

١٣٣٠

# كتاب

شرح العلامة المحقق الفهامة المدقق  
من أصاب معارفه إصاغة اشموس سيدي محمد بن  
قاسم حسوس الموصوف (بالعوائد الحليّة البهية)

على الثبائيل لمحمدية) على صاحبها

أصل الصلاة وأر كي

التحجبة

آمين

٢

وهما شفه لوامع أنوار الكون الذي (في شرح هدية الامام البوصيري) للعالم التحرير  
والحرر الكبر دد التحقيق الفاس سيدي محمد بن أحمد بنس عم الله تعالى الجمع  
برصواه وأكرمهم ناشاهدة في فيسج حنانه آمين

(الطبعة الاولى)

(سنة ١٣٣٠)

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

(- صرة محمد وادي له لو نخل سعادة قاسم بك محمد الحلو الناحر السهر بمصر )

طبع بمطبعة إجمالية - بمصر

(الكاتبه بحارة الروم مطبعة التري)





﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾  
وصلّى الله على سيدنا محمد  
وآله وصحبه وسلم قال  
الشيخ الامام العالم العلامة  
سيدي محمد بن أحمد بنيس  
رحمه الله تعالى

( الحمد لله ) الذي أرسل  
رسوله محمد المحمود بالهدى  
ودين الحق وخصه من بين  
سائر الرسل بالرسالة العامة  
لكل الخلق وأوجب له  
التبوة وأدم بين الطين والماء  
وجعله حاتم الانبياء وامام  
ملائكة السماء فهو الشفيق  
المشفع يوم العرض المحمود  
في ملائكة السماء والارض  
صاحب اللواء المنشور يوم  
النشور والمسوّم على سر  
الكتاب المسطور ومخرج  
الناس من الظلمات الى النور  
فائدة الكون ومعناه وسر  
الوجود الذي بهر الوجود  
سناؤه وصفي حضرة  
القدس الذي لا ينال قلبه  
اذا نامت عينه البشير الذي  
سبق له البشري ورأى  
من آيات ربه الكبرى  
ونزل فيه سبحانه الذي  
أسرى من انتقل في الغرر  
الكريمة نوره وأضاءت  
لميلاده مصانع الشام وقصوره  
وظفت الملائكة تحييه  
وفودها وتزوره والمعجزات  
التي أثبتت المشاهدة والحس  
وأقر بها الجن والانس من  
جمادى حاكم وجزع لفرقه يتألم  
وقرله ينشق وجهر يشهد أن ما

## بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام سيدي محمد بن قاسم جسوس رحمه الله تعالى

الحمد لله الذي أودع أبدع الشئال زين الخلائق وولاه وأولاه أجمل الخلق وأحسن الخلائق وحباه قبل  
خلقه بالاكرام وانتخبه من خيرة خلقه الجسلة الكرام وأنشأه برا كرم رؤفارجيا وبه رسله ختم  
وعليه نعمته أتم فهو الخائز لكل المنافخرا الفاخرة وهو على الاطلاق سيد أهل الدنيا وسيد أهل  
الآخرة نوالته عليه صلوات الله وسلامه وتحياته وبركاته واكرامه وعلى آله أجمعين وأحبابه والذابعين  
ماذ كرت محاسنه وفضائله وسرت السامعين بشرحها شئاله

اذا كرت شئال من اليه انسقت بين الوري أسمي الشئال  
رأيت السامعين تبتل وجدا \* كاغصان محركا الشئال

﴿وبعد﴾ فلما كان كتاب الشئال من أجل ما ألف في محاسن قطب الوسائل ومبع الفضائل وكان  
الاشتغال به خدمة لشفيق الخلائق والاخر منهم والاوائل ووسيلة الى امتلاء القلوب تعظيمه ومحبه  
وطريقا الى اتباع طريقه وسده ومعينا على الفوز بمشاهدة كرم طلعته قيدت عليه عند اقراءه وقراءته  
واستعمال افكر في فهم عبارته فواند ومحبيات ونبيات بنات تنفي الناظر فيه عن كثيره من المجلدات  
راجيا أن تفرغ قسط من التعلق به وأن يحسب من جملة خادميه وحبوبه ونخراط في سلك أهل وداده  
وحبه وتدلوني دلونا معهم في بحر فضله الذي لا يخبى قاصده ولا يظفر بدعوة من أولى  
الالباب فان الدعاء بظهر الغيب مستجاب وقد قيل كما أن أهل القرآن أهل الله فاهل الحديث أهل رسول  
الله وأشدوا أهل الحديث هم أهل النبي وان \* لم يصحبوا نفسه أهاسه محبوا

وقد اعقدنا في مواضع كثيرة من هذا الشرح المبارك على شرح الامام البحر الهمام سيدي  
علي بن سلطان محمد القاري الحنفي رحمه الله تعالى المسمى بجمع الوسائل في شرح الشئال

جاء به هو الحق وثمن بدعائه عن مسيرها تحبس وماء من بين اصابعه يتجسس صلى الله عليه وعلى آله ملء اللوح فسأله

والفضاء ومثل نجوم السماء وعدد القطر والخصى صلاة لا تمد ولا تحصى (وبعد) فهذا مشرع شريف ومنزاع لطيف ومقصود منيف قصدت به الانحياش لباب أكرم خلق الله بشرح قصيدة الامام أبي عبد الله محمد بن سعيد البوصيري رحمه الله بذلت فيه المجهود في خدمة أجود كل موجود مستطر أسطاب احسانه مستزلا غزير بره وامتنانه فان الكرام اذا مدحوا أجزلوا العطايا ومنحوا وكل يعمل على طاقته وشاكلته ومدار عمل العامل على نيته (وسميته لواضع أنوار (٣) الكوكب الدرر) في شرح همزية الامام

البوصيري (ومن الله سبحانه أسعد العون والقبول والقور بالرضا ونيل المأمول انه جل شأنه على ما يشاء قدير وبالأجابة جدير ولنقدم مقدمة مشتملة على مقصدين مهمين

### المقصد الاول

وقد تلخصت مضمنه من شرح شيخنا سيدي محمد جسون على الثمائل فتقول لا شك ان المكلف مكلف بان يعرف ما يجب في حقه تعالى وما يجوز وما يستحيل وأن يعرف مثل ذلك في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام وهذا النظم مشتمل على ذكر بعض صفات نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وذكر بعض معجزاته ومعرفة ذلك والاطلاع عليه فتمين على كل مؤمن لوجه الوجه الاول ان معرفة صفاته السنية وبعوته البهية المحمية وسيلة الى امتلاء القلب بتعظيمه وهو وسيلة الى تعظيم

ففسأله سبحانه وتعالى أن يجعله وصلة بيننا وبينه وينيلنا به في الدارين غفرانه وأمنه انه سميع محيب رحيم قريب فأقول وبه أستعين وهو القوى المعين بوجد في بعض النسخ (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى قال الشيخ الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي) والموجود في بعضها بعد البسملة باب ماجاء في خالق رسول الله صلى الله عليه وسلم والاولى أن تنسب الحمد لله للمصنف عملا بحسن الظن به والكلام على جملة الحمد لله والبسملة شهير وقد ذكرنا فيما لامن التقييد على خطبه الرسالة وعقيدتها ما تمس الحاجة اليه من ذلك وأما قال الشيخ الخ فيحتمل أن يكون من صنع تلامذته لما قال الخطيب ينفى أن يكتب الحديث بعد البسملة اسم شيخه وكنيته وسبته ثم يسوق ماسمعه منه ويحتمل أن يكون ذلك من فعل المصنف للاعتداد لا للاحتجار ولان الفائدة اذا عرف مفيدها عظم موقعها من النفس سيما في العلوم القلية التي من جملها علم الحديث المحتاج فيه الى معرفة المائل وعداله النافل فلا يؤخذ الا عن كان عالما عاملا فتكون معرفة المؤلف ومرتبته في العلم والدين من أقوى دواعي الاعتناء بمسائل الكتاب والنظر فيه بعين الرضا الذي هو من أقوى أسباب الانتفاع به بتوفيق الله تعالى والانتفاع بالتأليف هو المتصود منه فصار يعرف المؤلفين بأفهم من باب الحرص على الانتفاع وهداية الامة والاعمال بالنيات وهذا والله أعلم بما يصلح توجيها لانتفاع الكتاب العزيز بخصوص الفائدة المتضمنة للثناء عليه تعالى كل ما هو أهله من صفات الكمال ونعوت الجلال وان منه تعالى المبدأ واليه المرجع والمنتهى وبه البقاء حتى يكون لا امره ونواهيته تعالى موقع عظيم في القلوب وتأثير عظيم في النفوس فان تعظيم الامر والنهي على قدر معرفة الامر والنهي وأيضا في تعريفهم بأفهم اظهر لنعمة الله عليهم الذي هو ضرب من الشكر ان الله اذا أتم على عبد أحب أن يظهر أثر نعمته عليه وأيضا في ذلك اشبه أن يطلب الاعتناء بمعرفة الشيوخ ونسبة فوائدهم اليهم وذكرهم والثناء عليهم والقيام بحقوقهم والاحسان اليهم لانهم آباؤنا في الدين فتجب خدمتهم واستعمال الآداب الالفة معهم ومكافأتهم لمن قدر والافعال الدعاء لهم من لم يشكر الناس لم يشكر الله من أسدى اليكم معروفا فكافؤه فان لم تقدر وا فادعوا له الحديث واكرامهم في الحقيقة خدمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم أنصار دينه وحسنة شريعتهم وخلفاؤه ونوابه \* قال أبو معاوية الضرر أكلت مع هرون الرشيد يوما ثم صب على رجل لا أعرفه أي لكونه ضريرا فقال الرجل تدري من يصب عليك قات لا قال أنا اجلالا للعلم فقلت جزاك الله عنا خيرا يا أمير المؤمنين فما أكرمت الرسول الله صلى الله عليه وسلم قال صدقت انما صيبت على يدك لانها كف عنت بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم \* وروى معاذ مرفوعا من وقرطالما قصد وهر ربه وفي الاحياء أخذ ابن عباس بركاب زيد بن ثابت وقال لانه هكذا أمرنا أن نصنع بالعلماء والكبراء منا ويحتمل احتمالا قريبا أن يكون في نسخة المصنف قال أبو عيسى الخ وزيادة الشيخ الحافظ من التلامذة اجلالا وتعظيما والشيخ هو من كان أستاذأ كاملا متبحرا في فن من

شريعته لان حرمة الكلام على قدر حرمة التشكك به وتعظيم الشريعة واحترامها وسيلة الى العمل بها والوقوف عند حدودها والارتباط لامرها ونهياها وإشارها على ما لو فات النفس وعوائدها وشهواتها الشاغلة لها عن ملكها وخالفها وذلك هو معنى الاطلاع الى الله الذي لاجله خلق الانسان وما خلقت الخن والاس لا ليعبدون وهو وسيلة الى السعادة الابدية والسيادة السرمديه والقور برضوان الله تعالى الذي هو غاية رغبة الراغبين وبهية آمال المؤمنين وطلب الطالبين اليوم أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا وهذا من فوائد تنويه الله تعالى بقدره صلى الله عليه وسلم وتعظيم شأنه وأمره في غير ما آية من كتابه العزيز قال مولانا جل شأنه واذا اخذ

الله ميثاق اليقين الآية اتفقتناك فتحاتنا الآية ان الذين يتابعونك انما يتبعون الله من يطع الرسول فقد اطاع الله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله الي غير ذلك (الوجه الثاني) ان معرفتها تضمن معرفة حسنه واحسانه صلى الله عليه وسلم وذلك وسيلة الى محبته لان اسباب المحبة وان تكاثرت فدارها على امرين الحسن والاحسان فان النفوس مجبولة على حب الحسن والحسن اليها ولا حسن مماثل حسنه صلى الله عليه وسلم ٤ كمال احسان بماثل احسانه صلى الله عليه وسلم الينا اذ كل خير وبركة قلت

أوجلت منه حصلت ويطعمه ظهرت ومحبته صلى الله عليه وسلم من روح الايمان الذي هو أصل كل سعادة وسيادة وفي محبتنا له صلى الله عليه وسلم من عظمة علينا لانها موجبة لمحبته ومجاورته ومحبته لحديث أنت مع من أحببت والمرع مع من أحب وقد قال ما اختلط حبي بقلب أحد فاحبني الاحرم الله جسده على النار (الوجه الثالث) ان السعي في معرفتها خدمة لجناحه صلى الله عليه وسلم وتناء عليه وتعلق به وتمظيم لقدره وتقرب وتودد واتساق واستعطاف وتعرض لنفحات فضل المدوح واستقطار لسجائب احسانه واستئزال لغزير بره وامتنانه ومدد ليدالفاقة والاضطرار وبسط لبساط الاخلاص والاكتثار وفتح لا بواب خزائن ما يأتي من قبله فان الكرام اذا مدحوا أجزلوا المواب والعطايا وقد أعطى العباس بن

الفنون و يصح الاقتداء به ولو كان شابا فان كثير آمن الصحابة حداثا في زمن شبابهم وجماعة من أحداث التابعين رووا لاصحابهم وقد قال اسحق بن راهويه في حق البخاري يا أصحاب الحديث انظر والى هذا الشاب واكتبوا عنه فانه لو كان في زمن الحسن البصري لاحتاج اليه لمعرفة الحديث وقد أقدم لك وهو ابن عشرين أو سبع عشرة والشافعي تلمذه العلماء وهو في حداثه السن خلافا لما اشترط أن يكون ابن خمسين أو أربعين والحافظ هو في اصطلاح الحديث من أحاط علمه بألف حديث متنا واستنادا والحجة من أحاط علمه بثلاثة ألاف حديث متنا واستنادا وأحوال رواه جرحا وتعديدا ونار يخافه عن البخاري انه قال احفظ مائة ألف حديث صحيح ومائتي ألف حديث غير صحيح \* وأبو عيسى هو كنية المصنف واسمه محمد والده عيسى وجده سورة على وزن طلحة وأصلها لغة الحدة ابن موسى بن الضحاك السلمي يضم السين منسوب الى بني سليم مصغر أقبيلة من قيس بن عيلان \* والترمذي قال النووي فيه ثلاثة أوجه كسر التاء والميم وهو الاظهر وضمها وفتح التاء وكسر الميم نسبة لترمذوى ثم قد بدع على طرف نهر بلخ المسمى بالجيحون وهو النهر الفاصل بين عراق العرب والعجم كان رضى الله عنه أحد الأئمة الاعلام وحفاظ مشايخ الاسلام وجامعه دال على اتساع حفظه وفور علمه فانه كاف للمعجز وشاف للمفيد \* ونقل عن الشيخ أبي عبد الله الانصاري انه قال جامع الترمذي عندي أنفع من كتابي البخاري ومسلم وقد قال رحمه الله كل ما في كتابي هذا معمول به الا حديثين حديث جمع النبي صلى الله عليه وسلم بين اظهر والعصر والمغرب والعشاء في غير خوف ولا سفر ولا مطر وحديث اذا شرب الخمر فاجلدوه واذا شرب الثمانية فاجلدوه واذا شرب في الثالثة أو في الرابعة فاقتلوه \* قال وقد عرضت كتابي هذا على علماء العراق وعلماء خراسان فكلمهم قبلوه ورضوا به قال ومن كان كتابي هذا في بيته فكان كما في بيته نبي بنطق اه قال الشيخ زروق في شرح الرسالة وكون حديث الجمع لم يعمل به يعني عند السلف الاول والاف في المذهب قول بجواز في الظاهر بن لغير ضرورة والجمع الصوري أيضا وقد حكى ذلك الباجي وغيره وهم أئمة هدى والدليل معهم اه وكتابه السنن أحد الكتب الستة التي عليها المدار في علم الحديث \* سمع رضى الله عنه خلقا كثيرا آمنوا بالأئمة الاعلام مثل قتيبة بن سعيد والبخاري والدارمي ونظرهم وذكر السيد الشريف في التذكرة ان الترمذي قال سمع مني محمد بن اسمعيل البخاري حديث عطية عن أبي سعيد لا يحل لأحد يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك اه فيكون كل منهما على هذا شيئا لا آخر وروى عنه مسلم أيضا حديثا واحدا وهو من تابعي تابع التابعين وأعلى ما وقع له في الجامع حديث ثلاثي الاستناد وهو قوله عليه السلام يأتي على الناس زمان العابر على ديه كالتابض على الجمر \* ولدرجته الله أكه سنة تسع ومائتين وتوفي رحمه الله سنة تسع وسبعين وثمانين فعمره سبعون سنة \* قوله رضى الله عنه

﴿ باب ما جاء في خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

مُرَدَّاس لما مدحه مائة من الابل وخلق خلقه على كعب بن زهير لما مدحه بقصيدته المشهورة التي منها قوله

ان الرسول لسيف يستضاه به \* مهند من سبوف الله مسلول

وفي ذلك أيضا تعرض لنفحات الرحمة الالهية لانه اذا كانت رحمته تعالى تنزل عند ذكر الصالحين فما بالك بسيدهم وسندهم ومحمد صلى الله عليه وسلم وبالجملة فادنى اتساق اليه صلى الله عليه وسلم يحصل غاية النفع والشرف اذ لم يخلق الله تعالى خدما أكرم عليه من مولانا محمد صلى الله عليه وسلم ولم يخلق جاها أعظم من جاهه صلى الله عليه وسلم فيحصل لخادمه من الجاه بحسب ماله صلى الله عليه وسلم من الميز والشرف \*

قال الشيخ سيدي عبد الوهاب الشعراني رحمه الله ما في الوجود من جعل الله تعالى له الخلق والربط دنيا وأخرى مثل النبي صلى الله عليه وسلم فن خدمه على الصدق والمحبة والوفاء دانت له رقاب الجبابرة وأكرمه جميع المؤمنين كما نرى ذلك فيمن كان مقر باعند ملوك الدنيا ومن خدم السيد خدمته العبيد وكان غلام الوالي لا يتعرض لها كراما للوالي فكذلك خدام النبي صلى الله عليه وسلم لا تعرض لهم الزبانية يوم القيامة أكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقد قبلت الحماية مع التقصير (٥) مالا تفعله كثرة الأعمال الصالحة مع عدم الاستناد

لرسول الله صلى الله عليه وسلم الاستناد الخاص ولشيخ شيوخنا العلامة أبي عبد الله سيدي محمد بن عبد الرحمن بن زكري في هزيبته وإذا ما الجناح كان عظيما مدمته لخادميه لواء وإذا عظمت سيادة متبوء

\* ع أجل انبائه الكبراء ﴿الوجه الرابع﴾ ان معرفة صفاته معينة على شهودنا كره لذاته وفي رؤيته صلى الله عليه وسلم يقظة أو نوم فوائده عظيمة ومزايا كثيرة قيمة وانظر الى قوله صلى الله عليه وسلم ان الله عبادا من نظري وجه أحدهم نظرة سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا وقوله هم القوم لا يشقى جليسهم مع انهم ما نالوا ذلك الانبوه المشرق عليهم ومدة السارى فيهم

وكلمهم من رسول الله ملقوس الخ

﴿الوجه الخامس﴾ ان في ذكرها وسماها تنعسا ونلذا بحبيب القلوب وقررة الميرون صلى الله عليه وسلم وهو ضرب من الوصال به

ينبغي أن تقدم قبل الشروع في كلام المصنف مقدمة لم يسبق اليها فيما نعلم ليقوى باعث الرغبة فيما ذكره من شمائل النبي صلى الله عليه وسلم فتقول مقصود المصنف ذكر ما ورد عن الصحابة رضي الله عنهم من شمائله صلى الله عليه وسلم وحسنه الظاهر والباطن ومعرفة ذلك مما يتأكد بل يتعين على كل مؤمن لوجوه ﴿الوجه الاول﴾ ان معرفة صفاته السنية ونعوته البهية السمية صلى الله عليه وسلم وسيلة الى امتلاء القلب بتعظيمه وتعميمه وسيلة الى تعظيم شريعته لان حرمة الكلام على قدر حرمة التكلم به وتعظيم الشريعة واحترامها وسيلة الى العمل بها والوقوف عند حدودها والارتباط بامرها ونهيها وابتارها على ما لوقات النفس وعوائدها وشبهاتها الشاغلة لها عن مالهكم وخالقها وذلك هو معنى الانقطاع الى الله الذي لا جل له خلق الانسان وما خلقت الجن والانس الا ليعبدوه وهو وسيلة الى السعادة الابدية والسيادة السرمدية والفوز برضوان الله تعالى الذي هو غاية رغبة الراغبين ونهاية آمال المؤمنين وطلب الطالبين اليوم أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا وهذا من فوائده تنو به الله تعالى قدره صلى الله عليه وسلم وتعظيم شأنه وأمره في غير ما آية من كتابه العزيز كآية وإد أخذ الله ميثاق النبيين وكآية أنا فتحنا لك فتحا مبينا ان الله فاتعوني بحبيكم الله الخ وكآية من يطع الرسول فقد أطاع الله وكآية قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الخ وكآية القسم بمدة حياته لمعرك انهم لفي سكرتهم يعمهون وبصره والعصران الانسان لفي خسر الخ وبيده لا أقسم بهذا البلد وعلى صدقه والنجم اذا هوى ماضل صاحبكم وما غوى الخ وعلى اكرامه والا لعام عليه والضحي والليل اذا سجي أقسم تعالى ان صفاء المحبة ناق كما كان وخلص المودة لم يزل ولم يتبدل ﴿الوجه الثاني﴾ ان معرفتها تضمن معرفة حسنه واحسانه صلى الله عليه وسلم وذلك وسيلة الى محبته لان أسباب المحبة وان تكررت فدارها على أمرين الحسن والاحسان فان النفوس مجبولة على حب الحسن كما انها مجبولة على حب الحسن اليها ولا حسن مماثل حسنه صلى الله عليه وسلم كما لا احسان يماثل احسانه صلى الله عليه وسلم اليها اذ كل خير وبركة قلت أو جللت منه حصلت وبطلته ظهرت ومحبته صلى الله عليه وسلم هي روح الايمان الذي هو أصل كل سعادة وسيادة وفي محبته صلى الله عليه وسلم من عظيمة علينا لانها موجبة لمعته ومجاورته ومحبته لحدث أنت مع من أحببت والمرء مع من أحب \* وروي الحافظ أبو نعم عن مسعر بن كدام عن عطية قال كنت مع ابن عمر رضي الله عنه جالسا فقال له رجل يا أبا عبد الرحمن وددت أني أيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ابن عمر فكن تصنع ماذا فقال كنت والله أومن به وأقبل بين عينيه فقال له ابن عمر ألا أبشرك قال بلى يا أبا عبد الرحمن قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما اختلط حبي بقلب أحد فاحبني الاحرم الله جسده على النار ﴿الوجه الثالث﴾ ان السعي في معرفتها خدمة لجانبه صلى الله عليه وسلم وثناء عليه وبعلق به وتعظيم لهدره وتقرب وتودد واستعطاف وانتساب وتعرض لنفحات فضل المدوح واستمطار لسحاب احسانه واستئزال لغزير بره وامتنانه ومديد العاقبة والاضطرار وبسط لبساط الاحلاح والا كثار وفتح لا بواب خزائن ما يأتي

صلى الله عليه وسلم ووجه من وجوه القرب منه والاجتماع به لما فيه من امتناع حاسة السمع واللسان بأوصاف المحبوب الذي هو وسيلة الى حضوره بالقلب فادات النظر اليه بالبصر لم يفت التمتع بسماع لذته الخبر ولذا قيل يا واردا من أهيل الخي يخبرني \* عن جبري شنف الاسماع بالخبر \* ناشدك الله يا راوي حديثهم \* حدث فقد ناب سمي اليوم عن بصرى ( وللشيخ الفوت سيدي أبي مدين قنعنا الله به ) ونحيا ذكرنا كم اذا لم نراكم \* ألا ان تذكار الاحبة نبعشنا فلو لا معانيكم راها قلوبنا \* اذا نحن أبقا وفي النوم ان غبنا لمتنا أسي من بعدكم وصباية \* ولكن في المعنى معانيكم معنا يحركنا ذكر الاحاديث عنكم \* ولولا هوا كفي الحشا ما نحر كنا

(ولذا قيل)

يقولم أذن لبعض الحى عاشقة \* والاذن كعشق قبل العين احياة

(الوجه السادس) ان ذكر محاسنه صلى الله عليه وسلم يحرك مافي القلوب من الحب الساكن والشوق الكامن ويحصل من انشراح الصدر وتفرج القلب ما يناسب اجلاء تلك الحاسن وقد يغيب الحب عند ذكر أوصاف المحبوب صلى الله عليه وسلم ولا سيما ان كان القارى حسن الصوت وكانت قراءته على وجه يثير الخشوع ويرقق القلوب كما هو المطلوب ويرحم الله الشيخ سيدي عبد الرحيم البرعي اذ قال وتأخذ قلبي نشوة عند ذكركم \* كما ارتاح صب خامرته محمور أصوم عن الاغيار قطعاً وذكركم \* سحور لصوى في الهوى وهطور ومدح ٦ رسول الله أصل سعادتي \* أفوز به يوم السماء تمور نبي تقى أرحمى مذهب \*

بشير لكل العالمين نذير

اذا ذكر ارتاحت قلوب لذكركه \* وطابت نفوس وانشرح صدر

(المقصد الثاني في التعريف بالناظم اجمالاً)

فهو رحمه الله الامام العلامة الهمام العارف بالله الصادق في محبة سيدنا رسول الله أبو عبد الله سيدي محمد بن سعيد بن حماد بن محسن بن عبد الله البوصيري رضي الله عنه وأرضاه ولد سنة ثمان وستمائة وتوفي سنة خمس وتسعين فسمه سبيع وثمانون سنة أخذ عن العارف بالله سيدي أبي العباس أحمد بن عمر المرسى الأنصاري وهو عن القطب الكبير والقوت الشهير مولانا أبي الحسن الشاذلي الحسني وهو عن القطب الهمام غوث الانام مولانا عبد السلام بن مشيش الحسني وقد عرف بالناظم أخوه في الله سيدي أحمد بن عطاء الله في لطائف المنن فلتنظر

من قبله فان الكرام اذا مدحوا أجزلوا المواهب والعطايا وقد أعطى العباس بن مرداس لم مدحه صلى الله عليه وسلم مائة من الابل وخلع جلته على كعب بن زهير لم مدحه بصيدته التي يقول فيها ان الرسول لسيف يستضاء به \* مهتد من سيوف الله مسلول وفي ذلك أيضا تعرض لفتحات الرحمة الالهية لانه اذا كانت رحمته تعالى تنزل عند ذكر الصالحين فبالا لك بسيدهم وسندهم ومقدمهم صلى الله عليه وسلم وبالجملة فدنى انتساب اليه صلى الله عليه وسلم بحصل عاية النفع والشرف اذ لم يخلق الله تعالى خلقاً أكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم كما قال ابن عباس رضي الله عنهما ولم يخلق جاها أعظم من جابه صلى الله عليه وسلم فيحصل لخدمته من الجاه بحسب ماله صلى الله عليه وسلم من العز والشرف \* قال سيدي عبد الوهاب الشعراني رحمه الله تعالى مافي الوجود من جعل الله تعالى له الحل والريط دنيا وآخره مثل النبي صلى الله عليه وسلم فن خدمه على الصدق والمحبة والوفاء دانت له رقاب الجبابرة وأكرمه جميع المؤمنين كما ترى ذلك فيمن كان مقر باعنده لولك الدنيا ومن خدم السيد خدمته العبيد وكان غلام الوالي لا يعرض له اذا سكر مثلاً كما مالوا الى فكذلك خدام النبي صلى الله عليه وسلم لا تعرض لهم الزبانية يوم القيامة كما مالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقد فعلت الحباقة مع التقصير مالا تفعله كثرة الاعمال الصالحة مع عدم الاستناد لرسول الله صلى الله عليه وسلم الاستناد الخاص ولشيخنا العلامة سيدي محمد بن عبد الرحمن بن زكري رحمه الله تعالى في هذا المعنى من قصيدته همزة المدح

واذا مال الجناح كان عظيماً \* مدمنه لخدمته لواء

واذا عظمت سيادة متبو \* ع أجل اتباعه الكبراء

وقد ورد أن من قال جزى الله عنا محمد صلى الله عليه وسلم ما هو أهدأ تعب سبعين كاتباً ألف صباح وفي رواية ألقي صباح \* وتذكر حكاية الاسرائيلي الذي وهب الله له ذنوب مائتي سنة لتبيله اسمه صلى الله عليه وسلم ووضع على عينيه وقد قلها سيدي أبو عبد الله بن عباد في رسالته (٣) وانظر ما ورد في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم يوضح لك الامر ويرفع عنك الحجاب وينفتح لك الباب وقد تقدم قول بعضهم كما ان أهل القرآن أهل الله فأهل الحديث أهل رسول الله وأنشدوا أهل الحديث هم أهل النبي وان \* لم يصحبوا نفسه ألقاهم صحبوا

(الوجه الرابع) ان معرفة صفاته معينة على شهودها كره لذاته وفي رؤيته صلى الله عليه وسلم يقظة أو نوماً فوائده عظيمة ومزايا كبيرة فخيمة يأتي ان شاء الله التنبية على بعضها في باب رؤيته صلى الله عليه وسلم في المنام وان أردت فهم ذلك فانظر الى قوله صلى الله عليه وسلم ان الله عباد امن نظروا وجهه أحدهم

نظرة

(٣) قلت وقد قلها أيضاً سيدي بدر الدين عن ابن عباد ونصه وفي رسائل ابن عباد وقد روى في

الاسرائيليات ان رجلاً عصى الله مائتي سنة في كلها يتمرّد ويحترى عليه فلما مات أخذ بنو اسرائيل برجليه وألقوه على منبلة فأوحى الله الى موسى عليه السلام ان غسله وكفنه وصل عليه في جميع بني اسرائيل ففعل ما أمر به فمحب بنو اسرائيل من ذلك وأخبروه انه لم يكن في بني اسرائيل أعنا على الله منه ولا أكثر معاص فقال قد علمت ولكن الله أمرني بذلك قالوا فسل لنا ربك فسأل موسى ربه فقال يا رب قد علمت ما قالوا فأوحى الله اليه أن قد صدقوا انه عصاني مائتي سنة الا انه يوم امن الايام فتحت التوراة فنظر الى اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوباً فقبله ووضع على عينيه فشكرت له ذلك فغفرت له ذنوب مائتي سنة اه منه

ومن أخذ عن الناظم أبو حيان واليعسرى وأبو الفتح بن سيد الناس والعزّين جماعة وغيرهم ثم أنه رضى الله عنه أجدأ هذه القصيدة بما يناسب غرضه من المدح وذكر أوصافه صلى الله عليه وسلم التي أرتقى فيها إلى غاية لا تدرك في مطلع النظم براعة الاستهلال وكل ما بعده تفصيل لبعض مجله واستفتح بطريق الخطاب تشخيصاً لذاته المقدسة البهية واحضار الصفاته الزهية العلية وتلذذاً بالكلام معه واستجلاء لخطابه وتفاؤلاً بالقرب منه وصرافاً للهمة إليه استحياء من أن يخاطبه وهو غائب (٧) عنه وكان مدح العظماء عند حضورهم

أم وأجمع منه عند غيبتهم  
لأن الهمة مع حضورهم  
تخرج لخدمتهم والقريحة  
تضطر لا تستنباط  
ما يناسب أقدارهم على أن  
من كان مغرماً بشئ مشوقاً  
إليه مشغوقاً به لا يزال  
ذاكره بلسانه وقلبه وقلبه  
حتى يصير له دائماً الاستحضار  
مشاهد في حضرة الابصار  
يتلك الفكر المروع بالنوى  
فأرتاح أذيدي خيالك في  
فكري \* ويدنيك مني الوهم  
حتى كأنني \* أناجيك من  
فرط التشوق والذكر فقال  
رضي الله عنه

(كيف ترقى رقيق الانبياء  
باسماء مطاوتهم أسماء)  
الغالب في كيف الاستفهام  
تحقيقاً أو تقديرًا كما هنا فهي  
للاستفهام الانكارى  
المشوب بالعجب المتضمن  
للتنفي وهي في موضع نصب  
على الحال لوقوعها قبل كلام  
تام أي على أي حال ترقى  
رقيق الانبياء (٤) أي لا حال  
لهم يتألون به ذلك ورقى بكسر  
القاف في المحسوسات  
وبالفصح في المعاني ويراد أن

نظرة سمد سعادة لا يشقى بعدها أبداً وقوله هم القوم لا يشقى جلسهم فانهم ما نالوا ذلك الا بنوره المشرق عليهم ومدده السارى فيهم ﴿الوجه الخامس﴾ ان في ذكرها وسماها تعما وتلذذاً بحبيب القلوب وقرة العيون صلى الله عليه وسلم وهو ضرب من الوصال به صلى الله عليه وسلم ووجه من وجوه القرب منه والاجتماع به لما فيه من امتاع حاسة السمع واللسان باوصاف المحبوب الذي هو وسيلة الى حضوره بالقلب فاذا فاقات النظر اليه بالبصر لم يفت القمع به بالسمع والنظر اليه بالبصيرة كما قال بعضهم

يا واردا من أهيل الحى يخبرنى \* عن جسر شنف الاسراع بالخبر

شدتك الله ياروى حديثهم \* حدث فقد ناب سمى اليوم عن بصرى

﴿وقال سيدى أبو مدين رحمه الله تعالى ونغمنا به﴾

ونغمنا بذكركم اذ لم نراكم \* الا ان تذكر الالحبة بنغمنا

فلولا معانيكم نراها قلوبنا \* اذ انحن أياظ وفي النوم ان غبنا

لمتنا أسى من بعدكم وصبابة \* ولكن في المعنى معانيكم معنا

يجر كنائز كراحاديت عنكم \* ولولا هواكم في الحشامنا حركنا

وقال ابن الجزيرى في مدح الشامل مشيراً الى المعنى

اخلاى ان شط الحبيب وربعه \* وعز تلاقيه وباءت منازل

وفاتكم ان نظروه بيمينكم \* فما فأنكم بالسمع هذى شمائله

﴿ولبعضهم في المعنى﴾

يا عين ان بعد الحبيب وداره \* ونات مرابعه وشط مزاره

فلقد ظفرت من الحبيب بطائل \* ان لم تراه فهذه آثاره

﴿ولشيخنا الفقيه المشارك المحدث الصوفى سيدى عبدالسلام بن حمدون جسوس رحمه الله تعالى في مدح الشامل مشيراً الى المعنى﴾

علمت محاسن أحمد حيث اخفت \* فقد التصبر من رقيق مائل

فبست وأبدت للعيان شمائل \* فاذا الحاسن كلها بشمائل

ولذا قيل \* والاذن تشقى قبل العين أحياناً \* ولا شك ان كتاب الشمائل من أحسن ما صنف

في شمائله وأخلاقه صلى الله عليه وسلم بحيث ان مطالع هذا الكتاب كأنه يطالع طلعة ذلك الجناب ويرى

محاسنه الشريفة في كل باب ﴿الوجه السادس﴾ ان ذكر محاسنه صلى الله عليه وسلم يحرك ما في القلوب

من الحب الساكن والشوق الكامن ويحصل من اشرار الصدر ويخرج القلب ما يناسب اجلاء ملك

الحاسن وقد يغيب الحب عند ذكر أوصاف المحبوب صلى الله عليه وسلم ولا سيما ان كان القارى حسن

الصوت وكانت قراءته على وجه يثير الخشوع ويرقق القلوب كما هو المطلوب عند قراءة القرآن \* ورحم الله

(٤) ومن أدلة ذلك حديث الترمذى أناسيد ولد آدم يوم القيامة ولا تخفى ويبدى لواء الحمد ولا تخفى وما من نبي آدم فمن سواه الا تحب لوائى اه  
وفي شرح الشفاء للشهاب ما نصه ثم ان البرهان ذكر عن ابن مسعود ان عبد الله بن سلام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفة لواء الحمد فقال طوله ألف سنة وستائة سنة من ياقوته حمراء وقضيبه من فضة بيضاء وزجه من زمردة خضراء له ثلاث ذوائب ذؤابة بالشرق وذؤابة بالمغرب وذؤابة في وسط الدنيا مكتوب عليه ثلاثة أسطر الاول بسم الله الرحمن الرحيم والثاني الحمد لله رب العالمين والثالث لا اله الا الله محمد رسول الله طول كل سطر مسيرة ألف عام قال صدقت يا محمد اه من هامش الاصل

معاهن من باب استعمال المشترك الذي هو المضارع في معنييه فالخشي هو رقيه صلى الله عليه وسلم بيده نقطة عكس لآلة الاسراع الى السموات الى سدرة المنتهى الى المستوى الذي سمع فيه صريف الاقلام في تصاريف الاقدار ثم الى العرش والرفرف والرقبة العياية وسباع الخطاب وغير ذلك مما يأتي مفصلاً مما لم يصل اليه ملك مقرب ولا نبي مرسل والمعنوى التنقل من صفات كاملة عظيمة الى ما هو اكمل منها وأعظم والا نبياء جمع نبي بالله من النبأ أي الخبر لان النبي مخبر عن ٨ الله وبلاهمز وهو الاكثر استعمالاً لقل انه مخفف من المهموز بقلب همزته

يا و قيل انه الاصل من النبوة  
يفتح التون وسكون الياء أي  
الرفعة لان النبي صلى الله عليه  
وسلم مرفوع الرتبة على غيره  
من الخلق والنبي انسان  
أوحى اليه بشرع وان لم يؤمر  
بتبليغه فان أمر بذلك  
فرسول أيضاً أو وأمر  
بتبليغه وان لم يكن له كتاب  
أو نسخ لبعض شرع من  
قبله كيوشع فان كان له ذلك  
فرسول أيضاً قولان فالنبي  
أعم من الرسول عليهما وفي  
ثالثتهما بمعنى وهو معنى  
الرسول على الاول المشهور  
قاله المحلى وعبر به الناظم  
لكثرة استعماله عرفاً حتى  
صار به مرادفاً للرسول  
على أن في آخر البيت ما يدل  
على العموم وهو وقوع النكرة  
في سياق النفي ويساء نداء  
ومتادى مفرد منكر مقصود  
موصوف بما بعده فينتظم  
في سلك التشبيه بالمضاف لانه  
نودي موصوفاً فصارت  
الصفة له كالمعمول لعماله  
فلا بد من نصبه على الاصح  
خلاقاً لمن أجاز ضمّه  
والمطاولة مقابلة للمعالية

الشيخ عبد الرحيم البرعي اذ قال

وتأخذ قلبي نشوة عند ذكر كرم \* كما ارتاح صب خامرته مخور  
أصوم عن الاغيار قطعاً وذكراً كرم \* سحور لصومي في الهوى وفطور  
ومدح رسول الله أصل سعادتي \* أفوز به يوم السماء تمور  
سي تقي أريحي مهذب \* بشير لكل العالمين نذير  
اذا ذكر ارتاحت قلوب لذكره \* وطامت نفوس وانشرح صدور

وبالغنية فيه صلى الله عليه وسلم يتضاعف وينجد من الاقبال على الخير والتحلي باوابع البر أمر غير منعارف وهذه الوجوه الستة وغيرها كلها تأتي في الامداح النبوية ولنرجع الى ما ذكره المؤلف رحمه الله \* ففوله باب ما جاء في خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الباب لقسمه لمدخل الامكنة كتاب المدينة والدار وفي عرف العلماء يقال لما يتوصل به للمقصد وهو هنا معرفة أحاديث جاءت في بيان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ونوقش في هذا بان الباب اسم لطائفة من الكتاب لها أول وآخر معلومان وليست مدخلاً لشي \* بل هي بيت من المعاني نعم لو كان الباب اسماً للجزء الاول منها لكان لها وجه \* قال في جمع الوسائل والاظهر عندي ان الكتاب بمنزلة الجنس والباب بمنزلة النوع والفصل بمنزلة المصنف ثم انه شبه المفعول بالبحسوس فالكتاب كالدار المشتملة على البيوت فكل نوع من المسائل بيت وأوله كيا به الذي يدخل منه اليه انتهى وهو خير مبتدا محذوف أي هذا باب أو مبتدأ خبره ما بعده في قوله حدثنا الى آخر الباب وتأويل هذا الكلام وقوله ما جاء ماموصلة أو موصوفة وقوله جاء صصلة أو صفة ويحتمل أن تكون استفهامية بمعنى أي شيء جاءه كافي قول البخاري باب كيف كان بدأ الوحي قاله في جمع الوسائل والخلق يفتح الخاء المعجمة وسكون اللام في اللغة التقدير المستقيم الموافق للحكمة يقال خلق الخياط الثوب اذا قدره قبل القطع ومنه قوله تعالى فتبارك الله أحسن الخالقين ويستعمل في ابداع الشيء من غير أصل وفي ايجاد الشيء عن شيء آخر والمراد به هنا الصورة والشكل \* قال في جمع الوسائل وقيل المراد بالخلق اسم المفعول الذي هو هيئة الانسان الظاهرة والاضافة للبيان وهو بعيد موهوم ولا يعد أن يقال الخلق في الترجمة مضاف الى مفعول والمعنى باب اجاء من أحاديث وردت في بيان خلق الله تعالى صورة رسوله الاعظم وبيده الاكرم صلى الله عليه وسلم على الوجه الاسم اه وأما الخلق بضمعين أو بضم فسكون فهي الطبع والسجية وهو صورة الانسان الباطنة وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق منتج الخاء لصوربه الظاهرة وأوصافها ومعانيها وقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الموجود في النسخ المرفوعة على المشايخ وزعم بعضهم انه وقع في أكثر النسخ في خلق النبي وفي بعض النسخ الرسول ثم اعلم ان مرجع ما ذكره المصنف من أوصاف الجمال والكمال الى نوعين ضروري لا اختيار للعبد فيه ككمال خلفته وحسن صورته ويلتحق بهذا ما تدعو اليه ضرورة الحياة كنومه وغذائه ولباسه ومسكنه ومنكحه وماله وجهه وكسبه وهوسائر الاخلاق عليه والاداب

الشرعية

أي ما غلبت بها الطول والارتفاع سماء والمراد بالمعالية المقاومة والمعالية بقصد الغلبة أي لم يكن لهم

مطمع في ذلك لتحققهم بانك غاية لا تدرك ونهاية لا تلاحق والمراد بالاولى بيننا صلى الله عليه وسلم والثانية غيره من الانبياء والمرسلين شبههم بالسما لانها أرفع ما يرى من الاجرام الحسية كما أنهم أعلا الخلق وهذا من الاستعارة الواقعة في كلامه كثيراً هي تبارك ضمن تشبيهه ما عني به بما وضع له فشبّه النبي صلى الله عليه وسلم بالسما مع العلو ثم أطلق لفظ التشبيه على المشبه استعارة بصر بحجة قال في التاخيص وكثيراً ما تطلق الاستعارة على استعمال المشبه به في المشبه ثم أي بالرقى ترشيداً لثبته في التاخيص وقد يضر التشبيه في النفس فلا يصرح بشي



من أركائه سوى المشبه ويدل عليه بأن ثبت المشبه أمر مختص بالمشبه به فيسمى التشبيه استعارة بالكناية أو مكنيا عنها وإثبات ذلك الأمر للمشبه استعارة تخيلية كما في قول الهذلي وإذا المنية أنشبت أظفارها \* أثبت كل نعمة لا تنفع . شبه المنية بالسبع في اغتيال النفوس بالهجر والغلبة من غير قهرة بين شجاع وضار فأثبت لها الأظفار التي لا يكمل ذلك فيه بدونها فتشبه المنية بالسبع استعارة بالكناية وإثبات الأظفار للمنية استعارة تخيلية اهـ والشطر الثاني كالدليل على الأول (٩) أي لا يرتقي أحدا رتقاءك أي لا مطمع

لا أحد في نيل مرتبتك لأنك عرفت بين الأنبياء .  
ياك أعلام درجة وإن  
كانوا في أعظم المراتب وأعلى  
الدرجات وقد قال تعالى  
ولقد اخترناهم على علم على  
العالمين فهم وإن اختارهم  
الله على سائر خلقه حتى  
الملائكة فأنزلهم  
قدرا وأعظمهم جاهها  
وخطرا وقد دلت الآيات  
والأخبار وأقوال العلماء  
والأئمة على أن سيدنا محمدا  
صلى الله عليه وسلم أفضل  
الوجود بأسره وإن  
الموجودات وإن تفاوتت  
في الدرجات فهو في أعلى  
الدرجات التي لا درجة  
فوقها قال المحققون فهو  
أفضل من كل واحد من  
الأنبياء على حدته وأفضل من  
مجموعهم وأفضل من جميعهم  
والفرق بين الكلية والكل  
المجموع والكل الجمعي  
أن الكلية يستبد فيها كل  
فرد بالحكم بخلاف  
الآخرين والكل الجمعي  
لا يخرج عنه فرد بخلاف  
المجموع وهو صلى الله عليه  
وسلم أفضل من الملائكة

الشرعية كالدين والعلم والحلم والشجاعة والكرم والعفو والحياء والمروعة والوقار والتودد والصبر والشكر  
والزهد والتواضع والرحمة والشفقة والعدل وحسن الأدب والمعاشرة \* ثم من الناس من يجمع النوعين في ترجمة  
واحدة كالبخاري فإنه قال باب صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن المراد بالصفة ما يتناول  
صفات الخلق وصفات الخلق وإن شئت قلت صفات البدن وصفات النفس وإن شئت قلت الأوصاف  
الظاهرة التي تدرك بالبصر والأوصاف الباطنة التي تدرك بالبصيرة ومن الناس من يجعلها ترجمتين كالمصنف \*  
وإنما ابتدأ المصنف رحمه الله تعالى بالنوع الأول وهو ما يرجع لكمال خلقته وحسن صورته مع أن العبرة  
شرا وطيبا إنما هي بصفات الخلق بضم الخاء واللام فهي الجزء لا الشرف ولذلك سمي الكتاب كله بالشئام  
جمع شمال بالكسر بمعنى الطبيعة تسمية للكل بأشرف أجزائه أما لأن الظاهر عنوان الباطن غالباً فهو كالدليل  
عليه فالخاص الظاهر آيات على الخاص الباطنة فمن علم أن ظاهره صلى الله عليه وسلم جامع لأنواع الكالات  
متضمن لجميع الخاصين وكل فرد من ذلك الجامع على أم وجهه وأكله علم أن تخصيصه صلى الله عليه وسلم  
بذلك دون غيره دليل على الخصوصية الباطنة ولذا قال بعض من رآه بديهة والله ما وجهه بوجه كذاب

لأنه لم تكن فيه آيات مبينة \* لكان منظره ينبئك بالخبر  
ولذلك وردا طلبوا الخبير والمعروف عند حسان الوجوه ووجهه العلماء بأن الوجه الجميل مظنة الفعل  
الجميل وقال بعضهم

لقد قال الرسول وقال حقا \* وخير القول ما قال الرسول  
إذا الحاجات عزت فاطلبوها \* إلى من وجهه حسن جميل

وأخرج المصنف عن قتادة قال ما بعث الله تعالى نبيا إلا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم صلى الله  
عليه وسلم أحسنهم وجها وأحسنهم صوتا وقد يتخلف ذلك لكن الغالب معمول به والتأدرا لا حكم له \* وأما  
لأن الصفات الظاهرة أول ما يدرك من الإنسان ويدركها كل أحد لظهورها بخلاف الباطنة إنما تدرك  
بالحاطة والتجربة \* وأما لأنه قصد سلوك طريقة الترقى (واعلم) أن المصنف ذكر في هذا الباب أربعة عشر  
حديثا خرجها عن ثمان من الصحابة أنس بن مالك والسواء بن عازب وعلي بن أبي طالب وهند بن أبي  
هالة وجابر بن سمرة وأبي هريرة وأبي الطفيل وابن عباس رضي الله عن جميعهم وأجد أجد حديث أنس فقال  
(حدثنا أبو رجاء قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن أنس بن مالك) ستأتي  
ترجمته في باب الخلق (أنه سمعه يقول الخ) هكذا كان أصل المؤلف ويوجد في بعض نسخ المغاربة بين  
الترجمة المتقدمه وهذا السند سند أبي علي الصديقي إلى المصنف ولعل ذلك كان طرفة الأصل فكتبه بعض  
الناسخين في الأصل وكان الصواب أن لا يكتب في الأصل لأن الواجب أن لا يقع التصرف في الأصول  
أصلا ولذا إذا وقع سهو في تصنيف ولو من ألفاظ القرآن فإنه لا يغير بل ينبه عليه في حاشية الأصل وحاصل  
السند المذكور أن الصديقي قرأ على التميمي سنة أربع وثمانين وأربعمائة والتميمي قرأ على النيسابوري

(م - ٢ - جوسوس) قال الشيخ السنوسي تبوت شرفه وأفضليته على جميع المخلوقات يكاد أن يكون معلوما من الدين  
بالضرورة بحيث لا يحتاج إلى سرد دليل وليس يصح في الأذهان شيء \* إذا احتاج النهار إلى دليل وقد قال صلى الله عليه وسلم  
أنا سيد ولد آدم ولا فخر قالوا لا جاع على أنه صلى الله عليه وسلم أفضل الأنبياء ومذهب أكثر أهل السنة أن الأنبياء أفضل من الملائكة فيكون  
عليه الصلاة والسلام بالنسبة إلى الملائكة أفضل أذهوا أفضل من الأفضل منهم وعلى القول الآخر فهو صلى الله عليه وسلم خارج من الخلاف  
وما أحسن قول من قال نبينا أشرف بالاطباق \* من كل مخلوق على الإطلاق قلت هذا حاصل ما ذكره هنا ورأيت في تفسير

النسب عند قوله تعالى لن يستكف المسيح أن يكون عبد الله ولا الملائكة المقر بون مانصبه والحاصل ان خواص البشر وهم الانبياء عليهم السلام أفضل من خواص الملائكة وهم جبريل وميكائيل وعزرائيل ونحوهم وخواص الملائكة أفضل من عوام المؤمنين من البشر وعوام المؤمنين من البشر أفضل من عوام الملائكة ودليلنا على تفضيل البشر على الملك ابتداء أنهم قهر وانوارع الهوى في ذات الله تعالى مع انهم جيلوا عليها فضاهت الانبياء عليهم السلام الملائكة (١٠) في المعصية وتفضلوا عليهم في قهر البواعث النفسانية والدواعي الجسدانية

فكانت طاعتهم أشق لكونها من الصوارف بخلاف طاعة الملائكة لانهم جيلوا عليها اه (١) ويعنى بعوام المؤمنين أهل الطاعة والموافقة منهم وقد قيل في المعنى

ليس الشجاع الذي يحصى فرسته يوم الزحف ونار الحرب تشتعل

لكن من غص طرفاً وثني قدما

عن المحارم ذاك القارس البطل

وهذا معنى حديث ليس الشديد من غلب الناس انما الشديد من غلب نفسه هذا وقد قرر ان المزية لا تقتضي التفضيل فلا ينافي ما تقدم من الافضلية ما ثبت ان رجلاً من اليهود قال في سوق المدينة والذي اصطفى موسى على البشر فطمه رجل (٢) من الانصار فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تفضلوني على موسى

سنة احدى وستين وأربعمائة وبنهما ثلاث وعشرون سنة في الاخذ وعلى الحمدي سنة سبع وستين وأربعمائة وبن الاخذين ست سنين وعلى الوخشي سنة احدى وسبعين وأربعمائة وبنهما أربع سنين قال كل واحد من الثلاثة أخبرني الخزازي قال أخبرني أبو سعيد قال حدثني أبو عيسى وهو المصنف قال حدثنا أبو رجاء الطح (واعلم) أن المقام يستدعي ذكر جميع أحواله وسيره صلى الله عليه وسلم من مولده الى أن بعث بعد أربعين سنة ولقد كرر ما لا غنى عنه من ذلك ٣ فنقول هو صلى الله عليه وسلم أبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الى هنا اجماع الامة ولد صلى الله عليه وسلم بعد وقعة الفيل بخمسين يوماً في ثاني عشر ربيع الاول يوم الاثنين على المشهور في ذلك كله قرب طلوع الفجر قبله أو بعده فيكون على هذا ولدنها را قال العراقي وهو الصواب وجزم به ابن دحية ومححه الزركشي في شرح البردة \* وأمه صلى الله عليه وسلم آمنة بنت وهب بن عبد مناف ابن زهرة بن كلاب المذكور ومعتقدنا أن الله تعالى حفظ آباء النبي صلى الله عليه وسلم من الشرك والنقائص

(٣) قال سيدي المهدي القاسمي رحمه الله في شرح دلائل الخيرات عند قول المتن في ربيع الاخير الزمى المكي التهامي مانصبه نسبة الى تهامة بكسر التاء ومنها مكة وما والاها وفي النسبة الى تهامة لغتان تهامي بكسر التاء على الاصل وتهامي بفتحها فان كسرت التاء شددت ياء النسب وان فتمت لم تشدد لانهم انما فتحوا التاء لتكون الفتححة كالعوض من الياء كما كانت الالف من يمان وشام وقال سيبويه منهم من يقول تهامي ويماني وشامي بالفتح مع التشديد وفضل مكة وزمزم معلوم ضرورة وأحاديثها مشهورة فلا تطيل بذلك وهذه الاوصاف المذكورة هنا مما يجب اعتقاده في حقه صلى الله عليه وسلم اذ هي من جملة مشخصاته المعينة له فمن قال ليس بعربي أو ليس قرشي فكافركا اذا قال ليس الذي كان بمكة أو لم يكن بالمدينة ولا توفي بها لان هذا كله جعله صلى الله عليه وسلم وكذا لو قال لم يخلق من نطفة واماهو كعيسى وآدم عليهما السلام أو قال انه لم يكن آدمياً بشر اقبل ذلك نص العلماء على كفره قاله ومدعيه وهو صلى الله عليه وسلم عربي عدنان بن نضري كناني قرشي هاشمي فانه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وهو الذي حفر بوزمزم وأظهرها بعد ان غفت وخفي مكانها ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي وهو الذي جمع قرى شامكة وكانوا مفرقين في البلاد ولذلك قيل له يجمع وهو كان سيدهم المطاع ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وليس هو قرشي الذي اليه جماع أمرهم بل هو فهر حفيده والنضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس وأمراة هي خندف التي ينسبون اليها ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الى هنا انتهى التسبب الكريم متفقاً عليه بين الرواة والنسابة على هذه الصورة وما فوق عدنان مختلف فيه والاجماع على ان عدنان من ولد اسمعيل بن ابراهيم الخليل عليهما السلام والا حاديث الشاهدة بذلك كثيرة اه منه رحمه الله

قال الله تعالى وفتح في الصور فقصق من في السموات ومن في الارض الامن شاء الله ثم فتح فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون فاكون أول من يرفع رأسه فاذا أنا بعيسى أخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أرفع رأسه قبلي أو كان ممن استغنى الله لان هذه خصوصية وهي لا تقتضي الافضلية بدليل الملائكة \* وأما قوله لا تفضلوني اطلع اي تفضيلاً يؤدي الى المنازعة والمخاصمة

(١) وقال أيضاً في تفسير قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية هذا يدل على فضل المؤمنين من البشر على الملائكة لان البرية الخلق اه من خط المؤلف (٢) الرجل هو أبو بكر وقوله من الانصار يعني النصره العامة اه مؤلف

وهضم المفضول ولذا عقبه بذكر من به أو قال ذلك تواضعا أو قبل اعلامه بالأفضلية وقد وقع التصريح بحديث أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما قرب الله موسى إلى طور سيناء نجيا قال أي رب هل أحد أكرم عليك مني قربتني نجيا وكلمتني تكليما قال نعم محمداً كرم على منك قال فان كان محمداً كرم عليك مني فهل أمة محمداً كرم عليك من بني اسرائيل فقلت لهم البحر وأحييتهم من قرون وعمله وأطعمتهم المن والسلوى قال نعم أمة محمداً كرم على من في (١١) اسرائيل قال الهى ارنهم قال انك لن تراهم وان

شئت اسمعتك صوتهم  
قال نعم الهى فنادى رنا  
يا أمة محمد أجيبوا ربكم  
فاجابوا وهم في أصلاب  
آبائهم وأرحام أمهاتهم الى  
يوم القيامة فقالوا اليك أنت  
ربنا حقاً ونحن عبيدك  
حقاً قال صدقتم أنا ربكم  
وأتم عبيدى حقاً قد عفوت  
عنكم وأعطيكم قبل ان  
تسألوني فمن لقيني منكم  
بشهادة أن لا اله الا الله  
دخل الجنة قال ابن عباس  
فلما بعث الله محمداً صلى  
الله عليه وسلم أراد أن  
يمن عليه بما أعطاه وأمنه  
فقال يا محمد وما كنت  
بجانب الطور اذ نادينا  
انتهى وأما قوله تعالى لا تفرق  
بين أحد من رسله فهو  
باعتبار الايمان بهم وبما  
أنزل عليهم لا في التفصيل  
لورود النص به قال تعالى  
تلك الرسل فضلنا بعضهم  
على بعض وقال تعالى ولقد  
فضلنا بعض النبيين على  
بعض فالتفاضل مما يجب  
الايمان به وأما قوله صلى

من أجل حملهم لنوره قال نضر الدين الرازى آباء النبي صلى الله عليه وسلم كلهم الى آدم على التوحيد لم يكن فيهم  
شرك يدل على ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم لم أنزل من أصلاب الطاهرين الى أرحام الطاهرات  
وقال تعالى اعمى المشركون نجس فوجب أن لا يكون أحد من أجداده مشركاً وهو لهذا قال أبو بصير رحمه الله  
لم نزل في ضمائر الكون تحتنا \* ولك الامهات والآباء

ولا يرد على هذا قوله تعالى واذا قال ابراهيم لا بيه آزر الاية لقول ابن حجر أجمع أهل الكتابين على ان آزر لم يكن  
والد ابراهيم بل كان عمه والعرب تسمى العم أبا بل في القرآن ذلك قال تعالى والذالك ابراهيم واسماعيل مع انه  
عم يعقوب بل لو لم يجمعوا على ذلك وجب تأويله جمعاً بين الاحاديث وأما من أخذ بظاهرة كاليضاوى  
وغیره فقد نساهل اه ولا يرد على ذلك أيضاً ما في الصحيح من انه صلى الله عليه وسلم قال لعمة أى طالب  
عند موته قل لا اله الا الله كلمة أشهدك بها عند الله فكان آخر كلامه أن قال انه على ملة عبد المطلب لقول  
شيخنا المحقق في شرح هزبته لا نسلم ان ظاهر قوله على ملة عبد المطلب أنه كان كافراً لأن عبد المطلب لم  
يدرك البعثة فكان على ملة ابراهيم وأبو طالب أدرك البعثة فلا تنفعه ملة عبد المطلب والله أعلم انتهى وقوله قل  
لا اله الا الله أى محمد رسول الله اذ لا يتم هذا الجواب الا ان كان المراد انه لا يقر له صلى الله عليه وسلم بالرسالة  
فتأمله ولا يرد على ما تقدم من انه لم يكن فيهم سفاح ما ذكره أهل السير من أن برة أم النضر كانت زوجة لجد  
النضر وهو خزيم ثم خلفه عليها بعد موته عنها ولده كنانة وهو أبو النضر فقد نزلت زوجة أبيه خزيم  
وهي التي ولدت له النضر أحد أجداده صلى الله عليه وسلم لقول السهيلي تبعاً لابن العربي كان ذلك مباحاً  
بشرع متقدم فنهى الله عنه بقوله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف أى من تحليل ذلك قبل  
الاسلام وقائدة الاستثناء أن لا يعاب نسب المصطفى ألا ترى انه لم يقل في شيء نهى عنه في القرآن الا ما قد  
سلف نحو ولا تقر بوا الزنا الا في هذه الآية وفي الجمع بين الاختين لانه كان مباحاً وقد جمع يعقوب بين راحيل  
وأختها اه وأجاب الحلبي بان برة التي خلف عليها كنانة غير برة أم النضر فاشتبهت على كثيرين لاتفاف  
الاسم وتوفي عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم قبل وضعه أو بعد وضعه صلى الله عليه وسلم بأشهر \*  
وتوفيت أمه وهو ابن ستة أعوام قال ابن حجر الهيتمي في شرح قول الهمزية

لم نزل في ضمائر الكون تحتنا \* ولك الامهات والآباء  
ما نصه في حديث صححه غير واحد من الحفاظ ولم يفتوا لمن طعن فيه ان الله أحياهما له فآمن بهما خصوصية  
لهما وكرامة له صلى الله عليه وسلم وقائدة احيائهما مع ان أهل الفترة لا يعذبون انما هما بكامل لم يحصل  
لاهل الفترة لان غاية أمرهم انهم الحقوي المسلمين في مجرد السلامة من العقاب وأما مراتب الثواب العلية  
فهم بمنزل عنها فالخبا بمرتبة أهل الايمان زيادة في شرفهما بمحصل تلك المراتب لهما انتهى كلام ابن حجر \*  
وقد صرح الامام الحافظ السيوطي في ثالث التاليف التي ألفها في والديه صلى الله عليه وسلم ان اسناد  
هذا الحديث ضعيف وقال ابن حجر العسقلاني في كتابه الميزان ان حديث احياء أمه آمنه في حجة

الله عليه وسلم نحن أحق بالشك من ابراهيم فهو من تواضعه أى على فرض وجوده لكننا أحق به منه وهو من الانبياء محال فالعاق  
عليه محال ومطلوب سيدنا ابراهيم هو رؤية الكيفية ومعاينتها مع الجرم بالقدرة ولذا قيل  
ولكن للبيان لطيف معنى \* له سال المعينة الخليل وبالله تعالى التوفيق (لم يسأوك في علاك وقدحاً \* لسنى منك دونهم وسناء)  
هذا كالتأكيده لما ذكر في صدر البيت الاول المبرهن عليه بما في عجزه ثم أعاده في صدر هذا البيت بطريق أخرى وبرهن عليه في عجزه  
والا طناب في مقام المدح بمدوح لا سيما مع اختلاف المطبع وعلاك جمع عليها تأنيث أعلى من علا اذا ارتفع أى لم يسأوك احد من الانبياء

في رفة شأناك وعلومك أنك تم اسدك على الله بقوله وفضل الله على من أتى به نبأ فهو بفضله عظيم هو بفضله عظيم الله بنبأه من سائر  
الانبياء وسنائه أي رفة عظيمة وأحدهما كاف فكيف بجمعهم وأحوال بينهم وبين مساواتك سني قليل هو بفضله عظيم فكيف بكثر مواجعة  
أما حال من الفاعل أو المفعول وأما مستأفوه وهذا السني مجاز عن علوم القرآن الحيطه بعلوم الأولين والآخريين وهو مقتبس من تسميته تعالى  
في القرآن نورا كقوله تعالى وأتبعوا التور (١٣) الذي أنزل منه وفي قوله وقد حال تذييل وهو أن يؤتى بمد تمام الكلام بمجمله تشغل

الوداع كذب سنده ومتمته وقال سيدي المهدي القاسي في شرحه لدلائل الخيرات الصواب ضعفه  
لا وضعه واثق الحدوث على عدم ارتها عنه عن درجة الضعفاء انتهى وانظر هذا الاتحاق مع ما قاله ابن حجر  
الهيتمي من انه حديث صحيح غير واحد من الحفاظ ولم يلتفتوا لمن طعن فيه ﴿قلت﴾ وعلى تسليم انه حديث  
ضعيف فضعفه انما هو من جهة الصنعة الخديشية وأما نجاة أبو به صلى الله عليه وسلم وإيمانها بل  
ولحصول أعظم منازل أهل الايمان لهما فهو اعتقادنا يشهد بذلك جلالة قدره وعلوم منصبه عند ربه فإذا  
كان الواحد من ذريته بل الواحد من محابته بل الواحد من أمته صلى الله عليه وسلم يناله من فضل الله  
ورحمته بواسطته صلى الله عليه وسلم وبركته ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر حدث  
عن البحر ولا حرج فكيف لا ينال أبواه صلى الله عليه وسلم من ذلك الحظ الاوفر والنصيب الا كبر  
كيف وقدم من الله تعالى عليهم بما تزيه خروجه من بينهما رحمة للعالمين وقد قال السيوطي في تاليفه الثالث  
الحديث الضعيف يعمل به في الفضائل والمناقب وهذه منقبة وقد أيد بعضهم هذا الحديث بالقاعدة المقررة  
التي اثنى عليها الاثمة انه ما أوتي نبي معجزة أو خصيصة الا أوتي النبي صلى الله عليه وسلم منها وقد أحيا الله  
لعمري الموتي من قبورهم فلا بد أن يكون لنا مثل ذلك ولم يرد من هذا النوع الا هذه القصة ثم قال ولا شك  
أن من الطرق التي يعتضد بها الحديث الضعيف موافقة القواعد المقررة اهـ وحمل في كتابه الارجح ان  
القاضي أب بكر بن العربي سئل عن رجل قال ان أبوي النبي صلى الله عليه وسلم في النار فأجاب بأنه ملعون  
لان الله تعالى قال ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مبينا قال ولا  
أذى أعظم من أن يقال عن أبويه انهما في النار انتهى \* وكان صلى الله عليه وسلم بعد وفاته في كفاله  
جده عبد المطلب واسترضعته امرأته من بني سعد بن بكر يقال لها حليمة بنت أبي ذؤيب وصحح ابن حبان  
 وغيره اسلامها واسلام ابنها الشعاء قال المنذري وقد ألف مغلطاي في اسلام حليمة مؤلفا حافلا وكان  
زوجها الحرث بن عبد العزى من بني سعد بن بكر بن هوازن ثم من قيس ثم من مضر ثم من عدنان من ولد  
 اسمعيل بن ابراهيم الخليل عليهما السلام وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وأسلم وحسن  
 اسلامه وكان له أخ اسمه أبو برقان قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد هوازن فأسلم وبايع معهم  
 ولما شب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسعى رده حليمة الى أمه ولما تمت له ثمان سنين وشهران  
 وعشرة أيام توفي جده عبد المطلب فوليه عمه أبو طالب بن عبد المطلب وكان شقيقا لوالده عبد الله فلما تمت له  
 اثنتا عشرة سنة وشهران وعشرة أيام ارتحل به أبو طالب تاجرا قبل الشام فلما أتت له خمس وعشرون سنة  
 وشهران وعشرة أيام خطب الى خديجة فبقيت عنده قبل الوحي خمس عشرة سنة وماتت ورسول الله  
 صلى الله عليه وسلم تسع وأربعون سنة وثمانية أشهر وأولاده منها ستة العاسم وبه كان يكنى والظاهر  
 ويقال ان اسمه عبد الله ومات في أوان الرضاع وفاطمة أصغر ولده وزينب ورقية وأم كلثوم فزوج على  
 فاطمة وتزوج أبو العاصي بن الربيع وزينب وتزوج عثمان رقية وبعد موتها تزوج أم كلثوم \* وأما ابراهيم

على معناه تجرى مجرى  
علة والتوكيد والتحقيق  
كقوله تعالى ذلك جزينا  
بما كفرنا وهل يجازي  
الا الكفور وفي قوله سني  
وسنائه جناس التذييل نحو  
نحو العار ذل العارف  
وقالته ان مماثلة الالفاظ  
تفيد ميلا واصغاء اليها  
(انما مثلوا صفاتك لنا  
س كما مثل النجوم الماء)  
مثلوا صور وافاعله عائد على  
الانبياء وهو أحسن من  
عوده على المادحين  
والصفات جمع صفة مادل  
على معنى في الذات حسيا  
كالبياض أو معنويا كالعلم  
والناس من الانس (١)  
وعليه قوله  
وما سني الانسان الا لانه  
ولا القلب الا انه يتقلب \*  
أومن النسيان (٢) وعليه  
قوله  
لا تنسين تلك اليهود قانعا \*  
سحيت انسانا لا نك ناسي \*  
وما مصدرية أي كتمثيل  
الماء النجوم والماء أصله  
موه بدليل مياه ومويه  
تحركت الواو وانفتح ما قبلها

فقلبت ألفا وقلبت الهاء هزة يعني ان صفات الانبياء على ما هي عليه من الكمال الحسي والمعنوي انما هي مثال  
لصفاتك فدواتهم عليهم السلام كالماء الصافي ترى فيه صفاتك وآياتك فيأري من معجزاتهم وآياتهم وصفاتهم الحميدة انما هو نور صفاتك التي  
احتوت عليها ذواتهم فهم مظاهر لصفاتك ونديع آياتك ولذا قال في البردة وكل أي أي الرسل الكرام بها قانعا اتصت من نوره بهم

(١) وأصله اناس حذف الهزة تخفيفا وعوض عنها حرف التعريف اهـ من خط المؤلف  
(٢) أي وأصله نسي فنقلت لامه الى موضع عينه فصارت نيس فقلبت الياء ألفا اهـ من خط المؤلف

( أنت مصباح كل فضل فأنص \* سدر الأعن ضوءك الأضواء ) أي أنت مصباح ظهر للوجود فلا تفتبس القضاة كلها ولا يصدر عن أحد ضوء الأعن ضوءك فالآيات والمعجزات وسائر المزايا والكرامات الصادرة من قبلك من الأبياء ومن بعدك من الأصفياء كلها مقتبسة من نورك ولا يخفى ما في البيت من التشبيه البليغ ولا يصح أن يكون من باب الاستمارة كذا الطرفين وفي جامع المعيار عن بعض العلماء ما معناه وجه تشبيهه صلى الله عليه وسلم بالمصباح والسراج دون الشمع والقمران ( ١٣ ) الشمع هو خاص بالملك والاعنياء دون

القمران في الغالب وأتباع النبي صلى الله عليه وسلم غالباً القراء والسراج عام غير مخصوص بأحد وكذلك النبي صلى الله عليه وسلم رسالته عامة وكان لا يقصر نفسه على أحد والسراج تقتبس منه الأنوار الكثيرة ولا تعيره عن حاله بخلاف القمر فإنه لا يقتبس من نوره كوكب اه وروى عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله أن بصاري رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله يا بني أمي أخبرني عن أي شيء خلقه الله قبل الأشياء قال يا جابر إن الله خلق نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله عز وجل ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنّة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا جنس ولا إنسي فلما أراد الله عز وجل أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعاً أجزاء تخلق من الجزء الأول القلم

ابنه فإنه من مارية ويقال أنه بلغ أن ركب الدابة ويسير على النجيب ولم يزوج صلى الله عليه وسلم حتى ماتت خديجة ونساءه اللاتي دخل بهن بعد خديجة عشر نظمهن بعض شيوخ شيوخنا في قوله أزواجه اللاتي بهن دخلاً \* بعد خديجة عشرة على الولا سودة مائشة المكرم \* حفصة زينب وأم سلمة وبنات جحش زينب وجويرية \* أم حبيبة ورملة هيبه صفية ميمونة الوفيه \* وهن من عرب سوى صفية ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمساً وتلاثين سنة شهد بنيان الكعبة وتراضت قريش بحكمه فيها فلما أتت له أربعون سنة يوم بعث الله تعالى إلى الناس كافة بشيراً ونذيراً فصدع بأمر الله وبلغ الرسالة ونصح الأمة وقد ألف الناس ونظموا ونثر وافياً ظهر من خوارق العادات من لدن حملته به أمه صلى الله عليه وسلم إلى أن توفي ( ثم اعلم ) أنه لا فرق في صيغ الأداء بين التحديث والأخبار والأناباء والسامع عند المتقدمين كالزهرى ومالك وأبي حنيفة وعليه استقر عمل المعاربة ورأى بعض المتأخرين التفرقة بينهما بحسب أحوال التحمل فيخصون التحديث والسامع بما يلفظ به الشيخ والأخبار بما يقرأ التاميد على الشيخ وهو مذهب الشافعي والاوزاعي وجمهور أهل المشرق ثم أحدث أتباعهم تفصيلاً آخر فنسمع وحده من لفظ الشيخ أفرد فقال حدثني وسمعت ومن سمع مع غيره جمع فقال حدثنا وسمعنا ومن فرأى نفسه على الشيخ أفرد فقال أخبرني ومن سمع بقراءة غيره جمع فقال أخبرنا وكذا خصوا الأبناء بالأجازة التي يشافهاها الشيخ من يحز به وكل ذلك مستحسن وليس واجب عندهم واختلوا في القراءة على الشيخ هل تساوى السامع من لفظه واليه ذهب مالك وأصحابه والبخاري أو القراءة على الشيخ أرجح واليه ذهب أبو حنيفة أو السامع من لفظ الشيخ أرجح واليه ذهب جمهور أهل المشرق قال العراقي وهو الصحيح \* قال في جمع الوسائل يمكن أن يقال هذا الاختلاف اختلاف عصر فإن المتقدمين كان لهم قابلية تامة في أخذون الحديث بمجرد السامع أخذوا كاهلاً مستوفى يصلح للاعتقاد في التحمل بخلاف المتأخرين لقلة استعداداتهم وبطء ادراكهم كانت قراءتهم على الشيخ أقوى في الاعتقاد \* قال أس بن مالك رضي الله عنه ( كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل البائن ولا بالقصير ) هذا إشارة إلى وصف قدسه صلى الله عليه وسلم وفي رواية تأتي عن أس وعلى كان ربعة وفي خبر البراء كان مربوعاً وفي خبر هناد أطول من المربوع وأقصر من المشذب ولا منافاة بين هذه الروايات لأن في نقيض أصل القصر ونقيض الطول البائن لأصل الطول اشعاراً بأنه صلى الله عليه وسلم كان مربوعاً مثلاً إلى الطول وأنه كان إلى الطول أقرب كإبراهيم البهقي ولا ينافي ذلك وصفه بأنه ربعة لأنها أمر نسبي والبائن بالمعنى من أن إذا ظهر على غيره أو بمعنى بعد أو بمعنى فارق والمراد أنه لم يكن قاحش الطول وهذا إنما هو إذا كان وحده فإن ما شئ الطوال طالم وإن جالسهم كانت كنفه أعلى من جميعهم وهذا العلو الحسي إشارة إلى العلو المعنوي لما كان لا يساويه أحد في رتب

\* ومن الجزء الثاني اللوح ومن الجزء الثالث العرش ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء خلق من الأول حملة العرش ومن الثاني الكرسي \* ومن الثالث باقي الملائكة ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء خلق من الأول نوراً وبصار المؤمنين ومن الثاني نور قلوبهم وهو المعرفة بالله عز وجل ومن الثالث نور أسهم وهو التوحيد ومن الرابع لا اله الا الله محمد رسول الله وفي حديث سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا عمر بن الخطاب أتدري من أنا الذي خلق الله عز وجل أول كل شيء نوري فسجد الله فبقي في سجوده سبعاً مائة عام فأول كل شيء سجد لله نوري ولا تخف يا عمر أتدري من أنا الذي خلق الله العرش من نوري والكرسي من نوري واللوح والعلم من نوري والشمس والقمر

من نورى ونور الابصار من نورى والعقل الذى فى رؤى ومن الخلق من نورى ونور المعرفة فى قلوب المؤمنين من نورى ولا نخر والمراد ان هذه الاشياء مقتبسة من نوره والاقتباس لا يوجب اقساما ولا تقصا ولذا قال مولانا عيد السلام رضى الله عنه اللهم صلى على من منه انشقت الاسرار واثلقت الانوار الخ (وفى المواهب) روى الحاكم فى صحيحه ان آدم عليه السلام رأى اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبا على العرش وان الله عز وجل قال لا آدم لولا محمد ما خلقتك (١٤) وفى حديث سليمان بن عساكر قال هبط جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم

الكمال بل هو فيها فوق الجميع كان فوق الجميع حسا فلا يتناول أحد عليه صورة كيلا يتناول عليه معنى ولشيخنا المحقق فى هزمة المدح فى هذا المعنى

وحده ربعة ويعلو اذا ما \* مشى الطوال ويحبد الاقوياء

(ولا بالا بيض الامهق ولا بالا آدم) اشارة الى صفة لونه والامهق الشديد البياض الخالى عن الحمرة والنور كالجص والبرص والادم الشديد السمرة وهى منزلة بين البياض والسواد والمراد أن بياضه صلى الله عليه وسلم كان نيرا مشرا بجمرة وهو معنى خبر مسلم عن أنس والمصنف عن هند كان أزهر اللون أى أبيض يعلوه اشراق ولعمان قالنى فى قوله ولا بالا بيض الامهق للتقيد فقط ويأتى فى خبر على رضى الله عنه أبيض مشرب وهو الذى فى بياضه حمرة وفى خبر أبى هريرة أبيض كأعما صبيغ من فضة وفى خبر أبى الطفيل كان أبيض مليحاً مقصدا وأشرف الالوان البياض المشرب بجمرة أو صفرة ذهبية أما الاول فظاهر بالوجدان وأما الثانى فلا تلهى لونه أهل الجنة فى الجنة فجمع الله سبحانه للمصطفى بين الاشرفين ولم يكن لونه فى الدنيا كلونه فى الآخرة لثلافة لونه أحد الحسينين (ولا بالجعد القطط ولا بالسبط) اشارة الى صفة شعره صلى الله عليه وسلم والمراد انه لم يكن شعره شديدا للجمدة كسعر السودان ولا شديدا للسبوة كسعر الروم بل كان فيه تنن وحجوة وهى كونه كأنه مشط فتكسر قليلا والقطط بفتحين وبكسر الثانى شدة الجمدة والسبط بفتح السين المهملة وكسر الباء الموحدة وتفتح وتسكن والسبوة فى الشعر ضد الجمدة وهى الامتداد والاسترسال الذى ليس فيه تنن اصلا (بعثه الله تعالى على رأس أربعين سنة) اشارة الى وقت بعثته صلى الله عليه وسلم أى بعثه الله بعثة النبوة بعد استكمال أربعين سنة وأما بعثة الرسل فهو راسا الى الخلق لتبليغ الشريعة فكانت بعد ذلك \* قال الطيبي الرأس هنا آخر السنة كقولهم رأس الآية أى آخرها وسمى آخر السنة رأسا باعتبار أنه مبدأ مثله من عقد آخر فالمراد بالرأس الطرف الاخير كما عليه الجمهور من أهل السير والتواريخ من أنه بعث بعد استكمال أربعين سنة ثم على ما قال المسعودى وابن عبد البر من أنه بعث فى ربيع الاول شهر ولادته فلا اشكال وأما على المشهور عند الجمهور من أنه بعث فى شهر رمضان فيكون له حين بعث أربعين سنة ونصف فلعل من قال أربعين سنة وحكى عياض عن ابن عباس وسعيد بن المسيب رواية شاذة انه صلى الله عليه وسلم بعث على رأس ثلاث وأربعين سنة قال فى جمع الوسائل ولعل الجمع بينهما أن بعث النبوة فى أول الاربعين وبعث الرسل فى رأس ثلاث وأربعين ويؤيده قوله (فاقام) أى بعد البعثة (بمكة عشر سنين) بسكون الشين أى رسولا وثلاث عشرة أى نبيا ورسولا لان العلماء متفقون على أنه صلى الله عليه وسلم أقام بمكة بعد النبوة وقبل الهجرة ثلاث عشرة سنة وسيأتى فى باب سنه عليه السلام روايه إقامته بمكة خمس عشرة سنة وغيرها فقوله أقام بمكة عشر سنين يحتاج الى تأويل وهو ما ذكرناه ويحتمل أن الراوى اقتصر على العهد وترك العكس ولا خلاف فى قوله (وبالمدينة عشر سنين) لكن يشك على التأويلين قوله (فتوفاه الله تعالى)

فقال ان ربك يقول لك ان كنت اتخذت ابراهيم خليلا فقد اتخذتك حبيبيا وما خلقت خلقا أكرم على منك ولقد خلقت الدنيا وأهلها لا عرفهم كرامتك ومنزلتك عندي ولولاك ما خلقت الدنيا اه وصيغ عن ابن عباس وله حكم المرفوع ولولا محمد ما خلقت آدم ولولا محمد ما خلقت الجنة والنار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكثبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن وبهذا تظهر صحة قول الناظم

\* لولاك لم تخرج الدنيا من العدم وقد سبقه اليه ابن الفارض فقال \* لولاك يا أحمد المحمود ما طلعت \* شمس ولم تخرج الدنيا من العدم وهذا من باب الحكمة والمصلحة الراجعة الى العباد باظهار عظمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم واشهار كرامته عند الله بجعل وجوده سببا فى وجود الموجودات ولا منافاة بين

ما تقدم وما روى من خلق القلم أول كل شىء لان الاولية الحقيقية فى نور النبي صلى الله عليه وسلم وفى غيره اضافية نسبية (لك ذات العلوم من عالم الغيب \* ب ومنها لا آدم الاسماء) أى حقيقةها ومساها والعلوم جمع علم وهو صفة ينجلي بها الشىء لمن قامت به انجلاء تاما والادراك الجازم الذى لا يحتمل النقيض ومن عالم الغيب أى من فيض الله تعالى والغيب مصدر ووصف به للمبالغة بمعنى اسم الفاعل أى الغائب وهو ما لم يشاهد أى بالنسبة للبناء وأما بالنسبة اليه تعالى فالكل من عالم الشهادة وقوله ومنها أى العلوم بمعنى المعلومات لا آدم أصله آدم وقلت الهمة الساكنة ألما من الادمة أى السمرة وكان لونه بين بياض وصفرة وحمرة وأو من أديم الارض أى ظاهر وجهها

والاسماء جمع اسم وهو هنا ما دل على معنى والسميات أعلى رتبة من الاسماء لانها ما وضعت للاتصال بها اليها فالمسميات هي المقصد بالذات والاسماء مقصودة بالعرض فكان الاسماء ما وضعت للاتصال بها الى المسميات كذلك آدم ما خلق الا ليكون مظهر للنور الحمدي والجمال الاحمدي وفي هذه الخصوصية ثلاثة أقوال أحدها علم الاسماء فقط وهو الذي سلكه الناظم ثانياً أنه علم المسميات فقط وثالثاً أنه علمها وهو رأي الكشاف كذا في ابن حجر وفيه نظر إذ كيف يتصور القول بأنه علم أحدهما فقط (١٥) مع تطبيقه الاسماء على المسميات

فالتحقيق كما قاله المحققون ان الخلاف لفظي فن قال علم الاسماء معناه من حيث دلالتها ومن قال علم المسميات معناه من حيث الدلالة عليها وانما وجه الخصوصية أن الموجودات لها حقائق ومفومات ولها حدود حقيقة بالاعتبار الاول وحدود اسمية بالاعتبار الثاني والمقهوم هو ما يفهم من الاسم في الجملة وهو للموجود والمعدوم والحقيقة ماهية الشيء على سبيل التفصيل ولا تكون الا للموجود فكان لسيدنا آدم بالنسبة الى الاشياء التي عرضت عليه علم المفاهيم والاخص وبالتالي اختص عن آدم (فائدة) روى الحكيم الترمذي في النوادر عن أبي ذر مرفوعاً اول الرسل آدم ولا تعارض بينه وبين قوله اول الرسل نوح

أي قبض روحه (على رأس ستين سنة) لانه يقتضي أن يكون سنه ستين والمرجح انه ثلاث وستون وقيل خمس وستون وجمع بان راوى الاخير عدسني المولد والوفاة ومن روى ثلاثاً لم يعد هما ومن روى ستين أتى الكسر قال في جمع الوسائل واعلم أن ابتداء التاريخ الاسلامي من هجرته صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة وقد قدم بها يوم الاثنين فحضر لثني عشرة خلت من ربيع الاول اه (تنبيهان) الاول علم مما تقدم أن نبوته كانت بعد أربعين سنة من عمره وانها مقدمة على رسالته بثلاث سنين قال ابن حجر وبه صرح أبو عمر وغيره فكان في آية اقرأ نبوته وفي المذخر ارساله اه وقد صرح قوله عليه السلام كنت نبياً وأدم بين الروح والجسد وهو يقتضي وصفه بالنبوة قبل وجود ذاته ولا منافاة بينهما لان نبوته بعد الاربعين كانت في عالم الاجساد والشهادة ونبوته قبل وجوده كانت في عالم الارواح والغيب \* قال السبكي فان قلت النبوة وصف لا بد أن يكون الموصوف به موجوداً فكيف يوصف به قبل وجوده قلت قد جاء أن الله خلق الارواح قبل الاجساد فقد تكون روحه الشريفة آتاه الله ذلك الوصف وأفاضه عليها من قبل خلق آدم فصارت نبياً وكتب اسمه على العرش ليعلم ملائكته وغيرهم كرامته عنده ومن فسر ذلك بعلم الله بأنه سيصير نبياً لم يصل لهذا المعنى فان جميع الانبياء بعلم الله نبوتهم في ذلك الوقت وقبله فلا بد من خصوصية للنبي صلى الله عليه وسلم لاجلها أخبر بهذا الخبر اه \* الثاني قد تبعه صلى الله عليه وسلم مع قلة سني بعثته عدد كثير قال العلماء انه صلى الله عليه وسلم توفي عن مائة ألف وأربعة عشر ألفاً من الصحابة كلهم رآه ورؤى عنه ووقف معه بعرفة مائة ألف وعشرون ألفاً والله يعلم عدد من لم يقف معه ونوح عليه السلام مع طول مكثه في قومه قال الله تعالى وما آمن معه الا قليل وكذا أمته عليه السلام أقصر الامة أعماراً وأكثرهم أجوراً ليلة القدر خير من ألف شهر وقد غزا صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة سبعاً وعشرين غزوة وأما بعثته وسراياه فتتبع عن الستين \* وقد علم من الحديث أن كلا من مكة والمدينة حظيتا بنصيب وافرمته صلى الله عليه وسلم ويرحم الله شيخ شيوخنا أباسالم سيدي عبد الله عياش حيث قال مضمناً

ألا يا رسول الله شرفت طيبة \* ومكة لما صرت طر زحلاهما  
حلت بهذي مرة ثم مرة \* بهذي فطاب الواديان كلاهما

(وليس في رأسه ولحيته عشر ون شعرة ببيضاء) الجملة حال من مفعول توفاه وأخرج ابن سعد باسناد صحيح عن ثابت عن أنس قال ما كان في رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحيته الا سبع عشرة أو ثمان عشرة شعرة ببيضاء ويأتي المصنف عنه ما عُدَّت في رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحيته الا أربع عشرة شعرة ببيضاء وأما ما جاء من نفي الشيب في رواية فالمراد به نفي كثرة لا أصله ومن ثم صح عن أنس ولم يشنه الله بالشيب ومقتضى اعتدال مزاجه صلى الله عليه وسلم أن لا يظهر فيه شيب قبل أو انه ولذلك قالوا نراك يا رسول الله قد شبت فقال شيبني هود وأخواتها فبين صلى الله عليه وسلم أنه انما شاب قبل أو ان الشيب لعارض اهتمامه بأمر أمته كإسائي ايضاحه ان شاء الله لكنه مع ذلك لم يكثر شيبه وانما ظهر فيه شيب

لان آدم أرسل الى بنيه وهم مؤمنون وأمانوح فأرسل الى كفار أهل الارض قال وهب لما توفي آدم حفرة في أبي قيس في غار يقال انه غار الكثر فاستخرج منه نوح وجعله معه في تابوت في السفينة فلما انصب الماء رده الى مكانه وفي التوراة انه عاش تسعمائة سنة وثلاثين سنة اه ولم افرغ من ذكر بعض صفات ذاته وعلمه على كل حسب شرع في ذكر نسبته وعلمه على كل نسب فقال

(لم تزل في ضائرك الكون تحتها \* رلك الامهات والآباء) ضائرك الكون مستورات الوجود وخفاياه استعارها للاصلاب والارحام أي ما في آباءك وأمهاتك الامن هو مصطنع اختار فانت الشر بف حسبنا ونسبنا الكريم أما وأبا (قال القسطلاني) في المواهب لما توفي



آدم كان شبيهاً عليهما الصلاة والسلام وصنعا علي ولدهم اوصي شبيهاً بوجهه آدم ان لا يطلع هذا النور الا في الليل والنهار من النساء من نزل هذه الوصية جارية تنتقل من قرن الى قرن الى ان أدى الله النور الى عبد المطلب وولده عبد الله وطهر الله هذا النسب الشريف من سفاح الجاهلية اه وخرج البيهقي في سننه ما ولدني من سفاح الجاهلية شي وما ولدني الا بنكاح الاسلام وسفاحهم بكسر السين زناهم كانت المرأة منهم تسافح الرجل مدة ثم يزوجهما وروى ابن (١٦) سعد وابن عساكر خرجت من نكاح ولم يخرج من سفاح من لدن آدم الى ان ولدني

أبي وأمي لم يصبن من سفاح أهل الجاهلية شي وروى أبو نعيم لم يلق أبواي قط على سفاح لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة مصفى مذهباً لا تشعب شعبتان الا كنت في خيرهما وروى ابن مردويه قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد جاءكم رسول من أنفسكم أي يفتح الفاء فقال أنا أنفسكم لسبأ وصبراً وحسباً ليس في آياتي من لدن آدم سفاح كلنا نكاح وفي الدلائل لا ينعيم عن عائشة عنه صلى الله عليه وسلم عن جبريل قال قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم أر رجلاً أفضل من محمد عليه الصلاة والسلام ولم أر نبياً أب أفضل من نبي هاشم وكذا أخرجه الطبراني في الاوسط (قال الحافظ ابن حجر) لوائح الصحة ظاهرة على صفحات هذا المتن وفي البخاري عن أبي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم بعثت من خير قرون بني

قليل وحكمة قلة شبيهة مع ما ورد من أن الشيب وقار ونور ومن شاب شبيبة في الاسلام كانت له نوراً يوم القيامة أن النساء يكرهن في الطبع غالباً فلا تحصل الملازمة الكاملة لما فيه من ازالة هجة الشباب ووروقه والحقه بالشيوخ الذين يكون الشيب فيهم عيباً فانه يدل على الضعف ومفارقة قوة الشباب والنشاط وأما قول ابن حجر ومن كره من النبي صلى الله عليه وسلم شي كقر فلا يصح على اطلاقه قال في جمع الوسائل لان الكراهة الطبيعية خارجة عن الامور التكليفية قال المصنف رحمه الله تعالى (حدثنا حميد بن مسعدة البصري) يفتح الباء وتكسر (قال حدثنا عبد الوهاب الثقفي عن حميد عن أنس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربعة) بمعنى المربوع القدر والتأنيث باعتبار النفس يقال رجل ربعة وامرأة ربعة ومعناه المتوسط بين الطويل والقصير فقوله (وليس بالطويل ولا بالقصير) كالتفسير لقوله ربعة والمراد ليس بالطويل البائن ولا بالقصير المتزدد فلا ينافي انه أطول من المربوع كما تقدم وفي رواية ليس الخيل دون واو فيكون خبراً بمدخر (حسن الجسم) أي جميلة تعمم بمدخر أي لونا وعموما واعتدالا في الطول والحم (وكان شعره ليس بمجعد ولا سبط) جعلهما هنا وصفاً للشعر وفيما مر لصاحبه قال في جمع الوسائل الظاهر أن نسبتها هنا على الحقيقة وهناك على حذف مضاف أولهما لغة (أسمر اللون) قال العراقي هذه اللفظة اقردها حميد عن أنس ورواه غيره عنه بلفظ أزهز اللون ثم نظرنا الى من روى صفة لونه صلى الله عليه وسلم غير أنس فكلمهم وصفوه بالبياض دون السمرة وهم خمسة عشر صحابياً اه وعلى ثبوت هذه الرواية فالمراد بالسمرة الحمرة التي تخالط البياض لا الادمية التي هي شدة السمرة والعرب تطلق على من كان كذلك أسمهر ويؤيده رواية البيهقي عن أنس كان أبيض بياضه الى السمرة قاله ابن حجر فلا منافاة بين هذه الرواية والتي قبلها (اذا مشى يتكفا) إشارة الى صفة مشيته صلى الله عليه وسلم ويتكفا بتشديد اللام بعده همز وقد ترك همزة تخفيفاً وفي رواية تكفا بلفظ الماضي والتكفو الميسل الى ستن المشي أي الى قدام كالسفيينة في جريها وسيأتي في خبر على اذا مشى تقلع كاتنا ينحط من صلب وعنه أيضاً اذا مشى تكفا كاتنا ينحط من صلب وفي خبره اذا زال زال قلعا ينحطو تكفو أي مشى هو نادر يع المشية اذا مشى كاتنا ينحط من صلب والتقلع رفع الرجل من الارض بهمة وقوة لامع اختيال وتقارب خطا وتكسر وبن وجرجر رجل في الارض لان تلك مشية النساء والمتشبهين بهن والهون الرفق فالمعنى انه كان يرفع رجله عن الارض قوة ولا يجرحها بالارض وكان يضعهما عليهما برفق وسكينة وقار وحلم وأناة ولا يضرب برجله الارض ومعنى ذرع المشية واسع الخطوات لا متقاربها كخطوات الخنثاين فالمقصود أن مشيه كان على وجه التواضع لا على طريق التكبر والخيلاء قال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وقال واقصدي مشيك أي توسط بين الاسراع والتمسوت \* وقوله كاتنا ينحط من صلب كناية عن سرعة مشيه أي كاتنا يزل في موضع متحدر وأسرع ما يكون المساء جارا اذا كان الموضع متحدر أقن بمعنى في كفاي نسخة والصعب الحدو وكما يأتي ويفهم من هذا سرعة مشيته صلى الله عليه وسلم وسيأتي في باب ما جاء في مشية رسول الله صلى

آدم قرنا فتراحق كنت من القرن الذي كنت منه وفي مسلم عن عائشة بن الاسقع قال صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم (وقال) الامام فخر الدين الرازي آباء النبي صلى الله عليه وسلم كلهم الى آدم على التوحيد لم يكن فيهم شرك بل على ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم لم أزل أنتقل من أصلاب الطاهر بن الى أرحام الطاهرات (وقال تعالى) انما المشركون نجس فوجب أن لا يكون أحدهم أبجاده مشركا وقوله الذي يراك حين تقوم وتقبل في الساجدين معناه انه كان ينقل نوره من ساجد الى ساجد (ورود) من الاحاديث والا تأمرنا يدل على أنه لم تخل الارض من

عهد نوح الى بعثته صلى الله عليه وسلم من ناس على القطرة في زمان الفترة يعبدون الله ويوحّدونه ويعملون له ويحفظون الارض ولولا هم  
 هلكت الارض ومن عليها فن ذلك ما أخرجه الامام أحمد بن حنبل في الزهد والخلال في كرامات الاولياء بسند صحيح على شرط الشيخين  
 عن ابن عباس قال ما خلقت الارض بعد نوح من سبعة يرفع الله بهم عن أهل الارض وما أخرجه عبد الرزاق في المصنف وابن المنذر في  
 تفسيره بسند صحيح على شرط الشيخين عن علي بن أبي طالب قال لم يزل على (١٧) وجه الارض في الدهر سبعة مسامون قصاصا عدا

فلولا ذلك هلكت الارض  
 ومن عليها ودلت الاخبار  
 والاحاديث على أن آباء  
 النبي صلى الله عليه وسلم  
 كانوا في كل قرن هم خير  
 أو من خيره فهم على كل حال  
 في السبعة المسامون يغتنى  
 الاحاديث الصحيحة اه  
 وقال ابن حجر أجمع أهل  
 الكتابين على أن آزر لم يكن  
 والد ابراهيم بل عمه والعرب  
 تسمى العم أبا بل في القرآن  
 ذلك قال تعالى وإله آبائك  
 ابراهيم واسماعيل مع أنه عم  
 يعقوب بل لوم يجمعوا على  
 ذلك لوجب أو يله بهذا  
 جماعاً بين الاحاديث اه وبه  
 يجاب أيضاً عن قوله كما في  
 مسلم أن أبي وأباك في النار  
 ولا يرد على ذلك ما في  
 الصحيح من أنه صلى الله  
 عليه وسلم قال لعمة أبي  
 طالب عند موته قل لا إله  
 الا الله كلمة أشهدك بها  
 عند الله فكان آخر كلامه  
 أن قال انه على ملة عبد  
 المطلب لا نالا نسلم أن ظاهر  
 قوله على ملة عبد المطلب انه  
 كان كافراً لأن عبد المطلب

الله عليه وسلم عن أبي هريرة ما رأيت أحداً أسرع في مشيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما  
 الارض تطوى لها بالنجهد أقسمنا وأنه لتفسير مكثرت وفيهم من قوله كأنما الارض تطوى لانه كان  
 ببارك له في مشيته ومعنى قوله وأنه لتغير مكثرت أن سرعته لم تكن بتكلف لانه غير مكثرت بأصحابه  
 فهو مع هون مشيته لا يلحق \* قال المصنف رحمه الله (حدثنا محمد بن بشار يعني العبدى) الظاهر انه ليس  
 من كلام المؤلف بل من كلام بعض التلامذة والالفال من أول وهلة محمد بن بشار العبدى ولا محتاج الى  
 قوله يعنى كما في سائر الاسماء المنسوبة وانما لم يترك كذلك محافظة على لفظ الشيخ من غير زيادة وهذا أجابهم  
 في رعاية الامانة ولهذا كان بياء القية انظر جمع الوسائل وهو نسبة الى عبد قيس قبيلة من ربيعة كما في  
 القاموس (نا محمد بن جعفر ناشعة عن أبي اسحق قال سمعت البراء بن عازب يقول كان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم رجلاً) على رواية ضم الجيم اذا كان بالمعنى المتعارف برأيه كامل الرجولية ويكون قوله  
 (مر بوعا) خبراً آخر وأقوله رجلاً موطى للخبر وهو كثير في العرف وفي القرآن أتم قوم تجهلون أتم قوم  
 مسرفون فيكون قوله مر بوعا صفة لرجل على هذا وإن كان وصفاً للشعر اذا الرجل بكسر الجيم وفتحها وضمها  
 وسكونها بمعنى واحد وهو الذى في شعره تكسريسير و يؤيده ما في بعض النسخ من كسر الجيم وسكونها  
 فيكون فوا مر بوعا خبراً آخر لكان كالا احتمال الاول (بמיד ما بين المنكبين) خبر آخر لكان والبعد ضد  
 الغريب ويقرأ مضافاً الى ما والمنكب مجمع عظم العضد والكتف ومعناه عرض أعلى الظهر قاله السقلاى  
 وهو مستأنز لمرض الصدر ومن ثم وقع عند ابن سعد رحيب الصدر وذلك علامة النجاة والقوة والجلالة  
 (عظيم الحمة) أى كثيفها والجمجمة بضم الجيم وتشديد الميم وهى عند جمهور أهل اللغة ماسقة من شعر الرأس على  
 المنكبين وأما الوفرة فهى التى تصل الى شحمة الاذن وأما ما نزل عن الاذنين ولم يصل الى المنكبين فهو اللمة  
 وعلى هذا قول من قال

الوفرة الشعر لشحمة الاذن \* وجمة ان هى لمنكب تكن

وسم ما بينهما باللمة \* قد قال دا جهور أهل اللغة

وقال الزمخشري في المقدمة الجمجمة ما تدلى من الشعر الى شحمة الاذن وفى الصحاح الجمجمة الشعر المحموج على  
 الرأس وظاهره مطلقاً وفى ديوان الادب ان الجمجمة هى الشعر اذا تدلى من الرأس الى شحمة الاذن والى  
 المنكبين والى أكثر من ذلك فحصل ان فى الجمجمة ثلاثة أقوال ما وصل الى المنكبين ما وصل الى شحمة الاذن  
 ما تدلى من شعر الرأس مطلقاً فقوله (الى شحمة أذنيه) انما يأتى على القول الثانى والثالث دون الاول قال  
 بعضهم يمكن أن يكون المراد انها لعظمها اذا جمعت وصلت الى شحمة الاذنين واذا أرسلت وصلت الى  
 المنكب اه وقال بعضهم المراد بيان غلظها وعظمها لا بيان نهاية الجمجمة أى عظيم الجمجمة الواصلة الى شحمة أذنيه  
 لا التى تزلت عن ذلك \* وقد اختلفت الروايات فى منتهى شعره صلى الله عليه وسلم فى بعضها الى أنصاف  
 أذنيه وفى أخرى الى أذنيه وفى أخرى الى كتفيه وجمع القاضى عياض بينها بأن ذلك لا اختلاف الاوقات

(م - ٣ - جوس) لم يدرك البعثة فكان على ملة ابراهيم وأبو طالب أدرك البعثة فلا تنفعه ملة عبد المطلب وقال ابن حجر ايضا فى  
 حديث صحيح غير واحد من الحفاظ ان الله أحيا للنبي صلى الله عليه وسلم أبو به قأمنابه خصوصية له او كرامة له صلى الله عليه وسلم (٧) وذكره  
 السهيلي فى الروض عن أبي الزناد عن عروة عن عائشة أخبرت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه أن يحيى أبو به قأمنابه وآمنابه ثم

(٧) للجلال السيوطى فى هذه المسئلة تأليف سبعة أشار لها فى آخر كتاب الجنائز من الديباج على مسلم اه من خط المؤلف

أما هما والله قادر على كل شيء وليس تعجز قدرته ورحمته عن شيء ونبيه عليه السلام أهل أن ينحصر بهما من فضله وينعم عليه بما شاء من كرامته صلى الله عليه وسلم اه وقائدة احيائهما مع أن أهل الفترة لا يعذبون اتحافهما بكل لم يحصل لأهل الفترة لأن غاية أمرهم انهم ألحقوا بالمسلمين في جرد السلامة من العقاب وأما مراتب الثواب العلية فهم بمنزل عنها فالحقا بمرتبة أهل الايمان زيادة في شرف كمالهما بمحصل تلك المراتب لهما اه (ما مضت فترة من (١٨) الرسل الا \* بشرت قومها بك الانبياء) الفترة ما بين موت رسول وبعث آخر يليه أى ماض

زمن خال من الرسل ثم بعث رسول ووجد القوم على فترتهم الا وبشرهم بالنبي صلى الله عليه وسلم فيصدق بن وقع لهم نسيانه ومن لا فيذكر الاولين وبشرهم جميعاً فزادون ايماناً وتصديقاً فالانبياء فاعل بشرت وقومها مقعوله وضميره يعود على الانبياء وهو مقدم من تأخير لانه فاعل وبك متعلق ببشرته وفي هذا استدلال واضح على كمال شرفه صلى الله عليه وسلم ورفعته على الستة الرسل وشاهده قوله تعالى عن عيسى ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد وقوله تعالى واذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه الآية فقيها من التنويه بقدر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والاعلام بعلو جاهه وشفوف منصبه ونخامة منزلته وضخامة مرتبته واصالة خصوصيته مالا يخفى على من أطلع عليها ووجه

فكان تارة بحلقه فيقصر وتارة يتركه فيطول وراجع آخر الباب الثالث (عليه حلة حمراء) حال وفي رواية مسلم وعليه بالواو والحلة ثوبان من جنس واحد وتكون غالباً زائراً ورداء وسعيها بذلك لانه يحمل كل منهما على الآخر وبه فسر ابن حجر وفي القاموس لا تكون حلة الا من ثوبين أو ثوب له بطانة والمتبادر من قوله حمراء انها حمراء خالصة وقد استدل به الشافعي على حل لبس الاحمر وان كان قاتلاً ومن يقول يجمع لبسه لما ورد من النهي يؤول الحمراء بالحق لها خطوط كالبرود والمانية التي فيها خطوط حمراء وبه فسر العسقلاني أو يعد من خصائصه صلى الله عليه وسلم بعد تسليم صحة حديث النهي أو يحمل لبسه على ما قبل نبيه أو لبيان ان النهي للتنزيه وسياً في باب اللباس ما في لبس الاحمر من الخلاف (ما رأيت شيئاً) من المخوقات (قط أحسن منه) الجملة استئناف وهو اجمال بعد تفصيل اشارة لتعذر تفصيل أحوال كاله صلى الله عليه وسلم ورأي يحتمل أن تكون علمية فأحسن مقول ثان ويحتمل أن تكون بصرية فأحسن صفة قوله شيئاً والمراد بنى رؤية شيء أحسن منه نفي رؤية الاحسن والمساوي معاً والمعنى انه أحسن من كل ما وقع بصره عليه أو علمه بدلالة العرف كما يقال ليس في البلد أفضل من زيد بمعنى انه أفضل من كل أحد فيها والسري في ذلك أن الغالب من حال كل اثنين هو التفاضل دون التساوي فاذا نفي أفضلية أحدهما ثبتت أفضلية الآخر كذا ذكره المحققون انظر جمع الوسائل والحاصل ان هذا التركيب انما يدل بالمطابقة على نفي الاحسن وأما نفي المساوي فانهما يستفاد من قرينة المقام اذ هو مقام مدح ومن هذا الباب قوله تعالى ومن أصدق من الله قيلاً \* وأما قول ابن حجر ان المعنى ما رأيت شيئاً قط كان حسنة مثل حسنة لان أفعل تقدير ادبه أصل الفعل اثباتاً وتقييداً وان قرن بن خلافا لما يوهمه كلام غير واحد ومن ذلك قولهم العسل أحلى من الخل والصيف أحر من الشتاء اه فقيه أن من قال لا يكون أفعل بمعنى أصل الفعل اذا قرن بن انما قال ذلك فيما يمكن فيه المشاركة في أصل الفعل كزيد أفضل من عمرو والمثالان المذكوران في كلامه خارجان عما نحن فيه نعم اذا تجرد أفعل عن آل والاضافة ومن قد يستعمل مجرداً عن معنى التفضيل مؤ ولا باسم الفاعل كهو أعلم بكم أمؤ ولا بالصفة المشبهة كهو أهون عليه قاله الرضي والدمامي في شرح التسهيل نقله في جمع الوسائل ونظير قول البراء ما رأيت الخ قول عائشة رضي الله عنها تمدحه صلى الله عليه وسلم

وأجل منك لم ترقط عيني \* وأكمل منك لم تلد النساء

خلقت مبرأ من كل عيب \* كالك قد خلقت كانشاء

وقال ما رأيت شيئاً دون أن يقول ما رأيت انسا باليفيد التعميم حتى يتناول الشمس والقمر وسياً في هذا انتمة في قول هند يتلأل وجهه تلاؤل القمر ليلة البدر \* قال المصنف رحمه الله (حدثنا محمود بن غيلان ناوكيع نا سفيان) هوسفيان الثوري كما صرح به المصنف في جامعه في هذا الحديث بعينه قال في جمع الوسائل روى ان اباجعفر الخليفة توجه الى مكة وقد وجه التجارين اليها لينصبوا له خشباً ليصلي عليها وكان سفيان مضطجماً ورأسه في حجر فضيل بن عياض ورجله في حجر ابن عيينة فقال لا يا أبا عبد الله اخف لا تشمت بتأعداءنا فقام

وجهة التأمل اليها فالميثاق بمعنى العهد وأل في النبيين للاستغراق وغير بهم دون المرسلين تنبيها على زيادة المدح والتعظيم أي ودخل لم يؤخذ الميثاق على خصوص المرسلين الذين هم ثلثمائة وثلاثة عشر بل على جميع النبيين الذين هم مائة ألف واربعة وعشرون ألفاً من أرسل منهم ومن لا قال سيدنا علي وابن عباس رضي الله عنهما ما بعث الله نبياً آدم فمن بعده الا أخذ عليه العهد في نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لكن بعث وهو حي ليؤمن به ولينصرنه يأخذ العهد بذلك على قومه اه ويؤخذ من الآية ما ذكره ومن أخذهم الميثاق على قومهم بذلك لانه اذا كلف الرؤس التبوعون بالايمان به صلى الله عليه وسلم ونصره كلف بذلك اتباعهم بواسطتهم اذ المراد تعظيمه صلى الله عليه وسلم ومن ثم قال الامام

السبكي دلت الآية على أنهم لو أدر كوا زمانه لكان مرسلاتهم فتكون نبوته ورسالته ماسة لجميع الخلق للأنبياء وأهمهم من لدن آدم إلى قيام الساعة وحينئذ يدخلون في قوله وأرسلت إلى الناس كافة وحكمة أخذ هذا الميثاق على الأنبياء إعلانهم بأنه المتقدم عليهم وأنه بينهم ورسولهم وقد ظهر ذلك في الدنيا بكونه أمهم ليلة الاسراء ويظهر ذلك في الآخرة لأنهم كلهم تحت لوائه وينزل عيسى في آخر الزمان فيحكم بشريعته (تباهى بك المصفور وتسمو بك علياء بعدها علياء) أي تنفخ بوجوهك المصفور رأى (١٩) الأزمنة الطويلة جمع عصر ونسبة التباهى

للمصور مجاز فكل عصر يفتخر على العصر الذي قبله بوجوده فيه بكال أعلى مما قبله وأعظمها افتخار عصر بروزك إلى هذا العالم ثم عصر أطوارك طوراً فطوراً ثم عصوراً تباعك على تفاوتهم إلى قيام الساعة ثم عصور أحوال يوم القيامة وقوله وتسمو أي تسلمو وترفع بسببك علياء تأنيث أعلى بعدها في الزمان والعلوم مرتبة أخرى علياء أي أعلى منها أي لك في كل عصر من العصور المذكورة مرتبة أعلى مما قبلها وأعلى منها ما بعدها وهكذا ولهذا قال رب زدني علماً فكان صلى الله عليه وسلم دائماً الترقى فكان كلما نالت أنوار العلوم والمعارف على قلبه ارتقى إلى مرتبة أعلى مما هو فيها ورأى أن ما قبلها دونها فيستغفر تواضعاً وطلباً لتزايد كماله وفي قوله وتسمو الخ من المدح ما لا يخفى من عكس المعبود من كونه يسمو به لأنه تعالى خلقه في عالم

ودخل المسجد وتعلق بأستار الكعبة وقال أنا برئ منها أن أدخل أبو جعفر مكافآت أبو جعفر قيل أن يدخلها (عن أبي اسحق عن البراء بن عازب قال ما رأيت من ذي لمة في حلة حراء أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم) من ذي لمة مفعول رأيت ومن زائدة للتنصيص على استغراق جميع الأفراد وأعم من هذا قوله في الخبر السابق ما رأيت شيئاً الخ واللغة سبق معناها وقوله (له شعر يضرب منكبيه) أن كان معناه يكاد يضرب منكبيه كان تفسيراً أو بياناً للهمة والا لكان استثناءً مقصداً للتعديد (بمعنى ما بين المنكبين لم يكن بالقصير ولا بالطويل) تقدم معنى ذلك \* قال المصنف (حدثنا محمد بن اسمعيل) هو البخاري (حدثنا أبو يعين) هو الفضل بن دكين من شيوخ البخاري (حدثنا المسعودي) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود (عن عثمان بن مسلم بن هزم عن نافع بن جبير بن مطعم عن علي ابن أبي طالب قال لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم بالطويل ولا بالقصير شثن) بالثاء المثناة (الكفين والقدمين) أي ممتلئهما لحماً وفسر أبو عبيد الشثن بغلظ الاصابع والكف مع القصر وفسره الأصمعي بغلظ في خشونة وتعقب كل من التفسيرين بأنه ثبت في وصفه صلى الله عليه وسلم في خبره عند الآتي أنه كان سائل الأطراف وفي حديث أنس ما مسست خزا ولا حريراً ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتحقيق أن الشثن الواقع في صفته صلى الله عليه وسلم معناه الغلظ من غير قيد قصر ولا خشونة فكانت كفه صلى الله عليه وسلم ممثلة لحما وهي مع ذلك لينة وسيأتي في حديث هند رجب الراحة سائل الأطراف مسيح القدمين ينبو عنهما الماء وفي حديث جابر بن سمرة منهوس العقب أي قليل لحمه وعنه أيضاً كان في ساق رسول الله صلى الله عليه وسلم حموشة أي دقة (ضخم الرأس) في رواية هندن أي هالة عظيم الهامة وهو دال على كمال القوى الدماغية وبكالتها تكمل الإنسانية (ضخم الكراديس) أي رؤس العظام نحو المنكبين والركبتين والوركين جمع كردوس بضمين كل عظمين التثنية مفصل على مافي القاموس والمراد أنه جسم الأعضاء يأتي عن علي أيضاً أنه جليل المشاش والكتند وهو وما قبله يدل على النجاسة والقوة المطلوبة في الرجال (طويل المسيرة) يأتي تفسيرها (إذا مشى تكفأ تكفأ كأنما يتحط من صيب) سبق معناه (لم أر قبلة ولا بعده مثله) لأن حسنه صلى الله عليه وسلم واحد في الوجود لا ثاني له منزله عن شريك في محاسنه \* تجوهر الحسن فيه غير متقسم وهذه العبارة مفيدة لهذا المعنى لأن نقي المثل يدل عرفاً على كونه أحسن من كل أحد كما يقال ليس في البلد مثل زيد والسرفيه أنه إذا نقي المثل الذي هو أقرب من الأحسن في مقام ذكر الحسن كان نقي الأحسن بالأولى والآخرى \* قال المصنف رحمه الله تعالى (حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا أبي عن المسعودي بهذا الإسناد نحوه) أي نحو الحديث المذكور قبله (بمعناه) أي بلفظ آخر مفيد للمعنى المتقدم وهذا مستفاد من قوله نحوه فزيادة قوله بمعناه للتأكيد كما في ابن حجر وأما المثل فيستعملونه إذا كانت الموافقة بين الحديثين في اللفظ والمعنى وقد يستعمل كل واحد منهما مكان الآخر جرت عادة أهل الحديث

الازل على أكمل كمال يمكن أن يوجد مخلوق ثم أبرزه في عالم الخلق مندرجاً في تلك المراتب لتشرق به لا يشرف به لأنه كامل قبلها (وبدال للوجود منك كريم \* من كريم أبائوه كرماء) أي ظهر للوجود أي لهذا العالم منك كريم أي سالم من كل صفة نقص جامع لكل صفة كمال وهذا تجريد وهو أن ينتزع من أمر ذي صفة أمر آخر مماثل لذلك الأمر في تلك الصفة مبالغة لكمالها في ذلك الأمر حتى كأنه بلغ من الانصاف بتلك الصفة إلى حيث يصح أن ينتزع منه موصوف آخر بتلك الصفة فهو صلى الله عليه وسلم لكمالها في صفة الكرم صح أن ينتزع منه شخص كريم مبالغة في صفة كرمه وكماله فيه ثم ذلك الكرم الذي ظهر وجده من أصل أي أب وأم كريم أي سالم من نقص الجاهلية

آؤه جميعهم من لدن آدم اليه (نسب نجسب الملا بمجلاه \* قلدها نجومها الجوزاء) أي نسبة صلى الله عليه وسلم نسب عظيم بل لا أظهر ولا أجل منه في الانساب  
 نجسب أي تظن أيها المخاطب الملا جمع عليا ككبرى وكبر وهي المراتب العالوية بمجلاه جمع حلية بكسر أوله أي بسبب حل ذلك النسب  
 قلدها والقلادة ما يجعل في العنق (٢٠) وضمير عائد على الملا والجملة من قوله قلدها في موضع المفعول الثاني لنسب والاول هو

الملا والجوزاء فاعل قلدها  
 ونجومها على حذف الجار  
 أي بنجومها والجوزاء اسم  
 لبرج في السماء وتطلق على  
 النجوم المجتمعة المعروفة  
 قيل وهي تشبه المرأة فلذا  
 نسب التقليد اليها أي من  
 كمال هذا النسب وشرفه  
 أن كل من تأمل فيه حسب  
 بسبب ما تحلى به من  
 الكالات ان معاليه قلدها  
 الجوزاء بنجومها أي جعلت  
 نجومها قلادة لها فسلم من  
 كلامه ان كل واحد من  
 أولئك الأبطال الكرام قد  
 ارتفع في زمانه حتى صار كانه  
 النجم في الشرف وعلو المرتبة  
 والاضاءة والاهتداء به في  
 ظلمات البر والبحر حتى  
 يظن الظان انه نجم من نجوم  
 الجوزاء وان ذلك النسب  
 متناسب كتناسب العقد  
 وكاستدارة نجوم الجوزاء  
 وان مجموع هذا النسب  
 كالعقد الثمين جد الذي  
 قلده عنق تلك المراتب العلية  
 (حبذا عقد سودد وغار \*  
 أنت فيه اليتيمة العصاء)  
 حبذا كنعم معنى وعملا

اذا ساقوا الحديث باسناد أولاهم ساقوا اسنادا آخر يقولون في آخره مثله أو نحوه اختصارا \* قال المصنف  
 (حدثنا أحمد بن عبد الله الضبي البصري وعلي بن حجر وأبو جعفر محمد بن الحسين وهو) تردد الشراح في معاد  
 هذا الضمير هل لحمد أو والده الحسين وهو من كلام المصنف أو من كلام أحد تلامذته لبيان اجمال  
 الكلام وكأنه لم يدغم اشتهاه بالغ في توضيحه (ابن أبي حليمة والمعنى واحد) الجملة حال من الفاعل أي  
 حدثونا حال كون المعنى في أحاديثهم واحدا يعني ان مروياتهم وقعت بالفاظ مختلفة ومعنى الكل واحد  
 أو من المفعول أي حدثونا الاحاديث حال كونها بحسب المعنى واحدا قال العصام ونيه هذا على ان اللفظ  
 المروي لا يعلم انه لفظ على بعينه (قالوا) أي قال كل واحد منهم (حدثنا عيسى بن يونس) خرج  
 حديثه الاثمة الستة وقال صاحب الرشد ودخل الكوفة أمر أبي يوسف أن يأمر الحديثين بملاقاة الاثنين  
 عبد الله بن ادريس وعيسى بن يونس فامرسل ولديه المأمون والأمين أن يروا حاليه ويقرآن الحديث عليه  
 ففعل فامر بعشرة آلاف درهم فامتنع فظنوا انه استعملها فاضوعف له فقال ان ملا تم المسجد الى السقف ذهابا  
 لم آخذ شيئا على الحديث قيل حج خمسا وأربعين حجة وغزا خمسا وأربعين غزوة (عن عمر بن عبد الله  
 مولى غفرة قال في ابراهيم بن محمد) صدوق روى عنه الترمذي والنسائي وابن ماجه (من ولد على  
 ابن أبي طالب) من تبعيضية أو بيانية والفرض منه بيان تعيين محمد وهو محمد بن الحنفية المكنى بابي  
 القاسم المشتهر بالعلم والشجاعة والعبادة وهو أفضل أولاد علي بعد السبطين والحنفية أمه حصلت لعل من  
 سبي بني حنيفة قيل من سخافة عقول طائفة من الرافضة أنهم يعتقدون في محمد هذا الالهية مع ان أبا بكر  
 هو المعطى عليا أمه (قال) أي ابراهيم (كان على) قال المؤلف في جامعه بعد ايراد هذا الحديث بهذا الاسناد  
 ليس اسناده بمتصل أي لان ابراهيم هذا لم يسمع من جده أمير المؤمنين على فقيهنا (اذا وصف رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطويل المعطى) أي المتناهي في الطول من  
 قولهم امطت النهار اذا امتد وأصله مفطط اسم فاعل من انمط مطاوع مفطط بالتشديد فقلت النون مما  
 وأدغمت في الميم (ولا بالتصغير المتروك) أي المتناهي في القصر كانه قد اخلت أجزؤه (كان ربة من القوم)  
 اثبات لصفة الكمال بعد نفي صفتي النقص تكميلا للمدح وعدم الاكتفاء باستلزام النفي للآيات في مقام  
 المدح من فنون البلاغة (لم يكن بالجد القطط ولا السبط) بدم معناه (كان جمد ارجلا) اثبات لصفة  
 الكمال بعد نفي غيرها أيضا (ولم يكن بالمطهم) هو المنتفخ الوجه الذي فيه جهامة أي عبوس من السمن وفيل  
 النحيف الجسم وهو من الاضداد و يأتي في خبره تسهيل الخدين أي غير مرتفع الوجنتين (ولا بالمكتم)  
 هو المدور الوجه كإسيافى ولم لم يكن هذا على اطلاقه بينه قوله (وكان في وجهه تدوير) أي تدوير ما قل  
 يكن مسديرا كل الاستدارة بل كان فيه بعض ذلك ويعبر عنه بأنه كان فيه سهولة والسهولة ضد  
 الحزونة وهي في الاصل ما غلظ من الارض والحاصل انه كان بين الاستدارة والاسالة كذا قال  
 البيضاوى وأبو عبيد (أبيض مشرب) أي بحمرة والاشراب خلط لون بلون كان أحد اللوسين

مع ز يادتها عليها بأشعارها بأن المدح به محبوب للقاب وأصله حبب بالضم أي صار حبيباً ثم أدغم والاصح ان ذا  
 فاعله و يلزم الافراد والتذكير مطلقا لانه كالمثل أولما فيه من الحذف كالحسن والامر والشان والعقد القلادة من الجوهر والسودد السيادة  
 والعقار التمدح بالحصول الجميلة واليتيمة التي لا تشبه لها في حسناتها والعصاء من العصمة أي الحفوفة المنوعة من ان تصل اليها الاغيار  
 (وحيا كالشمس منك مضي \* أسفرت عنه ليلة غراء) الحيا الوجه وهو معطوف على عقد ومنك حال منه ومضي مبتدأ خبره كالشمس  
 والجملة صفة لحيا أو حال منه وأسفرت أي أضاءت عن ذلك الحيا وغراء أي بيضاء لظهور نوره صلى الله عليه وسلم فيها والجملة صفة أو حال

شبه وجهه صلى الله عليه وسلم بالشمس لشابهته لها في الاضاءة والاستنارة والاشراق والحسن والهاء وقد أوتى صلى الله عليه وسلم الحسن كله وصفه به من وصفه من الصحابة فقال كان الشمس تجري في وجهه وقال آخر اذا رأته قلت الشمس طالعة وقال آخر لقد نظرت اليه والى البدر فلهو عندي أحسن من البدر ولا نال الشمس والقمر في وسط السماء ونورهما ينعش مشارق الارض ومغارها فكذلك هو صلى الله عليه وسلم في موضعه من المدينة المشرفة ونوره قد عم الوجود شرقا وغربا وأرضا (٢١) وسواء فينتفع المؤمن بل والكافر بشاهد

وما أرسلناك الا رحمة  
للعالمين وما كان الله ليعذبهم  
وأنت فهم ثم ان تشبيهه  
صلى الله عليه وسلم بالشمس  
والقمر على سبيل التقرّب  
والتمثيل بأحسن ما يعرف  
في الوجود والا فهو صلى  
الله عليه وسلم أعلى وأجل  
ومحده أرفع وأكمل وحسنه  
أبهى وأعظم ونوره أكر  
وأدوم ونفعه أتم وأعم ولا  
بازم في التشبيه أن يكون  
المشبه به أرفع من المشبه  
فقد يكون بالمثل وبالدون  
بشاهد قوله تعالى مثل نوره  
كشمسكة وأين نور المشكاة  
من نوره تعالى

(إيالة المولد الذي كان للدي  
ن سرور بيومه وازدهاء)  
عنى الاكثر ونعالى أنه  
ولعام القيل أو قبله خمسين  
يوما والذي عليه الجمهور  
وهو المشهور أنه ولد في  
ربيع الاول لانتق عشرة  
خاتمه وانما كان في  
شهر ربيع ولم يكن في غيره  
من الاشهر المعظمة قبل  
تنبيهها على أن الزمان محصل  
لأشرف به (قال الدهلي)

سقى اللون الآخر (أدعج العينين) أى شديد سواد حدقهما مع سعة العين وشدة بياضها فالدعج شدة  
بياض البياض وسواد السواد ويأتى في خبر جابر بن سمرة أشكل العين أى يخالط بياض عينه خطوط  
حمراء ولا يتأني هذا ما تقدم من شدة بياض عينه صلى الله عليه وسلم وانما المتأني محالطة الحرة لجميع  
البياض وامتزاجها به نعم يشكل ما هنا مع ما يأتى في باب ضحكته صلى الله عليه وسلم عن جابر بن سمرة  
وكنيت اذا نظرت اليه قلت أ كحل العينين وليس بأ كحل والجواب ان معنى أ كحل فى كلامه مكحول  
فمن رآه يظن انه مكحول بالكحل وليس بمكحول وانما كان أ كحل بحسب الخلقة وهذا أحسن ما أجيب  
به انظر جمع الوسائل (قلت) والا شكال مبنى على ان معنى أ كحل أسود مع انه من السكحل فتحتين لا غير  
الجوهري رجل أ كحل بين الكحل وهو الذى يعلمون عينه سوادا مثل الكحل من غيرا كتحال  
ابن حجر الهيثمي قلت أ كحل من الكحل محركا وهو ان يعلموناب الشعر سوادا خلقى أو ان تسود مواضع  
الكحل ذكره فى الماموس والاول هو المشهور وليس بأ كحل حقيقة وانما يظن به عند ادعاء النظر انه  
أ كحل فالاثبات باعتبار ادعاء الرؤية والتنى باعتبار الحقيقة يؤخذ من ذلك ان اسوداد العين بحيث يوهى  
انه كحل أشرف من حقيقة الكحل لانه صلى الله عليه وسلم لا يعطى الا الافضل مطلقا اه والجواب مبنى  
على ان أ كحل بمعنى مكحول مع ان كحيل هو الذى بمعنى مكحول فتأمل ذلك (أهدب الاشفار) جمع شفر  
بضم أوله وفدىفتح وهو حرف جفن العين الذى يثبت عليه الشعر قال الشامي والعامة تجعل أشفار العين  
الشعر وهو غلط وانما الاشفار حروف العين ومعنى أهدب الاشفار طویل شعر الاشفار وطول شعر  
الاشفار مع الانعطاف هو المسمى بالوطف فتحتين الذى وصفه به أم مبدفان الهدب هو الشعر ولا يحتاج  
هذا الكلام الى حذف مضاف كاقيل وانما يحتاج اليه فى قول الاصمعي الا تنى طویل الاشفار (جايل  
المشاش والسكتد) يأتى معناهما (أجرد) أى غير أشعر والاشعر من عم الشعر جميع بدنه فالأجرد من لم يعمه  
الشعر فيصدق بمن فى بعض بدنه شعر كالسر به والساعدين والساقين وقد كان له صلى الله عليه وسلم فى ذلك  
وفى أعلى الصدر شعر كما يأتى فى حديث هند فوصفه صلى الله عليه وسلم به باعتبار أ كثر مواضعه يجعل  
الاقل فى حكم الاكثر وفى الماموس ان الاجرد اذا جعل وصفا للقرس كان بمعنى صغر شعره واذا جعل وصفا  
للرجل معناه لا شعر عليه فلا يصح تفسير الاجرد هنا بالذى قصر شعره خلافا لئنفسره به (ذومسر به شثن  
السكفين والقدمين اذا مشى تفلح كانهما ينحط من صب) مر الكلام على معانيها (واذا التفت) الى أحد  
(التفت معا) وفى خبره ندى الا تنى جميعا أى بجميع بدنه اهتماما بشأن من التفت اليه للكلام أو غيره لا لى  
العنى فقط لما فى ذلك من التلون وامارة الخفة وعدم التصبون وفى ألفية العراق

يقبل كله اذا ما التفتا \* وليس يلوى عنقا لتفتا

ويحتمل ان يكون المراد اذا التفت الى شىء أى شىء كان ويعنى والله أعلم اذا كان ذلك الشىء خلفه لا عن  
يمينه أو شماله (بين كتحفه خاتم النبوة) بفتح التاء وكسرها بمعنى الطابع الذى يختم به والمراد هنا هو الانر

فى الارض وأهل الحساب يقولون وافق مولده من الشهور الشمسية نيسان فكان لعشرين مضت منه اه وقصلى الربيع هو أفضل الفصول  
وأحسنها وأكثرها ضوؤا ونورا وأبجعها اشراقا وأقربها الى الاعتدال وأجلها لاشراح الصدور والارواح فتحيابها الارض بعد موها  
وتخرج نباتها وبركاتا وتكسى أنواع الازهار والانوار فكذلك نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومن أسماؤه روح كل شىء وحياة كل شىء  
ولذا قال مولانا عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه فى وصفه صلى الله عليه وسلم ميت حى السماوة ومحى ميت السعادة فكانت ذاته صلى  
الله عليه وسلم نورانية فلا نور تسطع عليه لا تنارقه لا مطلق الانوار بل أنوار مصحوبة بروق غريب وحسن بليغ يدبغ فتتفعل له النورس



الكرامة وتجذب نحوه الطبايع المستقيمة وتعمل معه بكليتها الأرواح الغير المحجوبة ويشهد جميع الادراك في شهوده مطلوبه ومرغوه وتحصل غاية السرور بقربه ورؤيته اذ هو صلى الله عليه وسلم كالجنة فيه ما تشبهه الاتس وتلك العين فناسب مجيئه في الربيع اذ هو للارواح قوت وريبع (وفي المواهب) فيا شهر امارشرفه وأوفر حرمة لياليه كانها اللآلئ في العقود ويواجهها ما أشرفه من مولود فسبحان من جعل مولده للقلوب ربيما (٢٢) وحسته بديعاً (كيا قيل) يقول لنا لسان الحال منه \* وقول الحق يعذب للسميع

الحاصل به لا الطابع والخاص الطين الذي يختم به ومنه قوله تعالى ختامه مسك وقيل المراد آخره لانهم يجدون رائحة المسك آخره وأضيف الخاتم الى النبوة امالا لانه علامة لنبوته صلى الله عليه وسلم فانه نعمت به في الكتب المتقدمة كما يأتي في حديث سلمان فيكون من اضافة الدال الى المدلول واما لانه علامة تمامها لان الشيء انما يختم بعد تمامه واما لانه صلى الله عليه وسلم لما ختمت به النبوة كان بمنزلة بيت خبئت فيه النبوة وختم عليه فلا يصل اليه أحد بعده فتكون مصبوبة محسوسة من غيره كما يختم على الوعاء المملوء دراً وياقوتاً صيانة له عن الناس فلا يصلون الى ما خبي فيه وسيأتي بقية الكلام على خاتم النبوة في الباب بعده مستوفى (وهو خاتم النبيين) أي خاتم نبوة النبيين أي علامة تمامها أو خاتم ينسبها فلا ينسبها أحد بعده فلا ينسبها أحد عيسى عليه السلام متابعاً لشرعته ولا يأتي هنا الوجه الاول من أوجهه الاضافة المتقدمة ومعنى خاتم هنا ما تقدم ويحتمل ان يكون المكسور هنا بمعنى فاعل الختم فمعنى خاتم النبيين انه ختمهم أي جاء آخرهم فلا نبي بعده ولا يصح هذا الوجه في خاتم النبوة وقد مثل النبي صلى الله عليه وسلم النبوة ببيت كمل الاموضع لبننة واحدة روى الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه مثلي ومثل الانبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأكمله الاموضع لبننة من زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبننة قال فانا اللبننة وانا خاتم النبيين فالنبوة كدائرة متألقة من نقط وجود النقط الاخيرية هو المتمم لصورة الدائرة والمظهر لحقيقتها بجميع أوصافها وفي كونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين من ايا كثيرة دوام شريعته وعدم نسخها ووراثة لما تفرق في الانبياء قبله فبهذا هم اقتده والستر على أمته حتى لا يطع على مساوهم غيرهم من الامم كما اطاعت هذه الامة على مساوي غيرهما فكانت متعظية بغيرها لامتثالها (أجود الناس صدرا) اما من الجودة أي أحسنهم قلباً لسلامته وطهارته من كل رذيلة من بخل وغش وغيرهما من العيوب الباطنة وقد صرح ان جبريل شقه واستخرج منه علفة سوداء ورعى بها وقال هذا حظ الشيطان منك وامان الجود بضم الجيم فيكون إشارة الى سخائه وكرمه صلى الله عليه وسلم ونسب الجود للصدر لانه فرع انشراحه وهو محل القلب الذي فيه الجود فيكون من تسمية الشيء باسم محله أو مجاوره وسيأتي الكلام على كرمه صلى الله عليه وسلم وأخرج ابن سعد في كتاب الطبقات من طريق سعيد بن منصور والحكم بن موسى قال حدثنا عيسى بن يونس بهذا الاسناد بلفظ أجود الناس كفوا وأرحب الناس صدرا وأرحب بمعنى السعة فيكون المعنى أوسعهم قلباً بمعنى انه لا يمل ولا يضجر قلبه ولا يضيق صدره من الناس مع اختلاف طبائعهم فيحتمل انه وقع في رواية المصنف اسقاط قاله في جمع الوسائل (وأصدق الناس لهجة) أي لساناً أو تحريكاً فالمعنى أصدقهم قولاً (وألينهم عريكة) أي طيبة وزنا ومعنى أي أسهل الناس خلفاً وهو إشارة الى كمال مساحته وحيائه ووفور حلمه وتواضعه مع أمته فقوله (وأكرمهم عشرة) أي محبة كعطف أحد المتلازمين على الآخر وفي بعض النسخ عشرة وزن قبيلة ومعناه وقد ورد ان الله اختار القبائل فجعلني في خيرهم قبيلة وقال تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم فتبع الفاء وسيأتي الكلام على تواضعه وخلقه وحيائه صلى الله عليه وسلم

فوجهي والزمان وشهر وضعى  
\* ربيع في ربيع في ربيع  
(والمشهور) أنه ولد يوم  
الانسين في مسند الامام  
أحمد عن ابن عباس ولد  
المصطفى صلى الله عليه وسلم  
يوم الانسين واستنبي يوم  
الانسين وهاجر من مكة الى  
المدينة يوم الانسين ودخل  
المدينة يوم الانسين وتوفي يوم  
الانسين وفي بعض طرقه  
وأزلت على سورة المائدة  
يوم الانسين ورفع الحجر  
الاسود يوم الانسين وفي هذا  
دلالة على أفضلية يوم الانسين  
على سائر أيام الاسبوع  
اليوم الجمعة والعالم يولد في  
يوم الجمعة إشارة الى أن الزمان  
يتشرف به ولهذا جاء في  
السنة تفضيل يوم الانسين  
وتشريفه على غيره من الايام  
اليوم الجمعة والكلام  
في نظائر يوم ولادته لافيه  
بنفسه فانه أفضل من يوم  
الجمعة ومن سائر المواسم  
وقد كان يوم الجمعة معظماً  
عند العرب ويوم السبت  
معظماً عند اليهود ويوم

الاحد معظماً عند النصارى فمعظم الله يوم الانسين بولادة النبي صلى الله عليه وسلم ليكون خاتمة الايام المعظمة كما انه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ثم تقدم من كونه ولدته في يوم الانسين فيعيد طلوع الفجر جزم به غير واحد ورد ما يدل على أنه ولد ليلة كحدث الحاكم عن عائشة (قال العراقي) والصواب أنه ولدته في يوم الانسين جزم به ابن دحية وصححه الزركشي ولا ينافيه ما روى أن النجوم تدلت عند ولادته لان زمن النبوة صالح لشرق العوائد ويجوز سقوط النجوم في يوم الانسين جزم به فان النجوم باقية وفي ذلك من



المناسبة ما لا يخفى (١) وقد صرح العلماء رضي الله عنهم بأن ليلة ولادته صلى الله عليه وسلم أفضل من ليلة القدر مطلقا سواء قلنا ولد ليلا أو نهارا وجه ذلك في المواهب بوجوه ثلاثة كلها مدخولة والصواب ما حققه شيخ شيوخنا ابن زكري رحمه الله وذلك أن تقول كل ماله شرف انما اكتسبه وناله منه صلى الله عليه وسلم فيه تشرف الزمان والمكان وغيرهما اذ هو الواسطة في وصول كل نعمة لكل منعم عليه ويده مفتاح الخرائن الالهية فلا يخرج منها شيء من الخصوصيات (٢٣٣) والفتوحات والانوار والاسرار الاعلى بيديه

فشرف كل شريف بحسب القرب منه وعلى قدره ولا شك ان ليلة مولده صلى الله عليه وسلم اقرب اليه من ليلة القدر ومن هنا كان خير القرون الذي كان فيه الخ وفصيل الصحابة أبو بكر لشدة قربهم منه المعنوي وانظر تفصيل العلماء لموضع قبره صلى الله عليه وسلم على العرش والكرسي والجنة وسدرة المنتهى وغيرها ولذا افضلوا الارض على السماء وقال مالك المدينة أفضل ثم مكة وماء زمزم أفضل من ماء الكوثر لتفصل قلبه الشريف به وكذا الماء الذي ينبع من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم ثم تقول انما نص على أفضل ليلة القدر لتعلم أفضليتها اذ لا تعلم الا من النص وليلة ظهوره صلى الله عليه وسلم لا يحتاج الى التنصيص على أفضليتها لشدة وضوحها وقاية ظهورها فهو كالاخبار بالمعلوم والله أعلم واذ ثبت أن ليلة ولادته التي ولد

عليه وسلم في تراجهما (من رآه بديهة) أي رؤية بديهة فهو مفعول مطلق أي أول رؤية من غير معرفة (هابه) أي خافه وأجله وعظمه وجلالته ونخامته قال العلماء والمهاجرة أن من آثار امتلاء القلب بعظمة الله تعالى وجلاله ومحبتته فان القلب اذا امتلأ بذلك حله النور ونزلت عليه السكينة والبس رداء الهيبة واكتسى ثوب المحبة فأخذ بمجامع القلوب هيبة ومحبة وخضعت له الافئدة وقررت به العيون وأنست به القلوب ان سكنت علاله الوقار وان تقاع أخذ بالقلوب والاسماع وهكذا الشأن في أولياء الله تعالى لا متسلا قلوبهم بحببة الله واجلاله وعظمته \* وفي الصحيح خيار أمي الذين اذاروا ذاكر الله أي لما يعلمونهم من البهاء والهيبة لا هراد قلوبهم برهم وأنسهم به قلوبهم بنسبة وفي البردة

كانته وهو فرد في جلالته \* في عسكر حين تلقاه وفي حشم أي انه من شدة الرفعة وكثرة الجلالة يراه الرائي فيضطر الى تعظيمه ولا يجد محيدا عن اجلاله كأنه ملك في وسط عساكره وجنوده محذرة به وذلك ان ما حوته السرائر على الاسرة يلوح \* قال العلماء ولم يظهر للخلق كمال مهابة وجلاله رحمة من الله بخلقه ولو ظهر لهم ذلك لتلاشوا واضمحوا ولم يقدروا على التلقي منه ومع عدم ظهور كمال جلاله كان يحدث أحبابه ويؤنسهم ويأخذهم في تدبير أمورهم ويذكرهم الدنيا والطعام وما زجهم احيانا ولا يقول الا حقا ويذكرهم أشياء يحضرتهم من أمور الجاهلية فينصت ويضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون ولا يزجرهم الا عن حرام وكل ذلك رفق بهم وكان بالمؤمنين رحما وقد جاء اليه رجل فقام بين يديه فأخذته رعدة شديدة ومهابة فقال له هو أن عليك فاني لست بملك ولا جبار وانما انا ابن امرأة من قريش تأكل القديمة فكف فنفق الرجل بحاجته لما سكن روعه بقوله لست بملك لان الملكية يلزمها الجبر ونية بقوله انما انا الخ لان القديمة مفصول وهو ما كثر أهل المسكنة (ومن خالطه معرفة) أي مخالطة معرفة (أحبه) لما يتحققه من كمال جماله وجلاله وجمعه الحسن الظاهرة والباطنة وشدة شفقتة ورحمته وحسن تدبيره في أمته وسياقته في باب التواضع عن علي رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم يؤلفهم ولا يفرهم ويكرم كرم كل قوم ويؤليه عليهم وفيه أيضا يعطى كل جلسائه بنصيبه لا يحسب جلسائه ان أحدا أكرم عليه منه من فاضله صابره حتى يكون هو المنصرف عنه ومن سألته حاجة لم يرده الا بها أو بميسور من القول قد وسع الناس سطره وخلقه فصار لهم أبوصار واعتده في الحق سواء \* روى مسلم عن عمر بن العاصي بحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وماملات عيني قط حياء منه وتعظيما له ولو قيل لي صفه ما قدرت وعلى قدر التحقيق بذلك تكون المحبة حتى يصير عنده أحب اليه من ولده والده والناس أجمعين ولا يصبر عنه ولا يقنع منه (١) ذكر البغوي في تفسيره ان ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه

(١) وذكر الرصاع في تأليفه في فضل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ان أبا بكر قال ذات يوم بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم أحب من الدنيا ثلاثا جثوى بين يديك واثاق مالي عليك وكثرة الصلاة عليك ولقيه صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال ما أخرجك يا أبا بكر قال الشوق الى رؤيتك وانظر الى السيدة

فيها أو ولد يصيحتها أفضل الليالي واليوم الذي تسفر عنه أفضل الايام فهو عيد وموسم فيعظم ويحترم ويعمل فيه ما يبدل على التعظيم

(١) ذكر في كتاب الاجارة من المياري هذه المسئلة أربعة أقوال عن فقهاء تونس فقال القاضي أبو العباس بن حيدر ليلة القدر أفضل وعكس ابن مرزوق وقال ابن عرفة بامكان اجتماعها على القول بالانتقال رابعها الوقوف وألف كل واحد في تصحيح قوله اه من خط المؤلف

والاحكام ( ٣ ) كما اخبره الحافظان الزين العراقي والحافظان السيوطي وقال الامام ابن هبادة في رسالته وأما المولود لله الذي يحكي عن الله عبيد من عبيده المسلمين وموسم من مواسمهم وكل ما فعل فيه مما يتنصيه وجود القرح والسرور بذلك المبارك من ايقاد الشمع واستماع البصر والسمع والتزين بلباس فاخر الثياب وركوب فاره الدواب أمر مباح لا ينكر على أحد قياسا على غيره من أوقات القرح ثم ذكر حكايته مع الشيخ ابن طاهر السلاوي ثم قال ٢٤ في رسالة أخرى وكون هذا الامام لم يكن في الصدر الاول حيث الايمان راسخ

وسلم كان شديدا لطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه فأتاه ذات يوم وقد تغير لونه يعرف الحزن في وجهه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما غير لوك فقال يا رسول الله ما بي من مرض ولا وجع غير أني اذا لم أرك استوحشت وحشة شديدة حتى ألتك ثم ذكرت الا تخرة فأخاف أن لا أراك لانك ترفع مع النبيين وانى ان دخلت الجنة كنت في منزلة أدنى من منزلك وان لم أدخل الجنة لا أراك أبدا أقل ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أسماهم الله عليهم الآية وجاء ان عبد الله بن زيد كان يعمل في جنة فأتاه ابنه فأخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم توفي فقال اللهم أذهب بصري حتى لا أرى مدحبي محمد صلى الله عليه وسلم أحدا فكف بصره ويرحم الله القائل

اذا لم تراك العين في كل ساعة \* ولم تسمع الا آذان منك كلاما  
تذوب من الشوق الشديد حبشاشي \* عليك كما قلبي يذوب غراما  
(والقائل) أرى ساعة الهجران يوما ويومه \* يخيل لي شهرا وشهره عاما  
اذا غبت غاب الجفن في مجرد معة \* فله جفن في المدامع عاما

وحكايات الصحابة في محبته صلى الله عليه وسلم أكثر من ان تذكر ( يقول ناعته ) لعجزه عن بيان جماله وكلامه تفصيلا والمعنى من شأن كل من يريد ناعته أن يقول ( لم أرقبله ولا بعده مثله ) لانه لا مثل له صلى الله عليه وسلم كما تقدم في شرح هذه العبارة فهذا على رضى الله عنه وهو ما هو في العلم والمعرفة وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن المدينة العلم وعلى بابها بعدان عدد بعض البعض من صفات جماله ونعوت كماله صلى الله عليه وسلم اعترف بالعجز عن استقصاء محاسن هذا الجناح الارفع ورفع رجوع الى القصور عن ادراك كماله هذا الشقيق المشفع اشارة الى ان الجناح المذكور في غاية العلو ونهاية الارتفاع فن طاوله ورام استقصاء كماله عجز وانقطع وقد نص العلماء على ان حقيقته رسول الله صلى الله عليه وسلم سر لطيف من أسرار الحق تعالى لا يطلع عليه في هذه الدار نبي مرسل ولا ملك مغرب وانما أدرك المؤمنون منه ظاهر صورته المحمدية فالخلق عاجزون عن ادراك جماله وعقله وجاهه وعلومه وعبوديته وخوفه ورجائه وزهده ونواضعه وشفته ورحمته وجوده وقد قال العلماء رضى الله عنهم انه صلى الله عليه وسلم كخلة اجتمعت فيها اقوات الخلق أصلها في الارض وفرعها في السماء وهي ممتدة من أرضها الى منتهى فرعها وكل واحد من الخلق في أخذ قوتهم منها على حسب قوته ونهاية طاقته ورأسها متنع عن الجميع لا متناع وصول الانصارية التي قتل أبوها وأخوها وزوجها في غزوة أحد وخرجت تلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي تسأل عن حاله وسلامته وتقول ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيت مصيبتها ولم تطب نفسها حتى رأت وجهه الكريم فقالت مسهلة لمصيبتها بسلامته صلى الله عليه وسلم كل مصيبة بعدك جلل أى صغيرة حقيرة لان بقاءك هو الخير كله فلم تجد على أبنائها ولا أخبائها ولا زوجها لان حبه صلى الله عليه وسلم في قلبها أكثر من حب أهلها اه منه

في القلوب وشرائع الاسلام مطوية على تعظيمها والاقماد اليها الاضلاع والجنوب ليس بدافع له حيث لم يسبق من الايمان الا الاسم ولا من شرائع الاسلام الا الرسم وقريب ان يذهب من أبدي هؤلاء الناس اسمه ورسمه وتساب عنهم معرفته وعلمه فلم يبق اليوم أيدي الناس من الدين الا انهم اذا سمعوا بذكر النبي صلى الله عليه وسلم تضرعوا له أفندتهم وتنطق بالصلاة عليه ألتنتهم بل المتففة في مثل هذا الوقت المنحوس لو لم يحسن التاموس ويحصن بالاقباض والبوس ولبزم هيئة مستحسنة في اللبوس لم يسمع أحد منه فتوى ولا قبل له دعوى وان كان في

( ٣ ) أى بالامور المباحة أما اذا أدى التعظيم الى ارتكاب المحرمات من

السرف بايقاد الضوء نهارا واجتماع النساء بالرجال واستعمال آلات اللهو فليس بتعظيم لان تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم انما هو باتباع سنته وارتكاب شريعته لا باستعمال البدع انظر المعيار فقد تكلم على المسئلة في كتاب الحبس مرتين وفي أولهما شنع على من يخص ليلة المولد بشئ وذلك لما يحدث من البدع وقد أطل الاسناد أبو عبد الله الحمار في بيان ذلك وفي ثانيهما رخص في ذلك ان كان على الوجه المشروع ونحوه أيضا في كتاب الاجارة فلينظر وعلى هذا فصل الشيخ ابن عباد أيضا في الرسائل وهو ظاهر لا يختلف فيه أحد من أهل الشريعة وانظر المدخل لابن الجارح وانظر جامع المعيار اه من خط المؤلف أتابه الله عنه

تَعْلَمُ مَا لَكَ مَثَلًا ( ٣ ) وَالْمَوَامُّ لَا يَهْتَرُونَ إِلَّا بِالْحَسَنَاتِ مِنَ الْمَنْتَوَرَاتِ وَالْمُسَوَّاتِ وَالْمُحَسَّنَاتِ وَأَمَّا الْأُمُورُ أَلَّا تُحَاطَبُ فَمِنْهُمْ مَعَزُ عَنْهَا فَلَا تُرَى النَّاسُ يَصْبَحُونَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَجْجَلِينَ مَتَشَوِّفِينَ إِلَى أَنْ يَرْجِعَ سَمْعُهُمْ قَارِعَ مَنْ ذَكَرَ اسْمَ نَبِيِّهِمْ وَحَبِيبِهِمْ فَيَلْجِئُوا بِذَلِكَ فِرَاحًا وَسُرُورًا وَيَبْتَهِجُوا بِهِ اسْتِلَاحًا وَاجْبُورًا وَمِثْلَ هَذَا لَا يَضِيعُ لَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ فِي مَرْجِعِهِمْ وَمَا بِهِمْ وَهَذَا ابْطُوبُ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ رَأَى الْعَبَّاسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَسَأَلَهُ عَنْ حَالِهِ فَقَالَ صُرْتُ إِلَى النَّارِ وَلَا يَخْفَعُ عَنِّي الْيَوْمَ إِلَّا نَيْنٌ لَا نِي ( ٢٥ ) لِمَا وَلَدَ مُحَمَّدٌ رَسُولَ اللَّهِ بَشَرَتَنِي بِهِ جَارِي

فَاعْتَمَهَا فَاذْأَدْرَكَتْ رَحْمَةً  
اللَّهُ تَعَالَى كَافِرًا قَطَعَ عَمْرَهُ  
فِي عِدَاوَتِهِ وَأَذَابَتِهِ بِسَبَبِ  
فِرْحَتِهِ بَوْلَادَتِهِ فَاطْنَتِكَ  
بِمَوْثِقِ صِدْقِهِ فِي مَقَالَتِهِ  
وَلِبَاءِهِ فِي دَعْوَتِهِ جَعَلَنَا اللَّهُ  
تَعَالَى مِنْ أُمَّتِهِ بِرَحْمَتِهِ أَهْ  
وَانْظُرِ الْمَوَاهِبَ  
( وَتَوَالَتْ بِشَرِّ الْهَوَاتِفِ )  
أَنْ قَدْ \*

وَلَدَ الْمُصْطَفَى وَحَقَّ الْهَنَاءُ  
أَيُّ تَبَاعَتْ بِشَارَةَ الْهَوَاتِفِ  
جَمْعُ هَاتِفٍ وَهُوَ مَا يَسْمَعُ  
صَوْنَهُ وَلَا يَبْصُرُ شَخْصَهُ  
وَالْمَرَادُ هُنَا مَا هُوَ أَعْمُ مِنْ  
ذَلِكَ فِيمَ أَخْبَارِ الْأَخْبَارِ  
وَالْجَانِّ وَالْجَرِّ وَحَقَّ الْهَنَاءُ  
أَيُّ وَجِبَ وَثَبَتَ الْقَسْرَحُ  
وَالسُّرُورُ بِهِ لِكُلِّ الْعَالَمِ  
فَنَ ذَلِكَ مَا أَخْرَجَهُ ابْنُ  
عَسَاكَ فِي تَارِيخِهِ فِي حَدِيثِ  
عَمْرِ بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ  
جَدِّهِ قَالَ كَانَ عِمْرَ الظُّهْرَانِ  
رَاهِبًا يَسْمَى عَيْصًا مِنْ  
أَهْلِ الشَّامِ آتَاهُ اللَّهُ عِلْمًا  
كَثِيرًا وَجَعَلَ فِيهِ مَنَافِعَ  
كَثِيرَةً لَا هَلَّ مَكَّةَ يَدْخُلُ

الْبَشَرُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَا يَبْرُقُنِي حَقِيقَةُ غَيْرِي وَفِي ذَلِكَ رَحْمَةُ الْعِبَادِ كَمَا تَقْدُمُ \* قَالَ  
الْإِمَامُ الْخُرُوبِيُّ مَا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ حَقِيقَةِ أَمْرِهِ وَخَفِيَ سِرُّهُ الْأَعْلَى قَدَرُ عَقُولِهِمُ الْبَشَرِيَّةُ فَمَا ظَهَرَ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ  
فَهُوَ نِعْمَةٌ عَلَيْهِمْ لِيَعْرِفُوا قَدْرَهُ وَيَعْظُمُوا أَمْرَهُ وَمَا خَفِيَ عَنْهُمْ مِنْ أَمْرِهِ قَبُو رَحْمَةِ اللَّهِ بِهِمْ أَذْ لَوْ ظَهَرَ لَهُمْ مَعَ عَدَمِ  
قِيَامِهِمْ بِالْحَقِّ لَكَانَ قِتْنَةً لَهُمْ وَاللَّهُ تَعَالَى أَرْسَلَهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ فَكَانَتْ النِّعْمَةُ فَيَاظْهَرُ وَالرَّحْمَةُ فَيَا اسْتَرْ وَاللَّهُ  
الْمَوْفِقُ أَهْ وَفِي هَذَا الْمَعْنَى يَقُولُ شَيْخُنَا الْحَقِّقِيُّ فِي هَمَزِيَّتِهِ

كُنْهَ الْأَحْمَدِيِّ سِرِّ مَصُونٍ \* عَنْ عِلَالِهِ تَقَاصِرُ الْعِلْمَاءِ  
( وَقَالَ فِي أُوَاخِرِهَا )

قَصْرُ الْقَوْلِ فَالْجَنَابُ رَقِيعٌ \* مِنْ يَطَاوُلُهُ أُعْجَزَتِ السَّمَاءُ  
وَارِضٌ بِالْعَجْزِ غَايَةً قَدِيمًا \* عَجَزَتْ عَنْ وَصُولِهِ الشُّعْرَاءُ  
( وَقَالَ ابْنُ الْفَارُضِ )

كَلِمَتُ حِمَاسِنِهِ فَلَوْ أَهْدَى السَّنَا \* لِلْبَدْرِ عِنْدَ تَمَامِهِ لَمْ يَخْفَسْ  
وَعَلَى تَهْنِئَةٍ وَاصْفِيهِ بِوصْفِهِ \* يَفْنَى الزَّمَانُ وَفِيهِ مَا لَمْ يَوْصَفْ

ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّ الْمُنْتَظَرِ عَمُومُ الشَّيْبَةِ لَا أَصْلَهُ أَوْ مَعْظَمُهُ فَلَا يَتَنَافَى مَا ذَكَرَهُ الْعِلْمَاءُ مِنْ أَنَّ الدِّينَ كَانُوا يَشْبَهُونَهُ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْنَهُ إِبْرَاهِيمَ وَابْنَتَهُ فَاطِمَةَ وَابْنَاهَا الْحُسَيْنَ وَجَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَالسَّائِبَ بْنَ عُبَيْدِ جَدِّ  
الشَّافِعِيِّ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَامِرٍ بْنِ كُرَيْزٍ الْعَبْشَمِيِّ وَكَاسِبَ بْنَ رِيْعَةَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ كَانَ أَنْسَ إِذَا رَأَاهُ بَكَى  
وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْحَرْثِ بْنِ نَوْفَلٍ بْنِ الْحَرْثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ بْنِ هَاشِمٍ وَمُسْلِمَ بْنَ مَعْتَبٍ بْنِ أَبِي طَلِبٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ  
أَبِي طَلْحَةَ الْخَوْلَانِيَّ فِي آخِرِينَ مِنَ التَّابِعِينَ وَذَكَرَ أَيْضًا فِيهِمْ عُثْمَانُ بْنُ عُثْمَانَ قَالَ فِي الْمَوَاهِبِ وَعَدَّهُمْ بَعْضُهُمْ  
سَبْعًا وَعَشْرِينَ \* قَوْلُ الْمُصَنِّفِ ( قَالَ أَبُو عِيْسَى ) يُرِيدُ بِهِ نَفْسَهُ إِذْ هَذِهِ كُنْيَتُهُ وَكَأَنَّ كُنْيَتَهُ غَلِبَتْ  
عَلَى اسْمِهِ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ كَلَامِ الرَّوَاةِ عَنْهُ وَيُشْعِرُ بِهِ ذِكْرُ الْكُنْيَةِ ( سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرَ مُحَمَّدَ بْنَ الْحُسَيْنِ )  
يَعْنِي ابْنَ أَبِي حَلِيمَةَ وَهُوَ أَحَدُ الشُّيُوخِ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ رَوَى عَنْهُمْ هَذَا الْحَدِيثُ ( يَقُولُ ) الْأَظْهَرُ أَنَّهُ حَالُ  
( سَمِعْتُ الْأَصْمَعِيَّ ) اسْمُهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ قُرَيْبٍ الْقَوِيُّ مَشْهُورٌ مَنْسُوبٌ إِلَى جَدِّهِ أَصْمَعٍ بَصْرِيِّ سَمِعَ عَنْ  
جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَثَمَةِ مِنْهُمْ مَالِكُ بْنُ أَنْسٍ وَاتَّقُوا عَلِيَّ أَنَّهُ ثَقَّةٌ وَكَانَ شَدِيدَ التَّوْقِ لِلتَّفْسِيرِ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ وَكَانَ  
هُرُونَ الرَّشِيدَ اسْتَخْلَصَهُ لِحَاسِهِ وَكَانَ قَدَمُهُ عَلَى أَبِي يَوْسُفَ الْقَاضِي ( يَقُولُ فِي تَفْسِيرِ صِفَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ) لَمْ يَقُلْ فِي تَفْسِيرِ هَذَا الْحَدِيثِ لَا تَدْرِي كَلَامَ الْأَصْمَعِيِّ كَمَا سَمِعَ وَالْأَصْمَعِيُّ لَمْ يَذْكُرْهُ فِي تَفْسِيرِ  
هَذَا الْحَدِيثِ وَلِذَلِكَ لَمْ يَرَأَ تَرْتِيبَ الْحَدِيثِ فِي تَفْسِيرِ غَرِيْبِهِ ( الْمَعْظَمُ الذَّاهِبُ طَوْلًا قَالَ ) أَيُّ الْأَصْمَعِيِّ  
لَا أَبُو جَعْفَرَ وَلَا الْمُصَنِّفُ خَلَا قَالِمُ زَعْمِ ذَلِكَ ( وَسَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا ) مَنْسُوبٌ إِلَى الْأَعْرَابِ أَهْلُ الْبَادِيَةِ مِنَ  
الْعَرَبِ وَهُمْ أَفْصَحُ مِنَ الْعَرَبِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُ الْخَضِرِ مِنَ الْقُرَى لِمَخَالِطَتِهِمْ بِالْعَجَمِ ( يَقُولُ فِي كَلَامِهِ مَخْطُ فِي  
نَشَابَتِهِ ) يَضُمُّ النَّوْنَ وَهُوَ السَّهْمُ وَالْمَدُودُ حَقِيقَةُ وَتَرَالْقَوْسَ فَاضَافَةَ الْمَدِّ لِلنَّشَابَةِ لِأَنَّهُ سَابِقٌ فِيهِ عِجَازُ ( أَيُّ

( م - ع - ج - س ) كُلُّ سَنَةٍ إِلَى مَكَّةَ فَيَلْقَى النَّاسَ وَيَقُولُ بُوْشَكَ يَا أَهْلَ مَكَّةَ أَنْ يُولَدَ فِيكُمْ مَوْلَاؤُكُمْ دَنِي لَكُمْ الْعَرَبُ وَيَعْلَمُ الْعَجَمُ هَذَا

( ٣ ) وَذَكَرَ ابْنُ السَّبْكِ فِي الطَّبَقَاتِ أَنَّ الشَّيْخَ كَيْلَ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنَ عِيْسَى بْنِ رِضْوَانَ الْقَلْبِيَّ فِي اسْتِنْبَاطِ قَوْلِهِ تَعَالَى يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَا رَاجِيَ  
وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبٍ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُرْفَقْنَ فَلَا يُؤْذِنُ أَنْ يَأْمُرَهُ عَلَيْهِاءُ هَذَا الزَّمَانِ فِي مَلَابِسِهِمْ مِنْ سَعَةِ الْكَامِ وَكِبَرِ  
الْعِمَامَةِ وَلِبْسِ الطِّيَالِسِ حَسَنٌ وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْهُ السَّلَفُ لِأَنَّهُ فِيهِ تَمْيِيزٌ لَهُمْ بِعَرَفُونَ بِهِ وَيَلْتَفِتُ إِلَى أَقْوَالِهِمْ وَفَتَاوِيهِمْ أَهْ مِنْ خَطِّ الْمُؤَلِّفِ كَانَ اللَّهُ تَعَالَى

زمانه فكان لا يولد بمكة ولا سال عنه فلما كان صبيحة ذلك اليوم الذي ولد فيه المصطفى خرج عبد الله بن عبد المطلب حتى أتى عيصا فناداه فقال عيص كن أباه فقد ولد ذلك المولود الذي كنت أحدكم عنه بوليد يوم الاثنين ويبحث يوم الاثنين الخ وأخرج أبو نعيم عن عمر بن قتيبة قال سمعت أبي وكان من أوعية العلم ان اللات والعزى خرجتا من خزائهما وهما يقولان ويحقر يش جاءهم الامين جاءهم الصديق وكانوا يسعدون صلواتهم داخل الكعبة يقولون الآن بردي على (٣٦) نوري الآن يجي عز واري الآن اظهر من أنجاس الجاهلية أيتها العزى هلكت وترزول

البيت ثلاثة أيام وأخرج ابن عساكر عن عروة بن الزبير ان ثمران من قريش منهم ورقة وزيد بن عمرو بن هليل دخلوا على صفهم فرأوه مكبوا على وجهه فأنكر وأذلك وردوه لحاله فاققلب اقلا باعنيقا فردوه فاققلب الثالثة فقالوا هذا لامر حدث

(وتدعى ابوان كسرى ولولا آية منك ما تدعى البناء)

أي تحرك ابوان كسرى وانصدمع بل سقط منه أربع عشرة شرافة والايوان بناء في غابة العظيمة والاتقان والاحكام يعد للملوك والحكام كان يظن به أنه لا تهده الا فتحة العصور وكسرى لقب للملك القبرس كقيصر الملك الروم وتبع ملك اليمن والنعمان ملك العرب والنجاحشي ملك الحبشة والعزير ملك مصر وجالوت ملك البر وخاقان ملك الترك وفي سقوط العدد المذكور اشارة الى زوال

مدها مداشد بدا) وانما تعرض لتفسير التغط مع أنه ليس في الحديث للمناسبة بين معناه وبين أصل المعنى المراد من الحديث وهو الامتداد والافاق في الحديث اسم فاعل من انغط مطاوع غطط فهو من باب الالف المعال لا من باب التفعّل (والمتروك داخل بعضه في بعض قصراً) مفعول له سعى بالتردد لان أجزاءه كانت تداخلت وقيل لانه يتردد الناظر فيه هل هو صبي أو رجل (وأما القلط فشديد الجمود والرجل الذي في شعره حجونه) أي انمطاف ولما كان هذا على اطلاقه غير صحيح في وصف شعره صلى الله عليه وسلم قيده من قيده قوله (أي ثني) هو تفسير من المصنف أو أبي جعفر لسكلام الاصمعي فلا يقال الاولي الذي في شعره ثني لانه أخصر (قليل) بالنصب أو بالرفع (وأما المطم فالباد) هو الضخم من بدن بمعنى ضخم (الكثير اللحم) وتقدم معنى آخر (والمكتم الممدور الوجه والمشرّب الذي في بياضه حمرة) تقدم ان الاشرب خلط لون بلون آخر كأن أحد اللونين سقى اللون الآخر فالتقيس بالبياض والحمرة كانه لبيان الواقع في وصفه صلى الله عليه وسلم (والادعج الشديد سواد العين) الانسب بمقام المدح قول من قال ادعج شدة سواد العين في شدة بياضها وتقدم ان هذا لا ينافي ما ورد من أنه كان أشكل العين (والاهدب الطويل الاشعار) على حذف مضاف كما تقدم أي شعر الاشعار اذ لم يذكر أحد من الثقات ان الاشعار هي الاهداب بل هي حروف العين كما تقدم (والكتد) بفتح التاء وكسرها (مجمع) بضم الميم الاولي وفتح الثانية اسم مكان (الكتفين وهو) أي مجتمعا (الكاهل) بكسر الهاء (المسربة هو الشعر الدقيق الذي كأنه قضيب) واجداؤها (من الصدر) واتهاؤها (الى السرة والشن) بسكون المثناة (الغليظ الاصابع من الكتفين والقدمين) سبق تحقيقه (والثقلع ان يمشي بقوة) أي أن يرفع رجله من الارض رفعا قويا لا كمشي المخنث والمرأة والريض (والصبيب الحدور) المكان المنحدر من الجبل ونحوه (يقال المنحدر نافي صبوب) بفتح المهملة وضمها وقيل بالضم جمع (وصبيب وقوله جليل المشاش) بضم الميم جمع مشاش (يريد رؤس المناكب) أي ونحوها كالمرافق والركب (والعشرة الصحبة والعشير الصاحب) ويطلق على الزوج لانه صاحب أيضاً في الحديث يكفرن العشير (والبدية المفاجأة) أي البغلة ومنه البديهي وهو الحاصل من غير تزويج يقال بدهته بأمر أي فجأته (وفي بعض النسخ فجأته وهو المناسب لقوله والبدية المفاجأة قال المصنف رضي الله عنه (حدثنا سفيان بن وكيع نا جميع) قال العسقلاني ضعيف رافضي اه واختلف في قبول رواية المبتدع والا صح قبولها ان كان ضابطا ورعا ولم تكن بدعته كفر أو لم يكن يدعو اليها (ابن عمر) كذا في نسخ الشرائع مكرا وقال ابن حجر في التقریب جميع ابن عمير بالتصغير فيهما (ابن عبد الرحمن العجلي) نسبة الى عجل قبيلة ينسب اليها جماعة من الصحابة والتابعين وغيرهم (املاء) أي حال كون جميع مليا أي تاليا (علينا من كتابه) أي لا من حفظه أو يكون تميزا أو مصدر القول حدثنا وهو مصدر املتت بمعنى أملت وهما الغتان في القرآن والمضاعف هو الأصل (قال حدثني رجل من بني تميم) صفة لرجل (من ولد أبي هالة) صفة بعد صفة أي من أولاده واسباطه فالمراد ولد بالواسطة (زوج خديجة) صفة لابي هالة أو عطف بيان أو بدل منه واسمه هذبن

ملسكم وعزمم بلك المصطفى وعزمه وسر ذلك العدد الاشارة الى انه لم يبق من ملوكهم الا أربعة عشر فلك عشرة في زارة

أربع سنين وأربعة الى زمان عثمان وقد فتح في زمن عمر أكثر اقليم فارس وكسر كسرى وأهانه غاية الهوان وتقهقر الى أقصى مملكته ثم قتل في زمن عثمان وزال ملكه بالسكية وقد صرح انه صلى الله عليه وسلم قال اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده وان أمواله وكنوزه تنفق في سبيل الله فانقطع ملكه وزال من جميع الارض لانه صلى الله عليه وسلم دعا عليه بذلك لما جاءه كتابه فزقه وقد بشر أمته في حفر الخندق بملك بلاده وقال لسراقة وكان من فقراء أصحابه كيف بك اذا البست سوارى كسرى فلما ظفر بهما عمر ألبسهما اياه اظهرا للمعجزة وقال الحمد لله الذي

سلبها كسرى والبسها سراقا ( ٣ ) ( وغدا كل بيت نار وفيه \* كربة من مخودها و بلاه ) غدا بمعنى صار أو وقع  
والرفوع بعدها إما قاعل أو اسم والنصب هنا مقدر أي مكروا بالمراد أهلها وهو ما حال أو خبر والجملة من قوله وفيه كربة وبلاء دالة عليه  
والكربة بضم الكاف غم يأخذ النفس وربما أهلككم وحصل ذلك لهم مع بلاء عظيم صبه الله عليهم صبا من أجل مخود نارهم فروى ابن  
عساكر أن نيران كسرى محدث ليلة مولده صلى الله عليه وسلم وكان لها ألف عالم ( ٢٧ ) لم تحمد أهله ومجوس في إقليم الفرس كانوا

يوقدون النار ويعبدونها  
فأوقدوها المئين من السنين  
حتى أحالت عاداتهم انطفاءها  
فلما انطفأت من بلادهم كلها  
وبيوتهم التي كانوا يوقدون  
فيها في ساعة واحدة بغير  
سبب وهم يوقدون  
ويعالجونها علموا أن ذلك  
لامر عظيم حدث في العالم  
وكان ذلك سببا لازالة  
ملكهم وعز قهيم كل ممزق

( وعيون الفرس غارت فهل ك  
ن لنيرانهم بها انطفاء )

غارت العين أي جفت  
وذهب ماؤها وكان للفرس  
عيون تنفجر ماء منها عين  
ساوة وكان فيها من كثرة  
المياه وسعتها ما تحيل العادة  
غيبه طولها ستة أميال  
وعرضها كذلك والاستفهام  
للتعجب من حالهم  
وتوبيخهم وتقريرهم أي  
ما محدث النار وانطفأت  
بالماء المذكورة وانما ذلك  
لوجود نيراننا صلى الله  
عليه وسلم ليضمحل به كل  
لهو وباطل

زرارة وكان من أشرف قريش ومات في الجاهلية وخديجة هي أم المؤمنين بنت خويلد ( يكنى ) صفة ثالثة  
لرجل لا لزوجة وهو بضم الياء وسكون الكاف أو فتحها فقوله ( أباعبد الله ) مفعول ثان ليكنى كان مشددا أو مخففا  
في القاموس كنى زيد الباعمر ووبه كنية بالكسر والضم سواء به كانه وكناه أبو عبد الله هذا مجهول من الطبقة  
السادسة ولم يخرج حديثه أحد من أئمة الصحاح إلا التزم في هذا الكتاب ولقاؤه ابن أبي هالة منتف  
قطعا لأن الطبقة السادسة لم يثبت لهم لقاء الصحابة وابن أبي هالة من قدماء الصحابة لا محالة كذا قال بعض  
الشرح قال في جمع الوسائل انما يتم هذا الوارد يدين أبي هالة ولده بلا واسطة أما على أن السراد به حفيده  
كما سيأتي فلا اشكال في الاتصال ( عن ابن أبي هالة ) وفي نسخة عن ابن أبي هالة وهو حفيد أبي هالة لا ابنه  
بلا واسطة واسمه هند وهو ابن هند بن أبي هالة شيخ الحسن وتقدم أن اسم أبي هالة هند وعليه فهو ممن  
اشترك مع أبيه وجده في الاسم ( عن الحسن بن علي رضي الله عنهما ) سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسيد شباب أهل الجنة ولد في رمضان سنة ثلاث من الهجرة ولما قتل أبوه يابعه على الموت أربعون ألفا  
ثم سلم الأمر إلى معاوية في سنة إحدى وأربعين تحقيقا لما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه بقوله أن  
ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فتيين عظيمين من المسلمين مات في سنة خمس وأربعين وبقي نسله  
من ابنه حسن وزيد ( قال سألت خالي ) يعني أخا أمه للام ( هند بن أبي هالة ) ربيب رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وأم خديجة أم المؤمنين ( وكان وصافا ) حال بتقدير قد ووصاف كما في القاموس العارف للصفة ( عن  
حليسة رسول الله صلى الله عليه وسلم ) الجار متعلق بسألت ويحتمل أن يتنازع سأل ووصافا لتضمنه معنى  
مخبر أو الحلية الهيئة والشكل وتستعمل بمعنى الزينة ومعنى ما يزين به ومعنى الصفة ( وأنا اشتيتي ) الجملة  
حال من فاعل سألت ( أن يصف لي منها شيئا ) من أوصافها الجلية ونموته الجلية ابن حجر وتنوينه للتعظيم  
والتكثير أو للتقليل وهو لا نسب بالسياق ( أنعلق به ) أي أنشبت وأتبرك به أو أنمك وأنصف به وانما  
قال الحسن ذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم توفي وهو في سن من لا يقتضي التأمل في الأشياء ويحفظ  
الاشكال والاعضاء ( فقال ) هند ( كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خما ) ففتح القاء وسكون الخاء المعجمة  
( مفتخما ) خبر بعد خبر لكان أي عظمي في نفسه معظم في العيون والقلوب عند كل من رآه ولم يرد بالفخامة  
ضخامة الجسم وإن كان ضخما في الجملة لأنه لم يكن نحيفا وسيأتي الكلام على ذلك عند قوله بادن مقاسك  
ولصاحب جمع الوسائل هنا كلام سيأتي رده ( بتلا لا وجهه ) يستنير ( تلا لوالقمر ليلة البدر ) وهي ليلة  
أربعة عشر لأن القمر فيها في نهاية أضاعته وأشار بهذا إلى أنه صلى الله عليه وسلم كانت تشرق من طلعه  
الشرقة الأنوار وتلا لا منه الأضواء في الليل والنهار وسيأتي قول أنس رضي الله عنه لما كان اليوم الذي  
قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه المدينة أضاع منها كل شيء ومن ثم كانت الجدران تلاحك وجهه  
صلى الله عليه وسلم أي يرى شخصها في وجهه لاستنارته والملاحكة شدة الملايعة وبرحم الله القائل  
لما يضيء بك الوجود وليله \* فيه صباح من جمالك مسفر

( مولد كان منه في طالع الكفة \* سر وبال عليهم ووباء ) مولد أي عظيم أما بالجر بدل أو بالرفع أي هو صار من أجله على الدوام  
في طالع الكفر أي ما به يطلع على عواقبه وغايته كنوم والهام وبال أي وخم عظيم ووباء أي مرض عام وهما كنايةتان عن كسر شوكتهم

( ٣ ) صرح ابن المنير بأن هذا قوله النبي صلى الله عليه وسلم لسراقته لاحت مع أبي بكر في طريق الهجرة ولم يكن سراقا إذ ذاك مسلما وكذا في  
حفر الخندق ولم يكن أسلم لأنه إنما أسلم يوم الفتح أو بعد حين وصرح السهيلي في الروض بأنه قال ذلك حين أسلم فلا يبعد تعدد المقالتين  
أه من خط المؤلف

وضعف قوتهم وفي البيت من البديع الجناسي اللاحق وعندهم الله اذا ابدل منه عجز قلب من يخرج به اوقرب منه فهو مضارع كقوله تعالى وهم  
 يهتدون عنه وينثنون عنه وكقوله صلى الله عليه وسلم الخيل معقود في نواصبها الخيل والافهوا اللاحق كما في البيت  
 (فهنا به لا آمنة القرض - الذي شرفت به حواء) الفاء للسببية أي فبسبب ما حصل بوجوده صلى الله عليه وسلم في هذا الكون  
 لهذه الامنة من الزاوية من العطايا ولا بانه ٢٨ وأما هاته من الشرف الاكبر والتميز الاظهر حق أن يقال في شأن أمه هنيا وهنيا اسم

فأصل من هنو كشراف  
 من شرف وهو ما لا آفة فيه  
 ولا نكد أو ما أتاك بلا  
 مشقة وهو حال مؤكدة  
 لما لها من اللزوم اضماره اذ لم  
 يسمع الا كذلك والفضل  
 مبتدأ ولا آمنة خبر وبه أي  
 بسببه صلى الله عليه وسلم  
 ويعني ان كل أم انتسب لها  
 النبي صلى الله عليه وسلم فقد  
 حصل لها الشرف والفضل  
 الذي لا آفة فيه ولا نكد  
 ثم وصف هذا الفضل  
 بكونه هو الذي شرفت به  
 حواء أم البشر لكونه في آمنة  
 أظهر لعدم الوساطة وخص  
 هاتين بالذكر لان حواء هي  
 سبب الابدان الاول وآمنة  
 سبب المنتهي فهي نتيجة  
 الاسعاد ففيه ذكر الطرفين  
 لدخول الوسط لانه  
 أخرى من الطرف الاول  
 لان مدار الفضل على  
 القرب كما تقدم وهو حسي  
 ومعنوي  
 (من لحواء انها حلت أحد  
 مد أو انها به قساء)  
 هذان بيان لتمييز آمنة على  
 حواء بذلك ومن استغماية

فشمس حسنتك كل يوم مشرق \* ويبدو وجهك كل ليل مقرر  
 واما خص حسان رضي الله عنه ذلك بالليل في قوله  
 متى يسد في الداج البهم جبينه \* يلج مثل مصباح الدجى المتوقد  
 فمن كان أو من قد يكون كاحمد \* نظا ما لحق أو نكالا للمحد

لان ظهور النور في الليل أتم وأشد وأقوى واما خص الجبين لان النور أول ما يظهر من الاماكن المرتفعة ثم  
 ينتشر \* وفي البخاري عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سرائتار  
 وجهه كأنه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه اه ولا يفهم من هذا ان استتارة وجهه خاصة بوقت السرور لان  
 اصلها ظاهر في كل وقت لان نورانيته صلى الله عليه وسلم ذاتية لازمة وكما لها وتامها خاص بوقت السرور  
 وهذا أمر معروف في كل حسن يعجل تمام حسنه عند السرور أكثر وقد دخل صلى الله عليه وسلم  
 يوما على عائشة وأسار يه ترقى أي يلمع منها شبه البرق فقالت يا رسول الله أت أحق بقول أبي كبير  
 الهذلي في ربيبه تأبط شرا

واذا انظرت الى اسرة وجهه \* برقت كبرق العارض المتهلل  
 وهذا أصل كما قال القاضي أبو بكر بن العربي في سراج المريدين في قلب المعنى الحسن وأخذه من غير حقه  
 ووضعه في حقه وكان صلى الله عليه وسلم يعرف غضبه ورضاه في وجهه لشدة صفاء بشرته وقوة نورانيته  
 ثم اعلم ان تشبيه بعض صفاته صلى الله عليه وسلم بنحو الشمس والقمر انما يصح على ضرب من التجوز بل هما  
 اللذان يشبهان بنوره صلى الله عليه وسلم اذ الاضعف هو الذي يشبهه بالقوى وما يقع في الامداح من تشبيهه  
 صلى الله عليه وسلم بالشمس والقمر والسراج فالمراد منه التمثيل باحسن ما يعرف في الوجود والافهذه الاضواء  
 من نوره خلقت وبه استنارت فهي القرو ع ونوره الاصل وهي المتأخرة ونوره الاول وهي التي تنظر عليها  
 الطواري ونوره المصون المحفوظ منها بل هو الذي يحل عن البقاء على حاله اذ لا يزال يتزايد ويستفيض  
 وليس المراد حقيقة التشبيه وطريقته الاغلبية وان وجه الشبه في التشبيه به أتم وهو به أولى  
 انظر شرح هزلية شيخنا المحقق (أطول من المربع وأقصر من المشذب) هو الطويل البائن من  
 التشذيب وأصله النخلة الطويلة التي شذب جريدها أي قطع لتطول (عظيم الهامة) أي الرأس وقد  
 تقدم قول على ضخم الرأس (رجل الشعر ان افرقت عقيفته) أي شعر رأسه وفي رواية عقيصته بالصاد  
 المهملة بدل القاف الثانية وهي الخصلة اذا لويت وضفرت فالمراد شعره المعقوص والا هراق مطاوع  
 التفريق أو الفرق والثاني أنسب بقوله (فرق) بالتخفيف يقال فرق شعره أي ألقاه الى جانبي رأسه  
 فافرق أي صار متفرقا والمعنى ان افرقت وانشتت بنفسها عن المرقق فرقها أي ألقاها على افرافها (والا)  
 تنفرق بنفسها (فلا) أي فلا يفرقها بل يتركها مرسله أو معقوصة وانظر هذا مع ما سيأتي في باب ما جاء  
 في شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحوه في مسلم من أن أهل الكتاب كانوا يسدلون رؤسهم وانه كان

للاستبعاد بمعنى النفي ولحواء يتعلق بمحذوف أي يشفع بقول لو قدر لحواء ان تحمل بسيد  
 المرسلين وتلد من غير واسطة لكان لها نهاية الفخر والفرح لكن لم يقدر ذلك وانما قدر لا آمنة كما سبق في علمه لانه خاتم النبيين فليس  
 لحواء شفيع يشفع لها في انها تلد لما سبق كذا قدره ويحتمل عندي وجه آخر وهو انه لما ذكر ان حواء حصل لها شرف الولادة العليا  
 قال من غير لها بان ذلك الولد الكامل قد برز وظهر ومه اداق حملها به قد اشتهر فيشرها بذلك فيكمل فرحها وضمير انها لا آمنة والله أعلم  
 (يوم نالت بوضعها ابنة وهب \* من نغار ما لم تنله النساء)  
 يوم بدل من مولد والظاهر انه ظرف لما يليه وأظهر منه أن يكون

مفعلاً بمحذوف أي أذ كر يوم ونالت أي أعطيت وحازت والفخار القدر بالفخار المحمدي يقول إن أمانة أعطيت بسبب ولادتها للنبي صلى الله عليه وسلم من الفخار والشرف ما لم تنله امرأة من النساء وهذه من اختصاصها الله بها وهي لا تمتنضي التفضيل على غيرها مطلقاً انظر ابن حجر (وأنت قومها بأفضل مما حملت قبل مريم العذراء) أي ويوم أنت أمانة قومها الرجال والنساء تبع مولود أفضل اجساماً من عيسى الذي حملت به قبل أمانة مريم بنت عمران العذراء أي البكر التي لم تزوج وأوقع الناظم (٢٩) ما على العاقل وهو عيسى نادراً وقيل

انها تقع على آحاد من يعقل كثيراً والصواب انها هنا روى فيها معنى الصفة على ما قالوا في قوله تعالى فأنكحها ما طاب لكم من النساء يريد أن يوم ولادة أمانة لهذا النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم هو يوم اتيانها بالمولود الذي هو أفضل من عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام بسبب ان سيدنا محمد أصلى الله عليه وسلم هو أفضل الانبياء والمرسلين وخص عيسى بالذكاء لانيه من الآيات الظاهرة والمعجزات الباهرة فن آيات عيسى أنه من أم بلائب وانما نفخ جبريل في جيب درعها فحملته ووضعته من وقتها كرامة لها ومعجزة له وأنه يبرئ الأكمة والابصر ويحيي الموتى باذن الله وما من مولود من بني آدم الا نخسه الشيطان فيستهل صارخاً الا عيسى ابن مريم لعوله تعالى واني أعيدنها بك وذريتها من

يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشئ ثم فرق رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه يقتضي ان فرقه وسد له كان عن قصد لا اتفاقاً كما يقتضيه ما هنا الا أن يكون المراد هنا انه كان يسدل ولا يفرق الا ان افرقت من ذات نفسها أي ثم بعد ذلك فرق كما يأتي ثم استأنف فقال (بجواز شعره شحمة أذنيه اذا هو وفره) أي تركه موفراً فلم يأخذ منه وقيل يصبح أن يكون يجاوز مدخول النبي أي ان افرق شعره بعد ما عقصه فرق أي ترك كل شئ في منبته ولا يفرق بأن استقر مقوصاً كان موضعه الذي يجمع فيه حذاء أذنيه فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه اذا هو وفره أي جمعه (أزهر اللون) في المذهب الازهر الايض المستنير (واسع الجبين) أي واضحه وهو معنى ما في رواية صلت الجبين والجبين ما فوق الصدغ عن عين الجبهة وشاهاها فلكل انسان جبينان والجبهة ما بينهما وقد يطلق الجبين على الجبهة وهو المراد هنا وقيل كناية عن طلاقة الوجه وشبه بعضهم جبهته المقدسة صلى الله عليه وسلم في بياضها المشوب بحمرة وصفائها واشراقها واستنارتها بلوح فضة يتوج فيه الذهب وفي هذا التشبيه وصف جبهته المشرفة بتمام الحسن وكال الجمال وتخرج الناظر وظفروه بأكل المطالب وأشرف المآرب ومما ينسب لمائشة رضى الله عنها فلو سجعوا في مصر أو صافى خذه \* لما بذلوا في سوم يوسف من قد وصحب زليخا لورأين جبينه \* لا آمن بالقطع القسود على الايد

(أزج الحواجب) الحاجب الازج هو المموس كالنون الطويل الدقيق المستوى بحيث لا تسد وشعره منه الاخرى في الثبات والاستواء وأطلق الجمع على الثني لان الثنية جمع في المعنى بدليل قوله بينهما عرق الخ (سوابغ) أي كوامل حال من الحواجب لانه في المعنى فاعل أي دقت وقوسست حال كونها سوابغ والظاهر انه منصوب على المدح قاله في جمع الوسائل وانما قال سوابغ مع انه من أوصاف الازج ليرتب عليه قوله (في غير قرن) بالتحريك مصدر قولك رجل أقرن أي مقرون الحاجبين وفي رواية من غير قرن ففي معنى من والا حسن انه حال متداخلة والمراد انه صلى الله عليه وسلم لم يكن أقرن أي متصل الحاجبين وان كان أبلغ ما بينهما أي تقيه من الشعر وعورض هذا عما في وصف أم معبد رضى الله عنها حيث قالت أزج أقرن وجمع بينهما بأنه بحسب ما كان يسد وللناظر من بعد أو بغير تأمل وأما القريب المتأمل فيبصر بين حاجبيه فاصلاً دقيقاً فهو أبلغ في الواقع أقرن بحسب ما يبد وللناظر اذا كان بعيداً أو من غير تأمل قال الانطاكى وغيره والعرب تستملح البلج والعجم القرن ونظر العرب أدق وطبعهم أرق قال في جمع الوسائل فكانه جمع بين لطافة العرب وظرافة العجم صلى الله عليه وسلم (بينهما عرق بدر الغضب) أي يحركه ويظهره وفيه دليل كمال قوته الغضبية التي عليها مدار حابة الديار وقمع الاشرار وكال الوقار الا أنه صلى الله عليه وسلم لا يخرج عن مقتضى العدل في الرضا والغضب ولا يغضب الا الله وليس غضبه كغضب غيره وسيأتي في حديث هند في باب كيف كان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تغضبه الدنيا وما كان لها فاذا بعدى الحق لم يغم لغضبه شئ حتى ينتصر له لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها وسيأتي في باب التواضع

الشیطان الرجيم ورفع الى السماء ونزل في آخر الزمان فيحكم بشرية النبي صلى الله عليه وسلم وكلم الناس في الهدى وكل ذلك في الحقيقة آية من آيات النبي صلى الله عليه وسلم لانه الخليفة الاشهر والملك الاكبر الذي له التصرف المطلق والاذن العام في المملكة باجناسها وأنواعها وأصنافها وجزئياتها وذلك بتلك الله تعالى له واستخلافه إياه فهو المعطى والممد والموصل الى كل ذى حظ حفظه ومن أسائه صلى الله عليه وسلم القاسم لانه المتولى لقسمه نعم الله تعالى وأعطيته فكل من حصلت له راحة في الوجود أو خرج له قسم من رزق الدنيا والاخرة والظاهر والباطن والعلوم والمعارف والطاعات فانما خرج لذلك على يديه وبواسطته صلى الله عليه وسلم وهو الذي يقسم الجنة بين أهلها ولذا عدوا من خصائمه



صلى الله عليه وسلم انه اعطى مفاتيح الخزائن وبسبب حيازة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم للفضائل كلها والقواضيل بأسرها استحق أن يسمى محمداً ومعناه أصالة فمن كثرة هذا الاسم الشريف ملائمة ومناسبة لذلك المسمى المنيف لما يدل عليه بحسب وضعه الاصل الملاحظ بعد الوضع العلمي من تعدد الحمد وكثرته وتكرره كما أن أسبابه متعددة وطرقه متكاثرة وموجباته غير منحصرة فهذا بذلك وما أحسن وضع الشئ في محله واعطاه ٣٠ لمستحقته وبحيثة به على حقه ولذا قال بعض النحاة أن هذا الاسم الشريف يفيد ما يفيد

اللقب من المدح ومن الفضائل التي له صلى الله عليه وسلم أئمة حامدته لله تعالى فانه الاحد الاكبر والمعروف الاعظم ولذا وصف بأفضل والحمدون كلهم نوابه اذ هو الذي عرفهم الحمد وأوصل اليهم العلم بأسبابه فهو الحمد على الاطلاق والثني في جميع الاوقات والاتفاق والحمدون حالة عليه اذ الثناء على الله بحسب المعرفة به ومعرفته صلى الله عليه وسلم لم يصلها ولا يصلها أحد فكانت محمودة صلى الله عليه وسلم على حسب ذلك فضعت المادة دلالة على الكثرة وبهذا تعلم أن كونه صلى الله عليه وسلم أحمد سابق على كونه محمداً وفي هذا الاسم الشريف الإشارة الى كمال محبوبته صلى الله عليه وسلم لافي معناه من الكفاة لاحديته بثنائه تعالى عليه بنفسه في كتابه وبالسنة خلقه اذ السنة الخلق أقلام الحق فالجوبة فيه أظهر وان

من حديث علي رضي الله عنه لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه وفي باب الخلق عن عائشة رضي الله عنها ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم منصر من مظلمة ظلمها قط ما لم ينتهك من محارم الله تعالى شئ\* فاذا انتهك من محارم الله تعالى شئ\* كان من أشدهم في ذلك غضبا (أقنى العرين) وفي رواية أقنى الانف وهما بمعنى واحد والثني طول الانف ودقة أرنبتة وحذب في وسطه فليس بأفطس ولا بأشم (له نور يملوه) الضميران للعرين (بحسبه من لم يتأمله) أي يظن النبي صلى الله عليه وسلم من نظري وجهه ولم يتأمله (أشم) مفعول ثان ليحسب والشهم ارتفاع القصبة مع استواء أعلاها واشراف الأرنبة قليلا فلحسن قنائه والنور الذي علاه يخفى على الناظر اليه من غير تأمل حذب وسطه و يظن استواء القصبة ولو أمن النظر لحكم بخلاف ذلك ويفهم من هذه الاوصاف انه كان لا فقه الشريف استقامة وسيلان ودقة أطراف ولطيفه وهو الأرنبة القدر المحمود من الاشراف ولقصبتة ارتفاع وسط وحذب الوسط وطوله القدر المعتدل السالم من الشطط وان له نورا يملوه يخفى حذبه فيحسبه من لم يتأمله انه مرتفع أعلى القصبة (كث اللحية) أي كثير شعرها وفي رواية كثيف اللحية وفي أخرى عظيم اللحية ومعلوم ان عظم اللحية بلا طول غير مستحسن عرفا وان الطول الزائد بأن يكون فيه زيادة على القبضة غير مدوح شرعا وسيأتي في باب رؤيته النبي صلى الله عليه وسلم قول يزيد القارسي في نعتة صلى الله عليه وسلم قدملات لحيته ما بين هذه الى هذه أي الاذنين قد ملأت نحره أي عنقه فالاول إشارة الى عرضها والثاني إشارة الى طولها فقال ابن عباس لورأيت في اليقظة ما استطعت ان تنعته فوق هذا (سهل الخدين ضليع النعم) أي عظيمه واسعه وهو محمود عند العرب وسيأتي في حديث جابر بن سمرة قلت لسالك بن حرب ما ضليع النعم قال عظيم النعم والضليع في الاصل الذي عظمت أضلاعها فانسع جنباه ثم استعمل في موضع العظم وان لم يكن ثم اضلاع وفيه إيماء الى القصاحة والبلاغة وفيل ضليع النعم كناية عن كمال القصاحة وتتمام البلاغة وقيل معنى ضليع النعم عظيم الاسنان شديدها واطرها معناه اذ لا يصح ان يراد بعظمها غلظها ولا اساعها لانه غير محمود والمحمود تحديدها والتوسط بين الدقة والانساع الكثير (مفلج الاسنان) بالفاء أي منفرجها وهو خلاف متراص الاسنان ويروي أفلج الاسنان وليس المراد من أفعل هنا التفصيل وانما جاء الوصف من المادة على وزن أفعل كاحرش وفي رواية لابن سعد مبلغ الثنايا بالوحدة وسيأتي في حديث ابن عباس أفلج الثنيتين اذا سكرىء كالنور يخرج من بين ثناياه قال بعضهم المراد بالثنيتين العليان دون السفليين لان المدح خاص بفلج العليين فرأيه مفلج الاسنان ومبلغ الثنايا ترجع لرواية ابن عباس لان اهراج الاسنان كلها غير محمود ويأتي في باب الكلام في آخر حديث هندو يفتر عن مثل حب النعم وفي رواية لابن عساكر راق الثنايا فيفهم من ذلك انه كان لا سنانة صلى الله عليه وسلم غاية البياض والبريق واللمعان وفي رواية اشذب والشذب دقة الاسنان ورونها وصفاء ماؤها وعذوبها قال ابن حجر أخرج أبو نعيم انه بزق في بئر بدار أسس فلم يكن بالمدينة بئر أعذب منها وأخرج أحمد وغيره انه صلى الله عليه وسلم شرب من دلوهم صب في بئر وأقال مج

كانت في أحمد ايضا من حيث اجتذابه اليه واستعماله في خدمته وحمده ومعرفته ومعنى المحبة فيه في أظهر ولظهور معنى المحبوبة في محمد كان الدسماء عند جميع المسلمين واشوق الى الصلاة والسلام على سيد المرسلين ويفهم من توجيه هذه المطابقة بين الاسم والمسمى ان هذا الاسم الشريف هو اسم الجامع لمعاني اسمائه اذ كلها دال على فضيلة او قاضلة نحو طاهر مطهر فاتح خاتم مصطفي مختار أمين مأمون الى غير ذلك من اسمائه ومحمد شامل لجميع ذلك اذ معناه محمود بالطهارة الخ فافهمه هذا بعض ما يتعلق بمعنى الاسم واما لفظه فقال بعض العلماء في اسم محمد ثلاث ميمات اذا بسطت كلها فقلت ميم وعدتها تسعون فيحصل من الميمات الثلاث مائتان وسبعون

وإذا بسطت الحياء والدال قلت دال بخمسة وثلاثين وحاء تسعة فالتجمل ثلثمائة وأربعة عشر فتلك عدة الرسل عليهم الصلاة والسلام وقال آخر الميم الأولى للملكوت الأعلى ولمعرفة علم الأولين والآخرين وهو الكفر ولين الله على المؤمنين والحياء للحياة بالإيمان والحفظ وحكمه في الخلق بحكم الله والميم الثانية للملكوت الباطن والملك الظاهر ومنه تشهير اسمه مع اسمه ومغفرة له لامتته والدال الدوام والاتصال لدفع وهي الانقطاع والاتصال وهو الدليل لجميع الخلق والداعي إلى الله ثم إن هذا الاسم الشريف (٣١) باعتبار هيئته فيه إشارة إلى أن مسماه

هو المقصود الأكبر من النوع الانساني ولذلك خلقوا على صورة اسمه وشكل كتابته فقد روى عن ابن عباس وابن عمر وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا عمر أتدري من أنا الذي خلق الله آدم وذريته على حرف هجائي (م-س-ك)

هكذا كانت كتابة اسمه صلى الله عليه وسلم في القديم فالرأس والوجه بمنزلة الميم الأولى واليدان إذا مدممها بمنزلة الحاء والبطن بمنزلة الميم الثانية والرجلان بمنزلة الدال اه ذكره العزقي وغيره وقد قال جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنهما إن من تسمى بأشهر أسمائه أعني محمداً أو أحداً أدخله الله الجنة لكرامة اسمه وروى ابن وهب عن مالك أنه تطرح البركة في أهله وجيرانه وانظر المواهب تظفر بمجائب

في البرق فاح منها رائحة المسك ومسح صلى الله عليه وسلم يده الشريفة بعد أن ثفت فيها من ريقه على ظهر عتبة ابن فرقد السلمي وكان به شري أي قروح صغار محرر كما ذكره في كتابه كان يشم أطيب منه رائحة قالت أم عاصم امرأته كنا عند عتبة بن فرقد ثلاث نسوة مامنا واحدة ألا وهي تجتهد في الطيب لتكون أطيب ريحا من صاحبها وما بمس عتبة طيبا إلا أن عس دهننا وكان أطيب ريحا منا فقلت له في ذلك فقال أصابني الشرى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقعدني بين يديه وأثبت يداي على عورتني ففتحت في كفها ثم ذلك بها الأخرى ثم أمرهما على ظهري وبطني فعبقني ماترون وبصق يوم خير يعني على وبهما مد فري وكان يوم عاشوراء يتفل في أفواه رضعائه ورضعاء ابنته فاطمة ويقول للامهات لا ترضعنهم إلى الليل وكان ريقه يحز بهم (دقيق المسربة كان عنقه جيد مية في صفاء الفضة) الجيد هو العنق فنار بينهما كراهية التكرار اللغظي والدمية في الأصل الصورة من العاج واستعمل هنا في مطلق الصورة التي بولغ في تحسينها فشبه عنقه بجيد الدمية في الاستواء والطول والاعتدال وظرف الشكل وحسن الهيئته والكمال وبالفضة في اللون والاشراق والجمال فقوله في صفاء الفضة خبر بمد خير لكان وهو إشارة إلى بياض ريقته صلى الله عليه وسلم وإلى أن بياضه كان في غاية الصفاء (معتدل الخلق) يحتمل أن يكون إشارة إلى أن عنقه الشريف لم يكن مفرط الطول أو إلى أنه معتدل الخلق أي جميع الأجزاء فيكون أجلا بعد تفصيل بالنسبة لما سبق (بادن) اسم فاعل من بدن بمعنى ضخيم والضمخامة قد تكون بعظم الأجزاء وقد تحصل بالسمن فان كان المراد هنا الأول كان قوله (مناسك) إشارة إلى أن عظم أعضائه لم يخرجها عن حد الاعتدال وإن كان المراد بالبدن السمين كان معنى قوله مناسك أنه ليس بمسترخي اللحم لأن استرخاءه مذموم عند العرب مكر وه في النظر أي فهو معتدل الخلق بين السمن والنحافة وهذا هو الظاهر والخلاف في أنه سمين أو لا لفظي قاله في جمع الوسائل هنا وأما قوله في شرح قوله فخما فخما صلى الله عليه وسلم زادت ضخامته في آخر عمره لما آناه الله جميع سؤله وأراحه من غم أمته فضيعف أو غير صحيح فان غاية ما ورد أنه ثقل به بدنه حتى كان أكثر صلواته وهو جالس وكيف يلتئم ما ذكره من التعليل مع ما يأتي من أنه كان متواصلا إلا أن دائم التكرار ليست له راحة وقوله شيبني هو دواخواها نعم من الناس من سمته القيبة في المحبوب فيشغله الفرح والسرور بحسبه عن السابقة والعاقبة ويكون اشتغاله بشهوده والفرح به أهم إليه فيسمن جسمه وقد مشى أبو زيد البسطامي لزيارة رجل من القوم سبعهائة فرسخ فلما رآه وجدته سميناً فندم على القدوم عليه فوسم الرجل فيه ذلك فقال له يا أبا يزيد لا تقصد مسيرك إلى سبعهائة فرسخ فان سمنني من فرحي به وفي لطائف المنن نقلا عن الشيخ أبي العباس المرسى قال كان بيلاذ المقرب ولي من أولياء الله تعالى يتكلم على الناس فرقى المنبر يوما ليتكلم على الناس فقال رجل مكشوف الرأس هذا رجل يزهدنا في الدنيا وهو كالدب فكشفت به الشيخ فقال من فوق المنبر يا أبا ريس ما سمنني إلا حبه وقيل لبعض التابعين ما هذا السمن فقال كلما تذكرت كثرة أمة محمد صلى الله عليه وسلم وما اختصهم الله تعالى به ازدادت سمننا وقال بعض العارفين كلما تذكرت أني عبد الله وأنه أهلي للإيمان

(سمته الاملاك إذ وضعت \* وشفتنا بقولها الشفاء) التسميت بالمعجزة والمهملة هو ان يقال للعاطس يرحمك الله ما دامه بأن يرحمه الله ويحفظه من شدة أعدائه أو بقاء سمته على ما كان عليه لان العطاس ربما كان سبباً في تغييره والاملاك جمع ملك كجمل وأجمال وشفتنا أفرحتنا وأدخلت علينا السرور وقولها الاتي الذي يشفي العليل ويرد الغليل والشفاء بالفاء المشددة هي أم عبد الرحمن بن عوف فقد روى عنها أنها قالت لما ولدت آمنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على يدي فاستهل فسمعت قائلا يقول يرحمك الله انظر تمامه في المواهب وظاهره ان استهلاله صلى الله عليه وسلم كان بالعطاس

(رافطار أسود في ذلك الرفسح الى كل سواده إعاء) رافطار قرقسه السماء ومري \* عين من شائه العلو العلاء) وتدلّت زهر النجوم اليه \* فاضاءت بضوئها الارزاء وتراعت قصور قيصر بالزو \* ميراها من داره البطحاء) بنو علي أبو نعيم من حديث ابن عباس قال كانت آمنة تحدث وتقول أنا في آت حين مري من حمله ستة أشهر في المنام وقال لي يا آمنة انك حملت بخير المالمين فاذا ولدته فسميه محمدا (٣٢) واكتفى شأنك قالت ثم لما أخذني ما يأخذ النساء ولم يعلم بي أحد لا ذكر ولا أنثى واني

والا يقان زاد سمني وقال عياض رحمه الله

ومما زادني طسربا وبها \* وكدت بأخصى أطأ الثريا

دخولي تحت قولك يا عبادي \* وأن صيرت أحمد لي نيا

وأما ما ورد من أن الله يغيض السمين (١) فمحله كما قال في جمع الوسائل اذا نشأ عن غفلة وكثرة نعمة حسية كما يدل عليه رواية يغيض اللحامين والله أعلم (سواء البطن والصدر) بالاضافة والمعنى ان صدره و بطنه متساويان و بطنه لضموره لا يز يد على صدره و صدره لكونه عريضا مساويا لبطنه فقوله (عريض الصدر) كالقوله كدما قبله (بعيد ما بين المتكبين) يستلزمه قوله عريض الصدر (ضخم الكراديس) سبق معناه (أور المتجرد) بفتح الراء المشددة وكسر هاء أي مشرق العضو الذي هو موضع التجرد عن الثوب على الفتح أو مشرق العضو العاري عن الثوب على الكسر (موصول ما بين اللية) وهي النقرة التي فوق الصدر (والسرة بشعر يجري) يمتد (كالخط) أي طولا ودقة وفي رواية كالخط (عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك) الخط والمعنى لم يكن على ثدييه و بطنه شعر غير مسر به وقولنا عاري الثديين من الشعر لا ينافي انه كان في أعلى صدره شعر كما أشار له بقوله (أشعر الذراعين والمتكبين وأعلى الصدر) أي كثيره أو طويله فلا يحتاج الى ما تكلفه بعضهم من أن المراد عاري الثديين من اللحم لتسلا في قوله وأعلى الصدر ونفى بعضهم شعر البطن وضعف بما صح انه عليه السلام كان يتنف شعرا بطيه نعم قال ابن حجر الذي نعتقه انه لم يكن لا بطه رائحة كريهة كما ثبت في الصحيح (طوبل الزندين) ففتح الزاي وسكون النون وبالذال المهملة وهومن الذراع ما انحسر عنه اللحم وله رأسان الكوع والكوع في القاموس الكوع بالضم طرف الزند الذي يلي الابهام والكاع طرف الزند الذي يلي الخنصر وهو الكرسوع بالعين المهملة كما في القاموس وبعضهم

فظم بلى الابهام كوع وما بلى \* لخنصره الكرسوع والرسغ ما وسط

فمعنى طويل الزندين طويل الذراعين والله أعلم (رحب الراحة) أي واسع الكف حسا ومعنى ولحسان ابن تات رضى الله عنه

له راحة لو ان معشار جودها \* على الركبان البرأندى من البحر

له هم لا منتهى لسكبارها \* وهمته الصغرى أجل من الدهر

وقوله ان بكسر الهمزة (٢) بمعنى صب ومعشار بالرفع نائب الفاعل (شثن الكفين والقدمين) سبق ان معناه

(١) في اختصار محمد بن عبد الباقي الزرقاني حديث ان الله يكره الخبر السمين حسن موقوف و رد نحوه مرسل ولا أعلمه موصولا اه منه

(٢) قوله ان بكسر الهمزة كذا بالاصل ولعل الصواب بضم اذ هو مبنى للغائب كما لا يخفى اه

لو حيدة في المنزل وعبد  
المطلب في طوافه فسمعت  
وجبة عظيمة وأمر أعظما  
هائي ثم رأيت كان جناح  
طائر أبيض قد مسح على  
قوادي فذهب عني الروح  
وكل وجع أجده ثم التفت  
فاذا أنا بشربة بيضاء فتناولتها  
فأصابني نور عال ثم رأيت  
نسوة كالنخل طوالا  
كانهن من بنات عبد مناف  
يحدقن بي فينبا أنا أنعجب  
وأقول واغوثاه من أين  
علمن بي قلن لي نحن آسية  
امرأة فرعون ومريم ابنة  
عمران وهؤلاء من الحور  
العين واشتد بي الامر وأنا  
أسمع الوجبة في كل ساعة  
أعظم وأهول مما تقدم فينبأ  
أنا كذلك اذا بدى باج  
أبيض مدبين السماء  
والارض واذا قائل يقول  
خذه عن أعين الناس قالت  
ورأيت رجالا (١) قد  
وقفوا في الهواء بأيديهم  
أباريق من فضة ثم نظرت  
فاذا أنا بقطعة من الطير قد  
أقبلت حتى غطت حجرتي  
منافقيرها من الزمرد

وأجنحتهم من الياقوت فكشف الله عن بصري فرأيت مشارق الارض ومغارها ورأيت  
ثلاثة أعلام مضر وبات علما بالشرق وعلما بالمغرب وعلما على ظهر الكعبة فأخذني الخاض فوضعت محمد صلى الله عليه وسلم فنظرت اليه  
فاذا هو ساجد قد رفع أصبعيه الى السماء كالمتضرع المبتهل ثم رأيت سحابة بيضاء قد أقبلت من السماء حتى غشيت غيبته فغيبته عني ثم سمعت مناديا  
يتنادى طوفوا به مشارق الارض ومغارها وأدخلوه البحار ليرفوه باسمه ونعمه وصوره ويعلموا انه سمي فيها الماسح لا يبقى شيء من الشرك

(١) أي ملائكة على صور الرجال والافهم لا يتصفون بذكورة ولا أنوثة اه مؤلف

الاحمى في زمانه ثم تجلت عنه في اسرع وقت الحديث ( و روى ) الخطيب البغدادي يستنده ان امانة قالت لما وضعت عليه الصلاة والسلام رأيت سحابة عظيمة لها نور أسع فيها صهيل الخيل وخفقان الاجتحة وكلام الرجال حتى غشيت وغيب عني فسمعت مناديا ينادى طوفوا بحمد صلي الله عليه وسلم جميع الارض واعرضوه على كل روحاني من الجن والانس والملائكة والطيور والوحوش وأعطوه خلق آدم ومعرفة شيت وشجاعة نوح وخلة ابراهيم ولسان اسمعيل ورضا اسحق وقصاحة ( ٣٣ ) صالح وحكمة لوط وبشرى يعقوب

وشدة موسى وصبر أيوب وطاعة يونس وجهاد يوشع وصوت داود وحب داياال ووقار الياس وعصمة يحيى وزهد عيسى واغمسوه في أخلاق النبيين قالت ثم انجلت عني فادابه فدقبض على حربة خضراء مطوية طيا شديدا ينبع من تلك الحربة ماء واذا بقائل يقول بخ بخ قبض محمد على الدنيا كلها لم يبق خلق من أهلها الا دخل طائفا في قبضته قالت ثم نظرت اليه صلي الله عليه وسلم واذا به كالقمر ليلة البدر وريحه سطع كالشمس الاذفر واذا بسلالة تهر في يد أحدهم ابرق من فضة وفي يد الثاني طست من زمرذ أخضر وفي يد الثالث حربة بيضاء فنشرها فاخرج منها خاتما نحاسا أبصار الناظرين دونه ففسله من ذلك الابريق سبع مرات ثم ختم بين كتفيه بالخاتم ولمسه في الحربة ثم احتمله فادخله سين أجنحته ساعة

ممثلتهما للحم (سائل الاطراف) أي طويل الاصابع ممتد اليست بمتقدمة ولا متقصفة أي متكسرة وروى بعضهم سائل بالنون وهو لغة في سائل كجبرين وجبريل (أوقال) شك من الراوى هند أو من دونه من رجال السند (سائل الاطراف) بالشين المعجمة من الشول وهو الارتفاع أي مائلة الى الطول ووقع في رواية وسائر الاطراف بواو العطف والراء وهو اشارة الى فخامة جوارحه كما وقعت مفصلة في الحديث قاله عياض في الشفاء وما دون واوفكاته على حذف كاف التشبيه ان صحت الرواية (محصان الاخصصين) يقال خصص بالضم والفتح والسكر محصا ورجل محصان بالضم وامرأة محصانة اذا كانا ضامري البطن والاخصص باطن القدم بمعنى محصان الاخصصين ضامر باطن القدمين بمعنى ان وسط قدمه مرتفع عن الارض وتقل في النهاية عن ابن الاعرابي انه عليه السلام كان معتدل خصص الاخصص فلم يكن مرتعا جادا ولا مستويا جادا لانه اذا كان هكذا فهو أحسن ما يكون واذا استوى أو ارتفع جدا فهو ذم اه وبه يظهر وجه الجمع بين هذه الرواية التي ذكرها المصنف وبين ما نقله الفاضل عياض في الشفاء عن أبي هريرة رضي الله عنه من انه عليه الصلاة والسلام كان اذا وطئ قدمه وطئ بكلها ليس له محص اه وبيان الجمع ان من أثبت الاخصص أراد ان في قدميه خصا يسيرا ومن نفاه نفى شدته وأما قول عياض ان قوله (مسيح القدمين) يوافق ما قاله أبو هريرة فقيه ان الراوى ذكر قوله مسيح القدمين عقب قوله محصان الاخصصين فلما لم يكن أخصص لكان بينهما ما دفع وانما معنى قوله مسيح القدمين انه أملس القدمين ليس فيهما تكسر ولا تشقق ويؤيد ذلك قوله (ياجو) أي يمرس يماو ينياعدو يتجافى (عنهما الماء) وقال ابن الجزري مسيح القدمين الذي ليس بكثير اللحم فيهما انظر جمع الوسائل وانظره مع ما تقدم في تفسير شتن الكفين والقدمين نعم سيأتي ان النبي صلي الله عليه وسلم قام الليل حتى نورمت أي انتفخت قدماه وقال البوصيري فعن الله به

ورمت اذ رمى بها ظلم الليل الى الله خوفه والرجاء دميت في الوغى لنكسب طيبا \* ما أراقت من الدم الشهداء فهي قطب الحراب والحرب كذا \* رت عليها في طاعة ارحاء

(وقال)

ظلمت سنة من أحيا الظلام الى \* ان اشتكت قدماه الضر من ورم

(اذا زال زال قلما يخطو نكفو أو يمشي هونا ذريع المشية اذا مشى كأنما يخط من صبيب) سبق الكلام على هذا في حديث أنس (واذا التفت التفت جميعا) تقدم في حديث على رضي الله عنه (خافض الطرف) أي (البصر) يعني اذا لم ينظر الى شيء يخفض بصره لان هذا شأن من يكون دائم الفكرة لا تشتغال قلبه بربه فقوله (نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء) كالتفسير لما قبله وهو محتمل ان يكون وصفا مستقلا اشارة الى نهاية تواضعه وخضوعه وغاية حيائه من ربه وكثرة خوفه وخشوعه وسيأتي من حديث أبي سعيد الخدري كان رسول الله صلي الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها قال العراقي

(م - ٥ - جسوس)

ثم رده الى ( و روى ) محمد بن سعد من حديث جماعة منهم عطاء وابن عباس ان آمنة بنت وهب قالت لما فصل مني تعني النبي صلي الله عليه وسلم خرج معه نورأضاء له ما بين المشرق والمغرب ثم وقع على الارض معتمد على يديه ثم أخذ قبضة من التراب فقبضها ورفع رأسه الى السماء ( و روى ) الطبراني أنه لما وقع على الارض وقع مقبوضة أصابع يديه مشيرا بالسبابة كالمسيح بها وروى عن غان بن أبي العاص عن أمه فاطمة بنت عبد الله الثقفية قالت لما حضرت ولادة رسول الله صلي الله عليه وسلم رأيت البيت حين وقع قد امتلأ نورا ورأيت النجوم تدنو حتى ظننت انها تستقر على رواه البيهقي ويؤخذ منه ان ذلك النور من

النبي صلى الله عليه وسلم خلاف ما يفهم من التأخر منه من النجوم وأخرج الامام أحمد والبخاري وأبو داود والبيهقي عن العباس بن ساري قال قال النبي صلى الله عليه وسلم قال اني عبد الله وخاتم النبيين وان آدم لم يجدل في طينته وسأخبركم عن ذلك انادعوا ابي ابراهيم وبشارة عيسى ورؤياي التي رأت وكذلك أمهات الانبياء يرين وان أم رسول الله صلى الله عليه وسلم رأت حين وضعت نوراً أضواء له قصور الشام قال الحافظ ابن حجر (٣٤) صححه ابن حبان والحاكم وأخرج أبو نعيم عن عطاء بن يسار عن أم سلمة عن أمينة قالت لقد

رأيت ليلة وضعت نوراً أضواء له قصور الشام حتى رأيتها وأخرج أيضاً عن بريدة عن مرضعته في بني سعد أن أمينة قالت رأيت كأنه خرج من فرجي شهاب أضواء له الأرض حتى رأيت قصور الشام \* وعن همام بن يحيى عن اسحق بن عبد الله أن أم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لما ولدته خرج من فرجي نوراً أضواء له قصور الشام فولدته نظيفاً ماباه قدر رواده ابن سعد قال في اللطائف وخروج هذا النور عند وضعه إشارة إلى ما يجي به من النور الذي احدث به أهل الأرض وزالت به ظلمة الشرك كما قال الله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من ابغى رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم وأما إضاءة قصور بصري بالنور الذي خرج منه فهو إشارة إلى ما يخص

حيائه برؤي المذراء \* في خدرها الشدة الحياء نظره للأرض منه أكثر \* إلى السماء خافض اذ ينظر

وأما ما رواه أبو داود ومن أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا جلس يتحدث يكثر ان يرفع طرفه إلى السماء فيحتمل ان يقال الا كثيراً يتأني الا كثيراً ويحتمل ان الرفع محمول على حال توقفه انتظار الوحي في أمر ينزل عليه قد نرى قلب وجهك في السماء أو نظره إلى الأرض أطول حال السكوت وعدم التوجه إلى أحد انظر جمع الوسائل (جل نظره الملاحظة) من اللطيف وهو النظر بالمخاطبة واللام وهو شق العين مما يلي الصدغ يقال لحظه ولحظه اليه أي نظرا اليه يؤخر العين والمراد والله اعلم انه لم يكن نظره إلى الاشياء كنظر أهل الحرص والشره بل بقدر الحاجة سبيل إلى الدنيا وزخرفها ويحتمل ان يكون ذلك حال العبادة كما في جمع الوسائل \* ثمرة \* ورد ما يدل على انه صلى الله عليه وسلم كان يرى البعيد كما يرى القريب ويرى من خلقه كما يرى من امامه ويرى في الليل كما يرى في النهار وانه كان يرى في الثريا أحد عشر نجماً أو اثني عشر فلم تكن رؤيته على الطريق المألوفة من الخلق انظر شرح الحمزية لشيخنا المحقق (بسوق أصحابه) أي بقدمهم امامه ويمشي خلفهم تواضعاً وإشارة إلى انه كالمربي فينظر في أحوالهم وفي هياتهم كن يقدم دابة ليتفقد أحوالها أو رعاية للضعفاء وإغاثة للفقراء أو تشريعاً وعلماً بالان خفق النمل وراعى الحق فلما يسقى من دينه وأخرج الدارمي باسناد صحيح انه صلى الله عليه وسلم قال خلوا ظهري للملائكة قال العراقي

يمنع ان يمشی خلقه أحد \* بل خلقه ملائكة الله الاحد

وفي بعض النسخ يقدم أصحابه من التقديم ويرى ينس أصحابه والانس السوق وفي ذلك رد على أرباب الجاه وأصحاب التكبر والخيلاء (و يبد من لقي بالسلام) أي يسبق ويبادر بالتسليم على من لقيه لان ذلك شعبة المتواضع وقد نص العلماء على ان هذه سنة أفضل من القرض لان اسباب لحصوله فتواها أكثر وفي بعض النسخ يسد من البدء بمعنى الابتداء قال المصنف رضى الله عنه (حدثنا أبو موسى محمد بن المثنى نا أحمد بن جعفر) هو المعروف بعتدر (ناشعبة عن سماك بن حرب) أدرك ثمانين من الصحابة (قال سمعت جابر ابن سمرة) كلاهما من الصحابة (يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضليع القم) تقدم في حديث هند (اشكل العين) في نسخة العينين أي في بياضها خطوط حمراء تقدم لنا في حديث علي (منهوس العقب) ضبطه الجمهور بالسین المهملة وقال صاحب مجمع البحرين وابن الأثير روى بالمهملة والمعجمة وهما متقاربان أي قليل لحم العقب وهو بفتح العين المهملة وكسر القاف مؤخر القدم (قال شعبة) المذكور في السند (قلت لسماك) شيخه (ما ضليع القم قال عظيم القم) على هذا الاكثر وقيل عظيم الاسنان كما تقدم (قلت ما أشكل العين قال طویل شق العين) بفتح الشين المعجمة قال عياض هذا وهم من سماك والصواب ما افق عليه العلماء وجميع أصحاب الغريب من ان الشكلة حمرة في بياض العين وهو نحو عند العرب جدا والشكلة بالهاء حمرة في سوادها (قلت ما منهوس العقب قال قليل لحم العقب) في القاموس المنهوس من

الرجال

الشام به من نور نبوه وانها دار ملكه كما ذكره كعب الاحبار ان في الكتب السالفة محمد رسول الله

مولده بمكة ومهاجره يذب ومملكه بالشام فن مكة بدت نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وإلى الشام انتهى ملكه ولهذا أسرى به صلى الله عليه وسلم إلى الشام إلى بيت المقدس كما هاجر قبله ابراهيم عليه السلام إلى الشام وبها ينزل عيسى بن مريم عليه السلام وهي أرض الحشر والمشر وأخرج أحمد وأبو داود وابن حبان والحاكم في صحيحهم ما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عليكم بالشام فاتها خيرة الله من أرضه يجيئ إليها خيرة من عباده اه ملخصاً من المواهب \* (نبيهات) \* الاول روى ابن عساكر عن أبي هريرة انه صلى الله عليه وسلم ولده معذورا

أى محتونا مسرورا أى مقطوع السرة وروى الطبرانى فى الأوسط وأبو نعيم والخطيب وابن عساكر من طرق عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من كرامتى على ربى أن ولدت محتونا ولم ير أحد سوائى أى عورنى وقول الحارث كفى المستدرك تواترت الاخبار بذلك مراده كما قال المنذرى وغيره الا شتهار والاستفاضة بين الناس لا التواتر اصطلاحا وفى العبارة تجوز لان الختان هو القطع وانما المراد انه ولد على تلك الهيئة من غير قطع انظر المواهب (الثانى) دار ولادته عليه الصلاة والسلام بمكة بالحومة المعروفة (٣٥) بزقاق المدك ويقال بزقاق الحجر وهذه

ويقال بزقاق الحجر وهذه الدار كان وهبها النبى صلى الله عليه وسلم لعقيل بن أبى طالب ولم تزل بيده الى أن مات وباعها ابنه لمحمد بن يوسف أخى الحجاج حتى حجت الحيزران جارية المهدي أم هرون الرشيد وقيل زبيدة زوجة هرون فجعلها مسجدا فهو الى الآن يزار وموضع الولادة منه معين متبر عليه كسوة خاصة وكان الزقاق المذكور سمي بزقاق الحجر لاجل الحجرين اللذين هنالك ملصقين بجدارين أحدهما عن يمين الاتى من ناحية المسجد الحرام مارا بذلك الدار بقرب دار أبى بكر رضى الله عنه وبه أثر مرقى ذراع النبى صلى الله عليه وسلم قال انه أتكا عليه فلان والاخر يقابله بانحراف يقال انه كان يكلم النبى صلى الله عليه وسلم ويخبره عن حال أبى بكر وقد زنا جميع ذلك والحمد لله (الثالث) لم يولد لأبوه صلى الله عليه وسلم غيره فلم

الرجال قليل اللحم منهم قال المصنف (حدثنا هناد بن السرى ناعبر) بعين مهملة مفتوحة ثم باع موحدة ثم باع مثله مفتوحة ثم باع (ابن القاسم) الزبيدى بالتصغير (عن أشعث يعنى) هو من كلام المؤلف أو هناد أو غير (ابن سوار) ولم يقل أشعث بن سوار محافضة على لفظ الشيخ من غير زيادة وهذا أبهم فى رعاية الأمانة كما تقدم وسوار بتشديد الواو وروى لا شعث هذا مسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه وأخرج البخارى حديثه فى التاريخ فقول المعصام انه ضعيف غير صحيح (عن أبى اسحق عن جابر بن سمره قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ليلة) بالثونين (اضحيان) بالثونين أيضا وهو صفة ليلة أى مقمرة وانما صرف مع زيادة الألف والثون لانه ليس على وزن فعلان وانما جرد من التامع انه جار على مؤنث لتأويل الليلة بالليل أولانه من الاوصاف الخاصة بالمؤنث كطالق وحائض وفى القائق انه يقال ليلة أضحيان وليلة اضحيانة وهى المقمرة من أولها الى آخرها ولا شك ان نور القمر فى هذه الليلة أعم وحسنه أتم (وعليه حلة حمراء فجعلت أنظر اليه الى القمر فلم أعندى) انما زاد قوله عندى لبيان الواقع والافتخار باعتقاده لا للاحتراز عن غيره فانه كذلك عند كل مسلم رآه بنور النبوة خلا فالعمى البصائر كما أخبر عنهم عز وجل بقوله وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون أى جمالك وكالك لتقصان بصائرهم كالحفاش لم يقدر على النظر لجرم الشمس من غير جرم قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد \* وينكر القم طعم الماء من سقم

(أحسن من القمر) لان حسن القمر ونوره وحسن كل حسن فى الوجه انما هو مستند ومقتبس من حسنه ونوره صلى الله عليه وسلم فحسنه صلى الله عليه وسلم هو المشهود فى كل حسن ونوره صلى الله عليه وسلم هو المشهود فى جميع الانوار من شمس وقمر ونجوم وغيره فافصا ركل من الشمس والقمر والنجم مظهر او مجلى لنوره صلى الله عليه وسلم قال شيخنا المحقق فى شرح هزيتة فعل الحب أن يشهد جماله صلى الله عليه وسلم فى كل جميل عند رؤيته فبذ كره معظما بقلبه ويتبع ذلك بذكر لسانه وقد شاهدت بعض مشايخنا رحمهم الله تعالى اذا رأى شيئا حسنا أو وقع فى قلبه معنى حسن بادر الى قوله الصلاة والسلام عليك يا رسول الله ثم ذكر لى ان هذا المعنى بالقىاس على ما اشتهر بين الناس عند رؤية الوارد والزهري ونحوهما وشم ذلك فيثبت له ثواب الذكر اللسانى والقلبى ويغوز باستعمال تلك اللحظة فى خدمته صلى الله عليه وسلم بل وشهوده اه ومن ثم قال بعض العارفين ببغى لمن زار وليا من أولياء الله تعالى ان يستحضر استمداده من حضرته صلى الله عليه وسلم فيكون بذلك زائرا له صلى الله عليه وسلم وقدر وى ابن المبارك وابن الجوزى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم لم يقم مع شمس قط الا غلب ضوءه ضوء الشمس ولم يقم مع سراج قط الا غلب ضوءه ضوء السراج اه ولهذا لم يظهر له صلى الله عليه وسلم ظل فقد ذكر ابن سبع فى الشفاء ونقله القاضى عياض فى الشفاء انه لا ظل لشخصه فى شمس ولا قمر ويوجه ذلك أيضا بحفظ ظله الذى هو مثال صورته فى القدر عن الامتداد على الارض اجلالا أولان الظل المرسم معرض للارتسام على الاماكن القدرة ولو طء المار بن عليه وبأن الظل ملازم للظلمة فى الجملة بالنسبة الى التوارى وهو حجاب له وهو صلى الله

بشركة فى ولادة أبوه أنح ولا أخت لانهاء صفوتهما اليه وقصور نسبهما عليه ليكون مختصا ينسب جملة الله للنبوة غاية ولتمام الشرف نهاية قاله القسطلانى فى المواهب اللدنية (وبدت فى رضاعه معجزات \* ليس فيها عن العميون خفاء اذا نبته ليشته مرضعات \* قلن ما فى اليتيم عنا غناء فأنته من آل سمد فتاة \* قدأبها لقمقرها الرضاء) قال فى المواهب قد ذكروا انه لما ولد صلى الله عليه وسلم قيل من يكفل هذه الدرة اليتيمة التى لا يوجد مثلها اقيمة قالت الطيور نحن نكفله ونغتنم خدمته العظيمة قالت الوحوش نحن أولى بذلك نال شرفه وعظمته فنادى لسان القدرة ان يا جميع المخلوقات ان الله تعالى قد كتب فى سابق حكمته القديمة أن نبىه الكريم يكون رضيعا لحامة

قالت حليلة فيما رواه ابن اسحق وابن راهويه وأبو يعلى والطبراني والبيهقي وأبو نعيم قدمت مكة في نسوة من بني سعد بن بكر فلقم  
الرضعاء في سنة شهباء قدمت على اتان لي ومي صبي لنا وشارف لنا والله ما تبض بقطرة لبن وما ننام ليلنا ذلك أجمع مع صبيتنا ذلك لا يجسد في  
ندين ما يغنيه ولا في شارفنا ما يغذيه فقد منامة فوالله ما عابت منا امرأة الا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأبى اذا قيل يتيم  
فوالله ما بقي من صواحي امرأه الا (٣٦) أخذت رضيها غيري فلما لم أجده غيري قلت لزوجي والله اني لا كره ان أرجع من بين

عليه وسلم النور المنير فلا تظهر منه ظلمة وبان الشمس والقمر منه ظهر او عنه نشأ فلا يستبان به اذا المظهر للشيء  
يتمتع ان يكون ساترا لما أظهره ولا يقال كيف يتأني هذا مع انه صلى الله عليه وسلم بشر كما نطق به القرآن لا نا  
تقول ليست بشر بته كشرية غيره فهو بشر ليس كالشركاء ان الباقوت محجر ليس كالحجر كما قال أبو الحسن  
الشاذلي رضي الله عنه فهو مع بشر بته نور ولذلك سمي نور راقاله شيخنا المحقق في شرح همز بته وفي حديث  
عمر رضي الله عنه يا عمر بن الخطاب أتدري من أنا أنا الذي خلق الله عز وجل أول كل شيء نوري فسجد  
له فبق في سجوده سبع مائة عام فاول كل شيء سجد له نوري ولا تخف يا عمر أتدري من أنا أنا الذي خلق الله  
العرش من نوري والكسبي من نوري واللوح والقلم من نوري والشمس والقمر من نوري ونور الالبصار من  
نوري والعقل الذي في رؤس الخلائق من نوري ونور المعرفة في قلوب المؤمنين من نوري ولا تخف يا فلان نور  
والاضواء كلها من نوره خلقت وبه استنارت فهي القرع وهو الاصل ولا نسبة للقرع وبالاصول فاهل  
الحسن وأرباب الجمال اذا تجلى بينهم جمال سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبرز عليهم حسنه ظهر بكمال  
حسنة نقص حسنه وتبين بارتفاع جماله المحطاط بجلالهم ويرحم الله القائل في مدحه صلى الله عليه وسلم  
بهرت بالحسن أهل الحسن قانبروا \* حتى كاتهم في الحى ما ظهر وا  
وصرت قطب جمال فاستقدسني \* من وجهك النيران الشمس والهمر  
وما أحسن قول حسان رضي الله عنه في وصفه صلى الله عليه وسلم لما قدم عليه ورجع الى قومه فقالوا له صف  
لنا ما رأيت وبذلوا له ما لا على أن يهجو به بما يناسب بعضهم فيه

لما نظرت الى أنواره سطعت \* وضعت من خيفتي كفى على بصرى  
خوفا على بصرى من حسن صورته \* فلست أنظره الا على قسدر  
الأنوار من نوره في نوره غرقت \* والوجه مثل طلوع الشمس والنور  
روح من النور في جسم من القمر \* كحلة نسجت في الانجم الزهر  
فقالوا له ما هذا فقال هذا الذي رأيت وعار على الرجل أن يصف الكذب قال المصنف نعمنا الله به (عن زهير بن  
سفيان بن وكيع نا محمد بن عبد الرحمن الرقاسي) يضم الراء بعدها همزة ويجوز ابدالها واوا (عن زهير بن  
محمد القيمي ضعف لعدم استقامة روايه أهل الشام عنه قال أبو حاتم حدث بالشام من حفظه فكر غلطه  
وأما زهير بن حرب بن شداد فتحة ثبت روى عنه مسلم أكثر من ألف حديث وأخرج حديثه البخاري  
وأبوداد والنسائي وابن ماجه ولم يدرك أباسحق قاله في جمع الوسائل نقلا عن المعاصم ثم رأيت في صحيح  
البخاري حدثنا أبو نعيم حدثنا زهير بن معاوية عن أبي اسحق الخخ الحديث فقال ابن حجر زهير بن معاوية ثقة فأنظر  
تمامه فيه فراد المصنف هنا زهير بن معاوية كما في ابن حجر لا زهير بن محمد لانه ضعيف خلافا للمعاصم ولا  
زهير بن حرب لانه لم يدرك أباسحق فاعرف ذلك (عن أبي اسحق قال سأل رجل البراء بن مازب أكان  
وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف) أي في البريق واللمعان (قال) أي البراء (لا بل مثل النور)

صواحي ليس معي رضيع  
لا تطلقن الى ذلك اليتيم  
فلا تأخذنه فذهبت فاذا به  
مدرج في ثوب صوف ابيض  
من اللبن يفوح منه المسك  
ويحتج حريرة خضراء اراقد  
على قفاه يخط فاشفت ان  
أوقفه من نومه لحسنه وجماله  
قد نوت منه رويدا فوضعت  
يدي على صدره فتبسم  
ضاحكا وفتح عينيه ينظر  
الى من خرج من عينيه نور  
حتى دخل خلال السماء  
وأنا أنظر قدوت منه رويدا  
فقبلته بين عينيه وأعطينته  
ندي الايمن فأقبل عليه بما  
شاء من اللبن فحولته الى  
الايسر فأني وكانت تلك  
حاله بعد قال أهل العلم أعلمه  
الله تعالى ان له شريكا  
فألمسه العدل اه (قلت)  
وأظهر منه أن يكون إشارة  
الى ما عليه شريعته وما  
استقرت اليه عادته من  
حبه التيامن في أموره كلها  
وانه هو وأتمته من أهل  
اليمين وان البركة تظهر عليها  
لان اليمين البركة قال بعض  
المحققين وقد جرت عادة

الله تعالى ان من قصر النظر على الصور والظواهر ولم يتأمل البواطن ولم يفحص عن الحقائق كان ذلك في حقه مجابا ومن بالنصب  
نظروا الى الشيء نظرا اجماليا ولم ينزل الى التفصيل لم يعلموه ولم يظفروا بفائده وذلك ضرب من التساهل والمعجز والاعراض وعاقبه الحرمان ومن  
أمعن وتأمل على الحقائق واعتنى بما في طي الظواهر من السرائر انفسع عنه سبحانه ونجلي له لها ومن نظر الى الاشياء بالتفصيل عثر  
على سواها السبيل ووصل الى التحقيق بالبرهان والدليل فغير حليلة من النسوة سالك المسلك الاول حمل يمينه وبين الكثر طمس الوهم الذي  
ليس عليه معمول وهي سالك المسلك الثاني فأنجلت قلبها لطائف معدن المعاني وحصيل لها الجمع بين الباقي والفاقي \* ثم فنول جرت عادة الله



تعالى بأن مجرد الطمع في العرض الزائل حاقبته الحرمان والزهد في الخير وعدم الاعتناء بالاحسان نتيجة التمدد والخسران فالعقل يصحب حظوظه حقوق التنعم فيها وتؤمن غائلتها بمصاحبتها ولا يخلها من قصد صحيح ووجه حسن مليح حتى لا يكون من المتصرفين بمجرد الشهوة والهوى ونقص العقل يعتمد شهنونه ويجعل طمعه عمدته غير ملتفت الى فوائد الخير ونتائج الاحسان ولا يراعى مقتضى الرحمة وبجازاة الرحمن حليلة رضى الله عنها سلكت المسلك السابق فلاحت لها الحقائق وأثمرت لها الخدائق (٣٧) وغيرها سلك المسلك اللائق فبقى

قاصراً عما وصلت اليه منقطعاً غير لاحق \* ثم تقول جرت مادة الله بأن الشيء العزيز لا ينجلي لكل أحد ابتداء لان الابتداء ينافي العزة وانما ينجلي لمن صدق في طلبه بالعزم الجازم وهو مدة العزم قبل الوصول منحجب عن الخصوصية فاذا استقر عزمه الى أن وصل اليه فحينئذ تنجلي له خصوصيته ليكون مطلوباً مراداً وتحصل ثمرته على غرة وخفاة من غير ترتب على استعداد ولا اقياد الى محاولة وعلاج فلو تجلت خصوصيته صلى الله عليه وسلم للنسوة ابتداء لتسايقن اليه ولتقابلن عليه لكن ليس المحب من يبذل له انما المحب من يبذل فيحصل ويظفر \* ثم تقول كانت حليلة رضى الله عنها أفقر تلك النسوة وأحوجهن فتحاماها أهل الرضعاء ولم يدفعوا لها صبيانهم من أجل فقرها فانهم بذلك قلبها وانكسرت نفسها غير الله كسرهما وصدقها وأمن روعها اذا نال

بالنصب خبر لكان المقدرة وقد تقدم ان هذا من التمثيل بأحسن ما يعرف في الوجود وليس على حقيقة التشبيه الذي يكون وجه الشبه في المشبه به أم فان نوره صلى الله عليه وسلم أبهى وابهر من نور الشمس والقمر ويحتمل ان يكون المعنى لم يكن مثل السيف بل لم يكن مثل القمر بل كان احسن كما تقدم في قول جابر فله وعندى احسن من القمر لكن في بعض النسخ رفع مثل وقد ورد في مسلم عن جابر بن سمرة ان رجلاً قال له أكان وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف قال لا بل مثل الشمس والقمر وكان مستديراً \* قال المصنف رحمه الله تعالى (حدثنا أبو داود المصاحفي) نسبة الى المصاحف جمع مصحف بتثنية الميم أى كاتبه أو بآئمه (سليمان بن سلم) بفتح فسكون (ناضر بن شميل عن صالح بن أبي الاخير عن ابن شهاب) هو أبو بكر محمد ابن مسلم الزهرى فقيه حافظ تابعي صغير متفق على جلالته واثقانه منسوب الى زهرة بن كلاب (عن أبي سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف اسمه عبد الله أو ابراهيم (عن أبي هريرة) اسمه على الاصح عبد الرحمن ابن صخر الدوسي وفيه اربعون قولاً (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيض كأنما صبيغ) أى صبغ (من فضة) باعتبار ما كان في بياضه من النور والاضاءة فلا ينافي انه كان مشرباً بحمرة كامر (رجل الشعر) قال المصنف (حدثنا قتيبة بن سعيد نا الليث بن سعد) امام في الفقه والحديث قال الشافعي انه كان أفتح من مالك الا انه ضيع فقهه أحجابه (عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله) أحد المكثرين رواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عرض على الانبياء بالمعنى الاعم الشامل للرسل والمذكورون في الحديث كاهم رسل وكان هذا العرض ليلة الاسراء وفي المنام قال في جمع الوسائل تبعاً لابن حجر والمرئى على الاول صورهم الحقيقية التي كانوا عليها في حياتهم لانه ثبت ان الانبياء أحياء وعلى الثاني فالمرئى أمثلة صورهم والله أعلم قال في جمع الوسائل وفي قوله عرض على الانبياء ولم يقل عرضت على الانبياء ايماء الى فضيلته صلى الله عليه وسلم وان الانبياء عليهم الصلاة والسلام كالحشم له والعسكر يعرض على السلطان دون العكس ولهذا قال بعض العارفين انه صلى الله عليه وسلم بمنزلة القلب في الجيش والانبياء مقدمته والاولياء ساقته والملائكة بمنة ويسرة تظاهرون متعاونين والشياطين قطاع الطريق في الدين اه فالنبي صلى الله عليه وسلم هو قطب الدائرة وعليه المدار وهو سند الكل وعمدة الجميع ويرحم الله سيدي علي بن وفا حيث قال

عيسى وآدم والصدور جميعهم \* هم أعين هو نورها لما ورد

وكما ان نور العين المبرعته بالناس العين وبذباب العين هو سر العين وزيتها وفائدة وجودها وبه تتوصل الجسد الى منافعه ويهتدى الى مراده ولولا هو لم يكن للعين ابصار ولكان الجسد صورة بلا روح وشبهاً بلا معنى لان الاعمى ميت وان لم يقرب كذلك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هو روح أولئك العيون وحياتها وسر وجودها ولولا لم يكن له نور ولا دلالة بل لذهبت وتلاشت بل لم يكن لها وجود كما قال القطب مولانا عبد السلام بن مشيش ولا شيء الا وهو به منوط اذ لولا الواحدة لذهب كما قيل المتوسط (فاذا موسى) عليه

بان فضله لا ينال بجاه ولا يتوصل اليه بعز ولا نخوة ولا يتغلب عليه بحول ولا قوة بل يؤتبه من يشاء من الفقراء والضعفاء لمسلمهم من وصف الانكسار ومعنى الاضطراب وبذلك يظهر باهر قدرته وغالب مشيئته حيث رفع النازل ويظهر انما لم وعند ذلك تبطل دعاوى المدعين ويسببون عجزهم وفقرهم الى رب العالمين ثم قول أيضاً ان السيدة حليلة لم تعرض عليها النبي صلى الله عليه وسلم ولا طلبته هي أولاً وغيرها عرض عليه فاباه طلباً لمرض الدنيا والجاه فحصل له الحرمان والابعاد وهي رضى الله عنها راضية بما لم يرض به أهل الغنى فازجج به عنها الشقاء والعناو كانت في العضية اشارة منه صلى الله عليه وسلم الى الزهد في الدنيا والاعراض عن أهلها وحب الفقراء والانعياش اليهم ومواساتهم

**(تنبيهات)** الاول توفي أبوه صلى الله عليه وسلم وهو ابن شهر بن قله ابن أبي خيثمة وقيل وهو ابن سبعة أشهر وقيل وهو ابن ثمانية وعشرين شهرا وقيل بعد حمل أمه به بشهر بن وهو الراجح المشهور وكان عبد الله قد رجع ضعيفا مع قريش لما رجعوا من تجارتهم بالشام ومروا بالمدينة فتخلف عند أخواله بني عدي بن النجار فأقام عندهم مرضا بشهر فلما قدم أصحابه مكة سألهم عبد المطلب عنه فقالوا خلقناه مرضا فبعثنا اليه الحرث فوجده قد توفي (٣٨) ودفن في دار التابعة ونوفيت أمه صلى الله عليه وسلم وعمره ست سنين ومائة يوم كما أسند ما بن

السلم (ضرب من الرجال) أي متوسط بين الخفة والسمن (كانه من رجال شنوءة) بضم الشين المة جمعة وضبطه المعصام بفتحها وعبارة القاموس محقة اسم قبيلة معروف من اليمن ومنه ازدشنوءة وهم متوسطون بين الخفة والسمن قال في جمع الوسائل والظاهر أن المراد تشبيه صورته بهم لأنما كيدخفة اللحم لأن الافادة خير من الاعادة وفي رواية البخاري مضطرب كانه الخ ومعه طويل وفي رواية وأمام موسى قادم جسم سبط كانه من رجال الزط اهوازط جنس من السودان طوال الاجساد مع تحافة ومعنى جسم كمال عياض طويل الجسم فلا ينافي ما تقدم من أنه ضرب من الرجال فلعن التشبيه في قوله كانه من رجال شنوءة في الطول فيكون غير قوله ضرب الخ وكانه شبهه بغير معين بخلاف من بعده لعدم تشخيصه وتعيينه في خاطره أو في نظرهم (ورأيت عيسى بن مريم) عليهما السلام (فاذا أقرب من رأيت) أي أبصرت (به) متعلق بقوله (شبهها) منصوب على التمييز نسبة أقرب الى المضطرب اليه به أن المراد الغرب بحسب الصورة (عروة بن مسعود) الثقي خبير أقرب وعروة بن مسعود هذا هو أحد الرجلين اللذين قيل فيهما لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وكان بالطائف والرجل الآخر هو الوليد بن المغيرة وكان بمكة شهيد عروة صلح الحديبية كافرين ثم أسلم سنة تسع من الهجرة بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم من الطائف واستأذنه في الرجوع فرجع فدعا قومه الى الاسلام فأبوا ورماه واحد منهم بسهم فأت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بلغه خبره مثل عروة مثل صاحب يس دعا قومه الى الله فقتلوه وكانه صلى الله عليه وسلم لم يضبط لهم حلية ابن مسعود اكتفاء به سلم المخاطبين لكن في صحيح البخاري ربيعة أحر كما يخرج من ديباس يعني الحمام وفيه أيضا فاما عيسى فاحر جمعة عريض الصدر (ورأيت ابراهيم) عليه السلام (فاذا أقرب من رأيت به شبهها صاحبكم يعني نفسه) من كلام جابر أو من دونه قال في جمع الوسائل ويبعد أن يكون من كلام المصنف لكونه بصيغة الغائب (ورأيت) عطف على رأيت (جبريل) عليه السلام عده من الانبياء لكثرة اختلاطه معهم في تبليغ الوحي اليهم تغليا ولأنه يطلق عليه رسول الله لقوله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس ولا يضرا اصطلاح الشرع أن الرسول انسان أوحى اليه بشرع وأمر تبليغه ويبعد عطفه على قوله عرض على الانبياء فيكون من عطف قصة على أخرى (فاذا أقرب من رأيت به شهادة حية) أكثر أهل الحديث واللغة انه بكسر الدال المهملة وقال ابن ماكولا في الاكمال بفتح الدال وهو ابن خليفة الكوفي من كبار الصحابة لم يشهد بدر او شهد ما بعدهما من المشاهد وابع تحت الشجرة وهو ممن يضرب به المثل في الحسن والجمال نزل الشام وبقي الى ايام معاوية وتوفي الصحيحين كان جبريل يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم في صورته أي غالبا والسرفي ذلك ان العرب كانت في الجاهلية تبعته الى الملوك والنبي صلى الله عليه وسلم أعظم الملوك فكان يأتيه جبريل في صورته جريا على عادتهم وقدر أي النبي صلى الله عليه وسلم جبريل على صورته العظيمة التي خافه الله عليها من بين قرآه وهو بغار حاء قد سد الافق له ستمائة جناح ورآه عند سدرة المنتهى ليلة الاسراء قال في جمع الوسائل ولعل وجه تخصيص هؤلاء الرسل الثلاثة من بين الانبياء ان ابراهيم جد العرب والعجم وهو مقبول عند

سعد عن جمع وذكرا بن عبد البر واقصر عليه ابن قارس وبذكر عن ابن عباس لما توفي أبوه صلى الله عليه وسلم قالت الملائكة الهنا وسيدنا بقي نبيك يتباف قال الله عز وجل أنا حافظه وناصره وقيل لولا ناجمفر الصادق لم يتم النبي صلى الله عليه وسلم من أبويه قال لئلا يكون عليه حق لخلق اه ومما قيل في قوله تعالى أم يحمدك يتبافا أي وان كان خلاف الظاهر انه من قولهم درة يتبة قال في الكشف والمعنى أم يحمدك وحيد في قريش عديم النظير اه واختار شيخ شيوخنا ابن زكري رحمه الله أن يتم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اراهاص (١) وتأسيس وذلك انه نشأ نشأة كاملة تامة من جهة التخلي عن كل نقيصة وبراعة الساحة من كل عيب وتقدس الجناح من كل ما يستقيح ومن جهة التحلي بفضائل الصفات وسنن الحالات وأكمل الكمالات

وليس ذلك من شأن الانبياء الذين ليس لهم أب ولا أم فكان في ذلك آيات وعبر وعلاوات تطابق مشهور الخبر تنزل جميع على أوصافه في الكتب القديمة وتحقق انه لبنة الحمام والدرة الياض وقول سيدنا جعفر رضي الله عنه لئلا يكون عليه حق لخلق أي حق لازم في جل الاوقات لا يكافأ اعظمه فلا يتقضى بحق من كفه لانه يكافأ وقد كانت بركه صلى الله عليه وسلم ظادرة على كافيته فكانوا هم الذين يرغبون في كفالته وقربه لما شاهدوا من كراماته وخيراته والحاصل أن المراد ان تكون يده العليا على كل أحد وان يكون كل أحد متضع له

(١) من الرهص بكسر الراء وهو أساس الحائط ويطبق على ما هو تأسيس لفائدة النبوة اه من خط المؤلف بواسطة

ويتأدب معه فلم يناسب ذلك وجود الابوين **التنبيه الثاني** **السيدة حليلة** هي بنت أبي ذؤيب واسمه عبد الله بن الحرث يقال لها السعدية نسبة الى جد هاشم سعد واسم زوجها الحرث بن عبد العزى وكانت حليلة وسيطة في بني سعد كريمة من كرام قومها اجتبها الله لرضاع نبيه كما اختاره من أشرف البطون والاصلاب قال ابن الجوزي وابن المنذر وعياض وغيرهم وقد قدمت على المصطفى بعد النبوة فأسلمت وأسلم زوجها قال في الاستيعاب وروى زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار قال جاءت حليلة (٣٩) بنت عبد الله أم النبي صلى الله عليه

وسلم من الرضا ع الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين فقام اليها وبسط لها رداءه فجلست عليه روت عن النبي صلى الله عليه وسلم روى عنها عبد الله ابن جعفر اه وصحح ابن حبان وغيره اسلاهما واسلام ابنتها الشفاء (١) وذكر بعضهم انها أسلمت هي وزوجها وبنوها وذكريها الرعي في الصحابة عن الطبراني وأبي عمرو وأبي نعيم وابن منده وكذا ذكرها فيهم ابن الجوزي وروى يونس بن كثير عن ابن اسحق عن أبيه عن رجال من بني سعد بن بكر ان الحرث بن عبد العزى زوج حليلة أباه صلى الله عليه وسلم من الرضا ع قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وأسلم وحسن اسلامه فقال له قر بش ألا تسمع ما يقول ابنك هذا قال ما يقول قالوا يزعم ان الله عز وجل بعث بعد الموت الحديث وفيه فصدقه الحرث اه قال

جميع الطوائف وموسى وعيسى رسولا بنى اسرائيل من اليهود والنصارى ويستفاد من الحديث أنه ينبغي تبليغ صور العظماء الى من لم يرههم فان في احضار صورهم ركة كما في ملاقاتهم وفيه مز يدحت على ضبط خلقه صلى الله عليه وسلم اه قال ابن حجر وفيه جواز تشبيه الانبياء والملائكة بغيرهم ووجه مناسبتهم للترجمة دلالة على أن نبينا صلى الله عليه وسلم كان أشبه الناس بابيه ابراهيم \* قال المصنف (حدثنا سفيان بن وكيع ومحمد ابن بشار والمعنى واحد قال حدثنا يزيد بن هرون) أحد المشهورين بالحديث والفقهاء سمع كثير من التابعين قال يحيى بن أبي طالب سمعت يزيد بن هرون في مجلسه ببغداد وكان يقال ان في المجلس سبعة من ألقا (عن سعيد الجرري قال سمعت أبا الطفيل) اسمه عامر بن واثلة الليثي أدرك من حياة النبي صلى الله عليه وسلم ثمان سنين وتأخرت وفاته الى سنة مائة واثنين ولم يبق على وجه الارض صحابي غيره كذا في ابن حجر (يقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وما بقي على وجه الارض) احترز به عن عيسى عليه السلام فانه رأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو في السماء قيل وعن الخضر فانه كان حينئذ على وجه الماء (أحدره غيري) لانه آخر الصحابة موتوا وقال العصام توفي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمائة على وفق اخباره صلى الله عليه وسلم في آخر حياته انه لا يبقى على رأس المائة ممن على وجه الارض أحد وقال سيدي العربي الفاسي رحمه الله آخرهم موتا أبو الطفيل في \* مائة أو عشرة وهذا اصطفى

وفي قوله وما بقي الخ اشارة الى أنه أحق بان يسئل عن وصفه صلى الله عليه وسلم لانه لا يحصر الا مرفيه ولذا قال سعيد راويه (قلت صفه لي قال كان أبيض مليحاً) من الملاحظة بمعنى حسن اللون وقيل الملاحظة بمعنى الصباغة وهي قدر زائد على حسن اللون (مقصدا) أي وسطا في جميع أحواله ومنه قوله تعالى واقصدي مشيك أي بوسط فيه فليس بطويل ولا قصير ولا جسم ولا نحيف \* قال المصنف (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن نا ابراهيم بن المنذر الحزامي نا عبد العزيز بن ثابت الزهري) قال بعض الشراح الصواب ابن أبي ثابت كما حقه الختفون من علماء أساء الرجال احتزقت كتبه فحدث من حفظه فاشتد غلظه فتروك (حدثنا اسمعيل بن ابراهيم ان أخى) بالرفع صفة لا اسمعيل فيكتب بالالف (موسى بن عقبة عن موسى بن عقبة عن كريب) مولى ابن عباس (عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أفصح الثنتين) الفصح بالتحريك فرجة بين الثنايا والرباعيات والفرق فرجة بين الثنايا فار يد بالفتح هذا الفرق بقرينة نسبته الى الثنايا فقط ذكره في النهاية وتبعوه وفي القاموس رجل مقلج الثنايا منفرجها والقلج بالتحريك تباعدا بين الاسنان وتقدم ان المدح خاص بالعلمين فهما المراد هنا (اذا تكلم روى) لم يقل رأيت اشارة الى أن الرؤيا لم تكن مختصة بأجد (كالنور) أي مثله أي شئ أبيض له صفاء يلمع وقيل الكاف زائدة للتعظيم (يخرج) أي خارجا فمحو حال (من بين ثناياه) قال في جمع الوسائل تبعا لابن حجر والحديث وان كان في سنده هنا مقال الا أنه أخرجه الدارمي والطبراني وغيرهما

**باب ما جاء في خاتم النبوة**

المنأوى وفي كونها حليلة السعدية من القال الحسن والبشارة العظمى بحصول غاية الحلم والسعد لهذا الرضيع ما لا يخفى عظيم وقبه وقد كان المصطفى يحب القال الحسن اه قلت الظاهر ان اسمها قال له عليه الصلاة والسلام ونسبها قال لها لانها ساعدت به **التنبيه الثالث** **لما** قال ابن اسحق فالتمس رسول الله صلى الله عليه وسلم الرضا ع اعترضه النسابة عبد الملك بن هشام بأن الصواب المراضع كما قال الله عز وجل

(١) بهذا كله يرد ما وقع لابن السبكي في أواخر الطبقات من انكار اسلامها والرد على ابن عبد البر اه من خط المؤلف بواسطة ويرد أيضا على الدمياطي وأبي حيان

وحرمتنا عليه المراضع قال السهيلي في الروض والذي قاله ابن هشام ظاهر لان المراضع جمع مرضيع والرضعاء جمع وضيع ولكن لرواية ابن اسحق مخرج من وجهين أحدهما حذف المضاعف كأنه قال ذوات الرضعاء والثاني أن يكون أراد بالرضعاء الاطفال على حقيقة اللفظ لانهم اذا وجدوا له مرضعة ترضعه فقد وجدوا له رضيعاً يرضع معه ولا بعد في أن يقال التمسوا له رضيعاً علماً بأن الرضيع لا بد له من مرضع اهـ فكلام الناظم يؤول بالوجه الاول هو التنبيه (٤٠) الرابع كما قال السهيلي في الروض التماس الاجر على الرضاع لم يكن محموداً عند أكثر

نساء العرب حتى جرى المثل تجوع الحرة ولا تأكل يتديها وكان عند بعضهن لا بأس به فقد كانت حليلة وسيطة في بني سعد كريمة من كرائم قومها بدليل اختيار الله اياها لرضاع نبيه عليه السلام كما اختار له أشرف البطون والاصلاب والرضاع كالنسب لانه يغير الطباع \* وفي المستدعن مائشة ترفعها لا تسترضعوا الحقاء فان اللبن يورث ويحتمل أن تكون حليلة ونساء قومها طابن الرضعاء اضطرارا للامومة التي أصابتهم والسنة الشبهة التي أقحمتهم وأمدفع قریش وغيرهم من أشرف العرب أولادهم الى المراضع فلو جهن أحدهما تفرغ النساء الى الأزواج الثاني لينشأ الطفل في الاعراب فيكون أفصح للسانه وأجلد لجسمه وقد قال عليه السلام لا يبرك حين قال له ما رأيت أفصح منك يارسول الله فقال وما يهتني وأنا من قریش وأرضعت

أى ما جاء من الاخبار في صفة خاتم النبوة كونه ومقداره وتعيين محله من جسده صلى الله عليه وسلم وفي كونه من العلامات التي كان أهل الكتاب يعرفونها وتقدم في حديث على رضي الله عنه ضبط الخاتم ومعناه في الاصل وأوجه اضافته الى النبوة وقد اختلف في وقت وضع خاتم النبوة فقيل ولد به وهو قول قتادة أبو الفتح وأنكره بعضهم وروى أبو نعيم انه جعل عقب ولادته وفي الحديث ما يقتضي ان وضع الخاتم كان عقب الشق بعد الرضاع قالوا وهو الاصل صح وفي حديث أبي ذر ما يقتضي انه وضع في الشق الثاني وهو ابن عشرين سنين لكن قال بعضهم هذا وضع ثانياً للتأكيد والاعتناء وحكمة ختمه أنه لما ملأ قلبه الشريف بالاسرار الربانية والحكم الالهية التي لا شيء أنفس منها ولا ذخيرة تساو بها ولا تقار بها ختم عليه كما يحتمل على الوعاء المملوء دراً ويقوئ التماساً ما فيه كما أشار اليه البوصيري رحمه الله في قوله

شق عن قلبه وأخرج منه \* مضغة عند غسله سوداء  
ختمته بمنى الامين وقد أو \* دع ما لم تدع له أنباء  
صان أسرار الختام فلا الفض ممل به ولا الافضاء  
ثم أشار الى ثمره الحكمة التي وضعت في قلبه بقوله

ألف النسك والعبادة والخلاوة طفلاً وهكذا النجباء  
واذا حلت الهداية قلباً \* نشطت للعبادة الاعضاء

قال المصنف (حدثنا أبو رجاء قتيبة بن سعيد قال نا حاتم بن اسمعيل عن الجعد بن عبد الرحمن قال سمعت السائب بن يزيد) يكنى أبا يزيد الكندي ولد في السنة الثانية من الهجرة حضر حجة الوداع مع أبيه ومات سنة ثمانين (يقول ذهب بن خاني) قال العسقلاني لم أقف على اسم خالته وأما أمه فاسمها عليه بضم العين المهملة وسكون اللام بعدها موحدة نت شرح أخت محرم بن شرح (الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله ان ابن أختي وجمع) بفتح الواو وكسر الجيم أى ذو وجع بفتح الواو وهو الالم وكان ذلك في لحم قدمه بدليل انه وقع في البخاري في أكثر الروايات وقع بالغاف المكسورة بدل الجسيم والوقع بالتحريك هو وجع لحم القدم لكن قوله (فسح رأسى) يقتضى أن مرضه كان برأسه وقد يقال انما مسح الرأس لانه رئيس الاعضاء فآثره لانه أشرف ويحتمل غير هذا (ودعاً بالبركة) النساء والزيادة في العمر بدلالة المقام أو في غير ماله أو وحده وقد أخرج ابن سعد من طريق عطاء بن السائب انه صلى الله عليه وسلم قال في حقه بارك الله فيك فاستجيب دعاؤه صلى الله عليه وسلم في حقه روى عن الجعد روايه أنه قال رأيت ابن يزيد وهو ابن أربع وتسعين حولاً معتدلاً وقال قد علمت أنى ما تتممت بسمعى وبصرى الابركة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم وفي هذا دليل على غاية تعلقه مع صحبه وكمال شفقتة عليهم وعلى نقس ذاته عن الكبر والخيلاء والترفع (وتوضاً) أى قصداً أو اتفاقاً (فشرت من وضوئه) الرواية بفتح الواو أى ماء وضوئه قال ابن حجر وهو ما أعد للوضوء أو ما فضل عنه أو ما استعمله فيه اهـ والاول بعيد بدليل قاء التعقيب ولهذا

في بني سعد اهـ بخ (أرضعت لبايتها فسقتها \* وبنها لبايتها الشاء أصبحت شولاً عجافاً وأمست \* اقصر

ماها شائل ولا عجفاء أخصب العيش عندها بعد محل \* ادغدا للنبى منها غداء) اللبان بكسر اللام هو لبن الرضاع خاصة فاستعمله ثانياً في مطلقه للمشاة والشاء جمع شاة وانما سقمهم مع ذلك المحل لانها بركة النبي صلى الله عليه وسلم أصبحت شولاً فهو اعيل لقوله فسقتها الخ أو حال من الشاء باعتبار صورته أو صفة له بمراعاة آل الجنسية على حد \* ولقد أمر على اللثم بسبني \* وشو لا بالتشديد جمع شائل وهو في الاصل الناقة التي تشول بذنبها للقاح ولان بها فاستعمله في الشاة مجازاً لعلاقته المشابهة والعجاف الهزلات وأمست أى صارت اذليس

المراد بالاصباح والامساء حقيقةهما وانما المراد انها كانت على حال قاعترها بقيضه في اقرب زمان واسرعه والخصب بكسر اوله ضد الجذب أى كثر قوت الاكيمين والدواب والضمير في عندها عائد على حليلة أو الشاء ويرجحه قوله منها والخل شدة الجذب وهو انقطاع المطر وبيس الارض وانما حصل ذلك الاختصاص وقت أو لاجل أن صار للنبي الاعظم صلى الله عليه وسلم من تلك الشاء غداء بالمعجزة أى لبان يقذيه وفي حديث حليلة المتقدم فودع الناس بعضهم بعضاً وودعت أنا أم النبي صلى الله عليه (٤١) وسلم ثم ركبت أنانى وأخذت محمداً

صلى الله عليه وسلم بين يدي فنظرت الى الانان وقد سجدت نحو الكعبة ثلاث سجعات ورفعت رأسها الى السماء ثم مشيت حسي سبقت دواب الناس الذين كانوا معي وصار الناس يتعجبون مني وتقول النساء الى هن ورائي يابسة أى ذؤيب أهذه أذاك التى كنت عليها وأنت جائية معنا تخضخضك مرة وترجعك أخرى فأقول تالله انها هى فيتعجبون منها ويقلن ان لها الشان اعظيا قالت فكنت أسمع أنانى تنطق وتقول والله انى لساننا شانا معنى الله بعد موتى ورد لى سمعى بعد هزالى وبجكن ياساء بنى سعد انكن لى غفلة وهل تدري من على ظهري على ظهري خير النبين وسيد المرسلين وخير الاولين والاخرين وحبيب رب العالمين اه ومن المعلوم انه صلى الله عليه وسلم حياة الموجودات وسرها

اقتصر البضاوى على الاحتمالين الاخيرين وفيه دليل على طهارة فضيلة الوضوء والمستعمل فيه قال ابن مخلص وفيه أنهم كانوا يقصدون بركة النبي صلى الله عليه وسلم فيما يصيبهم من الامراض ويستشفون ببركة لمس يده المباركة وبالشراب من بقية وضوئه فيجدون الشفاء في ذلك (وقت خلف ظهره) قصدا أو اتفاقا (فنظرت الى الخاتم) لا نكشاف محله أول كشفه صلى الله عليه وسلم له ليراه (بين كفيه) الظاهر انه حال من الخاتم وهذه البينة تحتمل أن تكون حقيقية وهو الذى رجحه كثير من المحدثين وأعرضوا عن روايتى اليسرى واليمنى لتعارضهما وقال في جمع الوسائل البينة المذكورة قرينة والافلا صبح انه كان عند أعلى كتفه الا يسر قاله السهيلي لما في خبر مسلم من حديث عبد الله بن سرجس فنظرت خاتم النبوة بين كفيه عند ناغض كتفه اليسرى وفي رواية غصروف كتفه الا يسر وفي رواية تغض كتفه الا يسر ونغض الكتف بضم النون وتفتح وسكون المعجزة الاولى أعلاها وهو العظم الرقيق الذى على طرفها أو الذى يظهر منها عند التحرك يجىء ويذهب وهو الناغض وهو الغصروف وحكمة وضعه عند نغض كتفه الا يسر انه معصوم من وسوسة الشيطان وذلك الموضع منه يوسوس الشيطان لابن آدم قاله السهيلي وفي رواية أبى نعيم انه كان عند كتفه الايمن وهى ضعيفة وقد استغيد مما تقدم أن هذا الخاتم أثر ختم الملكين على قلبه صلى الله عليه وسلم وقول القاضى عياض ان هذا الخاتم أثر شق الملكين بين كتفيه رده النووي بان شقهما انما كان فى صدره وأثره انما كان خطأ واضحا من صدره الى مرق طنه اه ومن ثم صرح عن أنس رضى الله عنه كفى صحيح مسلم كنت أرى أثر الخيط فى صدره وتعبه المستقلانى بأن سبب التغليب فهم أن الكتفين متعلق بشق وليس كذلك بل بأثر الختم لغير أحد وغيره انهما لما شقا صدره قال أحدهما للآخر خطه غاظه وختم عليه بخاتم النبوة أى فلما ثبت انه ختم بين كتفيه عند شق الصدر أضاف القاضى ذلك الاثر الذى كان بين كتفيه الى الشق الذى كان فى صدره والتأم لانه وقت ظهوره فصاركانه أثره وليس مراده أن الشق نفسه وقع بين الكتفين بل الختم الذى جعل عند شق الصدر والله أعلم (فاذا هو مثل زر) بكسر الزاى والراء المشددة (الحجلة) الجهور على أن المراد بالحجلة بفتح الحاء والجيم يت كالتبيلة أزرار وعرا وقيل المراد بالحجلة الطائر المعروف وزرها بيضها وهذا بضم ما ورد فى صفة الخاتم ويأتى للمصنف غدة حمراء مثل بيضة الحمامة ويأتى له أيضا شمعات مجتمعات ويأتى أيضا كان فى ظهره بضعة ناشزة ويأتى أيضا مثل الجمع حولها خيلان كانها التاليل وفى بعض الاحاديث انه مثل البندقة من اللحم وفى بعضها كتيبة صغيرة تضرب الى الدهمة ما لى الفقار وهو قول عائشة رضى الله عنها قالت فلبسته حين توفى فوجدته قد رفع قال السقلانى ورواية كركبة عنز أو كشامة خضراء أو سوداء أو مكتوب فيها محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أو سرحيث شأت فانك المنصور لم يثبت منها شئ وتصحيح ابن حبان ذلك وهم اه قال بعض العلماء وليس هذا باختلاف بل كل شبه بما سنح له وقال القاضى عياض والقرطبي ما حصله أن الاحاديث فى ذلك متقاربة متفقة على انه شئ بارز فى جسده عند كتفه الا يسر قدر بيضة الحمامة وزر الحجلة وما جاء مما يدل

(٦ - جسوس) وكيمياؤها فلذا حصل للانان من حمله ومباشرته والانصال به شبه الحياة بعد الموت والقوة بعد الضعف ودخول السرور بعد الغم والشبع بعد الجوع والقهم بعد الجهل والنطق بعد البكم فتقدمت على القوم ليتقدم الحقيق بالتقدم وسجدت شكر الله تعالى على تلك النعمة العظيمة التى انعم عليها بها واعترفت بما أدركت من أفضليته صلى الله عليه وسلم ونظير هذا حزن ناقته بعد موته صلى الله عليه وسلم فلم تاكل ولم تشرب حتى ماتت والقاء حماره يعفور نفسه فى مرقعات حزن وناو صياح الجذع الذى كان بخطب عليه لما فارقه وسكونه لما التزمه ووضع يده المباركة عليه وميلان حراء فرجابه وهو كثير ثم قالت حليلة وجهت به رحلى فقام صاحبي نعى زوجها الى شارفنا فاذا اننا لحافل

حلب ما شرب وشرب حتى رويانا وبتنا خير ليلة فقال صاحبي يا حليلة والله اني لا راك قد أخذت سعة مباركة ألم ترى ما بتنا فيه الليلة من الخير والبركة حين أخذناه فلم يزل الله يزيدنا خيرا قالت ثم قد منّا منزل بني سعد ولا أعلم أرضاً من أرض الله أجذب منها وكان غنى روح على حين قدمت به شبانا لبنا فتحلبها وشرب وما يحلب انسان قطرة لبن ولا يجدها في صرع حتى كان الحاضر من قومنا يقولون لعائهم اسرحوا حيث يسرح راعي غنم بنت أي ذؤيب فتروح أغنامهم جيا عامات بنض بقطرة لبن وروح اغنامي شبانا لبنا قالت فقال أهل القرية يا حليلة ان هذا المولود الذي عندك على وجهه (٤٣) نور فلو أخذته معناتي نستسقي به الغيث قالت فاخرجه لهم فاخذوه وحملوه على

أيديهم وخرجوا الى ظاهر البلد فدعوا الله به واذا السحاب قد جاءت بالغيث حتى خفنا العرق اه أي فيسببه صلى الله عليه وسلم حصلت الخيرات وتزايدت البركات للسيدة حليلة ثم اعظم قدره صلى الله عليه وسلم عم الخير جميع بني سعد ولذا قال في المواهب فله درهم من بركة كثرت بهامواشي حليلة وسمنت وارفع قدرها وسمنت ولم تزل حليلة تعرف الخير والسعادة وتوزم منه بالحسنى وزيادة قوله در القائل لقد بلغت بالهاشمي حليلة \* مقاماعلا في ذروة العز والمجد وزادت مواشها وأخصب ربها \* وقد عم هذا السعد كل بني سعد (ياهامنة لقد ضوعف الاجر - رعليها من جنسها والجزاء) ياها كلمة تعجب من هذه الفعلة الجميلة من حليلة وهي ارضاعه صلى الله عليه وسلم من غير مقابل دينوى ترجسوه والعرب اذا

ظاهرة على المخالفة كرواية بيضة النعامة ورواية مثل الجمع اذا فسر بجمع الكف يؤ ول على وفق الروايات الكثيرة ويكون معناه على هيئة ما ذكره ككنه أصغر منه في قدر بيضة الحمامة ونحوها قالوا وكان خاتمه صلى الله عليه وسلم بنم أي يسطع مسكا \* قال المصنف رضي الله عنه (حدثنا سعيد بن يعقوب الطالقاني نا أبووب ابن جابر عن سماك بن حرب عن جابر بن سعة قال رأيت الخاتم بين كتنى رسول الله صلى الله عليه وسلم غدة) بضم المعجمة وتشديد المهلة وهي قطعة اللحم المرتفعة والمراد انه شبه بها (حراء) أي مائلة للحمرة فلا ينافي ما في مسلم انه كان على لون جسده صلى الله عليه وسلم (مثل بيضة الحمامة) في المقدار \* قال المصنف (حدثنا أبو مصعب المديني) وفي نسخة المديني وهو القياس نسبة لطيبة لانه منها وفي الصحاح النسبة لطيبة مديني وللمدينة المنصور يعني بغداد مديني ولدائن كسرى مديني وعلى هذا فالمدني لا يصح هنا وقال البخاري المديني من أقام بطيبة والمديني من أقام بها ثم فارقها فعلى ما ذكره يصح ذلك قاله في جمع الوسائل نبعا لابن حجر (نا يوسف بن الماجشون عن أبيه) يريد به جده الأعلى الذي نسب اليه في قوله يوسف ابن الماجشون لانه يوسف بن يعقوب بن عبد الله بن أبي ساسمة الماجشون (عن عاصم بن عمر بن قتادة عن جدته رميثة) صحابة لها حديثان ثانيهما في صلاة الضحى رواية عن عائشة (قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو أشاء أن أقبل الخاتم الذي بين كتفيه من قربه) أي الخاتم الذي بين كتفيه ومن تعليلية (لعلنا) جواب لو وجملة الشرط وجوابه معترضة وهذا يدل على كمال مباسطتها وخصوصيتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهاية تواضعه وحسن معاشرته ولطف خلقة مع أمته لاسيما المعجزة والمساكين (يقول) بدل اشتغال من مفعول سمعت أو حال منه (لسعد بن معاذ) أي في شأنه أو لاجله أو عنه وليست اللام للمشافهة لتحقيق موت سعد وهو سيد الانصار أسلم بالمدينة بين العقبة الاولى والثانية على يد مصعب بن عمير وأسلم باسلامه بنو عبد الاشهل ودارهم أول دار أسلمت من الانصار وكان مقدما مطاعا في قومه شهيداً ورويت مع النبي صلى الله عليه وسلم في أحد وروى البخاري في أ كحله فلم يرقأ الدم حتى مات بعد شهر وذلك في ذي القعدة سنة خمس وهو ابن سبع وثلاثين سنة ودفن بالبقيع وحضر جنازته سبعون ألف ملك وقد أهدى للمصطفى حلة حر بر فجعل يحبه بتعجبون من لينها فقال أنه يجون لمناديل سعد في الجنة خير منها وألين قال المناوي فاذا كان المنديل المعدل للوسخ والامتنان ألين منها فبالك بعيره (يوم مات) ظرف ليقول فيكون من كلامها هذا هو الظاهر وبمحتمل أن يكون ظرفا لقوله (اهتزله عرش الرحمن) فيكون من كلام النبي صلى الله عليه وسلم أي تحرك العرش فرحاً بقاء الله تعالى سعدا فيكون من قبيل أحسد جبل يحبنا ونحبه لا غضبا على من قتله اذ لا يناسبه قوله الرحمن نعم لو قال القهار لنا سب ذلك ويحتمل أن يكون المراد حركة أهل العرش من الملائكة استبشارا بقدم روحه وألنزل على وجهه الارض ليصلوا عليه فيكون من باب حذف المضاف كقوله تعالى واسأل القرية ووقع في بعض طرق الحديث بلفظ اهتز العرش لموت سعد ففهم منه البراء رضي الله عنه أن المراد بالعرش السرير فقد روى البخاري في صحيحه هذا الحديث

استعظمت شيئا نادته على سبيل التعجب وهو من مجاز التشبيه شبه ما تعجب منه لعظمته بمناذى يسمع ويعقل والتقدير عن يامتعبا نامل ما استقرها ومنه تميز أي نعمة منها عليه واللام في لقد للقسمة وتضعيف الاجر كثرة الثواب أي نوالى وتتابع حال كونه مستوليا على حليلة فالاستعلاء مجازي أو على للتعليل على حد قوله تعالى لتكبروا لله على ما هذا كم وقوله من جنسها حال من الاجر وعطف الجزاء على الاجر من عطف المرادف والمعنى انها لما تكلمت على أكرم الخلق وحادت على أجود الموجودات جوزيت بالانسان نسبة لعظمتها له من صنف عطاها وهول بن شأنها وبوعه وهو يسر قوتها وقوت زوجها وعيالها وذهب أثر الجذب عنهم بل وعن قبيلتها (واذا سخر الاله أناسا \*



لسعيد قاتهم سعداء) أى من المقرر فى المعقول والمنقول ان الله تعالى اذا سخر أى ذل ووفق الناس لخدمة سعيد ومحبته والقيام بشأنه ومؤنته قاتهم بسبب ذلك سعداء لان بركة ذلك السعيد ومنه وبره تسحب عليهم حتى يكون من سعداء الدنيا والاخرة لان المزمع مع أحب وان لم يعمل بعمله كما صرح فى الحديث ولان الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف فى عالم الارواح ائتلف فى عالم الاجساد ومن أعظم اجرها وسعادتها أن تبدل عسرها باليسر أى اقلساه من الايمان والهداية واتصافها بالجمال والغواية (٤٣) وظلمة القبر وان الكفر والشقاوة بمحصل

الايمان والمعرفه بالله تعالى وتنوير القلب بأنوار اليقين والسعادة خلفت الاضداد الاضداد وعوض عن أيام النجوم والاشكاس أيام السعود والاعباد راجع التنبيه الثانى المتقدم وفى البيت من فن البديع النوع المسمى بالكلام الجامع وهو أن يأتى الشاعر بيت تكون جملة حكمة وموعظة أو تنبيهاً أو نحو ذلك من الحقائق الجارية مجرى الامثال كقول أبى الطيب واذا كانت النفوس كباراً تعبت فى مرادها الاجسام (حبة أنبتت سنابل والعصير فلبه يستشرف الضعفاء) لما قرر ما حصل للسيدة حليلة من الحصب ومن الجزاء من جنس العمل بين المضاعفة المشار إليها أى هذه الفعلة الصادرة من حليلة كحبة ووجه الشبه بينهما تضاعف الجزاء وتلك الحبة أنبت سنابل كثيرة جمع سنبله وهو مجتمع الحب فى كل سنبله مائة حبة والله يضاعف لمن

عن جابر وفيه فقال رجل لجابر فان البراء يقول اهتز السرير فقال جابر انه كان بين الحسين وضغائن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ قال العساة لاني انما قال جابر ذلك اظهار للحق فكأنه تعقب ذلك من البراء كيف قال ذلك مع أنه أوسى ثم قال وأما وان كنت خزر جياو كان بين الاوس والخزرج ما كان لم يمنعني ذلك من أن أقول الحق فذكر الحديث بلفظ اهتز عرش الرحمن لكن المذلل للبراء ما تقدم وقد تأوله ابن عمر أيضاً بمثل ما تأوله البراء وقد صرح عن ابن عمر أنه رجع عن ذلك وجزم بأنه اهتز له عرش الرحمن وقد جاء حديث اهتز العرش لموت سعد بن معاذ عن عشرة من الصحابة قال الحاكم الا حديث المصرح به اهتز عرش الرحمن مخرجة فى الصحيحين وليس لما روى هذا كفى الصحيح اه بالمعنى \* قال المصنف (حدثنا أحمد بن عبد الله الضبي وعلى بن حجر وغير واحد) ذكر منهم فيما تقدم على بن الحسين وكان المصنف أشار بما ذكره هنا الى انه رواه عن غير الثلاثة أيضاً (قالوا واحد ثنا عيسى بن يونس عن عمر ابن عبد الله مولى غفرة قال) أى عمر المذکور (حدثني ابراهيم بن محمد بن ولد على بن أبى طالب قال) أى ابراهيم (كان على) تقدم ان ابراهيم لم يدرك جده علياً فقيهه انقطاع (اذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر) أى ابراهيم أو على وهو الاقرب (الحديث بطوله وقال) أى على (بين كتفيه خاتم النبوة وهو خاتم النبيين) المقصود من ايراده فى هذا الباب مع أنه تقدم فى الباب الاول قوله بين كتفيه خاتم النبوة فانه يدل على وجود الخاتم وتعيين محله من جسده صلى الله عليه وسلم قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار نا أبو عاصم) الشهير بالنيل مصنف ابن النون الموحدة من كبار العلماء حديثه فى الصحاح الستة (نا عزرة ابن ثابت نا علباء بن أحمد قال نا أبو زيد عمرو) بالواو (ابن أخطب الانصارى) صحابى جليل من الاربعاء الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا فى جمع الوسائل قال فى الاستيعاب ولا يصح ذلك وأبو زيد الذى هو أحد الاربعاء المذکورين هو أبو زيد الانصارى اسمه قيس بن السكن (قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بازيد ادن منى فامسح ظهري) امره بذلك اما لانه احس بشئ يؤذيه فى ظهره واما لانه فخرس واطلع على انه اراد النظر الى الخاتم فاجابه صلى الله عليه وسلم الى ما اراده واستشرفت نفسه له بوجه لطيف وفيه دليل على كمال عنايته صلى الله عليه وسلم به وفى جامع المصنف انه دعاه وفى روايته انه قال اللهم جملة قال عروة بن ثابت حفيده انه عاش مائة وعشرين سنة وليس فى رأسه ولحيته الا شعرات بيض (فسحت ظهره فوقمت أصابعى على الخاتم قلت) قاله علباء لا يزيد (وما الخاتم قال شعرات) أى ذو شعرات أو ما فيه شعرات أو عليه شعرات (مجمعات) وظاهره انه لم يرا الخاتم بعينه فاخبر عما وصل اليه به وهو الشعر الذى كان عليه وانما قدرنا ما قدمنا ليحصل الجمع بين الاحاديث وقد أخرج هذا الحديث ابن سعد بهذا الاسناد عن أبى رمثة قال قال لى الخ فاحتلم أن تكون رواية الترمذى أصح ويحتمل تعدد الواقعة \* قال المصنف (حدثنا أبو عمارة الحسين بن حريث الخراعى نا على ابن حسين بن واقد حدثني أبى نا عبد الله بن بريدة قال سمعت أبى) هو صحابى سكن المدينة ثم البصرة ثم

يشاء فقيه اقتباس وحذف لفظ سبع ليعين ان العرب قديماً كرونها كالسبعين مردين بها مطلق الكثرة لا خصوص العدد المعروف والواو فى قوله والعصف واو الحال أى والحال ان ورق النبات اليابس يتطلع عنده الضعفاء أى حصلت تلك المضاعفة الكثيرة فى تلك السنابل والحال أن الوقت وقت عدم النبات بالكيفية بحيث ان الفقراء يتطلعون الى ورق النبات فضلاً عن النبات فضلاً عن الحب كما أن حليلة حصل لها ذلك الحصب وكثرة اللبن والحال أن قومها يتطلعون الى ورقة حبة أو قطرة لبن فلا يجدونه كذا قرره ابن حجر وأن المشبه به مقيد بحال الشدة وان قوله والعصف الخ من تمام المشبه به وليس بظاهر والذي ذكره المفسرون فى الآية المشار إليها هو الا نفاق مطلقاً من غير قيد بزمان



الجذب وهو أبلغ من تخصيصه به وعليه فتقدير كلام الناظم حالها كحال حبة أنبتت سبع سنابل ثم نبه على أنه حصل لها هذا الأمر خاصاً بها دون قومها إذ من شدة الجذب يطلبون العصف فلا يجردونه فظهرت عليها المزية واختصت بأعظم الخصوصية وذلك في الابتداء لتظهر الكرامة ثم بعد ذلك عم النفع وبلغ كل مراده ولشيخ شيوخنا ابن زكري رحمه الله سنة باعتبارها هي خضراً \* عوفى حق غير هاشمياً انظر شرحه (وأنت جده وقد فصلته \* (٤٤) وبها من فصالة البرحاء) أي وبعد أن انتهى رضاعه لبلوغه سنتين أنت به جده عبد

المطلب والحال أنها قد فصلته أي فطمته والحال أنه قد لحق بها من أجل فصالة أي فطامه البرحاء أي التألم الكثير لما شاهدت من توالي الخيرات وتتابع البركات بسبب رضاعه وإقامته عندها

(إذا حاطت به ملائكة الله فظننت بأنهم قرناء) أي أنت به وقت أول أجل أنه أحاطت أي أحدهت به ملائكة الله لأجل شق قلبه إلا أني وهذا ظاهر على الرواية الثانية بأنهم ثلاثة وكذا على رواية أنهما اثنتان لأنهما أقل الجمع عند جماعة فظننت حلقة بأنهم الباء زائدة قرناء أي شياطين يريدون إيذاءه فخافت عليه وأسرعته به إلى جده لتسلم من تبعته

(ورأى وجد هابه ومن الوجع دلهيب نصلي به الاحشاء) ورأى جده وأمه حسين ردت إليهما وجد هاه أي شدة محبتها له وتعلقها به فرداه معها لذلك وليسلم من وباء مكة كما يأتي في الرواية وهذا

مرو وتوفي بها (بريدة) بالنصب بدل من أبي أو عطف بيان (يقول جاء سلمان الفارسي) هو من أصبهان ولأنه لقي بقارس إلا أن العرب كانوا يسمون ما تحت ملوك العجم كله فارساً وأصبهان كان منها وكان من أبناء الأمراء ولم يعلم اسم أبيه وسئل عن نسبه فقال أنا سلمان بن الأسلام ويقال له سلمان الحنبر بالمهمله فالوحدة وهو أحد الذين اشتاقت إليهم الجنة في الحديث أن الله يرضي أرضاً سلمان ويستخط لسخطه وإن الجنة لتشتاق إلى سلمان أشد من اشتياق سلمان إلى الجنة وهو يحابي كبير قيل عاش مائتين وخمسين وقيل ثلثمائة وخمسين والاول أصح وقال أبو نعيم أدرك عيسى عليه السلام وعليه فعمره أكثر من ذلك وقرأ الكتابين وكان عطاؤه خمسة آلاف يفرقه ويأكل من كسب يده يعمل الخوص وله من يدي الزهد فاته مع طول عمره المستلزم لزيادة الحرص لم يزدد إلا زهداً قيل هرب من أبيه في طلب الدين القويم وكان أبوه مجوسياً فلحق براهب ثم بجماعة رهبان في القدس الشريف وكان في محبتهم إلى وفاة أخيرهم فدلّه الخبر على الحجاز وأخبره بظهور النبي صلى الله عليه وسلم فقصد الحجاز مع جمع من الأعراب فباعوه في وادي الفري من يهودى ثم اشتراه منه يهودى آخر من قرية فقدم به المدينة فأقام بها حتى قدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الراهب قد وصف له العلامات الدالة على النبوة فجاء (إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي في السنة الأولى من الهجرة (حين قدم المدينة بمائدة) الباء للتعدية متعلقة بجاء أو للمصاحبة يدل على ذلك رواية فاحتملتها على عاتق المشهور عند أرباب اللغة أن المائدة خوان عليه طعام فإذا لم يكن عليه طعام فلا يسمى مائدة فعلى هذا قوله (عليها رطب) لتعين ما عليها من الطعام وقال العسقلاني قد تطلق المائدة على كل ما يوضع عليه الطعام ولا تختص بوصف مخصوص أي ليس بالآزم أن يكون خواناً (فوضعها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال العراقي ظاهر هذا أن ما حضره سلمان كان رطباً فقط وروى أحمد والطبراني بإسناد جيد من حديث سلمان نفسه أنه قال فاحتطبت حطباً فبعته فصنعت به طعاماً فأنبت به النبي صلى الله عليه وسلم وروى الطبراني أيضاً بإسناد جيد فاشترت لحم جزور بدرهم ثم طبخته فجعلته قصعة تريد فاحتملتها على عاتق ثم أتيتها بها ووضعها بين يديه فعلمه كان في المائدة طعام ورطب ولعله اكتفى في هذا الحديث بالرطب لأن معظم الطعام كان رطباً (فقال يا سلمان) يحتمل أن يكون هذا أول ملاقاته وعلم اسمه بالوحي أو باخبار جبريل أو بسؤاله إياه أو باخبار بعض من حضر مجلسه الشريف عن عرف سلمان ويحتمل أن يكون لقيه قبل ذلك وعرفه (ما هذا) أي ما الحامل لك على الاتيان به ووضعها (فقال صدقة عليك وعلى أصحابك) مفهوم الصدقة مشعر بما لا يليق بالنبي صلى الله عليه وسلم لأنها نبي عن بذليل الاتخاذ والترحم عليه (فقال أرفعها فانا) معاشراً لانباء أو أنا وأقاربي من بني هاشم دون المطلب أو المطلب أو الضمير للعظمة (لأن كل الصدقة) ولا يصح أن يفسر ضمير المتكلم به وبأصحابه إذ لم يقل أحد بتحرير الصدقة على أصحابه قال في جمع الوسائل والصدقة فرضها وتطوعها عليه وعلى آله صلى الله عليه وسلم فمن جعله علة التحريم أنها أو ساء الناس جعلها محرمة على آل محمد أبداً ومن جعل علة تحريمها دفع التهمة عنه أنه لم يخط حق الفقراء لم يجعلها بدمع محرمة عليهم

واله

حذفه الناظم لكن سيقا يدل عليه ومن الوجد لهيب أي نار تصلي أي تحترق به الاحشاء جمع حشى وهو ما انضمت

عليه الضلوع والجملة حالية مبينة لعظمة ذلك الوجد الذي رأه بها ويحتمل أنها استثنائية فن ابتدائية وحينئذ فهذا من إرسال المثل وهو حكمة مفيدة أي شأن الوجد أنه ينشأ عنه ذلك اللهب الذي يحرق الاحشاء وأن وجدها من هذا القليل من ثم رنى لحالها وأطلقاً نأ ذلك الوجد برده إليها (فأرقته كرها وكان لديها \* ثاويلاً على منه الثواء) هذا بدل من أنت وكرها حال أي حال كونها ذات كراهية لفراقها لما شاهدت في إقامته عندها من الخيرات الكثيرة عليها وعلى زوجها وبنيها وسائر متعلقاتها والحال أنه كان عندها متعلقاً لا يمل منه الثواء أي الإقامة أي لا يمل إقامته

بل تحب ويرغب فيها لما يترتب عليها من الاحسان الواسع المحبولة على حبه النفوس (قلت) والا نسب تقدم هذا البيت على الذي قبله لا ارتباطه بقوله اذا خاطبت به ابلغ ومعنى فارقت اجمعت وعزمت على فراقه وقدمت به على جده ولما رقى قلبها في حبه رقى عليها غربه والظاهر مما ذكره هنا انه عليه الصلاة والسلام كانت تأتيه الملائكة تتعاهده وتزوره وتؤنس له عتاده فآراها والداه من الرضا عفا عليه منها فرداه الى أمه ثم ردت اليهما فلما وقع الشق بالفعل اشتد خوفهما فرداه وتركاه عندها فانظره (شق عن ٤٥) قلبه وأخرج منه \* مضغة عند

غسله سوداء

قالت حليلة رضى الله عنها لم نزل نتعرف من الله الزيادة والخير حتى مضت سنتان وفصلته فكان يشب شبابا لا يشبه العالمان فلم يبلغ سنتيه حتى كان غلاما جفرا فقدمنا به على أمه ونحن أحرص شئ على بقائه عندنا لما نرى من بركته فقلنا لا مولى تركته عندنا حتى نلفظ فالتحشى عليه وباءمكة ولم نزل بها حتى ردت معنا فرجعنا به فوالله انه لبعده مقدمنا بشهرين أو ثلاثة مع أخيه من الرضا عفا عنهم لنا خلف بيوتنا جاء أخوه يشتد فقال ذلك أخى القرشى قد جاءه رجلان عليهما ياب بيض فاضجعا وشقا بطنه فخرجت أنا وأبوه نشد نحوه ففجده قائما مستقما لونه فاعتنقه أبوه فقال أى بنى ماشأناك قال جادى رجلان عليهما ياب بيض فاضجعا وشقا بطنى ثم استخرج جامته شيا فطرحاه ثم ردها كما كان فرجعنا به

واليه ذهب جماعة من متأخري الشافعية وكذا جماعة من متأخري أصحابنا الحنفية وبعض المالكية (قال فرغها) أى من عنده صلى الله عليه وسلم الى أصحابه فقد روى أحمد والطبراني أنه قال لا صحابه كواو أو أمسك وإنما أكل صلى الله عليه وسلم من شاة صدقة أخذتها بريرة قال هي صدقة عليها ولنا هدية ولم يأكل من صدقة سلمان على أصحابه لأن مسئلة بريرة فيها تملك ومسئلة الاصحاب انما فيها اباحة الاكل لهم فلا يصح لهم الاباحة لغيرهم قاله في جمع الوسائل بمعناه قلت وانظر قوله انما فيها اباحة الاكل لهم دون التملك مع انه قال صدقة عليك وعلى أصحابك فانه كالصرح في التملك اللهم الا ان يقال الصدقة على أصحابه انما كانت بالتبع للصدقة عليه وهو المقصود بها بخلاف صدقة بريرة فلو أكل مع أصحابه من صدقة سلمان عليهم لا يعكس الحال وصار التابع متبوعا ومتبوعا تابع في نفس الأمر دون الظاهر المتبادر فكان مقتضى الاحتياط ترك الاكل بالكلية والله أعلم (خاء) سلمان (الغدير) أى بنحو ما جاء به أولا (فوضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا يا سلمان فقال هدية لك) مفهوم الهدية مشعرا كرام المهدي اليه والتعجب له والتقرب اليه ولم يقل هنا ولا محالة إشارة الى ان القصد هو التقرب اليه من غير مشاركة لا خدمته (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صحابه) بطريق الانسباط (أبسطوا) أى أيديكم للاكل نظير لما بسطت الى يده أو من البسط بمعنى النشر أى انشروا الطعام في المجلس بحيث تصل اليه يد كل واحد وانما أمرهم بهذا فعلا لما يتوهم من انه يختص بها عنهم وإشارة الى حسن الادب مع الخدم والاعحاب اظهارا لما أعطاه الله من الخلق العظيم والكرم المميم وحديث من أهدى له هدية فجلساؤه شركاؤه فيها ضعيف وعلى فرض ثبوته فالمراد بمجلساته الذين يداومون مجلسه ويمتلكون بابه ويتفقدون أموره لا كل من كان جالسا في ذلك الوقت قاله الترمذى في الاصول وأما ما اشهر على الالسنه من ان الهدايا مشتركة فليس للفظه أصل وان كان هو في معنى الضعيف المتقدم وقد أتى بعض المشايخ بهدية عظيمة من دنائير أو دراهم وكان عنده فقير مسافر فقال يا مولانا الهدايا مشتركة فقال الشيخ الا تفراد أحسن فظن الفقير أنه يريد الا تفراد لنفسه فتغير حاله فقال الشيخ لك فشرع في أخذه فعجز عن حمله وحده فاشار الشيخ الى بعض أصحابه بإعانتة ومن اللطائف ان الامام أبا يوسف أتى بهدية من النقود فقبل له الهدايا مشتركة فقال اللام للعهد أى الهدايا من الرطب والزبيب وأمثالهما قال في جمع الوسائل فانظر الفرق البين بين علماء الظاهر والباطن وفي بعض النسخ انشطوا بنون ثم شين معجمة من النشاط وهو قريب من الانسباط أى كونوا ذوى نشاط للاكل كل ممي وفي نسخة انشطوا بالنون والشين المعجمة والالف المشددة من الانشاق بمعنى الانفراج ولعله أمرهم به ليدنو سلمان ويقرّب منه صلى الله عليه وسلم ويجلس فيما بينهم وفي الحديث قبول الهدية ممن يدعى انها ملكه اعنادا على مجرد ظاهر الحال من غير بحث عن باطن الامر في ذلك ولعل سلمان كان مأذونا في ذلك من مالكة قاله في جمع الوسائل وقد قال للنبي صلى الله عليه وسلم أن يتصرف في مال غيره بغير إذنه وفيه أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبل الهدية وذلك من خصائصه اذا الحكم لا يجوز لهم قبولها لانها رشوة نعم قال في المختصر

معنا قال أبوه يا حليلة لقد خشيت أن يكون ابنى قد أصيب فالطقتى زده الى أهله قبل أن يظهر به ما نتخوف قالت حليلة فاحتملناه حتى قدمنا به مكة على أمه قالت ما رد بكابه وقد كنتما حريصين عليه قلنا نحشى عليه الاتلاف والاحداث قالت ما ذاك بكما فاصدقاني شأنا كما فلم تدعنا حتى أخبرنا ما أخبره قالت أحسبنا عليه الشيطان كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وانه لكائن لا بنى هذا شأن عظيم فدعاه عنك وفي حديث شدد ابن أوس عن رجل من بني عامر عند أبي يعلى وأبي نعيم وابن عساكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت مسترضعا في بني سعد بن بكر فبينما أنا ذات يوم في بطن واد مع أتراب لي من الصبيان اذا أنا برط ثلاثة معهم طست من الذهب ملي تلجأ فأخذوني من بين أصحابي وانطلق

الصبيان هربا مسرعين الى الحى فعمدا أحدهم فاضجعتنى على الارض اضجعا لطيفا ثم شق ما بين مفرق صدرى الى منتهى عاتق وأنا أنظر اليه لم أجعل ذلك مسامحا ثم أخرج احشاء بطنى ثم غسلها بذلك الثلج فانعم غسلها ثم أعادها مكانها ثم قام الثانى فقال لصاحبه تنج ثم أدخل يده فى جوفى وأخرج قلبي وأنا أنظر اليه فصدعه ثم أخرج منه مضغة سوداء فرمى بها ثم قال بيده يمنة ويسرة كأنه يتناول شئيا فإذا بانحتم فى يده من نور يحار الناظر دونه فحتم به قلبي وامتلأ نورا وذلك (٤٦)

وفى هدية من اعتادها قبل الولاية فولان وجزم فى باب انفرض بالجواز فى هذه الصورة وقضية ابن الاتبية فى البخارى وغيره مشهورة فانظر ما فى كتاب الهبة ان شئت والله أعلم (ثم انظر الى الخاتم على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم) هذا دليل الترجمة وآتى بهم الدال على التراخي لما فى كتب السير ان سلما زلت بعد ذلك ينتظر رؤية الآية الثالثة التى أخبره عنها آخر مشايخه الى أن مات واحدا من قباء لا نصار فشييع رسول الله صلى الله عليه وسلم جنازته وذهب معها الى بقيع الغرقد وجلس مع أصحابه فى ذلك المكان ينتظر دفنه فجاء سلمان واستدار خلفه لينظر الى حاتم النبوة فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم اسند بره عرف انه يريد أن يستتب شيئا وصف له فألقى الرداء عن ظهره فنظر سلما الى الخاتم (فأمن به) لا راخ ومهملة لما رأى من اطباق أوصافه المذكورة فى التوراة عليه صلى الله عليه وسلم فهذا مفرع على مجموع ما سبق من الآيات الثلاث (وكان لليهود) محتمل انه كان مشتركا بين جماعة منهم ويدل عليه قوله الآتى على أن يفرس لهم ويحتمل انه على تقديره مضاف أى لبعض اليهود وقد صرح عن سلما ان انه قال تداولنى بضعة عشر من رب الى رب كفى صحيح البخارى وكان ذلك من لطف الله سبحانه الخفى وهو اخفاء الامور فى صور أضدادها نحو ما أخفى ليوسف عليه السلام من االه الملك فى الباس ثوب الرق حتى قال ان ربى لطيف لما يشاء فان موقع له رضى الله عنه كان سببا فى ملاقاته بالنبي صلى الله عليه وسلم ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم حتى كان أحدا نجباء الاربع عشرة وقال فيه النبي صلى الله عليه وسلم سلما ان ما أهل البيت

لا سكره المكرود عند حلوله \* ان العواقب لم تزل متبائنه

كم نعمة لا تستغل بشكرها \* لله فى طى المصائب كامنه

(فاستراه رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى خلصه من رقه ولذلك يعد من موالى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسند أحمد عن سلما ان انه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب يا سلما ان فكاتبته على ثلثائة نخلة وأربعين أوقية ذهب ازيد فى بعض الروايات وتبقى الذهب فجاءه صلى الله عليه وسلم مثل البيضة من الذهب من بعض المعادن فقال صلى الله عليه وسلم لسلما ان أدهذه عنك (بكذا وكذا درهما) قيل من ذهب (على ان يفرس لهم) أى لمن ملكه (نخيلة فيعمل سلما ان) بالنصب عطف على يفرس فيفيدان عمله من جملة الكتابة ويصرح به بالاعل هنا يشعر أن فاعل يفرس هو النبي صلى الله عليه وسلم (فيه) أى النخيل وفى بعض النسخ فيها ياندا نيت والكل صحيح فى انه وس النخل معروف كالنخيل ويدكر واحده نخلة جمعها نخيل وفى القرآن نخيل متفرع ونخل حو يد (حتى يطعم) بالياء والتاء أى حتى يتم يقال أطعمت النخلة اذا أمرت وهو يصيغه المبني للفاعل واعلم ان فى كتب السير ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أعانوا سلما ان بأمره صلى الله عليه وسلم اهتم باعانه فجمعوا التمسلا ان على قدر من درهم حتى اجتمع له ثلثائة فسيل ثم حفر سلما ان لها فى أرض عينها أحجابه ولما جاء وقت الفرس أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه (فرس رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى بيده الكرمين (النخل) أى جميعه (النخلة)

لصاحبه تنج فامر يده بين مفرق صدرى الى منتهى عاتق فالتأم ذلك الشق باذن الله تعالى ثم أخذ يبدى فانهم ضنى من مكانى انها ضا لطيفا ثم قال للاول زنه بعشرة من أمته فوزنوى فرجحهم ثم قال زنه بمائة من أمته فرجحهم ثم قال زنه بألف فرجحهم فقال دعوه لوو زنفوه بامته كلها لرجحهم ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا رأسى وما بين عيسى ثم قالوا يا حبيب الله لم ترع انك لو تدرى ما يراد بك من الخير لقرت عينك (قال فى المواهب) والمراد بالوزن فى قوله زنه بعشرة الخ الوزن الاعتبارى فيكون المراد به الرجحان فى الفضل وقائدة فعل ذلك ليعلم الرسول به فيخبر به غيره ويعتقد اذ هو من الامور الاعتقادية اه وقد ذكر ابن العربى الخاتمى فى الفتوحات حديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وزنت أنا وأبو بكر فرجحته ووزن أبو بكر

بالامة فرجحها اه قال فى المواهب والحكمة فى شق صدره الشريف فى حال صباه واستخراج العلفه منه تطهيره من واحدة

حالة الصبا حتى يتصف فى سن الصبا بأوصاف الرجولية ولذلك نشأ صلى الله عليه وسلم على أكل الاحوال من العصمة اه قال المناوى وتلك العلفه خلقت فى قلوب البشر قابله لما يلميه الشيطان فأزليت من قلبه فلم يبق منه محل قابل للقاء شئ منه وانما خلقت هذه المضغة فيه ثم أخرجت لانها من الاجزاء الاسانية فعد منها نقص من البدن الانسانى ولان اخراجها بعد خلقها أدل على من يد الرفة وعظيم الاعتناء والرعاية من خلفه بدونها اه (خفته عنى الامين وقد أو ه دح ما لم تنزع له أنباء) سعى جبر بل اميناً لانه امين الله على كتبه ووحيه

والجمل من قوله وقد أودع حالية أي والحال ان ذلك القلب الشريف قد أودع حالة الشق من الايمان والحكمة والعلم والاسرار الالهية ما أي الذي أو شيئا لم تدع يضم التاء وكسر الال المعجمة أي تنشره وتخط به أنباء أي اخبار لانه لا يعلمه الامولا المتفضل به عليه (صان أسرار الختام فلا القضا م لم به ولا الافضاء) صان حفظ وأسراره مفعول به أي التي أودعت فيه والختام فاعل وهو ما يختم به الكتاب فبسبب هذه الصيانة لا القضا أي الكسر بالفرقة لم به أي واقع لذلك الختم ولا الافضاء أي (٤٧) الاشاعة واقعة لذلك السر يعني ان ذلك

السري ليس له انتقال عن ذلك المحل وتقدم شاهد الختم من الحديث وحكمة الختم انه لما ملئ قلبه الشريف بالاسرار الربانية والحكم الالهية التي لا تثنى أنفس منها ولا ذخيرة تساو بها ولا قار بها ختم عليه كما يختم على الوعاء المملوء دراوايقا لفاسدة ما فيه والحديث السابق يقتضي ان وضع الخاتم كان عقب الشق بعد الرضاع قالوا وهو الاصح وموضعه عند نفخ كشفه البسرى على الصحيح ونفخ الكتف بضم النون وفتح وسكون الغين المعجمة أعلاها وهو العظيم الرقيق الذي على طرفها والذي يظهر منها عند التحرك يجي ويذهب وحكمة وضعه عند نفخ كنفه الا يسر أنه معصوم من وسوسة الشيطان وذلك الموضع منه يوسوس الشيطان لابن آدم قال السبيل واما صفته فقال القاضي عياض والقرطبي ما حصله أن الاحاديث في

واحدة غرسها عمر رضي الله عنه (خولت النخل من عامها) أي من سنة غرسها وفي نسخة في عامها وهي أظهر (ولم تحمل نخلة عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شأن هذه فقال عمر يا رسول الله أنا غرستها) وكان عمر ما عرف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد بالغرس اظهار المعجزة بل بمحرد المعاونة (فزرعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فغرسها فحملت من عامها) فكان في ذلك معجزتان غير ما سبق الغرس في غير أو ان الغرس والامار في عامه وقد ضمن هذا الحديث قضية اسلام سلمان وما وقع في ذلك من الآيات وقد أشار البوصيري رحمه الله الى هذه الآيات وغيرها من الآيات التي ظهرت على يده الشريفه صلى الله عليه وسلم بقوله

درت الشاة حين برت عليه \* فلها نروة بها ونماء  
نبح الماء أثمر النخل في عا \* م بها سبحت بها الحصباء  
أحييت المرملين من موت جهد \* أعوز القوم فيه زاد وماء  
فتغذى بالصاع ألف جياح \* وزوى بالصاع ألف ظماء  
ووفى قدر بيضة من نضار \* دين سلمان حين خان الوفاء  
كان يدعى قنا فاعتق لما \* أينعت من نخيله الاقناء  
أفلا تمذرون سلمان لما \* ان عرته من ذكره المروء  
وازالن لملسها كل داء \* أكرته أطبة وأساء  
وعيون مرت بها وهي رمد \* فارها مالم تر الزرقاء  
واعادت على قتادة عينا \* فهي حتى مماته النجلاء  
❦ ولشيخنا المحقق في هزئته ❦

كفت السائلين قحطا ونحر \* يافئها استسقاء واستحصاء  
وغدا العود غصنا اذا أمسكت \* يتثنى أوراقه خضراء  
سبحت من جمالها وأبادت \* من جلالها في الوغي الحصباء

قال المصنف فعنا الله تعالى به (حدثنا محمد بن بشار نا بشر بن الوضاح نا أبو غفيل) اسمه بشير بن عقبة (الدورقي عن أبي نضرة) اسمه المنذر بن مالك بن فطمة بضم القاف وفتح المهملةين (قال سألت أبا سعيد) هو سعد بن مالك بن سنان الانصاري ولا يبه صحبة وشهد ما بعد أحد (الخدرى) بالذال المهملة نسبة الى بني خدره (عن خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني خاتم النبوة) قال أبو عقيل وضمر يعني لابي نضرة (فقال كان في ظهره بيضة) بفتح موحدة وسكون معجمة وفي النهاية وقد تكسر الباء قطعة من اللحم وهو بالنصب على انه خير كان واسمها ضمير الخاتم وفي ظهره ظرف لغو بالرفع على انه اسم كان وفي ظهره خبر مقدم أو على ان كان تامة وقوله (ناشرة) أي مرتفعة صفة لبيضة قال في جمع الوسائل ذكر صاحب المشكاة عن أبي رمة

ذلك متعارفة وليس بينهما اختلاف بل كل شبه بما سخر له واتفقوا على انه شيء بارز في جسده الشريف عند كنفه الا يسر قدر بيضة الحمامة أوز را الحجل وما جاء مما يدل ظاهره على المخالفة كرواية بيضة النعامة ورواية مثل الجمع اذا فسر بجمع الكف أي بضم الا صابع الى الكف على هيئة اللالك فيؤول على وفق الروايات الكثيرة ويكون معناه على هيئة ما ذكر لكنه أصغر منه في قدر بيضة الحمامة ونحوها وحولها شعر وخيلان جمع خال وعن جابر رضي الله عنه قال أردت في رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقه فالتقمت خاتم النبوة فبقي فكان ينم على مسكأي يسطر بحمد لا متلائم بسلامه وحكمته (تنبيهات) الاول روى شق صدره صلى الله عليه وسلم مرة ثانية وهو ابن عشرين رواها أبو نعيم

في الدلائل ورواها عبد الله بن الامام أحمد في زوائد مسند أبيه بلفظ قال أبو هريرة يا رسول الله ما أول ما ابتدئت به من أمر النبوة قال أتى لني صحراء واسمة أمشي ابن عشر حجج إذا أنا برجلين فوق رأسي يقول أحدهما لصاحبه أهو هو قال نعم فأخذاني فأضجني ثم شق بطني وكان أحدهما يختلف بالماء في طست من ذهب والأخر يتسل جوف فقال أحدهما لصاحبه اقلق صدره فإذا صدري فيها أرى مغلول لا أجده وجعاً ثم قال اشقق قلبه فشقق قلبي فقال (٤٨) أخرج النعل والحسد منه فأخرج شبه العلقة فنبذ به ثم قال أدخل الرحمة والرأفة قلبه

قال دخلت مع أبي علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دعني أعالج الذي يظهر لك فأتى طيب فقال أنت رفيق والله الطيب قال الطيب الذي في ظهره خاتم النبوة فتوهم الرائي أنها سلعة تولدت من فضلات البدن فأجابته ليس مما يعالج وإن كلامه يفخر إلى العلاج حيث سمى نفسه طيباً والله هو الطيب العالم بحقيقة الداء والدواء وأنت ترفق بالرئض في العلاج اه قال المصنف (حدثنا أحمد بن المقدام أبو الاشعث العجلي البصري) نا حماد بن زيد قال ابن معين ليس أحد أتق منه وقال ابن يحيى ما رأيت أحداً أحفظ منه وقال ابن مهدي ما رأيت أعلم منه (عن عاصم الاحول عن عبد الله بن سرجس) سرجس كن رجس أو كجهم (قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في ناس من أصحابه فدرت هكذا من خلقه فعرف الذي أريد فأتى الرداء عن ظهره فرأيت موضع الخاتم) أي الطابع أو الاضافة بيانية (على كتفيه) أي قريبان كتفه اليسر كما مر والقول بعد الخاتم بعيد جداً ليقول به أحد وقال العصام أي مشرفاً على كتفيه والمقصود ان ارتفاعه يزيد على ارتفاع كتفيه وقال ابن حجر أي دين كتفيه (مثل الجمع) بضم الجيم وسكون الميم يريد مثل جمع الاصابع أي ضمها إلى الكف والتشبيه في الهيئة لا في المقدار (حوها) أي الخاتم وأنت باعتبار انه قطعة لحم (خيالان) جمع خال وهو الشامة في الجسد (كانها) أي الخيلان (النايل) كقناديل جمع ثؤلول وهي الحبة التي تظهر في الجسد مثل الحصاة فنادوها (فرجعت) أي من خلقه (حتى استقبلته فقلت) شكر الالقاء الرداء حتى رأيت الخاتم (غفر الله لك يا رسول الله) الظاهر انه انشاء لا خبر بدليل قوله (فقال ولك) أي وغفر الله لك أيضاً حيث استغفرت لي وهذا من مقابلة الاحسان بالاحسان ولا شك أن دعاء النبي له أفضل من دعائه حقيقة وإن كان دون صورة فلا ينافي قوله تعالى وإذا حيئتم بتحية فحيوا بأحسن منها والقول بأن المعنى وغفر لك حيث سميت لرؤية الخاتم بعيد قال عاصم الاحول الراوي عن عبد الله بن سرجس (فقال القوم) عندهم مسلم قال فقلت له استغفر الخ فاستغفر القوم جميعهم في رواية المصنف على سبيل المجاز وبمحتمل أن القوم أيضاً سألوه كما سأل عاصم فتارة نسب السؤال إليهم وتارة إلى نفسه (استغفر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم) في رواية عند الطبراني هل استغفر لك الخ فقله هنا استغفر لك استغفهم بحذف حرفه وبدل أيضاً على انه استغفهم لا خبر قوله (فقال) أي عبد الله بن سرجس (نعم ولكم) اذ لو كان خبر الخصال قوله نعم عن الفائدة ومقصود عاصم هذا الاستغفام بثبوت رؤية عبد الله بن سرجس النبي صلى الله عليه وسلم وحيثه له فقد نقل ابن عبد البر في الاستيعاب عن عاصم انه كان ينكر تحية عبد الله بن سرجس ولعل ذلك قبل أن يسمع هذه الواقعة منه ولهذا الماسعها منه استغفهم متعجباً من هذه الواقعة فيحتمل ان يرجع عن ذلك وروى عنه الحديث والله أعلم قاله في جمع الوسائل بمعناه (ثم تلا) أي عبد الله بن سرجس استدلالاً على ما ادعاه من ان النبي استغفر لهم كما استغفر له (هذه الآية واستغفر لذنوبك وللمؤمنين والمؤمنات) فان النبي صلى الله عليه وسلم أمر في هذه الآية أن يستغفر لجميع من آمن به فدل ذلك على انه قد استغفر لهم البته لان من شأنه المبادرة إلى الاله تعالى قال

فأدخل شيئاً كهيئة الغضبة ثم ذر عليه ثم قرأ بها هي ثم قال اغد فرجعت بماء أغد به من رحمتي للصغير ورأيتي للكبير \* وثبت شق صدره الشريف مرة ثالثة عند يحيى جبريل له بالوحى وهو يغار حراء واهأ أبو نعيم ولقظه ان جبريل وميكائيل شقا صدره وغسله ثم قال اقرأ باسم ربك الايات والحكمة فيه كمال التهيؤ والتقوى على ما يليق اليه من القول الثقيل بقلب قوى في أكمل أحوال التطهير \* وثبت مرة رابعة ليلة الاسراء في البخاري وغيره انه شق قلبه بها وهو بالمسجد قبل أن يخرج به إلى ركه به البراق فشق من ثغرة نحره إلى قرب عاتقه فاستخرج قلبه ثم غسل بطست ذهب بماء وحكمة وإيماناً ثم حشى وحكمة هذا الشق التهيؤ إلى الملا الأعلى والتقوى على استيعاب ما يشاهد تلك الليلة وكونه بطست من ذهب لانه من أحوال

النبي فالفتح بأحوال الآخرة اه (الثاني) في هذا الشق ألغى في العصور والكرامة مما وقع لا سمعيل مما هو مقدمة ابن ذنج في مقتل واحد وهذا قبل في مقاتل عديدة وهي شق الصدر واخراج القلب وشق ووقع له صلى الله عليه وسلم من ذلك الشق الاول نوع مشقة لرواية فاقبل وهو متنع اللون أي صار كلون النقع أي الغبار وهو شبيه بالوان الماوى ومعنى قول من قال فشقه وما شق عليه انه صبر صبر من لم يشق عليه وما يدل على المشقة أنه بعيد ما فطم مع انفراد عن أمه وبقيته من أبيه واختطافه من بين الاطفال ليكون ذلك تهيؤاً لما يلقيه في المال ومن ثم لما شج وجرح وكسرت ربا عيته يوم أحد قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وفي رواية أنه غسل ليلة الاسراء جماعة من أي

لأنه يقوى القلب ويسكن الرعب (الثالث) أخرج البيهقي والخطيب عن العباس بن عبد المطلب قال قلت يا رسول الله دعاني الى الدخول في دينك أمانة لتبوتك رأيي في المحدثين في القمرو تشير اليه بأصبعك فحيث أشرت اليه مال قال اني كنت أحدثهم ويحدثني ويلهيني عن البكاء وأسمع وجيهم حين يسجد تحت العرش والمناغة المحادثة وقد ناغت الأم صبيها لطفته وشاغلتها بالحادثة والملاعبة وفي فتح الباري عن سيرة الواقدي أنه صلى الله عليه وسلم تكلم في أوائل ما ولدوا كراين سبع في الخصائص ان (٤٥) مهده كان يتحرك بتحركك الملائكة له

وأخرج البيهقي وابن عساكر عن ابن عباس قال كانت حلبة تحدث أنها أول ما قطعت رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم فقال الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً فلما نزع كان يخرج فينتظر الى الصبيان يلعبون فيعجبهم الحديث (ألف النسك والعبادة والخطا سوة طفلاً وهكذا النجباء) لما فرغ من ذكر رضاعه وما وقع له عقبه من شق صدره ذكر حكم نشأته في حال طفولته وما بعد ما مبيتاً أن الله ما ذكر نتيجة ما أودعه الله في قلبه بعد شقته من لطائف الاسرار وكالات الانوار فقال ألف النسك اغ وعطف العبادة على النسك من عطف التفسير أي اعتادها واستقر عليها وجعلها ديدنه وهجيراً حتى صاراً الله والخلوة الافراد عن الناس وطفلاً منصوب على الحال فيؤخذ منه ما بعده بالاحرى والجمهور على انه كان غير

ابن مخلص وفي هذه الآية اكرام من الله تعالى لهذه الامة حيث أمر نبيهم صلى الله عليه وسلم أن يستغفر لذنوبهم وهو الشافع الجباب فيهم اه وفي هذه الآية اشارة الى ان في قوله ولستم تغيبون الذكور على الاناث وتغيب الحاضرين على الغائبين وقال بعض الشراح قائل فقال القوم هو عبد الله والمراد بالقوم الصحابة وقالوا له ذلك استغفارهم تعجب وضمير فقال لعبد الله أو النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك ضمير تلا قال في جمع الوسائل ويمكن الجمع بأن هذا القول صدر من الصحابة أو لأنهم صدر من أصحاب عبد الله لما حدثهم به فارتفع ما ذكره الشراح من المنازعات اه بالمعنى وهو بعيد فتأمل ثم المعتقد أن الانبياء معصومون من الذنوب مطلقاً فيقال أي ذنب يصور في حقه صلى الله عليه وسلم حتى أمر بالاستغفار منه في هذه الآية والجواب انه صلى الله عليه وسلم لا يزال في رتبة دائم فكما انتقل من مرتبة الى ما فوقها رأى المقام في الاولى قيصرة بالنسبة لما فوقها وان كان في نفسه من اكمل الكمال فهو من باب حسنات الاراسيات المقر بين فاسر بالاستغفار مما كان يراه قيصرة وقيل المغفرة على ضربين ستر الذنوب وعدم المؤاخذه بها بعد وقوعها وهذا مستحيل في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام والخلوة بين العبد وبين الذنوب فلا يصدر منه شيء منها وهذا هو المراد هنا فيكون معنى استغفر لذنوبك اطلب منه أن يحول بينك وبين الذنوب أي طلب منه الثبات على العصمة التي وهبت لك وان كنت مأموماً العاقبة رعاية لقاعدة الخشية فانها غاية عبودية المقر بين

(باب ما جاء في شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم)

أي ما جاء من الاخبار في صفة شعره صلى الله عليه وسلم طويلاً وقصراً وكثرة وقلة وهل كان يضفره أو لا وهل كان يرسله أو يفرقه \* قال المصنف (حدثنا علي بن حجر نا اسمعيل بن ابراهيم عن حميد الطويل عن أنس بن مالك قال كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم) متبهاً (الى نصف أذنيه) أضاف الواحد الى الثنية كراهية اجتماع ثنيتين مع ظهور المراد أي نصف كل واحدة من أذنيه ويعني في بعض الاحيان أو اذا جمع وعقص أو حين لا يفرقه فلا ينفق ما ورد من أنه كان يصل الى منكبيه \* قال المصنف (حدثنا هناد بن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه) عروة بن الزبير بن العوام قال ابن شهاب كان عروة بجر الايكدر وقال ابن عينة كان أعلم الناس بحديث عائشة وهو أحد الفقهاء السبعة المشار اليهم بقوله من قال

نخذهم عبيد الله عروة قاسم \* سعيد أبو بكر سليمان خارجه

(عن عائشة رضي الله عنها قالت كنت أغتسل في التعبير بالمضارع اشعار بتكرار ذلك واستفراجه) أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم) بالرفع عطف على أنا بتغليب المتكلم على الغائب اذ لا يصح أن يكون قوله رسول الله قاعلاً باغتسل كما غلب المخاطب على الغائب في قوله تعالى اسكن أنت وزوجك الجنة ونكتة ذلك في الآية أن آدم عليه السلام أصل في سكنى الجنة وفي الحديث ان النساء محل الشهوات وهن الحاملات على الاغتسال فكان أصل نقله في جمع الوسائل عن الطيبي وروى بالنصب على انه مفعول معه (من انا واحد) زاد في رواية عن عائشة وما رأيت منه ولا رأي مني تعني القرع قلت وهذا لا يمنع من

(٧ - جسوس) متعبد بشريعة من قبله وما قوله تعالى أن اتبع ملأه ابراهيم حنيفاً قالمراد بها التوحيد أو الرقي والحلم الذي لم يوجد كمالهما لمن قبله الا ابراهيم وقد قال تعالى فبهذا هم اقتدوه وروى ابن اسحق وغيره انه عليه الصلاة والسلام كان يخرج الى حراء شهرافى كل عام يتسك فيه وكان من تسك قر يش في الجاهلية أن يطعم الرجل من جاءه من المساكين حتى اذا انصرف من محاورته لم يدخل بيته حتى يطوف بالكعبة والظاهر كما قاله غير واحد أن عبادته كانت الذكروا الفكر مع كثارته من الخلوة والانزال عن الناس بجر او غيره انظر ابن حجر وقد ذكر الصوفية رضي الله عنهم ان العزلة أحد الاركان التي هي أساس المريدين ولذا قال في الحكم ما شع القلب شيء مثل عزلة يدخل بها ميدان

فكر مو قال المناوى حبيب السامح لولة والاشراد والتفوق من الخاططة حتى في الالهم والمال والعيال بالكلية واستغفر في بحر الاذكار العالمية  
 فاقطع عن الاضداد فاستشعر حصول المراد وحصل له الانس بالخولة فتذكر من أجل ذلك الجسوة ولم يزل ذلك الانس يضطاعف ومرآته  
 تزداد من الصفاء والعصا قال حتى بلغ أقصى درجات الكمال فظهرت نباشير صبيح الوحي وأشرقت واقتشرت بروق السعادة وأبرقت فكان  
 لا يمر بشجر وحجر الا قال بلسان صحيح (٤٦) ونطق فصيح السلام عليك يا رسول الله فلا يرى شيأ اه قوله وهكذا النجباء أى

ومثل هذا الشأن العلى شأن  
 الكرام فبالك باكلهم  
 وسيدهم على الاطلاق  
 وهذا تذيل وفي البيت  
 تشابه الاطراف  
 (واذا حلت الهداية قلبا  
 نشطت للعبادة الاعضاء)  
 أى انما كان هذا شأن  
 النجباء من الانبياء ثم  
 صالحى أمهم لما هو المستقر  
 المعلوم انه اذا حلت الهداية  
 وهي الوصول الى الحق كما  
 في قوله تعالى انك لا تهدي  
 من أحببت أى لا توصله  
 وتطلق الهداية على الدلالة  
 ومنه وأما عود قد ينهم أى  
 دلناهم ولم توصلهم بدليل  
 فاستحبوا العمى على الهدى  
 اذ لو وصلوا ما استحبوا  
 ذلك وانما كان اذا حلت  
 الهداية قلبيا نشطت للعبادة  
 الأعضاء لان القلب هو  
 رئيس البدن المعول عليه في  
 صلاحه وفساده ومن ثم  
 قال صلى الله عليه وسلم ان  
 في الجسد مضغة اذا صلحت  
 صلح الجسد كله واذا  
 فسدت فسد الجسد كله ألا  
 وهي القلب وهذا من الكلام

الاستدلال به على جواز نظر كل من الزوجين عورة الآخر والله أعلم اذ لو حرم ذلك لوجب أن يتستر كل  
 واحد من الزوجين من صاحبه خلا لما في جمع الوسائل وفي رواية البخارى من اناء يقال له الفرق فيفتح  
 واختلف في مقداره والمشهور عند الجمهور انه ثلاثة أصح وقيل صاعان ويؤيد الاول ما رواه ابن حبان من  
 طريق عطاء عن عائشة بلغة قدره ستة أقساط والتسقط بكسر القاف نصف صاع بانفاق أهل اللغة وفي  
 الحديث ان فضلة ماء المرأة طهور كفضلة الرجل (وكان له شعر فوق الجمة ودون الوفرة) أى كان في بعض  
 الاحيان شعره بين الجمة والوفرة وهي اللمة كما تقدم في قول من قال  
 \* الوفرة الشعر لشحمة الاذن \* الخ وقد روى هذا الحديث أبو داود بهذا الاسناد الا انه قال فوق الوفرة  
 ودون الجمة وقد جمع بينهما العراقي في شرح جامع الترمذى بان المراد من قوله فوق ودون تارة بالنسبة الى المحل  
 وتارة بالنسبة الى المقدار فقله فوق الجمة أى أرفع منها في المحل ودون الجمة أى أقل منها في المقدار وكذا في  
 العكس قال المستقلاني وهو جمع جيد لولا أن مخرج الحديث متحد اه قال ابن حجر ويرد بان اذ أول الفوق  
 والدون بما ذكر لم يؤثر فيه اتحاد المخرج اه وقال بعض الشراح يمكن أن يقال لعل اغتسال مائسة ورسول  
 الله صلى الله عليه وسلم من اناء واحد وقع متعددا ويكون ذلك الاختلاف ناشئا عن اختلاف الاحوال قال  
 في جمع الوسائل لا يخفى ان هذا انما يأتى على ان جملة وكان الخ حال وأما اذا كانت معطوفة على كنت فلا  
 تعلق له بالاغتسال فيكونان حديثين مستقلين وهو أظهر والا فيلزم أن يكون في كل غسل اختلاف حال وهو  
 غير ملائم كما لا يخفى \* قال المصنف (حدثنا أحمد بن منيع نا أبو قطن) اسمه عمرو بن المهيم بن قطن  
 البصرى وهو قد روى لكنه صدوق ثقة أخرجه حديثه الاثمة الستة نا شعبة عن أبي اسحق عن البراء بن  
 عازب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بوابعين من المنكبين وكانت جنته تضرب شحمة أذنيه  
 أى معظمها يصل الى الشحمة وبقيتها الى المنكبين أو أطلق الجمة على الوفرة أو على مطبق الشعر وقد تقدم  
 اختلافهم في تفسير الجمة \* قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار حدثنا وهب بن جرير بن حازم حدثني أبي عن  
 قتادة نا بجلي بصرى ثقة ثبت ولد أكمه قد اتفقوا على انه أحفظ أصحاب الحسن البصرى روى عن ابن  
 المدينى أنه قال سألت أعرابي على باب قتادة وانصرف فقعد واقدح فخرج قتادة بعد عشرين فوقف أعرابي  
 فسألهم فسمع قتادة كلامه قال صاحب القدح هذا فأسأله فأقر به وقد أخرجه حديثه الاثمة كلهم (قال قلت  
 لاس) أى ابن مالك كما في نسخة (كيف كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يكن بالجمع ولا  
 بالسبط كان يبلغ شعره) أى المجموع منه وفى بعض الاحيان (شحمة أذنيه) قال المصنف (حدثنا محمد بن  
 يحيى بن أبي عمرو المكي) اكثر الرواية عنه مسلم في صحيحه وكل ما ذكر في الشئائل ابن أبي عمر قال مراده محمد بن  
 يحيى وكذا في صحيح مسلم (نا سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد) مات بمكة وهو ساجد لى  
 جماعة من الصحابة أمام في العلم والفقه (عن أم هانئ) اسمها قاختة بكسر الخاء وقيل عاكة وقيل هند (بنت  
 أبي طالب) أخت على كرم الله وجهه أسلمت عام فتح مكة روت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة

الجامع \* قال المناوى حفظ الله نبيه صلى الله عليه وسلم في شبابه مما كان عليه أهل الجاهلية قال ابن اسحق فيارواه البيهقي وأربعين  
 وغيره شب المصطفى صلى الله عليه وسلم بكنوؤه الله ويحفظه ويحوطه من أدناس الجاهلية لما أراد من كرامته حتى صار أفضل قومه مروعة  
 وأحسنهم خلقا وأصدقهم حديثا وأعظمهم أمانة وأبعدهم عن الفحش والاخلال بالدين \* وأخرج أبو يعين عن عائشة ان المصطفى صلى الله  
 عليه وسلم قال سمعت زيد بن عمرو بن عمرو يقول يعيب ما ذبح لغير الله فما ذقت شيأ ذبح على النصب حتى أكرمنى الله برسالتة وأخرج ابن عساكر  
 عن جبير بن مطعم رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم في الجاهلية وهو يقف على بعيره بعرفة مفردا عن قومه حتى يدفع منه توفيقا من الله تعالى



قال العلماء كان صلى الله عليه وسلم يدعى قبل النبوة بالأمين قال ابن عباس كان يسمى بالأمين بما جمع الله فيه من الاخلاق الصالحة وذكر ابن اسحق والبيهقي عن ابن عباس قال النضر بن الحارث لقريش قد كان فيكم محمد غلاما حدثا أرضاكم فيكم وأصدقكم حديثا وأعظمكم أمانة حتى اذا رأيتهم في صده الشيب وجاءكم بحاجته قلم ساجرا ولا والله ما هو ساجر وكان صلى الله عليه وسلم يتجأكم اليه في الجاهلية قبل الاسلام لما استقر عندهم من عدله واصابة رأيه وصدقته وأمانته وظهور فضل المسائل على أم وجهه وأحسنه (٤٧) على يديه بحيث يستحسن ذلك

أهل المصنوع السليمة  
وتستصوبه أصحاب الآراء  
المستقيمة وأخرج ابن سعد  
وابن عساكر عن داود بن  
الحصين قال قالوا لشيخ  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أفضل قومه مروءة  
وأحسنهم خلقا وأكرمهم  
مخالطة وأحسنهم جوارا  
وأحسنهم حبا وأمانة  
وأصدقهم حديثا وأبعدهم  
من الفحش والاذى مارؤى  
عماريا ولا ملاحيا أحدا  
حتى ساء قومه الامين  
(وأخرج) أبو داود وأبو  
يعلى وابن مندة في المعرفة  
والخراطي في مكارم  
الاخلاق عن عبد الله بن  
أبي الحساء قال بايعت النبي  
صلى الله عليه وسلم قبل أن  
يبعث يبيع فبقي له على شيء  
فوعده أن آتبه في مكانه  
فذهبت فنسيت ذلك  
اليوم والغد فأنته اليوم  
الثالث فوجدته في مكانه  
ذلك فقال لقد شققت على  
أنها من منذ ثلاث أنتظره  
\* وأخرج ابن سعد عن  
الربيع بن خيثم قال كان

وأربعين حديثا قالت قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة مقدما وكان له صلى الله عليه وسلم قدومات  
أربعة لمكة عمرة القضاء وفتح مكة وعمرة الجمرات وحججة الوداع وبعض الروايات يدل على أن هذا المقدم  
يوم فتح مكة لأنه حينئذ اغتسل وصلى الضحى في بيتها (وله أربع غداث) جمع غداث أي أربع ضفائر ويقال  
ذوائب \* أو رد المصنف هذا الحديث هنا من طريق مجاهد وقال في جامعه قال محمد يعني  
البخاري لا يعرف لمجاهد سماعا من أم هانئ \* وقال في فتح الباري في باب الجمع رجال هذا الحديث ثقات  
وأخرجه أبو داود أيضا وقال في موضع آخر أخرجه أبو داود والترمذي بسند حسن قال في جمع الوسائل  
أقول ولا منافاة إذا علمنا أن ذكرها البخاري إنما منع الصحة عنده اه \* قال المصنف (حدثنا سويد بن  
نصر نا عبد الله بن المبارك) ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد صوفي عابد وكان أبوه مملوكا لرجل من همدان (عن  
معمر عن ثابت) البناني وهو أبو محمد البصري ثقة عابد مات وله أحوال ظاهرة (عن أنس أن شعر رسول الله  
صلى الله عليه وسلم كان إلى أنصف أذنيه) أراد بالجمع ما فوق الواحد والمقصود من إيراد هذا الحديث من  
رواية ثابت عن أنس هنا مع ما تقدم من رواية حميد عنه أول الباب تقوية الحديث المذكور وأنه روى  
بإسنادين وانتفاء ما يتوهم من تدليس حميد \* قال المصنف (حدثنا سويد بن نصر نا عبد الله بن المبارك  
عن يونس بن يزيد عن الزهري نا عبيد الله بن عبد الله بن عتبة) فقيه ثبت أخرجه حديثه الأئمة وهو أحد  
الفقهاء السبعة وأبوه أيضا من أعيان العلماء الراشدين وجده عتبة أخو عبد الله بن مسعود (عن ابن عباس  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسدل شعره) أي يرسله أي يتركه شعره ناصيته على جبهته كالقصبة  
يضم القاف وهو يفتح الياء وكسر الدال أو ضمها وقيل السدل أن يرسل الشعر يخص شعره من ورائه ولا يجعله  
فرقتين والفرق أن يجعله فرقتين كل فرقة ذؤابة وهو المناسب للمقابلة بقوله (وكان المشركون يفرقون رؤسهم)  
بسكون الفاء وضم الراء وكسرها قال العسقلاني الفرق قسمة الشعر والفرق وسط الرأس وأصله من الفرق بين  
الشئين (وكان أهل الكتاب يسدلون رؤسهم) أي شعرها (وكان صلى الله عليه وسلم يحب موافقة أهل  
الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء) أما لانهم أهل توحيد ونبوة فلهم مشاركة في القواعد الحنيفية وأما لارادة تألههم  
وتقربهم إلى الحق فانهم أقرب إلى الإيمان لانهم كانوا متسكين ببقايا من شرائع الرسل فكانت موافقتهم  
أحب اليهم من موافقة عبدة الاوثان قيل فعله امتثالا فله في أول الاسلام ليكونوا عوناً له على مخالطة عبدة  
الاوثان فلما أغناهم الله تعالى عن ذلك وظهر الاسلام خالفهم في أمور كصبغ الشيب وردان أهل الكتاب  
لا يصبغون مخالفتهم وصوم يوم عاشوراء أمر بنوع مخالفة لهم فيه بصوم يوم فسله أو بعده واستقبال القبلة  
ومخالطة الخائض والنهي عن صوم يوم السبت فقد جاء من طرق متعددة وصرح أبو داود بأنه منسوخ  
وناسخه حديث أم سامة أنه صلى الله عليه وسلم كان يصوم السبت والاحد تحري ذلك ويقول انها يومنا  
عيد الكفار وأنا أحب أن أخالفهم وفي لفظ ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان أكثر صيامه يوم  
السبت والاحد أخرجه النسائي انظر جمع الوسائل (ثم فرق) بالتخفيف ويشدد (رسول الله صلى الله عليه

يحجكم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية قبل الاسلام فهو صلى الله عليه وسلم الامين المطلق الذي لا نفيد أمانته بقيد غريزة من  
خلقه العظيم عرفه بها من عرفه منذ عرفه وكذا العدل وهو وضع الشئ في محله ومعاملته بما هو اهله من غير افراط ولا تفريط وحصول هاتين  
الخصلتين يستتبع حصول غيرها (بعث الله عندهم بعثة الشهب حراسا وضاق عنها القضاء نظر الداجن عن مقاعد السمع كما  
تطرد الذباب الرطاء فبحث آية الكهانة آيا \* ت من الوحي ما لن السحاب) أي أرسل الله بقرب زمان بعثته صلى الله عليه وسلم إلى  
الخلق كافة الشهب جمع شهاب وهي نار تحرق الشيطان المسترق للسمع أو تخيله وكانوا يسترقون السمع فيخطف أحدهم الكلمة ثم يضم اليها مائة

كذبة ثم يلقيها للكاهن وقوله حراسا اما جمع حارس على غير قياس كقام وقيام فهو حال أو مصدر أي لاجل الحراسة لشريته التي يسأى بها من الشياطين أن يخطوا بها ما ليس منها وهي للمباينة والتأكد لانه معلوم من قوله تطرد الجن فقيه التقيم كقوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه ولكثرة تلك الشبه وعمومها للمستترقين في نواحى السماء ضاق عنها القضاء أى المقازات الواسعة فلم يبق عمل يجذونه حتى يسترقوا السمع منه وقوله وتطرد حال من الشبه أو صفة (٤٨) له كفاي \* ولقد أمر على اللثيم بسبني \* لكن ظاهر المقام ترجيح الحالية اذ رعاية

وسلم رأسه) بأن ألقى شعر رأسه الى جانبيه ولم يترك منه شيئا على جبهته وهل الفرق واجب أو مستحب أو جائز فقط قال القاضي عياض نسخ السدل فلا يجوز فعله ولا اتخاذ الناصية والجملة قال ويحتمل أن المراد جواز الفرق لا وجوبه ويحتمل أن الفرق كان اجهاذا في مخالفة أهل الكتاب لا بوحى فيكون الفرق مستحبا اه وقال المسقلاني جزم الحازمي أن السدل نسخ بالفرق واستدل برواية معمر عن الزهري عن عبد الله بن بلعظ ثم أمر بالفرق وكان الفرق آخر الامرين أخرجه عبد الرزاق في مصنفه وهو ظاهر والله أعلم وقال القرطبي انه مستحب وحكى ذلك عن عمر بن عبد العزيز وهو قول مالك والجمهور وقال النووى الصحيح جوازه انظر جمع الوسائل فتحصل ان من العلماء من جزم بوجوب الفرق ومنهم من جزم باستحبابه ومنهم من جزم بجوازه والله أعلم ويؤيد عدم وجوب الفرق ما روى أن من الصحابة من كان يسدل فلو كان الفرق واجبا ماسدوا بعد ذلك قال في جمع الوسائل والفرق ز بن العرب وهو أقرب الى النظافة وأبعد عن الاسراف في غسله وعن مشابهة النساء ولذلك قالوا ان محل جواز السدل حيث لم يقصده التشبه بالنساء والاحرام من غير نزاع اه وقوله وعن مشابهة النساء لعله في ذلك الزمان والافن النساء من يفرق اليوم والله أعلم \* قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار نا عبد الرحمن بن مهدي عن ابراهيم بن نافع المكي عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أم هانئ قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ضفا ثرا ربع) جمع ضفيرة كغداة ربع غديرة وهما بمعنى والضفر نسخ الشعر وغيره والضفيرة العقيقة قال في الاحياء وكان صلى الله عليه وسلم يخرج كل اذن من بين غديرتين وربما جعل شعره على أذنيه فتبدو سؤالا لله تعالى لا وقال أبو الربيع بن سبيع يخرج الاذن اليمنى من بين غديرتين نكتفتانها والبسرى كذلك تتوقدان كأنهما الكواكب الدرية بين سواد شعره صلى الله عليه وسلم اه وهذا معنى قول شيخنا المحقق في همر يته

اذنه والغداة البدر والليل فهي مستنيرة سوداء

فشبه أذنه لما لها من النورانية والاضاءة الكوكب وشبهه سؤالا لله بالليل لذلك الكوكب وفي الحديث جواز الضفر للرجال ولا يختص بالنساء والفرق يكنى في عدم التشبه بهن ومحصل الاخبار التي أوردها المصنف في هذا الباب مع ما تضمنته حديث البراء المذكور في الباب الاول من أن شعره صلى الله عليه وسلم كان يضرب منكبيه خمس روايات نصف أذنيه الى شحمة أذنيه فوق الجمة ودون الوفرة وعكسه ويوافق هذه رواية بين أذنيه وطافه كفاي البخارى من حديث أسس يضرب منكبيه له أربع غداث وقد تقدم غير مرة وجه الجمع بينهما وظاهر هذه الاخبار أن المصطفى كان لا يخلق ولا يقصر لغير نسك وهو الذي اعتقده العراقي فقال

يخلق رأسه لاجل النسك \* وربما قصره في نسك

قال بعض شراح المصابيح ولم يخلق النبي صلى الله عليه وسلم في سنى الهجرة الاعام الحديبية ثم عام عمرة القضاء ثم عام حجة الوداع فليعتبر الطول والقصر منه بالمسافات الواقعة منه في تلك الازمنة وأقصرها ما كان بعد

التكبر هنا بعيدة والجن أجسام نارية تقدر على التشكل في الصور المختلفة وعن مقاعد أى أمكنة قريبة من السماء يقدون فيها ليسمعوا شيئا من الملائكة المتكلمين بما سيقع في الارض من الاقضية والمغيبات اما لكون رؤيهم يلقى ذلك عليهم ليكتبوه فيلقونه منه أو ان بعضهم ينسخه من كتب البعض الاخر زيادة في الاعتناء والظهور للملائكة ثم طرد تلك الشبه لا واثلك الشياطين طردا بالاجناد كالذي أو كطرد الذئاب جمع ذئب بالهمزة وتخفف الرءاء بضم أوله وكسره جمع راع أى كاتطرد الرءاء الذئاب اذا أرادت العدو على غفهم وتشبيه الجن بالذئاب مصرح به في الحديث فبسبب ذلك الطرد البالغ للجن عن خبر السماء تحت آية الكهانة مفعول مقدم والكهانة بفتح الكاف مصدر كن بضم الهاء اذا صار كهنا أى

حجة

غير بالقبوب الخفية والآية الصلاة وهي ما كانت تأتي به الكهان وتذكره من المغيبات التي تلقى بهم الشياطين

بواسطة استراقهم لبعض كلام الائمة ثم لقائه اليهم مع ما يصفونه اليه من الكذب وقاعل محت آيات من جملة آى الوحي ما هن انحاء أى ذهاب ولا تغير وأصل ما ذكره الناظم قوله تعالى قل أوحى الى أنه استمع نفر من الجن الى قوله وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الا أن يجده شها بارصدا وفي حديث ابن عباس عند أحمد كان الجن يستمعون الوحي فيسمعون الكلمة فيزدون فيها عشرين فيكون ما يسمعون حقا وما زادوه باطلا وكانت النجوم لا يرى بها قبل ذلك فلما بعث صلى الله عليه وسلم كان أحدهم لا يأتي مقعده الا رعى بشهاب يحرق ما أصاب

منه فشكوا ذلك لا بليس فقال ما هذا الا لامر عظيم قد حدث في جنوده فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم يصلي بين جبلي نخلة فأخبروه فقال هذا الحدث الذي حدث في الارض رواه النسائي وصححه الترمذي وجاء عن ابن عباس ان الشياطين كانوا لا يحجبون عن السموات وكانوا يدخلونها ويأتون بأخبارها فيلقون على الكهنة فلما ولد عيسى منعو من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعو من السموات كلها فاسمهم من أحدير يد استراق السمع الارمى بشهاب وهو الشعلة من النار فلا تخطى أبدا (٤٩) ففهم من يقتله ومنهم من يحرق وجهه ومنهم من يحمله فيصير

غولا يضل الناس في البراري فسلم منه أن الكوكب لا ينفصل عن محله وانما الذي ينفصل تلك الشعلة وقيل ينفصل ثم يرجع الى مكانه (تنبيهان) الاول قال في الكشف الصحيح ان الرجم كان قبل المبعث وقد جاء ذكره في شعر أهل الجاهلية ولكن لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم كثر الرجم وزاد زيادة ظاهرة حتى تنبه لها الانس والجن ومنع الاستراق أصلا وفي قوله ملئت حرسا دليل على ان الحادث هو الماء والكثرة وكذلك تعدد منها مقاعد أي نجد فيها بعض المقاعد خالية من الحرس والشهب والا أن ملئت المقاعد كلها اها اختصار والحاصل ان أصل الرجم كان في الجاهلية وكثر عند ولادته صلى الله عليه وسلم تأسيسا واراها صا وغلظ واشتد عند مبعثه ومنع الاستراق أصلا وبذلك يحصل التوفيق بين كلام

حجة الوداع فانه توفي بعدها بثلاثة أشهر قال في جمع الوسائل ولم يرو تقصير الشعر منه صلى الله عليه وسلم الامر واحدة كما وقع في الصحيحين وقد اضطرب لفظ الشراح في تحقيقه لفظا ومعنى كما بين في موضعه اه وقد صرح ابن العربي وصاحب المدخل والطرطوشي بأن حلق الرأس لغير نسك بدعة وقال الجزولي اذا تمألا قوم عليه وجب أن يجاهدوا لان ذلك علامة لبدعتهم لان المصطفى صلى الله عليه وسلم جعله من شعار الخوارج لغير سيماهم التسييد أي الخلق ولهذا قال العراقي أنما تقدم

وقد روي الا تؤخذ النواصي \* الا لاجل النسك الخاصي

ولكن ذلك لا يدل على المنع لانه لا يحرم علينا جميع ما فعلونه وحكى ابن عبد البر الاجماع على الجواز وفهم الجمهور أن ترك النبي صلى الله عليه وسلم للحلق لم يكن لانه من السنة بل لان ذلك كان عادة قومه وعرفهم ومن كان عرفه بخلاف ذلك فليعمل على عرفه قال الشيخ على الاجموري في حاشيته على الرسالة تبعاً للحطاب في حاشيته عليها انما يحبس الشعر اليوم غالبا من لا خلاق له أو من ليس من أهل العلم أو لغرض فاسد وقليل من يفعله اتباعا للسنة فيكون الحلق أولى لعدم التشبه بمن ذكر أي خلافا لمن قال بالمنع أو بالكراهة وليس بمنة والا لما جاز في حج ولا عمرة

باب ما جاء في ترجل رسول الله صلى الله عليه وسلم

الترجل والترجيل نسيج الشعر وتنظيفه وتحسينه وفي المشارق رجل شعره اذا مشطه بماء أو دهن ليلين ويرسل الثائر ويمتد المتقبض قال العسقلاني قلا عن ابن طال هو من باب النظافة وقد ندب اليه الشرع اه أي بقوله النظافة من الدين وأخرج أبو داود بسند حسن عن أبي هريرة رفعه من كان له شعر فليكرمه وفي الموطأ عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا تثرأ الرأس والحية فأشأ رايه باصلاح رأسه ولحيته وهو سسل صحيح السند وله شاهد من حديث جابر أخرجه أبو داود والنسائي بسند حسن ثم قال العسقلاني وأما حديث النهي عن الترجل الاغيا فالمراد به ترك المبالغة في الترفه قال في جمع الوسائل يعني المشعر بأنه من هوى النفس والمشير بأنه من تنظيف الباطن أولى والمسمى الى الجمع بينه وبين ما ورد من حديث البذاذة من الايمان وهي رثانة الهيئة وترك الترفه والتواضع مع القدرة لا بسبب جحد النعمة ووقع في أبي داود من حديث عبد الله بن بريدة قال قال رجل لفضالة بن عبيد مالي أراك شعنا قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينهانا عن كثير من الارفاه بكسر الهمزة وسكون الراء بعده فاه وآخره هاء التنعم وقيد في الحديث بكثير اشارة الى أن الوسط المعتدل منه لا يذم وبذلك يجمع بين الاخبار اه وسأني الكلام على حديث نهى عن الترجل الاغيا \* قال المصنف (حدثنا اسحق بن موسى الانصاري نا معن) ابن عيسى بن يحيى الاشجعي مولا هم ثقة ثبت كان يتوسد عتبة الامام مالك فلم يلفظ بشئ الا كتبه (نا مالك بن أنس عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت كنت أرجل رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي شعره (وأنا حائض) يستفاد منه أن القرب المنهى عنه في قوله تعالى

الاثمة (الثاني) في صحيح البخاري عن مولا ناعائشة رضي الله عنها أول ما بدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم وكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء (١) وكان يحلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو اتعبد الليالي ذوات العدد حين قاجاه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ فقال ما أنا بقارئ قال فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ

(١) هذا لا ينافي ما تقدم من قول الناظم ألف النسك الخ لان ما هنا محمول على الترتيب الاخباري أو التحجب أخص من الاختلاف فهو غيره والله أعلم اه من خط المؤلف بواسطة

قلت ما أنا بقارى \* فأخذنى فغطى الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارى \* (١) فأخذنى فغطى الثالثة ثم أرسلنى فقال اقرأ باسم ربك الذى خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم الحديث وكان هذا لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة قتل وأربعين يوماً وقيل عشرة أيام وقيل وشهرين من يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من شهر رمضان وقيل لسيح وقيل لربع وعشرين ليلة \* والوحى (٥٠) كما قال المندرى أصله القاء المعنى فى النفس فى خفاء ثم قيل للكلام الالهى الذى يلقى الى

ولا تقر بوهن حتى يطهرن قرب خاص لا مطلق القرب وفى صحيح البخارى عن عائشة كان يأمرنى فأترى فيبأشرنى وأنا حائض وكان يخرج رأسه الى وهو معتكف فأغسله وأما حائض وهذا توسط بين جانبي الافراط والتفريط قان اليهود لا يقر بون الحائض بوجهه والنصارى لا يتحاشون من جماع الحائض فجاء الشرع بمنع الجماع دون غيره وفى حديث البخارى دلالة على طهارة بدن الحائض وعرقها وأن المباشرة الممنوعة للمعتكف هي الجماع ومقدّماته وأن الحائض لا تدخل المسجد وفيه جواز استخدام المرأة فى الترجيل ونحوه \* قال المصنف (حدثنا اسحق بن موسى نا معن نا مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة قالت كنت أربجل رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا حائض) كذا فى بعض النسخ وهو تكرار مع الحديث قبله إلا أن الأول عن هشام عن عروة وهذا عن ابن شهاب عن عروة قال بعض وكلاهما مستقيم لأن مالكاً أخذ العلم عن محمد بن شهاب الزهري وعن هشام بن عروة وأخذ كل منهما عن عروة وقال فى جمع الوسائل مجرد صحة رواية مالك عن الزهري لا يصح أن يكون هنا سند آخر والصواب أنه خطأ من الناسخ محف هشاماً بشهاب فجمع بينهما بعض الناسخ فتوهم أنهما سندان وبدل على بطلان تعدد السند هنا عدم ذكر الشرح لمع اتفاقهم على أن أحاديث الباب خمسة وهذا قاعدة التعداد \* قال المصنف (حدثنا يوسف بن عيسى نا وكيع نا الربيع بن صبيح) بفتح الصاد (عن يزيد بن أبان) على وزن سحاب مصروف (هو الرقاشى) بفتح الراء وباقى عتقة منسوب الى رقاش (عن أس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر دهن) بفتح الدال استعمال الدهن بضمها (رأسه وتسريح لحيته) بالنصب عطف على دهن وجهره خطأ قال المسقلانى ذكر ابن الجوزى فى كتاب الوفاء عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أخذ مضجعه من الليل وضع له سواكه وطهوره ومشطه فإذا نبهه الله عز وجل من الليل استاك وتوضأ وامتشط وأخرج الخطيب البغدادى فى الكفاية عن عائشة قالت خمس لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يدعهن فى سفر ولا حضر المرأة والمكحلة والمشط والمدرى والسواك وفى روايه وقارورة دهن بدل المدرى وأخرج الطبرانى فى الاوسط من وجه آخر عن عائشة قالت كان لا يفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم سواكه ومشطه وكان ينظر فى المرأة إذا سرح لحيته اه ملخص ما قاله العسقلانى قال فى جمع الوسائل وقال ميرك أورد ابن الجوزى فى الوفاء رواية الخطيب من طريق أبى ابراهيم الترمذى قال نا حسين بن علوان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت سبع لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يتركهن فى سفر ولا حضر القارورة والمشط والمرأة والمكحلة والسواك والمقص والمدرى قلت لهشام المدرى ما باله قال نا أبى عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان له وفرة الى شحمة أذنيه فكان يحركها بالمدرى وهو بكسر الميم وسكون المهملة عود تدخله المرأة فى رأسها لئلا ينضم بعض شعرها الى بعض والمقص بكسر الميم آلة القص بمعنى القطع وهو المقرض (ويكثر القبايع) أى لبسه واستعماله وهو خرقة تلقى على الرأس تحت العمامة بعد استعمال الدهن وقاية للعمامة من أثر الدهن واتساخها به (حتى) غايه ليكثر

الانبياء وحى وهو أنواع \*  
الاول الرؤيا الصادقة فى المنام \*  
الثانى فث الملك فى روعه من غير أن يراه للحديث الصحيح ان روح القدس فث فى روعى لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجملوا فى الطلب \*  
الثالث أن يأتيه الملك فى صورة رجل فيخطبه وصح أنه كان يأتيه فى صورة دحية الى غير ذلك من الانواع وغالبها فى صفة حامل الوحى وقول الناظم ما لهن انحاء يشير الى ان آيات الله تعالى باقية على عمر الدهور الى أن ينزل عيسى عليه الصلاة والسلام فيحكم بهائم تضيع محل عند قيام الساعة بموت الطائفة الذين أخبر الصادق عنهم بانهم لا يزالون قائمين بالحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتيه أمر الله تعالى أى ربيح لينة قبض أرواحهم حينئذ لا يبقى على وجه الارض من يقول الله فتقوم الساعة (ورأته خديجة والتقى والزهدي فيه سجية والحياة)

شرح فى قصة تزويجه صلى الله عليه وسلم بخديجة وكان الالىق تقديمها ليوافق الواقع فتوله ورأته أى علمته وأبصرته لان وخديجة هي بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب وكانت ذات شرف ظاهر ومال وافر وحسب فاخر والتقى هو التبرى من كل شئ سوى الله وهذا غاية ومبدؤا اتقاء الشرك وأوسطه اتقاء الحارم وهذا قال عليه الصلاة والسلام ان أتقواكم بالله أنا والزهد هو أخذ أقل الكفاية مما يتيمن حله وترك الزائد على ذلك الله وقد صح خبر ما شيع آل محمد من طعام برئانه أيام تباعا حتى قبض وخبر كان صلى

(١) هذا استفهام طلب ودخلت الباء مشاكلة للاولين ولا يبعد اعتبار الاستبعاد فيكون شبهة بالنفى اه من خط المؤلف بواسطة

الله عليه وسلم بيت اللبالي المتابعة هو أهله طاولا يجدون عشاء وانما كان خبزهم الشعير وخبر النعمان بن مشير قد رأيت نبيكم صلى الله عليه وسلم يظل اليوم يلتوي ما يجهد من الدقل أى بالبحر يك أى أردأ التمر ما يعلو بطنه وخبر انه كان يمضى الشهر ان لا يوقد فى بيته صلى الله عليه وسلم نار وانما طعامهم التمر والماء (١) والسجدة الخلق التريزى الطيلى لان سكارم أخلاقه صلى الله عليه وسلم غريزة غير مكتسبة والحياة فيه سجية أيضا على أكل غايته فى البخارى من حديث أبى سعيد كان صلى الله عليه وسلم (٥١) أشد حياء من العذراء أى الكرى

خدرها وهو ستر يجعل لها اذا شئت بجانب البيت تنفرد فيه حتى عن النساء وهى فيه أشد منها حياء خارجة اذا خلوة مظنة وقوع الفعل فالمراد الحالة التى تعثر بها عند الدخول عليها لا التى عليها حال الافراد به أو اجتماعها بمثلها فيه قال المناوى وهو أظهر مما فى ابن حجر والحياة بالمدينة تغير وانكسار يعتري الانسان من فعل ما يعاب به وشرعا خلق يبعث على اجتناب القبيح وارتكاب المييح ومن ثم صح انه لا يأتى الانحسر وانتهى من الايمان وجعل منه وان كان غريزة لان استعماله على قانون الشرع يحتاج الى قصدوا اكتساب وعلم ولشيخ شيوخنا ابن زكري رحمه الله

ورأت خلقه فلم تر خلقا \* مثله جل ماله أ كفاء بشر خارج عن الجنس كاليا \* قوت فى جنسه له الاضواء طابق الخلق خلقه ولمضمو \* الممانى مفتوحها سسياء بمعنى ان خديجة رضى الله

(كان توبه توب زيات) ففتح الزاى وتشديد الياء أى صانع الزيت أو بالنعمة واختلف الشيوخ ما المراد بهذا التوب فقرر بعضهم على أن المراد به ما جاور عنته من القميص والرداء مثلا لا انتشار الدهن اليه لكثرة والملاسة قناعه قال وهذا هو الذى يدل عليه سياق كثير من الاحاديث ولو اراد بالتوب القناع نفسه لكان المناسب أن يقال حتى كان توب زيات وقرره آخرون على أن المراد بالتوب القناع نفسه لان المناسب لنظافته صلى الله عليه وسلم أن لا يكون توبه كثوب زيات ولو اراد المعنى الاول لم يكن لذكر القناع فائدة ولكن المناسب أن يقال كان يكثر دهن رأسه حتى كان توبه توب زيات وقال بعضهم الر بيع بن صبيح كان أبدا ولم يكن الحديث من صناعته فوقع فى حديثه المناكير من حيث لا يشعر كما قال ابن حبان ومن مثا كبره قوله فى هذا الحديث كان توبه توب زيات فان النبي صلى الله عليه وسلم كان أنظف الناس توبا وأحسنهم هيئة وأجلهم سمعا وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم رأى رجلا عليه ثياب وسخة فقال ما كان يجيد هذا ما يغسل به توبه وقال صلى الله عليه وسلم أصلحو ثيابكم حتى تكونوا كالشامة بين الناس لكن زيف شارح المصاييح كونه منكر ايراد البغوى اياه فى المصاييح من غير تعرض لضعفه وكذا فى شرح السنة وياراد الترمذى فى جامعه وفى جامع الاصول من غير تعرض لهذا على أن الربيع لم يفرده بل له متابيع عند ابن سعد أخرجه من طريق عمر بن حفص العبدى عن يزيد بن أبان عن أنس بلفظ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر التقيع بثوب حتى كان توبه توب زيات أو دهان اه هذا ملخص ما فى جمع الوسائل قال فى سمط الجوهر الفاخر قال الفقهاء من قال ان توب النبي صلى الله عليه وسلم وسخ يريد بذلك عيبه قتل كفر لاحدا وقد نصوا على انه كان لا يتسخر له توب لانه كان لا يبد منه الا طيب انتهى \* قال المصنف (حدثنا هناد بن السرى نا أبو الاحوص عن أشعث بن أبى الشعثاء عن أبيه) هو أبو الشعثاء اسمه سليمان بن عامر وغلط من قال انه أدرك النبي صلى الله عليه وسلم (عن مسروق) سرق فى صغره فسمى بذلك وكان أعلم بالفتيا من شريح ثقة بحد غضم (عن عائشة قالت ان) محققه من الثميلة بدليل اللام بعدها أو هى مهملة أو اسمها ضمير الشأن بخذوف (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحب التجن) أى الاجتهاد باليمن لانها مشتقة من اليمن وهو البركة تفاؤلا بأصحاب اليمن لانهم أهل الجنة يؤتون كتابهم بعينهم أولمزة يميز بقوتها المتضمنة لزيدا كرامها بمقتضى العدل لكن هذا انما يأتى فى اليد ولا يأتى فى غيرها مما يأتى انه يطلب فيه التجن فاليمن وما نسب اليها وما اشتق منها محمود ممدوح بيا وشرعا ودينا وآخرة والشمال على النقيض وقد شرف الله أهل الجنة بسنتهم اليها كما ذم أهل النار بنسبتهم الى الشمال فقال ان كان من أصحاب اليمن فسلام لك من أصحاب اليمن وعكس فى أصحاب الشمال زاد البخارى فى رواية له ما استطاع فنيه على المحافظة على ذلك ما لم يمنع مانع وستأتى هذه الرواية فى النعل وياتى شرحها بآتم مما هنا فانظره هناك (فى طهوره) بضم الطاء وفتحها أى تطهره وقد يستعمل المفتوح اسما لما يتطهر به فيحتاج الى تقدير مضاف أى استعماله (اذا تطهر) أى وقت اشتغاله بالطهارة وهو شامل للوضوء والغسل والتعم وهذا بالنسبة للبدن والرجلين دون الغندين والاذنين (وفى رجله) أى تسريح شعر رأسه ولحيته (اذا ترجل) أى وقت إجماد هذا الفعل وفى معناه

عنها لما رأت خلقه و صفاته الصورية وجماله الذاتى فلم تر خلقا مثله فى ذلك علمت ان اختصاصه بالمكارم دون سائر الناس لا مر عظيم خص به فانه صلى الله عليه وسلم منزله عن شريك فى محاسنه \* فجوهر الحسن فيه غير متقسم وفى الحديث عن سيدنا على كرم الله وجهه يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله ورحم الله ابن رشيد حيث يقول لتوراة موسى فاسألوا عن محمد \* تقول لكم ما للحبيب مثيل

(١) راجع كلام ابن السبكي الذى قلناه فى قوله مستقل دنياك الخ وحاصله ان هذا كان من النبي صلى الله عليه وسلم اختياريا اه من خط المؤلف بواسطة

لكل حبيب منزل ومكانة \* ولكن ما مثل الحبيب رسول وهو صلى الله عليه وسلم بشرى الظاهر ملكوتي الباطن (١) وقد قالوا انه صلى الله عليه وسلم كان لا يأتي شيئا من أحواله البشرية الا تأتينا من قبله وتشرعنا به ولذا قال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه والله يا رسول الله ما أكلت ولا شربت ولا نكحت الا لنا وقد قال الناظم فبلغ العلم فيه أنه بشر \* وأنه خير خلق الله كلهم ورحم الله القائل محمد بشر لا كالنبي (٢) \* بل هو (٥٢) كالياقوت بين الحجر فاستدلت خديجة رضي الله عنها بمآثرات من كمال خلقه الظاهر

وهو ففتح فسكون على كمال خلقه الباطن لان الظاهر عنوان الباطن ولهذا المعنى قال مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا الخير والمعروف عند حسان الوجوه خرج به البخاري في التاريخ الكبير وابن أبي الدنيا والطبراني عن عائشة والطبراني أيضا والبيهقي عن ابن عباس وابن عدي عن عبد الله بن عمر وابن عساكر عن أنس ووجهه العلماء ان الوجه الجميل مظنة الفعل الجميل وبين الخلق والخلق تقارب وتشابه في الغالب قال الشاعر

لقد قال الرسول وقال حقا \* وخير القول ما قال الرسول اذا الحاجات عزت فاطلبوها \* الى من وجهه حسن جميل وهذا الغالب والتأدي لا حكم له (واتاها ان العمامة والسر \* ح أظنته منهما أفياء ) أي أتاها الخبر بكرامتين عظيمتين وقمته الله صلى الله عليه وسلم قبل النبوة وهما ان العمامة أي السجادة

الادهان (وفي استعماله) أي لبسه النعل (اذا اتعمل) فيه احتراز من الاختلاع بأنه يبدأ بالسار تشرى فاليمين ولا خصوصية للطور والرجل والا تعال بهذا بل كل ما كان من قبيل التكريم حكمه كذلك ويدل على العموم رواية الشيخين عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه التبعن في تنعله وترجله وفي طهوره وفي شأنه كله ويدل على استثناء ما ليس من باب التكريم ما رواه أبو داود عن عائشة قالت كانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليمنى لطهوره وطعامه وكانت يده اليسرى لخلائه وما كان من أذى قال النووي هذه قاعدة شرعية وهي ان ما كان من باب التكريم والتشريف كلبس الثوب والسر ويل والخف والا تعال ودخول المسجد والسواك وتقليم الأظفار وقص الشارب وترجيل الشعر ونف الأبط وحلق الرأس والسلام من الصلاة وغسل أعضاء الطهارة والخروج من الخلاء والا كل والشرب والمصافحة واستلام الحجر الأسود وغير ذلك مما هو في معناه يستحب التيامن فيه فاما ما كان بضده مثل دخول الخلاء والخروج من المسجد والا متخاظ والاستنجاء وخلق الثوب والسر ويل والخف وأخذ النعلين وغسل الرجلين في الطهارة وما أشبه ذلك فيستحب التيسار فيه وذلك كله من كرامة التيامن وشرفها اه وقيل ان حلق الرأس من باب الخلع فيستحب فيه التيسار لا من باب التحسين وانظر حكاية أبي حنيفة مع الحمام فقد ذكرها القلشاني وغيره \* قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار نا يحيى بن سعيد) بن فروخ بفتح الفاء وضم الراء المشددة (عن هشام بن حسان) الظاهر انه فعال للمبالغة من الحسن فيصرف لان التون أصلية وان كان فعالان من الحسن بتشديد السين فلا يصرف ونظيره انه قيل لبعضهم أتصرف عفان قال نعم ان هجوته لان مدحته لانه على الاول من العفونة وعلى الثاني من العفة (عن الحسن) أي البصري كما في نسخة وهو أنصاري مولاهم قال الفضيل بن عياض أدرك الحسن من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة وثلاثين وهو أفضل التابعين أو من أفضلهم كانت أمه خادمة أم سلمة فكان اذا بكى في صغره جعلت تديها في فيه فبورك فيه حتى صار عالما زاهدا فقيها فصيحاً تضرب الامثال بنسكه مات بالبصرة سنة تسعين أو خمس وسبعين (عن عبد الله بن مقفل) من أهل بيعة الرضوان (قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الترجل) أي تسريح الشعر (الاعبا) أي وقتا بعد وقت ومنه حديث زرغبنا نرد حباروا جماعة وقيل هو أن يفعل يوما ويترك يوما وأصله ورود الابل الماء يوما وتركه يوما صار يستعمل في فعل الشيء مرة وتركه أخرى قال ابن العربي مولاته تصنع وتركة تدنس واغيا به سنة وقال عياض المراد النهي عن المواظبة عليه والاهتمام به لانه مبالغة في التزين اه وهذا في حق الرجال وأما النساء فذلك الشأن فيهن \* قال المصنف (حدثنا الحسن بن عرفة) بمهملتين مفتوحتين ثم فاء (نا عبد السلام بن حرب عن يزيد بن أبي خالد) قال بعضهم الصواب اسقاط لفظ ابن لان أبا خالد كنية يزيد لا أبوه (عن أبي العلاء الاودي عن حميد بن عبد الرحمن عن رجل) قيل هو الحكم بن عمرو وقيل عبد الله بن سرجس وقيل عبد الله بن مقفل وهو الاقرب للحديث الذي قبله (من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم) وأصحابه رضي الله عنهم كلهم عدول فيصح

والسرح أي الشجر العظيم أظنته أفياء حال كونها منهنما والافاء جمع في وهو ما بعد الزوال من فاء اذا رجع والظل الاحتجاج

الستر لا يتقيد بوقت فالظل أعم من النور وقد يطلق النور على ما يعم الظل مجازا قال أهل السير لما بلغ صلى الله عليه وسلم ثلثي عشرة سنة في قول ابن سعد أو ثلاث عشرة في قول ابن عبد البر خرج معه عمه أبو طالب الى الشام حتى بلغ بصرى فراه بحير الراهب فمرفه بصفته فقال وهو أخذ

(١) وتأمل قوله تعالى قل لا أقول لكم عندى خرائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم انى ملك فلم يقل ولا أقول انى ملك اه من المؤلف بواسطة (٢) قوله محمد داغ هكذا بالاصل وشطره الاول غير مستقيم الوزن فليحذر



بيده هدا سيد المرسلين هدا سيد العالمين هدا يبعثه الله رحمة للعالمين فقيل له ما علمك به هال انم حين اشرقت به من العمية لم يبق شجر ولا حجر الاخر ساجدا ولا يسجد الا لني وانى اعرفه بخاتم النبوة فى اسفل غضروف كتفه كالضاحية وانما تجده فى كتبنا وسأل ابا طالب ان يرده فخوفا عليه من اليهود ثم رجع فصنع لهم طعما فلبس اناهم به كان المصطفى فى رعية الابل قال ارسلوا اليه فاقبل وغمامة تظله ثم نزلوا فى ظل شجرة فبر به فنظر الى الغمامة حين اظلت الشجرة وتمصرت اغصانها الى مالت وانعطفت (٥٧) عليه وروى ابو نعيم وابن عساكر

ان اخيه الشفاء بنت حليمة رآته فى الظهيرة وغمامة تظله اذا وقف وقفت واذا سارت سارت \* وخرج صلى الله عليه وسلم ومعه ميسرة غلام خديجة فى تجارة لها حتى بلغ سوق بصرى وله اذ ذاك خمس وعشرون سنة فنزل تحت ظل شجرة فقال نسطورا الراهب ما نزل تحت ظل هذه الشجرة الا لني وفى رواية بعد عيسى وكان ميسرة يرى فى الهاجرة ملكين يظللانه من الشمس ثم ان المصطفى صلى الله عليه وسلم باع وربح رجحا لم يربحه أحد من أهل القافلة حتى قال له ميسرة تمرنا خديجة تسنين ما رأيت رجحا مثل هذا وكان بينه وبين رجل اختلاف فى سلعة فقال له الرجل احلف باللات والعزى فقال ما حلفت بهما قط فقال الرجل القول قولك ثم قال لميسرة هذا نبي والذي نفسى بيده ولما رجعوا الى مكة فى ساعة الظهيرة

الا حجاج بالحديث ولا يضر الجبل بالصحابي خلا قالن غفل فقال الحديث لا يمتنع به للجبل فى اسناده (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يترجل غيا) وفى رواية النسائي عن حميد بن عبد الرحمن قال لقيت رجلا يحسب النبي صلى الله عليه وسلم كما يحسبه أبوهريرة أربع سنين قال هنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمشط أحدنا كل يوم \* قال فى جمع الوسائل تنبيه ورد يستدضعف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتنور وكان اذا كثر شعره أى شعر مانتة حلقه لكن صح أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا طلأ بدأ بما نته فطلاها بالنورة وأعل بالارسال وهو لا يضر لان المرسل حجة عند الجمهور وأما خبر أنه صلى الله عليه وسلم دخل حمام الجحفة فوضوع باثفاق الحفاظ وان وقع فى كلام الدميرى قال ابن حجر ولم يعرف العرب الحمام ببلادهم ولا بعدهم صلى الله عليه وسلم

باب ما جاء فى شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم

أى ما جاء من الاخبار الواردة فى تحقيق شيبه ومعناه كون الشعر أبيض والمتحصل من الروايات أن شيبه صلى الله عليه وسلم كان فى ثلاثة مواضع فى مفرق رأسه وفى الصدعين وفى العنققة وهى ما بين الذقن والشفة السفلى وكان فيها أكثر من غيرها \* قال المصنف (حدثنا محمد بن يشار نا أبو داود) الطيالسى لانه سمع همام بن يحيى دون المصاحفى واسمه سليمان بن داود (نا همام) بن أبى يحيى به يتميز عن همام بن منبه (عن قتادة قال قلت لانس بن مالك هل خضب) بفتح الضاد أى صبغ (رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى شعره (قال لم يبلغ ذلك) الضمير المستكن فى لم يبلغ للنبي أو للشيب المذكور حكا بقرينة خضب والمشار اليه بذلك هو الخضب المستفاد من خضب وبدل على ما ذكرنا من أن الاشارة بذلك للخضب ما فى مسلم من رواية محمد بن سيرين قال سألت انس بن مالك هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خضب فقال لم يبلغ الخضب أى حده (انما كان) أى شيبه (شياً) أى قليلا (فى صدغيه) تنية صدع وهو ما بين العين والاذن ويسمى الشعر الثابت عليه أيضاً صدغا وهو المراد هنا وفى رواية شياً فى صدغيه أى بياضاً يسيراً وفى رواية للبخارى انما كان شىء بالرفع أى شىء من الشيب واعلم ان فى هذا الحديث اشكالين أحدهما ان هذا الحصر يناق ماسياتى عن انس انه ما عد فى رأسه ولحيته إلا أربع عشرة شعرة بضاء وما فى البخارى من أن البياض كان فى عنقته والثانى ان كلام انس يقتضى نى خضابه صلى الله عليه وسلم وسياً فى خلافه عن ابن عمر فى الصحيحين وغيره والجواب ما أشار اليه العسقلانى ونصه وجه الجمع ما وقع عند مسلم عن انس قال لم يخضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما كان البياض فى عنقته بنضم ففتح أو ففتح فكون أى شعرات متفرقة وعرف من مجموع ذلك أن الذى شاب من عنقته أكثر مما شاب من غيرها و مراد انس انه لم يكن فى شعره ما يحتاج الى الخضب وقد صرح بذلك فى رواية محمد بن سيرين قال سألت انس بن مالك أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خضب قال لم يبلغ الخضب ولمسلم من طريق حماد عن ثابت عن انس لو شئت ان أعد شعطات كن فى رأسه لعلت زاد ابن سعد والحاكم ما شأنه بالشيب ولمسلم من حديث جابر

(٨ - جوس)

وخديجة فى عليه لها رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بعيره وملك كان يظللان عليه رواه ابو نعيم وهذا كله اعتناء بخديجة رضى الله عنها حيث أطلعها الله على هذه المعجزات وعرفها بهذه الخوارق للعادات حتى اهتدت لمعرفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحبته والتصديق برسالة فكان ذلك نعرفا من الله اليها فكانت رضى الله عنها واقفنا بركاتها من تعرف الله اليهم بنوره ولا يستوى من نعرف الله اليه بنوره مع من نعرف الى الله عقله اه قال ابن حجر وأشار غير واحد الى أن تظليل الغمام له صلى الله عليه وسلم انما كان قبل النبوة ارهاصا وتأسيسا لبونه ومما يدل على انقطاع ذلك أن العبد بقى رضى الله عنه أظله صلى الله عليه وسلم حين قدما



المدينة في الحجرة لما أصابته الشمس فظل عليه بردائه وصحبه صلى الله عليه وسلم ظلل عليه ثوب وهو يرى الحجرة وظلل به مرة أخرى وهو بالحجارة وانهم كانوا في أسفارهم إذا أتوا على شجرة ظليلة تركوها له صلى الله عليه وسلم انتهى (وأحاديث أن وعد رسول الله \* بالبعث حان منه الوفاء فدعته إلى الزواج وما أحد \* سن ما يبلغ النسي الاذ كياء) أي وأنها أيضا أحاديث أي أخبار الأخبار والرهبان والكهان بأن وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مصدر مضاف لمفعوله أي وعده الله له وهو عند الاطلاق (٥٨)

ابن سمره قد شعث مقدم رأسه ولحيته وكان اذا دهن لم يتبين فان لم يدهن تبين انتهى كلامه قال بعضهم لم يظهر لي وجهه الجمل بما ذكر وقال في جمع الوسائل والذي يظهر لي ان مراده والله أعلم ان هذا الحديث مقتطع من حديث طويل لاس فالجمل باعتبار المجموع قال ثم كلام العسقلاني متضمن للجواب عن اشكال آخر وهو انه قد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم خضب كاسيا في باب الخضاب فكيف يجمع بينه وبين قول أنس انه لم يخضب فأشار لي الجواب بأن مراد أنس أنه لم يكن في شعره ما يحتاج إلى الخضاب بمعنى انه لم يكثر شبيهه صلى الله عليه وسلم وهذا لا ينافي انه خضب وأما قول ابن حجر قول أنس لم يخضب أعماقاله بحسب علمه فبعد جد لأن أنسا خادما ملازم له صلى الله عليه وسلم فكيف يخفى عليه مثل هذا ويطلع عليه غيره نعم يمكن أن يقال من نفي الصبغ أراد فيه بصفة الدوام والاغلبية ومن أثبتته أراد اثباته بطريق التدرة فلا منافاة وقد ثبت عن ابن عمر في الصحيحين انه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يصبغ بالصفرة وأما احتمال أن يكون مراده بصبغ الثوب لا الشعر فريد بأنه ثبت عن ابن عمر انه كان يصفر لحيته انتهى ملخصا وقد تقدم لنا في شرح الحديث الاول ان حكمة عدم كثرة شبيهه صلى الله عليه وسلم الرق بأزواجه فان النساء يكرهن الشيب طبعاً وجبلة لما فيه من ازالة بهجة الشباب ورونقه ومفارقة القوي والاذنار بفرب الاجسل فان الشيب عنوان الموت وقد شرح هذا المعنى من قال

قالت أرى مسكة الليل البهيم ومث \* كافورة أخلقها راحة الزمن  
فقلت طيب بطيب والتبدل في \* روائح الطيب أمر غير عمتن  
قالت صدقت ولكن ليت ذاك كذا \* المسك للعرس والكافور للكفن  
(وقال آخر)

أعرضت حين أبصرت شعرات \* في عذارى كاهن الثغام  
قلت هذا تبسم الدهر لكن \* قدسعي في صدودك الاتسام

ولا يبعد الجمل الذي ذكره العسقلاني قوله (ولكن أبو بكر خضب) لان معناه انه كثر شبيهه وخضب والله أعلم ووجه الاستدراك ان أبا بكر مناسب للنبي صلى الله عليه وسلم وقرىب منه في السن (بالحناء) مع روف (والكتم) في النهاية قال أبو عبيد الكتم تشديد الناء والمشهور التخفيف واختلاف في تفسيره ففي بعض كتب اللغة هو ورق يشبه ورق الأس يصبغ به وفي المذهب هو الوسعة وفي الصحاح الكتم نبت يخلط مع الوسعة وفي النهاية يشبه أن يكون معنى الحديث انه صبغ بكل منهما منفرداً عن الآخر فان الخضاب بهما يجعل الشعر أسود وقد صحح النهي عن السواد ولعل الحديث بالحناء أو الكتم أو على التخير ولكن الروايات على اختلافها بالواو اه وقال العسقلاني الكتم الصرف يوجب سواداً مائلاً إلى الحمرة والحناء يوجب الحمرة فاستعما لهما يوجب ما بين السواد والحمرة انتهى وعليه قالوا وعلى بابها لا بمعنى أو تنبيه قول الحنفى ان الانسب بهذا الحديث باب الخضاب قال في جمع الوسائل فيه انه لما كان الشيب مثبتاً في هذا الحديث

لا يستعمل الا في الخير بالبعث  
أي بالارسال الى الخلق  
كافة حان أي قرب منه أي  
من رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وهو متعلق بقوله  
الوفاء أي قرب وفاء الله  
سبحانه وتعالى بذلك الوعد  
من رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ومن جملة ذلك  
ما رواه ابن اسحق انه كان  
لنساء من قريش عيود  
يجتمعن فيه في المسجد  
فاجتمعن فيه فجاء يهودى  
فقال يا معشر نساء قريش  
يوشك أن يظهر فيكم نبي  
فأيتكن استطاعت أن  
تكون فراشا له فلتفعل  
فخصبته النساء وقبحته  
وأغلظن عليه وعضت  
خديجة على قوله ووقر ذلك  
في نفسها فلما أخبرها ميسرة  
بما رآه قالت ان كان ما قاله  
اليهودى حقا فذا هو \* ولما  
قدمت التجارة ورأت  
ربحها ضعف ما كانت  
ترجى أضعفت له ما سمت له  
اه فبسبب ما رآته منه  
وما بلغها عنه مما يحمل من  
له ذرة من عقل على أن

يغسل قدميه ويشرب غسلا فدعته أي خطبته الى الزواج أي الى أن يزوجها وعرضت نفسها عليه فقالت  
يا ابن عم اني قد رغبت في نكاحك لما رأيته وعرفته منك وكان سنها يومئذ أربعين سنة وسنه صلى الله عليه وسلم كان خمساً وعشرين سنة  
على الأشهر فيهما وكانت زوجته قبله رجلين وما أحسن بلوغ الاذ كياء الامانى والاذ كياء جمع ذكى كغنى وأغنى والد كاء شدة قوة  
للتفنى معدة لا كتساب الا آراء وتسمى هذه القوة الدهن وجودة نهشها للتصور ما يرد عليها من الغير الفطنة قاله في المطول والنبي بمعنى الامانى  
جمع أمنية وهي ما يتمناه الا انسان أي شئ عظيم حسن ما يبلغ الاذ كياء كل ما يتمنونه ومنهم بل من أكلهم خديجة رضي الله عنها فلما كانت

أفضل أمهات المؤمنين رضي الله عنهن على الاصح كإسائتي \* ولما عرضت نفسها عليه صلى الله عليه وسلم ذك ذلك لا عمامه فخرج معه منهم حمزة حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها اليه فزوجها عليه السلام وأصدقها عشرين بكرة وحضر أبو بكر ورؤساء مضر فخطب أبو طالب فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع اسمعيل وضئضئ معدأى من أصله وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته أى الكافرين له وسواس حرمة أى التولين لامره وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا وجعلنا (٥٩) الحكم على الناس ثم ان ابن أخى هذا محمد

ابن عبد الله لا يوزن برجل الارجح به فان كان فى المال قل فان المال ظل زائل وأمر حائل ومحمد عن قدر فتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما آجله وعاجله من مالى كذا وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطب جليل فزوجها أبوها منه وقد ذكر الدولاني وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم أصدق خديجة اثنتى عشرة أوقية ذهباً ونصف أوقية قالوا وكل أوقية أربعون درهما وما تقدم من أن والدها هو الذى زوجها إياه هو الذى فى سيرة الزهري والذى عليه الاكثر وصححه السهيلي ان الذى زوجها هو عمها عمر بن أسد (وأناه فى بيتها جبريل ولدى اللب فى الامور ارتباء) فاماطت عنها الخمار لتدرى أهو الوحي أم هو الاغماء (فاختفى عند كشفها الرأس جبريل

ناسب ذكروه فى هذا الباب وموضوع ذلك الباب انما هو ثبوت الخطاب اه بالمعنى \* قال المصنف (حدثنا اسحق بن منصور ويحيى بن موسى قالانا عبد الرزاق) هو ابن همام بن نافع الحميرى مولاهم نفة حافظ كبير مصنف شهير روى الستة حديثه قال العصام وكان يتشيع والله أعلم (عن معمر بن ثابت عن أنس قال ما عدت فى رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحيته إلا أربع عشرة شعرة بيضاء) هذا لا يتنافى قوله فى صدر الكتاب وليس فى رأسه ولحيته عشر وشعرة بيضاء الذى هو بحسب العرف فى معنى نحو العشرين لأن الأربع عشرة نحو العشرين لا لها أكثر من نصفها نعم قدمنا هناك انه روى عن أنس ما شأنه الله بالشيب ما كان فى رأسه ولحيته إلا سبع عشرة أو ثمان عشرة شعرة بيضاء إلا أن يكون هذا بحسب الظن والتخمين وما ذكروه هنا اخبار عما تحصل عنده بالعد والله أعلم \* قال المصنف (حدثنا محمد بن المثنى نا أبو داود نا شعبة عن سماك بن حرب قال سمعت جابر بن سمرة سئل) فى نسخة وسئل (عن شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان اذا ذفن رأسه) بفتح الهاء أى طلاء بالدهن وأما الدهن بتشديد الدال فهو وان كان بمعنى استعمال الدهن لكنه لازم فلا ينصب المفعول فلا يصح هنا دراية وان زعم بعض انه ثابت رواية والظاهر انه انما روى فى حديث ليس فيه ذكر الرأس وإسائتي (لمر منه شيب) لا لباس بياضه بامعان الشعر من الدهن (فاذا لم يدهن) بضم الهاء (رى عنه) يفهم من الحديث قلة شيب رأسه صلى الله عليه وسلم \* قال المصنف (حدثنا محمد بن عمر بن الوليد الكندى) بكسر الكاف منسوب الى كندة قبيلة من العرب (الكوفى نا يحيى بن آدم عن شريك عن عبيد الله بن عمر) بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب ثقة ثبت قدمه أحمد بن صالح على مالك عن نافع وقدمه ابن معين على القاسم عن عائشة وعلى الزهري عن عروة عنها (عن نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر) بن الخطاب ولد بعد البعثة يسير قيل شهد أحدا وما بعده وقيل شهد الخندق وما بعده روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف وستائة وثلاثون حديثا (قال انما كان شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم نحواً من عشرين شعرة بيضاء) سبق الكلام عليه \* قال المصنف (حدثنا أبو بكر يبع محمد بن العلاء نا معاوية بن هشام عن شيبان عن أنس بن اسحق) السيبى (عن عكرمة) مولى ابن عباس من كبار التابعين (عن ابن عباس قال قال أبو بكر) لركة قلبه وشدة شفقتة على قرعة عينه صلى الله عليه وسلم (يا رسول الله قد شبت) أى ظهر فيك شيب وهذا لا يتنافى ما سبق من قلة شيبه صلى الله عليه وسلم فلا يحتاج الى قوله فى جمع الوسائل ان معنى قوله شبت ظهر فيك أثر الشيب من الثقل وضعف البدن ونحوهما فلا يتنافى ما سبق من قلة الشيب اه وقد تكون حكمة سؤال أنى بكر رضى الله عنه عن ذلك ان مزاجه صلى الله عليه وسلم اعتدل فى الامزجة والطباع الاربعة واعتدلها مستلزم لعدم الشيب قبل أو انه فكأنه يقول مقتضى اعتدال مزاجك أن لا يظهر فيك شيب الا أن فاجبه صلى الله عليه وسلم بانه انما ظهر قبل أو انه اللائق باعتدال مزاجه لعارض اهتمامه بامر أمته وملاحظة عاقبة أمرهم وما لهم وشدة خوفه وشفقتة عليهم أن يصيبهم شيء مما نزل بغيرهم من الامم حسبما قصه الله علينا فى كتابه فى سورة هود وغيره امان السورالتى

سل فاعاد أو أعيد الغطاء) أى ومما يدل على عظيم ذكائها وفرط معرفتها انه لما أتاه جبريل ليلقى اليه الوحي وكان عندها من الايمان علم اليقين فاجبت أن تنتقل الى عين اليقين وكيف لا ترى هذه الربة العلية ولصاحب اللب أى العاقل الكامل فى الامور أى الاحوال التى قد نشته ارتياء أى استنبصار وفراصة بمنزلة قبيحها وهذا الشطر حملته اعتراضية مناسبة لما قبلها وما بعدها وفيه حكمة ومثل فبسبب تلك الحجة مع ما عندها من كمال العقل أماطت أى أزالته عن رأسها ما تخمر به أى تغطيه به لتدرى أى لكى تعلم عين اليقين أهو أى هذا الذى عرض له صلى الله عليه وسلم حتى أخرجه عن حاله المألوفة منه الوحي أى حاصله وأمينه الذى كان ياتى به الانبياء قبله وأم هى معادلة الهمة

المطلوب بهما التبيين والاغماء هو من الامراض العادية ومن ثم جاز على الانبياء دون الجنون قسبب ازالها الخمار عن رأسها الخنق جبريل عند كشف خديجة رأسها فاعاد الى ان امدت غطاء رأسها فاعيد ما مضى مبنى للمفعول والقطا نائية وقد ادخل الناظم اوراقى بمعنى الى على الماضي والمعروف عند الحاجة انها لا تدخل الا على المضارع فلو قال أو يعاد الغطاء لسم انظر ابن حجر (فاستبان خديجة انه السكت \* من الذي حاولته والكيمياء) أى (٦٠) لما خنق جبريل عند لقاء الخمار علمت خديجة وظهر لها ثم ظهر وان ما يمرض

لنبي صلى الله عليه وسلم الذى طلبت الوقوف فيه على عين اليقين الكثر أى الشئ النفيس الذى لا أقس منه الذى حاولته أى أرادت حيازته والظفر به وانه الكيمياء وهو العلم البديع الذى يقلب الاعيان الرديئة الى الاعيان النفيسة واستعار الكثر وهو المال المدفون والكيمياء وهو العلم المعروف للوحى لان بهما تحصل الذخائر النفيسة المنتفع بها حالا وما لا يكافى ان الوحى كذلك وأيضا هما لا يظفر بهما الا الفذ النادر كما ان الوحى لا يظفر به الا كل البشر وهم في غاية الندرة والقلة بالنسبة لبقية الناس ويحتمل ان يكون اسم ان عائد على النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الاختبار الذى وقع من خديجة رواه اصحاب السير عنها انها علمت من عمها ورقة ان جبريل لا يضر محلا فيه امرأة مكشوفة الرأس فلذا فعلت ما ذكره الناظم \* ثم اعلم

ذكر فيها ذلك ولهذا (قال) صلى الله عليه وسلم (شيبني هود) بالتنوين ان كان اسما للنبي ويكون على حذف مضاف أى سورة هود ودونه ان كان علما على السورة (والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت) وأما قول ابن حجر ان اعتدال المزاج مستلزم لعدم الشيب ولو فى أوانه فقير صحيح لان الاعتدال انما يقتضى الاعتدال بان لا يتقدم على أوانه ولا يتأخر عن أوانه ولا يقتضى عدم الشيب ولو فى أوانه اللائق بالاعتدال قاله في جمع الوسائل ثم المراد هذه السور وأمثالها ما يدل على أحوال القيامة وأهوالها او على أنواع العقوبات والمثالب التى نزلت بالامم السالفة وليس المراد خصوص هذه السور بدليل الرواية اللاتية وهى قوله شيبني هود وأخواتها وقد أخرج ابن سعد عن أنس قال قال أبو بكر بنى وأمى ما أخواتها قال الواقعة والقارعة وسأل سائل واذا الشمس كورت وقد علمت ان القارعة وسأل سائل غير مذكورين في السور المذكورة هنا وأما قول ابن حجر كأن وجهه تخصيض هذه السور بالذكراته صلى الله عليه وسلم حالة اخباره بذلك لم يكن أنزل عليه مما يشغل على ما مر غير ما فغير صحيح اذ لا شك ان السؤال كان بالمدينة والسور المكية هى التى تشغل على وقائع الامم السالفة كالشعراء وطه والانبياء والقصص وغيرها والمدنيات منحصرة في الخمس الاول وفي الرعد والفتح والنبي قبلها وبعدها والرحمن والحديد وقد سمع والحشر والنصر وليس في شئ منها ما يناسب المذكور في غيرها قاله في جمع الوسائل والاحاديث في شدة اهتمامه صلى الله عليه وسلم بأمته واعتناؤه بأمورهم وشغفته عليهم ورحمته بهم كثيرة مشهورة وقد ورد عن عائشة رضى الله عنها قالت قت ذات ليلة أطلب النبي صلى الله عليه وسلم وقد خرج من البيت فوجدته بالبيع فيقول قائما يارب أمى وساجدا يارب أمى فقلت يا رسول الله وأين امرأتى فقد نسيت لاجل هذه الامة فلما سمع قال لى يا عائشة أتعجبين من هذا أقول مادمت في الحياة يارب أمى فاذا دخلت القبر قلت يارب أمى فاذا فزع في الصور أقول يارب أمى وسيأتى للمصنف في حديث صلاة الكسوف ان النبي صلى الله عليه وسلم سجد فلم يكذب أن رفع رأسه فجعل ينفخ ويبكى ويقول رب ألم تعدنى أن لا تمذبهم وأنا فمذبهم رب ألم تعدنى أن لا تمذبهم وهم يستغفرون ونحن نستغفرك وانظر الى ما ذكره القرطبي في التذكرة من قوله صلى الله عليه وسلم فاذا عصفت الصراط بامتى نادوا وحمداه وحمداه فاباد من شدة اشفاقى عليهم وجبريل أخذ بمحزنى فانادى رافعا صوتى رب أمى رب أمى لا أسألك اليوم نفسى ولا فاطمة ابنتى انتهى قال شيخنا الحق في كتابه الامام والا اعلام بنقطة من بحور علم ما تضمنته صلاة القطب مولانا عبد السلام فيحق على المؤمن اذا سمع بهذا وأمثاله أن تعظم محبته صلى الله عليه وسلم في قلبه وان يعظمه ويوقره باتباع سنته ووزم طريقته ولا يسعى الا فيما يرضيه ولا يحب أن ياتي يوم القيامة الا بما يحب أن يظهر على امته وان يسعى في فريجه وادخل السرور عليه بغير محبة وادخل السرور عليهم والا اعتناء بأمورهم الدنيوية والاخرية ومن هنا والله أعلم عظم ثواب من دعى لامته حتى كان لمن قال كل يوم على ما روى عن الخضر عليه السلام اللهم اغفر لامة محمد صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم امة محمد صلى الله عليه وسلم اللهم استر امة محمد صلى الله عليه وسلم اللهم اجبر امة محمد صلى

ان السيدة خديجة رضى الله عنها ملكة امر نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم كما افقت عليه ما لها واتبعت فيما قال لها الله وامثلت او امره فيها امرها وتلك آية صدق الحجة وعلامة بحتمت العلامة تبع الروح وتسليمها بشار رضا المحبوب على هوى النفس حتى لا يبقى للمحب غرض في غير رضا محبوبه فالروح اول ثمن المحبة فن عزت عليه روحه فهو مجلس في سوق المحبة فلا بطمع في تحصيلها ادلائن عنده والسلعة نفيسة عزيزة لها تجار يرصدونها فلا يصل اليها المطالون ولا يظفر بها المفلسون والشئ العزيز النفيس يكثر المدعون لتحصيله والا تساب اليه لمزته وتنا فيه فذلك طوبى المدعون للمحبة باقامة البيعة على محبة دعواهم فان دعواهم تقتضى انهم بذلوا ارواحهم وذلك امر

خفي بينته اثار رضا الجبوب وصيرورة هوى الحب تايماله كما تقتضيه قاعدة الملك (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) فنشد ذلك  
افتضح كثير من المدعين وظهر عجزهم والصنادقون منهم أقاموا البيعة بتابعة الحبيب في أقواله وأفعاله وأخلاقه فطوبوا نزيهة البيعة ونزكية  
شهودها وذلك بالجهاد في سبيل الله لا يخافون لومة لائم والجهاد جهاد العدو وجهاد النفس وذلك هو يعيها الله تعالى المشار له بآية (ان الله اشترى  
من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) فلما عرفوا جلالة المشتري وفضل الثمن (٦١) وجلالة من جرى على يديه عقد التبايع  
عقدوا معه بيعة الرضوان

بالتراضي من غير ثبوت  
خيار فقالوا والله لا نقيلك  
ولا نستقيلك فلما ساء العقد  
وسلم المسيح قيل لهم قد  
صارت نفوسكم وأموالكم  
لنا ورددناها عليكم أو فر  
ما كانت وأضعافها معها (ولا  
نحسبن الذين قتلوا في سبيل  
الله أموالا بل أحياء الآتية)  
قال الشيخ زروق وقد  
قيل من الحكمة في اشتراؤه  
مع أن الملك ملكة ثلاثة  
أشياء (أحدها) البشارة  
بمقدم الرد بالعيب لأن  
المشتري عالم (الثاني)  
ليسلم العبد نفسه إليه فيتولى  
تدبيره اذ لا يتم بيع العبد  
تسليم ولا كفالة العبد  
اقباض (الثالث) اظهار  
تمام الفضل في ظهور  
النسبة الى الله تعالى اه  
واظهر شرح همزية شيخ  
شيوخنا ابن زكري رحمه  
الله (قائده) قال ابن عبد البر  
اتفقوا على أن خديجة أول  
من آمن مطلقا وقال ابن  
الاثير خديجة أول خلق  
الله اسلا ما اجماع المسلمين

الله عليه وسلم انه يكتب من الابدال ما فيه من تفر يحه صلى الله عليه وسلم بالا عتناء بأمنته ومن عمل بهذه النية  
كثرت اواب عمله وسهل عليه السمل اذ من استحضراته برضى محبوه الجليل العظيم الوجيه العظيم خف عليه  
ما كان ثقيلًا وقصر في نظره ما كان طويلًا وجاد بما كان به بخيلًا انتهى \* قال المصنف (حدثنا سفيان بن  
وكيع نا محمد بن بشر عن علي بن صالح عن أبي اسحق عن أبي جحيفة) صحابي مشهور ركان في وفاة النبي صلى  
الله عليه وسلم لم يبلغ روى عنه خمسون حديثًا حدثنا في البخاري وثلاثة في مسلم (قال قالوا) أي الصحابة  
أو رئيسهم أبو بكر والجمع للتعظيم (يا رسول الله راءك) بصريه أو علمية (قد شئت) حال على الاول ومفعول  
ثان على الثاني (قال شيتني هود وأخواتها) أي اشباهاها التي ذكر فيها أحوال السعداء والاشقياء وأحوال  
القبامة كما تقدم والهموم والاحزان اذا غافقت الانسان أسرع اليه الشيب قال المتنبي

والهم يحترم الجسوم نخافة ويشيب ناصية الصبي وبهرم

قال الزمخشري ومما روي في بعض الكتب أن رجلاً أسى فاحم الشعر وأصبح أبيضه كالثلغام فقال  
رايت القيامة والناس يقادون الى النار بالسلاسل من هول ذلك أصبحت كأترون اه وفي هذا الحديث  
اشارة الى أن من شأن المؤمن العاقل أن يهتم بامر ربه ويجعل الآخرة وأهوالها نصب عينيه وان يستعظم  
قبح حالته ويخاف من عاقبة ذلك دنيا وأخرى ولا يأمن أن يكون ممن يصدق عليه قوله تعالى ولا تكونوا  
كالذين نسوا الله الآية وقد ذكر في شرح السنة عن بعضهم قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام  
فقلت له روى عنك انك قلت شيتني هود فقال سم فقلت بأية آية قال قوله فاستقم كما أمرت اه فاذا كان  
النبي صلى الله عليه وسلم مع عصمته ورفعة منزلته يهتم لا مرر به حتى يظهر أثر ذلك في بدنه فكيف بامثاله  
الغافلين عن حقوق رب العالمين فسأل الله سبحانه ان يجعل خلاصنا بفضلته وقد قطع خوف الطرد والبعد  
قلوب أقوام لا يحصون في هذه الامة المشرفة وحكاياتهم في ذلك كثيرة قال عطاء السلمي خرجنا مع عتبة  
الغلام فيينا نحن نمشي معه اذ مر بكان فسقط مغشياً عليه فجلس أحبابه حوله ليكون في يوم شديد البرد وجيئته  
برشح عرقاً فجاءوا فمسحوا وجهه فافاق فسألوه عن أمره فقال اني ذكرت اني كنت عصبت الله في ذلك  
المكان وأنشدوا

نكت عينه لما نكت عين قلبه \* ولولا نكاء العين لم تدر ما به

اذاب يخوف الله صحة جسمه \* وأبلى بتقواه رداء شبابه

وقال معون بن مهران لما نزل قوله تعالى (وان جهنم لموعدهم أجمعين) صاحب سلمان الفارسي ووضع يده على  
رأسه ثم خرج هار باثلاثة أيام لا يقدر عليه \* قال المصنف (حدثنا علي بن حجر نا شعيب بن صفوان عن  
عبد الملك بن عمير عن ابي ابن لقيط العجلي عن أبي رمة) يأتي في الباب بعد ان اسمه رفاعه (التي تسمى رباب)  
تكسر الراء وتخفيف الموحدين واحترق زعن تيم قر يش قبيلة أبي بكر وتيم بالجر بدل من التيم لان معناه  
المنسوب الى التيم ونكتة البديل تعدد التيم كما نه يقول أعني بالتيم الذي نسب اليه تيم رباب لا تيم قر يش قال

ولم تقدمها رجل ولا امرأه وكذلك حكى هذا الاجماع الذهبي والثعلبي وانما اختلفوا فمن أسلم بعدها وقال ابن الصلاح وأصله للطبراني  
الاولى التوفيق بين الروايات كلها فيقال أول من أسلم مطلقاً خديجة وأول ذكراً أسلم علي بن أبي طالب رضى الله عنه وهو وصي لم يبلغ وكان  
مستحبياً باسلامه وأول رجل عربي بالغ أسلم وأظهر اسلامه أبو بكر وأول من أسلم من الموالى زيد بن حارثة ومن العبيد بلال وفي الصحيحين  
من حديث أبي هريرة أن جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا محمد هذه خديجة قد أتتك بائناً فيه طعام أو ادام وتغرات فاذا هي أتتك فاقرأ  
عليها السلام من ربها ومنى وبشرها بيئت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب والقصب اللؤلؤ والجوف وجاء من وجوه انه صلى الله

عليه وسلم قال أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون قال الشيخ ولى الدين العراقي خديجة أفضل أمهات المؤمنين على الصحيح المختار وقيل عائشة وكذا صحيح ابن العماد تفضيل خديجة لما ثبت أنه صلى الله عليه وسلم قال لعائشة حين قالت له قدر ذلك الله خير أمهات المؤمنين لا والله ما رزقني الله خيراً منها الخ وجمع أبو أمامة بن النخاس بأن سبق خديجة وتأثيرها في أول الإسلام وموازرتها ونصرتها وقيامها (٦٢) في الدين لله بما لها ونفسها لم يشركها فيه أحد لا عائشة ولا غيرها من أمهات المؤمنين

ابن حجر الباب خمس قبائل من جهنم تيم غمسوا أيديهم في رب وتعاقدوا وتحالفوا فصاروا يداً واحدة اه والخمس ضبة وتور وعكل وتيم وعدى (قال أئمة النبي صلى الله عليه وسلم ومعنى ابن لي) الجملة حال من فاعل الاتيان ولم يسم هذا الابن وفي رواية أبي داود والنسائي رأيت النبي مع أبي زاذان وأبو داود ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي ابنك الخ وفي رواية الترمذي عن الابن ورأيه أي داود والنسائي عن الابن والله أعلم (قال) أي أبو رمثة (قاربتة) ان كان مبياً للمفعول فالمعنى أراه الناس وعرفوني به وان كان مبنياً للفاعل فالمعنى انه أراه لابنه وعرفه بما رأى عليه من علامات النبوة ونورها وآثار الهيبة والالهية فان الظاهر عنوان الباطن وما استودع في غيب السرائر ظهر في شهادة الظواهر كما قال في الحكم وتقدم قول من قال لولم تكن فيه آيات مبينة \* لكان منظره ينبيك بالخبر

فقوله (فقلت لما رأته هذا نبي الله) على الوجه الاول تصديق لمن عرفه به وعلى الثاني ظاهر (وعليه ثوبان أخضران) الجملة حال من مفعول رأيت وقوله أخضران أي مصبوغان بالخرقة تيمها وهذا أكثر لباس أهل الجنة كما ورد ويحفل انهما كانا بخطوط خضر كما ورد في بعض الروايات بردان يدل ثوبان ويأتي في باب اللباس والغالب أن البر ودنوات الخطوط وقال المصنم المراد بالثوبين الرداء والازار (وله شعر قد علاه شيب) أي قليل لما تقدم من انه انما شاب منه قليل (وشيبه أحمر) يعني خلعة وهو مبادى الشيب أو يصيب ويؤيده ما رواه الخال كمن عن أبي رمثة أيضاً أن شيبه أحمر مصبوع بالحناء وسيأتي هذا في الباب بعده \* قال المصنف (حدثنا أحمد بن منيع نا سريج بن النعمان نا حماد بن سلمة عن سمك بن حرب قال قيل لجا بر بن سمرة أكان في رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم شيب قال لم يكن في رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم شيب الا شعرات في مفرق) بفتح الميم وسكون الفاء وكسر الراء أي محل فرق شعر (رأسه) وقال الحنفى بوسطه وقال ابن حجر أنى مقدمه ولم ينيه على ما كان في لحيته من الشيب لانه انما سئل عن الرأس (اذا أدهن) أي استعمل الدهن ووضعه على رأسه (وأراهن) أي اخفاهن (الدهن) يضم الدال وان قرئ بفتح المهملة وساعدته الرواية فهو أظهر من جهة المعنى لان السببية فيه أقوى كالأخفى وروى مسلم كان اذا دهن لم يبين واذا شعث تبين قال الطيبي شعث أي تفرق شعر رأسه فدل هذا على انه عند الدهان كان يجمع شعر رأسه ويضم بعضه الى بعض وكانت الشعرات البيض من فلتها لا بين فاذا شعث رأسه ظهرت اه وقال شعث الشعر اذا تلبد لقله تعبه بالدهن فله معنيان على هذا

باب ما جاء في خضاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

الخضاب يطلق على ما يخطب به أي ما يلون به كما في القاموس ويطلق مصدره بمعنى التلوين وهذا المعنى أنسب بالباب لان معظمه بهذا المعنى خلافاً لسنبلاد بن حجر وأما جاء حديث واحد في الباب يناسب المعنى الاول قاله في جمع الوسائل (حدثنا أحمد بن منيع نا هشيم) يضم ففتح (نا عبد الملك بن عمير عن أياد

وتأثير عائشة في أخذ الإسلام وحمل الدين وتبليغه الى الامه وادراكها من الامه ما لم تشر كما فيه خديجة ولا غيرها مما تميزت به دون غيرها وفي حديث الحلية ومثله في الاستيعاب خطاباً لفاطمة يا نبية أما ترضين انك سيدة نساء العالمين فقالت يا أيت فآين مريم بنت عمران قال تلك سيدة نساء عالمها وأنت سيدة نساء عالمك اه وهو صريح في تفضيل فاطمة على أخواتها وعلى عائشة وبيق النظر فيما بينها وبين أمها خديجة لحديث البخاري خير نساءها مريم وخير نساءها خديجة أي نساء عالمها والتفضيل بلفظ السيادة أرجح في جانب فاطمة مع ضحية كونها بضعة ورجحان كونها أفضل من مريم أظهر لتفضيلة نساء هذه الامه وقد فضلت أمها التي فضلتها فكيف لا تفضل مريم التي فضلت المفضول وهو نساء عالمها وتبين بهذا أيضاً

انتفاء نبوة مريم والامساك بتبديجها في الحديث المذكور وكذا لا يلزم النساي مع أخواتها لان إطلاق ابن البضعة في حقها بعيد من يشبهه به في أخلاقه الكريمة وخلفه ولذلك قالت عائشة ما رأيت أصدق لهجة من فاطمة بعد أبيها وذكروا علم الدين العراقي أن فاطمة وأخاها إبراهيم أفضل من الخلفاء الاربعة وروى عن مالك انه قال لما سئل عن ذلك لأفضل على بضعة النبي أحداً قال بعض المارقين أمان من حيث المعارف والا سرار الباتية فأبو بكر أفضل ثم هم على الترتيب وأمان من حيث البضعة ففاطمة أفضل فكانه يريد فاطمة أشرف من حيث الجوهر والجسم وأبو بكر أشرف من حيث العرض القائم بالجسم والسر المتوارد عليه اه ومن معنى هذا ما في نوازل

النكاح من المياري من قول عمر في رسالته لعل عند توقيعه عن مبايعة أبي بكر رضي الله عنهم ولعمري انك أقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة ولكنته أقرب منك قرابة قال أبو عبد الله محمد بن القاضى عياض القرابة لحلم ودم والقرابة روح ونفس اه وفي الاتقان للسيوطي ما نصه استدلل الامام غير الدين الرازى بقوله تعالى (وسيجننا الاثني الذي يؤتى ماله يترك) مع قوله (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) على ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الآية (٦٣) الاولى نزلت فيه باجماع اه قلت

ويتركب من الاثنين قياس من الشكل الاول وهو أبو بكر اتقوا الناس بحكم الآية الاولى لان الحذف يقتضى العموم حتى يقوم دليل على الخصوص والفضل عليه في الآية عذوف فيقدر عام او كل من كان اتق من غيره فهو أكرم منه يقتضى الآية الثانية ينتج أبو بكر أكرم من غيره أى من الامة وهو المطلوب (تنبيه) قال أبو عمر أجمعوا على أن خديجة ولدت له صلى الله عليه وسلم أربع نساء كلهن أدرك الاسلام وهاجرن وهن زينب وفاطمة ورقية وأم كلثوم وأجمعوا على انها ولدت له ابنا يسمى القاسم وبه كان يكنى صلى الله عليه وسلم وقال عقيل عن ابن شهاب ولدت له خديجة فاطمة وزينب وأم كلثوم ورقية والقاسم والطاهر وكانت زينب أكبر بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الزبير ولد لرسول الله صلى الله عليه وسلم

ابن لقيط قال أخبرني أبو رمثة قال أنبت رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ابن لى ظرف لغو متعلق بآبنت وفي نسخة معنى بياء المتكلم خير مقدم وقوله ابن لى مبتدأ مؤخر والجملة حال من فاعل أنبت لكننا كتنى بالضمر (فقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (ابنك هذا) على حذف همزة الاستفهام وقد ظهرت في رواية أخرى (قلت نعم) بفتحين وقرئ في السبعة بكسر العين وحكى أهل اللغة كسرهما (اشهد به) جملة مقرر لقله نعم روى بصيغة الأمر من الثلاثي المجرد أى كن شاهداً على اعترافى بانه ابني وفي نسخة بصيغة المضارع من الثلاثي المجرد أى أقرب به واعترف ولما كان في هذه الجملة ما يشمر بأنه ملتزم لجنايته على عادة الجاهلية من مؤاخذه الوالد بجباية ولده وعكسه أخبره النبي صلى الله عليه وسلم بأن الشريعة المنطهرة قد أبطلت ذلك (فقال) صلى الله عليه وسلم (لا يحنى عليك ولا يحنى عليه) أى لا تؤاخذ بذنبه ولا يؤاخذ بنبك زاد في رواية قال وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تزر وازرة وزر أخرى وبه يظهر لك بطلان قول من قال يمكن أن يكون هذا الكلام دعاء لهما أو اخبارا عن الغيب (قال) أى أبو رمثة وأعاد كلمة قال لهصل الكلام وسقطت في بعض النسخ (ورأيت الشيب أحمر) أى خلقة لغربه من البياض أو بسبب الخضاب ونقدم ان في رواية الخاتم من هذا الوجه وشيبهه أحمر مخضوب بالخناء ولا يداود من حديثه وكان قد لطمخ لحيته بالخناء وعند أحمد قاتل رجل له وفرة بهار دمع من خناء وفي رواية فرأيت برأسه رجع خناء وأخرج ابن الجوزى في طريق الوقاف من طريق غيلان بن جامع عن أياد بن لقيط عن أبي رمثة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخضب بالخاء والكتم وهذه الرواية صريحة في خضابه صلى الله عليه وسلم (قال أبو عيسى) يريد به نفسه كما تقدم (هذا) الحديث (أحسن شئ) أى أرجح حديث (روى في هذا الباب) أى باب الخضاب (وأفسره) أى أوضحه دلالة على المراد وانظر هذا مع أن قوله وشيبهه أحمر وأرأيت الشيب أحمر محتمل كما تقدم فكيف يكون هذا أفسر من غيره قال بعضهم ومعنى قوله (لان الروايات الصحيحة) أنت (أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يبلغ الشيب) أنه لم يظهر البياض في شعره كثير أفلم يخضب وإنما بلغ مقدمة الشيب وهي الحمرة الذاتية اه وهذا يدل على انه لم يصح عنده شئ من الروايات المصرحة بالخضاب في طرق حديث ابى رمثة قال ابن حجر بعد ذكر هذا التقرير وليس بظاهراً لان التزمذى قائل بالخضاب بدليل سياقه لاحاديثه الآتية ولان هذا لو كان مراده لم يسق هذا الحديث في هذا الباب أصلاً لكان يقتصر على سياقه في الباب قبله ولا يضره ذكر كونه أحمر لان المراد حينئذ حمرة الذاتية التي هي مقدمة الشيب فذكره له تمامه في البابين يدل على ان له مناسبة بكل منهما وهي ان فيها اثبات الشيب وهو المناسب للباب السابق وانه كان أحمر بالخضاب وهو المناسب لهذا الباب واما الروايات الصحيحة انه لم يشب فعناها انه لم يكثر شيبه مع انه كان يستمر بالحمرة في بعض الاحيان اه قلت الظاهر ان مراد المصنف بهذا الكلام ما تقدم من ان حمرة شعره لم تكن بالخضاب وإنما كانت ذاتية وانه لم يخضب وإنما أضاف هذا الحديث في هذا الباب حينئذ إشارة الى أن أحاديث الخضاب وقع فيها اشتباه على الرواة فالتبس عليهم حمرة الشعر التي هي مقدمة الشيب بحمرة القاسم وهو أكبر ولده ثم زينب ثم عبد الله وكان يقال له الطيب ويقال له الطاهر ولد بعد النبوة ثم أم كلثوم ثم فاطمة ثم رقية هكذا الاول فالاول ثم مات القاسم بمكة وهو أول ميت مات من ولده ثم عبد الله مات أيضاً بمكة اه وولد للنبي صلى الله عليه وسلم ابراهيم من مارية العبطية وانظر تفصيل ذلك في المواهب وتوفيت خديجة رضي الله عنها في السنة الحادية عشرة من البعثة بعد موت عمه أبى طالب بثلاثة أيام وذ كرفى المواهب انه روى مرفوعاً عما سميت فاطمة لان الله قد فطمها واذر يتها عن النار يوم القيامة أخرجه الحافظ الدمشقي وروى الفسائى مرفوعاً لان الله قد فطمها ومحبيها عن النار وسميت بجولا لا تقطعها عن ساء زمانها فضلاً وديننا وحسبنا وقيل لا تقطعها عن الدنيا الى الله قاله ابن الاثير

(ثم قام النبي يدعو إلى الله \* وفي الكفر نجدة وإياه \* أما أشربت قلوبهم الكفر \* وفدا الضلال فيهم عياه) أي ثم بعد نزول أول الوحي ووقوع الفتنة ونزول قوله تعالى يا أيها المدثر قم فأذر بأذن ربك صلى الله عليه وسلم إلى امتثال ذلك حينئذ قام النبي صلى الله عليه وسلم بمجد واجتهاد في حال كونه يدعو إلى عبادة الله والايان به وبرسوله وترك ما هم عليه من عبادة الاصنام والالوان وفي الكفر نجدة أي قوة تامة وإياه أي امتناع من اتباع رسول الله (٦٤) صلى الله عليه وسلم والايان به ومفعول يدعو أي جماعات هم أمة الدعوة

من وصفهم أنهم حينئذ أشربت قلوبهم الكفر أي اختلطت قلوبهم الكفر أي اختلطت به بقدر نجسهم وتمكن فيها حبسه حتى صارت لا تقبل على غيره ولا تلتفت إليه لا متراجها به امتزاج المشروب بها فاستمرار لفظ الشرب للمخالطة وشدة الامتزاج وحينئذ فداء الضلال الذي استقر فيهم أي مرضه داء برؤيه عياه بجملة مفتوحة فتحية أي داء عضال أعياء الأطباء مداوته والمعنى أنه صلى الله عليه وسلم قام نذرا يدعو الخلق إلى الله تعالى امتثالا لقوله له قم فأذر وأما اقتصر على ذكر الانذار لانه الثابت اذ ذاك اذ لم يكن على وجه الارض مؤمن يستحق التبشير ومن المعلوم ان الارض كانت مملوءة بطوائف الكفار وصناديد الطغاة والعنزة فقام صلى الله عليه وسلم بخبرهم عن أديانهم وهو وحده لا وزير له ولا أتباع في الارض وهو مع ذلك

الخصاب فقالوا ان النبي صلى الله عليه وسلم خضب مع انه لم يخضب ولا جل ان هذا هو مراده صدر هذا الباب بحديث أبي رمة حتى يكون كل ما يذكر بعده من الاحاديث ليس على ما يتبادر منه من ثبوت الخصاب ثم استدلل على نفي الخصاب بما ذكره من أن الروايات الصحيحة أن النبي لم يبلغ الشيب ولو كان مراده ما قال ابن حجر من أن شيبه كان أحر بالخصاب لكان كلامه متدا فاما متناقضا لأن قوله لان الروايات الخ انما يصلح دليلا لنفي الشيب لا لثبوته والخاص ان المصنف فهم ان شيبه كان أحر بغير الخصاب بدليل ما صح أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يبلغ الشيب وحينئذ فيجب أن يكون حديث أبي رمة هذا هو الحق في هذا الباب وغيره من احاديث الباب ليس على ما يتبادر منه لكن ما فهمه المصنف بعيد وغير متعين فقد قدم حديث ابن عمر في الصحيحين واخرج أبو نعيم الاصبهاني عن عائشة قالت كان أكثر شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم في فودي رأسه وكان أكثر شيبه في لحيته حول الذقن وكان شيبه كما أنه خيوط العضة يتلا\* بين سواد الشعر فادامه بصفرة وكان كثيرا ما يفعل ذلك صار كما أنه خيوط الذهب اه واما ما استدلل به المصنف من انه صلى الله عليه وسلم لم يبلغ الشيب فليس معناه انه لم يخضب وانما معناه انه لم يكثر شيبه كما تقدم في كلام ابن حجر وذلك غير متناف لقول من قال انه صلى الله عليه وسلم خضب وانما يبقى الكلام في ثبوت الخصاب وعدم ثبوته والله أعلم واني لذلك نمت في آخر الباب ويوجد في بعض النسخ (وأبو رمة اسمه رفاعة التيمي) نسبة الى نيم قبيلة وقد نفى تحقيقه وكان المصنف انما أخر هذا الى هذا الباب ليدكر اسمه ونسبه بعد عام كلامه وقال المصنف (حدثنا سفيان بن وكيع نا أبي) وكيع (عن شريك عن عثمان بن موهب) ففتح الهاء وهذا نسبة الى جده وأبوه من الرابعة عبد الله كما به عليه بقوله الآتي وروي أبو عوانة الخ وعثمان هذا تبعي مولاهم مدني شهير بالا عرج ثقة أخرجه حديثه الشيخان وغيرهما واما عثمان بن موهب المنسوب الى الاب من الطبقة الخامسة لم يخرج من أصحاب الصحاح حدثه الا النسائي وهو الراوي عن أنس (قال سئل أبو هريرة هل خضب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم) سياتي ما فيه (قال أبو عيسى وروي ابو عوانة) هو الواضح الواسطي البزار روى عنه الستة (هذا الحديث عن عثمان بن عبد الله بن موهب فقال عن أم سلمة) ظاهر هذا ان أم سلمة رضي الله عنها اخبرت أن النبي صلى الله عليه وسلم خضب وليس هذا هو المراد بين لك ذلك ما أخرجه البخاري وابن ماجه واحمد ومن طريقه ابن الجوزي في الوقاه وابن سعد قال سمعنا من طرق كثيرة عن عثمان بن عبد الله بن موهب قال دخلت على أم سلمة فاخرجت شعر من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحضر به هذا البخاري وزاد ابن ماجه واحمد بالحناء والكم ولا بن سعد من طريق نصير بن ابي الاشعث عن ابن موهب ان أم سلمة أرتة شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم احمر واخرجه البخاري أيضا وعند البخاري أيضا ان هذا الشعر كان عند أم سلمة في جمل من فضة وكان اذا اصاب الانسان عين أو شيء بمسحها خضبه اه فكانت تعرف ذلك الشعر في ماء فاذا شربه العليل أو اغتسل به عوفي من مرضه قال الاسماعيلي ليس فيه بيان

ثابت القلب قوى العزم لا يخاف في الله لومة لائم ولا يخشى عناد معا دولا اسكار منكر مع ان أهل الشر والعناد ان والطغيان والفساد لهم غاية القوة والشوكة ونهاية الجسارة والجرأة (ورأينا آياته فاهتدينا \* واد الحق جاء زال المراء) (رب ان الهدى هداك وآيا \* تك نور تهدي بها من تشاء) أي ورأينا معاشر الامة أي أبصر الصحابة وعلم من بعدهم طريق التواتر والشهرة آياته أي معجزاته وخلقته وخلفه وهدى بها من تشاء أي وصلنا الى المطلوب من كمال الايمان والانواع وانما ياد بالي ذلك لاننا أحباب عقول كاملة وقد رأينا الحق عيانا لا مربية فيه ولا شبهة فعملنا انه اذا جاء الحق زهق الباطل وزال المراء أي الضلال والجدال فيه



وهذا فيه ترميز بض من يؤمن مع مشاهدته ما ذكر ولكن يارب ان الهدى أى اتباع الحق ليس الا بتوفيقك وهذا لك كما قلت في كتابك العزيز يرفن برد الله أن يهديه بشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء من يهديه الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وان آياتك التي أقمتها أدلة على صدق أنبيائك نور كآقلت قد جاءكم من الله نور تهدي بهامن تشاء هدايته وتضل غفاهم لا تشاء هدايته وفيه اقتباس ( كراما ليس يعقل قد (٦٥) أله هم ما ليس يلهم العقلاء اذ أبى القليل

ما أنى صاحب القيد

ل ولم ينفع الحجا والذ كاه ( لما ذكر أن الهدى هدى الله وأنه يهدي من يشاء ويضل من يشاء وان الآيات وحدها لا تجزى شيأ ذ كراما يستغرب من ذلك وهوان غير العاقل قد يلهم كثيرا مما يجرمه العاقل فقال كم مرة أى مرارا كثيرة رأينا أى علمنا أو أبصرنا ما أى شخصا ليس يعقل أصلا كالحيوان والجناد قد ألهم من المصالح والجملة في موضع نصب مفعول ثان رأى وما الثانية مفعول ألهم واذا ظرف أو علة وأى امتنع القيل مما أنى إليه أى عزم عليه صاحبه وهو أبرهة الحبشى والذي أنى اليه صاحب القيل فامتنع القيل منه هو هدم الكعبة وفيه وضع الظاهر موضع المضمر وبين أى وأبى الجناس المصحف كقوله تعالى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ولم ينفع الحجا أى العقل الوافر

ان النبي صلى الله عليه وسلم هو الذى خضب بل يحتمل ان يكون احمر بعده لما خالطه من طيب فيه صفرة اه وهذا الاحتمال الذى أبداه الاسماعيل قد ثبت معناه عند البخارى في باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم ونصه بعد قول أنس وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء قال ربيعة فرأيت شعرا من شعره فاذا هو احمر فسألت فقيلا احمر من الطيب اه قال في جمع الوسائل قتلا عن بعض الشراح ولم يخرج ابن سعد ولا ابن الجوزى رواية أبى هريرة مع انهما استوعبا طرق أخبار من قال من الصبغة بخضابه صلى الله عليه وسلم ولم يتعرض السقلاقي لروايته وهذا دليل على انه لم يصح بل لم يرد عن أبى هريرة في هذا الباب شى قدل على ان مراد المصنف بإيراد طريق أبى عوانة الاشارة الى ان رواية شريك شاذة بل منكورة وليس مراده بذلك تقوية خبر أبى هريرة اه فثبت انه لا دليل فبأذ كرهنا على أن النبي صلى الله عليه وسلم خضب ما فبارواه شريك فلانه منكر وما فباروى عن أم سلمة فلا دليل فيه كما تقدم عن الاسماعيل والله اعلم \* قال المصنف (حدثنا ابراهيم بن هريرة نا التضر بن زرارة عن أبى جناب) بحجم مفتوحة فتون مخففة ثم موحدة كسحاب وما يوجد في النسخ مما يخالف هذا غير صحيح وهو محدث مشهور وضعفه لكثرة تدليسه (عن ابياد بن لقيط عن الجهممة) بفتح الجيم وسكون الهاء وفتح الدال المعجمة بعدها ميم (امرأة بشير) على وزن بديع (ابن الخصاصية) بفتح الخاء والصاد وتخفيف اليا وخطأ الفير وزبادى وهو صاحب القاموس ابن الاثير وغيره ممن قال بأن اليا مشددة قائلا بان من أوزان المصدر وليس في كلام العرب فعالية بالتشديد وانما هو بالتخفيف ككراهية وعلائية وطواعية قال ابن حجر وفيه نظر لان هذا من الاعلام وقد يقع فيها ما لا يوافق الاوزان المعروفة اه وهى اسم أمه ويقال غير النبي صلى الله عليه وسلم اسمها وجعله ليل وابوه معبد قالت أنا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في تقديم المسند اليه افادة تفرد بها هذه الرواية (يخرج من بيته) حال من المفعول (ينفض) بضم الفاء أى يمسح (رأسه) أى شعر رأسه بيده ليعط عنه الماء والجملة حال متداخلة أو مترادفة وكذا قوله (وقد اغتسل) والواو في قوله (وبرأسه رديغ) اما حالية أو عاطفة و رديغ بفتح الراء وسكون الدال المهملة وبعين معجزة في القاموس انه جمع رديغ بالتحريك أو التسكين وهو الوحل الشديد فعلى هذا الكلام على التشبيه أى في رأسه لطخات غليظة من الصبغ الذى هو الحناء أو الزعفران أو غير ذلك (أو قال) أى ابراهيم شيخ المصنف (ردع) بعين مهملة وهو لطخ من زعفران وأثر الطيب على مافى القاموس ولفظ دلالة الرواية الاولى على المقصود صحيح بعض الشيوخ الرواية الثانية وفي بعض النسخ (من حناء) بالدولاد لالة في هذا أيضا على الخضاب لان الحناء قد تستعمل لغير الخضاب كاللداوى (شك في هذا الشيخ) وفي نسخة الشك هو لا ابراهيم بن هريرة وما لهما واحد \* قال المصنف (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن) هو ابو محمد الدارمى الحافظ صاحب المستدرج حديثه مسلم وابوداود والترمذى في الشمائل قال ابو حاتم هو امام اهل زمانه (نا عمرو) بالواو (ابن حاصم نا حماد بن سلمة اخبرنا حميد) هو الطويل (عن أنس) أى ابن مالك (قال رأيت شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم مخضوبا) قال بعض الشراح الثابت عن

(٩ - جسوس) والذ كاه اللذان اتصف بهما من لم يوفق لما وفق له القيل وقصة القيل معروفة مشهورة وفي كتب التفسير والسيرة مسطورة انظرها في أوائل المواهب (والجنادات أفصحت بالذى أخرس عنه لاحد القصصاء) أفصحت أى نطقت بكلام فصيح من غير حياة أنطقها الله الذى أنطق كل شى وان من شى الا يسبح بحمده أو يخلق الحياة والادراك كما يدل عليه حنين الجذع ولذا التزمه النبي صلى الله عليه وسلم وضمه اليه وبشره وافصاحها كان بالشهادة بالانباء والارسل الذى أخرس عنه القصصاء فهو نائب فاعل أخرس ولا حكمة ملحق بافصحت بمعنى أن العرب مع كونهم أرباب الفصاحة وفسان البلاغة امتنت ألسنتهم من النطق له صلى

الله عليه وسلم بالايمن به والشهادة له بالرسالة وشهدت له بذلك الجهادات الصم بافصح لسان وأبلغ بيان فمن ذلك تسييح الحصى في يده ثم في يداي بكر ثم في يد عمر بسبح تسييحهم من في الحلقة واه جماعة وهو مشهور وروى عن ابن مسعود كنا نأكل مع النبي صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسييح الطعام وفي سماعهم لذلك غاية الكرامة فلم يصح أيضا أني لا عرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل أن أبعث أني لا عرفه إلا أن قيل هو الحجر الأسود وقيل (٦٦) البارز بزقاق المرفق لأنه كان بممره صلى الله عليه وسلم من دار خديجة إلى المسجد

وعليه أهل مكة سلفا وخلفا  
وصح عن علي كرم الله  
وجبه كنت أمشي مع النبي  
صلى الله عليه وسلم بمكة  
فخرجنا في بعض نواحي  
مكة فاستقبلنا شجرة ولا  
حجر الا قال السلام عليك  
يا رسول الله وروى الزار  
وأبو نعيم لما استقبلني  
جبريل بالرسالة جعلت  
لا أمر بشجرة ولا حجر الا  
قال السلام عليك يا رسول  
الله وروى البيهقي وابن  
ماجه انه صلى الله عليه  
وسلم غطي العباس وبنه  
بلاءه وقال يارب هذا  
عمي وصنوي أبي وهؤلاء  
أهل بيتي فاستترهم من النار  
كستري اياهم بلاءي هذه  
فكانت أسكفة الباب  
وحواط البيت آمين آمين  
وصح انه صلى الله عليه  
وسلم كان هو وأبو بكر  
وعمر وعثمان على أحد أو  
حراء فتحرك فقال أثبت  
وضربه برجله فاعليك  
الأنبي وصديق وشييد  
وصح انه صلى الله عليه  
وسلم طلب من رجل

أنس في الصحيحين وغيرهما من طرق كثيرة أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يبلغ شبيهه إلى الخضاب ولم  
ير وعنه خلاف ذلك إلا في هذا الخبر فما أن يحكم بشذوذ هذه الرواية فإن رواية حميد وأن كان ثقة فهو مدلس  
قال حماد بن سلمة عامة ما يرويه حميد عن أنس سمعه من ثمان فدلسه وأحاديث من هو أوثق منه عن أنس  
كحمدين سيرين وثابت وقناة في نفى الخضاب ثابتة في الصحيحين وغيرهما وهو واحد ومجمعة ولذا  
قال المصنف عقبه (قال حماد) المذكور (وأخبرنا عبد الله بن محمد بن عتيق) أي ابن أبي طالب الهاشمي وأم  
عبد الله زينب بنت علي رضي الله عنه وعبد الله صدوق (قال رأيت شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم عند  
أنس بن مالك مخضوبا) إشارة إلى شذوذ رواية حميد وما أن يكون معناه أن أنس أراه مخضوبا بعد وفاة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم عند أبي طلحة أو عند أمه أم سلمة (١) أو عند غيرهما وقد ورد عن أبي  
هريرة أنه قال لما مات النبي صلى الله عليه وسلم خضب من كان عنده شيء من شعره ليكون أبقى له أخرج  
الدارقطني في رجال مالك ورواه عبد الله بن محمد عند أنس وقد أنكر أحمد أن أنس أنه خضب وذكر  
حديث ابن عمر كما تقدم ووافق مالك أنسافي أنكار الخضاب وأول ما ورد في ذلك قال النووي والمختار أنه  
صلى الله عليه وسلم خضب في وقت لمادل عليه حديث ابن عمر في الصحيحين ولا يمكن تركه ولا أو يله  
وتركه في معظم الاوقات فاخبر كل بما رأى وهو صادق والله اعلم اه ويحتمل أن من أثبت الخضاب شاهد  
الشيب أبيض ثم لما وراه الدهن ظن انه خضب ومن قاه علم انه لم يخضب وانما وراه الدهن في تنبيهات  
حسنة الاول قد اختلف أهل العلم هل الخضاب أولى لحديث الشيخين أن اليهود والنصارى لا يصبنون  
نخالقوم ولهذا خضب أبو بكر وعمر وعثمان والحسن والحسين أو ترك الخضاب أولى لحديث الترمذي عن  
كعب بن مرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شاب شيبه في الاسلام كانت له نوراً يوم القيامة  
وأخرج الطبري من حديث ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكره تغيير الشيب ولهذا لم يخضب على  
وسامة بن الأكوع وأبي بن كعب وجمع من كبار الصحابة وأما ما أخرجه الطبري من حديث عمرو بن شعيب  
عن أبيه عن جده مرفوعاً من شاب شيبه في الاسلام فهي له نور إلا أن ينتفها أو يخضبها فقال العسقلاني  
أخرجه الترمذي وحسنه ولم أر في شيء من طرقه الاستثناء المذكور اه وجمع الطبري بأن من شأنه الشيب  
ينبغي له الخضاب ومن لم يشنه فلا يستحب له ولكن الخضاب مطلقاً أولى لأن فيه امتثالاً للامر في مخالفة  
أهل الكتاب وفيه صيانة للشمر عن تعلق الغبار وغيره إلا أن كان من عادة أهل البلد ترك الصبغ فالترك أولى  
لأن فعله حينئذ ادع إلى الشهرة اه ويكون بما يحمر أو يصفر ويكره بالسواد لحديث جابر قال أني باي قحافة  
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ورأسه ولحيته كالثلغامه بياضا فقال صلى الله عليه وسلم غير وا

(١) قوله أم سلمة أصالح بعضهم وأظنه بنائي لفظة سامة بسلم قائلاً أم أنس هي أم سليم لا أم سلمة بل أم  
سلمة هي أم المؤمنين رضي الله عن جميعهم وعما يركتهم كذا ما مش الاصل

هذا  
الايمن فقال له هل من شاهد قال هذه الشجرة فدعاها وهو صلى الله عليه وسلم على شاطئ الوادي فأقبلت  
تخذا الأرض خذا أي تشقها شقا فقامت بين يديه فاستشهدا ثلاثا فشهدت ثم رجعت إلى منبتها وفي رواية قل تلك الشجرة رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يدعوك فالت عن يمينها وشمالها ومن بين يديها ومن خلفها فتقطع عروقها ثم جاءت تخذا الأرض تجر عروقها ميرة حتى وقعت  
بين يديه فقالت السلام عليك يا رسول الله قال الاعرابي مرها فلترجع إلى منبتها فرجعت فدلّت عروقها في ذلك الموضع فاستقرت فقال  
الاعرابي ائذني أن أسجد لك قال لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لأحد لا مررت المرأة أن تسجد لزوجها انظر ابن حجر

(ويج قوم جفوا نيا بارض \* ألقته ضباها والظباء) ويج منصوب بفعل محذوف أو نادى على حد يحسره على العباد أى احضر هذا وقتك وقد صرح النحاة بأن المصدر إذا كان بدلا من اللفظ فعمله واجب نصبه وحذف عامله لم يجوز رفع بعضها كوج وفي القاموس ويج زيدو ويحاله كلمة رحمة ورفع على الابتداء ونصبه باضمار فعل اه وقال ابن طاهر متى أضفت وجب النصب وامتنع الرفع لانه مبتدأ لا خبر له انظر المنع ويج كلمة ترحم يقال لن وقع في مهلكة لا يستحقها وويل كلمة (٦٧) عذاب وقيل هما بمعنى والا حسن أن

الترحم هنا باعتبار النظر الى التمرية التي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وانهم من عمود نسيه فلذا يحق أن يأسف على قوم جفوا نيا بلغ من مراتب الجلالة والتعظيم ما لم يبلغه نبى أى بغضوه وآذوه الا إذا ما بالغ بل قصدوا قتله بارض ألقته ضباها جمع ضب وحديثه مشهور على الالسنه ورواه البيهقي في أحاديث كثيرة وهوان اعرابيا اصطاد ضبا فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم طرحه بين يديه وقال لا أومن بك حتى يؤمن هذا فقال له يا ضب قال لييك وسعدك قال من تعبدك الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه قال من أنا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد أفلح من صدقك وخاب من كذبك فأسلم الاعرابي وانظر حديث الضب مع ما ثبت انه صلى الله عليه وسلم قرب

هذا واجتنبوا السواد اخرجه مسلم والثمامة بضم المثناة وتخفيف الميمجمة نبات شديد البياض زهره وثمره وجنح النوى الى التحريم وأول من خضب بالسواد فرعون وهذا في غير الجهاد وفي حق الرجال ويجوز للرجال في الجهاد لا يهاجم العدو ويجوز للنساء لانه زينة كما يجوز للمرأة خضب اليدين والرجلين دون الرجل (الثاني) يكره تنف الشيب عند كثير العلماء لحديث لا تنتفوا الشيب فانه نور المسلم واه الاربعة وقال الترمذي حسن وقال بعض العلماء لا يكره تنف الشيب الا على وجهه الزين قال ابن العربي وانما نهى عن التنف دون الخضب لان فيه تغيير الخلقة من أصلها بخلاف الخضب فانه لا يغير الخلقة على الناظر اليه انظر جمع الوسائل وفي حواشي الخطاب على الرسالة قال في سماع ابن القاسم من كتاب الجامع سئل مالك عن تنف الشيب فقال ما عمل حراما وتركه أحب الى من تنفه قال ابن القاسم ولا أحب تنفه قيل له ففرضه قال أكره ان يقرضه من أصله وهو عندى يشبه التنف وأقره ابن رشد ووجهه فانظره فيه اه (الثالث) ورد في فضل التعمير عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من معمر يعرف في الاسلام أربعين سنة الا صرف الله عنه الجنون والجنان والبرص فاذا بلغ الخمسين لين الله حسابه فاذا بلغ الستين رزقه الله الانابة اليه فاذا بلغ السبعين أحبه الله وأحبه اهل السماء فاذا بلغ الثمانين قبل الله حسناته وتجاوز عن سيئاته فاذا بلغ التسعين غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وسمى اسير الله في الارض وشفع في أهل بيته زاد في رواية لا يهريرة فاذا بلغ مائة سنة سمي حبيب الله في الارض وحق على الله ان لا يعذب حبيبه اه من تفرج القلوب بالحصال المكفرة لما تقدم وما تأخر من الذنوب للإمام الخطاب وفي الحديث ان الله يستحي ان يعذب عبده وأمه اذا اسنان في الاسلام وأنشدوا

ان الملوكة اذا شامت عبيدهم \* في رقيم أعتقوها قصصا بارا

وأنت يا ملكي أولى بذا كرما \* قد شبت في الرق أعتقني من النار

(باب ما جاء في كحل رسول الله صلى الله عليه وسلم)

اعتبه للخضاب لانه نوع من الزين والكحل بالفتح مصدر بمعنى استعمال الكحل في العين وبالضم اسم لما يكحل به من أمد أو غيره والمسموع من حيث الرواية الضم وان كان للفتح وجه بحسب المعنى فان الباب كما ذكره ما يكحل به ذكره أيضا بيان كيفية كحله صلى الله عليه وسلم قال المصنف (حدثنا أحمد ابن حميد الرازي) وهو أبو عبد الله روى عن ابن المبارك روى عنه أحمد ويحيى وأخرج حديثه أبو داود والترمذي وابن ماجه (نا أبو داود الطيالسي) منسوب الى الطيالسة جمع طيلسان (عن عباد بن منصور) وهو أبو سامة البصري العاضى بها وهو ضعيف اتفاقا ورمى بالتندر وكان بدلس (عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اكحلوا بالآمد) أى دوما على استعماله وهو بكسر الهمزة وسكون المثناة ومم مكسورة حجر يكحل به قال الثوري شتى هو الحجر الممدنى أى المعروف وقيل هو الكحل الاصفهاني ينشف

اليه لحم ضب فامتنع من اكله فسئل عن ذلك فقال لم يكن بارض قومي فاجدني اعافه وقد يحاب بان معناه لم يكن بارض قومي مأ كولا قال النفي مسلط على الخبر والظباء جمع ظبي وحديثه رواه البيهقي وابونعيم والطبراني وساقه المنذرى وهو بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحراء اذاها تف يهتف يارسول الله ثلاث مرات فلنفت فاذا ظبية مشدودة في وثاق واعرابي تأثم عندها فقال ما حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي ولى خشقان في ذلك الجبل فاطلني حتى أذهب فارضهما وأرجع فقال وتعلمين فقالت عذبي الله عذاب العشار (١) أى المكاس

(١) أى الذى يأخذ العشر ظلهما وهو معروف كذا عند ابن القما كنهان في الفجر المنير ونص ما عند الحافظ زكي الدين سيدي عبد العظيم

ان لم أعد فاطمة فذهبت ورجعت فأوتقها صلى الله عليه وسلم فاتبه الاعرابي فقال يا رسول الله ألك حاجة قال تطلق هذه الظبية فاطمة  
فخرجت تمد في الصحراء فرحوا وتضرب برجلها الارض وتقول أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله وفي ذلك قيل وجاء امر وقد صاد  
يوم اغزالة \* لها ولد خشف تخلف بالكدا فنادت رسول الله والقوم حضر \* فاطمة والقوم قد سمعوا النداء ولم يرد الناظم الحضر  
في هذين وانما اقتصر عليهما لانهما (٦٨) أشد الوحوش توحشا فقد صح أن الذئب أخبر نبوته صلى الله عليه وسلم كما جاء

من طرق منها طريقان صحيحان  
حاصلهما انه أخذ شاة فانزعها  
الراعي منه فقال لا تفتي الله  
تنزع مني رزقا ساقه  
الله الى فتعجب الراعي  
من كلامه له فقال له الا  
أخبرك بأعجب من ذلك  
محمد يثرب بخبر الناس  
بأنباء ما قد سبق وفي رواية  
بما مضى وما هو كائن الخ  
وكلمه أيضا الحمار والحمل  
وسجدت له النعم النظراين  
حجر والفجر المنير لابن  
الفا كهاى

(وسلوه وحن جذع اليه  
وقلوه ووده العراء)

أى قهرت قلوبهم عنه حتى  
هجره مع نشأته فيهم  
وعلمهم بغاية نزاهته ونهاية  
كماله والحال انه قد حن جذع  
اليه كما جاء من طرق كثيرة  
صحيحة وذلك انه صلى الله  
عليه وسلم قبل أن يعمل له  
المنبر كان يخطب مستندا  
الى جذع نخل من الجدوع  
المستقف عليها المسجد فلما  
صنع له المنبر ثلاث درجات

المنذرى في كتاب الزكاة

الدمعة والقر وح وبخفظ صحة العين ويقوى عصبها سيما للشيوخ والصبيان وفي رواية بالائم المروح وهو  
الذى أضيف اليه المسك الخالص كذا قاله الترمذى وفي سنن أبى داود أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بالائم المروح عند النوم وقال ليعقه الصائم (فانه) أى الائم أو لا كتحال به (بجلب البصر) أى يزيد نور  
العين ويدفع المواد الرديئة المنحدرة من الرأس (وينبت الشعر) أى شعر أشجار العين والمحاطب الاصحاء واما  
العين المريضة فقد يكون غير الائم خيرا لها بل ربما أضر بها الائم قاله المناوى والامر للندب اجماعا قاله  
ابن حجر وتعليقه بالمنافع الدنيوية لا يتأني كون الامر للسنية سيما وقد وقعت مواظبته العقلية وترغيباته القولية  
وتلك المنافع وسيلة الى الامور الاخرية كعمره الطهارة وجهة القبلة وغير ذلك من منافع البصر وقد نص  
العلماء على أن الامر بالا ككل قد يكون فرضا والامر بالسحور سنة مع انفعه راجع الى البدن قالوا ولو امتنع  
المضطر أو المتراض عن الاكل بل عن السؤال حتى يموت جوعا مات طاهيا واتفقوا على حرمة أكل التراب  
والطين ونحوهما لاجل ضرر البدن وانما حرم الخمر لضرر العقل وهذا تبين لك ما في قول العصام لا ينبغي انه  
لا يظهر اذا مر بشئ لنفع البدن كونه سنة أو فرضا اه نعم في التعليل اشارة لطيفة وحى أن المسكتحل اذا  
أراد تحصيل السنة ينبغي أن يقصد بالا كتحال الدواء والمعالجة لا مجرد الزينة كالنساء ولهذا قال مالك بكرهه  
الا كتحال للرجال مطلقا لا للتداوى اه ملخصا من جمع الوسائل (وزعم) أى ابن عباس كما يفهم من  
رواية ابن ماجه وتصريحه بالاحاديث الاتية والزعم قد يطلق بمعنى القول الحق وهو المراد هنا وان كان  
اكثر ما يستعمل فيما شك فيه قال تعالى زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا وانما اتى به المصنف ولم يقل وان النبي  
لطول الفصل كما يقع اعادة قال في كثير من عبارات واعماله الى أن الاول حديث مرفوع والثاني موقوف  
والاول قول والثاني فعلى وقيل ضمير زعم لمحمد بن حميد وعليه فالزعم باق على معناه المتبادر اشارة الى ضعف  
حديثه باسقاط الوسائط بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم ولا يؤيد هذا الاحتمال نسبة هذا القول في  
الحديث الثانى الى يزيد بن هرور لان المراد بقول المصنف وقال يزيد بن هرور في حديثه أى حديثه الذى  
يرويه عن ابن عباس لانه في حديث نفسه خلافا للعصام قاله في جمع الوسائل ولما كان زعم يستعمل غالبا  
بمعنى ظن فتحزمة أن فقال (أن النبي صلى الله عليه وسلم كانت له مكحلة) بضم الميم والمهملة اسم آلة الكحل  
والمراد منها ما فيه الكحل (يكتمحل منها كل ليلة) بالنصب أى قبل أن ينام كما يأتى وانما أتم الكحل بالليل  
لانه ليلا أبقى في العين وأمكن في السراية الى طبقاتها (ثلاثة في هذه) أى اليمنى (وثلاثة في هذه) أى اليسرى  
والشار الى عين الراوى بطريق التمثيل وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم قال من أكتحل فليوتر رواه أبوداود  
والواحد وان كان وترا لكن التعدد مطلوب وخصوصا فى الادوية ولا وتر بعد الواحد الا الثلاث ويفهم  
من قوله ثلاثة في هذه الخ انه لا ينتقل لليمنى حتى يستكمل اليمنى واختار بعض العلماء أخذ بالرواية الاتية  
والله أعلم أن بتدى باليمنى ويختمها تسمى كمالها بأن يستعمل فيها أولا مرودين فاذا استكمل اليسرى رجع  
الى اليمنى فزادها مرودا ثالثا والله اعلم وروى في شرح السنة أن يكتمحل فيها خمسة ثلاثة في اليمنى واثنين في

اليسرى

عن عقبة بن عامر رضى الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل صاحب مكس الجنة قال

يزيد بن هرور يعنى العشار رواه أبوداود وابن خزيمة في صحيحه والحاكم كلهم من رواية محمد بن اسحق وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم  
كذا قال ومسلم انما أخرجه محمد بن اسحق في المتابعات قال البغوى يريد بصاحب المكس الذى يأخذ من التجار اذا مروا عليه مكسا باسم  
العشر فالخافض اما الآن فانهم يأخذون مكسا باسم العشر ومكسا آخر ليس لها اسم بل شيئا يأخذونه حراما وسحتوا ويا كلونه في بطونهم نارا  
حجهم فيه داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد اه من المنذرى يلفظه اه من خط المؤلف بواسطة

وضعه موضعه الا ان بسجده ثم نخطى الجذع يوم الجمعة ليخطب على المنبر فصاح الجذع حتى سمعه جميع من في المسجد وفي رواية انه خار  
كخوار الثور حتى ارتج المسجد لخواره وفي رواية أخرى خار حتى تصدع وانشق وفي أخرى فجعل يئن أنين الصبي وفي أخرى حن حنين الناقة  
أى التي انزع ولدها فنزل اليه النبي صلى الله عليه وسلم وضعه اليه رحمة له حتى سكن وفي رواية فسهبه بيده وفي أخرى ان هذا بكى لما قدم من  
الله كرهه وفي أخرى والذي نفسى بيده لو لم ألزمه لم يزل يصوت هكذا الى يوم (٦٩) القيامة ثم نزعنا على رسول الله صلى الله عليه

وسلم وهذا من أكبر معجزاته صلى الله عليه وسلم بل قالوا انه أبدع من احياء عيسى عليه السلام الموفى لانهم عهدت لهم حياة رجعت اليهم وفي رواية عند الدارمى انه صلى الله عليه وسلم خيره بين أن يعيده الى مغرسه فيمركها كان وان يغرسه في الجنة يا كل أولياء الله من عمره ثم أصنى اليه فقال اختار دار البقاء على دار الفناء وأمر به فدفن وقلوه أى أبغضوه والحال انه قد وده أى أحبه النفس يا الذين ليسوا من عشيرته ولا عرفوا ما عرفته قر يش من كاله الاعظم كالانصار من الاوس والخزرج وذلك انه صلى الله عليه وسلم خرج في الموسم ليعرض نفسه على قبائل العرب فلقى بعضا من الخزرج من أهل المدينة فعرض عليهم الايمان فاجابوه وواعدوه العام القابل ليأتوا بقومهم وهذه هي العفة الاولى ثم لقيه منهم في العام القابل خمسة عشر

اليسرى وعليه فينبغي أن يكون الا بداء والانهاء باليضى أيضا كما أفاده الفيروز بادى وجوز ثنتين في كل عين واحدة بينهما أوفى اليه ثلاثا متعاقبة وفي اليسرى ثنتين فيكون التور المأمور به بالنسبة اليهما جميعا وأرجحها الاول لحصول الترتيفا \* قال المصنف (حدثنا عبد الله بن الصباح الهاشمي البصري نا عبيد الله بن موسى أخبرنا اسرائيل عن عباد بن منصور ح) من قاعدة المحدثين اذا كان للحديث اسنادان أو أكثر كتبوا عند الانتقال من اسناد الى اسناد ح إشارة الى التحويل من اسناد الى آخر وقيل هي من الحيلولة وقيل هي إشارة الى قولنا الحديث يعنون الى آخره بعضهم يجعلها خاء معجمة يريدانها اسناد آخر وبعض المتقدمين من الحفاظ كتب مكانها صبح وهذا اشعار بأنها من هاهنا قال العراقي في الفتيه وكتبوا عند انتقال من سند \* لغيره ح وانطقن بها وقد رأى الرهاوى بأن لا تقرأ \* وانها من حائل وقد رأى بعض أولى العرب بأن يقولوا \* مكانها الحديث قط وقيل بل جاء تحويل وقال قد كتب \* مكانها صبح فأنما انتخب

وأشار بقوله وانطقن بها الى أن القارى يثقل بها عند الوصول اليها فيقول جاءه ويمر في القراءة وأشار بقوله وقد رأى أى الخ الى القول بعدم النطق بها وبه العمل عندنا فيأرأينا وفائدة هذا الرمز ليعلم أن الاسناد المذكور لم يصل الى متناه ولثلاثتهم ان حديث هذا الاسناد سقط ولثلاث ركب الاسناد الثاني على الاسناد الاول فيصير اسنادا واحدا \* قال المصنف (ونا على بن حجر) وفي بعض النسخ قال أى المصنف ونا ولعله وقع من تلامذته (نا يزيد بن هر ون نا عباد بن منصور عن عكرمة عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يكسحل قبل أن ينام) أى عند النوم كما يأتي (بالا عند ثلاث في كل عين وقال يزيد بن هر ون في حديثه) أى في روايته عن ابن عباس (ان النبي صلى الله عليه وسلم) بكسر الهمزة نظرا الى قال ويجوز فتحها نظرا الى حديثه (كانت له مكحلة يكسحل منها عند النوم ثلاث في كل عين) قيل حتى في السفر قال بعض الشراح قوله وقال يزيد بن هر ون الخ موصول بالاسناد المتشدد وليس بمعلق ولا مرسل كما توهم والمنصود منه بيان اختلاف الالفاظ بين رواية اسرائيل ورواية يزيد بن هر ون واسرائيل باللفظ المتقدم ورواه يزيد بهذا اللفظ كلاهما عن عباد وقد فهم من كلام المصنف في حديث ابن عباس هذا ان الواسطة في الاسناد الاول المتصل بالباب بينهما وبين عباد بن منصور اثنان وفي الاسناد الثاني ثلاث فهو بالنسبة الى ما قبله نازل باعتبار العدد لكن شيخه الاول محمد بن حميد الرازي لم ير وعنه الشيخان وعبد الله بن الصباح شيخه الثاني على شرط الشيخين وروى عنه أبو داود والنسائي فيكون الثاني اعل من الاول علوا معنويا أعنى باعتبار الضبط والاتقان فلا يضره كثرة العدد وبلا حيلة النزول المذكور في تحويل من سند ابن الصباح الى سند على بن حجر شيخه الثالث فان الواسطة فيه بين عباد وبينه اثنان كالأول قل ذلك في جمع الوسائل \* قال المصنف (حدثنا أحمد بن منيع نا محمد بن يزيد عن محمد بن اسحق) أى ابن يسار امام أهل المازى صدوق أخرج

فاسلموا ورجعوا وهذه هي العقبة الثانية فظهر الله الاسلام فيهم وما في المدينة دار الا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرسل اليهم مصعب بن عمير يعلمهم القرآن فاسلم على يديه جمع كثير منهم سيد الاوس سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وجميع بني عبد الاشهل ثم جاءوا في العام الثالث بنحو الخمسين رجلا فبايعهم على انهم يعمنونهم بما يعمنون منه نساءهم وأناءهم وعلى حرب الاحمر والاسود ثم أمر صلى الله عليه وسلم من بقي معه بالهجرة الى المدينة فخرجوا أرسالا وأقام هو ينتظر الاذن له في الهجرة فاستأذنه أبو بكر فقال لا تفعل لعل الله يجعل لك صاحبا قطع أبو بكر في ان يهاجر معه صلى الله عليه وسلم ولما بلغهم انه يبيع وأمر من معه ان يلحق بالمدينة اشتور وابدأ بالندوة في ان يحبسوه أو

أقبلوه ويخرجوه فاعترضهم بليس في صورة رجل جميل من أهل نجد وأظهر لهم أنه يريد نصحتهم وأمرهم أن يعرضوا عليه آراءهم ليختار  
أقبحها لهم فقبل نجسبه فقال قد ينزع منكم فقبل فخرج فقل يا أيكم على لاطاقة لكم به فقال أبو جهل نرى أن نأخذ من كل قبيلة غلاما قويًا  
نعطيهم شفا را فيضربه كل ضربة فيفرق دمه في القبائل فلم يقدر أحد من أهله على حرب قومهم فيأخذوا ديتة فقال بليس لله ذلك هذا هو رأي  
فاجمعوا عليه فأتاه جبريل فقال لا تبث (٧٠) الليلة على فراشك فاجتمعوا في الليل بابيه يرصدونه لينام فيتبوا عليه فامر عليا رضي الله

تعالى عنه بأن ينام مكانه ثم  
خرج عليهم فلم يبق أحد  
منهم إلا أخذ الله على بصره فلم  
يره ونثر على رأس كل واحد  
منهم ترابا كان في يده وهو  
يتساوليس إلى لا يصرون  
وصبح انه ما أصاب واحدا  
منهم تراب الا هل كافر انهم  
اعلموا بنجبتهم فوضع كل  
يده على رأسه فوجد التراب  
وفي هذا نزل قوله تعالى واذا  
بمكر بك الذين كفروا  
ليثبتوك الآية

(أخرجوه منها وآواها غار  
وحتمته حمامة ورقاء  
وكفته بنسجها عنكبوت  
ما كفته الحمامة الحصداء  
واختفى منهم على قرب  
مرأ

هو من شدة الظهور والخفاء  
آواها أي ضمها والورقاء ما في  
لونها بياض يخالطه سواد  
وما في قوله ما كفته مقعول  
ثان لكفته الاولى أي كفته  
العنكبوت أمر الاعداء  
الذي كفته اياه الحمامة  
والحصداء مستعار من  
قولهم شجرة حصداء أي  
كثيرة الورق لكثرة ريشها

حديثه البخاري في التعليق والترمذي في الشرائع وباقي الائمة الاربعة في محاحهم (عن محمد بن المنكدر)  
تابعي جليل أخرجه حديثه الائمة الستة (عن جابر) أي ابن عبد الله كما في نسخة (قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم عليكم بالاعتد) أي خذوه فهو راجع الى معنى قوله اكنحوا (عند النوم فانه يحل البصر وينبت  
الشعر) قد يكون من فوائد اكنحوا صلى الله عليه وسلم بالليل دون النهار الاشارة الى أنه من زينة النساء وفعله  
ليلا يذهب أثره وقد تقدم ان مذهب مالك انه للرجال مكر وه الا تصد النداءى \* قال المصنف (حدثنا  
قتيبة) أي ابن سعيد كما في نسخة (نا بشر بن المفضل عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبير) أي  
الاسدي مولا هم الكوفي ثقة ثبت فقيه روايته عن عائشة وأبي موسى رسالة قتل بين يدي الحجاج أخرجه  
حديثه الائمة الستة في محاحهم وهو تابعي جليل بل قيل هو أفضل التابعين (عن ابن عباس قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ان خيرا كحالكم الان) فيه دليل على أن الاعتد نوع خاص من الكحل والمراد انه خير  
الا كحال لحفظ صحة العين لا لمرضها الان الا كحال لا يوافق الرمد كما تقدم (يحل البصر) استئناف لتعميل  
الجملة قبله (وينبت الشعر) عطف على المستأنف \* قال المصنف (حدثنا ابراهيم بن المسقر البصري نا أبو  
صاحم) الضحاك بن محمد (عن عثمان بن عبد الملك عن سالم) أي ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب تابعي جليل  
أحد الفقهاء السبعة بالمدينة كان رأسا في العبادة والزهد كان بلبس الثوب بدرهين وأفرانه مشى على بن  
الحسين زين العابدين وقاسم بن محمد ومأبنا الخالات وأمهاتهم بنات بزجر ذلك فارس (عن ابن عمر قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالاعتد فانه يحل البصر وينبت الشعر) كر المصنف هذا الحديث  
باسانيد مختلفة فهو يه لا يصل الخبر وتأكيده المضعونه لما تقدم من أن عباد بن منصور ضعيف اتفاقا وكان  
يدلس ورمى بالقدرة قاله في جمع الوسائل

### باب ما جاء في لباس رسول الله صلى الله عليه وسلم

اللباس بالكسر ما يلبس والمراد ما جاء في بيان ما كان يلبسه من الثياب وما كان يقوله عند لبس الثوب الجديد  
وقد تقدم لنا قبيل الترجمة الاولى ان وجه ادخال اللباس والطعام والنوم والاثاث ونحو ذلك في الشرائع ان هذه  
الامور مما تدعو اليه ضرورة الحياة فالحقها بما هو ضروري لا اختيار للعبد فيه كحال الخلقة وحسن  
الصورة وأعتب اللباس للترجل والحضاب والكحل لانه نوع من الزينة ويستفاد من الباب بان خلقه  
صلى الله عليه وسلم في اللباس فان أحداث الباب متضمنة لذلك والمأخوذ من الاحاديث التي سردها  
المصنف ومن غيرها انه صلى الله عليه وسلم لم يكن يأتى في لباسه ولم تطلب نفسه التعالى فيه ميلا للتواضع  
والعبودية واشارة الى أن هذا الطريق أسلم بالنسبة الى كل طريق وان كرم المؤمن وعزه انما هو تقوى الله  
لا بارتكاب أوجه الترفعات الدنيوية والتميز بها بين عباد الله ولان المباهاة والنز من شأن النساء والحمود  
للرجال فتاوة الثوب والتوسط في جنسه وعدم اسقاطه له وعاة لابس من كلام عمر رضي الله عنه اياكم

كذا عند الشراخ وخطأهم الشهاب الخفاجي في شرح الشفاء وقال الصواب انها الجنانة بالجيم ونونين وهي الدرع لانها  
تجن صاحبها أي تستره عند الحرب وملا قاة العدو والحصداء بالعدو والدال الحكمة بالسيح ويفسر قوله في البردة وقاية الله أغت عن مضاعفة  
\* من الدروع الخ واختفى عطف على آواه وعلى بمعنى مع ومرآة أي محل رؤيته وفيه تعجيب للسامع وحكمة هذا الاستتار أن من جملة شدة  
الظهور عليهم بالغلبة والمعونة الالهية الخفاء عنهم الذي حصل له خرقا لامادة وانما به بالنظم ويرمى اذ به ما ذكر ومقابلته بالخفاء الموعم انه أر يده ضده  
تورية وايها ما تم اسناد الاخراج اليهم مجاز لان ابداءهم كان السبب في ذلك ثم انتظر الاذن فاذن له قال ابن عباس بقوله تعالى وقل رب أدخليني



مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا أخرجه الترمذي وصححه الحالكومي كذا الحكيم أن خروجه عليه الصلاة والسلام كان بعد بيعة العقبة بثلاثة أشهر أو قرىباً منها وجزم ابن اسحق بأنه خرج أول يوم من ربيع الأول فقل هذا يكون بعد البيعة بشهرين وبضعة عشر يوماً وكذا جزم به الاموي في المغازي عن ابن اسحق وقدم المدينة لانتق عشرة ليلة خلت من ربيع الأول قال في فتح الباري وعلى هذا خرج يوم الخميس وقال الحالكومي نواترت الاخبار أن خروجه يوم (٧١) الاثنين الا أن محمد بن موسى الخوارزمي

قال انه خرج من مكة يوم الخميس ويجمع بينهما بأن خروجه من مكة كان يوم الخميس وخروجه من الغار كان ليلة الاثنين لانه اقام فيه ثلاث ليال ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة الاحد وخرج أثناء ليلة الاثنين وكان مدة مقامه بمكة من حين النبوة الى ذلك الوقت بضع عشرة سنة وأمره جبريل أن يستصحب أبابكر وأخبر عليه الصلاة والسلام عليا بمخرجه وأمره أن يتخلف بعده حتى يؤدي عنه الودائع التي كانت عنده للناس قال ابن شهاب قال عروة قالت عائشة فبينما نحن جالوس يوماني بيت أبي بكر في نحر الظهيرة قال قائل لابي بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنا في ساعة لم يكن يأتينا فقال أبو بكر فدا له أبي وأمي والله ما جاء به في هذه الساعة الا أمر قالت فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن فاذن له فدخل فقال صلى

ولبستين لبسة مشهورة ولبسة حقيرة وقال بعضهم اما الطعام فكل لنفسك ما اشتهت \* واجعل لباسك ما اشتهاه الناس ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم يلبس من الثياب ما وجد مما يناسب لباس قومه وكان من عادتهم ولم يقتصر من اللباس على صنف بعينه حتى لا يتميز على الناس ويكون فيا بينهم كواحد منهم فكان يلبس الكساء الخشن ويقسم أقبية الخبز المخصوص بالذهب في محبه هذا هو الغالب من حاله صلى الله عليه وسلم وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم لبس أيضا من الثياب الفاخرة وأكل من اللذيذات الطيبة الطاهرة قال المصنف (حدثنا محمد بن حميد الرازي نا الفضل بن موسى وأبو عميلة) بالبناء المشناة مصنف يحيى بن واضح المروزي الابصارى (وزيد ابن حبيب) أخرج حديثه الستة كالذين قبله (عن عبد المؤمن بن خالد عن عبد الله بن بريدة عن أم سلمة) قيل اسمها هند (قالت كان أحب الثياب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم القميص) أحب بالرفع اسم كان والقميص بالنصب خبرها ان كان المقصود تعيين الاحب والعكس ان كان المقصود بيان حال القميص عنده صلى الله عليه وسلم ورجحه العصام بان أحب وصف فهو أولى بكونه حكا ومماروا يمان على ما قاله بعض والثياب جمع ثوب وهو ما يلبسه الناس من الكتان والقطن والصوف والخز والقراء والقميص قال في القاموس معلوم وقد يؤنث ولا يكون الا من القطن وأما الصوف فلا انتهى وكان حصره المذكو للغالب والظاهر ان كونه من القطن مراد في الحديث لان الصوف يؤذى البدن وبدر العرق ورائحته تأذى بها وقد أخرج الديلمياطي كان قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم قطناً قصير الطول والكين وقد ورد ان المصطفى لم يكن له الا قميص واحد فمن عائشة قالت ما رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم قط غداء لعشاء ولا عشاء لعشاء ولا اتخذ من شيء زوجين لا قميصين ولا ازارين ولا رداءين ولا زوجين من الثمال انظر المناوي وانما كان القميص أحب اليه لانه أسهل للبدن لا جأطته بالبدن بالخياطة بخلاف الازار والرداء والشملة ونحوها مما يحتاج الى ربط أو امساك أو لف أو عقد اذ ربما غفل عنه لابس فيسقط عنه بخلاف القميص ولانه أخف على البدن وأقل مؤنة ولان لبسه من الامر القديم كما يدل عليه آية اذهبوا قميصي هذا الخ ويقال ان هذا القميص هو قميص الخليل عليه الصلاة والسلام الذي أتاه به جبريل من الجنة لما عرى في ذات الله وكان بنوه يتوارثونه وكان من خاصيته ان المبتلى اذا لبسه عوفى ولما أخبر يوسف بأن يعقوب عليهما السلام ابيضت عيناه من الحزن بعث به اليه ليعافي مما كان به والله أعلم قال المصنف (حدثنا علي بن حجر نا الفضل بن موسى عن عبد المؤمن بن خالد عن عبد الله بن بريدة عن أم سلمة قالت كان أحب الثياب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم القميص) المتن واحد والاسناد متعدد فذكره للحكم مؤكداً قال المصنف (حدثنا يزيد ابن ابوب البغدادى) قيل الرواية باهمال الدالين وقيل الاولى مهملة والثانية معجمة وقيل بالعكس وهو أبو هاشم طوسي الاصل أخرج حديثه الشيخان والترمذي والنسائي (نا أبو عميلة عن عبد المؤمن بن خالد عن عبد الله بن بريدة عن أمه) لم اسم (عن أم سلمة قالت كان أحب الثياب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم لاني بكر أخرج من عندك فقال أبو بكر انما هم اهلك باني أنت وأمي يا رسول الله قال السهلي وذلك أن عائشة قد كان ابوها أنكحها منه عليه الصلاة والسلام قبل ذلك فقال صلى الله عليه وسلم انه قد أذن لي في الخروج فقال أبو بكر الصحبة باني أنت وأمي يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فقال أبو بكر فاذباني أنت وأمي يا رسول الله احدى راحلتي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل باليمن (فان قلت) لم يقبلها الا باليمن وقد اتفق عليه أبو بكر من ماله ما هو أكثر من هذا فقبل (أجيب) بانه انما فعل ذلك لتكون هجرته الى الله بنفسه وماله رغبة منه عليه الصلاة والسلام في استكمال فضل الهجرة الى الله وأن تكون على أم الاحوال اه قالت عائشة فجزانها ما أحت الجاهز وصنعنا



لهما سفرة من جراب وجعلنا فيها شاة مطبوخة فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقتها فبطت بها على فم الجراب وقطعة أخرى ربطت بها فم القربة فبذلك سميت بذات النطاقين قالت ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بنار ثور جبل بأسفل مكة ولم يعلم بخروجه عليه الصلاة والسلام الا على وآل أبي بكر ولم يفتقدت قر يش رسول الله صلى الله عليه وسلم طلبوه بمكة أعلاها وأسفلها وبعثوا القافة أثره في كل وجه فوجد الذي ذهب قبل ثور أثره (٧٣) هناك فلم يزل يتبعه حتى انقطع لما انتهى الى ثور وشق على قر يش خروجه وجزعوا

لذلك وجعلوا مائة ناقلة لمن رده وروى أن أبا بكر دخل الغار قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقية بنفسه وأنه رأى جحرافيه فالتقه عقبه لئلا يخرج منه ما يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلت الحيات والافاعي يضر بنه ويلسعنه ودموعه تتحدرو في رواية فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع رأسه في حجر أبي بكر ونام فلدغ أبو بكر في رجله من الجحر ولم يتحرك فسقطت دموعه على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك يا أبا بكر قال لدغت فذاك أبي وأحق فضل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب ما يجده وفي الدر المنثور مما أخرجه ابن مردويه عن أنس بن مالك قال لما كانت ليلة الغار قال أبو بكر يا رسول الله دعني لأدخل قبلك فان كان حية أو شئ كنت في قبلك قال ادخل فدخل أبو بكر فجعل يلقس بيديه فلما رأى

القميص) فقد اورد المصنف هذا الحديث بثلاثة أسانيد الا أن هذا السند الثالث يغاير الاسنادين قبله بزيادة عن أمه مع مغايرة بعض رجاله ووقع في هذا الاسناد في بعض النسخ جملة يلبسه قبل القميص أي كان يحبه لللبسه لا لتحوافترأشه أو لتغطى به أو هداية ثم لما كان قد يتوهم أن زيادة عن أمه من تصرفاته لمعرفته أنه سقط من اسناد يزيد فادفع قصص الاسناد بهذه الزيادة لم يكتب بالاسناد المتقدم وعقبه بقوله (قال) أي أبو عيسى المصنف كما في بعض النسخ وحذف دلالة السياق عليه (هكذا قال يزيد بن أيوب في حديثه) أي بزيادة عن أمه في السند فلاشارة الى السابق والى اللاحق وهو ما في الاسناد من قوله (عن عبد الله بن بريدة عن أمه عن أم سلمة) ولم يكتب باسم الاشارة عن قوله عبد الله الخ لئلا يتوهم أن هكذا اشارة الى متن الحديث ثم أشار بقوله (وهكذا روى غير واحد) الى أن غير واحد من مشايخه من أهل الضبط والاتقان روى (عن أبي نميلة مثل رواية يزيد بن أيوب) والمقصود بهذا التورية رواية يزيد بن أيوب وأما قوله (وأبو نميلة يزيد في هذا الحديث) أي في ذكره (عن أمه) فأشار به الى أنه لم يزد من الرواة عن عبد الله بن بريدة عن أمه عن أم سلمة الا أبو نميلة دون رفيقيه الفضل بن موسى وزيد بن حباب وغيرهم فاتهم كلهم لم يزدوا عن أمه وأما الرواة عن أبي نميلة فيفهم مما تقدم ان جميعهم روى عنه هذه الزيادة كزيد بن أيوب وغيره من مشايخ المصنف الا محمد بن حميد الرازي ثم أشار الى ترجيح زيادة عن أمه فقال (وهو أصح) في جامع المصنف انه سمع محمد بن اسمعيل يعني البخاري يقول حديث ابن بريدة عن أمه عن أم سلمة أصح اه فالمصنف مسبق بهذا التصحيح وبذلك تعلم بطلان قوله في جمع الوسائل ان قائل هو أصح هو أبو نميلة وان المعنى أنه عقب قوله عن أمه بقوله وهو أصح وانما زاد قوله عن أمه تعيينا لموقع هذه الزيادة اه وانما حكم البخاري بكونه أصح اما لانه لم يثبت عنده سماع عبد الله بن بريدة عن أم سلمة مطلقا أو في هذا الحديث بخصوصه واما لان أبي نميلة أوثق وأحفط من رفيقيه وهما الفضل بن موسى وزيد بن حباب فان علي بن المديني قدم أبي نميلة على الفضل بن موسى وقال روى الفضل أحاديث منا كبر وقال أحمد زيد بن حباب صدوق ولكنه كان كثيرا لخطا واما أبو نميلة فتتبع صحيح به عند الجماعة والله اعلم انظر جمع الوسائل \* قال المصنف (حدثنا عبد الله بن محمد بن الحجاج) صدوق اخرج حديثه الترمذي فقط (نا معاذ بن هشام) اخرج حديثه الستة (حدثني أبي عن بديل) بدال مهملة مصغرا (يعني ابن ميسرة) هكذا الصواب كما حققه المحققون في أسماء الرجال كالزني والذهبي والعسقلاني ووقع في بعض نسخ الثمالي بديل بن صليب بضم الصاد وفتح اللام وسكون الياء بعدها باء موحدة (العقيلي عن شهر بن حوشب) صدوق كثير الا رسال قال النووي في شرح مسلم وثقه كثير من أمه السلف حتى قال احمد بن حنبل ما احسن حديثه (عن أسماء بنت يزيد) الانصاري محابية لها أحاديث (قالت كان كم قيص رسول الله صلى الله عليه وسلم) واصلا (الى الرسغ) في النسخ بالسين والصاد بدل السين لغم فيه وهو مفصل الساعد والكف وفي جعل الكم الى الرسغ توسط لانه مقى جاوزا ليدشق على لابسسه ومنعه سرعة الحركة والبطش ومتى قصر عن الرسغ تأذى الساعد ببروزة للحر

والورد

جحرا أخذ قطعة من ثوبه ثم ألقمها الجحر حتى فعل ذلك بثوبه أجمع وبقى جحر فوضع عليه قدمه وقال ادخل

فلما أصبح قال صلى الله عليه وسلم أين ثوبك يا أبا بكر فاخبره بالذي صنع فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه وقال اللهم اجعل أبا بكر معي في درجتي يوم القيامة فوحي الله اليه ان الله قد استجاب لك اه وأخرج ابن مردويه عن جندب بن سفيان قال لما انطلق أبو بكر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار قال له أبو بكر لا تدخل يا رسول الله حتى استبرئ فدخل أبو بكر الغار فاصاب يده شئ فجعل يمسح الدم عن اصبعه وهو يقول هل انت الا اصبع دميت \* وفي سبيل الله ما لقيت اه وهذه مخاطرة منه رضي الله عنه بروحه وتغري بنفسه في محبة

محبوه صلى الله عليه وسلم وعند ذلك يفتح باب الوصل للمحبين ويباح التمتع بالشهود للمشتاقين ويرحم الله القائل  
ومن لم يخط طرفي هواه بروحه \* فذاك برؤيا الحسن لا يتمتع و بكاء لم يكن شكاية بما لا فاه وحصل له في طريق الحب انما كان من  
غلبة الالم والخوف من وصول ذلك الى الحبيب بدمونه هو ولوعلم انه يموت ويسلم حبيبه ويبقى ماضره ذلك فان المحبين يفرحون ببذل  
ارواحهم في محبوبهم ورضاه عنهم بذلك ويحصل لهم بذلك غاية السرور ولقد كان لسان حاله (٧٣) رضى الله عنه يقول قد نلت فيك وجدى

فأست بالوجد أشقى

ولا أريد التشكى

لأنافيك ألقى

فان أمت فسرورى

بأن أموت ونبقى

ويحتمل أن يكون بكاءه

فرحاً بمن الله به عليه من

سرافقة حبيبه وخلوته بخليله

وقد بكى لما أخبره بالهجرة

معه ولما ذكر ابن اسحق

قول عائشة ما كنت أرى

أحدًا يبكي من الفرح حتى

رأيت أبا بكر يومئذ يبكي من

الفرح قال السهيلي في

الروض قالت ذلك لصغير

سناها وانهم لم تكن عالة بذلك

قبل وقد تطرقت الشعراء

لهذا المعنى فأخذته استحسانا

له فقال الطائي يصف

السحاب

دم ادا وكفت في روضة

طفقت

عيون أزهارها تبكي من الفرح

وقال أبو الطيب وزاد على

هذا المعنى

فلا تنكرن لها صرعة

فمن فرح النفس ما يقتل

وقال بعض المحدثين

ورد الكتاب من الحبيب بأنه

سيزورني فاستعبرت أجناني

والرد وأخرج السيوطي عن ابن عباس كان يلبس قميصا وكان فوق السكبين وكان يراه مع الاصابع وجمع  
بعض بينهما ما ن هذا في الحضر وذلك في السفر أو يحمل على تعدد القميص أو تحمل رواية الكتاب على  
التخمين والتقرّب وروى عن علي رضى الله عنه انه ابتاع قميصا وأمر الحياط أن يقطع من كفيه ما زاد على  
الاصابع وقال لا فضل للسكبين على الاصابع ففي هذا دليل على ان السنة أن لا يتجاوز كم القميص الاصابع  
وفي حاشية الخطاب على الرسالة قال القرافي في شرح الحلاب قال ابن شعبان في الزاوي لا ينبغي أن يضيق  
السك والجمال أقرب عند الله عز وجل وقد روي عن رجل ضيق السك قال مالك قصر السك مثله اه  
كلام القرافي وقال في مختصر المدارك لابن رجب قال مالك حياة الثوب طيه وعبيه قصرأ كما به اه وفي  
العارضة السنة في القميص أن لا يطول كاه الخطاب ويريد بتطويل السك أن يطول جدا ليتفق كلامه مع  
ما تقدم انتهى \* قال المصنف (حدثنا أبو عمارة الحسين بن حريث نا أبو نعيم نا زهير عن عروة بن عبد الله بن  
فشير عن معاوية بن مرة) أخرج حديثه الستة (عن أبيه قال أنبت رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط)  
في الماموس يسكون الهاء ويحرك قوم الرجل وقبيلته أو من ثلاثة الى عشرة وفي بمعنى مع كفولة تعالى ادخلوا  
في أم (من مزينة) صفة لرهط وهي قبيلة معروفة من مضر (لنبايعه) متعلق بأبيت (وان قميصه لمطلق) قال  
العسقلاني أي محلول غير مزور والجملة حال (أو قال زر قميصه لمطلق) بلالام أي غير مشدود الازرار  
والشك من شيخ الترمذي فان ابن سعد أخرج عن أبي نعيم هذا الاسناد ولم يشك بل قال ان قميصه لمطلق  
وأخرج أيضا من طريق عبد الله بن بوس والحسن بن موسى جميعا عن زهير هذا اللفظ بغير شك فوهم من  
قال اشك من معاوية أو من دونه زاد ابن سعد قال عروة فمأريت معاوية ولا أباه الا لمطلق الازرار في شتاء  
ولا في خريف اه والعبارة غير صحيحة في أنه كان لجيب قميصه زر وعروة فيحتمل أنه لم يكن له زر ولا عروة  
ويؤيد هذا ما ذكره ابن الجوزي في الوفاء عن ابن عمر انه قال ما اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصا له زر  
(قال) أي قرعة (فأدخلت يدي) بصيغة الافراد (في جيب قميصه) المراد بالجيب ههنا الطوق وفائدته الاتساع  
ليدخل الرأس بسهولة وأكثر ما كان على الصدر وقد يكون على أحد الكتفين قال في العارضة ولا تنبالي  
بالجيب كان بالمفرد أو بالجيب الا أن يكون للناس عادة يسلكونها فذلك أسلم للمرء قال الاسماعيلي جيب  
الثوب أي جعل فيه ثوبا يخرج منه الرأس قال العسقلاني وقوله فأدخلت يدي يقتضي ان جيب قميصه كان  
في صدره اه نقله في جمع الوسائل وسأله وانظر من أين يقتضي ذلك وقد يطلق الجيب على ما يجعل في صدر  
الثوب ليوضع فيه الشيء وبذلك فسره أبو عبيد وليس هو المراد هنا (ففسست) بكسر السين الاولى على اللغة  
الفصيحة وحكى أبو عبيد الفتح أيضا (الخاتم) أي خاتم النبوة بقصد التبرك ومن ثم اغتفر له هذا الامر المنافي  
لرعاية الادب وفيه كمال تواضعه عليه الصلاة والسلام وان جعل جيب القميص على الصدر ليس بدعة كما  
ظن من لا علم عنده وهذا على تسليم اقالة العسقلاني وحل اطلاقه وسعته بحيث تدخل اليد فيه \* قال  
المصنف (حدثنا عبد بن حميد) أخرج حديثه مسلم وغيره (نا محمد بن الفضل) أي السدوسي لانه الذي

(١٠ - جسوس) غلب السرور على حتى انه \* من فرط ما قد سرني أبكاني (ه) اه وهذا لا يتنافى لا تحزن لانه قد يتبدل

الحال برؤية ما يشوش الخيال من الخيال وفي مسند البزار ان الله عز وجل أمر العنكبوت فنسجت على وجه الغار وأرسل حمامتين وحشيتين  
فوفقتا على وجه الغار وان ذلك مما صمد المشركين عنه وان حمام الحرم من نسل تينك الحمامتين ثم أقبل قتيان قریش من كل بطن بعضهم

(ه) وبعدة ياعين صار الدمع منك سحجية \* تبكين في فرح وفي أحزان اه من هامش الاصل

وهرأويهم وسيوفهم فجعل بعضهم ينظر في الغار فلم ير الا حمامتين وحشيتين فمفهم الغار فرجع الى أصحابه فقالوا له مالك قال رأيت حمامتين وحشيتين فمفهم أنه ليس فيه أحد وقال آخر ادخلوا الغار فقال أميسة بن خلف وما أرى بك إلى الغار ان فيه لعنك بونا أقدم من ميلاد محمد وقد روى ان الحمامتين باضتا في أسفل النقب ونسج العنكبوت فقالوا لودخل لسكر البيض ونفسخ نسج العنكبوت \* وذكري المواهب عن الدلائل ان رسول الله صلى الله عليه (٧٤) وسلم لم ادخل الغار وأبو بكر معه أنبت الله على بابه شجرة أم غيلان فنجبت عن الغار

أخرج عنه المصنف في الشائل (ناحمد بن سلمة عن حبيب) بفتح المهملة وكسر الموحدة (ابن الشهيد عن الحسن) أي البصري (عن أنس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج) أي من بيته (وهو متكى) أي معقدا (على أسامة بن زيد) مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن مولاه وابن مولاته أم أيمن وحبوه وابن حبه أمره على جيش فيه أبو بكر وعمر وهودون عشرين سنة وسيأتي في باب الاتكاء عن أنس بلفظ ان النبي صلى الله عليه وسلم كان شاكيا فخرج يتوكأ على أسامة الخ وهذا يحتتمل أن يكون في شكواه الذي مات فيه وأن يكون في مرض آخر والاول أظهر في رواية الدارقطني أنه خرج بين أسامة بن زيد والفضل بن عباس الى الصلاة في مرضه الذي مات فيه فصلى أصحابه ويؤيده أيضا ما عند البخاري عن ابن عباس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه وعليه ملحفه متغطيا بها قال العسقلاني أي متوشحاً مرتدياًو يعضده قول المصنف (عليه) أي على النبي صلى الله عليه وسلم (نوب) بالنون (نطري) منسوب الى قطر بكسر القاف بلد باليمن يجلب منها برود فيها حمرة ولها أعلام وفيها بعض الخشونة والجملة الاولى حال من فاعل خرج بالضمير والواو معا وهذه الجملة حال أيضا بالضمير وحده نحو كلمته فوه الى في (قد يوشح به) يقال يوشح بثوبه وبسيفه اذا ألقاه على عاتقه كالوشاح قال بعض والمراد ههنا انه أدخل الثوب تحت يده اليمنى وألقاه على منكبيه اليسرى كما يفعل المحرم ويأتي قول آخر في معنى التوشيح (وصلى بهم) أخرج ابن سعد من طريق أبي حمزة الليثي عن حميد عن أنس انه قال آخر صلاة صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع القوم في مرضه الذي قبض فيه في نوب واحد متوشحاً به قاعدا \* قال المصنف (قال عبد بن حميد) شيخ المصنف (قال محمد بن الفضل سألني يحيى بن معين) بفتح الميم مجمع على جلالته وبقته وحفظه وتقدمه في هذا الشأن حتى قال أحمد بن حنبل السماع من يحيى بن معين شفاهاً في الصدو وغسل على السرير الذي غسل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمل على ما حمل عليه صلى الله عليه وسلم تشرى فإله ذكره العصام (عن هذا الحديث) الذي فيه ذكر لباس رسول الله صلى الله عليه وسلم (أول ما جالس الى) أي أول زمان جلوسه أو زمان أول جلوسه (فقلت ناحمد بن سلمة فقال) يحيى بن معين (لو كان) أي التحديث (من كتابك) أي لكان خبير السكونة أو ثق ويحتمل أن تكون لوللتني فلا تحتاج الى جواب (فقلت) أي من المجلس (لا خرج كتابي) أي كتاب روايتي من يتي (فقبض) يحيى (على نوب) أي أمسكه ما نعالى من القيام (ثم قال أملاه على) بفتح الهمز وكسر الميم وتشديد اللام المفتوحة أمر من الاملا وهو بمعنى الاملاء يقال أملا الكتاب وأمليته اذا أقيته على الكاتب ليكتبه وفي بعض الله يخ بسكون الميم وكسر اللام المخففة من الاملاء أي حدثني بالاملاء أولا (فاني أخاف أن لا ألقاك) أي نانيا لما مع موت أحدهما قبل تلاقيهما ولذا قيل الوقت قاطع ورق الخوف لامع وفيه كمال التحريص على تحصيل العلم والسير والتفكير من الامل سيما في الاستباق الى الخيرات (قال) أي محمد (فأمليته عليه) أي على يحيى وفي نسخة فأمليته عليه بدون الضمير المنصوب والجمع بين اللغتين تفنن في العبارة (ثم أخرجت كتابي فقرأت عليه) أي الحديث من اصلي أيضا

اعين الكفار وهذا أبلغ في الاعجاز من مقاومة القوم بالجنود فتأمل كيف أظلمت الشجرة المطلوب وأضلت الطالب وجاءت عنكبوت فسدت باب الطلب ولقد حصل للعنكبوت الشرف بذلك حتى قيل ودود القرآن نسجت حريرا يحمل لبسه في كل شئ فان العنكبوت أجل منها بما نسجت على رأس النبي وروى انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم اعم أبصارهم فعميت عن دخوله وجعلوا يضربون يميناً وشمالاً حول الغار \* وقد صرحوا بأن العنكبوت إنما كان مانعاً من اقتحام الغار ودخوله لا من رؤيتهم وإنما الله تعالى صرف أبصارهم بدليل ما ورد ان بعضهم جاء الى قم الغار وبال وهما ينظران اليه وفي الصحيح عن أنس قال أبو بكر يارسول الله لو أن أحدهم نظر الى قدمه لآثاقتا له رسول الله صلى الله عليه وسلم ماظنك بأنين الله نالهما وروى أيضا أن أبا

بكر لما رأى القافة اشتد حزنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان قتلت أنا قاعاً أنا رجل واحد وان قتلت أنت هلكت الامة فعند ما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا يعني بالمعونة والنصر فأنزل الله سكينته عليه أي على أبي بكر لانه كان زنجياً وأبده يعني النبي صلى الله عليه وسلم بجنوده لم تر وهابني الملائكة ليحرسوه في الغار وأول يصرفوا وجوه الكفار وأبصارهم عن رؤيهم وقيل ان أبا بكر لما رأى الكفار وهو في الغار ذلك للمصطفى صلى الله عليه وسلم فقال لو جاءوا من هنا خرجنا من هنا فنظر أبو بكر الغار وقد أخرج من الجانب الآخر واذا البحر وسفينة بجانب الغار قال ابن كثير وهذا لبس بمنكر لكن لم يرد اه قال في المواهب انظر

لبارأي رسول الله صلى الله عليه وسلم حزن الصديق قد اشتد لكن لا على نفسه قوي قلبه بشارة لا تحزن ان الله معنا فكانت تحفة ثاني اثنين  
مدخرة له دون الجميع فهو الثاني في الاسلام والثاني في بذل النفس ولما وقى الرسول عليه السلام بحاله ونفسه جوزي بمواراته معه في رسمه  
وقام مؤذن التشریف يتنادى على منابر الامصار ثاني اثنين اذ هما في الغار ولقد احسن حسان حيث قال لما قال له النبي صلى الله عليه وسلم  
هل قلت في أبي بكر شيئا اذا تذكرت شيئا من أخى ثقة \* فاذكر أخاك أبا بكر بما فعل (٧٥) خيرا البرية أبقاها وأعد لها \*

بعد النبي وأوقاها بما حمل  
والثاني الثاني المحمود مشهده  
وأول الناس منهم صدق  
الرسلا  
وثاني اثنين في الغار المنيف وقد  
طاف العدو به اذ صعد  
الجبال  
وكان حب رسول الله قد  
علموا

من الخلائق لم يعدل به بدلا  
فقال له أحسنت يا حسان  
وتأمل قول موسى عليه  
السلام لبني اسرائيل كلا  
ان معي ربي سيهدين وقول  
نبينا صلى الله عليه وسلم  
للصديق ان الله معنا فوسى  
خص بشهود المعية ولم تعد  
منه المعية الى أتباعه ونبينا  
تعدت منه الى الصديق فلذا  
لم يقل معي لانه أمد سيدنا  
أبا بكر بنوره فشهد سر  
المعينة ومن ثم سرى سر  
السكينة الى أبي بكر والالم  
يثبت تحت أعباء هذا  
التجلى والشهود وأين معية  
الربوبية في قصة موسى عليه  
السلام من معية الالهية في  
قصة نبينا صلى الله عليه  
وسلم اه \* تنبيهان \*

وفي نقل رواية عبد بن حميد قول محمد بن الفضل من يد توثيق لهذا السند اذ محمد بن الفضل كان ممن يستوثق به  
يحيى بن معين وكان واقفا في هذا الحديث حيث وافقت روايته قراءة من كتابه قاله العصام \* قال المصنف  
(حدثنا ويد بن نصر أنا عبد الله بن المبارك عن سعيد بن أيأس الجري (بضم الجيم) عن أبي نصر  
عن أبي سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استجد ثوبا (أي لبس ثوبا) جادا  
وعند ابن حبان من حديث أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استجد ثوبا باللبس يوم الجمعة (سماه  
باسمه) أي الموضوع له لا باسم خاص بخلاف أسماجه ودوابه فقد كان يجعل لها أسماء خاصة تميز بها (عمامة  
أوقيصا أو رداء) بدل من قوله ثوبا أو من قوله باسمه لانه في محل نصب على أنه مفعول ثان لسماه والمراد انه ان  
كان عمامة سماه عمامة وان كان قميصا سماه قميصا وهكذا مثل أن يقول رزقي الله هذا القميص أو كسائي هذه  
العمامة (م يقول) أي بعد التسمية واللبس (اللهم لك الحمد كما كسوتني) الضمير راجع الى المسمى قال  
بعضهم ويحتمل أن يكون المراد بقوله سماه باسمه أن يأتي باسمه بدلا عن ضمير كسوتنيه بأن يقول اللهم لك  
الحمد كما كسوتني هذا القميص أو هذه العمامة مثلا قال الطبري والاول أظهر للعطف ثم اه وما مصدرية  
والكاف بمعنى على أو للتعليل على حد اذ كروه كما هذا كم أو للتشبيه أي الحمد على قدر نعمة الكسوة و بطبقه  
وازارائه فالجار والحرور راجع لقوله لك الحمد على الاظهر وبعده أن يكون راجعا لقوله (أسألك خيره) أي ان  
توصل الى خيره (وخير ما صنع له واعود بك من شره وشر ما صنع له) وخير الثوب بقاؤه ونقاؤه وكونه ملبوسا  
للضرورة والحاجة لا للتخبر والخيلاء وكونه حلالا وخير ما صنع له هو دفع الضرورات التي من أجلها يصنع  
الملابس من الحر والبرد وشر الثوب عكس المذكورات وهو كونه حرما أو نجسا أو لم يبق زمانا طويلا أو يكون  
ملبوسا للمعاصي والشرور وشر ما صنع له ان لا يتوصل به الى المطلوب من دفع الضرر ويحتمل ان يكون معنى  
خير ما صنع له أي خير ما خلق له وهو الشكر بالجوارح والقلب وشر ما صنع له أي خلق له وهو الكفر ان انظر جمع  
الوسائل فقد اشار الى الاحتمالين (قلت) ويحتمل ان يكون المعنى أسألك خيره وهو دفع ضرورة الحر والبرد  
والتجمل وخير ما صنع له أي ما شأنه ان يتخذ له كالصلاة به واطهار نعمة الله ونحو ذلك من المعاصد الحسنة  
وشره ان يكون مشؤما على لاسه بان يحسد عليه ويؤذى من اجله يقتل او ضرب او نحو ذلك وشر ما صنع  
له ان يلبسه بنية سيئة كالكبر والخيلاء ونحو ذلك وهذا الاحتمال اقرب وللشراح هنا خبط كثير هذا وقد  
ورد فيا يدعو به من لبس ثوبا جديدا احاديث اخر منها ما أخرجه ابن ماجه والحاكم وصححه والمؤلف في  
جامعه وحسنه من حديث عمر مرفوعا من لبس ثوبا جديدا فقال الحمد لله الذي كسائي ما اوارى به عورتى  
وأنجمل به في حياتي ثم عمدا الى الثوب الذي خلق فتصدق به كان في حفظ الله وفي كنف الله وفي ستر الله حيا  
وميتا ومنها ما أخرجه الامام احمد والمؤلف في جامعه وحسنه وابوداود والحاكم وصححه وابن ماجه من  
حديث معاذ واس مرفوعا من لبس ثوبا فقال الحمد لله الذي كسائي هذا ورزقني من غير حول مني ولا قوة  
غفر الله له ما تقدم من ذنبه زاد ابوداود في روايته وما أخر \* قال المصنف رضي الله تعالى عنه (حدثنا هشام

الاول المشهور ان مكثما في الغار كان ثلاث ليال وكان بيت عندهما عبد الله بن أبي بكر وهو غلام شاب ثقف أي ثابت المعرفة بما يحتاج  
اليه لئن أي سربع انهم فيدج لمن عندهما بسحر فيصبح مع قر يش عكة كبات فلا يسمع أمرا يكاد ان به الا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك اليوم  
حين يختلط الظلام ويرعى عليهما ما مر بن فهيرة وولى أبي بكر نحة من غنم فير وحبا حسين نذهب ساعة من العشاء فيبيتان في رسل وهو ابن  
منحتهما يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث وكان صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضى الله عنه اسأنا جرا عبد الله بن أريقط دليلا وهو  
على دين كفار قر يش ولم يعرف له اسلام

(١) فدفعوا اليه راحلتهم ما ووجداه غارتور بعد ثلاث ليال فانها هار راحلتهم ما أصبح ثلاث وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل فآخذهم على طريق الساحل (الثاني) في حديث أخرجه أبو نعيم انه صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل العنكبوت وقال انه يجند من جنود الله واخرج ابن سعد عن أبي بكر الصديق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جزى الله العنكبوت عنا خيرا فانها نسجت على في الغار قال المناوي وهذا في عنكبوت خاص وهو ما لا يؤذى وأما (٧٦) ما يؤذى ففيه ورد ما أخرجه ابن عدي عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم قال العنكبوت

شيطان مسيخه الله تعالى فآقتلوه أي نذبا وأخرج أبو داود في مراسيله انه صلى الله عليه وسلم قال العنكبوت شيطان فآقتلوه انتهى

(ونحا المصطفى المدينة واشتات قت اليه من مكة الانحاء)

أي وقصد المصطفى صلى الله عليه وسلم المدينة مع أبي بكر وعمر بن فهيرة وعبد الله ابن اريقط وذكر غير

واحد منهم مروا على خيقي أم معبد الخزاعية (٢)

(٨) لفظ السهيل في الروض ولم يكن اذذاك مساما

ولا وجدنا من طريق صحيح انه أسلم من بعد ذلك اه

وفي الاصابة لابن حجر ولم أر من ذكره في الصحابة الا

الذهبي في التجر يداه وفي نور النبلاس انه صحابي أسلم

بعده هذه القصة اه من خط المؤلف بواسطة

(٢) قال السهيل في الروض وأما أم معبد التي مر بجنبها

فانها عاتكة بنت خالد احدى بنى كعب من خزاعة

وهي أخت حبيش بن خالد وله صحبة ورواية وقد قدمت أم معبد المدينة ومعها ابن لها قد بلغ السعي فمر في المدينة على مسجد رسول الله

ابن يونس الكوفي نا القاسم بن مالك المزني عن الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه) أي في المعنى ولو قال مثله يراد في اللفظ كما تقدم \* قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار نا ما ذنب هشام حدثني أبي عن قتادة عن أنس بن مالك قال كان أحب الثياب بالرفع والنصب) الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسه ضمير المذكرة لا حب وفي نسخة يلبسها وضمير المؤنث للثياب وهو احتراز من الافتراض وغيره (الحبرة) كمنية خبر كان أو اسمها وهي نوع من برود الجن يتخذون كثران أو قطن مخططة بخطوط حمور بما كانت بزرقي أو خضر \* قال الفرطبي سميت حبرة لأنها تخرج أرى تزين والتحبير التحسين قال المناوي إنما كانت أحب اليه لأنها موافقة لجسده الشريف فانه كان على غاية من النعومة واللين ونحو الخشن يؤذيه ولا يتاني هذا ما سبق لان ذلك بالنسبة للمخيط وهذا لما يرتدى به أو العميص اذا كان عند نسائه والحبرة حين يكون بين أصحابه أو كان يتخذ القميص من الحبرة اه أو المراد ان ما ذكر من جملة الاحب كما قيل فيها ورد في كثير من الاشياء انه أفضل العبادات قاله في جمع الوسائل \* قال المصنف (حدثنا محمد بن غيلان نا عبد الرزاق نا سفيان) أي الثوري كما في نسخة وقيل ان عينه (عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم) أي في بطحاء مكة وهو موضع خارج مكة ويقال له الا يطع في البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى بهم بالبطحاء بالهاجرة وخرج في حلة حمراء مشمس وفيه أيضا قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم رأيت الناس يتدرون ملل وضوئه أي ما فضل من ماء وضوئه فن أصاب منه شيئا مسح به وجهه ومن لم يصب منه شيئا أخذ من ملل صاحبه وزاده من طريق شعبة عن عون عن أبيه وقام الناس فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بهما وجوههم قال فأخذت بيده فوضعتها على وجهي فاذا هي أبردة من التليح وأطيب رائحة من المسك (وعليه حلة حمراء) تقدم في الباب الاول بيانها (كأنني أنظر) أي الآن (الى طريق ساقية) أي لمعانه وفيه إشارة الى مطلوبة تنصير الثياب وسياق ما في ذلك (قال سفيان) المطلق من هذا الاسم يراد به الثوري واذا أطلق الحسن فالمراد به البصري واذا أطلق عبد الله فهو ابن مسعود قاله في جمع الوسائل (أراها) بضم الهمزة (حبرة) أي أظن الحلة الحمراء حبرة أي ثوبا مخطوطا بخطوط حمراء وفي نسخة تراه حبرة بضم النون وذكر الضمير بتأويل الحلة بالثوب وكأنه انفسر هاذلك جمع بين الأدلة لحديث النهي عن لبس الأحمر أخرجه مسلم من حديث عبد الله بن عمر وقال رأى على النبي صلى الله عليه وسلم ثوبا بين معصفري بن فقال ان هذه من ثياب الكفار فلا يلبسها وفي لفظ له هات أغسلها فغسلها فحالا احرقها والمعصفري هو المصبوغ بالعصفر وعالب ما يصبغ به يكون أحمر وهذا الذي قاله سفيان من تخصيص المنع بالذي صبغ كاه دون المخطط هو أحد الأقوال في لبس الأحمر وللعلماء في لبس الأحمر أقوال أخر الجواز مطلقا أخذنا بظاهر حديث وعليه حلة حمراء المنع مطلقا لحديث مسلم المتقدم نالها كراهة المتقدم دون ما كان خفيا لحديث ابن عمر نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن القدوم بالباء وشدد الدال راعها كراهة الأحمر مطلقا في الحافل للشبهة ويجوز في البيوت خامسها اختصاص النهي بما صبغ بعد السجود دون

صبيغ خالده له صحبة ورواية وقد قدمت أم معبد المدينة ومعها ابن لها قد بلغ السعي فمر في المدينة على مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يكلم الناس على المنبر فانطلق الى أمه يشتد فقال لها يا أمتاذا رأيت اليوم الرجل المبارك فمالت له يا بني ونحك هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجها أبو معبد يقال ان له رابة أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يعرف اسمه وكان منزل أم معبد بقديد اه بعناه وانظر آخر الاستيعاب لابن عبد البر فقد استوعب خبرها اه من خط المؤلف

وكانت امرأة برزة (٣) جلدة تحتجى ببناء القبة ثم تسقى وتطعم فسألوهما عما ولما ليشتره منها فلم يصديوا عندها شيئا من ذلك وكان القوم مرملين مستنئين فنظر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شاة في كسرا الخيمة فقال ما هذه الشاة يا أم معبد قالت خلفها الجهد عن الغنم قال هل فهمان ابن قالت هي أجهد من ذلك قال أفتأذنين لي أن أحلبها قالت نعم فأبى أنت وأبى أن رأيت بها حليفا فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح يدها وضربها وسمى الله ودعاها في شاتها فتفاجت عليه ودرت واجترت ودعاها (٧٧) برض الرهط فحلب فيه فحلبا وسقى

القوم حتى رروا ثم شرب آخرهم ثم حلب فيه ثانيا حتى ملأه ثم تركه عندها وارتحلوا فجاء أبو معبد زوجها يسوق أعزاعها ففدا رأى اللبن عجب وقال من أين لك هذا اللبن والشاة عازب حبال ولا حلوب في البيت فقالت لا والله إلا أنه مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا فوصفته له فقال أبو معبد هو والله صاحب قريش الذي ذكرنا من أمره ما ذكر بمكة ولقد هممت أحببه ولا فعلن أن وجدت إلى ذلك سبيلا اه قوله مرملين أي تهدت أزوادهم ومستنئين أي مجدين وكسر الخيمة جانبها وتفاجت بنشد الجيم فتحت ما بين رجلها وبرض الرهط أي رويهم ويشغلهم والتج السلان وأخرج ابن سعد وأبو نعيم عن أم معبد قالت نقيت الشاة التي لمس عليه السلام ضربها عندنا حتى كان زمان الرمادة زمان عمر ابن الخطاب وكنا نحلبها

صبيغ غزله ثم نسج بناء على أن الحلة الحمراء والبرود الحمر التي لبسها النبي صلى الله عليه وسلم نسجت بعد صبيغ غزلها سادسها اختصاص النهي بما يصبيغ بالمصفر لورود النهي عنده دون ما صبيغ بغيره ثم القائلون بالنهي منهم من علل بأنه من زى الأداجم ومنهم من علل بما فيه من التشبه بالنساء وعلى الوجهين يكون النهي عنه لا لذاته بل للتشبه ومنهم من علل بالشبهة أو حرم المروعة وعليه فيغرق بين لبسه في الحافل والبيوت انظر العسة الانى وأخرج البيهقي في الشعب عن طريق أنى كزالهذلى وهو ضعيف عن الحسن البصرى عن رافع بن زيد الثقفى رفعه أن الشيطان يحب الحمره فأياكم والحمره وكل ثوب ذى شهرة انظر جمع الوسائل وقد ترجم البحارى بباب الدبة الحمراء من آدم إشارة إلى تضعيف أحاديث النهي عن الأحمر فأنظره وقال عياض أجاز له جماعة من السلف والقدماء والشافعى وأهل الكوفة وقال مالك لا أعلمه حراما وغيره أحب إلى منه انظر تمامه فقد ذكر ما فى المسئلة من الخلاف وفى الانى مداند كرا الخلاف ما نصه نعم قد يختص بلباسه فى بعض الاوقات أهل الفسق والله عارة فيكره التشبه بهم وقد قال عليه السلام من تشبه بقوم فهو منهم ولا يختص هذا بالحمره بل فى جميع الألوان والأحوال حتى لو اختص أهل الفسق والظلم بشى مما أصابته السنة كالخاتم والخضاب فيأبى لاهل الفضل أن لا يتشبهوا بهم وأيضاً فند نطن من لا يعرفهم أنهم منهم فيكون قد أعان على إساءة الظن به اه قال المصنف (حدثنا على بن خشرم ناعبى بن يونس عن اسراييل عن أبى اسحق عن البراء بن عازب قال ما رأيت أحدا من الناس أحسن فى حلة حمراء لبيان الواقع لا للتقييد) من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن كانت جمته (كانه أظفها على مطلق التشبه (لتضرب قريبا من منكم به) قال المصنف (حدثنا محمد بن يسار بن عبد الرحمن بن مهدى ماعبيد الله بن ابياد) زاد فى نسخة وهو ابن لقيط (عن أبيه عن أبى رمنة) بكسر الراء وسكون الميم وفتح المائنة قاله المناوى (قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاليه بردان) فى الهيا البرد نوع من الثياب مخطط معروف (أخضران) أى فيها خطوط خضراء تقدم عن النهاية وتقدم لما فى باب الشباب أن الأخضر أكثر لباس أهل الجنة كما ورد وقال ابن بطال الثياب الخضراء من لباس أهل الجنة وكفى بذلك شرفا قال فى جمع الوسائل فلت ولذلك صارت ثياب الشرفاء وهذا الحديث قال المؤلف فى جامع حديث حسن غريب لا يعرفه إلا من حديث عبد الله بن ابياد وفى المشكاة عن يعلى بن أمية قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف بالبيت مضطجعا برداً أخضر رواه الترمذى وأبو داود وابن ماجه والدارمى انظر جمع الوسائل \* قال المصنف رحمه الله (حدثنا عبد بن حميد نا عنان بن مسلم نا عبد الله بن حمدان) بالصرف وعامه (المنبرى عن جسدنيه دحية وعائيه) بالصغير فيهما (عن ديسلة بنات خزيمة) كذا وقع فى نسخ السائل والهمواب عن جسدنيه دحية ووصفية بناتى علييه وهكذا ذكره المؤلف على الصواب فى جامعهم وابن منده وابن سعد فى الطبقات وهما جسدنا عبد الله بن حسان احدهما من قبل الاب والاخرى من قبل الام - وقع الزواج بين ابن الخالة و بنت الخالة وهما رويان عن جدته أبايها قيلة بنات محرمه وكانت رهنه أودة بنات من الصحابيات وبهذا

صباح وغروب ما فى الارض لبن قليل ولا كثير قوله واشتاقنا اليه من مكة الانحاء أى النواحي والجهات فهو جمع نحو والتجوا الجهة بمعنى ان سيدنا صلى الله عليه وسلم لما خرج من مكة هاجرا الى المدينة اشتاقنا اليه مكة وحننت له وتأسفت على فراقه وتلهنت لذهابه وتوحشت لفقد الانس به اذ هو روح الكون كله وسر الوجود بآمره واشتاقنا اليه وحنننا له صلى الله عليه وسلم حقيقة لا يحاز على الاصح وراجع ما تقدم (٣) برزة على وزن ضخمة أى تبرز وايسر محجوبه كالصغيرة من النساء ومعنى جلدة ذات قوة وشدة اه مؤلف

من حين الجذع اليه وغيره وقد أشد بعض الصحابة الصبر بحمد في المواطن كلها \* الا عليك فانه لا يحمد ومن جملة الخصال الجارية  
الثلاث والمقام والبيت والمواقف والصفاء والبر وغيرها من نواحي الحرم وقد صرحوا بأن ألم القراق أشد من ألم النار (تنبيه) كما اشتاقت مكة  
للحبيب صلى الله عليه وسلم اشتاق هولاء الملهام من النسبة اذ فيها بيت الله تعالى ومن اراد الانبياء ومنزل الرحمة ومحل التعظيم والاحلال حتى  
وعده الله بدخولها واتمكّن من تطهيرها (٧٨) من آثار الكفر والتصرف فيها بمقتضى الحق فقال تعالى ان الذي فرض عليك القرآن

يرادك الى معاد أى الى  
معادله شأن وبه اعتداد  
وذلك يوم الفتح لقلبة  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم عليها وقهره لاهاها  
ولظهور الاسلام وأهله  
ومحمود الشوك وحزبه  
فالتسكير في معاد لاتعظم  
وبهذا الوصل منه عاد لمكة  
روقتها والسبا وزالت  
وحشتها وحزنها وبه أمكنها  
الصبر ولم تضمحل أجزاءها  
لان القراق اذا لم يكن عن  
بعض وتسخط من المحبوب  
فانه يرجى بعده الوصل ولا  
يعد هجراً الا في الصورة  
دون الحقيقة \* قال ابن  
الفارض رحمه الله  
اذا كان حظي المهجر منك  
ولم يكن  
بما فذاك المهجر عندي  
هو الوصل  
وما الصدا لا الود ما لم يكن  
قل  
وأصعب شئ غير اعراضكم  
سهل  
(وتغنت بمدحه الجن حتى  
أطرب الناس منه ذلك  
الفاء)

قالت أسماء بنت أبي بكر ولما خفي علينا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبانا فمر من قر يش فهم أبو جهل بن هشام  
فخرجت اليهم فقال أين أبوك فقلت لا والله لا أدري أين أبي قالت فرفع أبو جهل يده وكان فاحشا خبيثا فاطم ووجهي لطمة خرج منها قرطى  
قالت وأصبح صوت بمكة عاليا سمعون الصوت ولا يدرون من صاحبه وهو ينشد  
رفيقين حلا خيمتي أم معبد هـ ما نزلنا بالهدى فاهتدت به \* فقد فاز من أمسى رفيق محمد (١) فيال قصي ما زوى الله عنكم \*  
(١) هـ ما نزلنا بالبر ثم ترحلا \* فافلح من أمسى رفيق محمد كذا أنشده في الروض والذي في الاصل هو لفظ الاستيعاب اهـ مؤلف



به من فعال لا تجارى وسودد      ليهن بنى كعب مقام فتاتهم \* ومقعدا للمؤمنين برصد  
فانكم ان تسألوا الشاة تشهد      دماها بشاة حائل فتحلبت \* له بصريح ضرة الشاة مزبد  
يرددها في مصدر ثم موزد      فلما سمع ذلك حسان بن ثابت جعل يجاوب الهاشفي وهو يقول (١)  
وقدس من يسرى اليهم ويقتدى      ترحل عن قوم فضلت عقولهم \* وحل على قوم بنو رجد (٧٩) هداهم به بعد الفضالة ربههم \*

وأرشدكم من يبتغ الحق

يرشد

وهل يستوى ضلال قوم

تسفهوا

عما يتهم هاديه كل مهتدى

وقد نزلت منه على أهل يثرب

ركاب عندي حلت عليهم

بأسعد

نبي يرى ما لا يرى الناس

حواله

ويسلو كتاب الله في كل

مسجد

وان قال في يوم مقالة غائب

فنصديقها في اليوم أو في

ضحى غد

ليهن أبا بكر سعادة جده

بصحبته من يسعد الله يسعد

وبه بنى كعب مقام فتاتهم

ومقعدا للمؤمنين برصد (٢)

ولم يبق بيت بمكة الا اتبه

لهتف الهاشفي بمخرج

النبي صلى الله عليه وسلم

واستيقظ فلما أصبحوا

نكرة اجتمعوا وقالوا سمعنا

ما كان البارحة قالوا سمعناه

قالوا فقد كان مخرج صاحبكم

عن طريق الشام من حيث

أنابكم الميرة فاطلبوا

صاحبكم فردوه قبل ان

وتقعنا به آمين

على ثياب لو يباع جميعها \* بفلس لكان الفلس منهم أكثر  
وفيهن نفس لو يقاس ببعضها \* تقوس الورى كانت أعزوا كبيرا  
وما ضر يصل السيف اخلاق غمده \* اذا كان عضبا حيث وجهته فرا  
( وأنشدوا )

ما عيدك الفخم الا يوم يفقرلك \* لأن تجر به مستكبرا حالك  
ممن جديد ثياب دينه خلق \* تكاد بلعنه الاقطار حين سلك  
وكم مرقع أطمار جديد تقى \* بكت عليه السما والارض حين هلك

ولما صار لباس الدون زى أهل الخصوصية وتميزوا بذلك عن الناس تزيينهم من ليس منهم فاتخذوا رثانة  
الهيئة حيلة على جباب الدنا وشبكة بصطادون بها قلوب أهلها فانعكس الحال وصارت مخالفتهم في ذلك لله  
من باب العمل بالحق قال في العارضة كان رقيق الثياب من شعار الصالحين وسنة المتقدمين حتى اتخذته  
الصوفية شعارا فجعلته من الجديد وأنشأه مرقعا من أصله وهذا ليس بسنة بل بدعة عظيمة وانما المتصور  
بالترقيع استندامه لبس الثوب على هيئته اه ومن ثم قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضى الله عنه لدى  
رثانة انكر عليه جمال هيئته يا هذا هيئتي هذه تقول الحمد لله وهيئتك هذه تقول أعطوني من دنيا كم شيئا لله  
فاذا حسنت النية كان يقصد بحسن الهيئة التستر بحاله والبعده عن الزياه والسمعة في أفعاله أو اظهار أثر نعمة الله  
عليه دون التفاخر والخيلاء كان التجميل محمودا أيضا وقد قال تعالى قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده  
والطيبات من الرزق وصح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله جميل يحب الجمال وفي رواية نظيف يحب  
النظافة وفي السنن ان الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده وكان صلى الله عليه وسلم يتجمل للوفود وروى  
النسائي ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا وعليه ثوب دون فقال له هل لك من مال فقال نعم فقال من  
أى المال قال من كل ما أتى الله من الابل والشياه فقال كل ما آتاك الله من مال فليز عليك أى كثر نعمته  
وكرامته عليك فأظهر أثر نعمته بلسان المقال ولسان الحال قال تعالى وأما بنعمة ربك فحدث ومن الناس من  
يقصد بالتجميل السلامة من اذابة الناس والتوصل الى حقوقهم معهم وقد قال عليه السلام فيها أخرجه البزار  
باسناد حسن اللهم اجعاني شكورا واجعالي صبورا واجعلي في عيني صغيرا وفي أعين الناس كبيرا قال  
شيخنا المحقق في شرح الحكم وأى شئ يضر الانسان كونه في أعين الناس كبيرا اذا كان عند نفسه صغيرا  
غاية الامرانهم يوفون حقوقه ولا يظلمونه ولا يؤذونه فينجون منه وينجونهم وبخالطونه بسلامة الصدر  
واسقاط الجاه ليس مطلوب بالذات بل لما يتبعه من غلظ النفس أو لما يقع من الزيادة على ما يحتاج اليه منه  
والا فلا بد للانسان من جاهه في معاشه لئلا تبخس حقوقه وتنتهك حرمة اه وحيث صار الناس انما  
يعتبرون ظاهرا للصورة فلا بأس أن يستعمل الانسان من اللباس أو غيره ما يتوصل به الى حقه ويسلم به من

يستعين عليكم بكلاب العرب فجاءه مواسرته من خيل ضخمة فخرجت في طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا بأمر معبد رضى الله عنها

(١) هذا لفظ الاستيعاب وحر وفه ولفظ الروض وروى ان حسان بن ثابت لما بلغه شعر الجنى وما هتف به في مكة قال يحيبه انتهى

قيل والظاهر انه انما قال ذلك بعد اسلامه اه من خط المؤلف بواسطة

(٢) هذا البيت الاخير لم يذكره في الروض وذكره في الاستيعاب له اه من خط المؤلف بواسطة

فسألوها عنه فاشفت عليه منهم فكفتم عليهم فقالت أنكم تسألوني عن أمر ما سمعت به قبل ما نفي هذا وهي صادقة لم تسمعها إلا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وإني لا استوحش منكم تسألوني عن رجل يخبركم بخبر السماء وإن لم تنصرفوا عني لا يصحح في قومي عليكم وكانت في عزم من قومها في الجاهلية فانصرفوا ولم يعلموا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أين توجه ولوقضى الله لهم أن يسألوا الشاة من حليكم إن قالت محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك (٨٠) إنها جعلت شاهداً فاعلم الله عليهم مسئلة الشاة وسألوا أم معبد رضى الله عنها فكفتم

الأذية وقد أخذ بعضهم هذا من قوله تعالى يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين أي لتمييز الحرمة من الأمة عند الخروج ومن ثم قال هلال بن هديل وكان من العلماء وذكره ابن رشد في جامع البيان والتحصيل في التجميل بالثياب

حسن ثيابك ما استطعت فانها \* زين الرجال بها تعز وتكرم  
ودع التواضع في اللباس نخشنا \* فالله بعلم ما تسرون وتكتم  
فرائث ثوبك لا يزيدك رفعة \* عند الاله وأنت عبد مجرم  
وجديد ثوبك لا يضرك بعدما \* نخشى الاله ونتقى ما يحرم

وقد كان مالك يتجمل في ملبسه ولا يتبدل قال أبو يوسف دخل مالك على الرشيد وعليه ثياب عذنية سود والله ما رأيت قط شيئاً أحسن منه فترحله هرون حتى أجلسه معه على المنصة وقال أهل العلم ببنينا للعالم إن يظهر مروه في ثيابه إجلالاً للعلم وكان عمر يقول أحب أن يكون العاري أبيض الثياب وأستحسن لأهل العلم والصلاح حسن الزى والتجميل المباح وفي الرسالة من تزين للناس بما ليس فيه سقط من عين الله وفيها أيضاً لأن النبي صلى الله عليه وسلم أحب إلى من أن الناه بذرة من التصنيع \* دخل سيار البصرة فينها هو يصني وكان حسن الصلاة وعليه ثياب جيد فرآه مالك بن دينار فجلس إليه فسلم سيار فقال له مالك هذه الصلاة وهذه الثياب فقال له سيار يا بني هذه ترفعني عندك أو تضعني قال تضعك قال هذا أردت ثم قال يا مالك اني لا حسب ثوبيك هذين قد أنزلك من نفسك ما لم ينزلك الله فبكى مالك وقال له أنت سيار فقال نعم فعاثه مالك وقعد بين يديه وبالجملة فالأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى وعن عائشة أن قومها من الصحابة اجتمعوا باباب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه فخرج يريدهم فجعل ينظر في آنية ماء وسوى من رأسه ولحيته قالت قلت يا رسول الله وأنت تفعل هذا قال نعم إذا خرج الرجل إلى أخوانه فليهيئ من نفسه فان الله جميل يحب الجمال قال في الاحياء والجاهل بما يظن أن ذلك من حب الناز بن الناس قيا سا على أخلاق غيره وهما قد كان النبي صلى الله عليه وسلم مأمراً بالذعة وكان من وظائفه أن يسعى في تعظيم أمره في قلوبهم كي لا يزدر به نفوسهم وتحسين صورته في أعينهم كي لا تستصغره أعينهم فينفرهم ذلك ويتعلق المتنافسون بذلك في تنفيرهم اه (وفي الحديث قصة طويلة) اقتصرنا أن نذكر منها على ما نصه هي ما رواه الطبراني بسند لا بأس به أن رجلاً جاء فقال السلام عليك يا رسول الله فقال وعليك السلام ورحمة الله وعليه أسأل مليتين قد كانا بزغفران فنفضت يديه عسيباً فخلت قاعداً القرفصاء فلما رأته أرعدت من الفرق فنظر إلى فقال عليك السكينة فذهب عني ما أجدهم الروح اه قال في جمع الوسائل القصة أطول من هذا بكثير وزكتهما في النسخة من كثرة التصحيف الذي لا يفهم معه المقصود مع طولها فإنه قريب من ورقتين اه بمعناه وانظره بتلوه في غنية القاضى عياض وكذا في الاسنياب والاصابة لابن حجر \* قال المصنف (حدثنا قتيبة بن سعيد نا بشر بن المفضل عن عبد الله بن عثمان بن خثيم بالتصغير والثاء المتلثة

ولما ارتحل المصطفى صلى الله عليه وسلم عن أم معبد مر بعبد رعى غنماً فاستسقاءه اللبن فقال ما عندي شاة تحلب غير أن هنا عناق أحملت أول العام وما بقي لها لبن قال ادعها فاعتقلها ومسح ضرعها ودعا بحلب فستى أبا بكر ثم الراعى ثم شرب فقال الراعى من أنت فقال محمد بن عبد الله رسول الله قال الذي تزعم قر يش أنه صابى (١) قال أنهم يقولون ذلك قال فأشهد أنك بي وأن ما جئت به حق رواه البيهقي وهذا محمول على أن رب العباد أدن له في ذلك وعلم بذلك النبي صلى الله عليه وسلم وأخرج أبو نعيم عن مالك بن أوس الأسدي قال لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر مروا بابل لنا بالجحفة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لمن هذه الأبل قال لرجل من أسلم فالتفت إلى أبي بكر فقال سمعت أن شاء الله فقال ما سمعتك فقال مسعود فالتفت إلى أبي بكر فقال

سعدت أن شاء الله اه (واقفي إن سرافة فاستهتروته في الأرض صافن جرداء ثم ناداه بعد ما سمعت الحمد عن) ف وقد ينجذ العريق النداء) اقتفى أى تبع وسرافة هو ابن الك بن جعشم (٢) المدلجى والسين والثناء في قوله فاستهتروته لجر دالاً كيداً أى (١) بالهمز خارج من دين إلى دين سمعه بذلك زعمانهم أنه خرج من دينهم إلى الإسلام مع أنه ما دخل في دينهم قط إجماعاً اه من خط المؤلف (٢) قوله جعشم ضبط في نسخة بضم الجيم والشين وكتب عليه المؤلف ما نصه ضمه ما هو الثابت وحكى الجوهري فتحهما وأنكر عليه اه

غاصت قوائمهم فرسه في الأرض حتى بلغت الركبتين نحرها والصافن من الخيل الذي يقوم على ثلاث قوائم ويقوم الرابعة على طرف الخافر والجرداء الرقيقة الشعر والتصيرته مستعار من الشجرة التي قلم ورقها وفاعل نادى سراقه ومفعوله النبي صلى الله عليه وسلم بأن قال له الأمان يا محمد وما مصدرية أي بعد سوم القرس الحسيف أي كادت القرس أن تحسيف جملة بعد حسيف بعضها ومن الحكم المناسبة هنا أنها كالسبب لما قبلها فهو تذييل أنه قد يجد القريق النداء أي الدعاء لله بانكسار وتذلل قال الزهري (٨١) وأخبرني عبد الرحمن بن مالك المدلجي

وهو ابن أخي سراقه بن جهمش أن أباه أخبره أنه سمع سراقه يقول جاءتنا كفار قرشي يحملون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي نكرية كل واحد منهما لمن قتلها أو أسرها فركبت فرسي وخرجت لاحتماهما حتى إذا سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهولا يلتفت وأبو نكرية يكثر الالتفات سأخت بدا فرسي في الأرض حتى بلغت الركبتين فخررت عنها فنهضت فلم تكذب تخلع يديها فلما استوت قائمة خرج من أثر يديها خان ساطع فناديتهم بالامان فوقها وركبت فرسي حتى جثتهم ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم انه سيظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له ان قومك جعلوا فيك الدية وأخبره بخبرهم وما يريدون به وعرض عليهم ان زاد فلم يأخذوا منه شيئا وسألوه أن ينجي أئرم قال سراقه وسأله أن يكتب

(عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم) اسم فعل أي خذوا وعشروا الامه (بالبيض) أي بلبس الابيض البالغ في البياض حتى كأنه عين البياض كرجل عدل و برشد اليه بيانه قوله (من الثياب ليلبسها أحياءكم وكفنوا فيها موتاكم فانها) أي الثياب البيض (من خير ثيابكم) علله في الحديث الاتي بقوله فانها أطهر وأطيب ولم يقل خيرا بكم حتى يدل على ان الابيض أفضل من غيره لاحتمال ان الاخضر أفضل فانه من لباس أهل الجنة أو مساو للابيض لكن ورد أن أحب الألوان الى الله البياض وذلك بوجوب الطمع بكونه أفضلها ويؤيده أيضا اطلاق لفظ أطيّب في الحديث بعد فانه مشعر بزيادة من في قوله من خيرا بكم وانظر المناوي \* قال المصنف (حدثنا محمد بن بشارنا عبد الرحمن بن مهدي بناسفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن ميمون بن أبي شبيب عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبسوا البياض) أي الثياب البيض وجعلها نفس البياض مبالغة كما تقدم (فانها أطهر) لان المصير غا إذا أصابته نجاسة لا يظهر فيه مثل ظهوره في الابيض فاذا كانت في الابيض أظهر كان من غيره أطهر ولان الابيض أكثر تأثرا من الثياب الملوثة فيكون أكثر غسلا فيكون أكثر طهارة ولان الابيض يغسل من غير مخافة على ذهاب لونه فيبالغ في غسل الملوّن فيكون أطهر من غيره (وأطيّب) اما من طاب انشئ بمعنى حل ومعنى أطيّب أحل في النهاية أكثر ما يرد الطيب بمعنى الحلال كما ان الحديث بمعنى الحرام قال تعالى قل لا يستوى الخبيث والطيب اه وانما كان الابيض أحل من الملوّن لكونه أقرب الى التواضع وعدم التفات النفس اليه غالبا بخلاف الملوّن فتلقت اليه النفس وبصحبته الكبر والخيلاء والعجب ولان الابيض أخف مؤنة في الغالب من الملوّن فيتيسر تحصيله بادن شي بخلاف غيره واما من طاب بمعنى حسن فيكون معنى أطيّب أحسن وانما كان الابيض أحسن من الملوّن لبقائه على اللون الذي خافه الله عليه وترك تعبير خلق الله أحسن ويحتمل أن يكون معنى أطيّب ألذل لان لذّة المؤمن فيما يكون أتقى وأحل وأقرب الى التواضع وأنسب بالعبودية وأسهل تحصيلا وفي الحديث من كرامة المؤمن على الله تقاوة نوبه ورضاه باليسير أي باليسير من الثياب أو بالقليل من الدنيا والقناعة بما يبلغه الى العقي وقد علمت مما تقدم المعامرة بين المتعاطفين فليس من عطف المتزادين كما قيل (وكفنوا فيها موتاكم) للمزاي المتقدمة ولان الميت بصدد ملاقة الملائكة والاجتماع بهم فتطلب مواجعتهم بما هو أطهر وأطيّب كما يطالب ذلك في الحافل والمساجد وملاقة العلماء والكبراء الا يوم العيد فان المطلوب فيه التحمل بالثياب الفاخرة وفيه ايماء الى أن ما آله الى الاخلاقه والبلى فلا ينبغي للعاقل أن يتكلف ويتجمل في تحصيل ما عاقبه البلى والى أن أحق ما يأتي به العبد مولاه الفطرة الاصلية التي فطر الله الناس عليها وهي فطرة التوحيد الجبلي فانها كالثياب البيض الباقية على أصل الخلقة والى طهارة الباطن من الغش والغل وسائر الاخلاق الذميمة الشبيهة بالنجاسات الحقيقية قال الحكيمه تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم ثم اعلم ان وجه دخول هذين الحديثين في باب لباسه صلى الله عليه وسلم لا يتخلو عن خفاء اذ ليس فيها تصريح بأنه

(١١ - ج ١١) الى كتابا آمن به فأمرنا من به فمهره مكتوب في رقعة من آدم ثم مضى وفي رواية البخاري عن

أبي نكرية فارتحلنا والقوم يطلبوننا فلم يدركنا الا سراقه على فرس له فقلت يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا فقال لا تحزن ان الله معنا حتى اذا دنا فكان بيننا وبينه قدر رخ أو رحين أو ثلاثة فقلت يا رسول الله هذا الطلب وكيت فقال لي لم تبكي قلت أما والله ما أبكي على نفسي ولكن أبكي عليك فدعا عليه صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اكفناه بما شئت فساخنت فرسه الى بطنها في أرض طرفوثب عنها وقال يا محمد ان هذا عملك فادع الله أن يتجنّبني بما أنا فيه فوالله لا عمين عن ورائي من الطلب وهذه كنا نقي نخذ منها سهما فانك ستمر بالي بموضع كذا وكذا فخدمنا حاجتك

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حاجة لي فيها ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قاطق ورجع إلى صاحبه ولما رجع وجد القوم يلتمسون فقال ارجعوا فقد استبرأت لكم ما هنا قال فخرجت وأنا أحب الناس في تحصيله ورجعت وأنا أحبهم في أن لا يعلم به أحد وفي ذلك يقول سراقه مخاطباً لابي جهل أليحكم والله لو كنت شاهداً \* لا مرجوا دى اذ تسيخ قوائمه عاست ولم تشكك بأن محمداً \*

رسول برهان فمن ذا يقاومه (٨٢) عليك بكف القوم عنه فاني \* أرى أمره يوم استبد ومعلمه بأمر يود الناس فيه

بأسرم \*

صلى الله عليه وسلم لبس الثوب الأبيض لكن يفهم من أمره بلبسه وترغيبه أنه كان يلبسه أيضاً وقد وقع التصريح بذلك في حديث أبي ذر المخرج في الصحيحين حيث قال أثبت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثوب أبيض وسيأتي في باب صفة عمامته صلى الله عليه وسلم أنه لبس عمامة سوداء وبأى وجه ذلك قال المصنف (حدثنا أحمد بن منيع نا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة) اسمه خالد ويقال هيرة بالتصغير (نا أبي عن مصعب بن شيبة) في نسخة سبعة (عن صفية بنت شيبة عن عائشة قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة) قيل كلمة ذات مقحمة وفائدة تهاذف مجاز المشارقة وقيل ذات الشيء نفسه وحقيقته والمراد به ما أضيف إليه أى خرج غداة أى بكرة فان العرب يستعملون ذات يوم وذات ليلة ويريدون حقيقة المضاف إليه نفسه (وعليه مرط) بكسر فسكون كساء طويل واسع من خز أو صوف أو شعر أو كتان يؤزر به ولذا بينه بقوله (من شعر) وفي نسخة مرط شعر بالاضافة (أسود) بالرفع صفة مرط وبالفتح صفة شعر ممنوع من الصرف والجملة حال من فاعل خرج وقد أخرج مسلم وأبو داود وهذا الحديث تلقظ وعليه مرط من رجل من شعر أسود ومرجل أما بالجيم المشددة بمعنى من لباس الرجال أو عليه صور الرجال أى القدور واحدها مرجل وأما بالحاء المهملة المشددة ومعناه الموشى المنقوش عليه صور الرجال وقيل المراد بيان اختلاف الألوان التي كانت فيه لأن الرجل من الخيل هو الألبيض الظهر ومن الغنم الأسود الظهر فكانت كان موشى وهذا أقرب إلى ما كان يلبسه وعلى هذا فوصف المرط بقوله أسود لاجل أن السواد فيه أغلب ووقع في روايتهما من الزيادة فجاء الحسن بن علي فادخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فادخلها ثم جاء علي فادخله ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً وفي ذلك إشارة إلى انهم المراد بأهل البيت في الآية صرح انه صلى الله عليه وسلم جعل عليهم كساء وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً فقالت أم سلمة وأنا معهم فقال لك على خير وعليه فلا اشكال في الآية وإن حملت الارادة على معناها المتبادر منها المقتضى ان الله أراد اذ هاب الرجس بمعنى الأثم عنهم وإن ما أراد هو الواقع وإن كان المراد بأهل البيت ما يشملهم وغيرهم من كل من للنبي صلى الله عليه وسلم عليه ولادة وغيرهم من الاشراف الذين لهم قرابة بالنبي صلى الله عليه وسلم فيحتاج إلى حمل ارادة في الآية كما قال الشيخ أبو اسحق الشاطبي على الامرية وهي انما تستلزم الرضى بالمراد لا وجوب وقوعه لان مذهب أهل السنة ان عصاة أهل البيت في المشيئة ومحل أحاديث التبشير على غلبة الرجاء في حق من علم الله انه منهم لا الجزم بمؤاخذتهم لا يقال لا خصوصية لأهل البيت بارادة الامرية مع ان الآية جاءت لبيان مزييتهم وخصوصيتهم لا نا قول لما أمر أمهات المؤمنين بأوامر ونهاهن عن نواه عقب ذلك بقوله انما يريد الله ليذهب عنهم الرجس العاليية وتذكيراً لما خصهم به من المزية التي لا يناسبها الا غاية النزاهة وكمال الطهارة وهو معنى قوله أهل البيت نداء معترض بين المتعاطفين أى قوموا بحفظ هذه النسبة العظيمة وصونوها وابعادوا عمالاً يناسبها ولا يليق بالتصنيف بها كما نه يقول انما أمرناكم بكذا ونهينناكم عن كذا لاننا نرض لكم الا الكمال بأن تأتونا طاهرين

بان جميع الناس طرايساله واخرج سراقه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فنفذه وأمنه ومن يلوذ به ثم أسلم بالجرانة بعد ما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من حنين والطائف قاله ابن اسحق وقيل انه أسلم يوم الفتح وعليه اقتصر ابن حجر في الاصابة وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف بك اذا لبست سوارى كسرى (١) فألبسهم له عمر اظهاراً لمعجزة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونوفى رضى الله عنه سنة أربع وعشرين في صدر خلافة عثمان رضى الله عنه (٢) تكبير لما نسمع المهاجرون الذين اجتمعوا بقباء والانصار خروجهم صلى الله عليه وسلم تحرك لذلك ما كان منهم ساكناً وظهر عليهم من آثار الشوق وعلامة الوجد ما كان فيهم كما نفا ان قلوب أهل الحبة بعد الفراق تكون منطوية

على نارها فقد استمرت مع حرارة جهارها فاذا برق لهم بارق الوصال وطموغ في تبدل الاتصال بالاتصال من تأججت نارهم بهبوب رياح التذكار واشتعلت جهارهم بجائع حطب الانتظار وحينئذ ينشد لسان حالهم فليت شعري والدنيا مفرقة \*

(١) نص ابن المنير على ان هذه المقالة كانت يوم لحقهما في الهجرة والذي للسبيل في الروض انه قال ذلك حين أسلم ولا يبعد تعدد المقالة اذ من خط المؤلف

بين الرفاق وأيام الوري دول هل ترجع الدار بعد البعد آتية \* أم هل تعود لنا أيامنا الاول ياظاعنين قلبي أينما ظعنوا \*  
 ونازلين قلبي أينما نزلوا لقد جرى جبكم مجرى دمي فدمي \* بعد التفريق في أطلالكم طلل وعن عروة بن الزبير قال لما سمع المسامون  
 بالمدينة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة كانوا يعدون كل غداة إلى الحرة ينتظرونه حتى يردم حر الظهيرة فاقبلوا يوما بعد ما أطالوا  
 انتظارهم فلما أروا إلى بيوتهم أوفى رجل من يهود على اطم (١) من آطامهم لا مري بنظر (٨٣) اليه فبصر برسول الله صلى الله عليه

وسلم وأصحابه يزول بهم  
 السراب فلم يملك اليهودي  
 نفسه فنادى بأعلى صوته  
 يا بني قيلة (٢) هذا جدكم  
 أي حظكم ومطلو بكم قد  
 أقبل فخرج اليه بنو قيلة وهم  
 الاوس والخزرج سراعا  
 بسلاحهم (٣) فطلقوه فزل  
 بقاء على بني عمرو بن  
 عوف وذلك يوم الاثنين  
 من شهر ربيع الاول  
 لاثنتي عشرة ليلة خلت منه  
 قال أنس بن مالك لما كان  
 اليوم الذي قدم فيه رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم المدينة  
 اضاء منها كل شيء وخرجت  
 ذوات الخدود وجعلت  
 النساء والصبيان والولائد  
 يقلن  
 طلع البدر علينا  
 من ثنيات الوداع  
 وجب الشكر علينا  
 ما دعا الله داع  
 أيها المبعوث فينا  
 جئت بالامر المطاع  
 وجعلت نساء بني النجار  
 يضررن بالدقوف ويقلن  
 (١) في القاموس الاطم

من كل شيء فهذا كما يقول الناصح لمنصوحه ذي المنزلة والقدر لا تفعل كذا وانما هيبتك عنه نصيحة ونظرا  
 لك حتى يبقى قدرك محفوظا ولهذا قال بعض أهل العلم الحسنة في نفسها حسنة وهي في بيت النبوة أحسن  
 والسيئة في نفسها سيئة وهي في بيت النبوة أشين لانهم اقارب النبي صلى الله عليه وسلم وأولى الناس بالارث  
 الاقارب لانهم أحق الناس باتباع طريقه والتخلق باخلاقه الكريمة صلى الله عليه وسلم وهذه الآية كما  
 قال أهل العلم هي منبع فضل أهل البيت النبوي لاشتغالها على غرر من مآثرهم والاعتناء بشأنهم حيث  
 ابتدئت بانما المفيدة لحصر اذته في اذهاب الرجس الذي هو الانهم وتطهيرهم من سائر الاخلاق والاحوال  
 المذمومة وفي بعض الطرق تخرجهم على النار وهو فائدة كمال التطهير وغايته وحكمة ختم الآية بتطهير المبالغة  
 في وصولهم لعلاه ورفع التجوز عنه وتنوينه للتعظيم والتكثير والاعجاب المقيد انه ليس من جنس ما يتعارف  
 ويؤلف قرر ذلك شيخنا المحقق في شرح همز بنه حكى الحافظ أبو بكر الخطيب قال دخل يحيى بن معاذ على  
 علوي بيلخ أو باري زائر الله ومساما عليه فقال العلوي ليحيى ما تقول فينا أهل البيت قال ما أقول في طين  
 عجن بماء الوحي وغرست فيه شجرة النبوة وسقى بماء الرسالة فهل يفوح منه الامسك الهدي وعبر التقي  
 فقال العلوي ليحيى ان زرننا بفضلك وان زرنناك فبفضلك علينا فلك الفضل زائرنا وزورا \* قال المصنف  
 (حدثنا يوسف بن عيسى ناو كيع ناو نس بن أبي اسحق) اسمه عمرو بن عبد الله السبيعي (عن أبيه) أبي  
 اسحق (عن الشعبي) يفتح الشين وسكون العين اسمه عامر بن شراحيل (عن عروة بن المغيرة بن شعبة عن  
 أبيه) المغيرة (ان النبي صلى الله عليه وسلم ليس جبة) هي ثوبان بينهما قطن الا أن تكون من صوف فقد  
 تكون غير محشوة (رومية) كذا هاتوا في أكثر روايات الصحيحين وغيرهما جبة شامية ولا منافاة بينهما  
 لان الشام من عمالة قيصر ملك الروم (ضبيعة السكين) في رواية البخاري انها كانت من صوف وأن ذلك  
 كان في سفره وانه غسل وجهه ولم يستطع أن يخرج ذراعيه منها فأخرج رجليهما من أسفل الجبة فغسل ذراعيه  
 ثم مسح برأسه قال المغيرة فاهو يت لا تزع خفيه فقال دعهما فاني أدخلتهما طاهرتين فمسح عليهما وفي رواية  
 أحمد وأبي داود ان ذلك كان في غزوة تبوك وفي الموطأ ومسندي أبي داود ان ذلك كان عند صلاة الصبح وفي  
 مسلم عن المغيرة قال أقبلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني من المكان الذي توضحا فيه رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم حتى وجد الناس قدموا عبد الرحمن بن عوف فصلى بهم فأدرك النبي صلى الله عليه وسلم  
 الركعة الاخيرة فلما سلم عبد الرحمن قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يتم صلاته فافزع ذلك الناس وفي  
 الحديث ان الاصل في الثياب الطهارة وان كانت من عمل الكفار ولا دليل في هذا على ان الصوف  
 لا يتنجس بالموت لا احتمال انه جز في الحياة خلا للقرطبي وفي الحديث ان ملابس السفر قد تكون مخالفة  
 للباس الحضرة لانه يحتاج فيه الى تشهير لا يحتاج اليه في الحضرة ويحتمل انه لبسها للدفع من البرد أو غير ذلك  
 وفيه جواز لبس الصوف وكرهه مالك لمن يجد غيره لما فيه من الشهرة بالهدلان اخفاء العمل أولى ولعل هذا  
 بالنسبة لاهل بلده الذين غلب عليهم لباس غير الصوف أما غيرهم فلا لا تنفاه العلة المذكورة وروى الشيخان

بضمين القصر وكل حصن مبنى بحجارة وكل بيت مربع مسطح الجع آطام وأطوم اه وهذا الرجل من اليهود قال الحافظ ابن حجر لم أقف  
 على اسمه اه من خط المؤلف

(٢) هي الجدة الكبرى للانصار والدة الاوس والخزرج وهي بنت كاهل بن عذرة اه من خط المؤلف

(٣) انما خرجوا بالسلح اظهرا للقوة والشجاعة لتطمئن نفسه صلى الله عليه وسلم بقدمه عليهم ويظهر صدقهم له في مبايعتهم اياه على ان  
 ينعوه مما ينعون منه أنفسهم وأبناءهم اه من خط المؤلف

نحن جوار من بني النجار \* يا حباذا محمد من جوار (١) فرحبا بالنبي المختار \* ومرحبا بسيد الاربار فقال لمن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتعجبني قلن اى والله فقال والله انى احبكن قال الطبراني ونفرك النعمان والخادم في الطريق ينادون جاء محمد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اه وقد حق لهم والله ان يزدحموا على شهود تلك الطلعة المباركة ويتسابقوا الى رؤية ذلك الوجه الذى هو معدن كل خير وبركة ويقول قائلهم تولها بين جماله وجلاله (٨٤) صلى الله عليه وعلى آله ابرق بدامن جانب العور لاملح \* امارتعت عن وجهه

ليلي البراقع

نم أسفرت ليلى فصار  
بوجهها

نهار به نور الحسن ساطع  
ولما تجلت للقلوب زاحمت  
على حسنها للعشقين مطامع  
لطلعتها اتعوا البدور ووجهها  
له تسجد الاقمار وهى طوالع  
تجمعت الالهواء فيها  
وحسنا

بديع لانواع المحاسن جامع  
وان أردت الاطلاع على  
تمام خبر هذه السيرة فعليك  
بطالعة كتب السيرة  
والله الموفق

(فطوى الارض سائرا  
والسعوا \*

ت العلا فوقه الاسراء  
فصنف الائمة التي كان  
لله \*  
تار فيها على البراق استواء  
وترق به الى قاب قوسين \*

ن تلك السيادة القعساء  
رنب تسقط الاماني  
حسرى  
دونها ما راء هن وراءه  
لا شك ان ملاحظة الواقع  
فى نفس الامر تقتضى تقديم  
الاسراء على الهجرسة  
والقعساء الثالثة الدائمة التي لا يطرقها تقصير ولا زوال ولا تعبير فى رتب جلاله تسقط الاماني جمع امنية

وحسرى جمع حسرى من حسراى عبي ودونها ظرف لتسقط اى جلالة هذه الرتب وعزتها على الخلق سة طت امنياهم وتخلقت طلباتهم عن  
نيل الرنب فلم يستطيعوا التوجه اليها حال كونها عاجزة عن التأهل لها ولم لا وهى ما راء هن وراء اى ما قدمهن قدما بمعنى انه ليس بعد تلك

انه صلى الله عليه وسلم كان له كساء ملبد يلبسه ويقول انما انا عبد البس كما يلبس العبد وانظر باب صفة ازار  
النبي صلى الله عليه وسلم

(باب ما جاء فى عيش رسول الله صلى الله عليه وسلم)

كذا فى النسخ ذكر هذا الباب فى هذا المحل والان نسب ذكره بعد القراخ من أبواب اللباس وارىده بين  
باني اللباس والخف غير مناسب والظاهر انه من صنيع باسخ الكتاب وقد أعاد المصنف هذه الترجمة فى آخر  
الكتاب بعد باب اسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم وطول فى أحداها بين ما لم يطول فى الآخر ووقع فى  
بعض النسخ الطويل بعد القصير وعليه شرح الشراح وفى بعضها على العكس وهو الذى رأيناه فى النسخ التى  
وقفنا عليها بخط شيوخنا المغاربة وعليه شرح نحن ان شاء الله وسيترجم المصنف بباب صفة خبزه وادامه  
وقا كتبه صلى الله عليه وسلم لبيان انواع الاطعمة التى كان يتقوت بها صلى الله عليه وسلم كما ترجم بباب  
اللباس لبيان انواع الثياب التى كان يلبسها صلى الله عليه وسلم والمقصود من باب عيشه صلى الله عليه وسلم بيان  
خلقه صلى الله عليه وسلم فى عيشه أى غذائه وهو أنه صلى الله عليه وسلم كان يقتصر من ذلك على ما تدعو اليه  
ضرورة الحياة ويتخلى عن وصول الترفعات فى ما كله وكلباسه وزهدا فى الدنيا ونعجها بجر ياعلى ما يقتضيه  
حالة العبودية التى هى أشرف أحوال الانسان لكن لوجع المصنف أحاديث الباب فى باب واحد لحصل  
المقصود وكأنه لم يحب مهمما فى باب واحد للاهتمام بشأن هذا الباب فان غالب الناس انما يعبدون بطونهم فكان  
فى تكرار أحاديث عيشه صلى الله عليه وسلم وقرع اسماعهم بذلك المرة بعد المرة نشيع على من ضيع عمره  
فيما يملأ به بطنه كفا نال الله تعالى شرها عنه وقد قالوا من كانت همته فى بطنه كانت قيمته ما يخرج منها \* قال  
المصنف (حدثنا قتيبة بن سعيد نا أبو الاحوص عن سمالك بن حرب قال سمعت النعمان بن بشير يقول  
الستم) الخطاب للثابعين أول الصحابة بعده صلى الله عليه وسلم (فى طعام وشراب) متعلق بمحذوف بقرينة  
السياق أى متوسمين فى طعام وشراب وقوله (ما شئتم) ماموصولة وهى بدل من الجار والمجرور قبله ورابط  
الصلة محذوف أى فيما شئتم منها وما يحفل غير هذا من الاعراب وفى هذا الكلام تعبير وتوبيخ ولذلك أبعه  
يقوله (فقد رأيت نبيكم صلى الله عليه وسلم) أضافه فقال نبيكم ولم يقل النبي صلى الله عليه وسلم للتشريف  
وأضافه اليهم ولم يقل نبينا للالزام كما أنه يقول نبيكم الذى أمرتم بانباغته اختار لنفسه خلاف ما أتم عليه فكان  
يقتصر من الدنيا على ما لا بد منه ولا يتوسع فى ما كله ومشار به فهذا ترغيب لهم فى القناعة ورهيب من المخافة  
والنوسعة فان الزهد فى الدنيا هو رأس العبادة وقد قال المفسرون فى قوله تعالى لبلوكم ايككم أحسن عملا هو  
الزهد فى الدنيا وقد قال عليه السلام ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد فى ابدى الناس يحبك الناس وقد قال  
العلماء ان هذا الحديث هو أحد الأحاديث الاربعة التى عليها مدار الدين (وما محمد من الدقل) أى ردى النمر  
فضلا عن غيره (ما يملأ بطنه) وروى مس لم يظلم اليوم بلتوى وما يجدهن الدقل ما يملأ بطنه وهذا كما يابى

انه

انه

وحسرى جمع حسرى من حسراى عبي ودونها ظرف لتسقط اى جلالة هذه الرتب وعزتها على الخلق سة طت امنياهم وتخلقت طلباتهم عن  
نيل الرنب فلم يستطيعوا التوجه اليها حال كونها عاجزة عن التأهل لها ولم لا وهى ما راء هن وراء اى ما قدمهن قدما بمعنى انه ليس بعد تلك

(١) قوله فرحبا بالنبي المختار كذا بالا صل ولعله فرحبا بهذا النبي المختار أو نحو ذلك ليزن اه

المراتب مرتبة ينالها مخلوق غيره صلى الله عليه وسلم ثم اعلم أن الكلام في الاسراء لا يفي ببيان مخلوق ولكن نذكر بعضه ليستدل به على مجمل باقيه قال في المواهب وقضية الاسراء والمراجع من أشهر المعجزات وأظهر البراهين اليينات وأقوى الحجج المحكمات وأصدق الانباء وأعظم الآيات وأنم الدلالات الدالة على تخصيصه صلى الله عليه وسلم بعموم الكرامات والحق انه اسراء واحد بر وحده وجسده نقطة في القصة كلها والى هذا ذهب الجمهور من علماء المحدثين والفقهاء والمتكلمين وتواردت عليه (٨٥) ظواهر الاخبار الصحيحة ولا ينبغي

المدول عنه ويدل عليه قوله تعالى سبحانه الذي أسرى بعبده اذ العبد اسلم للجسد والروح كقوله رأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى وقوله وانه لما قام عبد الله يدعوه ولان الدواب لا تحمل الارواح وانما تحمل الاجسام ولان الاسراء لا يكون في النوم ولا يكون الا في الليل وانما صرح باسم الليل مع ذلك في الآية تنبيها على عظم خرق العادة اذ الليل تعذرا ويتصرف فيه ما يسهل بالنهار وفيه انه قطع مسيرة أربعين مرحلة في وقت واحد باعتبار بيت المقدس أو نحو ثمانية آلاف سنة بالنسبة الى السموات أيضا والتسكير في ليلا للتقليل أي في بعض منه فان العرب تقول سرى فلان ليلا اذا سار جميعه ولا يقال أسرى ليلا الا اذا وقع سيره في اثنتائه فتقول على هذا فائدة قوله ليلا التنصيص على ان ذلك وقع في ليل واحد لان التنوين قد يراد به الوحدة فقط فلفظ

انه صلى الله عليه وسلم شد على بطنه الحجر من الجوع قال الشيخ زروق نقعنا الله تعالى به في شرح الحكم العارف تارة يغلب عليه الغنى بالله فظهر عليه آثار العناينة وتارة يظهر عليه الفقر الى الله فيلتزم الرعاية فحين غلب الغنى بالله على حبيب الله أطعم ألقام من صاع وحين غلب عليه الفقر الى الله شد الحجر على بطنه من الجوع فافهم اه وقد اختلف الصوفية ما لا يفضل هل اظهار الافتقار الى الله أو اظهار الاستغناء بالله تعالى \* قال الشيخ زروق رضي الله عنه والصواب ان الافضل اظهار هذا تارة والاخر أخرى لانه حاله صلى الله عليه وسلم وقد خيره الله بين أن يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا فأختار أن يكون نبيا عبدا وقال أجوع يوما فأسأل وأتضرع وأشبع يوما فأحمد وأشكر أو كما قال صلى الله عليه وسلم اه وسيأتي لهذا نكتة في شرح الحديث الثالث \* قال المصنف رضي الله عنه (حدثنا هرون بن اسحق نا عبدة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت كنا وفي نسخة ان كنا نزيد ان المحففة من الثقيلة (آل محمد) أي أعني آل محمد وفي نسخة رفع آل على انه بدل من اسم كان وآل محمد شامل له عليه السلام لعدم وجود لما كقول مع نفى ايقاد النار ولانهم اذا صبروا وشهروا فهو أحق وأولى لانه نذر شعبه منهم للقطع بأنه عند الضيق يؤثرهم على نفسه فالحديث مناسب (نكث) وفي نسخة لنكث باللام التارقة والظاهر ان هذه النسخة بنية على نسخة ان كنا بان المحففة لانه يجب اقتزان خيرا الفعل الواقع بعدها باللام والعكس بالعكس وحينئذ فلا يشكل تجرد الخبر من اللام مع وجود ان المحففة المهمة (شهر) اما نستوقد بنار أي لا للخبز ولا للطبخ والجملة صفة لشهر الجحذف الرابطة (ان هو) أي ما هو أي المطعوم الصادق بالماء كقول والمشر وب لقوله (الا تمر والماء) وفي نسخة الا الماء والتمر وفي أخرى الا الاسودان تغليب التمر والا فالماء لاوله وأطلق على التمر أسودا لانه غالب تمر المدينة والجملة استثنائية كانه قيل ما للغذاء وفي رواية للبخاري كان يأتي علينا الشهر وفي أخرى لبرنا الشهر ونصف الشهر وما توفد في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم نار لمصباح ولا لغيره وفي أخرى انها قالت امرؤة يا ابن أختي ان كنا لننظر الى الهلال ثم الهلال ثلثة أهلة في شهر بن وما أوقدت في آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نار ولهذا الرواية شاهد عند ابن سعد وزاد قلت يا خاله فا كان يعيشكم قالت الاسودان التمر والماء الا أنه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيران من الانصار وكانت لهم منافع يمنعون رسول الله صلى الله عليه وسلم من ألبانها اه وجيرانه سعد بن عباد وعبد الله بن عمرو بن حرام وأبو أيوب خالد بن زيد وأسعد بن زرارة قال المسقلا في وجمع بين هذه الروايات بان الامر وقع مكررا في عهده صلى الله عليه وسلم ونقلت عائشة كل ذلك لمرؤة في مجالس متعددة والله أعلم اه قال المناوي وقد اقسام الناس بعده صلى الله عليه وسلم أربعة اقسام قسم لم يريدوا الدنيا ولم تردهم كالصدق وقسم أرادتهم ولم يريدوها كالفاروق وقسم أرادوها وأرادتهم كخلفاء بني أمية والعباس خلا عمر بن عبد العزيز وقسم أرادوها ولم تردهم كبن أفره الله وامتنحتهم بجمعها \* قال المصنف (حدثنا عبد الله بن أبي زياد نا سيار نا سهل نا أسلم عن يزيد بن أبي منصور عن أنس عن أبي طلحة قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع ورفعنا) أي كشفنا نياتنا (عن بطوننا عن حجر

أسرى فيديانه وقع في ليل مع احمال تعدد الليالي فنص على الوحدة بقوله ليلا والله أعلم \* وفي وقته خلاف كثير قيل ليسلة الاثنين أو الجمعة أو السبت من رمضان أو شوال أو من رجب وبه جزم النووي في الروضة أو من الجمعة أو من ليلة الثالث عشر من ربيع الآخر وبه جزم النووي في فتاويه أو من ربيع الاول وعليه جرى في شرح مسلم ثم قيل بعد البعث بخمس سنين أو بشرأوا باحدى عشرة أو اثنتي عشرة وحيث لم يرد فضل في العمل فيها ولم تكن معبودة لذاتها وانما المصود ما وقع فيها لم يقع اعتناء بتعيينها فكذا الخلاف فيه وهو على الوجه المذكور الى تلك الحضرات العلية لم يكن لاحد من الانبياء غير نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولذا قيل ولقد سريت الى المهين ليلة \* والله ما أحسرى



مسراكا بالجسم كان سراكا عن رية \* وبه قرت في ملكه عينا كا والا سرا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى والعروج من الارض الى السموات والمعراج آلت العروج وستأى ومن الحكم في كون الاسراء ليلا أن النبي صلى الله عليه وسلم سراج والسراج تظهر قوة نوره في الليل وينشد قلت يا سيدي ولم تؤثر اليك \* بل على بهجة النهار المنير قال لا أستطيع تغيير رسمى \* هكذا الرسم في طلوع البدور انما زرت في الظلام لكما \* (٨٦) يشرق الليل من أشعة نوري وقيل اقتصر النهار على الليل بالشمس فليل له

لا تفتخر ان كانت شمس الدنيا تشرق فيك فقد عرج بشمس الوجود في الليل الى السماء والكلام على حديث الاسراء من وجوه (أحدها) قوله فيه أتيت بالبراق الخ حذف الفاعل للعلم به وهو جبريل وسمى براقا لسرعة سيره (١) أو من البريق والله مان أو من قوهلم شاة بقاء اذا كان في خلال بياضها سواد ولا ينافسه وصفه بالبياض لان البرقاء من النعم معدودة من البيض والمشهور انه استقر عليه الى بيت المقدس ثم نصب له المعراج كما يأتي والحكمة في كونه دابة أي هو شبيه بها دون البغل وفوق الحمار ولم يكن على شكل الفرس للإشارة الى أن الركوب كان في سلم وأمن لافي خوف وحرب أولاظهار المعجزة بوقوع الاسراء الشديد بدابة لا توصف بذلك في العادة (الثاني) روى معمر عن قتادة عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بالبراق ليلة الاسراء

حجر) الجار والحجور. صفة لمصدر محذوف أي كشفنا عن بطوننا كشفنا ناشئا عن حجر حجر يعني لكل واحد منا حجر واحد رفع عنه قال شكرير باعتبار تعدد الخبر عنهم بذلك ويحتمل ان الجار والحجور بدل اشتغال بمادة الجار كما تقول زيد كشف عن وجهه عن حسن خارق والرابط محذوف أي مشدود عليها (فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه عن حجر بن) تسلية لهم ونأيسا وكان عادة من اشتد جوعه وحصل بطنه أن يشد الحجر على بطنه ليتقوم به صلبه فيسهل عليه الحركة ومن كان جوعه أشد ربط حجر بن فكان صلى الله عليه وسلم أكثرهم جوعا فربط حجر بن وقيل حكمة ربط الحجر انه يسكن بعض ألم الجوع لان المعدة ان كان فيها طعام كانت مشغولة به فاذا خلت منه اشتغلت حرارتها برطوبة الجسم وجواهره فيحصل الألم حينئذ فاذا ربط عليها الحجر الذي هو أبرد المعادن خفف من حرارتها فيخف الألم وهذا فيد أن شد الحجر على قدر ألم الجوع فكما زاد زيد والله أعلم وما ينبغي ان يتنبه له هنا ان بين جوعه صلى الله عليه وسلم وجوع غيره من الناس فرقا ومما يقال في الفرق ان جوعه صلى الله عليه وسلم في بعض الاحيان كان اختيارا منه وطلبا للاجر وموافقة لا محاباة في حاطم تسلية لهم أو لغير ذلك من القوائد وقد قال التاج السبكي رضى الله عنه الذي اعتقده ان جوعه صلى الله عليه وسلم كان جوعا اختياريا لا اضطرارا يا وانه صلى الله عليه وسلم كان يقدر على طرده عن نفسه اما بان تنصرف عنه شهوة الطعام والشراب مع ثناء القوة باذن الله واما بتغذية الله المغنية له عن الطعام والشراب واما بتناول الغذاء فقد كان صلى الله عليه وسلم قادرا على ذلك وسماعى مرات كثيرة من الشيخ الامام الوالد رحمه الله وهو معتقد انه صلى الله عليه وسلم لم يكن فقيرا قط ولا كانت حالته حالة الفقراء بل كان أغنى الناس بالله وكان الله تعالى قد كفاه أمر دنياه في نفسه وعياله ومما شيه وأحفظ ان الشيخ الامام رحمه الله أقام من مجلسه من قال كان النبي صلى الله عليه وسلم فقيرا قيا ما صعبا وكاد يسطوبه وكان رحمه الله يقول في قوله صلى الله عليه وسلم اللهم أحيني مسكينا المراد به استكانة القلب لا المسكنة التي هي أن لا يجد ما يقع موقعا من كفايته والحق معه في هذا فان من جاءت اليه مفاتيح خزائن الارض وكان قادرا على تناول ما فيها كل لحظة كيف يوصف بالعدم انتهى وقال الحلبي في شعب الايمان من تعظيمه صلى الله عليه وسلم ان لا يوصف بما هو عند الناس من أوصاف الضعة فلا يقال كان فقيرا قال في جمع الوسائل ومما أكرم الله سبحانه به نبيه عليه السلام انه مع تألمه بالجوع حفظ كمال قوته وصان نضارة جسمه فكان أشد رونقا وبهاء من أجساد المترفين ولا يظن به الجوع أحد من براه اه بالمعنى وقد أشار البوصيري رحمه الله الى هذا المعنى بقوله

وشد من شغب أحشائه وطوى \* تحت الحجارة كشحامترف الادم

فقف على قوله مترف الادم وانما أثر صلى الله عليه وسلم هذه الحالة مع انه يستوى في حقه الغنى والقران استغنى شكر بل كان أشكر الشاكرين وان افتقر صبر بل كان أفضل الصابرين واذا كان من أمته من لا يبال باقبال الدنيا ولا بادرها فكيف به صلى الله عليه وسلم بواضا وميلا الى ما يناسب حالة العبودية

وامثالها

مسرجا ملجما فاستصعب عليه الراق فقال له جبريل ما حلك على هذا ما ركبك خلق أكرم على الله منه

قال فارفض عرقا أخرجه الترمذي وحمده ابن حبان بمعنى ان البراق فعل فعل التائب المتكبر فخرج عن حسه ولم يضبط أمر نفسه لشدة فرحه وسروره بركوب سيد السادات وعين العيون وصدر الصدور عليه كانه ما به بذلك عن الاكوان وغيبته لذات الناس ونشوة السكر بها عن

(١) وليس هو بذلك ولا أتى أيضا بضع خطوه عند منتهى طرفه اه من خط المؤلف بواسطة

مقتضى الادب فرده اليه جبريل وهكذا يقع لاهل الانس ولذلك يتوجه اليهم العتاب فحصل له الزهوعلى الوجود بسيد الوجود ولم يقصد الاستعصاء وانما غلب عليه الوجد فلم يضبط حال نفسه ولهذا لما نبهه جبريل عليه الصلاة والسلام سال عرقه وأدركه عظم الخجل وفي رواية ابن سعد وكان الذي أمسك بركابه جبريل وبزمه ميكائيل اه وفي المواهب ما نصبه وفي كلام بعض أهل الاشارات لما كان صلى الله عليه وسلم ثمرة شجرة الكون ودرة صدفة الوجود وسر معنى كلمة كن ولم يكن يد (٨٧) من عرض هذه الثمرة بين يدي مقررها

ورفعها الى حضرة قرته والطواف بها على ندمان حضرته أرسل اليه أعز خدام الملك عليه فلما ورد عليه قادمًا ولجناه خادما وواقاه على فراشه نائمًا فقال قم يا نائم فقد هيئت لك العنايم قال يا جبريل الى أين قال يا محمد ارفع اليمين من البين انما أنا رسول القدم أرسلت اليك من جملة الخدم يا محمد أنت مراد الارادة الكل مراد لاجلك وأنت مراد لاجله أنت صفوة كاس المحبة أنت درة هذه الصدفة أنت شمس المعارف وأنت بدر اللطائف ما مهدت الدار الا لاجلك ما حمى ذلك الحى الا لوصلك ماروق كاس المحبة الا لشربك فقال عليه السلام يا جبريل الكريم يدعوني اليه فما الذى يعمل بي قال ليفترلك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال يا جبريل فما لعيالى وأطفالى قال ولسوف يعطيك ربك فترضى قال يا جبريل الآن طاب قلبي ها أنا ذاهب الى ربى ثم قال

وامثالاً لقول الله تعالى ولا تمدن عينيك الى الآفة ومخالفة لكسرى وقيصر اشارة الى أنهم عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا واطهار الحفارة الدنيا عند الله تعالى حيث أعرض عنها بالكليّة وفي الحديث لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء وأنشدوا

فلو كانت الدنيا نواباً بالحسن \* اذن لم يكن فيها معاش لظالم  
لقد جاع فيها الانبياء كرامة \* وقد شبعتم فيها بطون البهايم

وليتأسى به الضعفاء لانه في مقام التشريع والافتداء فيزهدون في الدنيا لانها عدوة الدين لما علم من ان أكثر الناس يفتنونون بشهواتها ولذاتها فيشتغلون بها عن ربهم ويقوتهم بذلك ما فاز به غيرهم من أهل المعرفة بالله تعالى روى الدماطى عن الحسن انه صلى الله عليه وسلم خطب فقال والله ما أمسى في بيت آل محمد صاع من طعام وانها لتسعة أيات والله ما قلها استقلاً لا لزق الله ولكن ليتأسى به أمته انتهى وشارة الى أن الغنى الحقيقي هو غنى النفس وهو الذى يحصل معه اطمئنان النفس وسكونها وراحة البدن بالبقاعة ورفع الهمة عن الخلق وتعلقها بالملك الحق والرضى بالقسمة وليس الغنى الحقيقي غنى اليد

ومن ينفق الساعات في جمع ماله \* مخافة فقر فالذى صنع الفقر

واشارة الى أن الفقير الصابر أفضل من الغنى الشاكر وهى مسألة ذات نزاع كثير وليجمع بين نواب الشكر ونواب الصبر فيكون له حظ من كل منهما وفي البخارى من حديث عمران بن حصين رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء وقال أبو سليمان تنفس فقير دون شهوة لا يقدر عليها أفضل من عبادة غنى ألف عام وعن الضحاك قال من دخل السوق فرأى شيئاً يشبهه فصبر واحتسب كان خير له من ألف دينار ينفقها في سبيل الله وسيأتى في آخر الباب وجوه أخرى \* (قال أبو عيسى) أى المصنف (هذا) أى الحديث السابق (حديث غريب من حديث أبى طلحة) أى غرابته ناشئة من طريق أبى طلحة لا من سائر الطرق (لا نعرفه الا من هذا الوجه) هذا الاينافى الحسن والصحة فان الغريب ما اقر دبر وابته عدل ضابط فان كان التفرد برواية متنه فهو غريب المتن وان كان بروايته عن غير المعروف عنه كأن يعرف عن صحابي فيرويه عدل عن صحابي آخر فهو غريب الاستناد وهو الذى يقول فيه الترمذى غريب من هذا الوجه وقد أكثر الناس الرد على أبى حاتم بن حبان حيث أنكر حديث وضع الحجر قائلاً ان الرواية انما هى الحجر بالزأى وهو طرف الارزاق فصحف وتمسك فيما سلكه من الانكار بحديث الوصال الذى فى الصحيحين وهوانه صلى الله عليه وسلم قال لا تواصلوا فقالوا انك تواصل فقال انى لست كأحمد كم انى أطعم وأسقى وفي رواية بطمعى ويستقنى وفي رواية انى أظل عند ربى بطمعى ويستقنى وقد أجيب بأن عدم الجوع خاص بالوصال فاذا واصل أعطى قوة الطاعم والشارب أو يطعم ويستقى على خلاف فى ذلك والا اول أظهر وأما فى غير حال الوصال فلم يرد فيه ذلك فان تحقق الجوع وربط الحجر ثابت فى الاحاديث فوجب الجمع بحمل احاديث جوعه على غير حالة

جبريل يا محمد انما جاءني اليك الليلة لا كون خادماً دولتك وحاجب حاشيتك وحامل غاشيتك وجئت بالمركوب اليك لاظهار كرامتك لان من عادة الملوك اذا استأزروا واحببوا أو استدعوا قروبا أو أرادوا اظهارا كرامته واحترامه أرسلوا أخص خدامهم وأعز نوابهم لنقل أقدامهم فحملك على رسم عادة الملوك وآداب الملوك ومن اعتقد انه انصل اليه بالخطا فقد وقع فى الخطا ومن ظن أنه محجوب بالعطاء فقد حرم العطاء اه وروى انه لما وصل الى بيت المقدس لم يلبث الا يسيرا حتى اجتمع ناس كثير ونتم اذن مؤذن وأقيمت الصلاة قال فقمنا صفوفا ننظر من يؤمنا فاختار يدي جبريل فقدمنى فصليت بهم فلما انصرفت قال لي جبريل أندري من صلى خلفك قلت لا قال صلى خلفك كل نبي بمشيئة الله

(الثالث) في رواية ابن اسحق انه عليه السلام قال لما فرغت مما كان في بيت المقدس أتى بالمعراج ولم أرشياً أحسن منه وهو الذي بعد اليه الميت عينيه اذا احتضر والمعراج بكسر الميم وحكى ضمها من عرج ففتح الراء يمرج بضمها اذا صعد وهو آلة العروج ويقال السلم وفي رواية كعب فوضعت له مرقاة من فضة ومرقاة من ذهب حتى عرج وفي شرف المصطفى انه أتى بالمعراج من جنة الفردوس وانه منضبد عن عينه ملائكة وعن يساره ملائكة وفي (٨٨) رواية أبي سعيد عند البيهقي ثم أتيت بالمعراج الذي يمرج عليه أرواح بني آدم فلم تر

الخلائق أحسن من المعراج الوصال ومن تلك الاحاديث ما في الصحيح عن جابر ان الناس يوم الخندق عرضت لهم كدبة وهي قطعة صلبة فاخبروا النبي صلى الله عليه وسلم فقام وبطنه معصوب بحجر ولبتان ثلاثا ثم أيام لا ندوق ذواقا فآخذ صلى الله عليه وسلم المعول فضربه فماد كثيرا أهيل أو أهيم وهما بمعنى واحد زاد أحمد والنسائي بإسناد حسن أن تلك الصخرة لا تعمل فيها الماعول وانه صلى الله عليه وسلم قال بسم الله وضربها ضربة ففترثلها فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام والله اني لا بصرقصورها الحمر الساعة ثم ضرب الثانية فقطع ثلثا آخر فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس واتى والله لا بصرقصور المدائن الا بيض الا أن ثم ضرب الثالثة فقال بسم الله فقطع بقية الحجر فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن والله اني لا بصربواب صنعاء من مكاني الساعة ومنها الحديث الا أني وانظر بقية الاحاديث في جمع الوسائل قال المصنف (ومعنى قوله ورفعنا عن بطوننا عن حجر حجر كان أحدهم يشد في بطنه الحجر من الجهد) بضم الجيم الوسع والطاقة وبالتح المشقة وهو المراد هنا ومن للتعليل أي من أجل الجهد (والضعف) بفتح أوله ويجوز ضمه وهو كالتفسير لما قبله ولذا قال (الذي به من الجوع) بافراد الموصول أي الناس من الجوع الشديد فمن ابتدائية وقد تقدم بعض ما قيل في حكمة ذلك وفيما ذكره المصنف رد لقول من قال ليس هنالك ربط حقيقي وانما هو من باب قولك لمن تأمره بالصبر باربط على قلبك حجرا وأما قول بعضهم انه كان بالمدينة أحجار تسمى المشبعة خلق الله تعالى فيها برودة نسكن الجوع وحرارته فكان الجائع يربطها على بطنه على بطنه لذلك فقال في جمع الوسائل لا تعرف حجر بالمدينة بهذه المثابة قال المصنف (حدثنا محمد بن اسمعيل) أي البخاري صاحب الصحيح (نا آدم بن أبي اياس نا شيبان أبو معاوية نا عبد الملك بن عمير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم في ساعة لا يخرج فيها) أي لم يكن من عادته الخروج فيها فالجملة صفة ساعة (ولا يلقاه فيها أحد) أي بالادخول عليه في حجرته وهو عطف على الصفة (فانه أبو بكر فقال) النبي صلى الله عليه وسلم (ما جاء بك) الباء للتعدي أي أي شيء أحضرك في هذا الوقت (ياأبا بكر) وفيه إيماء إلى أن الصديق خرج في غير وقت خروجه المعتاد له أيضا (فقال خرجت ألقى) أي لعل ألقى (رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنظر في وجهه والتسلم عليه) بالنصب والجرح عطف على المعنى أي راجيا لبقاءه والنظر في وجهه والتسلم عليه أو طالبا لبقاءه فيه وفيه فعل واحد بنيات متعددة يتعدد الثواب بقدرها وذلك من نتائج التبخر في علم النيات الذي لا يظفر به الا العارفون (فلم يلبث أن جاء عمر) أي لم يتأخر مجيء عمر فالفاعل المصدر المنسبك من أن المصدرية بمع ما دخلت عليه (فقال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (ما جاء بك يا عمر فقال الجوع يا رسول الله) هذا لا يتنافى ما أراد الصديق من الالتقاء والنظر والتسلم وكأنه اقتصر عليه لانه الباعث الا صلى لانه خرج في غير وقت خروجه أيضا لينسلي عن الجوع ببقاءه صلى الله عليه وسلم والنظر إلى وجهه فان رؤية الاحية تغيب عن الاحساس بالآلام أو تخففه لما فهم من الفوت للارواح على ان في مسلم عن أبي هريرة أيضا فاذا هو بابي بكر وعمر فقال ما أخرجكم من بيوتكم هذه الساعة قالوا الجوع يا رسول الله الحديث فصرح أبو بكر بالجوع كما صرح به عمر فاما ان الضحية

أما رأيت الميت حين يشق بصره طامحا إلى السماء فان ذلك عجبه بالمعراج هذا وفي حديث ابن عباس فاخذ جبريل بيدي وأتى بي إلى ناحية الصخرة ثم نادى يا اسمعيل دل المعراج فدلاه فاذا له مائة درجة ما رأيت شيئا أحسن منه فصعدت على أول درجة فرأيت ملائكة ثيابهم حر وألوانهم حر ثم صعدت الثانية فاذا بملائكة ثيابهم صفر وألوانهم صفر ثم في الثالثة ملائكة ثيابهم خضر وألوانهم خضر وفي الرابعة ملك معه عمود وحوله ملائكة تبرق أجسادهم ووجوههم كاتبرق المرايا المجولة وفي الخامسة فاذا عليها ملائكة مثل الجن والانس وبأجوج ومأجوج واذا فيها أنهار وأشجار ليس لهم كلام الا الله الا الله وفي السادسة فاذا ملك عظيم على كرسى من ذهب حوله ملائكة شاحصة أبصارهم هيئة الله تعالى ليس

لهم الا قول ما شاء الله وفي السابعة فكاد نور يخطف بصري من نور ملائكة استقبلوني بالعظيم وفي الثامنة فاذا فيها ملائكة وجوههم من نور وعليهم ثياب من السندس ويدهم أعلام من نور فلما رأوني قالوا يا جبريل بل من هذا ملك قال هذا محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة فسلموا عليّ ورحبوا بي وفي التاسعة فرأيت ملائكة فصرت عن صفتهم وفي العاشرة فاذا ملائكة لا يحصون لكثرة عددهم ولا يحصيه الا الذي خلفهم ولولا أن الله عز وجل ببت بصري لذهب من نورهم فاستقبلوني بالعظيم والترحيب فلم أزل أمدد درجة درجة وجبريل يبحث البراق

(١) ورسول يأتي بعد رسول يقول يا جبريل عجل بحمد صلى الله عليه وسلم الى حيث كنت في أعلى درجة فسمعت الملائكة في السماء يسبحون ويهللون ويقدسون للرب تعالى فقرأ جبريل الباب فقالوا من هذا قال جبريل قالوا من معك قال محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة قالوا قد بعث اليه وفي رواية وقد أرسل اليه قال نعم قالوا مرحبا بكم ثم فتحوافصعدت الى السماء الدنيا وهي من موج مكفوف حبسه الله في الهواء فلم يبق فيها ملك الا استقبلني ورحب بي (الرابع) انما صافات أبواب (٨٩) السماء مغلفة تنوبها قدره وتحققا أن

السموات لم تفتح أبوابها الا من أجله ولو وجدها مفتوحة لم يتم انها فتحت لاجله فلما فتحت له تحقق عليه الصلاة والسلام ان المحل معصون وان فتحه له كرامة وتبجيل وقولهم وقد أرسل اليه الاظهر انه استنهم عن الارسال اليه للعروج الى السماء لان أصل بعثته قد اشتهر في الملكوت الاعلى فدل على انهم كانوا يعرفون ان ذلك سيقع له والا لما لوا ومن محمد مثلاً ولدا أجابوا بقولهم مرحبا به ولنم الحجى جاء فكلامهم هذا يحقق معرفتهم بحلالته وتحقيق رسالته وهذا أجل ما يكون من حسن الخطاب والتعريف على المعروف من عادة العرب وقولهم من معك لما رواه ابن ابي عمير عن ابيهم من زيادة الانوار وغيرها من المناثر الحسان زيادة على ما بعدونه منهم كما أنهم قالوا من الشخص الذي من أجله هذه الزيادة التي معك فيمنه لهم وقد قال بعض العلماء في قوله تعالى لقد رأى

تعددت اولما جاء عمر وذ كرا الجوع ذ كره أبو بكر أيضا قاله في جمع الوسائل (فقال النبي صلى الله عليه وسلم) نسلنا لهم وايتاسا (وانا قد وجدت بعض ذلك) فيه دلالة على ان الاخبار بالجوع وقلة الماء كقول اذ لم يكن على سبيل الشكوى والخزع لا ينافي الصبر والتوكل ولا يبعد أن يكون هذا بعد الفتوح لانهم كانوا يبذلون ما يستلثون فرما يحتاجون بل يؤيده ان الراوى أبو هريرة وهو انما أسلم بعد فتح خيبر وقد ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من الدنيا ولم يشعب من خبز الشعير وتوفي ودرعه مرهونة في شعير استدان له لاهله كما يأتي عند المصنف فكان اذا أيسر أخرج ما عنده في وجوه البر وكذا كان خلق صاحبيه بل أكثر أصحابه رضى الله عنهم وقد أوتي صلى الله عليه وسلم خزان الأرض وفتح عليه في حياته صلى الله عليه وسلم بلاد الحجاز واليمن وجميع جزير العرب وما داني ذلك من الشام والعراق وجلب اليه من أخماسها وجزياها وصدقاتها ما لا يحصى للملوك الا بعضه وهادته جماعة من ملوك الاقاليم فصرف جميع ذلك مصارفه وأغنى به غيره وقوى به المسلمين ولم يستأثر بشئ من ذلك ولا أمسك منه درهما (فاطلقوا) أى ذهبوا وتوجهوا (الى منزل أبي الهيثم) اسمه مالك (ابن التيهان) لقب واسمه عمرو بن الحرث وقيل عتيك بن عمرو (الانصارى) قيل هو قضاى وانما هو حليف الانصار فنسب اليهم وفي رواية عند الطبراني وابن حبان في صحيحه أني أوب الانصارى فالتبضية متعددة وفي رواية مسلم رجل من الانصار وهي محملة لهم او على كل فقيه منقبة عظيمة لكل منها اذ كانت فيه أهلية لحجى النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه اليه وجعله ممن قال الله تعالى فيه أو صدقكم (وكان) أى أبو الهيثم (رجلا كثير النخل والشاء) جمع شاة وفي نسخة والشجر فيكون من عطف العام (ولم يكن له خدم) جمع خادم وهو نوطنة لقوله (فلم يجدوه) في مكانه فخر وجهه في خدمة عياله (فقالوا لا مرأته أين صاحبك) أى زوجك (فقال انطلق يستعذب لنا الماء) أى يأتي لنا بالماء العذب وفيه جواز الميل الى المستطاب طيعا من ماء وغيره وان ذلك لا ينافي الزهد وقد قال الشافعى ان شرب الماء البارد الخلو يخلص الحمد لله وسيأتي لهذا آية في باب صفة شراب رسول الله صلى الله عليه وسلم وزاد مسلم فلما رأت المرأة قالت مرحبا وأهلا (فلم لبثوا أن جاء أبو الهيثم) أى الى أن جاء وحذف الجار مع أن مطرد أى انما وقع لهم مكث يسير لقرب محيثة من محيثة الى منزله (بقر به زرعها) بفتح العين وفي نسخة بضم الياء وكسر العين أى بتدافعها لثقلها أو يحملها بممثلة الصحاح الزعب الدفع وزعبته عنى دفعته وأزعبت الشئ اذا حملته وجاء ناسيل بزعب زعبا أى بتدافع في الوادى (فوضعها ثم جاء يلزم النبي صلى الله عليه وسلم) أى بعنته وفيه شاهد لسفيان بن عيينة القائل بجواز المعاقبة وكرها مالك ابن رشد روى ان ابن عيينة دخل على مالك فصاحه مالك وقال يا أبا محمد لولا أنها بدعة لما نعتك فقال ابن عيينة عائق من هو خير منك ومعنى النبي صلى الله عليه وسلم قال مالك جعفر قال نعم قال ذلك حديث خاص يا أبا محمد ليس بعام فقال ابن عيينة ما يخص جعفر انما يخصنا وما يعمه نعمنا اذا كنا صالحين ابن رشد رأى مالك خصوصه وكرهته لسائر الناس اذ لم يصحبه عمل انتهى وقال عياض سكوت مالك دليل على انه ظهر له ما قاله سفيان وهو

(١٢ - جسوس) من آيات ربه الكبرى انه رأى صورة ذاته الباركة في الملكوت فاداه وعروس المملكة اه (الخامس)

في بعض روايات الحديث المتقدم فادار رجل قاعد عن عينه اسودة وعن يساره اسودة فاذا نظر عن يمينه تحك واذا نظر عن يساره بكى فقال

(١) هذا من جملة ما استدلل به من قال ان العروج وقع بالبراق والا صح خلافة ولا دليل فيه لاحتمال انه صعد على المعراج والبراق مع ذلك

يساق على عادة العظماء اه من خط المؤلف بواسطة

مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قلت لجبريل من هذا قال هذا آدم وهذه الاسودقة عن يمينه وشماله نسم بنيه فاهل النبين منهم اهل الجنة والاسودقة التي عن شماله اهل النار قال عياض جاء ان ارواح الكفار في سبعين وارواح المؤمنين منعمة في الجنة فكيف تجتمع في سماء الدنيا والجواب انها تعرض على آدم اوقات خروجها من الاجساد فوافق عرضها مروا النبي صلى الله عليه وسلم واستشكل بان ارواح الكفار لا تفتح لهم ابواب السماء كما هو نص (٩٠) القرآن واجيب بانه يحتمل ان الجنة كانت في جهة يمين آدم والنار في جهة شماله وكان يكشف

الحق حتى يدل دليل على التخصيص اه وهذا كله في معانقة الكبار واماماتة الصغار فقد قال القرطبي لا خلاف في جوازها فاحسب كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم بالحسن بن علي مداعبة ورحمة وملاطفة (ويقدمه بآبيه وامه) بتشديد الدال أي يقول له قد اك أبي وأمي وفي نسخة يهديه كرميه قال ابن حجر وهي تصحيف كنسخة يهديه بضم الياء وتخفيف الدال لان معنى فداء أعطى شيئا فاقضه كفاداه ومنه وان يأتوك أسرى يمدوهم ونفادوهم في القراءتين ويقال أفدى الاسير اذا قبل منه فديته وكلا المعنيين لا يصح هنا اه بالمعنى وفي صحيح مسلم ان ابا الهيثم حين جاء قال الحمد لله ما أحد اليوم أكرم ضيفاني (ثم انطلق بهم) الباء للتعدي أو المصاحبة (الى حديثه) هي الروضة ذات الشجر ويقال هي كل بستان له حائط (فبسط لهم بساطا) أي فرش لهم فراشا (ثم انطلق الى نخلة) أي من نخيله (فجاء بقنو) في مسلم بعذق والقنوم من التمر بمنزلة العنقود من العنب وكان فيه بسر ورطب (فوضعه فقال صلى الله عليه وسلم أفلا تنقيت لنا من رطبه) عطف على مقدر أي أسرعت أفلا تنقيت لنا من رطبه والالتحضيض وقدم الهزمة على العاطف لصدارتها أي اخترت جيد رطبه من رديته وتركته ما فيه من البسر حتى رطب فينتفع به (فقال يا رسول الله اني أردت أن تختاروا) أي أتم باختياركم (أو تخيروا) على حذف احدي التاءين وأوشك من الراوى (من رطبه و بسره) للتعويض أي أردت أن تختاروا أحسن رطبه و بسره ومن اشتبهى أحدهما تناول منه ما أراد فان الاغراض تختلف فذلك آيت بالنوعين وفيه ندب المبادرة باحضار ما حضر للضيف ومنه قوله تعالى فالبث أن جاء بمجل حنيد واستحباب تقديم الثما كنه لانها أسرع هضما من غيرها وقد يؤخذ ذلك من قوله تعالى وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون (فأكلوا) من ذلك القنو (وشر بوا من ذلك الماء فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا) أي المقدم لنا (والذي هسى بيده) أي بقدرته وهو قسم جى به للتأكيد (من النعم الذي يستلون عنه يوم القيامة) في رواية مسلم فلما شبعوا وروا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يكر وعمر والذي هسى بيده لتسئلن عن هذا النعم يوم القيامة أخرجه من بيوتكم الجوع ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعم وهو إشارة الى قوله تعالى ثم لتسئلن يومئذ عن النعم والمقصود من نبيهم على الشكر على النعم ومعرفة قدر النعمة فان النعم اذا شكرت قرت واذا كفرت فرت والسؤال عن النعم اما عن القيام بحق شكره كما قال عياض أو السؤال هنا سؤال تعدد النعم والامتنان بها واظهار الكرامة بأسبغها كما قال النووي لا سؤال توبيخ ومحاسبة أو المراد كما قال ابن القيم ان كل واحد يستل عن نعمه الذي كان فيه هل ناله من حله ووجهه أولا فاذا اخلص من هذا يستل هل قام بواجب الشكر فاستعان به على الطاعة أم لا فيكون ممن استعان بنعمة الله على معصية الله فالاول سؤال عن سبب استخراجها والثاني عن محل صرفه (ظل بارد) خبر لمبتدأ مقدر والجملة قامت مقام التعليل للجملة السابقة (ورطب طيب) عطف على الخسر واكتفى به عن البسر تغليبا أو لقلة استعمال البسر (وما بارد) أي وحلو وقال ابن حجر ظل بارد الخ بدل من هذا لئلا يتوهم أن المشار اليه واحد قال في جمع الوسائل وفيه بعد اه وفي قوله ظل الخ إشارة الى أن المطلوب من المؤمن أن يتنبه لجميع

له منها ولا يسلم من رؤية آدم لها وهو في السماء أن تفتح لها ابواب السماء ولا تلجها (تنبيه) قيل انما اقتصر الانبياء على وصفه بهذه الصفة وتواردوا عليها لان الصلاح صفة تشغل على خصال الخير كلها لان الصالح هو الذي يقوم بما يلزمه من حقوق الله وحقوق العباد فمن ثم كانت كلمة جامعة لمعانى الخير وفي قول آدم والابن الصالح إشارة الى افتخاره بابوة النبي صلى الله عليه وسلم قال واذا ليس في السماء موضع الا وفيه جهة ملك يسبح الله قال ورأيت في السماء الدنيا ديكا له زغب أخضر ورش أبيض وياض ريشه كاشد بياض رأيه قط وزغبه تحت ريشه كاشد خضرة رأيه قط واذا رجلاه في تخوم الارض السابعة السفلى وادار رأسه عند عرش الرحمن ثابته تحت العرش له جناحان في منكبهما اذا نشرهما جازا المشرق والمغرب فاذا كان

في بعض الليل نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح لله يقول سبحان الملك القدوس سبحان الكريم ما أو قال الكبير المتعال لا اله الا الله الحي القيوم فاذا فعل ذلك سبحت ديك الارض كلها وخفقت باجنحتها وأخذت في الصراخ فاذا سكن ذلك الديك في السماء سكنت الديكة في الارض ثم اذا كان في بعض الليل نشر جناحيه فجاز بهما المشرق والمغرب وخفق بهما ثم صرخ بالتسبيح لله يقول سبحان الله العظيم سبحان الله العزيز الفهار سبحان الله رب العرش الرفيع فاذا فعل ذلك سبحت ديك الارض بمثل قوله وخفقت باجنحتها وأخذت في الصراخ فاذا سكن سكنت ثم اذا هاج حاجت قال ثم مررت بخلق آخر أعجب العجب فاذا ملك من الملائكة

نصف جسده مما يلي رأسه نار والنصف الآخر تلج وما بينهما رقيق فلا النار تذيب التلج ولا التلج يطفى النار وهو قائم بصوت له حسن يقول سبحان ربى الذى كفى هذا التلج عن هذه النار فلا يطفى النار وكفى هذه النار عن هذا التلج فلا تذيبه اللهم يامؤلف بين التلج والنار ألف بين قلوب عبائك المؤمنين فقلت يا جبريل من هذا قال ملك من الملائكة قال له حبيب وكله الله باكتاف السعوات وأطراف الأرضين وهو من أنصح الملائكة لاهل الارضين من المؤمنين وهذا قوله بعد عولهم بما سمع منذ (٩١) خلق قال ثم سرناحتى انتهت الى السماء

الثالثة وهى من حديد فقرع جبريل الباب فاقبل ملك فى ألف موكب من الملائكة وسمعت ضجة أعظم من ضجة سماء الدنيا فقبل يا جبريل من هذا ملك فقال محمد بنى الرحمة صلى الله عليه وسلم ففتح بابا من أبوابها فاذا ملائكة لهم زجل بالتسبيح والتهليل فرحبوا بنى وقالوا انهم الجحى جاء واذا بيحيى وعيسى وهما ابنا الخالة قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت فردا ثم قال امر حبا بالاخ الصالح والنسب الصالح ثم سرنافى الهواء مسيرة محمدا فقام حتى دوننا من السماء الثالثة فسمعت أصواتا أشد من الصواعق بالتسبيح والتهليل حتى وقفنا بها وهى من نحاس فقرع بابها فرأيت ملكا حوله سبعون ألف ملك قد خرقت أقدامهم الارض السابعة قالوا يا جبريل من هذا قال محمد بنى الرحمة صلى الله عليه وسلم فرحبوا بنى وفتحوا واذا يوسف قال هذا يوسف فسلم عليه

ما هو عليه من النعم وأن يمد لها على نفسه واحدة واحدة وأن يستعظم ما جل منها وما قل فان من جهل كثير من الناس أنهم لا يعدون النعم العامة للخلق نعمًا فلا يشكرون على روح الهوا والمكن من اخراج النفس وادخاله والقدرة على طرح الاذى والتمكن مما يقضى به مجرد الضروريات من غير توسع وهى فى الحقيقة نعم عظيمة بعرف قدرها من فقدوها (فانطلق أبو الهيثم) أى أراد الانطلاق (ليصنع لهم طعاما) أى مطبوخا (فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تذبحن) لنا (ذات در) أى لبن فى رواية مسلم فأخذ المديبة فقال عليه السلام لا تذبحن لنا الخ فهم صلى الله عليه وسلم من قرآن الاحوال انه يريد أن يذبح لهم فقال له ذلك رفقا بأهله لانفتاحهم باللبن مع حصول المفصود بغيرها وفى رواية مسلم اياك والخلوب وكانه رضى الله عنه لما علم ان هؤلاء الاضياف ليس لهم نظير فى العالم مع ندور حصول هذا المعنى لم يقنع شئ يقدمه اليهم لان كل كثير فى حقهم قليل سيما والخلوب المبالغة فى اكرام الضيف وقد قال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه والتكف المنهى عنه هو تكلف السلف أو اذا كان فيه مشقة على المضيف ونقل (فذبح لهم عناقا) ففتح العين الاثني من ولد المعز ما يبلغ سنه (أوجدنا) شك من الراوى وهو بفتح فسكون الذ كرم من ولد المعز ما يبلغ سنه (فاتاهم بها فأكلوا) أى منها (فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل لك خادم) أى غائب لان الحامل على سؤاله رؤيته له وهو يتعاطى خدمة بيته بنفسه والخادم يطلق على الذ كرو والاثني (قال لا قال فاذا أنا ناسي) أى مسي من الاسارى عبد أو جارية (فأتينا) فيه احسان الضيف للمضيف بالعمل ان وجدوا لافيا لوعده وفى الحديث من أسدى اليكم معروفًا فكافؤه فان لم تقدروا فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه فى قوله هذا من النعم الخ تنبيه على شكر المنعم الحقيقي وهو الله تعالى وان المعطى للنعم انما هو الله وان وصلت على يد مخلوق فالله سبحانه هو الذى دفعه الى ذلك واستعمله فيه وقاده اليه بسلسلة فى عنقه لا يستطيع لها نزاع ومن ثم قال الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه نحن لا نرى محسنا الا الله فلا نجب سواه فالؤمن الكامل انما يشهد النعم من الله وان وصلت على يد مخلوق لان الخلق انما هو مظاهر نصرانه تعالى وفى قوله فاذا أنا ناسي فاتنا اشارة الى القيام بحق الوسائط الذين أظهر الله نعمه على أيديهم فان شكرهم ومكافأتهم على ذلك شكر لله وتعظيم لنعمته وفى الحديث من لم يشكر الناس لم يشكر الله وهذا هو الكمال فلا يقصر النظر على من وصلت النعمة على يده ويفعل عن المنعم بها حقيقة ولا يهمل حق الوسائط قياما بالشرعية (فأتى النبي صلى الله عليه وسلم رأسين) أى بأسيرين اثنين (ليس معهما اثالث) ما كيد لما قبله (فاتاه أبو الهيثم) أى اتفقا أو بالفصد بفتضى الوعد (فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اختر منهما) أى واحدا (فقال يا نبي الله اختر لى) هذا من كمال عقله رضى الله عنه وحسن أدبه وفضله لما علم من أن اختيار النبي له خير من اختياره لنفسه وقد قال الله تعالى النبي أولى بالمومنين من أنفسهم (فقال النبي صلى الله عليه وسلم أن المستشار مؤتمن) هذا حديث صحيح كاد أن يكون متوارفا فى الجامع الصغير المستشار مؤتمن رواه الاربعة عن أبى هريرة والترمذى عن أم سلمة وابن ماجه عن ابن مسعود والطبرانى فى الكبير عن سمرة وزاد ان شاء وأشار وان شاء لم يشر وفى

فسلمت عليه فردم قال مر حبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم سرنافى الهواء مسيرة محمدا فقام حتى انتهت الى السماء الرابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قىل ومن معك قال محمد قىل وقد أرسل اليه قال نعم قالوا امر حبا به فتم الجحى جاء ففتح فسمعت ضجة الملائكة بالتسبيح والتقديس واداهى من فضة فرأيت ملكا البحار العذبة فى نقرة ابهامه الايمن والبحار المالحة فى نقرة ابهامه الايسر وانه ليصير من عظمة الله كالصفيور الصغير فرقامن الله تعالى ورأيت رجلا قاعدا والدنيا كلها بين ركبتيه وهو دأما ينظر لا يلتفت ويده لوح مكتوب قد شخخص ببصره ينظر اليه فوق جبريل عليه وقال ياملك الموت الاتسلم على محمد بنى الرحمة حبيب الله فقال ملك الموت يا محمد سلام عليك أبشر فارأيت الخير كله الا

فيك وفي أمتك فقرر عينا وطب نهما ورأيت البيت المعمور يطوف به كل يوم سبعون ألفا من الملائكة لا تدور عليهم النوبة إلى يوم القيامة وإذا  
بأدر يس قال جبريل هذا أدر يس فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعدني حتى أتى السماء الخامسة  
فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعلم الجحى جاء ففتح فلما خلصنا فاذا هرون  
قال هذا هرون فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم (٩٢) قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعدني حتى أتى السماء السادسة فاستفتح

الوسط عن علي كرم الله وجهه وزاد فاذا استشير فليشر بما هو صالح لنفسه والاستشارة استخراج الرأي  
من قولهم شرت المسئل اذا خرجت من خباياها والاسم المشورة والمشورة والمعنى أن المستشار أمين فيما  
يسئل عنه من الامور فعليه أن يشير بما براه خيرا له ولا يحوونه بكتمان مصلحته وامتناع بصيخته (خذ هذا)  
اشارة الى أحد الراسين (فاني رأته يصلي) أي والصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وهو تعليل لامره ودليل  
على وجه اختياره ويؤخذ منه أن من نصيح أحدا ينبغي أن يبين له وجه النصيحة ليكون أعون للمستشير على  
الامتثال وفيه أنه يستدل على خيرية الانسان وأمانته بصلاته الآية المتقدمة فالصلاة من أعظم امارات الخير  
وعلاماته وفي الحديث اذا رأيت رجلا في طريق الجامع فاشهدوا له بالايمان (واستوص به معروف) أي  
افعل به معروفه وصية لك فمروا فمقول باستوص لانه بمعنى افعل وليس صفة لمصدر محذوف أي استوصاء  
مروفا كقيل وقيل معناه صل معروفك به بحيث لا ينقطع عنه تقول وصيت الشيء بكذا اذا وصلته به قاله في  
الصحيح وفي نسخة واستوص بصيغة الماضي أي النبي صلى الله عليه وسلم بالبعد معروف (فانطلق أبو الهيثم  
الى امرأته فاخبرها بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت امرأته ما أنت ببالغ) أي لوصفت ما صنعت  
من المعروف به ما أنت بواصل (ما قال فيه) أي في حقه (النبي صلى الله عليه وسلم) أي من المعروف (الا  
أن تعقه قال) أبو الهيثم (فهو) اذن عتيق فقال النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغه الخبر (غفر الله لهم) يحتمل  
أن يكون دعاء أو خيرا (ان الله يبعث نبيا ولا خليفة) من الامراء والعلماء أي فضلا عن غيرهما (الاوله  
بطانان) بطانة الرجل صاحب سره الذي يستشير به بخلوص محبته شبه ببطانة الثوب وهو خلاف  
الظهاره كما شبه بالشعار في قوله صلى الله عليه وسلم الا بصار شسعار والناس دنار وفي الصحيح قال بطن  
الرجل اذا جعلته من خواصك (بطانة امره بالمعروف ونهاه عن المنكر وبطانة لا تألوه) من الاولو بمعنى  
التصغير استعماله متعد بالي مفعولين لتضمنه معنى المنع أي لا تمنعه (خيالا) أي فسادا أي من فساد فعله  
(ومن يوق) أي يحفظ (بطانة السوء) فتح السين وضمها الغتان كافي الكره والضعف وقرئ بالوجهين عليهم  
دائرة السوء (فقد وقي) أي حفظ الفساد وجميع الاسواء والمكاهره وجاء في روايه والمصوم من عصمه الله ثم  
ان كان المراد البطانة من الادميين كانت القسمة ثلاثية فان الانبياء ومن التحق بهم لا يستبطنون الا اهل  
الخير والفجار لا يستبطنون الا اهل الشر ومن الناس من يستبطنهم معا فاعل المراد الملك والشيطان والله أعلم  
بمراد نبيه فيكون نظير قوله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد الا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من  
الملائكة قالوا وياك يا رسول الله قال وياي الا ان الله أعانني عليه فاسلم فلا يأمرني الا بخير روى فاسلم  
بصيغة الماضي والمضارع أي أنا منه وروى فاستسلم واسلام القرين هو ظاهر الحديث لهوله فلا يأمرني  
الا بخير وللحاصة رضي الله عنهم حفظ من هذا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن ينضى شيطانه  
كما ينضى أحدكم بعيره في السفر أي لانهم يذنبونه بذكر الله فهو انما يطوف بقلوبهم في أوقات القنات على  
سبيل الاختلاس قال تعالى في شأنهم ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف الآية لذلك قال ابن مسعود شيطان

قيل من هذا قال جبريل قيل  
ومن معك قال محمد قيل وقد  
أرسل اليه قال نعم قيل  
مرحبا به فنعلم الجحى جاء فلما  
خلصنا فاذا موسى قال هذا  
موسى فسلم عليه فسلمت  
عليه فرد ثم قال مرحبا  
بالاخ الصالح والنبي الصالح  
فلما تجاوزنا بكى قيل له  
ما يبكيك قال أبكى لان غلاما  
يسمى بعدى يدخل الجنة من  
أمته أكثر مما يدخلها من  
أمتي قال العارف ابن أبي  
جمرة قد جعل الله تعالى في  
قلوب أنبيائه عليهم الصلاة  
والسلام الرأفة والرحمة  
لامهم ورك ذلك فهم وقد  
بكى نبينا صلى الله عليه وسلم  
فقيل له ما يبكيك قال هذه  
رحمة وانما يرحم الله من  
عباده الرعاء والابياء عليهم  
لصلاة والسلام قد أخذوا من  
رحمة الله أو فر نصيب فكانت  
رحمة في قلوبهم لعباد الله أكثر  
من غيرهم فلاجل ما كان موسى  
عليه السلام من الرحمة واللفظ  
بكى اذ ذاك رحمة منه لأمته  
اذ ذاك وقت افضال وكرم  
وجود فرجا أن يكون وقت  
القبول والافضال فيرحم

الله أمته بركة هذه الساعة فان قيل أمته لا تخلو من قسمين قسم مات على الايمان وقسم مات على الكفر فالذي هو على  
الايمان لا يبدله من دخول الجنة والذي مات على الكفر لا يدخلها أبدا قلنا ان رجالا لمصاة من القسم الاول التعطف والاحسان في ذلك الوقت  
لانه وقت أسرى فيه بالحبيب الكر يم ليخلق عليه خلق القرب والفضل العظيم فطمع الكيما ان يلحق أمته نصيب من هذا الخير العظيم وقد قال  
نبينا صلى الله عليه وسلم ان الله فحات فتمرضو التفحات الله قال ثم صعدني الى السماء السابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل من معك قال  
محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قال مرحبا به فنعلم الجحى جاء فلما خلصت فاذا ابراهيم قال هذا ابراهيم أبوك فسلم عليه فسلمت فرد السلام وقال



مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح (السادس) قال في الحديث ثم رفعت الى سدره المنتهى فاذا نبتهم مثل قلال هجر واذا ورقهم مثل آذان القيلة قال هذه سدره المنتهى واذا اربعة أنهار نهران باطنان ونهران ظاهران قتل ما هذا يا جبريل قال أما الباطنان فهيران في الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات (١) وفي رواية مسلم اربعة أنهار من الجنة فيحتمل أن تكون سدره المنتهى مغروسة في الجنة والانهار تخرج من أصلها وفي رواية عند البخاري انه رأى النيل والفرات في سماء الدنيا أي فأصلهما في (٩٣) سدره المنتهى وعنصر انتشارهما في

سماء الدنيا وفي رواية مسلم قلبا غشها من أمر الله ما غشها فأحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها وفي حديث أنس المرفوع انها في السماء السابعة وفي حديث ابن مسعود الموقوف انها في السادسة وحديث أنس موافق لقول الاكثر وهو الذي يقتضيه وصفها تكونها التي ينتهي اليها علم كل نبي مرسل وملك مقرب وما خلفها غيب لا يعلمه الا الله أو من أعلمه ويجمع بينهما بان أصلها في السادسة وفروعها وأغصانها في السابعة وليس في السادسة منها الاصل ساقها قال مقاتل وهي عن يمين العرش قيل قد أظلت السموات والجنة قيل وهي طوبى وهي شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها ويستظل في الغصن منها ألف راكب ولو وضعت ورقة منها في الارض لا أظلت أهل الارض وأخرج عبد بن حميد عن سلمة بن وهان

المؤمن مهزول وقال قيس بن الحجاج قال لي شيطاني دخلت فيك وأنا مثل الجزور وأنا الآن مثل المصفر قلت ولم ذلك قال لانك تدينني بكتاب الله عز وجل قال المصنف (حدثنا عمر بن اسمعيل بن محمد بن سعيد في أبي عن بيان) أي ابن بشر كافي نسخة (في قيس بن حازم) وفي نسخة عن قيس بن أبي حازم (قال سمعت سعد بن أبي وقاص) اسمه مالك بن أهيب بضم الهمزة وقيل وهيب أحد العشرة رضى الله عنهم أسلم قديما وهو ابن سبع عشرة وقال كنت ثالث الاسلام (يقول اني لأول رجل اهرق) أي أراق ففتح الهاء وسكونها وفي نسخة هراق (دما في سبيل الله) أي من شجرة شجها للمشرك روى ابن اسحق أن الصحابة كانوا اذا صلوا في أول الاسلام ذهبوا في الشعاب وأخفوا صلواتهم فبينما سعد في نفر منهم في شعب ادطلع نفر من المشركين وهم يصلون فعاينوا عليهم واشتد الشقاق بينهم حتى قاتلوا ففرض سعد رجلا منهم بلحى بعير فشججه فكان أول دم أريق في الاسلام قال المناوي ولم ينقل أن سعدا أول من قتل نفسا في سبيل الله ولو وقع لنقل لانه مما تتوفر الدواعي على قتله (واني أول رجل رمى بسهم في سبيل الله) روى ابن عائد في مغازيه من حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغ الأبواء وهي أول غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عبيدة بن الحرث وعقده النبي صلى الله عليه وسلم لواء وهو أول لواء عقده في ستين رجلا من المهاجرين فلفوا جمعا كثيرا من قریش قيل أميرهم أبو سفيان فزادوا بالنيل فرمى سعد بن أبي وقاص بسهم فكان أول من رمى بسهم في سبيل الله وهذا لا يناق قول ابن حجر لم يقع بينهم قتال لان المراد في القتال المعروف من الجانبين والابواء جبل بين مكة والمدينة كذا في النهاية وقيل قرنة (لقد رأيته) أي أبصرت نفسي (أعز وفي العصابة) أي جماعة من العشرة الى الاربعين وكذا العصابة ولا واحد له من لفظه (من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نأكل) أي شيا (الاورق الشجر والحيلة) في رواية البخاري رأيته سابع سبعة مع النبي صلى الله عليه وسلم ما لنا طعام الا ورق الحيلة الحديث وقد ورد في رواية أنهم أبو بكر وعثمان والزبير وعلي وزيد بن حارثة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وكان اسلام من عدا علي وزيد علي يد أبي بكر وأعلى وزيد فاسلما قبل ذلك لانهما كانا في عيال النبي صلى الله عليه وسلم فاسلما في جملة عياله والحيلة بضم المهملة وسكون الموحدة وبضمين أيضا وهو بالنصب عطف على ورق تمر السمرة يشبه اللؤلؤا وقيل تمر المضاء والمضاء كل شجر يعظم وله شوك والسمرة نوع منه وهو الطلع وهو شجر أم غيلان التي منها الصمغ العربي وفي نسخة بجر الحيلة وهو يقتضي ان الحيلة هي الشجرة نفسها وهو أيضا مقتضى رواية البخاري المتقدمة (حتى ان أحدا ليضع كما تضع الشاة والبعير) ليس فضلاتهم لعدم الغذاء المعروف والطعام المألوف وفيه ما كانوا عليه من الصبر في ذات الله والقناعة بالليل من الدنيا والشدة مع ذلك على أعداء الله كما قال الله أشداء على الكفار وكان هذا في غزوة الخيبر وأميرهم أبو عبيدة وكانوا ثلثمائة زودهم النبي صلى الله عليه وسلم جراب تمر فكان أبو عبيدة يعطهم حفنة حفنة ثم قل ذلك الى أن صار يعطهم تمر تمر ثم أكلوا الخبط حتى صارت أشداقهم كاشداق الابل ثم أتى اليهم البحر سمكة عظيمة فأكلوا منها

في قوله تعالى اذ غشى السدره ما غشى قال استأذنت الملائكة الرب تبارك وتعالى أن ينظر الى النبي صلى الله عليه وسلم فأذن لهم فغشيت الملائكة السدره لينظروا اليه أي لانه عروس الملكة والحلي الاعظم والمرآة الكبرى التي تجلت فيها صفات الحق تعالى بحسب الدلالة والتعريف لا بحسب الحلول والتكييف ادهوا كرام المتخلفين باخلاق الربوبية ولذا سمي بكثير من أسماء الله تعالى كالرؤف والرحيم وبه فسر

(١) فيه ان الباطن أحسن من الظاهر لانه جمل في الجنة ولذا قال ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم اه من خط المؤلف

قوله من رأى فقد رأى الحق قال ابن دحية واختيرت السدرة دون غيرها لأن فيها ثلاثة أوصاف تطل مد يد وطعم لذى ورائحة ذكية فكانت بمنزلة الإيمان الذي يجمع الفول والعمل والنية فالظل بمنزلة العمل والطعم بمنزلة النية والرائحة بمنزلة القول اه وقوله فاذا نبتها أى طعمها وما ثمره وقلال على وزن جبال جمع قلة أى معروفة وهجر بها وهجر مفتوحين وراء قال فى القاموس وهى بلدة كانت قرب المدينة اليها تنسب القلال أو تنسب الى هجر اليمن اه (٩٤) وقال ابن حجر وهجر قال ابن اسحق هى محلة بالمدينة يعمل فيها القلال وقال غيره هى التى

بالبحرين وبه جزم الازهرى وهو الحق وانما وقع التشبيه بها لكثرة استعمال العرب لها فى أشعارهم فى مشهورة عندهم قيل وكل قلة منها تحمل قرنين ونصفا يقرب الخجارتان والاذان جمع أذن وهى حاسة السمع والقبيلة بكسر القاء بعدها ياء مثناة ولام مفتوحتان جمع قيل معروف سما ورؤية ليمض عظامه الدالة على عظم جسده والتشبيه فى الموضوعين بأعظم ما يعرف مناسبا للمتشبه تقريبا للافهام وقاعدة التشبيه نقصان ما يحكى هذا وفى هزمية ابن زكري

سدرة المنتهى انتهى عندها العلم وعلمه ليس فيه انتهاء قال فى الشرح وانما قيل لها سدرة المنتهى لان علم الملائكة ينتهى عندها لا يجاوزها ولم يجاوزها احد الارسل الله صلى الله عليه وسلم وقيل لانه ينتهى اليها ما يبط من فوقها ولا يصعد من تحتها من أمر الله وقيل لانه ينتهى اليها من

شهر أو لصفه وادهنوا بود كها حتى صلحت أجسامهم واسمها العنبر وأخذ أبو عبيدة ضلعاً من أضلاعه فنصبه فى الزاكب تحته وقيل كان ما أشار اليه سعد فى غزاة فيها النبي صلى الله عليه وسلم وعليه فالمناسبة للترجمة ظاهرة وعلى الاول فالمناسبة ان ضيق عيش يحبه بدل على ضيق عيشه لانه عليه السلام لا يستأثر عنهم بشئ ومن ثم اكتفى بحجر اب ترقى زاد جمع كثير منهم (وأصبحت) أى صارت (بنو أسد) وهم قبيلة معروفة (يعزرونى فى الدين) أى يؤخرونى باني لأحسن الصلاة مع سبيقتى فى الاسلام ودوام ملازمتى له عليه السلام وصبرى على تحمل المشاق العظيمة فى نصرة خير الانام فن هانت عليه روحه فى مرضاة الله واعلاء كلمة الله ولقى فى محبة الله وطاعته ما لا نفوم له الجبال الراسيات كيف يساوم بتضييع الصلاة التى هى أمهات العبادات وأفضل الطاعات ومحمل المناجاة ومعدن المصافاة فتقوله يعزرونى من التعزير بمعنى التأديب وفى نسخة بحذف نون الرفع وفى أخرى تعزرونى وفى أخرى على الدين وفى رواية البخارى تعزرونى على الاسلام قال الطيبي عبر عن الصلاة بالاسلام ايذاناً بانها عماد الدين ورأس الاسلام وكانوا وشوا به حين كان أميراً بالبصرة الى عمر فقالوا لا يحسن يصلى حسداً أو جهلاً بمقادير الصحابة وعظيم إيمانهم (لقد خبت) أى حرمت من الخير وخسرت (اذن) أى ان كنت محتاجاً لتأديبهم وتعليمهم (وضل) أى ضاع وبطل (عمل) وفى رواية للبخارى سعي كما فى قوله تعالى الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وانظر تمام قصته ودماثة على من شهد فيه بزور واستجابة دعائه فى صحيح البخارى وفى الحديث انه يجوز للانسان ذكراً أن يجرى فى الاسلام اذا احتاج الى ذلك اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ علم به قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار نا صفوان بن عيسى نا عمرو بن عيسى أبو نعامه) بفتح النون (المدوى) بفتح الحين (قال سمعت خالد بن عمير وشويسا) كلاهما مصغر (أبا الرقاد) قالاً بعث عمر بن الخطاب عتبة ابن غزوان (صحابى جليل مهاجرى بدرى أول من نزل بالبصرة واختطها) وقال (أى عمر) انطلق أنت ومن معك (أى من العسكر) حتى اذا كنتم باقضى أرض العرب (أى أبداها) (وأدى) أى اقرب (أرض المعجم) أى فانزلوا فان ذلك غاية سيركم وقصد بذلك عمران يابطوا بذلك الثغر ليضبطوا تلك الجهة من العدو (فأقبلوا) أى توجهوا (حتى اذا كانوا بالبريد) موضع بالبصرة وهو فى الاصل موضع يحبس فيه الابل والغنم أو يجمع فيه الرطب حتى يجف (وجددوا هذا الكدان) بالذال المعجمة كحسان حجارة رخوة بيض كأنها مدر والبصرة أيضاً حجارة رخوة مائلة الى البياض (فقالوا) أى قال بعضهم لبعض (ما هذه) أى ما اسمها (هذه البصرة) ان كان على حذف أداة الاستفهام فلا يحتاج الى تقدير والا كان من باب حذف القول أى قالوا هذه البصرة كما فى نسخة وكان بناء ابن غزوان للبصرة فى آخر خلافة عمر سنة سبع عشرة سنة وسكنها الناس سنة ثمان عشرة قيل ولم يعبد بارضها صنم ويقال لها قبة الاسلام وخزانة العرب والبصرتان الكوفة والبصرة (فساروا) أى فتعدوا عنها وساروا (حتى اذا بلغوا حبال) أى قبالة (الجسر) هو ما بينى على الماء كالقطرة (الصغير فقالوا) أى قال بعضهم لبعض (هنا أمرتم)

مات على سنة النبي صلى الله عليه وسلم وهم المؤمنون حقاً والمنتهى اسم مكان أو مصدر مجبى بمعنى الانتهاء

أى وعلى الاول جرى فى النظم قال فى العلم خلف عن المضاف اليه أى انتهى عندها علم الخلائق وعلمه أى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس فيه انتهاء أى ليس فى متعلقه الذى هو المعلوم أو العلم بمعنى المعلوم وهذا على ما ذكره السيوطى فى الخصائص الكبرى من انه صلى الله عليه وسلم أوفى علم كل شئ حتى الخمس التى هى علم الساعة وما معها وكذا علم الروح ولكنه أمر بكنتم ذلك وما ظنك بعلم منه علم اللوح والقلم كافى البردة وأما هس العلم الحادث فهو مخلوق متناه اه (السابع) فى رواية البخارى ثم عرج بنى حتى ظهرت بمستوى أسمع فيه صريف الاقلام

المستوى المصعد وهو محل عال يعلم الله حقيقةه وصرىف الاقلام يفتح الصاد المسملة تصويها حالة الكتابة والمراد ما تكتبه الملائكة من أقضية الله تعالى وظاهر الاخبار ان اللوح المحفوظ فرغ من كتابته وجف القلم بما فيه من قبل خلق السموات والارض وانما هذه الكتابة في صحف الملائكة كالقلم وع المتسخة من الاصل وفيها الانيات والحو على ما ذكر في الاثر قال ابن سبع في شفاء الصدور وفي حديث ابن عباس قال مولانا علي كرم الله وجهه سلوني قبل أن تفقدوني عن علم لا يملحه جبريل ولا (٩٥) ميكائيل فقام اليه رجل وقال ما هو

قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرالى أبى بكر وعمر وعثمان والى فنيا خير به فيه من العلوم فاعلمنى قال كشت نورا في وجهه ابراهيم ودره في ظهره فلما عارضه جبريل وهو في كفة المنجنيق قال هل لك من حاجة قال أما اليك فلا فقام اليه ثانية ومعه ميكائيل فقال لا حاجة لي اليك فقام اليه الثالثة فقال هل لك من حاجة الى ربك فقال له من شأن الخليل أن لا يعارض خليله قال النبي صلى الله عليه وسلم فأنطقني الله أن قلت أنت بعثني الله نبياً واصطفاني بالرسالة لا جازين جبريل على فعله بأبي ابراهيم فلما كانت ليلة الأسراء كان جبريل السعير بي الى ربى الى أن انتهى الى مقام فقام عنده فقلت يا جبريل في مثل هذا المقام يترك الخليل خليله فقال ان تجاوزته احتزقت بالنور فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل هل لك من حاجة الى ربك فقال

أى بالنزول والاقامة حفظ الارض فارس عن خروج الهند من الجزائر الى قتال العرب عليها قاله المناوى (فتزولوا ذكروا) عبر بضمير الجمع عن المثني وفي نسخة فذكر أى كل من الراويين أو محمد بن بشار أو صفوان أو أبو نعام (الحديث بطوله) لم يستكمل لانه أراد سرعة الوصول الى مقصوده من كلام عتبة مما يدل على ضيق عيش رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وانظره في كتاب الزهد والرفاق من صحيح مسلم وانظر الاكتفاء للكلاعي (قال) أى كل من الراويين وفي نسخة فقال (فقال عتبة بن غزوان لقد رأيته) أى أبصرت هسى (وانى لسابع سبعة) أى فى الاسلام (مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) لانه أسلم بعد ستة نفر فهو واحد من سبعة (مالنا طعام الا ورق الشجر) بالرفع على البدلية (حتى تفرحت) أى تجرحت (أشد اقنا) جوانب القم أى صار فيها جراح من خشونة الورق الذى نأكله وحرارته (قال فالتقطت برده) أى عثرت عليها من غير قصد وهى شملة مخططة وقيل كساء أسود مربع فيه خطوط صفر يلبسه الاعراب (فقسمتها) بخفيف السين وبجوز تشديد ها (بينى وبين سعد) ابن أبى وقاص فى مسلم فقسمتها بينى وبين سعد ابن مالك فآزرت بنصفها وانزرسعد بنصفها وفى نسخة وبين سبعة وهى تصحيف وتقتضى أنه كان تامنا وهو خلاف ما تقدم من انه كان سابعا وان أمكن ان يكون المراد بين بقية السبعة (فسامنا من أولئك السبعة) أحدا لا وهو أمير مصر من الامصار (جزاء لهم فى هذه الدار وأعظم بحزائهم فى دار القرار وفيه اشارة الى أنهم لمصرهم فى طاعة الله وصدقهم فى نصرة دينه نصرهم الله تعالى على أعدائهم ومكنهم من رقابهم وأموالهم وبلادهم وصاروا أئمة أمراء بعد ان كانوا ضعفاء فقرأه وفيه تحريض لمن كان يحدتهم بذلك على الجهاد وان به ارتفعت مراتب الصحابة وعلت مقاديرهم واستخلفهم الله فى الارض وعزوا وعز بهم الدين والله العزة ورسوله وللمؤمنين (وستجربون الامراء بعدنا) أى فانهم لعدم رياضتهم وقلة مجاهداتهم ياقون على أصل طابعهم الجبولة على الاخلاق القبيحة فلا تحصل لهم الاستقامة مع الحق ولا مع الخلق بخلاف الصحابة رضى الله تعالى عنهم فلعظم ايمانهم ومعرفتهم الكاملة التى حصلت لهم من النور الحمدي وما سبق لهم من الرياضات وأنواع المجاهدات لا يقاس بهم أحد فى العدالة والديانة والاعراض عن الدنيا الدنية والاعراض النفسانية فنعنا الله تعالى بجمعهم وأمانا على محبتهم آمين وربما أشعر قوله وستجربون الخ بأن المخاطبين لم يقدر واقدروه ولم يرفوا شدة وقوفه مع الحق حتى اضطروه الى ذكر بعض ما تراه فى الاسلام كما وقع للسيد سعد بن أبى وقاص والله تعالى أعلم بما كان منهم وما قالوه فيه ويحتمل أنهم لم يصدر منهم شئ على جانبه وانما أراد ان ينههم على أنهم معه فى نعمة عظيمة لا يجحدونها مع غيره من الولاة بعده \* قال المصنف (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن نا روح بن أسلم أبو حاتم البصرى نا حماد بن سلمة نا ثابت عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أخفت فى الله) ماض مجهول من أخاف بمعنى خوف (وما يخاف) أى والحالة انه لا يخاف (أحد) أى غيرى لوحده صلى الله عليه وسلم فى ابتداء اظهار الدين (ولقد أوديت فى الله) أى فى دينه (وما يؤذى أحد) ان لم يكن معه حينئذ أحد يؤذى فى

يا محمد سل الله أن أبسط جناحي على الصراط لا تمك حتى يجوز واعلى قال النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان اللقاء ذهلت عن حاجة جبريل فقال الله تعالى أبى حاجة جبريل فقلت اللهم لك أعلم فقال يا محمد قد أجبتك فيما سألت ولكن فبين أحبك ومحبك (١) انتهى ولا ين رشيد

(١) مقتضى كلام سيدى محمد الزرقانى فى شرح المواهب انه بسكون الحاء اسم جمع صاحب معطوف على ضمير الخطاب اه من خط المؤلف بواسطة

بأقدمه في حضرة القدس قدس في رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث المتقدم ثم زج في في النور زجا ففرق لي سبعون ألف حجاب ليس فيها حجاب يشبه حجابوا قطع عنى حس كل ملك وانسى فاذا النداء من العلى الاعلى ادن يا أحد ادن يا محمد ليدن الحبيب فادناني ربى حتى كنت كما قال تعالى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين (٩٦) اودنى وأورثنى علم الاولين والاخرين وعلمنى علوم ما شئى فلم أخذ على كتمانها اذ

الله وذلك انه صلى الله عليه وسلم لما بعثه الله تعالى والارض مملوءة بطوائف الكفار وصناديد الطغاة والعتاة قام يدعو الناس الى الله ويخرجهم عن اديانهم وحده ولا وزير له ولا اتباع الا الله كان يدعوهم اولاً افراداً واحداً ولا يجهر بذلك في محافلهم وجماعاتهم فاسلم أبو بكر وخديجة وعلى وزبد بن حارثة ثم عثمان والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله بدعاء أبى بكر الصديق ثم أبو عبيدة بن الجراح وعثمان بن مظعون وجماعة من الرجال والنساء حتى نزل قوله تعالى فاصدع بما تؤمر بعد ثلاث سنين من النبوة فخير بالحق بين أظهرهم فكان يطوف على الناس في منازلهم يقول يا أيها الناس ان الله يأمركم ان تميدوه ولا تشركوا به شيئاً ويميب اديانهم ويذم آلهتهم ويسفه أحلامهم وبشتت نظامهم فاجمعوا على خلافه وعداوته وكان أشدهم اذابة للتي صلى الله عليه وسلم المستهزئون السبعة الى أن كفاه الله شرهم بمقتضى وعده الصادق في قوله انا كفيئناك المستهزئين فأتوا كفاراً وكان صلى الله عليه وسلم مع ما كانواعه من الفساد والطغيان والعداوة وشدة السلاطة وقوة الشوكة ثابت القلب قوى العزم غير متخاذل ولا متزلزل ولا يخاف في الله لومة لائم وقد بسط أهل السير الكلام في أنواع اذابهم فانظر ذلك هناك والسبعة الاسود بن أسد بن عبد المزى والاسود بن عبيد بن عوف والوليد بن المغيرة والعاصي بن وائل السهمي والحارث بن قيس السهمي وعقبة بن أبي معيط ومن اذابته لعنه الله أنه وطى على رقية النبي صلى الله عليه وسلم وهو ساجد حتى كادت أن ترض فدفعه عنه أبو بكر وقال أقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وأبوه وب من أعظم المؤذنين ابوجهل وهو الذي وضع سلى جزور بين كتيبي النبي صلى الله عليه وسلم وهو ساجد خلف الكعبة فثبت المصطفى ساجداً حتى ألقته عنه فاطمة وهي جويرية وكان ذلك بحضور جمع من قریش فضحكوا حتى مال بعضهم على بعض فلما قضى صلاته قال اللهم عليك بقریش اللهم عليك بعمر بن هشام وهو أبوجهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وأممية بن خلف وعقبة بن أبي معيط وعمارة بن الوليد فقتلوا كلهم يوم بدر الأعمارة فانه مات بأرض الحبشة شرموتة متوحشاً مجنوناً ولما حاولت قریش قتله صلى الله عليه وسلم وتعاطوا كل سبب يوصلهم الى ذلك وطلبوا من أبى طالب المرة بعد المرة أن يخل بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجيبهم الى ذلك وخذلهم الله تعالى جعلوا يعذبون من آمن به كلالاً وخباب بن الارت وعامر بن فهيرة وياسر وزوجته سحبة وولدهما عمار وغيرهم من المستضعفين فصبروا وقد أخرج الشيطان عن خباب قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد برده في ظل الكعبة ولقد أتيت من المشركين شدة شديدة فقلت يا رسول الله ألا تدعوا لله لنا فقعده وهو محرر وجهه فقال ان كان من قبلكم ليمشط أحدكم بامشاط الحديد ما دون عظمه من لحم أو عصب وما يصرفه ذلك عن دينه ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنين ما يصرفه ذلك عن دينه وليتمن الله هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله (ولقد أتت) أى مضت (على ثلاثون من بين ليلة ويوم) قال الطيبي تأكيد للشمول أى ثلاثون يوماً وليلة متواترات لا ينقص منها شيء قال في جمع الوسائل والظاهر من تمييز

علم انه لا يقدر على حمله أحد غيرى وعلم خيرى فيه وعلمنى القرآن فكان جبريل يذكرنى به وعلم أمرى بتبليغه الى العام والخاص من أمتى وفي رواية ثم دلى لي رفرف أخضر يغلب ضوءه ضوء الشمس فاتبع بصري ووضعت على ذلك الرفرف ثم احتملني حتى وصلت الى العرش فرأيت أمراً عظيماً لا تناله الا لسن ثم دلى لي قطرة من العرش فوقعت على لساني فاذا ذاق الذائقون شيئاً قط أحلى منها فاباننى الله بها نبأ الاولين والاخرين ونور قلبي وغشى نور عرشه بصري فلم أر شيئاً فحملت أرى قلبي ولا أرى بمعنى ورأيت من خلقى ومن بين كتيبي كما رأيت من امامي الحديث وهذه الحجب انما هي بالنسبة الى المخلوق والحق سبحانه ليس بمحجوب اذ المحجوب مقهور وهو القاهر فوق عباده والقرب والبعد بالنسبة الى المسافة مستحيلان عليه تعالى لاستحالة الجهة

والسكان في حقه تعالى وانما القرب منه والبعد معنويان لا غير فالقرب منه تعالى عبارة عن دوام حضوره الثلاثين بالقلب بأن يكون مشاهد القرب به تعالى منه بالعلم والارادة والقدرة المشار اليه بقوله ونحن أقرب اليه من جبل الوريد ونحن أقرب اليه منكم ويرحم الله ابن رشيد البغدادي اذ يقول في تزيانه تدانى فادناه الى العرش ربه \* ونادى تقدم يا وحيد محبى تلذذ بنا واسمع لذي خطا بنا \* وعينك نزه في عجائب قدرتي ترى العرش والكرسى والحجب قد بدت \* لديك وأنوارى عليك تجلج تأنس بنا هذا الوصال وذا اللقا \* محب ومحبوب وساعة خلوة تقرب ولا تحجز ع وأقبل ولا تخف \* وسل تعطى عبدى أنت سيد صفوقى

تعالىت قدرا عندنا ومكانة \* وذكره مرفوع فلا تنس نعمتي (التاسع) قال ابن حجر اختلف العلماء قديما وحديثا في أن نيتنا صلى الله عليه وسلم رأى ربه بعين رأسه أو بعين قلبه فقط والذي صح عن ابن عباس في رواية أنه رأى بعين بصره وفي أخرى أنه رأى بقلبه ولا يخالف لانه صح عنه كما رواه الطبراني أنه رأى مرتين واحدة بالعين واحدة بالقلب بمعنى أنه خلق فيه ادراكا كادراك البصر وليس المراد مجرد العلم لانه حاصل له ولغيره وجاء عن أنس باسناد قوي رأى محمدا به واطلاق الرؤية إنما ينصرف (٩٧) لرؤية العين وكان الحسن البصري رحمه الله يحلف أنه رأى

ربه وبذلك قال عروة وسائر أصحاب ابن عباس وجزم به كعب الاحبار والزهري ومعمروا آخرون وهو قول الاشعري وغالب أئباعه وسئل أحمد عن قول عائشة من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية به يدفع قولها قال بقول النبي صلى الله عليه وسلم رأيت ربي قول النبي صلى الله عليه وسلم أكره وأما قوله تعالى لا تدركه الابصار فالمراد لا تحيط بحقيقة ذاته العلية (العاشر) اختلف في معنى قوله تعالى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فقال الجمهور الضمير لجبريل أي دنا جبريل من النبي صلى الله عليه وسلم بعد استوائه بالافق الاعلى فتدلى على النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى من عظمة جبريل ما رأى وهاله ذلك رده الله الى الصورة التي كان يعتاد النزول عليها وقرب من النبي صلى الله عليه وسلم قال ان القيم

الثلاثين بقوله من بين ليلة ويوم ان العدد نصف شهر لا شهر كامل (مالي) في نسخة ومالي بالواو أي والحال انه ليس لي (ولبلال طعام يأكله) أي على وجه الشبع (ذوكبد) أي حيوان وفيه إشارة الى قلته (الاشيء) أي قليل جدا (بواريه) أي يستره (ابط بلال) كني بالموارة تحت لابط عن يسارته وعن عدم ما يجعل فيه ذلك البسير من مندبل ونحوه قال في جمع الوسائل وعدم ما يجعل فيه ذلك البسير محتمل فقط لا متعين والله أعلم وهذا الحديث أخرجه المصنف في جامعه أيضا وقال معنى هذا الحديث حين خرج النبي صلى الله عليه وسلم هاربا من مكة للطائف ومعه بلال إنما كان مع بلال من الطعام ما يجعله تحت ابطه اه و يحتمل ان هذا كان وقت الحصار في الشعب مع بني هاشم بل هذا هو الظاهر فان الذي كان مع النبي صلى الله عليه وسلم حين خرج الى الطائف على ما ذكره أهل السير هو زيد بن حارثة فقط لا بلال فالله أعلم والابط قال الجوهري بكسرة الهمزة وسكون الموحدة وكسرها ما تحت الجناح يذكر ويؤنث والجمع أباط \* قال المصنف (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن اناعفان بن مسلم نا ابا بن يزيد الطمار ناقتادة عن أنس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يجتمع عنده غداء) ففتح معجمة فمهمة وهو الذي يؤكل أول النهار (ولا عشاء) بفتح أوله ما يؤكل آخر النهار وسمى عشاء لان العادة أكله في أول الليل عند صلاة العشاء أو عند صلاة المغرب فانها تسمى عشاء أيضا مجازا وحديث اذا حضر العشاء والعشاء فابدأ بالعشاء ففتح العين يشمل الصلاتين لان المراد تفرغ القلب من الشغل بغير الصلاة ولذا يقال طعام مخلوط بالصلاة خير من صلاة مخلوطة بالطعام (من خبز ولحم) أي لا يجتمع في كل منهما خبز ولحم في حال من الاحوال (الاعلى ضفف) هذا ان كانت لازائدة للتأكيدي لم يجتمع عنده الغداء والعشاء معا من خبز ولحم الاعلى ضفف ويحتمل ان لا تكون زائدة والمعنى لم يجتمع عنده غداء من خبز ولحم الاعلى ضفف ولا عشاء من خبز ولحم الاعلى ضفف والله أعلم (قال عبد الله) أي ابن عبد الرحمن شيخ المصنف (قال بعضهم) أي من الحديثين أو اللغويين (هو) أي الضفف (كثرة الايدي) هذا أحد معانيه في القاموس الضفف محر كما كثرة العيال أو التناول مع الناس أو كثرة الايدي على الطعام أو الضيق والشدة أو يكون الاكلة أكثر من الطعام انتهى فالمعنى الاعلى حال نادر وهو تناوله مع جميع عياله وأهل بيته أو مع الناس كالاضياف أو مع كثرة الايدي لا وحده أو على حال الضيق والشدة لا على حال التمتع والرفاهية أو اذا لم يكن الطعام على قدر الاكلين والله أعلم و يروى شظف و يروى خفف قال ابن الاعرابي الثلاثة في معنى ضيق المعيشة وقلتها وظلها قال المصنف (حدثنا عبد بن حميد نا محمد بن اسمعيل بن أبي فديك) بالتصغير (نا ابن أبي ذئب عن مسلم بن جندب عن نوفل بن اياس الهذلي قال كان عبد الرحمن بن عوف) هو أحد العشرة المبشرين رضي الله عنهم (للاجليس وكان نعم الجليس) أي المجلس هو (وانه) بكسر الهمزة (انقلب بنا) أي رجع معنا من السوق أو غيره فالباء بمعنى مع ويحتمل أن تكون للتعبية أي ردنا من الطريق (ذات يوم) أي يوما من الايام (حسنى) اذا دخلنا بيته ودخل (أي معتسلة) فاغتسل ثم خرج واتينا بصيغة المجهول من الاتيان (بصحفة فيها خبز ولحم) وهي انا

(١٣ - جسوس) جبريل هو الموصوف بما ذكر من أول السورة الى قوله ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى هكذا افسره النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح لعائشة وقال آخرون الضمير لله تعالى أي دنا الرب سبحانه وتعالى من محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى والدنو والتدلى على هذا مجاز كما تقدم لان قرب الله تعالى من العبد ليس بالمسافة والا تنقل والقرب المستفاد من التدلى أخص من القرب المستفاد من الدنو وبهذا يحسن العطف عليه ونقدم الدنو تقدم للاع على الاخص والقاب مقدار المسافة أي كان جبريل من محمد عليهما السلام بالقرب بمقدار قوسين عريين ومعناه من طرف المود الى طرفه الآخر وقيل من الوتر الى المود وقيل ليس القوس التي يرمى بها وإنما هو ذراع

ثمّاس به المقادير ذكره الثعلبي وقال أنه من لغة أهل الحجاز وتقدير الكلام فكان مقدار مسافة قرب جبريل من محمد عليه السلام مثل قارب قوسين قاله ابن جزى وتفسير القاب بالقدر قال السبوطي في الديباج هو المراد في الآية عند جميع المفسرين اه ومنه حديث لقاب قوس أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما فيها قال ابن القيم وأولست للشك بل لتحقيق قدر المسافة وأنها لا تزيد على ذلك البتة كما قال تعالى الى مائة ألف أو يزيدون تحقيقا لهذا العدد (٩٨) وانهم لا يتقنون عن مائة ألف رجلا واحدا وقوله تعالى كالحجارة أو أشد قسوة والله

كالتصبة (فلما وضعت) تلك الصحيفة (بكى عبد الرحمن فقلت له يا أبا محمد ما يبكيك قال هلك رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى مات نظير قوله تعالى في حق يوسف حتى إذا هلك قلتم لن نبعث الله من بعد رسولنا قال المثنوي وفي استعمال هذا اللفظ في موت الانبياء قزاة (ولم يشيع هو وأهل بيته) أى نساؤه وأولاده وأقاربه (من خبز الشعير) وكأنه كان في الصحيفة ما يشيعهم فلما رأى ذلك تذكر فبكى وقد تقدم في أول حديث أبي الهيثم ما في الصحيحين عن أبي هريرة أنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يشيع من خبز الشعير أى فضلا عما هو أفضل من خبز الشعير قال في جمع الوسائل أى دائما أو في بيته أو يومين متواليين كما جاء عن عائشة فلا يشك بما مر من قصة أبي الهيثم وفي ذلك دليل على أن ضيق عبسه كان مستمرا في حال حياته الى حين وفاته اه وقد تقدم أن من أسباب ذلك إثارة ذوى الحاجات وفي ذلك أيضا تربية أهله على الزهد في الدنيا فكان يقف بهم على حد الضرورة لان دوام الشيع مما يطغى النفس ويوقع في نسيان الله تعالى وأيضا فان الاكمل أن يأخذ الانسان حظه من الشكر وحظه من الصبر لينال أجر الامرين ولهذا لما عرض عليه صلى الله عليه وسلم أن يجعل له بطحاء مكة ذبا قال لا يارب أشيع يوما وأجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك وذكرك واذا شبعت شكرتك وحمدتك رواه المصنف (فلا أرانا آخرنا) بصيغة المجهول (لما هو خير لنا) لان اكل الاحوال وأساها طاقية هو ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من ضيق العيش الى ان توفاه الله سبحانه وأما سعة العيش فما تخشى عاقبته ومن ثم كان عمر رضى الله عنه وغيره من الاكابر يخافون على من كان كذلك أن يكون ممن عجبت طبيعته في الحياة الدنيا ولكثرة الخطر آثار الفقر على الغنى من غلب عليه حب السلامة كما قال القائل

وقائلة مالى اراك مجانبا \* أمورا وفيها للتجارة مريح  
فقلت لها مالى برحك حاجة \* فتحن اناس بالسلامة قرح

وأياها الخوف من التقصير في الحقوق بالنسبة الى الغنى أكثر ولهذا قالوا ابتلينا بالضراء فصبرنا وابتلينا بالسراء فلم نصبر ويروى أن عمر بن الخطاب أرسل الى سعد بن عامر بألف دينار فبكى فقالت امرأته ما يبكيك هل بلغك شئ عن نغور الاسلام قال لا قالت هل بلغك عن أمير المؤمنين انه توفى قال لا قالت فابكيك فبكى وقال أراد عمر أن يحو اسمي من ديوان الفقراء بألف دينار فقالت ما عليك تصدق بها فقال لها هاتى درعك الخلق فأخذه وشقه وجعله صررا ثم قام يصلى ويبكى فلما أصبح خرج فوقف على الطريق وجعل كلما مر رجل أعطاه صرة حتى لم يبق منها شئ وكان عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه من أغنياء الصحابة كتمان بن عفان وطلحة القياض والزبير بن العوام وسعد بن الربيع وأنس بن مالك وغيرهم رضى الله عنهم ومن المعلوم ان الدنيا ليست مذمومة لذاتها بل لما يخشى من فتنها والفتنة لا يؤمن معها من الهلاك فن كملت أنواره وتطهرت أسرارها وكان من أهل التمكن والرسوخ في مقام اليقين لم تأخذ الدنيا من قلبه ولم تخدش في وجهه معرفته وقر به ولا يكون لها طيبها والدخول في أسبابها شاغلا له عن ربه وليس من لازم الزهد قلة ذات اليد وضيق المعيشة

تعالى عالم بالاشياء على ما هي عليه لا تردد عنده ولكنه خاطبنا على ما جرت به عادة مخاطبة وهذا أحسن والطف من جمل أو بمعنى بل أولئك بالنسبة الى الراى أو بمعنى الواو وقوله تعالى فأوحى الى عبده ما أوحى قال مولانا جعفر الصادق لما قرب الحبيب من الحبيب غاية القرب نالته غاية الهيبة فلاطفه الحق تعالى غاية الملاحظة وذلك قوله تعالى فأوحى الى عبده ما أوحى أى كان ما كان وجرى ما جرى وقال الحبيب للحبيب ما يقول الحبيب للحبيب ولاطفه ملاطفة الحبيب للحبيب فحق السرور يطلع عليه أحد ولم يعلم أحد ما أوحى الا الذى أوحى فقليل من جملة ما أوحى اليه لم نشرح لك صدرك ومن جملة ان الجنة حرام على الانبياء حتى يدخلها بالمحمد وعلى الامم حتى يدخلها وأمسك الى غير ذلك مما لا يدخل تحت الحصر وقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى

قال أبو محمد عبد الجليل القصرى أثنى الله عليه بحقيقة الاستقامة أى مامال الى النظر الى سواءه وما طغى أى ما جاوز

حد الادب في نظره اه فلم يزل صلى الله عليه وسلم في كمال أدبه مع الله تعالى وتكامل مرتبة عبوديته له حتى خرق حجب السموات والسبع الطباق وجاوز سدرة المنتهى ووصل الى محل من القرب سبق به الاولين والآخرين فانتصبت له هناك أقسام القرب انتصباوا وانتشعت عنه سحائب الحجب ظاهرا وباطنا حجابا حجابا وأقيم مقام غيبه بالانبياء والمرسلون فاذا كان في المعاد أقيم مقام من القرب يغبطه به الاولون والآخرين واستقام هناك على صراط مستقيم من كمال أدبه مع الله تعالى ما زاغ البصر وما طغى فأقامه في هذا العالم على أقوم صراط الحق

واللهي وأقسم بكلامه القديم على ذلك في الذكرا الحكيم فقال يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم فاذا كان يوم المعاد أقامه على الصراط فسأل السالمة لا تباعه وأهل سنته حتى يجوزوا الى جنات النعيم وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ومن هنا أخذ الصوفية رضي الله عنهم في الوصول اشتراط الزهد في المقامات حتى يكون الله في القلب أعظم وأحب من كل شيء قال في الحكيم ما أرادت همة سالك أن تقف عندما كشف لها الاونادته هو اتف الحقيقة الذي (٩٩) تطلب أمامك ولا تيرجعت ظواهر

المكونات الا ونادتك  
حقائقها انما نحن فتنة فلا  
تكفر وما أحسن قول  
الشيخ أبي الحسن الششتري  
رحمه الله في هذا المعنى  
فلا تلتفت في السير غيرا  
وكل ما  
سوى الله غير فانهخذ كره  
حصنا  
وكل مقام لا يتم فيه انه  
حجاب لخد السير واستنجد  
العونا

ومهما نرى كل المراتب نجعل  
عليك قل عنها فغن مثلها  
حلنا  
وقل ليس لي في غير ذاتك  
مطلب  
فلا صورة تحلى ولا طرفة  
تحنى

(الحادى عشر) قال  
مولا فارسل الله صلى الله  
عليه وسلم في الحديث  
المذكور وفرض على في  
كل يوم وليلة خمسين صلاة  
فزلت حتى انتهت الى  
موسى فقال ما فرض ربك  
على أمتك قلت خمسين  
صلاة في كل يوم وليلة قال  
ارجع الى ربك فاسأله

لان الزهد ليس هو عدم المال بل عدم احتفال القلب بالدينا والاموال وان كانت في ملكك فقد يكون الزاهد من أغنى الناس وهو زاهد لانه غير محتفل بما في يده وبذلك في طاعة الله تعالى أسير عليه من بذل الفلس على غيره وقد يكون الشديد الفقر غير زاهد بل في غاية الحرص لشدة رغبته في الدنيا واملق قلبه بها وامارة الزهد في الدنيا لمن كان غنيا عدم الاكثار والادخار والاحسان منها والايتار وعلامة زهد الفقير وجدان الراحة منها عند فقدها كما قال الصديق رضي الله عنه في المنام لا في الحسن الشاذلي رضي الله عنه والمعلوم من أخبار هؤلاء السادات رضي الله عنهم ومن سيرهم وأحوالهم ان دنياهم انما كانت زادا لا خرتهم فلم تشغلهم عن الموافقة ولم توقعهم في المخالفة فكانوا يأخذونها بالله ويصرفونها بالله وكانت يدهم فيها كيد غيرهم قد استوى عندهم التراب والثر لا يبالون باقبالها ولا بادبارها ولا لها في قلوبهم مزية كما قال تعالى وهو العالم بسرايرهم رجال لا ملهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وقد تصدق سيدنا عبد الرحمن بن عوف يوما بعير فيها سبع مائة بعير وردت عليه تحمل من كل شيء فتصدق بها وبما عليها وأبقاها وأحلاسها وأنه اعتق ثلاثين ألفا وأوصى بخمسين ألف دينار وبألف فرس في سبيل الله ولا مهابات المؤمنين بمحبة يبعث بأربعمائة ألف ولين بقي من أهل بدر لكل رجل أربع مائة دينار وكانوا مائة فأخذوها وعثمان فبمن أخذوا كرم الله رضي الله عنه ببركة دمانه صلى الله عليه وسلم بالركعة وكان يقول لورفت الحجر لرجوت أن أصيب تحتها ذهبها ولما مات حفر الذهب من تركته بالفؤس وأخذت كل زوجة ثمانين ألفا وكن أربعا وقل مائة ألف وقل بل صولحت احداهن لانه طلقها في مرضه على نيف وثمانين ألفا نعم من كان من أهل البداية فيخاف عليه ان تأخذ من قلبه وتقطع عنه عن الوصول الى ربه فكان التفلل منها أليق به وأفع لقلبه لان عند الفقير من فراغ القلب وقلة اشتغاله بالدينا ما ليس عند الغنى وقد ذلك يتضاعف ثواب عباداته فان حركات الجوارح ليست مقصودة لا عيانتها بل ليتأكد الانس بالمعبود في قلب صاحبها ولا شك ان آثارها اللاس في القلب الفارغ أشد بكثير من آثارها في قلب مشغول ولهذا قال بعض السلف مثل من يعبد وهو في طلب الدنيا كمثل من يطعم النار بالحلفاء وانظر قول صاحب الحكم ورود الفاقات أعياد المردين ولم يقل أعياد العارفين لان أوقات العارفين كلها أعياد لا فرق عندهم بين فاقة وغنى وشدة ورخاء بخلاف أهل البداية ولذلك ابتلى الحق الصحابة بالفاقة في ابتداء أمرهم حتى اذا تكملت أنوارهم وتطهرت أسرارهم واقتصدوا صهوة التمكن والرسوخ في مقام اليقين بذلها لهم وأفاضها عليهم فتصرفوا فيها تصرف الخازن الامين فيما يليه وامثلوا قوله تعالى واتقوا انما جعلكم مستخلفين فيه فكانت الدنيا في أكفهم لا في قلوبهم صبر واعنا حين فقدت وشكر والله عليها بالافاق في في وجوه الخير حين وجدت وانما آثار النبي صلى الله عليه وسلم التقلل منها والاقتصار على القدر الضروري من متاعها نزول الى درجة الضعفاء ليقصدوا به في الترك اذ لو اقتصدوا به في الاخذ لهلكوا كما يفر الرجل القوى بين يدي أولاده من الحية لا لضعفه عن أخذها ولكن لعلمه بأنه لو أخذها لا أخذها أولاده اذا رآوها فهلكوا والسير بسير الضعفاء سيرة الانبياء عليهم الصلاة والسلام اذ هم في مقام الاقتداء والتشريع للكافة وعلى ذلك

التخفيف فان أمتك لا تطيق ذلك وانى قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربى فقلت أى ربى خفف عن أمتى فخط عنى خمسا فرجعت الى موسى قال ما فعلت فقلت قد خط عنى خمسا قال ان أمتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك فاسأله بالتخفيف لا أمتك قال فلم أزل ارجع بين ربى وبين موسى ويحط عنى خمسا حتى قال يا محمدى خمس صلوات في كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة ألغ واختلف العلماء في توجيه فعل سيدنا موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام على أقوال قال بعض أهل الاشارات لما تمكنت من الحجة من قلب موسى عليه السلام أمضات له أنوار نور الطور فاسرع اليها ليقبض فاقبض فلما نودى في النادى اشتاق الى المنادى فكان بطوف في بني اسرائيل



من يحملني رسالة لربي ومراده ان تطول مناجاته مع الحبيب فلما صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج رددته في أمر الصلوات ليسعد برؤية حبيب الحبيب وقال آخر لما سأل موسى عليه السلام الرؤية ولم تحصل له البغية بقى الشوق يقلقه والامل يملله فلما تحقق ان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم منح الرؤية وفتح له باب المزية أكثر السؤال ليسعد عن قدره كأي كافي وأستشيق الارواح من نحو أرضكم \* على أراكم وأرى من يراكم (١٠٠) وأنشد من لا قيت عنكم عساكم \* تجودون لي بالعطف منكم عساكم فاتم حياتي

ان حيث وان أمت

فيا حياذا ان مت عبدهواكم  
وقال آخر لما جلس الحبيب  
في مقام القرب ودارت  
عليه كؤوس الحب ثم حاد  
وهلال ما كذب القواد  
مارأى بين عينيه وسر  
فأوحى الى عبده ما أوحى  
ملا قلبه وأذنيه فلما اجتاز  
يموسى عليه السلام قال  
لسان حاله  
يا واردا من أهيل الحى يخبرني  
عن جبري شنف الاسماع  
بالخير

ناشدك الله يا روى حديثهم  
حدث ففد ناب سمى  
اليوم عن بصرى  
فاجاب لسان حال نبينا صلى  
الله عليه وسلم  
ولقد خلوت مع الحبيب  
وبنتنا  
سرا رقى من النسب اذا سرى  
وأباح طرفي نظرة أملتها  
ورجعت من فيض الجمال  
كأترى

ثم ان هذه المراجعة من النبي  
صلى الله عليه وسلم لربه في  
شأن التخفيف هي من جملة  
ما كان عليه صلى الله عليه

أيضا يحمل هروب من هرب منها من المشايخ الكاملين والأئمة الراسخين والكل وجهة هو موليها وكلا وعد الله الحسنى وبهذا تعلم أن أغنياء الصحابة ليسوا بمخالفين لسيرة صلى الله عليه وسلم ولا خارجين عن سنته وطريقته لأن المقصود اصلاح القلوب لتتجرد لذكر علام الغيوب والمخذور ما يشغل عن الله تعالى والديالذاتها غير محذورة ولا وجودها ولا عدمها قال في الاحياء ولذلك بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أصناف الخلق وفيهم التجار والمحترفون فلم يأمر التاجر بترك تجارته ولا المحترف بترك حرفته ولا أمر التارك لهما بالاشتغال بهما بل دعا الكل الى الله تعالى وأرشدهم الى أن فوزهم ونجاتهم في انصراف قلوبهم عن الدنيا الى الله عز وجل وعمدة الاشتغال بالله القلب اه والحاصل ان كمال الاستقامة الذي هو التزام العبودية لا يتحصر في عمل مخصوص وحالة معينة فند يكون بالعلزلة وقد يكون بالاجتماع وقد يوجد بالتجريد وقد يوجد بالاسباب ويوضح لك هذا كل الوضوح كون عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان رضى الله عنهما معدودين من العشرة الذين هم أفضل الصحابة على الاطلاق وكون كثير من فقراء الصحابة كاهل الصفة رضى الله عن جميعهم ليسوا من العشرة والله أعلم وبه التوفيق

### باب ما جاء في خف رسول الله صلى الله عليه وسلم

هذا رجوع للكلام على بقية أبواب لباسه صلى الله عليه وسلم أي باب بيان ما جاء في صفته ولونه ومسحه عليه وهو ما صنع على هيئة الدم سائر محل العرض من جلد قال المصنف (حدثنا هناد بن السرى ناو كيع عن دهم) بفتح الدال المهملة وسكون اللام وفتح الهاء (ابن صالح) أخرج حديثه أبو داود وابن ماجه والبخارى في جزء الفراعة (عن حمير) بضم المهملة مصغرا أخرج حديثه أبو داود والترمذي وابن ماجه (ابن عبد الله بن بريدة) هذا هو الصواب خلاف ما يوجد في بعض النسخ عن أبي بريدة (عن أبيه ان النجاشي) بفتح النون ويكسر وتخفيف الجيم وكسر الشين المعجمة وتخفيف الياء وتشديد أو ما تشديد الجيم نقطاً كذا حقه العسقلاني يقول ابن حجر كسر النون أفصح غير صحيح وهو انب ملوك الحبشة كتبوا للجيم وكسرى للفرس وقبصر للروم والشام وهرقل للشام فحسب وفرعون للقبط والعزيز لمصر وخاقان للترك وهذه القاب جاهلية واسم النجاشي أميمة بالصاد والسين تصحيف أرسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر وبن أمية الضمري وكتب اليه يدعو الى الاسلام فاسلم سنة ست وقال فيه رجل صالح ومات سنة تسع من الهجرة عند الاكثر على ما صرح به العسقلاني وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أحبابه بموته في يوم موته وصلوا معه عليه وكبروا ربهما وكتب له صلى الله عليه وسلم كتابا ثانيا ليروجهام حبيبة وسيأتي جوابه له وروى ابو داود عن عائشة رضى الله عنها كنا نتحدث انه لا يزال يرى على قعر النجاشي لمات ورواها النجاشي الذي بعده فقد كتب له صلى الله عليه وسلم يدعو للاسلام فلم يعرف له اسم ولا اسلام (أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم) وفي نسخة الى النبي يقال اهدت له واليه بمعنى (خفين اسودين ساذجين) بفتح الدال المعجمة أي غير متوشين أو لاشية فبهما تخالف لونهما أولا بشعر

وسلم من الاهتمام بامته والاعتناء بشأنهم والحرص على الخير لهم ما أمكنه صلى الله عليه وسلم وقد ذكر ابن مرزوق في شرح البردة فبهما انه صلى الله عليه وسلم لما كان من ربه قاب قوسين قال اللهم انك عذبت الائم بعضهم بالحجارة وبعضهم بالحسف وبعضهم بالمسوخ فأنت فاعل بامتي قال أنزل عليهم الرحمة وأبدل سيئاتهم حسنات ومن دعاني منهم لبيتهم ومن سألني أعطيتهم ومن نوك على كفيته وفي الدنيا أسترع على العصاة وفي الآخرة أشفعك فيهم ولولا ان الحب يحب معا بة حبيبه لما حاسب أمتك ولما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصراف قال يارب لكل قادم من سفره تحفة فأتحفة أمتي فقال الله تعالى أنا لهم ما عاشوا وأنا لهم اذا ماتوا وأنا لهم في القبور وأنا لهم في النشور قال الشيخ أبو

محمد بن أبي حمزة أ كثر النبي صلى الله عليه وسلم من الدعاء لامتة في هذا الموضع لما جلبه الله عليه من الشفقة والرحمة وقد ذكر بعض العلماء ان الله تعالى نادى قبل ان يخلق الخلق بالنبي عام فقال يا أمة محمد أرحمك قبل ان تسترحمني واغفر لكم قبل ان تستغفروني وأعطيتكم قبل ان تسألوني أهولاً لجل هذه المراجعة قال صلى الله عليه وسلم وجعلت قرعة عيني في الصلاة وقال أرحنابها يا بلال كان يتذكر بها تلك المراجعات الجليلة وسركون الاسقاط بنحو خمس لتكون المراجعات مع الاصل عشر مرات (١٠١) اشارة الى أن الله تعالى كان يكرم حبيبه

في كل مرة تكرامة ويهدي له في كل محبة هدية فهي عشر هدايا فاذا قال في المرة الاخيرة لكل صلاة عشر فكانت الحسنة بعشر أمثالها من بركتته وعزته عند رب تعالى ولم يعطه ذلك في أول مرة لحبه وبه عند الله أظهر ذلك في احواله الى المراجعات والاهداء في كل واحدة منها وفيه اشارة الى ان مراد الله تعالى من عباده المخلصين ان لا يزول اليه اضطرابهم ولا يكون مع غيره قرارهم فلا يقضي لهم جميع ما آربهم دفعة لحبته وقوفهم ببابه ودوام التجاهلهم لجنابه وتذكر قوله تعالى يا جبريل أخر حاجة عبدى فاني أحب ان أسمع صوته ولذا لم يجعل لهم نعمهم في الدنيا وأخر ذلك الى ملاقاته ليديم سؤالهم ويتقرر عندهم ان النعم انما يكمل برؤيته وفيه اشارة الى أن الله يحب من عبده الاخلاص وأنه تعالى لا يتبرم بالخالص المخلص وهما سر آخر بديع وهو أنه تعالى في كل

فيهما كما في قوله تعالى جرداوين (فلبسهما) أي على الطهارة ثم يحتمل أن تكون القاء الحجر والتفريع ويحتمل أن تكون للتعقيب أي لبسهما عصب وصولهما اليه فيكون ذلك اظهار الكون الهدية في حيز القبول وانها وقعت الموضع ووصلت وقت الحاجة اليها واطاراة الى تواصل المحبة بينه وبين المهدى لكن قال ابن العربي ونقله عنه الزين المراقى وأقره المناوي ان هذه الهدية كانت قبل اسلامه وعليه فيكون ذلك تأليفه ودعاء للاسلام من وجه لطيف (تم توضاً) أي بعدما أحدث (ومسح عليهما) أي بعد كمال وضوئه كما دلت عليه الروايات الصحيحة قال ابن حجر وفيه ان الاصل في الاشياء المحمولة الطهارة وجواز مسح الخفين وهو اجماع من يعتد به وما ورد عن بعض الائمة مما يخالف ذلك مؤول وقد روى المسح عليهما نحو ثمانية من صحابيا ومن ثم قال بعض الائمة ان أحاديثه متواترة وأخشى أن يكون اسكاه كفا انتهى وقال الشيخ زروق في شرح الرسالة قال ابن القصار انكار المسح على الخفين فسق وقال ابن حبيب لا ينكره الا مخذول ونقل ابن دقيق العيد عن بعض الصحابة انه قال قد علمنا انه عليه السلام مسح عليهما غير اننا لا ندرى قبل نزول المائدة أو بعدها اه وقد أخرج ابن حبان من طريق الهيثم بن عدي عن دهم بهذا الاستنادان النجاشي كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قد زوجتك امرأة من قومك وهي على دينك أم حبيبة بنت أبي سفيان وأهديتك هدية جامعة قبض وسراويل وعطاف وخفين ساذجين فتوضأ النبي صلى الله عليه وسلم ومسح عليهما قال سليمان بن داود رواية عن الهيثم فلت للهيم ما للعطاف قال الطيلسان \* قال المصنف (حدثنا قتيبة بن سعيد نا يحيى بن زكريا نا أبي زائدة عن الحسن بن عياش) أخرجه حديثه مسلم والترمذي والنسائي (عن أبي اسحق عن الشعبي قال) أي الشعبي (قال المغيرة بن شعبة أهدى دحية) بفتح الدال وكسر هاء ابن خليفة الكلبي صحابي جليل ذو جمال بارع حتى كان جبريل ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم في صورته كثيراً وتقدم ترجمته وأخر الباب الاول (للنبي صلى الله عليه وسلم خفين فلبسهما) \* قال المصنف (وقال اسرايل) ان كان من قبل نفسه وهو الظاهر فهو معلق لأنه لم يذكره وان كان من قبل شيخه قتيبة فلا يكون معلقاً قاله ابن حجر ويحتمل أن يكون مقولاً ليحيى فيكون عطفاً بحسب المعنى على قوله عن الحسن بن عياش (عن جابر) أي الجعفي (عن عامر) هو الشعبي المذكور قبل (وجبة) بالنصب عطفاً على خفين وفي رواية وجبة من الشام والحاصل ان يحيى روى قصة اهداء الخمين فقط عن الحسن بن أبي اسحق عن الشعبي عن المغيرة وروى قصة اهداء الخمين مع الجبة عن اسرايل عن جابر عن الشعبي عن المغيرة واما على احوال أن يكون تعليقاً من الترمذي فيحتمل أن يكون قوله عن المغيرة مراد اول يذكره لظهوره ويؤيده قوله وجبة بطريق العطف تأمل ويحتمل التعليق والارسال قاله في جمع الوسائل (فلبسهما) أي الخمين والجبة (حتى تخرقا) أي تقطعا ولعل هذه الجبة نوع تقاس من البردي يستعمله بعض المعجم ويحتمل ان ضمير لبسهما للخمين فقط وبقويه قوله (لا يدري النبي صلى الله عليه وسلم أدكى) أي تذكية شرعية (هما) فاعل ذكي سد مسد الخبر مثل أقائم الزيدان ولا يحتمل أن يكون مبتدأ وذكي خبره لانه

رجوع كان يكثر العطاء ويعظم الهدية وبضا عف الفضل لحبه صلى الله عليه وسلم ولم يجعل العطاء على حد سواء في مراتب الرجوع بل في المراتب الثانية أكثر من المرة الاولى وفي الثالثة أكثر من الثانية وهكذا يادة في اظهار شرفه صلى الله عليه وسلم والاعلام بحبه وبه وبأنه أسقط في المرة الاولى خمساً وأثبت نوابها فيقسم على خمسة وأربعين يخرج تسع لكل واحد فالحسنة بمثلها وتسع الحسنة وفي الثانية أسقط خمسة أخرى وأثبت نوابها فيقسم نواب العشرة على الاربعين فالحسنة بمثلها وربع وفي الثالثة أسقط خمسة أخرى وأثبت نوابها فيقسم نواب العشرة على خمسة وثلاثين يتوافقان بالخمس الخمسة عشر ثلاثة وخمس الحسنة والثلاثين سبعة فيقسم الوفق على الوفق يخرج ثلاثة أسباع

أول نصف الانصاف سبع فالخسنة حينئذ يمثلها والنصف الانصاف السبع وفي الرابعة أسقط خمسة وأثبت ثوابها في قسم عشرون على ثلاثين يخرج ثلثان فالخسنة يمثلها وتلقى المثل وفي الخامسة أسقط خمسة وأثبت ثوابها في قسم ثواب خمسة وعشرين على خمسة وعشرين فالخسنة يمثلها وفي السادسة أسقط خمسة وأثبت ثوابها في قسم ثواب ثلاثين على عشرون فالخسنة يمثلها والنصف المثل وفي السابعة أسقط خمسة وأثبت ثوابها في قسم ثواب خمسة وثلاثين على خمسة عشر فالخسنة بثلاثة أمثالها وثلاث المثل وفي الثامنة أسقط خمسة وأثبت ثوابها في قسم

التضعيف في جميع الحسنات  
ولم يخصه بالصلوات ورتب  
كتابة الحسنات على مجرد  
الاهتمام قبل العمل ولم  
يقابل بين الحسنات  
والسيئات في التضعيف  
بعد العمل ولا في الاهتمام  
قبل العمل بكرامة سيدنا  
محمد صلى الله عليه وسلم عند  
الله تعالى ومكانته عنده  
والحمد لله الذي جعلنا من  
أمتهم الله لذلك بالعفو  
والعافية عنه آمين ونذكر  
هنا قوله صلى الله عليه وسلم  
من سن سنة حسنة فله  
أجرها وأجر من عمل بها

وان كان على وزن فاعيل لكانه بمعنى مفعول فلا يصح أن يكون خرا عن المتن بخلاف نحو والملائكة بعد ذلك ظهير (أم لا) وفي رواية أبي الشيخ أم ميثمة أي لا يدري هل كان الخفان من جلد المذكاة أم من جلد الميتة المدبوغ أو غير المدبوغ وفيه دليل على أن الأصل في الأشياء المحمولة الطهارة ثم لفي الصحاح في درايته صلى الله عليه وسلم ما لا يتصرح به بذلك أولاً لأنه أخذ ذلك من قرينة عدم سؤاله وتفحصه (قال أبو عيسى) أي المصنف (وأبو اسحق هذا) أي الذي سبق ذكره (هو أبو اسحق الشيباني) أي دون السيبعي كما يوهمه كون إسرائيل الراوي من ولده (واسمه سليمان) وروى الطبراني في الأوسط والكبير والبيهقي في الدعوات بإسناد صحيح عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد الحاجة أبعد فذهب يوماً فقع تحت شجرة فزع خفيه قال ولبس إحداهما فجاء طائر فأخذ الخنف فحلق به في السماء فانسلت منه أسود سماخ فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذه كرامة أكرمني الله بها ثم قال اللهم اني أعوذ بك من شر من يمشی على بطنه ومن شر من يمشی على رجلين ومن شر من يمشی على أربع وفي رواية فجاء غراب فاحتمل الآخر فرمى به فخرجت منه حية فقال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس خفيه حتى ينفضهما

أى فى بيان صفتها وكيف لبسها وزعها والنعل قد نجىء مصدر او قد نجىء اسما وهى هنا تحتل المعنيين والثانى هو الاظهر وتطابق على كل ما فى القدم وهى مؤنثة كما فى المحكم قال ابن العربى والنعل لباس الانبياء وانما اتخذ الناس غيره لما فى أرضهم من الطين اه ولعله أخذ من قوله تعالى اخلع نعليك مع ما ثبت من أن النبي صلى الله عليه وسلم لبس النعال بل كان ذلك هو العال من حاله صلى الله عليه وسلم وربما شىء حافيا بل نعل تواضعا لله عز وجل وطلب الثواب لاسما فى عبادة المرضى قال العراقى

يمشي بلا عمل ولا خوف الى \* عيادة المريض حوله الملا

وفي حديث جابر عنده مسلم رفعه استكثر وامن النعال فان الرجل لا يزال راكبا ما اتعل وكان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه صاحب النعلين والوسادة والسوالك والطهور وكان يلبسه عليه اذا قام واذا جلس جعلهما في ذراعيه حتى يقوم (حدثنا محمد بن بشار نا أبو داود) أى الطيالى كافي نسخة (نا همام عن قتادة قال قلت لانس بن مالك كيف كان نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى الهاقبا لان أم لا وكان القياس كانت لاهما كما تقدم مؤنثة قال ابن حجر الأئمة لما كان تأنيها غير حقيقى ساء نذ كبرها أو باعتبار تأويلها بالملبوس (قال) أى أنس كان (لهما) أى لكل واحدة منهما (قبالن) وفي رواية للبخارى كان لها قبلا لان بالافراد وقد اختلفوا فى القبال قليل هو الشسع وهو الزمام الذى يخرج من بين الأصابع ويربط فى الشراك الذى يكون على ظهر القدم فكان صلى الله عليه وسلم يضع أحدهما بين إصبعيه واثنيها ويضع الآخر بين الوسطى واثنيها وقليل القبال هو الزمام الذى يعمد فيه الشسع الذى يكون بين أصبعي الرجل انتهى فيكون على هذا القبال هو الشراك وظاهر الحديث الثانى تغيرهما قال المصنف (حدثنا أبو بكر ي محمد

الى يوم القيامة الحديث واسلك به مسلك تضعيف بيوت الشطر نجم المذكور عند أهل الحساب تطلع على أعجب ابن  
العجائب ولذا قيل والمرء في ميزانه أبا عسه \* فاقدر بذقن النبي محمد وانظر قوله تعالى يا محمد ليكن وسعديك هي خمس صلوات كل  
يوم وليلة اكل صلاة عشرة فتلك خمسون صلاة وفي هذا من اللطف والرفق منه تعالى بعباده المؤمنين لا يخفى قال في الحكم علم وجود الضعف  
منك فقلل أعدادها وعلم احتياجك الى فضله فكثير أمداها وفي ضمن ضعف المبدئيوت نقصيره وقصوره عن التوفيق بحق الربوبية وعدم  
اتيانه بمقتضى العبودية وعامله تعالى على مقتضى ضعفه فقلل الاعداد وذلك بعد التكثير اذ خال للفرح والسرور على النبي صلى الله عليه وسلم

وقبول شفاعته وخصوصية أمته لاجله واظهارها للفضل والكرم والرحمة واللطيف وفي ضمن احتياج العبد الى الفضل وتكثير الامداد والتنبية على ان اعطاه ليس على قدر أعماله ولا بحسبها فليكن اعتماده اذن على فضل مولاه لا عليها ويرفع نظره عن طاب العوض عنها وليشكر مولاه على هدايته لها واستعمالها فيها اعمالها فكل ميسر لما خلق له كفى العاملين جزاء على طاعته ان رضيه لهم أهلاً ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زلتم منكم من أحد أبداً واعلم ان هذه العشر هي الاصول التي يدور عليها التضعيف في (١٠٣) مقاماته لا على الاصل الاول الذي

هو الحسنة الواحدة فنقول اذا كانت صلاة الشخص في جماعة بخمس وعشرين درجة ضربت في عشر فتكون الصلاة في جماعة بمائتين وخمسين كما صرح به الائمة واذا كانت الصلاة في بيت المقدس فذا بخمسمائة صلاة ضربت في عشر فهي بخمسة آلاف صلاة ثم تضعف في الجماعة واذا كانت الصلاة في مسجد المدينة ألفت صلاة كانت مضروبة في عشرة بعشرة آلاف ثم تضعف في الجماعة وادقلنا بقول الشافعي ان الصلاة في مسجد مكة بمائة ألف صلاة كانت مضروبة في عشرة ثم تضعف في الجماعة اهـ ملخصاً من شرح شيخ شوخنا ابن زكري رحمه الله لهمز يشه (الثاني عشر) قال النووي الجمهور على تفضيل السماء على الارض أي ما عدا ما ضم الاعضاء الشريفة اهـ وهذا وان قاله الجمهور غير منصور وقد ذكر بعض أهل العلم ان الارض

ابن العلاء ما وكيع عن سفيان) أي الثوري لا ابن عيينة لا نعلم بروعن خالد الحذاء خلا قالن وهم من الشراح قاله في جمع الوسائل (عن خالد الحذاء) يفتح الهمزة وتشديد المعجمة وهو الذي يقدر النمل ويقطعها قيل وانما قيل له الحذاء لجسوسه في سوق الحذائين لانه كان حذاء أخرجه حديثه الستة وقد عيب بدخوله في عمل السلطان (عن عبد الله بن الحرث) أي ابن نوفل الهاشمي التابعي الجليل له رواية ولا يبه وجده بحجة أجمعوا على توثيقه وأخرج حديثه الستة (عن ابن عباس قال كان لنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلان مثني) بضم ميم ففتح مثلة فتون مشددة اسم مفعول من الثانية وهي جعل الشيء اثنين وفي نسخة صحيفة بفتح ميم فسكون فكسر وتحتية مشددة كرمي اسم مفعول من الثني في القاموس يقال ثني الشيء كسوى ربه مضه على بعض أي أن جعل فلقي على فلقي قال في جمع الوسائل والاظهر ان الشيعين في الثانية لا بد من انفصالهما بخلافهما في الثني فانه يلاحظ اتصالهما كما يفهم من عبارة القاموس المتقدمة فيحصل التباين بينهما فلا يصح اطلاقهما معا على عمل واحد (شرا كهما) بالرفع نائب الفاعل وهو بكسر الشين المعجمة أحدسيور النعل التي تكون على وجهها على ما في النهاية يقال المصنف (حدثنا أحمد بن منيع) أخرجه حديثه الستة (أبو أحمد ان يري) أخرجه حديثه الستة (نا عيسى بن طهمان) ففتح فسكون أخرجه حديثه البخاري والنسائي (قال أخرجه الينا أنس بن مالك نعين جرداوين) أي لا شعر عليهما استعير من أرض جرداء لا نبات فيها أو خلقين وفي التاج للبيهقي الاجرد الصغير الشعر (لهما قبلان قال) أي ابن طهمان (فحدثني ثابت) أي البنانى كما صرح به في الجامع (بعد) أي بعد هذا المجلس أو بعد اخراج أنس النعيلين الينا (عن أنس انهما) أي النعيلين المذكورين (كانتا نعلي النبي صلى الله عليه وسلم) وكان ابن طهمان رأى النعيلين عند أنس ولم يسمع منه سبتهما الى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثه بذلك ثابت عن أنس وفي الحديث المذكور تدب حفظ آثار الصالحين والتبرك بهما من ثيابهم ومناعبهم والتبرك بالآثار أمر مستفيض وقد ثبت عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وأنس ابن مالك وغير واحد من الصحابة والتبرك بالآثار التي تار النبي صلى الله عليه وسلم وتوخي مواضع صلاته ومواضع أقدامه والشرب من قدحه وفي البخاري ان امرأة جاءت ببردة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت اني نسجتها بيدي اكسوكها فأخذها صلى الله عليه وسلم محتاجا اليها فخرج الينا وانما ازاره فقال رجل من القوم اكسنيها قال نعم فجلس ماشاء الله في المجلس ثم رجع فطواها ثم أرسل بها اليه فقال له القوم ما أحسنت سألتها اياه وقد عرفت انه لا يرد سائلا فقال الرجل والله ما سألتها الا لتكون كفنني يوم أموت قال سهل فكانت كفنه اهـ وهذا الرجل يقال هو عبد الرحمن بن عوف وقد كان عند أنس قدح النبي صلى الله عليه وسلم ويأتي عند المصنف وكان عند عائشة بمض مالبسه صلى الله عليه وسلم كما يأتي عند المصنف وعند معاوية وغيره شعر النبي صلى الله عليه وسلم وقد أمر أن يدفن معه تبرك به ونشفوا ونوسلا بصاحبه صلى الله عليه وسلم وتقديم في باب الخضاب انه كان عند أم سلمة شعر النبي صلى الله عليه وسلم في جلعج من فضة وكان الناس يستشفون ببركته وكان صلى الله عليه وسلم لا يتوضأ الا ابدر واوضوءه وكادوا يقتلون عليه وبأخذ بعضهم من يده بعض ولا يبصق

والسما وتقاولتا وتجاو وبتاوا فتخرت كل منهما على الاخرى فافتخرت السماء بأنها محل الطاعات والعبادات وهي المصونة من المعاصي والمخالقات ومسكن الملائكة الذين هم عباد مكرمون لا يمضون الله ما أمرهم يفعلون ما يؤمرون وفيها الجنة وسدرة المنتهى والبيت المعمور وغير ذلك مما ليس في الارض فاجابها الارض بجواب مسكت مفحم وهو ان فيها مقام النبي صلى الله عليه وسلم وقراره حيا وميتا ولم تغز السماء بوطء أقدامه لها الا ليلة المعراج فاسكتها بذلك وغلبتها وقول السماء انها مصونة من المعاصي لا تسلمها الارض لان ابليس قد عصى في السماء على ان المزبة لا تقتضى التفضيل وكفى الارض فضلا ان النبي صلى الله عليه وسلم خلق جسده الشريف منها لمعوم قوله تعالى منها خلقناكم وان كان نوره

خلق قباه وان ه دفن فيها وهو أول من تنشق عنه الأرض وقد قال القاهاني في القبر النذير في أثناء كلام قالوا ولا خلاف أن البقرة التي ضمنت أعضاء النبي صلى الله عليه وسلم أفضل بقاع الأرض على الإطلاق حتى موضع الكعبة المعظمة قال غيره وكذا ما بين يديه ومثيرة ثيوب انه من الجنة ثم قال القاهاني واقول أنا أفضل بقاع السموات أيضا ولم أر من تعرض لذلك والذي اعتقده ان ذلك لو عرض على علماء الأمة لم يختلفوا فيه بل لو قال قائل ان جميع بقاع الأرض (١٠٤) أفضل من جميع بقاع السماء لشرفها بكون النبي صلى الله عليه وسلم حلالا فيها

بصا قولا ينتحهم نخامة الاتلقوها با كفهم فدل كوابها وجوههم وأجسادهم ومنهم من شرب بوله ومنهم من شرب دمه صلى الله عليه وسلم كل ذلك لفصد التبرك وسيا في باب صفة الشرب ان أم سليم قطعت قم قربة شرب منها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك جدة عبد الرحمن بن أبي عمرة لتتخذ ذلك الحل الذي أصابه فهد الشريف متبركا وسيلة الى الاستشفاء به وغير ذلك وقد سأل أبوهريرة الحسن رضي الله عنه ان يكشف له المكان الذي قبله رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سرته فقبلها تبر كابتاره وذريته وقد كان ثابت البناني لا يدع يد أنس رضي الله عنه حتى قبلها ويقول يدمست رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ان الامام أحمد غسل قيصا للشافعي وشرب الماء الذي غسله به ولما تولى تقي الدين السبكي تدر يس دار الحديث الاشرقية بالشام بعد وفاة الامام الصالح أحد من تفتخر به هذه الأمة الشيخ محي الدين النووي أنشد فيه لنفسه

وفي دار الحديث لطيف معنى \* أحسن الى جوانبها وآوى

لعل ان أمس بحر وجي \* مكانا مسه قدم النواوى

واذا كان هذا تعظيما لاهل العلم فكيف بمقادر الصحابة فكيف بأارسيد الكل وسندا الجميع صلى الله عليه وسلم ولقد أحسن مجنون ليل حيث يقول

أمر على الديار ديار ليلى \* أقبل ذا الدار وذا الجدارا

وما حب الديار شغفن قلبي \* ولكن حب من سكن الديارا

ومن هذا القبيل التبرك بمثال نعاله صلى الله عليه وسلم الحاكى لها وتقبيله وتصور مامثله عند مشاهدته لتتصور المقصود بالذات صلى الله عليه وسلم فن أعوزه التبرك بنعله صلى الله عليه وسلم لم يعوزه التبرك بمثاله ونظيره ذلك التبرك بمثال ليلة مولده صلى الله عليه وسلم كل سنة التي قيل فيها انها أفضل من ليلة القدر وهذا صريح ما ورد في اشعار لائمة كبار وقد ذكر منها الامام المفري في فتح المتعالم ما فيه كفايه قال قالت الشيخة العالمة الادبة الشاعرة أم السعد بنت عصام بن أحمد بن محمد الفرطبي ويعرف بسعدونة وقد بلغها قول بعض الادباء الغرناطين في صفة نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبيات آخرها

سألم التمثال اذم أجسد \* لئن نعل المصطفى من سبيل

{ فزادت عليه قولها }

لعلني أحظى بتقبيله \* في جنة الفردوس اسنى مقيل

في ظل طوبى سا كنا آمنا \* أسقى باكؤس من السلسيل

وأمسح القلب به عله \* يسكن ما جاش به من غليل

فطلما استشنى باطلال من \* بهواه أهل الحب من كل جيل

وقال الشيخ الامام محمد بن ابراهيم بن بركة

لم يعد بل هو عندى الظاهر  
المعتبر اه وما احسن قول  
شيخ شيوخنا العلامة  
الشهر سيدى عبدالسلام  
جسوس رحمة الله مشيرا  
الى هذا المعنى وزيادة  
أيا سماء تعلت

والبدر فيها منير  
وبالنجوم تحلت

والشمس فيها ندور

مالى أرى كل حين

منك الدموع تهور

أبعد رفع وحسن

هذا البكاء الكثير

أراك فارقت نورا

مامثله فيك نور

ولا له في سماء

ولا بعرض نظير

هلامسكت بفرز

لما اتاك بزور

وهو وجبريل راق

وجبريل السفير

طابت به الأرض نفسا

كادت سرورا تطير

قرت به العين منها

ودام فيها السرور

بشرى لنا قد حلنا

حيث البشير النذير

من شاء منا اتصالا

يغدو اليه يزور

فذاك منه قصور

ما قبره مثل شمس \* أبداه رب غفور

عليه أزكى صلاة \* مادام في الخلد حور

يا أرض تبهى دلالا \* فالكون منك غيور

وإسماز يدى دهما \* لا بعثريك فنور

( ثم وافى يحدث الناس شكراً \* اذ أنته من ربه النعماء ) أى ثم ارجع صلى الله عليه وسلم من سفر الاسراء والمعراج وافى مكة قبل الصبح فأصبح يحدث الناس بما رأى من تلك المعجائب والكرامات امتثالاً لقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث فقول شكرا اما تميزا ومفعول

لاجله او حال اى شاكر الله واذ تمليلية او ظرفية والنعماء ففتح النون جمع نعمة بفتحها ايضا قالت عائشة رضى الله عنها لما اسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم الى المسجد الاقصى أصبح يحدث الناس بذلك فارتد ناس كانوا آمنوا وسعى رجال من المؤمنين الى أنى بكر فقالوا هل لك الى صاحبك يزعم انه أسرى به الليلة الى بيت المقدس قال وقد قال ذلك قالوا اسم قال لئ قال ذلك لقد صدق قالوا تصدقه انه ذهب الى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح قال انى لا صدقه فيها هو بعد من ذلك في خبر السماء في غدوه (١٠٥) ورواحه فلذلك سمي الصديق قال ابن

اسحق ثم أقبل حتى انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله حدث هؤلاء انك جئت بيت المقدس هذه الليلة قال نعم قال يا نبي الله صفه لى قانى قد جئته أى ليفع الرد على من شك فى ذلك قال فرغ له حتى نظر اليه فعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفه لاي بكر فيقول أبو بكر صدقت أشهد أنك رسول الله وفى روايه البخارى فجل الله لى بيت المقدس اى كشف الحجاب بينى وبينه حتى رأيته وعند مسلم فسألونى عن أشياء علمت بها وكربت كراشيدى الم ا كرب مثله قط فرقمه الله لى أنظر اليه ماسألونى عن شئ إلا أنبأتهم به فيحمل أنه حمل الى أن وضع بين يديه بحيث يراه ثم أعيد فى حديث ابن عباس عند أحمد والزارقنى بالمسجد وأما أنظر اليه حتى وضع عند دار عقيل فنتعته وأنا أنظر اليه وهذا أبلغ فى المعجزة ولا استحاله فيه فقد

عن العالم الحس الامام أبى الفضل \* رويناه لى المصطفى سيد الرسل فبادر لك البشرى بلم مثالها \* عسى ان تنال الفوز فى موقف الهول \* فكم لانم ترب الحبيب لانه \* مواطى \* اخفاف الركائب والنعل وقال الشيخ الامام العلامة سراج الدين البلقينى رحمه الله ورضى عنه

قبل مثال النعل متضماله \* واذ كربه بعلاسا بعليه كم ذاعلته وجاورت قدم النى \* حب الاله رسوله وصفيه

ومذهب كثير من العلماء وخصوصا المالكية الكراهة فى غير ما ورد به الشرع كتفيل الحجر الاسود قال الامام المفري ولعل من فعل تفيل المثال الشريف من يتسدى به من المالكية مع ان مذهبهم الكراهة قلد من يرى جواز ذلك من علماء الامة والله أعلم بالصواب ولولا أمرهم بالتم والتفيل لا مكن أن يقال غلبهم الشوق ففعلوا من غير اختيار وقال سيدنا الشيخ زروق رضى الله عنه بعد ان ذكر ما يشهد لجواز الترك بالانار وقد قطع عمر رضى الله عنه شجرة الرضوان خوفا من أن يعبد أو نجعل مثل ذات أنواط شجرة كانوا فى الجاهلية يرطون فيها الخيوط وغيرها للاستشفاء بذلك فقال الصحابة يا رسول الله لو اتخذت ذات أنواط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هى الا كما قال نواسرائيل اجعل لنا الهام كما لهم آلهة الحديث وقد يستدل بهذين الخبرين على المنع وليس كذلك بل هما دليل فى كل ما يستدام أو يكون له أصل فى عبادة الجاهلية من خشب أو حديد أو حجر أو بناء أو نحوه لا ما يمتن أو يكون مستملا كما عرف ذلك واعلم ان الناس لا زالون يتبركون ما تاراهل الخير كابر عن كابر من العلماء والصلحاء وغيرهم من قديم الزمان الى هلم جرامن غير نكير ولا داعية للسكوت وهو ما تتوفر الدواعى على العمل به طبعافلو كان حراما لنص عليه الشارع وحذرنا الامة منه قديما وان كان النزه أولى لحمل الاشتباه والله التوفيق اه قلت وأما السجود على الارض بين يدي قبور الصالحين عند التبرك بزيارتهم فما لا يقول بجوازه مسلم فان السجود انما يكون لرب العالمين فليحذر المؤمن كل الحذر من فعل الجاهلين ولما استأذن معاذين جبل النبي صلى الله عليه وسلم فى السجود له على قصص التعظيم والتكريم امتنع ونهاه وقال ابن حجر فى باب التواضع لما قيل له عليه السلام ألا نسجد لك قال لو كنت آمرا أحدا ان يسجد لبشر لا مرأأ أن يسجد لزوجها اه نعم قال فى التوشيح فائدة استنبط بعضهم من تفيل الحجر تفيل المصحف والمنبر النبوى والقبور الشريف وقبور الصالحين وأجزاء الحديث ومن قال ذلك ابن أبى الصيف التميمى من الشافعية اه \* قال المصنف (حدثنا اسحق بن موسى الانصارى قال أخبرنا من قال نا مالك عن سعيد بن أبى سعيد المفري) اسمه كيسان نسب الى المقبرة لانه وكثرة زيارته المقابر روى عنه الستة وهو تابعى لانه روى عن أبى هريرة (عن عبيد ابن جريج) كلاما مصغرا أخرج حديثه الشيخان وغيرهما وهو مدنى تابعى (انه قال لابن عمر رأيتك تلبس النعال السنية) تكسر السين منسوبه الى السبت وهى التى سبت شعرها أى أزىل بالديغ أو بغيره

(١٤ - جسوس) أحضر عرش لقيس فى طرفة عين وأما ما وقع فى حديث أم هانى عند ابن سعد خيل لى بيت المقدس وطفقت أخبرهم فان ثبت ذلك احتفل أن يكون المراد مثل قريامه كما قيل فى حديث أريت الجنة والنار ويؤول قوله جى بالمسجد حتى بمثاله وفى حديث أم هانى المذكور انهم قالوا له كم للمسجد من باب قال ولم أكن عدتها قال فجاءت أنظر اليه وأعدها بأما بابا وعند أبى يعلى ان الذى سأله عن صفة بيت المقدس هو المطعم بن عدى والد جبير بن مطعم وأشار ان أبى حمزة الى أن الحكمة فى الاسراء الى بيت المقدس اظهار الحق للمعاد لانه لو عرج به من مكة الى السماء لم يجد لما عدا الا عدا سبيلا الى البيان والا يضح حيث سألوه عن جزئيات من بيت المقدس كانوا رأوها

وعلموا أنهم يكن رأيا قبل ذلك فلما أخبرهم بها حصل الحق الله أسرى به إلى قبيض الله تعالى وأما طبع البعض لم تصحح الباقي فكان ذلك سببا لقوة إيمان المؤمنين وزيادة في شقاق من مائد وجه من الكافرين وروى أصحاب السيرة النبي صلى الله عليه وسلم قال طمأن من آية ما أقول لكم أني سررت بابل في مكان كذا قد انكسرت لهم ناقه حرام وعندهم قصعة من ماء فشربت ما فيها وأخبرهم بعدتها وعدة ما فيها من الرماة وانها تحيي يوم الاربعاء فلما (١٠٦) كان ذلك أشرفت قر يش ينظرون وقد دلى النهار ولم تحيى فدا رسول الله صلى الله

الحديث أخرجه البخاري وفيه انه قال لابن عمر رأيك تصنع أو بعلم أو أحدا من أصحابك يصنعها فذكر منها لبسه النعال السبئية فيحتمل انه انما أشكل عليه لبسها لانها كانت لباس أهل السعة والنعمة ويحتمل ان مراده أن يعرف ما الحكمة في اختياره اياها ومواظبته عليها مع ان الصحابة ما كانوا يتقيدون بنوع من اللبس أو الاكل إلا ما فيه المتابعة والاعتدال (قال اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس النعال التي ليس فيها شعر ويتوضأ فيها) أي فوقها أو وهولا بسها والظاهر ان المراد انه كان يستعد لها حالة الوضوء ليلبسها بعده وفيه اشارة الى انه حال بلل الرجل لم يكن يحترز عنها اعتمادا على أصل طهارتها أو حصول الطهارة بدباغتها (فانا أحب أن ألبسها) أي محبة شرعية للاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم لا طبعية للهوى على عادته رضى الله عنه في الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في كل شيء حتى في العادات كواضع الصلوات وقضاء الحاجات وغير ذلك نظير ما يأتي في باب صفة الادم من قول أنس رضى الله عنه فلم أزل أحب الدباء من يومئذ قال ابن عبد البر من صرح الايمان محبة ما كان المصطفى يحبه واتباع ما كان يفعله حتى الماء كونه والمشر وب والملبوس قال في جمع الوسائل وقد استدلل بهذا الحديث على لجواز لبس النعال في كل حال حتى في المقابر وقد ثبت في حديث أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في عليه فاذا جاز دخول المسجد بالنعل فالمقبرة أولى وكره الامام أحمد لبسها في المقابر الحديث بشر بن الغصاصية قال بينا أنا أمشي في المقابر اذا برجل ينادي من خلفي يا صاحب السبئية اذا كنت في هذا الموضع فاخلع عليك أخرجه أحمد وأبو داود وصححه الحاكم وتعبه الطحاوي بانه يجوز أن يكون الامر لخطبهما لا ذى فيهما وحديث ان الميت ليسمع قرع نعالهم يدل على الجواز قال العسقلاني ويحتمل ان انتهى اكرام للميت كما ورد انتهى عن الجلوس على القبر اه وهذا عند مالك رضى الله عنه مجول على الجلوس لقضاء الحاجة قال المصنف (حدثنا اسحق بن منصور نا عبد الرزاق عن معمر عن ابن أبي ذئب) اسمه محمد واسم أبيه عبد الرحمن وكان كبير الشأن ولما حج الرشيد ودخل المسجد النبوي قاموا اليه الا ابن أبي ذئب فبطل له قم أمير المؤمنين فقال انما يقوم الناس لرب العالمين فقال الرشيد دعوه فقد قامت مني كل شعرة (عن صالح مولى التوأمة) امرأة طاهجة سمعت نوأمة لانها كانت مع أخت في بطن وهي أخت ربيعة بن أمية بن خلف الجمحي (عن أبي هريرة قال كان لنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلان) \* قال المصنف (حدثنا أحمد بن منيع نا أبو أحمد نا سفيان) اي الثوري لانه الراوى عن السدي لابن عينة كما قيل (عن السدي) هو أبو محمد اسمعيل بن عبد الرحمن الكوفي صدوق سعي بالسدي لانه كان يبيع المقانع والخمر في سدة مسجد الكوفة وهي ما يبق من الطاق المسدود أخرجه حديثه مسلم والاربعة وهو السدي الكبير المفسر المشهور وأما حفيده محمد بن مروان فتفق على ضعفه وهو ابن ابنة السدي الكبير أو ابن أخنعه رمى بالرفض (قال حدثني من سمع عمر بن حريث) صحابي صغير قرشي مخزومي أخرجه حديثه الستة توفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشرة ولم أر في شيء من الروايات التصريح باسم من حدث السدي وأظنه العطائين السائب فانه اختلط في آخر عمره والسدي ممن سمع منه بعد الاختلاط فلذا

عليه وسلم فزيله في النهار ساعة وحسب عليه الشمس كذا ذكره أبو بكر الشيباني عن ابن اسحق ومقتضى حديث أم هانئ انها قدمت صباحا وهو الذي في اكتفاء الكلاعي وعليه اقتصر المفسرون وقد يجمع بينهما بعدد الابل فنها ما قدم أول النهار ومنها ما تأخر (وتحدي قارتاب كل مررب أويقي مع السيول الغشاء) التحدي ادعاء الرسالة والاستناد في ذلك الى القاطع الخارق فانه صلى الله عليه وسلم أي أعلم الناس بفنون البلاغة وأشدهم تمكنا منها هي سليقتهم لا يحتاجون فيها الى تكلف بكلام واضح الدلالة بين المعنى على طريقة كلامهم ونهج خطابهم وطلب منهم أن يعارضوا شيئا منه فلم يستطيعوا قالوا ومن ثم كان عجزهم عن ذلك أوضح في الآية وأقطع في الدلالة من احياء الموتى الخ لان قوم

عيسى لم يكونوا يطعمون في ذلك وأما قر يش فكان أعلى اربهم ومنتهى طلبهم الفنون في فنون الفصاحة والتجيز في رياض البلاغة فدل عجزهم عنه على انه من أعلام نبوته وبراهين رسالته وهذه حجة قاطعة ومحجة ساطعة قال الخطابي وقد كان صلى الله عليه وسلم أعقل خلق الله وقد قطع القول بأن ما أتى به من عند ربه وانهم لا يأتون بمثله أقصر سورة منه فلو انه على بينة واضحة من ربه لم يقطع بذلك على انه لم يزل ينادي عليهم بالعجز عن معارضته والتقصير عن بلوغ الغرض في مناقضته فلم يستطيع أحد منهم شيئا من ذلك وما أحسن ما قيل لو وجد مصحف في فلاة لشهدت العقول السليمة بانه من عند الله فكيف وقد جاء على يدي أصدق خلق الله اه ومعنى كلام الناظم طلب صلى



الله عليه وسلم من كفار مكة أن يعارضوه بالآتيان بمثل ما أتى به من الآيات الدالة على صدق نبوته مما وقع له في ليلة الإسراء وغيره فشك وخرس واقتطع كل مريب عن المعارضة ولم يسعه إلا التسليم ثم منهم من سلم وأسلم ومنهم من مات كافراً وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً ويلزم من اقتطاعهم عن معارضته انضاح أمره وأنه لم يبق فيه شك ولا ريب ومن ثم قال من ذكر أعلى من بقي عنده في ذلك شك أيتضح ذلك الأمر ويقتضي معه ريب لا بل انضح وما بقي معه شك وكيف يبق مع السيول الغناء بضم (١٠٧) العين المعجزة وبالمثلثة ما يحمله السيل مما يخف من النبات ونحوه

فكما أن الغناء لا يبق مع السيل بل يذهب به ويهلكه في أسرع وقت فكذلك ما جاء به صلى الله عليه وسلم من الآيات الينيات والبراهين الواضحات لا يبق معه لولا الخذلان شك ولا ريب فاستعار السيول لما أتى به صلى الله عليه وسلم لان بها الحياة الحسنية وجعلنا من الماء كل شيء حي كما أن ما جاء به الحياة المعنوية واستعار الغناء لما يتخلونه لانه أمر حقير لا بقاء له كما أن الغناء كذلك وبين أرتاب ومريب جناس الاشتقاق وفي الختم التذييل وللنحاة في نظير قوله أو يبق الخ كلام انظره في المعنى وغيره

(وهو يدعوا إلى الأله وان شـ)

ق عليه كفر به وازدراء) جملة قوله وهو يدعوا حال من فاعل تحدى أي تحدى الناس والحال أنه مع انكارهم وارتياهم لا يفتخر عما أمر به من التبليغ

لم يصرح به لئلا يظن له لكن للحدث شاهد وهو ما أخرجه ابن حبان من حديث أبي ذر قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في بعدين مخصوصتين من جلود البقر قاله في جمع الوسائل (يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في بعدين مخصوصتين) صلاة جنازة أو غيرها الخصف الخرز ونعل مخصوصة أي مخروزة فيحتمل أن المراد بمخصوصتين أنهما مرقعتان أو وضع فيهما طاق على طاق وهي ذات الطواق وكل طواق منها خصفه بسكون الصاد والطوق بالتحريك تنقي القرية والجمع أطواق وفي حديث عروة عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخط ثوبه ويخصف نعله ويرقع دلوه أخرجه ابن حبان والحاكم وقد استفيد من الأحاديث المتقدمة بعض صفات نعله صلى الله عليه وسلم وروى أبو الشيخ بإسناده إلى أبي يزيد بن أبي زياد قال رأيت نعل المصطفى صلى الله عليه وسلم ملسنة مخضرة والملسن من النعال كما في الصحاح وغيره الذي فيه طول ولطافة على هيئة اللسان والمخضرة التي لها خصر رقيق أو التي قطع خصرها حتى صار مستدقين كما في النهاية وقال العراقي رحمه الله

ونعله الكريمة المصونة \* طوبى لمن مس بها جبينه  
لها قبلا ن بسير وهما \* سبتيتان سبتوا شعرهما  
وطولها شبر واصبعان \* وعرضها مما يلي الكعبان  
سبع أصابع وبطن القدم \* خمس وفوق ذافست فاعلم  
ورأسها محدد وعرض ما \* بين القباين اصبعان اضبطهما

\* قال المصنف (حدثنا اسحق بن موسى الانصاري نا معن نا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج) اسمه عبد الرحمن أبو داود المزني اشتهر بهذا اللقب أخرجه حديثه الستة (عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تمسني أحدكم) وفي نسخة لا تمسني وهو نفق صورة ونفي معنى وهو أبلغ من النهي الصريح وفي نسخة لا تمس بالنهي وهو لكراهة ثم محل النهي أن يكون من غير ضرورة والأفلا كراهة كما هو ظاهر قال ابن حجر وعليه يحمل ما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم ربحا فله اه ويحتمل أن ذلك قبل النهي أوليان الجواز وقدرى فعله عن علي وعمر فيحتمل أنه لم يذكر أولكون النهي ما بلغهم أن ثبت تأخر فعلهم عن قوله صلى الله عليه وسلم انظر جمع الوسائل (في نعل واحدة) وروى واحد والتذكير تأويل النعل بالملبوس وإنما نفي عن ذلك لما فيه من الآفات الدينية والدنيوية من التشويه والمشلة وعدم الوقار وعدم أمن العثار وتعز إحدى جارحيته واختلال المشي أو ضعفه وإياع غيره في الاتم لاستهزائه به وقد أورد المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى التحرز عنه بأمره من أحدث في صلاته قبض أهله لا بهما أنه عرف لئلا يخوضوا فيه فيأثموا وقد ورد لا سكن للشيطان عوناً على أخيك قال ابن العربي ولأنه مشية الشيطان قال الشيخ زورق في شرح الرسالة ولأنه يؤدي إلى الضرر بالرجل الأخرى بالخفاء كما جرب فصيح وانقوا على أن من اقتطع شسع نعله لا يجوز له اصلاح الواحدة وهو عيشي في الأخرى وأجاز ابن القاسم قيامه في واحدة لا اصلاح الأخرى

والدعاء إلى العلم بوجوده عز وجل واتصافه بصفات الكمال وضمير به للإله أول النبي والازدراء الاحتقار والانتقاص بمعنى أنه صلى الله عليه وسلم مدم دعاءهم إلى الله متحمله لشعنا انكارهم وقبيح كفرهم وازدراءهم لما جاء به وذلك أنه صلى الله عليه وسلم بقي بعد النبوة ثلاث سنين مستخفياً حتى نزل فاصدع بما تؤمر أي اجبر بالحجة وفرق بين الحق والباطل فذكر آلهتهم وطاها سنة أربع فاجمعوا على مخالفتهم وعداوتهم الامن عصمه الله بالا سلام فروى أهل السير أنه صلى الله عليه وسلم كان يطوف على الناس في منازلهم يقول يا أيها الناس إن الله يأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً وأبوهب وراءه يقول يا أيها الناس إن هذا يأمركم أن تتركوا دين آبائكم ورماه الوليد بن المغيرة بالسحر وغيره بالشعر والكهانة

والجنون ومنهم من حنّ التراب على راسه وجعل الدم على يابه ووطى عقبه بن أبي معيط لعنة الله على رقبته الشريفة وهو ساجد عند الكعبة حتى كادت عيناه تبرزان فجاء أبو بكر ودمعه عنه وخنقه خنقا شديدا ووجد بوارأسه وحلته حتى سقط شعره فقام أبو بكر دونه قائلا أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله (وروى) الإمام أحمد في مسنده أول من أظهر الاسلام سبعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وأمه سمية وصهيب وبلال والمقداد (١٠٨) فاما النبي صلى الله عليه وسلم فنه الله تعالى من القتل بعه أبي طالب وأما أبو بكر فنه الله

وقال غيره لا بد من نزع الاخرى حتى يصلح اه وهو مقتضى التعليل بالعدل بين الجوارح والفعود كالقيام وعلى هذا فلا منهوم لقوله لا يمش أحدكم نعم قال ابن يوس لا بأس بالمشي في النعل الواحدة لمقطوع الرجل الاخرى ونحوه في العتبية قال الشيخ زروق وهو ظاهر الوجه من ضرورة المشي به والله أعلم قال في جمع الوسائل وألحق بعضهم بالمشي في نعل واحدة اخراج احدي اليدين من النعل والفاء الرداء على احدي المنكبين ولبس نعل في رجل وخف في أخرى ذكره في شرح السنة وتنبه به ابن حجر بما لا يجدي اه (ليتعلم جميعا) قال المستقلاني ان جعل الضمير للقدمين جاز أن يكون محردا ومن زيد او ان كان للنعلين فهو مجرد في القاموس نعل كعرج وتعل وتعل لبسها وتعلم كنع وهب لهم النعال والدابة لبسها النعل كاعلمها وتعلمها اه وبه يتدفع قول من قال ان جعل الضمير للقدمين لا يحفل المحرد لانه لا معنى للباس القدمين اه نعم قوله (أوليهما جميعا) يؤيد أن الضمير للقدمين وفي بعض النسخ ليخضعهما وهي رواية لمسلم والموطأ وهي تؤيد أن الضمير للنعلين وكلتا الروايتين محيضة وعلى كل حال فالضمير عائد على ما يفهم من السياق اذ لم يجرم لعماده ذكر وهو كثير ومنه قوله تعالى حتى توارت بالحجاب وقوله سبحانه وتعالى ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم مترك عليهم من دابة وهو يضم الياء وكسر الفاء من الاحفاء وهو الاعراء من النعل والخف ويقال حتى يحفى من باب علم يعلم ولكنه ليس بمتحد فلا يناسب ما أوأول للتحخير وجميعا بمعنى معامو كذا للضمير التنية في الموضوعين \* قال المصنف (حدثنا قتيبة عن مالك عن أبي الزناد نحوه) أي مثله في المعنى دون اللفظ المتعلق بالمتن قال في جمع الوسائل والاظهر انه يريد بنحوه نحو الاسناد المتقدم فكانه قال الى آخر الاسناد فلا يرد ما قاله المصنف من أن حديث قتيبة منقطع ومرسل لاسقاط الاعرج من الاسناد واسقاط أبي هريرة نعم كان يكفي ان يقول عن مالك ويزيد بهذا الاسناد \* قال المصنف (حدثنا اسحق بن موسى حدثنا معن نا مالك عن أبي الزبير عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم نهي أن يأكل) قال جابر وأراوى عنه يعني أي يريد النبي صلى الله عليه وسلم بضمير نا كل (الرجل) والمرأة تأسله في الاحكام وانما فسر دفا لثوم رجوع الضمير الى جابر (بشماله) متعلق بيا كل والنهي للكرامة عند المالكية والشافعية وللحريم عند الحنابلة وفي مسلم أن المصطفى رأى رجلا يأكل بشماله فقال له كل بيمينك فقال له لا أستطيع فقال له لا استطعت فارفعها الى فيه بعد ذلك وهذا لا يدل على التحريم ومثل الاكل الشرب وانما هي عن ذلك بالشمال تكرر بحسب النعمة الله أن تناول باليسرى المعدة لملاقة النجاسات والله أعلم وقد سبق عد ذلك في النظائر التي هي من باب التكرير فتكون باليمين وهذا من العدل بين الجوارح أيضا حيث أعطيت كل جوارحه ما تستحقه (أو يمشي في نعل واحدة) لما في ذلك من الآفات الدينية والديوية كما تقدم وأول التنويع فكل مما قبلها وما بعد ما منهي عنه وليس للشك ولا بمعنى الواو كما قيل لانه يؤهم أن المنهي عنه اجماع الامرين وليس كذلك فهو نظير قوله تعالى ولا تطع منهم أثمأ وكفورا قال المناوي ووجه ابراد هذا الحديث في الباب الاشارة الى أن المصطفى لم يمش هذه المشية المنهي عنها أصلا اه وقد قدم الجواب عما

تعالى بقومه وأما سائرهم فاخذهم المشركون فالبسوهم ادراع الحديد ووربطوهم في الشمس وان بلال هانت عليه نفسه في الله تعالى وهان على قومه فاخذوه وأعطوه للولدان فجعلوا يطوفون به في شهاب مكة وهو يقول أحد أحد ليمزح مرارة العذاب بحلاوة الايمان ومر اللعين أبو جهل بسمية أم عمار بن ياسر وهي تعذب فطعن بها بحربة في فرجها فقتلها وأخرج البهقي عن عروان أبا بكر رضي الله تعالى عنه أعتق من كان يعذب في الله سبعة منهم زينة فعميت فقالوا ما أعماها الا اللات والعزى فقالت كلا والله ما هو كذلك فرد الله عليها بصرها اه

(ويدل الوري على الله بالتوحيد وهو الحجة البيضاء) الوري الخلق انفسهم وملائكتهم وجنهم بل والجمادات أي يدل الخلق على العلم بالله بطلب التوحيد منهم بان يقرؤا بانه تعالى

واحد في ذاته وصفاته وأفعاله والعلم بالتوحيد هو الحجة أي الطريقة البيضاء الواضحة النيرة التي لا يضل سالكها ولا يخاف فيها آفة وهذا مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم تركتم على الواضحة البيضاء ليها كنهارها لا يزغ عنها الا هالك (فبارحة من الله لانت \* صخرة من اياهم صماء) أي فاسبب عن صبره على ادايتهم في دعائهم أن يفهم الله رحمة الاسلام هازائدة والرحمة التفضل والانعام وهذا مقتبس من قوله تعالى فبارحة من الله لنت لهم الآية لان صبر النبي صلى الله عليه وسلم ولينه لهم هو السبب في نجاتهم والصخرة هي الحجر العظيم ومن بيانية والاباء الامتناع والصماء الصلبة التي لا تؤثر فيها الماويل وهو كناية عن شدة جفائهم وقسوة قلوبهم

أى زال امتناعهم عن طاعته فيما يأمرهم به فأتاعوه واتبعوه قال ابن حجر فعلم أنه استعمار الصخرة التي في غاية الصلاة لا ياتهم منه أولاد كانوا في غاية النفرة منه والبغض والأيذاء وليوتها وزوال صلاتها لا يباعهم له واتيادهم بجميع أوامره ونواهيته آخر ما بين أن ذلك كله اتعاهو بواسطة رحمة الله وهدايتهم لا بحوله صلى الله عليه وسلم ولا بقوته أنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء اهـ والحاصل أنه صلى الله عليه وسلم مازال يدعوهم ويطلبهم ويتحمل جفائهم ويصبر على إدامهم (١٠٩) حتى انقادوا اليه واجتمعوا عليه

وقالتوا دونه أهلهم وأبائهم وأبناءهم واختاروه على أنفسهم وهجروا في رضاه أوطانهم وأحبابهم وسئل مولانا على كرم الله وجهه كيف كان جبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان والله أحب اليامن أسوالنا وأولادنا وأبائنا وامهاتنا ومن الماء البارد على الظما ولما أخرج أهل مكة زيد بن الدثنة رضي الله عنه من الحرم ليقتلوه وكان قد أسرى في سرية الرجيع قال له أبو سفيان بن حرب أنشدك بالله يا زيد أنحب أن محمدا عندنا إلا أن مكانك تضرب عنقه وأنت في أهلك فقال زيد رضي الله عنه والله ما أحب أن محمدا إلا أن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكه وإنى جالس في أهلي فقال أبو سفيان ما رأيت من الناس أحدا يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدا وسمع أبو بكر الصديق رضي الله عنه أباه أبا قحافة قبل إسلامه يسب رسول الله صلى الله

روى أنه ربح ما فعله وما روى عن عمر وعلى رضي الله عنهما \* قال المصنف (حدثنا قتيبة عن مالك ح) تقدم ما فيه (وحدثنا اسحق بن موسى نا معن نا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا استل أحدكم) أى إذا أراد أن يلبس أحدكم عليه (فليبدأ باليمين) أى بالجانب اليمين من الرجلين أو النعلين وفي الصحيحين فليبدأ باليمين (وإذا نزع) أى أراد خلعهما وفي رواية البخاري أنزع (فليبدأ بالشمال) أى من الرجلين أو النعلين والأمر للاستحباب قال عياض إجماعا اهـ وقائده كرام النبي لعلا وخلصها وهذا مطلوب حتى عند الدخول للمسجد فيخرج رجله اليسرى من النعل ثم يضعها على ظهره ثم يخرج رجله اليمنى من النعل ويدخلها المسجد فيجمع للمعنى بين الفضيلتين وعند الخروح من المسجد يخرج رجله اليسرى أولا من المسجد ويضعها على ظهر النعل ثم يخرج رجله اليمنى ويلبسها نعلها ثم يلبس اليسرى نعلها فيجمع للمعنى أيضا بين الفضيلتين (فلتكن اليمنى) وفي نسخة فلتكن اليمين وهي أسب بقوله فليبدأ باليمين وقوله (أولهما تمل وآخرهما تنزع) وكأنه ذكر لنا ويل اليمنى بالعضو وأول بالنصب ظرف لغو متعلق بالخبر وهو تنعل قال العسقلاني وأحوال ويحتمل الرفع على أنه مبتدأ والجملة الفعلية خبره وكذا يقال في قوله وآخرهما تنزع وإذا كان فائدة الابتداء باليمين عند اللبس والشمال عند النزع ما تقدم فقوله فلتكن تكريرا للتأكيده فكذا كان يقول فلتكن هذه الخصلة منك راسخة ثابتة دائماً فان النفوس تأخذ هذا الأمر هينا وليس بذلك قاله العصام بالمعنى قال في جمع الوسائل وأقول بل فيه زيادة فائدة وهي أن المقصود من النعلين السابقين على المهجرين المذكورين إنما هو رعايته كرام النبي فقط لعلا وخلصها حتى لا يتوهم أنه ساوى بين النبي واليسرى بأن أعطى كلا منهما ابتداء في أحد النعلين ونظيره تقديم النبي في دخول المسجد وتقديم اليسرى في خروجه وعكسه في دخول الخلاء وخروجه وزعم بعض النقاد أن قوله فلتكن الخ مدرج من كلام بعض الرواة شرحا وتأكيدا لما سبق وإن المرفوع هو ما سبق فقط \* قال المصنف (حدثنا أبو موسى محمد بن المنثري نا محمد بن جعفر نا شعبة عن أشعث وهو ابن أبي الشعثاء) زاد هذا ليظهر قوله (عن أبيه عن مسروق عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب اليمين) أى تقديم جانب اليمين فيما هو من قبيل التكريم لشرف اليمين وقد تقدم وجه ذلك في باب الترجل (ما استطاع) أى مدة دوام قدرته على ما ذكره وجوز بعضهم أن تكون ما موصولة بدل من اليمين أى المستطاع منه بحذف الرابط وهذا أنا كيد لاختيار اليمين ومبالغة في عدم تركه كما هو العرف في نظائره كقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم قال العصام ولم يرد أنه ربحا يتركه للضرورة وعدم القدرة اهـ قال في جمع الوسائل وهو ظاهر لأنه لم يثبت عنه صلى الله عليه وسلم خلاف اليمين والذي يظهر أن المراد أنه صلى الله عليه وسلم كان يكتب باليمين فيما لم يتعسر احترازا عن نحو غسل الوجه خلا للشبهة أو يتعذر بأن كان يريد مثلا أن يأخذ العصا والكتاب فيتمين أن يأخذ أحدهما باليمين والآخر باليسار وكما وقع له الجمع بين أكل القناع والطب باليدين وكما في ليس النعلين إذا كان محتاجا إلى استعمال اليدين اهـ وقال ابن حجر هو احتراز عما إذا احتيج لليسار لما روى باليمين فانه

عليه وسلم فصكه صكة سفظ منها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أوقعت يا أبا بكر قال نعم قال لا تعد قال والله لو كان السيف قريبا مني لقتلته وقتل أبو عبيدة بن الجراح أباه يوم أحد وقتل مصعب بن عمير أخاه عبيدا يوم أحد وقتل عمر بن الخطاب خاله العاصي بن هشام يوم بدر إلى غير ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وماله وولده والناس أجمعين وقال ويتفاوت الناس في الإيمان على قدر تفاوتهم في محبة الأيمان لمن لا محبة له فمحبة النبي صلى الله عليه وسلم بال من نال ما نال وسعد من سعد حتى وصل درجة الكمال ومن لازم المحبة الطاعة والخدمة ان الحب لمن يحب مطيع \* وراجع ما تقدم وبالله التوفيق (واستجاب له بنصر وفتح \*

بعد ذلك الخضراء والغبراء) أى وبعد أن لا نوا بركة لينه لهم بل نزل إليهم إبراهيم حتى استجابته إلى الجابت دعوته وامتلئت أشارته مع النهر  
والفصح أو بسببها بكثرة الاتباع والقاء الرعب في القلوب والفتح لبلادهم بعد ذلك الضعيف الذي كان والخضراء فاعل استجابته وهى السماء  
سميت بذلك لأنها ترى كذلك لا تناموج مكشوف أخضرت من صخرة خضراء تحت الأرض كما ورد انظر المنع والغبراء الأرض سميت  
بذلك لأن جميع طبقاتها من طين (١١٠) والمراد أهلها ويحتمل أن يكون استعمار السماء للرفيع من الناس والأرض للوضيع منهم

ولم يبق إلا مسلم أو مسلم  
وتقيد أجابة أهل السماء  
بقوله بعد ذلك ظاهر لأن  
الملائكة لم تنزل لنصرته  
الابدر وما بعدها وقد  
حصلت القوة والعرب في  
القلوب بالأذن في الجهاد  
(وأطاعت لامره العرب  
المر \*

بأه والجاهلية الجاهلاء)  
أى ومن جملة استجابة  
أهل الأرض له بعد ذلك  
أنه أطاعت لامره وهو القول  
الدال على الطلب أى  
ونبيه والعرب بفتحين  
ويقال بضم فسكون وهم  
أولاد اسمعيل والعرباء  
ويقال العاربة وهم الخالص  
وغيرهم مستعربة ومتعربة  
أى دخلاء وفي قوله الجاهلية  
الجاهلاء شبه التأكيد اللفظي  
وفيه مع ما قبله شبه تجنيس  
الاشتقاق وعطف الجاهلية  
على ما قبله من عطف العام  
على الخاص وخص هذين  
لأن تصميما على الكفر  
بلغ من الشدة والقوة ما لم  
يلغمه تصميم غيرها  
(وتوالت للمصطفى الآية

لا كراهة في تقديمها حينئذ (في ترجمته وتعليله وطهوره) تقدم في باب الترجل أنه ليس المراد الحصر في الثلاثة  
بل المراد مراعاة التبعين في أعلى البدن وأسفله وفي جملة ما ورد في باب التعليل وكثير من الناس التساهل فيه  
ماروى عن جابر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتعل الرجل قائما لكن ذكر في شرح السنة  
أن الكراهة لمشقة تلحق في لبس نعل فيها سيور لأنه لا يمكن اللبس بدون إعاقة اليد فلا نهى فيها لبس فيه تلك  
المشقة وفي الرسالة ولا بأس بالانتعال قائما قال الشيخ زروق قد ورد النهى فيه وكان مالكا كراهة معملا  
بكشف العورة فلا يكون مكروها لأنه وحيت يؤدي إلى الكشف فممنوع اه والتعليل بما ذكره من  
كشف العورة أظهر مما علل به في شرح السنة قال في جمع الوسائل وفي معنى التعليل المنهى عنه لبس الخفين  
والسراويل قائما فان الكراهة متحققة فهما الوجود للمشقة اللاحقة بلبسهما من قيام انتهى وانظر تعليله  
ذلك بالمشقة فقد لا يتم \* قال المصنف (حدثنا محمد بن مرزوق أبو عبد الله نا عبد الرحمن بن قيس أبو  
معاوية) أى الضبي الزعفراني أخرج حديثه الستة كذا في جمع الوسائل وهو خطأ فان عبد الرحمن بن  
قيس لم يخرج حديثه أحد من الستة انظر للمناوى (نا هشام) قال العصام المسمى بهشام في أحاديث الثمالي  
خمسة اه بنقل جمع الوسائل ولم يبينهم (عن محمد) أى ابن سيرين (عن أبي هريرة) قال كان لنعل رسول  
الله صلى الله عليه وسلم أى لكل فرد منهما (قبالان وأبى بكر وعمر رضى الله عنهما) فصل باسم كان وهو  
قبالان بين المنطقات التى هى معمولة لغيرها وهو لنعل إذا عامل في المضاف اليه وما عطف عليه هو المضاف  
إشارة إلى الإهتمام به وأنه المقصود بالأخبار والأصل كان لنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر  
قبالان (وأول من عقد عقدا واحدا) أى اتخذ قبالا واحدا (عثمان رضى الله عنه) إشارة إلى بيان الجواز وإن  
لبسه صلى الله عليه وسلم للنعل بقبالين لكون ذلك كان هو المعتاد لا على قصد العبادة للعباد لما تقرر في  
الأصول أن أفعاله صلى الله عليه وسلم دائرة بين أربعة مباح ومستحب وسنة وفرض وإن كان المباح في حقه  
قربة لأنه إنما يفعله بنية تصديره قربة فلم يبين ذلك عثمان رضى الله عنه لتوهم كراهة الاقتصار على قبالة واحد  
أو أنه خلاف الأولى لأنه خلاف ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه وهذا يعلم أن ترك لبس  
التعلين ولبس غيرهما ليس بمكروه أيضا قاله في جمع الوسائل

### باب ما جاء في ذكر خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم

كذا في الأصول المصححة بزيادة ذكرين في محورها وكان الحكمة في تمييز هذا الباب بها على بقية أبواب  
الكتاب تكرر في باب الخاتم وإن كان قد مر أحداهما بالاضافة إلى النبوة والأخرى بالاضافة إلى النبي  
صلى الله عليه وسلم لأن تكرار ما به التمييز فيقيد التأكيده في جمع الوسائل وخاتم بفتح التاء وكسرها قال ابن  
سحج ويقال فيه خيتام وخام وخيتوم والمراد بها هنا الحلقة من الفضة التى كان يلبسها صلى الله عليه وسلم أى  
باب بيان ما ورد في صفاتها وسبب اتخاذها ونقشها وما لأمراها (حدثنا قتيبة بن سعيد وغير واحد) أى وكثير

الكبر \* رى عليهم والغارة الشعواء وإذا ما تلا كتابا من اللسنة تلت كتيبة خضراء) أى وتابعت للمصطفى من  
صلى الله عليه وسلم الآيات الكبرى أى الملامات الدالة على نبوته والندحضة لما تقولوه واقتروه عليه كالقرآن والشقاق القفر فاللمصطفى  
متعلق بالآية الذى هو مفرد على بال فهو في معنى الجمع ويدل عليه لفظ توالت لأن التوالى يستدعى متعدد أو يستفاد منه أن الآيات هى خاصة  
بالنبي صلى الله عليه وسلم فهو أولى معنى من تعلقه بتوالت وإن كان أظهر صناعة لصدقه بآية من تقدمه وتوالت له عليهم أيضا الغارة اسم مصدر  
لا غار على بلادهم وأمواهم وهوسهم وذراهم والشعواء الغاشية المتفرقة المحيطة بهم بسائر الجوانب التى لم تظفر لهم بنفس ولا مال الأهل كته

ثم بعد أن استجابت له أهل النباه وأهل الأرض ودخل الناس في دين الله أفواجا وكثرت اتباعه جدا صار إذا تلا أي قرأ كتابا أنزل عليه من الله وهو القرآن تبتهل لاجل القراءة معه أو استماع قراءته ككتبة أي جماعة كالجلس خضراء أي يملوها سواد السلاح فتزى من بعد خضراء أو من شأنها ذلك وهي يصدده وان لم تكلم به وكثيرا ما توصف الجماعة الكثيرة بكونها خضراء ومنه قول القاضي عياض رحمه الله انظر الى الزرع وخامته \* تحكى وقد مالت امام الرياح ككتبة خضراء مهزومة \* (١١١) شقائق النعمان فيها جراح

(وكفاه المستهزئين وكفها  
نيما من قومه استهزاء  
ورماهم بدعوة من فناء الـ  
بيت فيها للظالمين فناء)  
يقال كفيت فلانا المؤنة  
إذا توليتاه ولم تحوجه اليها  
والمستهزؤون هم جماعة  
كانوا يسخرون منه  
ويالقون في الاذابة فتولى  
الله اهلاهم وفي قوله وكف  
سواء نيا ابلغ تليج أي  
اشارة الى قوله تعالى ولقد  
استهزى برسل من قبلك  
الاية ولذا قال له فاصبر كما  
صبر أولوا العزم من الرسل  
واشار بصدر البيت الى  
قوله تعالى انا كفيناك  
المستهزئين فقها التصريح  
بان الله جل وعلا هو الذي  
كفاه ذلك بنفسه وهو كذلك  
في الحقيقة وان كان جبريل  
مباشرا لذلك صورة  
وكسبا لا خلفا واحدا انا الله  
تعالى هو الفاعل حقيقة فان  
قل هذا عام في كل فعل  
فأين الخصوصية التي خص  
الله بها رسوله صلى الله عليه  
وسلم أجيب بانها هي نسبة  
ذلك اليه تعالى مرتين

من مشايخ المصنف (عن عبد الله بن وهب) أخرج حديثه أيضا للنسائي وابن ماجه (عن يونس) أي  
الابلي (عن ابن شهاب عن أنس بن مالك قال كان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من ورق) بكسر الراء  
وسكونها أي فضة (وكان فضة) مثلث القاء كما في القاموس وهو ما يتقش فيه اسم صاحبه أو غيره (حبشيا)  
وسياى وكان فضة منه وجمع بينهما بأنه صلى الله عليه وسلم كان له خاتمان أحدهما فضة منه والاخر فضة  
حبشى وقال ابن العربي ما روى أن فضة كان حبشيا وان فضة منه ليس بمتناقض لان ليس الصفتين واستتر  
الامر على خاتم فضة منه اهـ لكن قال بعضهم ادعاء التعدد يحتاج الى دليل ولم يثبت فلعل معنى كونه كان  
حبشيا انه على صنعة الحبشة أو ان صابغه حبشى فلا ينافي أن فضة منه وأنه تقش عليه محمد رسول الله فان  
الحجر لا يمكن النقش عليه غالبا قال المناوي والذي اعقده الا امام السيوطي ولا يحيد عنه ان الحبشى نوع من  
الزبرجد يكون ببلاد الحبش لونه الى الخضرة من خواصه انه ينقى العين ويجلو ظلمة البصر اهـ وأما قول  
البيهقي في الشعب الاشبه لسائر الروايات ان الذي كان فضة حبشيا هو الخاتم الذي اتخذته من ذهب ثم طرحه  
والذي فضة منه هو الفضة اهـ فخالف لصريح قول أنس كان من ورق وكان فضة حبشيا قال في جمع  
الوسائل وما روى في التخت بالعقيق من أنه ينقى الفقر وأنه مبارك وان المتختم به لا يزال في خير فكل ذلك غير  
ثابت على ما ذكره الحفاظ وفي خير ضعيف ان التخت بالياقوت الاصفر يمنع الطاعون اهـ \* قال المصنف  
(حدثنا قتيبة) أي ابن سعيد (نا أبو عوانة) هو الواضح روى عنه الستة (عن أبي بشر عن نافع عن ابن عمر ان  
النبي صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما من فضة) أي أمر بصياغته أو وجده مصوغا فاختذه وكان ذلك في  
السابعة على ما في سيرة ابن سيد الناس أو السادسة على ما جزم به غيره (فكان يتختم به) أي الكتب التي يرسلها  
للملوك وفي نسخة يتختم به أي يلبسه ولكنه ينافي قوله (ولا يلبسه) سيأتي في الاحاديث انه كان يلبسه في  
يمينه أو يساره على اختلاف في الاحاديث وانه كان اذا دخل الخلاء نزع خاتمه وذلك مناف لقوله هنا ولا  
يلبسه ووجه الجمع أن جملة ولا يلبسه حال فيفيد انه كان يتختم به في حال عدم اللبس وهو لا يدل على انه لا يلبسه  
مطلقا والمراد انه لا يلبسه على سبيل الاستقرار والدوام والمراد من هذه العبارة انه اتخذ للختم به لا للبس  
والترين لان لبس الخاتم ليس من عادة العرب وكونه متخذ هذا الغرض لا ينافي لبسه ويحتمل انه اتخذ خاتما  
لللباس وخاتما للختم وقد تقدم عند أرباب هذا الفن أن التوفيق مقدم على الترجيح انظر جمع الوسائل ثم اعلم ان  
اتخاذ خاتم الفضة مستحب ولولم يمحج اليه للختم وقيل يكره الا الذي سلطان لحديث في ذلك كالقاضي لانه  
يحتاج اليه للختم به والا اول هو المشهور لكن قال ابن عرفة هذا اذا اتخذ للسنة وأما اليوم فلا يفعله غالبا الا من  
لا اخلاق له أو يقصده غرض سوء فأرى أن لا يباح لمثل هؤلاء اهـ وعلى هذا فاذا صار شعار السفلة ومن  
لا اخلاق له من أهل الجون والفسقة لم يحز لان صيانة العرض بترك سنة واجب وفي نوازل المعيار من كتاب  
الجامع سئل عز الدين هل يجوز ترك السنة لمشاركة مبتدع فيها فاجاب لا يجوز ترك السنة لذلك وما زال العالمون  
والصالحون يقيمون السنن مع العلم بمشاركة المبتدعين ولو ساء ذلك لترك الاذان والاقامة والسنن الاربعة اهـ

وعدم التعرض لذلك السبب الصوري الظاهر وفي كثير من قضايا الامم مع أنبيائهم تعرض لذلك الاسباب كذا كرمع السفينة وفوران  
التنور في قضية قوم نوح وذا كرمع جبريل غرسه في قضية اغراق قوم فرعون وذا كرمع رسل الملائكة في قضية قوم لوط الى غير ذلك  
وأشار الى أن علة اهلاهم استهزؤهم به صلى الله عليه وسلم اذا تعلق الحكم على الوصف المناسب يشعر بالعلية وانما لم يقل المستهزئين بك بل  
حذف الممول لترفع قدر حبيبهم صلى الله عليه وسلم بترك التصريح بالاستهزاء به وان كان المعنى عليه ولم يقل شر أو اذية أو استهزاء المستهزئين  
تنبيها على انه كفاه مع ذلك اقصهم وذواتهم واستأصلهم من الوجود لشدة بغضه صلى الله عليه وسلم لهم لعلمهم انهم لا يهتدون ولما كان صلى الله

عليه وسلم في غاية الحاجة الى تدمير أولئك الكفرة لشدة جرأتهم ومضادتهم لظهور دين الله كبدله الحكم بهلاكهم بان ومكرهم بالاستادوخير  
بالماضي تنبيها على قرب الوقوع وتحققه فكان هلاكهم قد وقع وصار من حزم ماخير بوقوعه ثم أخبر الناظم ان النبي صلى الله عليه وسلم رماه  
أى أصابعهم بدعوة منه عليهم وصليت اليهم فبلسكتهم كما يصل السهم القاتل الى من رمى به فيهلكه وتلك الدعوة كائنة من فناء البيت أى من  
حوالى الكعبة ومن صفتها انها فيها (١١٢) فناء أى استئصال الظالمين والاطهار للتسجيل عليهم بالظلم الذى هو سبب هلاكهم

وهذا عند التأمل غير مأمعنه ابن عرفة لانه لا يلزم من منع ما صار شمار من لا خلاق له منع ما فيه مطلق  
المشاركة فقط والله أعلم وقد تقدم قول الابن لاختصاص اهل القسق والظلم بشئ مما أصلته السنة كالظلم  
والخضاب فيبني لاهل الفضل أن لا يتشبهوا بهم وأيضاً فقد يظن من لا يعرفهم انهم منهم فيكون قد أعان على  
إساءة الظن به اهو سياى في الباب بعد حكم خام الذهب وغيره وفي بعض النسخ (قال أبو عيسى) أى المصنف  
(أبو بشر) أى المذكور في السند (اسمه جعفر بن أبى وحشى) وفي نسخة رحشية نغيرا نصراف وقد اختلف  
فيه ثقة وضعفا قال المصنف (حدثنا محمود بن غيلان نا حفص بن عمر بن عبيد) بالتصغير (هو الطنافسى)  
بفتح الطاء وكسر القاء منسوب الى طنافس جمع طنفسة البساط الذى له خلل صغير والنسبة للعمل أو البيع  
اشعارا بأنه علم بالغبلة واشهر به وهو ثقة (نا زهير أبو خيفة) احتراز به عن زهير أبو المنذر لانه غير ثقة (عن  
حميد) أى الطويل (عن أنس رضى الله عنه قال كان خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من فضة وقصه منه)  
الضمير للخاتم ومن للتبعض أى قصه بعض الخاتم أو الضمير للفضة والتذكير بتأويل الورق وهل كان مثلثا  
أو مدورا أو مربعا والتربيع أقرب الى النقش فيه والختم به قال المناوى وفي رواية أبى داود من طريق زهير  
أيضا بهذا الاستاد من فضة كله وأخرج أبو داود والنسائي من حديث ايس بن الحرث بن معيقيب عن  
أبيه عن جده انه قال كان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من حديد ملوى عليه فضة وله شواهد منها ما هو مستند  
ومنها ما هو مرسل اظهرها في جمع الوسائل وقد ذكر انها هى التى سقطت في بئر أربس وعليه فقد تعدد خاتمه  
صلى الله عليه وسلم قال المصنف (حدثنا اسحق بن منصور نا معاذ بن هشام حدثني أبى عن قتادة عن  
أس بن مالك قال لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أى حين رجع من الحديبية (أن يكتب) أى  
الكتب (الى العجم) أى عظمائهم وملوكهم بدعوههم الى الله تعالى (قيل له ان المعجم) قائل ذلك من المعجم أو من  
قريش ولا مانع من الجمع (لا يقبلون) أى لا يعقدون (الا كتبنا عليه خاتم) أى وضع عليه قش خاتم لان الختم  
يؤمن معه من الزيادة والنقص فلا يتطرق في المكتوب شك ومن ثم يختم على محبقة الا لسان عند موته ولانه  
يدل على الاعتناء بالمكتوب والمكتوب اليه وان ذلك سر بين الكاتب ويده لم يطلع عليه أحد وهذا  
ربما يدل على ان الختم كان على ظهر الكتاب بعد طيه (فاصطع خاتما) أى أمر أن يصنع له خاتم أخرج  
الدارقطنى في الأفراد من حديث سلمة عن عكرمة عن يعلى بن أمية قال أنا صنعت للنبي صلى الله عليه وسلم  
خاتما لم يشركنى فيه أحد قشه محمد رسول الله (كانى أظن الى بياضه) أى الخاتم لانه كان من فضة (في  
كفه) فى القاموس الكف اليد أو الى الكوع وفى الحديث تدب معاشره الناس بما يحبون وترك ما يكرهون  
واستتلاف العدو بما لا يضر ولا يحذر وفيه شرا قال المصنف (حدثنا محمد بن يحيى نا محمد بن عبد الله  
الانصارى) أخرج حديثه الستة والمسمى بهذا الاسم ثلاثة أكرمهم هذا وثانيهم اسم جده حفص وثالثهم اسم  
جده زياد (حدثني أبى) يعنى عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك الانصارى أخرج حديثه  
البخارى والترمذى وابن ماجه (عن نامة) بن عبد الله بن أنس بن مالك أخرج حديثه الستة (عن أنس

والظلم وضع الشئ في غير  
محلّه وبين فناء وفناء تجنيس  
محرف يروى ان النبي صلى  
الله عليه وسلم دعا عليهم  
وشكاهم الى جبريل فقال  
له أمرت أن أكتبكم  
وأشار الى كل بما أصابه  
فكان دعاؤه سببا لشارة  
جبريل اليهم بالهلاك  
(تنبيه) ينبى ان تنبيه الى  
أنه لا منافاة بين الوقوف  
مع مراد الله والتسليم له في  
حكمه واستحضار حكمته  
في افعاله وبين ضيق الصدر  
من أقوال الكفرة وأفعال  
الظلمة ومحبة هلاكهم  
والفرح بتدميرهم وذلك ان  
العبد العالم بقدرة سيده  
وكمال حكمته وتدبيره وهو  
مع ذلك معمور القلب بمحبته  
لا يخلو حاله من أحد أمرين  
مقتضى علمه بما ذكر  
ومقتضى محبته للسيد فن  
حيث علمه بما ذكر يسلم  
ويزعن ولا ينازع ويعلم  
انه لا غلبة تلحق السيد ولا  
قهر يناله اذ هو المدبر لذلك  
لحكم علمها وستنجلى  
وتتضح ويظهر انه هو

الغالب والفاخر ومن حيث المحبة يضيق صدره بالامور الصورية التى يسمعها في جانب حبيبه ويراهوا وان كانت  
صورية فقط ويخرج بظهور أمر سيده وقيام حرمة وعموم العلم بصوته وسلطوته وانحلال عزه للضعفاء والشاكين والمنكرين فلا سبيل  
لخلو المؤمن عن أحد الأمرين فلا يمزب عنك ولا يشته عليك الحال في قوله ولقد تعلم أنك بضيق صدرك بما يقولون الآية فانه غير متناف  
لكمال المعرفة بل هو مقتضاها فافهم ولهذا الحكمة والله أعلم عبر بالمضارع في جانب الضيق والقول مع ان كلامه ما قد وقع تنبيهها على ان الضيق  
من لازم المؤمن وانه لا يذهب عنه وان مضى سببه وانه يتجدد بتجدد أسبابه فالعنى انك بضيق صدرك عند استحضار أفعالهم وان مضت



فيكون استحضارها كاصل حصولها لفظاً عنها وكذا يضيق عند وقوعها من جنسها من أشباههم أي أن ذلك حالك ومقتضى محبتك فهو من شواهد ما أدلتها وانما عبر بالمضارع في جانب العلم تنبيها على حضوره وان كان العلم بحضوره وعدم انقطاعه حاصل لكن استحضار ذلك الحضور مرسى ومبين ومهون لهم الحب أنه على بال من حبيبه فالعنى ولقد نعم الآن وان كان العلم قديماً دائماً وهذه وإن كانت هي حالة مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم لنزهة عن العقلة لكن في ذلك اعلام بالاعتناء به وتنبيه (١١٣) لغيره على الاتساع به في استحضار

حضور العلم ولما ذكر من التصريح بالاعتناء به وتنبيه الغير على الاتساع به أقسم على هذا الاجر وأنى بقداق التحقيق ولتحقيق مقتضى الحجة وشاهد ما أتى بأن المفتوحة ولكال التسلية أتى بقوله الذين يجملون مع الله إلهاً آخر أي أنهم تجرؤا على حضرة الواحدانية وادعوا للإشراك فليس عليك ما تلقى منهم وأحسن من هذا أنه تمهد لقوله ولقد علم أنك يضيق صدرك أي أن سبب ضيقه وقوعهم في جنازة الأعلى لا محبة همك والشفقة عليها وقولهم له ساحر ومجنون وغيرهما من هذا القليل لأنهم يقدحون في رسول الله ثم ذكر نعمته باستحضار الفرق بينهم وبينهم بالمعرفة التي سلبوها والقرب الذي حصل لهم ضده كأنه يقول أفرح بذلك واشكر الله عليه وأعمل بمقتضاه اه

(خمسة كلهم أصيبوا بداء والردى من جنوده الادواء)

ابن مالك قال كان نقش خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم) خبر كان محذوف في رواية البخاري كان نقش الخاتم ثلاثة أسطر (محمد سطر) مبتدأ وخبر (ورسول) بالرفع بالانوين على الحكاية (سطر) ويجوز النوين على الاعراب (والله) بالرفع والجر بناء على ما سبق (سطر) ظاهره أنه لم يكن فيه زيادة على ذلك ورأية أن الذي كان مكتوباً بالاله الا الله محمد رسول الله شاذة وكذا رأية بسم الله محمد رسول الله وظاهره أنه كان على هذا الترتيب خلافاً لمن قال ان كتابته كانت من أسفل الى فوق يعني ان الجلالة في أعلى الاسطر الثلاثة ومحمد في أسفلها فان ذلك ليس صريحاً في شيء من الاحاديث بل رواية الاسماعيلي يخالف ذلك فانه قال محمد سطر والسطر الثاني رسول والسطر الثالث الله وظاهره ان كتابته لم تكن على السياق المادى فان ضرورة الختم به تقتضى ان تكون الاحرف المنقوشة مقلوبة ليخرج الختم مستوي وفي تاريخ ابن كثير عن بعضهم ان كتابته كانت مستقيمة وكانت تطبع كتابته مستقيمة \* قال المصنف (حدثنا نصر بن علي الجهضمي) نسبة الى جهضمية محلة بالبصرة (أبو عمرو) بالواو أخرج حديثه الستة (نا نوح بن قيس) أي الحراني نسبة الى حران بضم المهملة وتشديد الراء هو قبيلة من الازد وهو بصرى صدوق أخرج حديثه مسلم والاربعة لكن روى بالتشيع (عن خالد بن قيس) أي ابن رباح البصرى أخرج حديثه مسلم والاربعة (عن قتادة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب) أي أراد أن يكتب بقرينة الحديث السابق (الى كسرى) بفتح الكاف وكسرها تقدم في أول باب الخلف أنه لقب ملك الفرس واسمه ابرويز بن هرمز ولما بلغه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم من قه فدا عليه صلى الله عليه وسلم بمزق كل ممزق (وقيصر) تقدم أنه لقب ملك الروم واسمه هرقل ولما وصله كتاب النبي صلى الله عليه وسلم حفظه فقطظ ملكه (والنجاشي) تقدم أنه ملك الحبشة وأن اسمه أحمة وأنه لما بلغه كتابه صلى الله عليه وسلم أسلم وأنه لما مات صلى الله عليه هو وأصحابه صلاة الجنائز راجع أول باب الخلف (ف قيل له انهم لا يقبلون كتاباً الا بخاتم فصاغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتماً) أي أمر بصوغه وقدم ان الذي صاغه يعلى بن أمية (حاشته) بفتح اللام ويسكن (فضة) فيه اشعار بأنه لم يكن فضة من فضة (ونقش) مبنى للفاعل أو للمفعول (فيه) أي في الخاتم يعني في فضة (محمد رسول الله) بالرفع على الحكاية \* قال المصنف (حدثنا اسحق بن منصور) سمع ابن عامر والحجاج بن نهال) أخرج حديثهما الستة (عن همام عن ابن جريج عن الزهري عن أنس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل الخلاه) أي أراد دخوله (نزع خاتمه) وفي رواية وضع خاتمه وانما كان ينزع لا شأله على اسم الجلالة واسم نبي من أنبياء الله ووصف من أوصاف جميع رسله أو صورة جملة من جملة القرآن وانما نقل ان هذه الجملة من القرآن لأنها لا تكون من القرآن الا ان قصد بها التلاوة قال الخطاب ما حاصله ينبغي أن يتفق على استحباب ترك الذكر في الكتياف وادخال ما فيه ذكر كورقة أو درهم أو خاتم للكتيف و مراد من عبر بالجواز عدم المنع لا الجواز المستوي الطرفين ثم اعلم انه اختلف في الذكراذ لم يكن قرأنا وما فيه ذكر سواء كان قرأنا أو غيره على قولين ف قيل بجواز ذلك في الكتياف والمراد

(١٥ - جوس) يصح في قوله خمسة أوجه الاعراب الثلاثة فالنصب بابداء من المستهزئين والجر بابداء من الظالمين والرفع بقدراً مبتدأ والاول الهلاك مبتدأ اول الاداء جمع داء مبتدأ ثان ومن جنوده خبر عن الثاني والجملة خبر عن الاول أي والهلاك من جملة جنوده وأسبابه المعينة عليه الامراض وهذا ساقه مساق التعليل لما قبله أي انما أصيبوا بذلك الداء لانهم سعوا في تحصيل أسباب الردى لهم حتى وقوا فيه ولم يجدوا منه مخلصاً ثم عينهم وما أصابهم فقال (فدعى الاسود بن مطلب \* عى عى ميت به الاحياء) دعى من الداهية وهي الامر العظيم المهلك والاسود بن مطلب بن أسد بن عبد العزى القرشي الاسدي كنيته أبو زمعة بانه زمعة مات ما



كافرين وكان هو وأصحابه يتنازرون بالمصطفى صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويقولون قد جاءكم ملك الأرض ومن يغلب على ملك كسرى وقيصر وأي عبي فاعل دعي أي عبي العظيم للبصر والبصيرة وعبي البصيرة به يصير إلى في حكم الميت ولذا عقبه بقوله ميت به الأحياء وميت مبتدأ والأحياء فاعل أغنى عن الخبر وجري فيه الناظم على مذهب الأخفش والكوفيين فاتهم لا يشترطون تقدم نفي ولا استفهام قال في التسهيل ولا يجري ذلك الجري (١١٤) باستحسان الأبعد نفي أو استفهام خلافا للأخفش والكوفيين اه قال الدماميني أي

في تجويزهم ذلك من غير تقدم نفي ولا استفهام وأشار المصنف بقوله باستحسان إلى أن الوصف قد يجري ذلك الجري وإن لم يعتمد لكن لا باستحسان ثم قال وتلخص من هذا أن سيبويه والأخفش متفقان على جواز قائم الزيدان والخلاف بينهما إنما هو في الاستحسان فسيبويه يقول ليس بحسن والأخفش يقول حسن وكذا الكوفيون اه وإلى مذهب سيبويه أشار في الألفية بقوله وقد

يجوز نحو فائز أولو الرشد \* ولم يشربه إلى مذهب الأخفش والكوفيين خلافا لحل الشراح لما علمت مما تقدم وبه تعلم رد ما في ابن حجر هنا ثم إن من جوز الابداء بالوصف من غير تقدم نفي ولا استفهام لا يشكل عليه كونه نكرة بلا مسوغ وقول المغني المسوغ العمل في المرفوع نظر فيه الدماميني بأن اشتراط المسوغ إنما هو في

بالجواز ما تقدم أي نفي الكراهة الشديدة وقيل بالمنع وهل المراد به التحريم وهو ظاهر كلام بعضهم أو الكراهة المؤكدة وهو ظاهر كلام جماعة وهو الظاهر وأما قراءة القرآن في الكنيف ففتح وهل المراد بالمنع الكراهة أو التحريم وهو الظاهر وهذا كله مع الاختيار وأما أن اضطرر لذلك لخوف أولاد خال ما فيه ذكر أو قرآن لأن زعمه يضر به أو لعدم من يحفظه له فالجواز انتهى وحصل في الاستنجاء بالخاتم الجواز وهو الذي يفهم من كلام ابن القاسم وعمله لقوله لا يفعله والكراهة وهي التي تفهم من كلام مالك في مواضع ثلاثة من العتيسة ومن اللخمي والتجريم وهو المفهوم من التوضيح وابن عبد السلام وابن العربي في العارضة حيث قال فلا يحل لمسلم أن يستنجي بخاتم فيه اسم الله وما روى عن مالك من جواز ذلك رواية منكورة عند أهل المذهب عن آخرهم باطلة اه ثم أعلم أن هذا الحديث أخرجه أبو داود في سننه وقال في آخره حديث منكر وإنما يعرف عن ابن جريج عن زياد بن سعد عن الزهري عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما من ورق ثم ألقاه قال والوهم فيه من همام ولم يروه إلا همام وكذا ضعفه أيضا النسائي والبيهقي وأما المؤلف فأخرجه أيضا في الجامع وقال هذا حديث حسن صحيح غريب وصححه ابن حبان أيضا والخاتم في المستدرك وقال على شرط الشيخين قال في جمع الوسائل الحكم على حديث همام هذا بالشذوذ وأولى من الحكم عليه بالنكارة لأنه ثقة باتفاق الأئمة والشاذ هو ما رواه الثقة مخالفا لما رواه من هو أرجح منه لم يذب عنه أولئك عدة ولهذا صححه الترمذي لكنه حكم عليه بالغرابة لأنه لم يروه غيره ثم قال على أن أئمة الحديث أطبقوا على أن الزهري وهم في الحديث الذي أشار إليه أبو داود وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما من ورق ثم ألقاه قال عياض المعروف عند غيره من أهل الحديث أن الخاتم الذي طرحه ألقاه وخاتم الذهب لا خاتم الورق اه ومنهم من استعظم نسبة الزهري إلى الوهم مع أنه كان الغاية في الحفظ والضبط فأجاب عن هذا الوهم بالجوبة قال في جمع الوسائل والأظهر في الجواب أنه صلى الله عليه وسلم بعد تحريم خاتم الذهب لبس خاتم الفضة على قصد الزينة فتابعه الناس محافظة على متابعة السنة فرأى أن لبسه ما يترتب عليه من العجب والكبر والخيلاء فرماه فرماه الناس فلما احتاج إلى لبس الخاتم لأجل الختم به لبسه وقال للناس أنا اتخذنا خاتما ونقشنا فيه نقشا للمصلحة فلا ينقش عليه أحد أي اسمنا بل ينقش اسمه إذا احتاج إلى الختم اه وحاصله إن طرحه كان قبل أن يتهاهم عن نقشه على نقش خاتمه فلما نتهاهم عن ذلك لبسها ثم لبسوا خواتمهم \* قال المصنف (حدثنا اسحق ابن منصور نا عبد الله بن نمير) أخرجه حديثه الستة (نا عبيد الله بن عمير) مر ذكره (عن نافع عن ابن عمر قال اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما من ورق فكان في يده) أي حقيقة بأن كان لا يسه في أصبعه فالمراد باليد جزؤها (ثم كان) بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم (في يد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما) كان في يد عثمان رضي الله عنه) أي للتختم به وللتختم أيضا كالنبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث التبرك بآثار الصالحين وجواز لبس ملابسهم ولبس الخاتم وإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يورثه إذ لو ورث لدفع الخاتم إلى ورثته بل كان الخاتم والقدح والسلاح ونحوها من الآثار صدقة للمسلمين يصرفها من وإلى الأمر في المصالح فجعل

أحد قسمي المبتدأ وهو المحكوم عليه لأن هذا القسم هو الذي تميزه مناسبا وأما القسم الآخر من قسمي المبتدأ القدر وهو المحكوم به كالوصف المذكور في شرط أن يكون نكرة ولا يجوز تميزه كما تصووا عليه فلا حاجة في وقوعه مبتدأ مع تنكيره الآن يقال تخصص بالعمل وقد أقر الشافعي ما للدماميني وهو حقيق بذلك وكلام المغني والأزهري في التصريح ما تقدم في ردده صريح والليث يستغنى بالتلويح عن التصريح ثم إن ما أشأ رايه الناظم هو أن مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دعا على الأسود لعنه الله أن يعنى الله بصره ويشكله ولده خرج يستقبل ولده زمعة وقد قدم من الشام فعد بظل شجرة فجعل جديلا يضرب عينيه بورقة من ورقها خضراء أو بشوكة منها

فاستغاث بعلامه فقال لا أحد يصنع بك شيئاً غير نفسك وأما ابنه زمعة فقتل يوم بدر (ودعى الاسود بن عبد يعوث \* ان سقاء كاس الردي استسقاء) الاسود بن عبد يعوث بن وهب الزهري ابن خال النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول له أما كلمت اليوم من السماء يا محمد وشبه الردي بالمشروب وأثبت له ماهو من لوازم المشبه به من الكاس والسقي استعمارة بالكناية تبينها الاستعمارة التخيلية وبين سقي واستسقاء جناس الاشتقاق وأشار الى ما روى ان جبريل أوما الى بطنه فاصابه الاستسقاء (١١٥) الزقي وهو امتلاء الامعاء بالماء

الفاسد فمات منه وقيل انه خرج من عند أهله فأصابه السموم فاسود وجهه حتى صار حبشياً فأتى أهله فلم يعرفوه واغلقوا دونه الباب ورجع فراح حتى مات عطشاً وهو يقول قتلني رب محمد وروى الطبراني والبيهقي ان جبريل أوما الى رأسه فأصابه الاكلة فتمخط رأسه قيحافات ويقال عطش فشرب الماء فلم يرو حتى انشق بطنه ويحمل ان الكل حصل له

(وأصاب الوليد خدشه

سهم

قصرت عنها الحية الرقطاء)

هو الوليد بن المغيرة بن عبد الله ابن عمرو بن مخزوم وهو عم أبي جهل لهما الله ووالد سيدنا خالد رضي الله عنه أصابته خدشة سهم أي أخرجته قصره عن تلك الخدشة الحية الرقطاء أي التي يخالط سوادها فقط يبيض ووجهه القصوران لسعة الحية قد تروى أنه مر برجل يريش أسهما فوطى على سهم منها فخدشه

القدح عند أنس اكرامه لمجده ومن أراد التبرك به لم يمنعه وجعل باقي الاماثة عند أنس معروفين وأبقى الخاتم عنده للحاجة التي اتخذها لاجلها صلى الله عليه وسلم قاله النووي واعترضه العسقلاني بأنه يجوز أن يكون الخاتم اتخذ من مال المصالح فانتقل للامام ينتفع به فيما يصنع له قال في جمع الوسائل قلت هذا محتمل والاصل هو الاول فيكون عليه المولاه وقد فهم من كلامهم ما ذكرنا من انهم اتخذوه للختم به والاظهر انهم لبسوه أحياناً لاجل التبرك به وكان في أكثر الاوقات عند معيقيب جمعا بين الروايات ويعدان يكون المراد انه كان في حوزهم فقط كما قال الشيعاء العسقلاني في بدفلا ن ولم يكن في يدهم حقيقة بدليل قوله (حتى سقط في ثر أريس) وكان عثمان جالساً على شفتها يأمر بحفرها لاهل المدينة وأريس يفتح الهمز وكسر الراء هو بستان معروف ويجوز فيه الصرف وعدمه قاله العسقلاني وهو قريب من مسجد قباء وظاهر السياق انه وقع من يد عثمان وفي رواية لليخاري حتى وقع من عثمان في يثر أريس وفي النسائي ان عثمان طلب الخاتم من معيقيب ليختم به شيئاً فكان في يده يعيث به أي يكثر ادخال خاتمته واخراجها وهو متفكر في شيء فسقط وصرح ما يأتي في الباب بعد انه وقع من يد معيقيب مولى سعيد بن العاصي وكان على خاتم النبي صلى الله عليه وسلم وستأني ترجمته ولا منافاة فيحتمل ان عثمان لما أراد رده الى معيقيب سقط من بينهما فلم يدر الراوي من يد أيهما سقط فنسب ذلك نارة الى عثمان ونارة الى معيقيب والله أعلم زاد في البخاري عن أنس فاختلفنا ثلاثة أيام مع عثمان نزع البرق فلم نجده ونقل جلال الدين السيوطي في التوشيح عن بعض العلماء قال كان في خاتمته صلى الله عليه وسلم شيء من الاسرار كما كان في خاتم سليمان عليه السلام لان سليمان لما فقد خاتمته ذهب ملكه وعثمان لما فقد خاتم النبي صلى الله عليه وسلم انتقض عليه الامر وخرج عليه الخارجون وكان ذلك مبدأ الفتنة الدنيوية والاخرية التي أفضت الى قتله واتصلت الى آخر الزمان قلت ونظير ذلك ان المنبر النبوي لما احترق كان ذلك علامة زوال المملكة من يد بني العباس فلم تعد الى الآن اليهم انتهى ولهذا والله أعلم بالغ عثمان في التفتيش عليه ولكونه أثر النبي صلى الله عليه وسلم قد لبسه واستعمله وختم به ومثل ذلك يساوي في العادة قدر اعظم من المال ولو كان غير خاتم النبي صلى الله عليه وسلم لاكتفى في طلبه بدون ذلك ولان الخاتم المختص المحتاج الى الختم به لا يقاس عليه غيره لانه يترتب على ضياعه مفسد كثيرة وعلى هذا يقول ابن بطال يؤخذ من الحديث أن يسير المال يجب البحث في طلبه والاجتهاد في تهنيشه يعني دفعا لاضاعة المال وقد قل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لما ضاع عقد عائشة وحبس الجيش حتى وجده اه فيه نظر فان العقد لم يكن يسير من المال وكان أمانة عند عائشة ولا يازم من بحث عثمان عن هذا الخاتم ان يقاس به غيره من الاموال اليسيرة للخصوصيات والمزايا التي اختص بها خاتم النبي صلى الله عليه وسلم وأما قول العسقلاني ان عقد عائشة نشأت عنه فائدة عظيمة وهي الرخصة في التيمم فكيف يقاس عليه غيره فقيه ان الاستدلال صحيح حيث وقع البحث وأما ظهور الاتراف من ترتب عليه فلا دخل له في القياس انظر جمع الوسائل (نقشه محمد رسول الله) أي هذه الجملة فلا يحتاج لابطا وفيه جواز استعمال خاتم منقوش باسم

خدشاً يسيراً وأوما اليه جبريل فأصابه منه الاكلة فمات وقيل أصابت ذيله شوكة فثمة الكبر أن يهوى لاجلها فضر بها بالسوط فاصابت رجله فتأكلت ومات بها قبل وقعة بدر (وقضت شوكة على مهجة العا \* صي الله النعمة الشوكاء) وقضت أي أهلك شوكة دخلت في أخمص رجله فاستولت على مهجة العادي اسماً وفعل ابن وائل بن هشام بن سعد بن سهم وهو والد سيدنا عمرو وفيه نزل قوله تعالى وضرب لنا مثلاً الآية فقتلته تلك الشوكة قتلاً عجباً فلذا عقيبه بما يفيد التعجب وهو قوله فلهذه النعمة أي الموت من قوهم الناس تاتع الموت أي يجزرم كما يجز رالجزار النقيعة والشوكاء من قوهم ردة شوكاء أي خشنة الممس أي ما عجب هذه القتلة الشديدة التي حصلت لهم من تلك الشوكة

القليلة التآثير عادة فلهذا دراهم من شوكة تحرق في أسرع وقت (بروى) انه خرج في يوم مطير على راحلته يسير وهو يوم محي سيدنا جبريل بكفايتهم فنزل سبعاً ينزله ويتعدى فمسا وضع قدمه على الارض قال لدغت فطلبوا فلم يجدوا شيئاً وانقضت رجله حتى صارت كمنق البعير فبات مكانه (وعلى الحارث القيوس وقد ساء له) ليهارأسه وساء الوعاء) أي وقضت على الحارث بن قيس السهمي كان يأخذ شجراً يعبده فاذا رأى أحسن منه طرحه (١١٦) وأخذ الاحسن وفيه نزل أفرأيت من اتخذ الله هواءه أي مهويه وكان يقول قد غر محمد

نفسه وصحبه اذ وعد أصحابه أن يحيوا بعد الموت والله ما يهلكنا الا الدهر ومروا بالايام والحوادث والقيوس جمع قبيح وهي المدة البيضاء التي لا يخالطها دم والحال انه سال بهارأسه وساء أي قبح ذلك الرأس الذي هو الوعاء لتلك القيوس وبين سال وساء الجناس الناقص وفي الختم التذييل بروي أنه أصابته جاححة فاجلى بمخيط القبيح من أهله حتى مات وقيل أكل حوتا ملوحا فلم يزل يشرب عليه حتى اتقد بطنه رواء عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة وقيل أصابته الذبحة وجع في الحلق

(خمسة طهرت بقطعهم الاربع) ض فكف الاذى بهم (شلاء) كف الاذى أي الذي كان يصل للناس لاسمائيل صلى الله عليه وسلم منهم بهم أي بسبب فقدم أومع فقدم شلاء أي فاقدة الحسرة فشبه الاذى بالانسان من باب تشبيه المعقول بالمحسوس لاقادة

آخر بعدمونه لانه لا التباس بعد الموت فيصبح ان يجعل علامة التوثيق قاله العصام قال في جمع الوسائل وفيه ان الالباس متحقق عند عدم وجود التار يخاه قلت ويحتمل أن أبا بكر ومن بعده كانوا يختمون به للتبرك مع الختم بخواتيمهم فلا يبقى لبس ولو لم يكن تاريخ ويقهم من هذا الحديث أيضاً جواز نقش اسم الشخص على خاتمه وقد فعله ابن عمر وابنه سالم والقاسم بن محمد وكان مالك يقول من شأن الخلفاء والقضاة نقش اسمائهم في خواتيمهم اه وكذا نقش اسم من اسماء الله تعالى وقد روي ان نقش خاتم على الملك لله ومحمد الباقر العزة لله والنسخي الثقة بالله ومسروق بسم الله وهذا قول الجمهور ونقل عن ابن سيرين وبعض أهل العلم كراهة نقش اسم من اسماء الله تعالى وروي ان عمر نقش على خاتمه كفى بالموت واعظا يا عمر وانه كان في خاتم موسى عليه السلام لكل أجل كتاب وفي خاتم سليمان لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي وفي خاتم آدم لا اله الا الله محمد رسول الله

### باب ما جاء في تحتم رسول الله صلى الله عليه وسلم

أي في كيفية لبسه الخاتم فالترض من هذا الباب غير ما سبق في الباب قبله وفي بعض النسخ باب في أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتختم في يمينه قال ابن حجر لا ينافي ذكره فخره في يساره لما سألني اه وفيه إشعار بأن روايات التختم في اليمين أرجح عند المصنف من روايات التختم في اليسار ولذا لم يخرج حديثاً فيه التصريح بأن النبي صلى الله عليه وسلم تحتم في اليسار بل قال في آخر الباب على ما في بعض النسخ وفي جامع روي بعض أصحاب قتادة عن قتادة عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم تحتم في يساره وهو حديث لا يصح ولذا رجح كثير من أهل العلم الاحاديث المذكورة في هذا الباب وأكثرها صحاح لكن استدل الجمهور برواية مسلم عن أنس رضي الله عنه كان خاتمه صلى الله عليه وسلم في هذه وأشار لخصر يساره وبرواية أبي داود عن ابن عمر رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم يتختم في يساره ويقول بعض الحفاظ التختم فيها مروى عن عامة الصحابة والتابعين وقول الحفاظ ابن رجب ورد في حديث ان تختمه في يساره هو آخر الامرين من فعله صلى الله عليه وسلم وبأن وكيعاً قال التختم في اليمين ليس ب ستة أو لاجل اختلاف احاديث التختم أجمع الفقهاء كما قال النووي على جواز التختم في اليمين واليسار واختلفوا أيهما أفضل فتختم كثير من السلف في اليمين وتختم كثيرون في اليسار واستحب مالك اليسار اه أي لما ورد من انه آخر الامرين من فعله صلى الله عليه وسلم وبذلك وفق الذهبي بين احاديث التختم المختلفة ولانه أبعد من الخيلاء والكبر لقلة حركات اليسرى ولانه يكون كالمدح فيها وحصل تناوله منها باليمين وكذا وضعه فيها ولذا قال في الرسالة والاختيار يمارى في التختم التختم في اليسار لان تناول الشيء باليمين فهو يأخذه بيمينه ويحمله في يساره اه وكانه أشار بقوله لان تناول الخ الى جواب ما يقال التختم من باب التكريم فينبغي ان يكون باليمين قاجاب بأن معنى التختم باليمين ان تأخذ الخاتم بيمينه فيجعلها في يساره وقال الشيخ

أن الاذى لو تجسم لكان اسنانا يقدر على اتصال ما يريد به أي وجهه كان ثم أثبت له ما هو من لوازم المشبه به وهو زروق

الكف التي تناول بها سائر المضار التي يريد ها ووصفها بالشلل لبيان ان الاذى لقد تم صار معطلا لا حركة له ولا تأثير فيه استعارة مكنية تبعا لاستعارة تحييلية وذكر الشلل الملازم للمشبه به ترشيح (تكميل) اقتصر الناظم رحمه الله على الخمسة المذكورين لشهرتهم بالاذية وشدتهم فيها وقد ذكر وامنهم عقبة بن أبي معيط وأباهب ومالك بن الطلالة بطايعين مهملتين الاولى منها مضومة والحكم بن أبي العاصي ابن أمية بن عبد شمس فاما عقبة بن أبي معيط لعنه الله فقد تقدمت اذنيه وكان في مبدل أمره يجلس مع المصطفى صلى الله عليه وسلم ولا يؤذيه

وكان لا يقدم من سفر الا صنع طعاما ودعا اليه جيرة تقدم وصنعه ودعا المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال ما انا بالذي آكل من طعامك حتى تشهد فتشهد وكان له خليل غائب بالشام فقدم ليلا فقال لا مرأته ما فعل محمد فقالت أشد ما كان قال ما فعل خليل قالت صبأ فلما أصبح أتاه ابن أبي معيط فحياه فلم يرد عليه قال مالك قال صبت قال أوقد فملتها قر يش لا والله لكن رجل دخل على آخر فأبى أن يأكل من طعامه الا أن يشهده فاستحيا فتشهد قال ما انا بالذي أرضى عنك حتى تأتيه فتبزيق في وجهه (١١٧) وتشهده ففعل فقال المصطفى صلى الله عليه وسلم لئن وجدتك

بين جبال مكة ضربت عنقك صبيرا فلما كان يوم بدر أبى أن يخرج فقال أصحابه اخرج معنا فقال قد وعدني هذا الرجل أن وجدني خارجا من جبال مكة أن يضرب عنق صبيرا فقالوا لك جل أمر لا بدرك فان كانت الهزيمة سرت عليه فلما هزم الله المشركين دخل به جملة في خد من الارض فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم أسيرا في سبعين منهم فقال لم برقت في وجهي فأنزل الله عز وجل و يوم بعض الظالم على يديه الآية فضربت عنقه لعنه الله آمين وأما أبو لهب فرماه الله بعد وقعة بدر بسبع ليال بالعدسة وهي بثرة تصيب الجسد تقتل وكانت العرب يرون أنها تمدى فنفر الفوم منه فترك أهله حتى مات وترك ثلاثة أيام لم يدفن حتى تنن نحافوا المار فحفروا حفرة فدفنوه فيها بالحجارة وأما الحكم فعددهم منهم العراقي في

زروق وجه الدلالة انه الامر الا بسرو قد جاء في الحديث التخم في اليمين وفي اليسار والخلاف في الاولوية وقد ألف في الخاتم ونقشه وغير ذلك من أحكامه اه وأما قول ابن حجر جوابا عما تقدم من أدلة التخم في اليسار ان حديث التخم في اليمين رواه أحمد والنسائي وابن ماجه والمصنف وقال قال محمد بن يحيى البخاري هذا أصح شيء روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب اه فقال في جمع الوسائل لا يخفى على أولى الالباب انه لا يصلح للجواب اه وجنحت طائفة الى استواء الامرين وجمعوا بين الاحاديث المختلفة بذلك وأشار اليه أبو داود حيث ترجم باب التخم في اليمين واليسار ثم أورد الاحاديث مع اختلافها في ذلك بغير ترجيح وهذا هو المفهوم من قول العراقي رحمه الله مع الاشارة الى جمع آخر .

يلبسه كما روى البخاري \* في خنصر يمين أو يسار  
كلاهما في مسلم ويجمع \* أن ذا في حاليين يقع  
أو خاتمين كل واحد يد \* كما بقص حبشي قد ورد

(حدثنا محمد بن سهل بن عسكر البغدادي) تقدم في داليه أربعة أوجه (وعبد الله بن عبد الرحمن قال) أي ابن سهل وعبد الله (أنا يحيى بن حسان) تقدم انه يجوز فيه الصرف وعدمه (نا سليمان بن بلال) أخرج حديثه الستة (عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر) ذكر جده يميزا له عن شريك بن عبد الله القاضي (عن ابراهيم بن عبد الله بن حنين) مصنف (عن أبيه) أخرج حديثه الستة (عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يلبس خاتمه في يمينه وجهه من اختاره ان التخم فيه نوع تشرى وزينة واليمين بها أولى قلت يتنافى كون ذلك للزينة جعل فصه مما يلي كفه فانه تحرز عن الزينة بقدر الامكان ولذلك طرح خاتم الذهب كما يأتي والله أعلم \* قال المصنف (حدثنا محمد بن يحيى نا أحمد بن صالح) روى عنه البخاري وأبو داود (نا عبد الله بن وهب عن سليمان بن بلال عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر نحوه) أورد المصنف من وجهين وقد صححه ابن حبان وأخرجه أبو داود والنسائي \* قال المصنف (حدثنا أحمد بن منيع نا يزيد ابن هرون عن حماد بن سلمة قال رأيت ابن أبي رافع) اسمه عبد الله شيخ لحادين سلمة روى عنه الاربعة (يتختم في يمينه فسأله عن ذلك) أي سببه (فقال رأيت عبد الله بن جعفر) أي ابن أبي طالب الهاشمي أحد الاجواد ولد بأرض الحبشة وله محبة مات ستة ثمانين وهو ابن ثمانين أخرج حديثه الستة (يتختم في يمينه وقال عبد الله بن جعفر كان النبي صلى الله عليه وسلم يتختم في يمينه) \* قال المصنف (حدثنا يحيى بن موسى نا عبد الله بن نعيم) مصنف (نا ابراهيم بن الفضل) قال في جمع الوسائل لم أطلع على ترجمته قلت تبع في هذا المعصام قال المناوي وهو قصور هو ابراهيم بن الفضل بن سليمان الخزومي قال الذهبي شيخ مدني روى عنه المصنف وابن ماجه وقال ابن معين ضعيف لا يثبت حديثه ليس شيء وقال جمع مسترول وقال أحمد ليس يقوى (عن عبد الله بن محمد بن عيسى عن عبد الله بن جعفر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتختم في يمينه) أورد المصنف من وجهين أيضا \* قال المصنف (حدثنا أبو الخطاب زياد بن يحيى) أخرج حديثه الستة

الاقية فانه كان يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويشقه ويسمعه ما يكره قال المناوي لكنه أسلم أي أظهر الاسلام وكان بعد ما أظهر الاسلام مغموصا أي مطمونا في دينه وكان يمشي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحكيه في مشيته فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم يومافراه يفعل ذلك فقال كذلك فلتكن فكان الحكم يرتعش من يومئذ وشاه النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة فنزل الطائف وأخرج الطبراني وأبو نعيم فيما حدث به الحكم قال رأيت بعينى هاتين حين تواعدنا يوم اعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا خذنه فجئنا اليه فسمعنا صوتا ما ظننا انه يقي جبل بنهامة الا نقتت فعضى علينا فاعقلنا حتى قضى صلاته ورجع الى أهله ثم تواعدنا ليلة أخرى فلما جاء عنهم ضمتنا اليه

لجاءت الصفا والمروة حتى التقت احدهما بالآخرى فالتا بينهما وبيته فوالله ما تعقلتا ذلك حتى رزق الله الاسلام واذن لنا فيه اه وفي الالهية  
 تامنهم اسلم وهو الحكم \* فقد كفاه شره اذ يسلم (تنبه) ذكر الجلال السيوطي في تفسيره من جملة المستهزئين عدى بن قيس ولم يزل يذكره  
 من اهل السير ولعله الحرت بن قيس كما تقدم والله تعالى اعلم (قدبت خمسة الصحيفة بالخمسة اذ كان للكرام فداء) قدبت بالبناء للمفعول  
 دعاء أي اللهم اجعلهم فداء خمسة الصحيفة (١١٨) يلقون الاذى دونهم بان يجعل كل من الخمسة فداء لكل واحد من الخمسة اهل

الصحيفة ولكن لا فداء  
 للكرام وأولئك الخمسة  
 الذين سعوا في تقص  
 الصحيفة من جملة الكرام  
 الذين يجمعون فداؤهم عند  
 الحاجات والشدائد لانهم  
 بذلوا أنفسهم في أمر عظيم  
 كما يعلم من ذكر القصة وذلك  
 أن قرىش لما رأت عزة  
 النبي صلى الله عليه وسلم  
 حيث أمر في سنة خمس  
 من النبوة بضعة عشر من  
 أصحابه منهم عثمان وزوجه  
 السيدة رقية بالهجرة الى  
 الحبشة وأسلم حمزة ثم عمر  
 بعده بثلاثة أيام وفشا  
 الاسلام في القبائل أجمعوا  
 على أن يقتلوا النبي صلى  
 الله عليه وسلم فبلغ ذلك أبا  
 طالب فأتوا اليه بعمارة بن  
 الوليد وقالوا هذا أعز في  
 قرىش نغذه بدل ابن  
 أخيك وادفعه الينا فقال لهم  
 حتى اذا راحت الابل  
 بالعشي فان حنت ناقه الى  
 غير فصليها دفعت اليكم وجمع  
 بني هاشم ماعدا أباهم  
 وبني المطلب وأدخلوا  
 رسول الله صلى الله عليه

نا عبد الله بن معيوني) ضعيف بالاتفاق كإسائي (عن جعفر بن محمد) أي الصادق لقب به لجمال صدقه  
 أخرج حديثه البخاري في التاريخ ومسلم والاربع أمه فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر رضي الله عنهم  
 قال له يوما سفيان الثوري لا أقوم حتى تحدثني فقال جعفر اما اني احذرك وما كثرة الحديث لك بخير ياسفيان  
 اذا انعم الله عليك بنعمة فاحبب بقاءها فكثر من الحمد والشكر عليها فان الله عز وجل قال في كتابه لئن شكرتم  
 لازيدنكم واذ استبطأت الرزق فكثر من الاستغفار فان الله تعالى قال استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل  
 السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا يعني الدنيا والآخرة  
 ياسفيان اذا كركبك امر من سلطان أو غيره فكثر من الاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانها جناح الفرج وكثر  
 من كنوز الجنة فكثر من السوء انهم وبقا ثلاث واثلاث قال جعفر عليها والله ابو عبد الله وليتفعنه الله بها وقال  
 استنزلوا الرزق بالصدقة وحصلوا أموالكم بالزكاة ومن أحزن والديه فقد عقمها ومن ضرب يده على نغذه  
 عند مصيبة فقد حبط أجره ومن احتقر أخيه بتراسقط فيها ومن داخل السفهاء حقروا من خالط العلماء وقر  
 ومن دخل مداخل السوء انهم ودخل على المنصور وقد أضجعه ذباب فقال له المنصور يا ابا عبد الله لم خلق الله  
 الذباب قال ليذبل به الجبابرة وقال لا يتم المعروف الا بثلاثة بتعجيله وتصغيره وسره وانه موسى الكاظم كان  
 أعبد اهل زمانه وأعلمهم وأسخاهم وفيه قال الشافعي رضي الله عنه قير موسى الكاظم التزيق الحرب وخفيده  
 على الرضا بن موسى الكاظم كان أوحدا اهل زمانه أسلم على يده معروف الكرخي أستاذ السري السقطي  
 وكان معروف يقول للسري اذا كانت لك الى الله حاجة فأقسم عليه بي وعلى هذا هو الذي دخل نيسابور  
 فتمرض له ابو زرعة الرازي ومحمد بن أسلم الطوسي في خلائق لا يحصون وطلبوا منه ان يحدثهم بحديث عن  
 آياته فقال حدثني أبي موسى الكاظم عن أبيه جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عن أبيه علي بن زين العابدين  
 عن أبيه الحسين شهيد كربلاء عن أبيه علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال حدثني حبيبي وقره  
 عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثني جبريل قال سمعت رب العزة سبحانه يقول لا اله الا الله  
 حصني من قاهلادخل حصني ومن دخل حصني أمن من عذابي فعد اهل الخبايا الذين كانوا يكتبون  
 قافوا على عشر بن افا قال الامام احمد لوقرات هذا السند على مجنون لبري من حينه وولده محمد بن  
 علي الرضا كان العجب في العلم والحلم قال له رجل اوصني بوصية محتصرة جامعة فقال له صن نفسك عن  
 عار العاجلة ونار الآجلة ومن كلامه كيف يضع من الله كافله وكيف ينجم من الله طالبه ومن اقطع  
 الى غير الله وكله الله اليه ومن عمل على غير علم افسد أكثر مما يصلح (عن أبيه) أي محمد بن علي بن  
 الحسين بن علي بن أبي طالب الملقب بالباقر لانه قر العليم أي شفه وعلم أصله وفرعه وجليه وخفيه  
 أمه ام عبد الله بنت الحسن بن علي بن أبي طالب وهو تابعي جليل سمع جابرا واساور روى له  
 البخاري ومسلم كان رضي الله عنه يقول في جوف الليل امرتني فلم أأمر وزجرتني فلم أزدجر هذا عبدك بين  
 يدك ولا اعتذر وقال يا جابر انزل الدنيا كمنزل نزلت به فارحلت عنه او كمال أصبته في منامك فاستيقظت  
 وليس معك منه شيء أناهي مع اهل الله والعاملين لله تعالى كني الظلال فاحفظ ما استراك الله تعالى من دينه

وحكمته

وسلم شعبهم ومنعوه ممن أراد قتله فلما رأت قرىش ذلك اجتمعوا واثمروا أن يكتبوا

كتابا يجمعون فيه علي بن هاشم وبني المطلب أن لا يناكحهم ولا يبايعهم ولا يقبلوا منهم صلحا أبدا حتى يساموا اليهم رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم للقتل وكتبوا ذلك في صحيفة وعلقوها في جوف الكعبة تأكيدا في حفظها وذلك في هلال الحرم سنة سبع من النبوة وأقاموا  
 على ذلك سنتين أو ثلاثا حتى جهدوا وقطعوا عنهم الاسواق فلا يتركون طعاما يقدم مكة الا بدر وهم اليه حتى ان أباجيل لعنه الله لقي  
 حكيم بن حزام معه غلام يحمل قمحا يريد به عمته خديجة فتعلق به وقال أنذهب بالطعام الى بني هاشم وأراد أن يفضحه فانصرف له أبو

البخري بن هشام وقال طعام كان لعنته عنده بعثت اليه أفقنعه أن يأتيها به خل سبيله فأني فضربه بلحي جل فشججه ووطئه ووطئه فلبس ثيابا فلما مضت تلك المدة قام الخمسة الاثني ذكرهم في نقض تلك الصحيفة وكان رأسهم هشام بن عمرو بن ربيعة بن الحرث بن حبيب العامري من بني عامر بن لؤي لعزته بعمه لأمه وهو نضلة بن هاشم وكان واصلا لهم وذاشرف في قومه فكان يأتي بالبعير ليلا فداوقه طعاما حتى اذا أقبل على قم الشعب قلع خطامه من رأسه ثم ضربه على جنبه فدخل الشعب ولعزته بعمه (١١٩) المذكور مشي الى زهير بن أبي أمية بن

المغيرة بن عبد الله بن عمرو ابن مخزوم المخزومي أخو أم سلمة أم المؤمنين وهو ابن عائكة بنت عبد المطلب فقال يازهير أرضيت أن تأكل الطعام وتلبس الثياب وشكح النساء وأخوالك حيث علمت وشدد عليه حتى قال لو وجدت رجلا معي لنقضتها فقال أنا معك فقال ابغنا نألفا فذهب الى المطعم بن عدي واستنجد به حتى قال لو وجدت رجلا فاخبره بما تقدم فقال ابغنا رابعا فذهب الى أبي البخري بن هشام واستنجد به أيضا فقال وهل من معين فذكر له أولئك فقال ابغنا خامسا فذهب الى زمعة بن الأسود فاستنجد به فقال وهل من أحد الا على هذا الامر فذكر له القوم فاجتمعوا في الجحون وأجمعوا على نقضها فقال زهير وأنا أول من يسلككم قال فلما أصبحوا غدوا الى أديهم وغدا زهير وعليه حلة فطاف بالبيت سبيما ثم أقبل على

وحكته وقال كان أخ لي في عيني عظيم وكان الذي عظمه في عيني صغر الدنيا في عينه وقال ان الله عو الله بما نحب فاذا وقع ما نكره لم يخالف الله عز وجل فيها احب ووالده بن العابد بن علي بن الحسين وهو الذي مدحه الهرز دق قصيدته المعروفة التي منها قوله

يغضى حياء ويغضى منه هابته \* فما يكلم الا حين يتسم

ما قال لا قط الا في تشبهه \* لولا التشبه كانت لاه نعم

دخل على محمد بن اسامة بن زيد في مرضه فجعل يبكي فقال ما شأنك فقال علي بن دين فقال كم هو قال خمسة عشر الف دينار قال فهو علي وكان يقول ان صدقة السر تطفئ غضب الرب عز وجل وكان يحمل جراب الدقيق ليلا على ظهره يعطيه فقراء أهل المدينة ولما مات وجدوه يقوت مائة أهل بيت بالمدينة وسبه رجلا فتغافل عنه فقال له الرجل اياك أعني فقال وعنك أعرض اشارة لقوله تعالى خذ العفو ولا تعن (عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتختم في يمينه) قال العسقلاني في اسناد هذا الحديث لين أي لان عبد الله بن محبوب تكلم فيه قال البخاري ذاهب الحديث وقال أبو زرعة وإمام الحديث وقال المصنف منكر الحديث وقال أبو حاتم متروك وقال ابن حبان لا يجوز الاحتجاج بما انفرد به قال في جميع الوسائل أقول للحديث شواهد كما يرى فقوي بذلك روايته وخرجت عن حدنكاره \* قال المصنف (حدثنا محمد بن حميد الرازي نا جري عن محمد بن اسحق عن الصلت بن عبد الله) أي ابن نوفل بن حارث بن عبد المطلب أخرج حديثه أبو داود والترمذي (قال كان ابن عباس يتختم في يمينه ولا إخاله) بكسر الهمزة قال في الفاموس والفتح لغية وهو متكلم أي لا أظنه وظاهر السياق ان قائل ذلك هو الصلت ويحمل ان يكون لواحد من قبله (الاقال) أي ابن عباس (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتختم في يمينه) \* قال المصنف (حدثنا ابن أبي عمر) هو محمد بن يحيى بن عمر ينسب الى جده (نا سفيان) هو ابن عيينة (عن أيوب بن موسى) أي ابن عمرو بن سعيد بن العاصي الاموي أخرج حديثه الستة (عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما من فضة وجعل فصوصه مما يلي كفه) أي مما يلي بطن كفه كما في الصحيحين قال العلماء علم بأمر النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك بشيء فيجوز جعل فصوصه في باطن الكف وظاهرها وقد عمل السلف بالوجهين ومن اتخذها في ظاهرها بن عباس قالوا ولكن الافضل في باطنها اقتداء به صلى الله عليه وسلم ولا به أصون لنقش فصوصه وأسلم وأبعد من الزهو والاعجاب كذا ذكره النووي في شرح مسلم وللإعلام بأنه لم يكن يقصد الزينة وإنما اتخذها للختم به (ونقش فيه محمد رسول الله) أي هذه الالفاظ (ونهي) أي النبي صلى الله عليه وسلم (ان ينقش) بضم القاف (أحد عليه) أي مثل نقشه لئلا يلبس أمر الختم ويقع التخليط وقد جاء في بعض الطرق ان معاذ أرضى الله عنه اتخذ خاتما نقش فيه محمد رسول الله فلما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم به قال أمن كل شيء من معاذ حتى خاتمته ثم أخذ ذلك الخاتم من معاذ فكان في يده واه الدمي في شرح المناهج للنووي فاما ان يقال كان هذا قبل النهي أو لم يبلغه النهي أو حمل النهي على التنزيه وأخذ النبي صلى الله

الناس فقال يا أهل مكة انا أكل الطعام وتلبس الثياب وبنو هاشم فيأترون والله لا أقدم حتى تشق هذه الصحيفة الظالم الضالة القاطعة فقال له أبو جهل لعنه الله كذبت والله لا تشق فقال زمعة بن الأسود أنت والله كذبت ما رضينا كتابها حيث كتبت وقال أبو البخري صدق زمعة ما نرضى ما كتب فيها ولا نرضى به وقال المطعم صدقنا وكذب من قال غير ذلك نبرأ الى الله منها وما كتب فيها وقال هشام بن عمرو ونحو من ذلك فقال أبو جهل هذا أمر قضى ليل وتشوور فيه بغير هذا المكان وأبو طالب جالس فقام المطعم الى الصحيفة ليستشها فوجد الارضة قد أكلتها الا باسمك اللهم وهذا لا يتأني في ماسيأتي من أن النبي صلى الله عليه وسلم أخير عنه باكل الارضة لماعدا اسم الجلالة لاحتمال ان أبا

طالبهم أخيراً بذلك وازدادوا كفراً انصرف أولئك الخمسة في قطعها (فيه يقول صلى الله عليه وسلم) \* عند الصبح امرأة والنساء  
 ما هي فيه جمع في ويطلق على السخى الكريم يتوأى دبراً واشتور وأباجون ليلاً وفعل الخير هو تقضها والمخاطرة دونها بالنفوس لشدة  
 قریش في إبقائها مع كثرتهم وعوتهم واستناد الحمد إلى الزمانين مجاز دال على شدة المبالغة في وقوع الحمد وطلبه على فعل ذلك الخیر لانه اذا حمد  
 الزمان على ذلك فالمعلاء أولى (١٣٠) وأحق ولا يخفى ما في كلامه من الطباق (يا لمرأته بعده هشام \* زمعة انه التقى الامة تاء)

عليه وسلم له يدل على ان ذلك لم يكن خصوصية لمعاً دخلاً لمن زعمه انظر جمع الوسائل (وهو الذي سقط من  
 معنيب) بضم الميم وفتح المهملة وسكون التحتين وقاف مكسورة بينهما وموحدة في آخرها وهو ابن أبي  
 فاطمة الدوسي بدرى اجلى بالجذام فعوج منه بأمر عمر بن الخطاب بالحنظل فتوقف أمره وهو مولى سعيد  
 ابن العاصي خلافاً لقول ابن حجر انه غلام عثمان وكان أسلم قديماً وهاجر إلى الحبشة المحجرة الثانية وأقام بها  
 حتى قدم على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وكان على خاتم النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة واستعمله أبو  
 بكر وعمر وعثمان على بيت المال (في ثار ريس) تقدم \* قال المصنف (حدثنا قتيبة بن سعيد نا حاتم بن  
 اسمعيل عن جعفر بن محمد) هو الصادق بن الباقر (عن أبيه قال كان الحسن والحسين رضي الله عنهما يتخفان  
 في يسارهما) أي اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم فانه فعله في آخر أمره ولو لم يريا النبي صلى الله عليه وسلم يتخفم  
 في يساره لما فعلاه وبهذا يظهر وجه مناسبة الحديث لعنوان الباب وقد أخرج أبو الشيخ بن حبان في  
 كتاب أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم من طريق سليمان بن دلال عن جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر ان  
 النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وعثمان وعلياً والحسن والحسين رضي الله عنهم كانوا يتخفون في  
 اليسار وأخرج البيهقي في الادب من طريق جعفر نحوه ولم يذكر عثمان والله أعلم ولا يخفى ان هذا الحديث  
 منقطع لان محمد بن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أحمد بن محمد بن عيسى عن أبيه محمد بن عيسى عن أبيه محمد بن عيسى  
 المصنف (حدثنا محمد بن عبيد الحاربي) نسبة لبني محارب قبيلة من العرب أخرج حديثه أبو داود والترمذي  
 والنسائي (نا عبد العزيز بن أبي حازم) أخرج حديثه الستة (عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر قال  
 اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتماً من ذهب فكان يلبسه في يمينه) أي قبل تحريم الذهب على الرجال  
 في رواية للبخاري عن ابن عمر وجعل فضبه مما يلي كفه ونقش فيه محمد رسول الله (فاتخذ الناس خواتيم  
 من ذهب فطرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي رواية للبخاري من طريق جويرية فرقي المنبر وأثنى  
 عليه فقال اني كنت اصطنعته وقال اني لا ألبسه فنبذته فنبذ الناس قال في جمع الوسائل والظاهر ان القاءه في  
 قوله فطرحه تعقيبه لا نفي بعمه خلافاً للمصنف في قوله ان المنهي عنه الاتخاذ من غير اعتبار اللبس اذ ليس في  
 الحديث ما يدل على ان الطرح قبل لبسهم بل قوله (وقال لا ألبسه أبداً) يدل على ان المكروه لبسه لا مجرد  
 اتخاذه وكذا قوله (فطرح الناس خواتيمهم) يدل على ان المقصود كراهة اللبس وانهم لبسوه قال ابن حجر  
 وهذا هو الناسخ لعله مع قوله صلى الله عليه وسلم في الاحاديث الصحيحة وقد أخذ ذهباً في يدو حرير في يده  
 هذان حرام على ذكرهما حتى حل لانا منهم اه والنهي عن خاتم الذهب يحتمل أن يكون من أجل المشاركة أو  
 من زهوم بلبسه ويحتمل ان يكون لكونه من ذهب وصادف وقت تحريم لبس الذهب على الرجال واعلم ان  
 الجمهور على ان النهي للتحريم وذهب بعض العلماء الى أنه للتنزيه فقول عياض الناس مجمعون على تحريمه اما  
 أن يكون أراد بالناس الجمهور أو يقال انترض قول من قال بكرهاته التنزيه واستقر الاجماع بعد على التحريم  
 والا فقدر وى ابن أبي شبة في مصنفه أن جماعة من الصحابة كسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله

يا لمر هو بفتح اللام  
 والامر هو تقضها وتداؤه  
 على طريق الاستغانة  
 تنز يلا منزلة العاقل مبالغة  
 في تعظيمه ولذا يفيد التعجب  
 من وقوعه وهشام هو أول  
 من سعى في ذلك كما مر  
 والهمزة من انه مكسورة  
 للاستثنا والانه صيغة  
 مبالغة من أي كثير  
 الاتيان لمن استعجده  
 واستنصر به وتقدم ان  
 زمعة هو أول من كذب أبا  
 جهل ورد عن زهير وأبده  
 (وزهير والمطمح بن عدي \*  
 وأبو البخاري من حيث  
 شاقوا)  
 أي أني هؤلاء الخمسة تقض  
 الصحيفة اتيانا كأننا  
 بمواطاة وانهاق من حيث  
 شاء أي من المكان الذي  
 أرادوه وقصدوه لتدبير  
 أمرهم وتشاورهم فيه فلذلك  
 وقع فعلهم الموقع الذي  
 قصدوه وأنشج الاتحاج  
 الذي دبروه  
 (تقضوا مبرم الصحيفة اذ  
 شد  
 ت عليه من العدا لانداء)

تقضوا يدل من فعل خير يقال تقض المهدى أبطله ومبرم بفتح الراء أي محكم واذ بمعنى وقت وشدت أي صحت  
 على ذلك الامر المبرم وهو عدم تقضها الا أن يسلم اليهم والانداء فاعل شدت جمع ناد وهو العشيرة والاحباب ومنه فليدع ناديه وأصله المكان  
 الذي يجلس فيه للتحدث سمى من فيه باسمه ومن العدا بيان للانداء أي تقضوا هذا الامر المبرم الذي قواه عشائرم وصمموا عليه (تنبه \*  
 هؤلاء الخمسة كلهم كانوا كفار حين قصدوا لتقض الصحيفة قال ابن اسحق ولم يسلم منهم غير زهير وهشام أما هشام فاسلم عام الفتح وشهد  
 حنيناً وأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم من غنائمها خمسين بعيراً وأما زهير فيذكر في المؤلفة قلوبهم وهذا من كمال عناية الله تعالى بحبيبه صلى الله



عليه وسلم فسخر عدوه في نصرته واستعمل مبعوضه في خدمته قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي كنت في بعض سياحتي وقد أويت إلى مغارة بالقرب من مدينة المسلمين فكثت ثلاثه أيام لم أذق طعاماً ثم دخل علي ثلاثون من الروم كانت قد أرسلت سفينتهم ههنا لك فلما رأوني قالوا قسيس من المسلمين ووضعو عندى طعاماً وادماً كثيراً فجببت كيف رزقت علي أبدى الكافر بن ومنعت ذلك من المسلمين فإذا النداء علي يقال لي ليس الرجل من ينصر بأحبائه إنما الرجل من ينصر بأعدائه انتهى (١٢١) (أذكرتنا يا كلها أكل منسا \*

ف سليمان الارضة الخرساء)

هذه جملة استثنائية لبيان ان أكل الارضة للصحيحة له نظر وضمير أكلها يعود على الارضة وهي فاعل أذكرتنا ربنا بالصحة وأكل مفعول ثان لا ذكرنا والمساء العصالان ينسأها أي يطردو ويؤخرو الارضة بفتح الراء وسكونها ضرورة وهي دويبة تأكل حتى الخشب أكلا سريعاً والخرساء صفتها أي التي لا تنطق وفيه تمام التعجب من شأنها اذ ليس من شأن الخرساء التذكير ووصفها بالخرساء مجاز اذ هو في النطق عما من شأنه ذلك يروي از داود عليه السلام أسس بناء بيت المقدس في موضع فسطاط موسى عليه السلام فبات قبل أن ينسأه فوصى به إلى سليمان فأمر الشياطين بأعمامه فلما بقي من عمله سنة وقضى الله بموته سأل الله أن يسمى عليهم موته حتى يفرغوا منه ولتبطل دعواهم علم العيب كما أخبر بذلك مولا ناجل

وصهيب وجابر بن سرة وعبد الله بن يزيد الخطمي وحذيفة وأبي أسيد كانوا يجملون خواتم من ذهب وأغرب من هذا ان البراء روى عنه حديث النهي المتفق على صحته وهو حديث أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع ونها عن سبع ودكر الحديث وفيه هنا عن خاتم الذهب وقد ورد ان البراء كان يلبسه روى أحمد عن البراء قال قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسماً بالبسنية فقال البس ما كسالك الله ورسوله قال العسقلاني ثبت عن البراء انه لبسه بعد النبي صلى الله عليه وسلم فالتجع بين روايته وفعله اما بان يكون حمل النهي على التنزيه أو فهم الخصوصية من قوله البس ما كسالك الله ورسوله ثم ذكر ما يؤيد هذا الاحمال الثاني فانظره ﴿تنبيهان﴾ الاول فهم مما تقدم حكم التختيم بالفضة وبالذهب وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى يدرجل خاتماً من ذهب فقال انزع عنك حلية أهل النار ثم جاء وفي يده خاتم من صفر فقال مالي أجد منك ربح الا صنم وطرحة ثم جاء وعليه خاتم من حديد فقال مالي أرى عليك حلية أهل النار قال يا رسول الله ثم أخذته قال اتخذها من فضة ولا تنم مثقالاً كذا ذكره عز الدين ابن جماعة في سيرته وحدث الشيخين اطلب ولو خاتماً من حديد بدل علي ان النهي ليس للتحريم بل للكرهية وهو الذي نقله البرزلي عن ابن رشد وظاهر الرسالة المنع وعليه فتقوله في الحديث ولو خاتماً من حديد المراد منه المبالغة فلا يدل على الجواز وروى أبو داود بسند جيد انه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم حديد ملوى عليه فضة قال بعضهم وامل هذا الخاتم هي حاتم الفضة التي قال الزهري ان النبي صلى الله عليه وسلم طرحها بعد ان لبسها وتقدم في الباب قبل هذا ما قيل في رواية الزهري أو يحمل حديث النهي عن الحديد على ما كان صرفاً (الثاني) في خبر ضعيف كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أراد حاجة أو ثقي في خاتمه خيطاً وروى أبو يعلى كان صلى الله عليه وسلم اذا أشفق من الحاجة ان ينسأها ربط في أصبعه خيطاً لئلا يكرها لكن قيل انه موضوع ذكره ابن حجر والله أعلم ﴿قال المصنف﴾ (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن أنا محمد بن عيسى وهو ابن الطباع) أخرج حديثه البخاري في التعليق والاربعة (حدثنا عباد بن العوام) أخرج حديثه الستة (عن سعيد بن أبي عروبة) أخرج حديثه الستة (عن قتادة عن أنس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم تختم في يمينه) قال المصنف في جامعهم هذا حديث غريب لا يعرفه من حديث سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه هذا الا من هذا الوجه وروى بعض أصحاب قتادة عن قتادة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه تختم في يساره وهو حديث لا يصح أيضاً اه قال في جمع الوسائل وأغرب ابن حجر فعمل هذا الذي في جامعهم من متن الشامل أيضاً اه وقوله لا يصح أيضاً أي من هذا الوجه والا فقد صح من طريق أخرى وقد قدمت رواية مسلم عن أنس وأبي داود عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتختم في يساره وتقدم ان النووي قال كلنا الروايتين صحيحة

﴿باب ما جاء في صفة سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

ذكر تراجم آيات الحرب بعد ترجمة الخاتم التي اتخذها الختم رسائل الملوك اشارة الى أن القتال إنما يكون بعد

(١٦ - جسوس) وعلا في كتابه المزبفك قائماً على عصاه حولاً ميتاً والجن تعمل تلك الاعمال الشاقة على عاداتها لا تشعر بموته وعلم كونه حولاً بحساب ما أكلته الارضة من المصا بعد موته يوماً وليلة مثلاً قاله السيوطي (وبها أخبر النبي وكم أخذ رج خباله الغيوب خباء) أي وبأكل الارضة للصحيحة أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عمه أبا طالب وهو أخو قر يشاؤكم مرات كثيرة أخرج صلى الله عليه وسلم وأظهر خبأ أي شيئاً مخبأ مستورا من لعمته وصفته الغيوب له خباء أي سائرة فكان سبحانه وتعالى يطالع بيه صلى الله عليه وسلم على المغيبات وكفى بالقرآن شاهداً على ذلك وروى الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله قد رفع لي الدنيا فأنظر إليها وإلى

ما هو كائن الى يوم القيامة كما انظر الى كفى هذه وروى أبو داود وقيام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاماً ترك شيئاً الى قيام الساعة الا حدثناه وهذا الباب واسع جداً قد ألم القاضى عياض في الشفاء ببعضه فانظرها والمواهب وأشار الناظم الى ما ذكره ابن سبيد الناس في خير الصحيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعنه أبي طالب ان ربي قد سلط الارض على صحيفة قر يش فلم تدع فيها اسم الله الا أثبتته فيها ونقت القطيعة والظلم والبهتان قال أربك (١٣٢) أخبرك بهذا قال لم فانطلق أبو طالب في عصا به من بني عبد المطلب حتى أتوا المسجد

الدعاء الى الاسلام و بدأ من آلات الحرب بالسيف لانه أقسمها وأسرها وأغلها استعمالاً وأيضاً فان تحلية السيف رخصة للذكور كاتخاذ خاتم الفضة \* قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار نا وهب بن جرير نا أبي عن قتادة عن أنس قال كانت قبيلة سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم من فضة) أخرجه المصنف في جامعه أيضاً وأبو داود والنسائي والدارمي والقيمية بفتح الفاف وكسر الموحدة ما على رأس مقبض السيف من فضة أو حديد أو غيرهما على ما قاله الجوهري ونحوه في النهاية وقيل هي ماتحت شاربي السيف مما يكون فوق الفم فيجى مع قائم السيف وقائم السيف مقبضه قاله الزبيدي ولا خصوصية للقبيلة فقد جزم ابن المقيم بأن قائمته وحلقته وذؤابته وبكارتة ونعله من فضة ويدل له ما رواه ابن سعد عن عامر قال اخرج الينا على ابن الحسين سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قبيلته من فضة وحلقته التي يكون فيها الجمائل من فضة وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال كانت نعل سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلقته وقبيلته من فضة وعن أنس قال كانت نعل سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فضة وقبيلته فضة وما بين ذلك حلقة فضة انظر المناوي وكانت له عليه السلام تسعة أسياف لكل واحد اسم خاص وكانه لم يثبت عند المصنف عددها ولا أسماؤها فلذلك لم يذكرها وقال العراقي رحمه الله

أسيافه الخنف وذوالفقار \* مأثور والعضب مع البتار

كذلك مخذم كذا رسوب \* والقلمى لم يسم والقضب

وكانت القبيلة لسيفه ذى الفقار بكسر الفاء وفتحها وكان لا يكاد يفارقه ودخل به يوم الفتح مكة وهو الذي رأى فيه الرؤيا أى وقعة أحد وسمى ذا الفقار لان في ظهره فقرات كفقرات الظهر غنمه عليه السلام من بدر وقيل صنع من حديد وجدت مدفونة عند الكعبة والله أعلم \* قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار نا معاذ بن هشام حدثني أبي عن قتادة عن سعيد بن أبي الحسن) أخى الحسن البصرى أخرج حديثه الستة وهذا الحديث مرسل لانه من أوساط التابعين لكن يشهد له الحديث المتقدم (قال كانت قبيلة سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم من فضة) \* قال المصنف (حدثنا أبو جعفر محمد بن صدران) بضم مهملة وسكون أخرى (البصرى نا طالب بن حجر) أخرج أيضاً حديثه البخارى في الادب المفرد له (عن هود) بالتونين (وهو ابن عبد الله بن سعيد) أى العبدى قال في جمع الوسائل كذا وقع في بعض نسخ الشامل المقررة وصوابه سعد بن غير ياء أخرج أيضاً حديثه البخارى في الادب (عن جده) أى لاهه كفى نسخة وهو مزودة بفتح الميم واسكان الزاى وفتح الياء كذا ضبطه الاكثر وقال العسقلاني ككيرة ابن مالك المصرى بفتح مهملة بن العبدى بن عبد القيس محابى قال ابن منده وكان من الوفد الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فنزلت فقبلت يده (قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح) كان ذلك في اليوم العاشر من شهر رمضان المعظم سنة ثمان من الهجرة وكان في عشرة آلاف وكان حول الكعبة ثلثمائة وستون صنبا جعل يطعن بها يعود كان يسده ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء

فظننت قر يش انهم خرجوا من شدة البلاء ليسلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتل فقال أبو طالب ياهم قر يش قد جرت أمور بيننا وبينكم فاتوا بالصحيفة التي فيها مواثيقكم فلعل أن يكون بيننا وبينكم صلح فاتوا بها معجبين لا يشكون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدفع اليهم فوضعوها بينهم وقالوا لا بى طالب قد أن لكم ان ترجعوا فقال انما أتيتكم في أمر فهو نصف بيننا وبينكم أخبرني ابن أخى ان هذه الصحيفة بعث الله عليها دابة فلم تترك فيها الا ذكر الله فان كان كما قال فلا والله لا نسلمه حتى نموت من عند آخرنا وان كان باطلا دفنناه اليكم فقتلتم أو استحييتهم فقالوا رضينا ففتحوها فوجدوا الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم أخبر بنجرها قبل فتحها فقالوا هذا سحر ابن أخيك فقال ان الذى اجتمع عليه من قطيمنتنا أقرب الى

الحلث والسحر من أمرنا ولولا انكم اجتمعتم على السحر لم تفسد صحيفتكم وهي بايدكم فتحن أحق أم أتم اه وهذا الحق لا يمرض ما تقدم من أن الخمسة سعوافى نفضها لا حتم ان يكون اتفق انفاقهم على قضاها مع اخبار النبي صلى الله عليه وسلم لعنه أبي طالب وانيانه لا يخارهم بذلك ولما عين الخمسة الخبر موافقا للخبر جدوا في القبض والابطال (تنبيه) كاتب الصحيفة هو هشام بن عمرو ويقال منصور بن عكرمة ويلقب بالغيض قال في الخصائص الكبرى أخرج أبو نعيم عن عثمان بن سليان قال كان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة العبدري فشلت يده حتى بسست فما كان يتنفع بها فكانت قر يش تقول بينها ان الذى صنعنا بيني هاشم لظلم انظر واما أصاب منصور

ابن عكرمة اه ( لا تخل جانب النبي مضاماً \* حين مسته منهم الاسواء كل أمرنا بالنبيين فالشدة فيه محودة والرخاء لو عس النضار هون من التنا \* ولما اختير للنضار الصلاة ) لا تخل بفتح التاء القوية والمعجزة فعل مضارع من خال أى ظن والجانب فى الأصل شق الاسنان وأر يده هنا كله تعبيراً بالمعنى عن الكل وإضافته الى النبي بيانية والمضام المضيع والاسواء الاذايات الكثيرة ومنهم فى موضع نصب على الحال وأشار به الى ما وقع منهم له صلى الله عليه وسلم من ضربه ( ١٢٣ ) وخنقه واغراء سفهائهم به وشج

وجهه وكسر ربايعته وغير ذلك مما لوجهه جبل لم يحمله بل جانبه لم يزل يرتقى مع ذلك فى مراتب النصرة والفتح الى أن بلغ غاية العزة والجلالة وجانبهم لم يزل يتقهقر ويضمحل حتى وصل الى حضيض الذل والهوان على أن ما أصابه صلى الله عليه وسلم من اذائهم له فيه اسوة بالانبياء قبله وكل أمر من الامور العظيمة أصاب النبيين فالشدة فيه التي تحصل لهم منه محودة لانها لرفع درجاتهم العلية والرخاء أى السعة فيه محودة أيضاً لانه يكثر اتباعهم ويفى أعداءهم ومما يوضح ذلك أن من المقرر فى العقول انه لو عس هوان النضار أى الذهب من ادخاله النار لا اختباره من الغش لما اختير للنضار الصلاة أى العرض على النار لعزته على النفوس وشجابه من أدنى نقص بصيبه فالانبياء عليهم الصلاة والسلام كالذهب والشدايد التي تنوبهم كاصابة النار للذهب فكما ان النار

الحق وما يبدى الباطل وما يعيد ثم خرج صلى الله عليه وسلم الى حنين فاستعمل على مكة عتاب بن أسيد يصلى بهم ومعاذ بن جبل يعلمهم السنن والقرائن وفى ذلك دليل على ان الصلاة والعلم أهم أمور الدين وأكد ذلك العلم فانه ملاك الامر ( وعلى سيفه ذهب وفضة قال طالب فسأله عن الفضة ) أى ما حملها من السيف ( فقال كانت قبضة السيف فضة ) فهم من هذا الحديث جواز تحلية السيف بالذهب كما يفهم منه ومن الاحاديث قبله جوازها بالفضة وعلى الجواز فيها اقتصر الشيخ خليل وقيل لا تخوز تحلية السيف بالذهب وأما قوله وعلى سيفه ذهب وفضة فيحتمل أن المراد أن فضته كانت موهبة بالذهب وليس المراد انه كان فيه ذهب خالص ويرشد الى هذا قوله فسأله عن الفضة حيث لم يسأل عن الذهب على ان هذا الحديث ضعيف وقد ذكره صاحب الاستيعاب فى ترجمة من يده العبدى وقال ليس استناده بالقوى وقال ابن القطان هو عندى ضعيف لا حسن وقال أبو حاتم الرازى منكر ولا يصح الجواب بأن هذا قيل ورد النهى عن تمرير الذهب لان تمريره كان قبل الفتح على ما نقل الشيخ زروق والمشهور فى تحلية سائر آلات الحرب المنع وثالثها الجواز بما يطعن به وبضارب دون ما يتق به ويحترز اه فعلى المشهور لا تحمل الحلية فى الحام ولا سرج ولا سكبن ولا فى غير ذلك من آلات الحرب اقتصاراً على ما ورد فى الشرع وهو السيف وقال الخطاب على قول الشيخ خليل وحرم استعماله كرمحى ولو من منطقة وآلة حرب الا المصحف والسيف أشار بلوا الى الاقوال الثلاثة المقابلة للقول المشهور وهى الجواز مطلقاً والجواز الا فى السرج واللعجاء والسكاكين والمهائم والجواز الا فى هذه وفيما يتق به اه \* قال المصنف ( حدثنا محمد بن شعاع ) بضم الشين وقيل انه مثلث ( البغدادي ) أخرجه حديثه النسائي أيضاً ( نا أبو عبيدة الخداد ) أخرجه حديثه أيضاً البخارى وأبو داود والترمذى والنسائي ( عن عثمان بن سعد ) ضعيف أخرجه حديثه أيضاً أبو داود ( عن ابن سيرين ) لقب لمحمد بن سيرين من بين اخوته ( قال صنعت ) وفى نسخة صنعت والمراد انه أمر بذلك ( سيقى على سيف سمرة ) أى ابن جندب أى على شكله وصفته ( وزعم سمرة ) أى قال أو ظن ( انه صنع ) بصيغة المعلوم أو المجهول من الصنع ( سيفه ) وفى نسخة صيغ بصيغة المجهول من الصوغ وسيفه نائب الفاعل ( على سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ) أى السيف ( حنفياً ) أى على هيئة سيوف بنى حنيفة قبيلة مسيما بمعنى انه كان من عملهم وهم معروفون بحسن صنعة السيوف ويحتمل انه أى به من بنى حنيفة وان لم يكونوا صنعوه ثم يحتمل ان يكون هذا من كلام ابن سيرين أى قال ابن سيرين وكان سيف سمرة حنفياً أو من كلام سمرة أى وقال سمرة وكان سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم حنفياً ويمكن ان يكون على هذا التقدير أيضاً من كلام ابن سيرين على سبيل الارسل انظر جميع الوسائل قال المصنف فى جامعه هذا حديث غريب لا يعرف الا من هذا الوجه وقد تكلم يحيى بن سعيد القطان فى عثمان بن سعد الكاتب وضعفه من قبل حفظه \* قال المصنف ( حدثنا عتبة ) بضم فسكون ( ابن مكرم ) بصيغة المجهول من الاكرام ( البصرى ) أخرجه حديثه مسلم وغيره ( حدثنا محمد بن بكر ) أخرجه حديثه الستة ( عن عثمان بن

لا تزد الذهب الاحسان فكذلك الشدايد لا تزد الانبياء الارتفاع ولا يخفى ما اشتمل عليه كلام الناظم من الكلام الجامع البليغ والحكم وهو مأخوذ من خبر ورد ان الله تعالى يجرب عبده بالبلاء كما يجرب أحدكم ذهبه بالنار فمنهم من يخرج كالذهب الابرى ومنهم دون ذلك ( تنبيهان ) الاول كل ما أصاب النبي صلى الله عليه وسلم مما تقدم ذكره بعضه لم يصده عن الدعاء الى الله تعالى ولم يرد عنه التعريف به والدلالة عليه فان الصادق فى المحبة لا يرد عنه ما يصيبه من الاجلاء فى جانب المحبوب بل اذا استحضر رضا محبوبه عنه اضمحل ذلك كله فى نظره ولم يؤثر فيه شيئاً بل قد يستحليه ويتلذذه من حيث انه تصرف المحبوب وفعله به ولا غرض للمحب الا فى الوصلة من المحبوب وعند هذا تحصل النية عن

مقتضى الطبع لتوجه وجهته السكية لمطلوبه واستغراقها في محبة محبوبه ولذا قال الجنيد سألني سر يا السقطي هل يجد الحب أم البلاء قال لا قلت وان ضرب بالسيف قال نعم وان ضرب بالسيف سبعين ضربة ويحكى انه لما قدم الحلاج لقطع يده قطعت اليد اليمنى أولا فضحك ثم قطعت الاخرى فضحك فحكى بكاء يخاف أن يصفر وجهه من خروج الدم فكب بوجهه على الدم المسائل ولطخ وجهه بدمه وأنشأ يقول  
 الله يعلم ان الروح قد تلقت \* (١٢٤) شوقا اليك ولكني أمنيها ونظرة منك يا سؤلى وبأهلى \* أشهى الى من الدنيا وما فيها

سعد بهذا الاستناد) أى المذكور قبل (نحوه) كانه يريد الى آخر الاستناد والحديث المتقدم والله أعلم

### باب ما جاء في صفة درع رسول الله صلى الله عليه وسلم

الدروع بكسر الدال المهملة يذكرونها ثوب وهو هنا جبة من حديد ويسمى الزرد بصنع حلقا حلقا وهو من ملابس الحرب فلذلك ذكره المصنف عقب باب السيف وفي هذا الكلام مضاف مقدار رأى صفة لبس درعه ليوافق حديثي الباب كذا ذكره بعضهم قال في جمع الوسائل وهو حسن وقول ان حجر وهو غفلة عما يأتي فيها على انه ليس في أولها مضافة اللبس اه خطأ لأن في قوله كان عليه درعان صفة لبسه وهو لبس الاثنين منه اه وكان له صلى الله عليه وسلم سبعة أدرع قال العراقي نفعنا الله به

أدرعه سبعة السعدية \* ذات الفضول وكذلك فضة

ذات الحواشي ماله كفاء \* ذات الوشاح الخرق البتراء

وقال بعضهم

سبع من الأدرع كانت للرسول \* ذات الوشاح والحواشي والفضول

سعدية بتراء ثم خسرقت \* وفضة فعدها محقق

ويقال السعدية كانت درع داود التي لبسها لقتال جالوت وهي ومضة أصابها من بني قينقاع وذات الفضول سميت بهذا الاسم لطولها أرسلها اليه سعد بن عباد حين سار الى بدر قال بعضهم وهي التي رهنها صلى الله عليه وسلم (١) وأخرج ابن سعد من طريق حاتم بن اسمعيل وسليمان بن بلال

كلاهما عن جعفر بن محمد عن أبيه قال كان درع النبي صلى الله عليه وسلم لها حلقتان من فضة عند موضع الثدي أو قال عند موضع الصدر وحلقتان خلف ظهره قال فلبستها فخطت الارض (حدثنا أبو سعيد عبد الله بن سعيد الاشج) أخرج حديثه الستة (بايونس بن بكير) أخرج حديثه الجماعة الا النسائي (عن محمد بن اسحق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير) أخرج حديثه الاربعة (عن أبيه) أي عباد أخرج حديثه الاربعة (عن جده عبد الله بن الزبير) أحد العبادلة الاربعة وهو من كبار متأخري الصحابة عالم زاهد استخلف بعد معاوية وتملك بلاد الاسلام سوى الشام صلبه الحجاج (عن الزبير بن العوام) كذا في بعض النسخ وهكذا أخرجه المؤلف في جامعته وذكروا يكون الحديث مستندا متصلا وبخذف الزبير كافي بعض النسخ يحتمل ان يكون الحديث من مراسيل الصحابة بأن يكون سمعه من أبيه الزبير وحذفه في الاستناد وبهذا يكون قوله بعد فسمعت النبي يقول اوجب طلحة غير كذب والاقان عبد الله بن الزبير لم يحضر وقعة أحد فان مولده في السنة الاولى من الهجرة ويقال في السنة الثانية وهو الأرجح وقعة أحد كانت في السنة الثالثة من الهجرة ويؤيد كونه مراسلا الحديث بعد ومعلوم

(١) يابض بالنسخ بايدنا ولعل الشارح أراد ان يكتب عند أبي الشحم اليهودي اه

يا قوم اى غريب في دياركم سلمت روحي اليكم فاحكموا فيها

لم أسلم النفس للاسفام تلتها الا أعلمى بأن الوصل بحبيها نفس المحب على الا لأم صابرة

لعل مسقمها يوم ايد اوياها ثم رفع رأسه الى السماء وقال يمولاي اى غريب في عبادك وذكرك أعرب

منى والغريب يالف للغريب ودخل جماعة من الناس على الشيلي في مارستان

وقد حبس فيه وجمع بين يديه حجارة فقال من أنتم فقالوا محبوك فاقبل عليهم

يرميهم بالحجارة فتهاربوا فقال ما بالكم ادعيتهم محبى ان صدقم فيها فاصبروا على بلائى الى غير ذلك من الحكايات المذكورة عند

الفوم وقد جلب من ذلك الامام سيدى أبو عبد الله ابن عباد في شرح الحكم

جملة وافرة فانظره وروى ان أهل مصر مكثوا أربعة اشهر لم يكن لهم غذا ولا

النظر الى وجه سيدنا يوسف على نبينا وعليه الصلاة

والسلام كانوا اذا جاعوا نظروا الى وجهه فشغلهم جماله عن الاحساس بألم الجوع بل في القرآن الكريم قطع النسوة ايديهن للملاحظة جماله حتى ما أحسن بذلك ورحم الله القائل (١) سقمى في الحب ما فنى \* ووجودى في الهوى عدى وعذاب ترغصون به \* فى فى أحلى من النعم ما لضر فى محبتكم \* عندنا والله من ألم (الثانى) هذه الامتحانات التي تقع للانبياء

(١) هو الامام أبو حامد الغزالي رواها عنه ونسبها له تلميذه أبو بكر بن العربي كافي الطبقات لابن السبكي اه من خط المؤلف

عليهم الصلاة والسلام اشتعلت على حكم وفوائدها علم كثير من الاحكام الشرعية كصلاة الخوف واتخاذ الحراس عند الخوف من العدو فقد كان له صلى الله عليه وسلم حراس يحرسون حتى نزل قوله تعالى والله يصمكم من الناس فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من القبة وقال يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمتي الله عز وجل وكالتدوى عند المرض وان ذلك لا ينافي التوكل فقد كان صلى الله عليه وسلم يحتجهم ويشرب الدواء وكاستعمال الصبر والرضا والاستسلام والتفويض عند نزول (١٢٥) المكروه والدعاء على المختردين كما تقدم

في دعائه صلى الله عليه وسلم على أبي جهل وأصحابه لانه لحق الله لالحق نفسه ووهنا تكثير الاجر واعظام الثواب ومضاعفة العطاء قال صلى الله عليه وسلم من ير الله به خيرا يصيب منه وقال قال الله سبحانه اذا وجهت الى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه أو ماله أو ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيامة أن انصب له ميزانا أو انشر له ديوانا وسأل صلى الله عليه وسلم طائفة من الصحابة فقال ما أنتم قالوا مؤمنون قال ما علامة إيمانكم قالوا نصر عند البلاء ونشكر عند الرخاء ورضى بمواقع القضاء فقال مؤمنون ورب الكعبة وظهور أن الرضا فإيا يخالف هوى النفس أن يذوأ كثر ومن هنا تظهر لك حكمة كون الانبياء عليهم الصلاة والسلام أشد الناس بلاء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل ومنها الاقتداء بهم عليهم الصلاة والسلام أي التخلق

ان مرسل الصحابة حجة عند الكل (قال) أي الزبير وأبناؤه قلا عنه (كان على النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد درعان) هما ذات الفضول وفضة كمارواه بعض أهل السير (فهض الى الصخرة) أي أراد ان يستعمل عليها (فلم يستطع) لثقل درعيه ولان النبي صلى الله عليه وسلم جرح جراحات وسال الدم من رأسه وجبهته لما أصابه من حجر رمى به روى انه صلى الله عليه وسلم كسرت ربا عيته اليمنى وجرحت شفته السفلى وشج وجهه ودخلت حلقة المغفر في وجهه ووقع في حفرة من الحفر التي عملها أبو عامر ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون فسقط بين القتلى حتى قال ان قلة أقامه الله قتلنا محمد افاراد صلى الله عليه وسلم ان يستعمل على الصخرة ليراه الناس وتعلم حياته فلم يستطع (فاقدم طلحة نخنه) هو طلحة بن عبيد الله الفرشي التميمي أحد المبشرين بالجنة والثمانية الذين سبوا بالسلام والستة أصحاب الشورى شهدوا المشاهد الا بدرا فكان فيها غائب بالشام في مصلحة للمسلمين فضرب له النبي صلى الله عليه وسلم بسهمه وسماه طلحة الخبير وطلحة الجود وطلحة الياض باع أرضا بسبعة مائة ألف فقرقها على فقراء المدينة في ليلة فاصبح وعنده منها درهم (فصعد النبي صلى الله عليه وسلم حتى استوى على الصخرة) حجر عظيم يكون غالبا في سفح الجبل (قال) أي الزبير (فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول أوجب طلحة) أي فعل فعلا بوجب له الجنة وهو قعوده للنبي صلى الله عليه وسلم حتى استعمل على الصخرة أو حيث جعل نفسه فداء ووقاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جرح بضعا ونماتين جرحا وشلت يده في دفع الاعداء عنه صلى الله عليه وسلم وكان راميا شديدا نزع كسر يومئذ قوسين أو ثلاثة وكان النبي صلى الله عليه وسلم ينظر الى القوم فيقول طلحة يا بني الله بأبي أنت وأمي لا تشرف بصيبك سهم من سهام القوم محرمى دون نحرى وقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنت ممن قضى نجبه أى بذره كأنه أزم نفسه ان يموت على وصف فوق به وقال صلى الله عليه وسلم فيه خير شهيد يمضى على وجه الارض وكان أبو بكر اذا ذكر يوم أحد قال ذلك يوم كلة لطلحة قال أبو بكر كنت أول من فاء فرأيت رجلا يقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ودونه فقلت كى طلحة حيث فاني ثم نظرت الى رجل خلقى كانه طائر فلم أشب أن ادركنى فاذا أبو عبيدة بن الجراح قد دفعا الى النبي صلى الله عليه وسلم واذا طلحة بين يديه صريع فقال النبي صلى الله عليه وسلم دونكم أخاكم قد أوجب قال وقدرى صلى الله عليه وسلم في جبهته ووجته فأهويت الى السهم في جبهته لا نزع فقال لى أبو عبيدة نشدك الله يا بكر الا تركتني قال فتركته فأخذ أبو عبيدة السهم فيه فجعل ينضضه أى يحركه ويكره أن يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استله فيه ثم أهويت الى السهم الذى في وجته لا نزع قال أبو عبيدة نشدك الله يا بكر الا تركتني فأخذ السهم فيه فجعل ينضضه ويكره أن يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استله قتل طلحة رضى الله عنه يوم الجمل سنة ست وثلاثين وهو ابن أربع وستين وقبره بالبصرة مشهور وقضيت هذه من أمثلة الغيبة في محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلولا ما كان في قلبه من عظمة محبوه وعزته وحلاوة وصله والقرب منه ولذة رضاه ومشاهدته وخدمته لما اطاق

بإخلاقهم عند نزول البلاء وهذا غير علم الاحكام اذ لا يلزم من العلم بالعمل ومن أخلاقهم عند تكذيب الخلق لهم وتسليطهم عليهم الصبر الجميل والرحمة لهم والمفوع عنهم ورؤية القمل من الله دونهم والاعراض عنهم والتعلق بالله والاكتفاء به وسلط الله عليهم أذية الخلق أولا ليعلم بعد نصرهم انهم رسل الله وان نصرهم ليس الا من الله وبالله لان الخلق كانوا لهم أولا أعداء ثم ظفروا الله بهم ونصرهم عليهم ولذلك لم يكونوا من أناء الملوكة والرؤساء وانظر قول هرقل هل كان من آباءه من ملك ثم قال قد كرتهم ان لا فلو كان في آباءه ملك اقلت رجل يطلب ملك أبيه اه (كم يدعن نبيه كفها الله وفي الخلق ذرة واجترأ اذ ما وحده العباد وأمسست \* منه في كل مقلة أقداء)

الكف المنع والخلق أى المخلوقون الذين هم أعداؤه والاجزاء الجردة والشجاعة والاقدام على فعل ما خطر في النفس من غير نظر في عاقبته  
واذ ظرف لكف أى وقت دعاى طلب حال كونه وحده أى مفردا والعباد جمع عبد أى دعاهم الى توحيد الله تعالى وعبادته وأمست أى  
حصلت في المساء والمراد مجرد الحصول في كل الأزمنة منه صلى الله عليه وسلم في كل مقلة منهم وهي شحمة العين التي تجمع السواد والبياض  
أقذا جمع قذى وهو ما يسقط في العين (١٢٦) مما يؤلمها ويكدرها حتى يصير صاحبها غير قادر على أن يرفع رأسه فاستعير لها أصابعهم

ذلك فان الطاقة البشرية لا تقوى على ذلك والشجاعة وان كانت غيرة لكن بلوغ هذا المبلغ العظيم من بذل  
الروح والقداء بالمهجة لا يكون لجرد ما قال المصنف (حدثنا ابن أبي عمير نا سفيان بن عيينة عن يزيد بن  
خصيفة) بضم معجمة فتفتح مهملة اخرج حديثه الستة (عن السائب بن يزيد) حضر حجة الوداع مع  
أبيه وهو ابن سبع سنين (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عليه يوم احد) أى في السنة الثالثة من  
الهجرة (درعان قد ظاهر بينهما) أى لبس احدهما فوق الاخرى حتى صارت كالظاهرة لها والظاهرة  
خلاف البطانة وقيل معناه وقع الظاهرة بينهما بان لبس درعا ولبس فوقها ظاهرة ثم لبس الدرع الاخرى فوق  
ذلك لان لبس درع فوق اخرى بدون حائل بينهما كالتعذر وهذا الحديث من مراسيل الصحابة لان  
السائب هذا لم يشهد وقعة أحدنا تقدم وعند أبي داود عن السائب عن رجل قد ساء ان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ظاهر يوم أحد من درعين وهذا الرجل المبهم يخفى أن يكون الزبير فانه روى معنى هذا الحديث  
كما تقدم وقد ذكره صاحب الاستيعاب في ترجمة معاذ التميمي فقال عن السائب عن رجل من بني تميم قال له  
معاذ ان رسول الله اطلع ويحتمل أن يكون طلحة ويؤيده ما وقع في البخاري عن السائب قال صحبت ابن عوف  
وطلحة بن عبيد الله والمقداد وسعدا فسمعت أحدا منهم يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اني  
سمعت طلحة يحدث عن يوم أحد وقد اخرج أبو يعلى من طريق يزيد بن خصيفة عن السائب بن يزيد عن  
طلحة أنه صلى الله عليه وسلم ظاهر بين درعين يوم أحد انظر العسقلاني واما ظاهر صلى الله عليه وسلم بين  
درعين مع أنه سيد المتوكلين والعارفين رب العالمين اهتما ما بشأن الحرب وتعليل الامة الاخذ بالخذ من العدو  
واشارة الى أن الحزم والتوقي من الأعداء لا ينافي التوكل والتسليم والرضا اذ ليس من شرط التوكل ترك كل  
تدبير وعمل بل ينبغي ان يكون مقرونا بالسبب ولهذا لم ير زلف القتال منكشفا وقد قال صلى الله عليه وسلم  
للاعرابي الذي أهمل ناقته وقال توكلت على الله اعقلها وتوكل وقال تعالى خذوا حذركم وقال في كيفية صلاة  
الخوف وليأخذوا حذرهم واسلحتهم وقال وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وقال لموسى  
عليه الصلاة والسلام فأسر بعبادي ليلا وقد اخفى صلى الله عليه وسلم في الغار واستأجر الخبير واتخذ  
خندقا حول المدينة يحترس به من العدو وأقام الرماة يوم أحد ليحفظوه من خالد بن الوليد وكان اذا أراد غزوة  
ورى يغيرها تسمية واخفاها وقال الحرب خدعة وقال التمدير نصف العيش مدحاه هذا التمدير هزيمة قوله  
بعده والتودد نصف العقل قال العلماء أى النظر في أدبار الامور وعواقب الاتفاق الذي يحترس به عن  
الاسراف والتفكير فان كمال العيش شيان مدة الاجل وحسن العيش فيه قال شيخنا الحق في شرحه على  
الحكم وأما حمله على الدم أى نصف عيش لا عيش كامل فبعيد من السياق اه ثم ان كانت غزوة أحد قبل  
نزول قوله تعالى والله يصمكم من الناس فالظاهر وان كانت بعد نزولها فيكون تحصنه صلى الله عليه  
وسلم بمساعدة القتل كالحرح والكسر وقد كان يحرس حتى نزلت الآية فقال انصرفوا فقد عصمت الله  
رواه الحاكم

من الذل والهوان بسبب  
الكفر والطغيان يشير  
الى أنه صلى الله عليه وسلم  
في ابتداء أمره مع وحدته  
وقلة عضده وناصره كان  
يدعوهم الى الايمان بالله  
وحده وينادى عليهم في  
أنديتهم بتسفيه أحلامهم  
وسب آلهتهم ورميها بكل  
عييب وسوء فيبالعون حتى  
أقرب أقاربهم كسمه أى  
لهب في اذائته والتجري  
عليه لكثرتهم ووحدته  
وهو مع ذلك محروس  
بجراحة الله تعالى مكروه  
بكلامه محفوظ بحفظه  
ورعايته متاد على ما هو فيه  
غير ملتفت لاداهم بل  
صبر عليه الصبر الجميل  
وأمره لا يزاد الا ظهورا  
وعلاوا وأصحابه وأعوانه  
يكثرون ويتقوون على  
أعدائهم شيئا فشيئا الى أن  
مكنه الله من نواصي أعدائه  
فأذاق من نقي منهم على  
كفره الهوان وأحس من  
خضع منهم لمزته ما من  
البقاء والامان وقد ذكر  
القاضي عياض في الشفاء

كثرة من أراد اذابه النبي صلى الله عليه وسلم فعصمه الله تعالى منهم فانظروهم ومن جملة ذلك ما أشار اليه الناظم  
رحمه الله بقوله (هم قوم يقتله فاني السيف) ف وقاه وفاء الصفاء وأبوجهل اذ رأى عتق الله عتقه الى كانه العتقاء  
ابن السيف أى امتنع من الوصول اليه لاجل الوقاء بما أخذ عليه كبقية الخلق من الايمان بحمد عليه الصلاة والسلام واجلاله وتوقيره  
ونمطجه وذلك الامتناع وقع غير مامرة فقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل منزلا اختار له أصحابه شجرة تظله فيبناها وتحتها اذا جاءه  
اعرابي فاختر سيفه ثم قال من يمنك منى قال الله عز وجل فارتعدت يداه وسقط سيفه وضرب برأسه الشجرة حتى سال دماغه وصبح عن

آخر انه اختطف سيفه صلى الله عليه وسلم وهوناهم فاستيقظ فوجده في يده مصلاً فقال من يملك مني قال الله فسقط من يده فاخذه صلى الله عليه وسلم وقال من يملك مني فقال كن خيراً خذ فمعا عنه فرجع الى قومه وقال جئكم من عند خير الناس وروى أن قر يشا ضربوه في يوم أحد بنحو سبعين ضربة بالسيف ولم تعمل فيه شيئاً وقوله وفاء الصفاة أى رجعت الحجارة على من أراد الرمي بها وهو أبو جهل وقت ان رأى عتق الفحل وقد برز اليه كأنه العنقاء أى الداهية العظيمة أو الطائر العظيم وكان أبو جهل من (١٢٧) أشد الأعداء على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمع هو

### باب ما جاء في صفة مغفر رسول الله صلى الله عليه وسلم

في نسخة ابن حجر ما جاء في مغفر الخ باسمقاط لفظ صفة ولعله هو الصواب لانه ليس في حديث من أحادث الباب تعرض لصفته والمغفر بكسر الميم وفتح الفاء ما ليس تحت البيضة و يطلق على البيضة أيضاً وأصل المغفر الستركذا في المقرب وقيل هو ما يكون منسوجاً من جملة الدرع خارجاً من الدرع على الرأس كهيئة قب البرنوس (حدثنا قتيبة بن سعيد نا مالك بن أنس عن ابن شهاب عن أس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة وعليه مغفر) وفي رواية من حديث ولا يعارض هذا الحديث ما في مسلم عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحمل أحدكم أن يحمل بمكة السلاح لان مكة أيتها صلى الله عليه وسلم ساعة من نهار ولم تحمل أحد بعدة كما صرح عنه صلى الله عليه وسلم فلذا دخلها متبهاً للقتال أولان النبي اذا لم تدع ضرورة الحمله ولذا دخل عام عمرة القضاء والسلاح في القرباب أولان المراد النهي عن حمل السلاح للمحاربة مع المسلمين أولان النهي انما كان بعد هذا على أنه يجوز له صلى الله عليه وسلم ما لا يجوز لغيره قاله في جمع الوسائل (ف قيل له) أى بعد ان نزع المغفر كما يأتي في الحديث بعد (هذا ابن خطل) بمعجمة ومهملة مفتوحتين اسمه عبد العزى فلما أسلم سمي عبد الله (متعلق باستار الكعبة) خبر بعد خبر أى خوف أن يقتل لانه كان ارتد عن الاسلام بعد أن كتب الوحي وقتل مسلماً كان يتخذه لما ارسله النبي صلى الله عليه وسلم على الصدقة ونزل منزلاً و امره ان يذبح له تيساً ويصنع له طعاماً ثم نام فاستيقظ ولم يصنع له شيئاً فعدا عليه فقتله واتخذ قنيتين تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين احداهما فرقتى اسلمت والاخرى قريية قتلت كافرة (فقال قائلوه) الخطاب بهذا على سبيل فرض الكفاية فسقط بقتل واحد واختلف في قاتله فقيل سعيد بن زيد ورواه الحاكم وقيل سعد بن ابي وقاص ورواه البزار وقيل الزبير بن السوام ورواه الدارقطني والحاكم والبزار والبيهقي في الدلائل وقيل عمار بن ياسر ورواه الحاكم وقيل سعد بن حريث ذكره أهل السير وقيل أبو برزة الاسلمي قال القسطلاني في المواهب وهو أصبح ما ورد في تعيين قاتله وتحمل بقية الروايات على انهم ابتدروا وقتله فكان المباشرة منهم أبو برزة ضرب عنقه بين الركن والمقام ثم لا دليل في هذا المن قال بحتم قتل الساب وهو مذهب مالك رحمه الله وجماعة لان هذا كان كافراً وعلى تقدير انه أسلم فيحتمل انه قتل قصاصاً بالمسلم الذي قتله ولا حجة فيه أيضاً على اقامة الحدود والنصاص في المسجد لانه لم يكن اذ ذلك مسجد انما كانت الكعبة فقط ثم بعد ذلك أدار به عمر رضى الله عنه سوراً كذا قيل وفيه نظر وقد سماه الله تعالى مسجداً قبل ذلك ولا على ان الحرم لا يمنع من اقامة الحدود كما هو مذهب المالكية لان مكة اذ ذلك كانت دار حرب وابن خطل مرتد التحق بالمشركين فوقع المصالحه بقتل أربعة منهم على القول بان مكة لم تفتح عنوة وأما على الصحيح ان فتحها كان عنوة فلا اشكال فيه قاله في جمع الوسائل وفي الاكمال فيه حجة لمن قال باقامة الحدود بها لان الذى أحل له منها قتالها حتى استولى عليها وقتله لابن خطل انما كان

عليه وسلم فاجتمع هو وقر يش يوماً فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالغ في انذارهم وتسفيه أحلامهم وسب آلهتهم فظاهره له شدة الامتناع والتعنت فانصرف عنهم حزينا عليهم فقال لهم أبو جهل يا معشر قر يش ان محمداً قد أبى الا ما ترون واني أعاهد الله لا جلسن له غداً بحجر ما يطيق حملة فاذا سجد في صلاته رضخت به رأسه فاسلموني عند ذلك أو امنعوني فليصنع بنو عبد مناف ما بدا لهم فقالوا والله ما نسلمك لشيء أبداً فلما أصبح أخذ حجراً كما وصف فلما سجد صلى الله عليه وسلم كعادته وقر يش ينظرون احقن الحجر ثم أقبل نحوه حتى اذا دان منه رجع منهزماً منتقمالونه مرعوباً قد يبست يده على حجره حتى قذفه فقاموا اليه وقالوا مالك يا أبا الحكم قال قت اليه لا فعل به ما قلت لكم البارحة فلما دنوت

منه عرض لي دونه خيل من الابل لا والله ما رأيت مثل هامته ولا مثل صورته وأنيابه لهجل قط ففهم بي أن يأكلني ويذكرانه صلى الله عليه وسلم قال ذلك جبريل لودنا منه لاخذه اه (واقضاه النبي دون الاراء) شئ وقد ساء بيعه والشراء ورأى المصطفى أناه بما لم ينج منه دون الوفا للنجاء هو ما قدر آه من قبل لكن \* ما على مثله بعد الخطاء) أشار بهذه الايات الى ما وقع لكملة بن عصام بن أراش وذلك انه لما قدم مكة بابل له ليبيعها اشتراها منه أبو جهل ثم مطله بأنماها فوقف الاراشى على ناد من قر يش ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في ناحية المسجد فقال يا معشر قر يش هل من رجل يخلصني من أبي الحكم بن هشام فاني غريب ابن سبييل وقد غلبني على حتى



فقالوا لا يخلصك الا ذلك الرجل يهزؤون به لما يعلمون بينه وبين أبي جهل من العداوة اذهب اليه فهو يخلصك منه فاقبل الاراشي حتى وقف على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا عبد الله ان ابا الحكم قد غلبني على حتى وقد سألت أولئك القوم فاشاروا اليك فخلصني منه برحمة الله قال انطلق اليه وقام معه فلما رآوه قام معه قالوا لرجل اتبعه فانظر ماذا يصنع فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بابه ففرض به عليه فقال من هذا فقال محمد فاخرج الى الخرج اليه وقد انتفع (١٢٨) لونه فقال اعطه هذا حتى قال نعم لا يبرح حتى يأخذه فدخل فخرج اليه بحقه فدفعه اليه

بعد استيلائه وغلبته واذا ما أهلها اه قال ابن حجر وهو ظاهر ان ثبت تأخر قتل ابن خطل عن الساعة التي أحلت له ثم الحديث لا ينافي قوله صلى الله عليه وسلم من دخل المسجد فهو آمن ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن لان ابن خطل ممن استثناه النبي صلى الله عليه وسلم روى الدارقطني والخالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أربعة لا أمنهم لا في حل ولا في حرم الحويرث بن نقيس وهلال بن خطل ومقيس بن صبابه وعبد الله بن أبي سرح وفي حديث سمع بن أبي وقاص عند الزار والخالك والبيهقي في الدلائل نحوه لكن قال أربعة نفر وأمر أن وقالوا قتلوه وان وجدتموهم متعلقين باستار الكعبة اه وقد أسلم ابن أبي سرح فلم يقتل وقد حكى ابن عطية في معنى قوله تعالى ومن دخله كان آمنا ثلاثة أقوال أحدها ان هذا كان في الجاهلية أما في الاسلام فن ارتكب موجب حدا قيم عليه ولا يحجره الحرم الثاني ان هذا في الجاهلية والاسلام لان الاسلام زاد البيت شرفا وتوقيرا فلا يتعرض لمن جنى والتجأ اليه ولكن لا يكلم ولا يعامل حتى يضطر الى الخروج فاذا خرج أقيم عليه الثالث كان آمنا من النار وضمير دخله للبيت أو الحرم لانه بسبب البيت وحرمة \* قال المصنف (حدثنا عيسى بن أحمد) ثقة أخرج حديثه الستة (نا عبد الله بن وهب بن مالك بن أنس عن ابن شهاب عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة عام الفتح) أي سنة ثمان من الهجرة (وعلى رأسه المغفر) جمع القاضى عياض بين هذا الحديث وحديث أنه صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء الا في الباب بعد بأنه صلى الله عليه وسلم نزع المغفر عقب دخوله ثم لبس العمامة السوداء فخطب بها واختار العراقي هذا الجمع قال في جمع الوسائل وفيه ان ظاهر الحديث يدل على أن العمامة كانت على رأسه حين دخوله مكة لان زمان الحال يجب أن يكون متحدا مع زمان ماله اللهم الا أن يقصد الاتساع في زمان دخوله مكة والله أعلم اه قلت لما يقال انه صلى الله عليه وسلم جمع بين المغفر والعمامة وأخبر كل من الراويين عن شيء وقد جزم القسطلاني بأن العمامة كانت فوق المغفر فلا يتعارض الحديثان نعم قول ابن حجر من اقتصر على المغفر بين ادخل متعيا للقتال ومن اقتصر على العمامة بين أنه دخل غير محرم اه يشير بهذا الجمع لكن فيه ان لبس المغفر يكفي للدلالة على وأما ما حكاه ابن بطلان عن بعضهم من انكار قول مالك وعليه المغفر وانه تهرده والمحفوظ في سائر الطرق انه دخل مكة وعليه عمامة سوداء اه فهو متعقب بان العلماء وجدوا بضمة عشر نفر اغير مالك تابعوه في ذكر المغفر (قال) أي أنس هذا هو المطابق للسياق خلافا لقول ابن حجر ان فاعل قال هو ابن شهاب وان الحديث معلق فانه على تسليحه مرسل (فلما نزع جاءه رجل) قيل هو أبو رزة الاسلمي (فقال ابن خطل) مبتدأ (متعلق باستار الكعبة) خبر (فقال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (اقتلوه) الخطاب للرجل ولن كان معه (قال ابن شهاب) هذا موصول بالسناد المتقدم لما وقع في رواية الموطأ من رواية أبي مصعب وغيره قال مالك قال ابن شهاب ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ محرما (و بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن) حينئذ (محرما) أي على صورة الحرم لانه كان لا لباسا بالحلال والله أعلم بالحال وقد أخرجه

فاقبل الاراشي حتى وقف على ذلك المجلس فقال جزاه الله تعالى خيرا فقد والله أخذني حتى وجاء الرجل الذي بمنوا معه فقالوا ويحك ما ذاربت قال رايت عجا من العجب والله ما هو الا ان ضرب عليه بابه فخرج اليه ومعه روحه فقال اعطه هذا الرجل حقه قال نعم لا يبرح حتى يخرج اليه حقه فدخل فخرج اليه بحقه فاعطاه اياه ثم لم يلبث ابوجهل ان جاء فقالوا له ويلك مالك والله ما رأينا مثل ما صنعت قط قال ويحكم والله ما هو الا ان ضرب على بابي وسمعت صوته فلبثت رعبا ثم خرجت اليه وان فوق رأسه لفحلا من الابل ما رأيت مثل هامته ولا صورته ولا اناياه لفحل قط والله لو ايت لا كلني اه قوله وقد ساء بيعه والشراء اي شس وقبح أي ما سوا بيعه وشراءه مع هذا الرجل وغيره قوله ورأي المصطفى اي ومن ثم رأى ابوجهل

اللعين المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم وقد اتاه بما أي فحل من الابل اي ملك في تلك الصورة وينسج ينسج ثم ضم او بضم ثم كسر من نجابنجو وانجى ينجى فعلى الاول يكون التجاء على وزن ضراب مبالغة في الناجى اي رأى المصطفى اتاه بما ينسج منه دون الاداء للاراشي الناجي وعلى الثاني يكون التجاء بفتح النون وتخفيف الجيم اي التجاء اي لا تنجيه نجاة من هروب ونحوه دون وفاة الدين الذي عليه ثم اخبر الناظم ان هذا الفحل الذي رآه في هذه الواقعة هو الفحل الذي رآه في الواقعة قبلها لكن لا استغراب في ذلك لان هذا اللعين ما على مثله في العتو والتهور السالين لا درا كه والموجبين لهلا كه وهو بلغ من عليه على حدم تلك لا ييخل والخطا بالمدة في المقصور البخارى

أى لا يستعرب في حقه تكرار الافعال المنكورة والامور المستحبة لمتوه وسفاهته وفاقته فخطؤه لا يتحصر ومما يبه لا تعدلما طبع الله على قلبه من الكفر وسبق له في سابق الازل من سوء الخائفة والعياذ بالله ولذا تصدى لاذية النبي صلى الله عليه وسلم وتمكن منها ظاهرا في بعض الاحيان كغيره ممن سبقت له الشقاوة فيكون ذلك سببلا هلا بهم وظهور عزة النبي صلى الله عليه وسلم ونصرته انظر ابن حجر (وأعدت حمالة الخطب لهم \* روجاءت كلها الورقاء يوم جاءت غصبي تقول أفي مة \* (١٢٩) لى من أحمديقال الهجاء

وتولت ومارأته ومن أيد  
ن ترى الشمس مقلة عمياء  
أى هيات حمالة الخطب  
وهى أم جميل العوراء بنت  
حرب بن أمية أخت أبى  
سفيان زوجة أبى لهب  
لقبت بذلك لأنها كانت  
تحمل الشوك وتطرحه في  
طريق النبي صلى الله عليه  
وسلم والقهر الحجر الذى علا  
الكف والحال انها جاءت  
كانها الورقاء أى الحمامة  
في شدة الاسراع وأعدت  
ذلك يوم جاءت في حال كونها  
غصبي من شدة ما سمعت  
قائلة أفي مثلى وأنا بنت  
سيد مخزوم يقال الهجاء  
أى السب والذم حال كونه  
صادرا من أحمد وتولت أى  
رجعت والحال أنها مارأت  
النبي صلى الله عليه وسلم  
وكيف تراه وهو في ظهوره  
للقلوب السلبية والعقول  
المستقيمة كالشمس بل أظهر  
وهى أى تلك المرأة اللعينة  
في غاية من عمى البصيرة  
وفساد السيرة ومن أين  
ترى الشمس عين عمياء وذلك  
أنه لما نزل فيها وفي زوجها

البخارى من طريق يحيى بن قزعة عن مالك بن هذا الاسناد وقال في آخره قال مالك ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فيما ترى والله أعلم محرما اه وانما لم يحزم بعدم الاحرام مع انه كان لا يسأل للمغفر والعمامة على ما تقدم لان الاحرام بالنية واللبس جائز للضرورة وعليه يحمل قول جابر في رواية مسلم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء بغير احرام وأما قول الطحاوى ان دخوله صلى الله عليه وسلم مكة غير محرم من خصائصه ودليله قوله صلى الله عليه وسلم انها لم تحمل الى الساعة من نهار وان المراد بذلك جواز دخولها بغير احرام لا تحريم القتال فيها لانهم أجمعوا على ان المشركين لو غلبوا والعياذ بالله على مكة حصل للمسلمين القتال معهم فيها فقد عكس استدلاله النووي فقال في الحديث دلالة على ان مكة تبقى دارا لسلام الى يوم القيامة فبطل ما صورته الطحاوى على ان في دعوى الاجماع نظرا فان الخلاف ثابت وقد حكاه الفقهاء والمأوردى وغيرهما قال في جمع الوسائل قلت ما صورته الطحاوى فرض غير لازم الوقوع ولذا خالف من خالف وأما دعوى الاجماع فصحيحة ولا ينافيها محالة القتال وغيره اه وقد عد المالكية من خصائصه صلى الله عليه وسلم دخوله مكة بلا احرام وبقول أى من غير ضرورة والا فيجوز ذلك لغيره أيضا عدم

### ﴿ باب ما جاء في عمامة رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

وفي نسخة ما جاء في صفة عمامة الخ والعمامة بكسر العين خلافا للعصام في قوله بالفتح كعمامة والمراد بها هنا كل ما يعقد على الرأس تحت المغفر أو فوقه وما يشد على القلنسوة أو غيرها وما يشد على رأس المريض وفي القاموس العمامة المغفر والبيضة وما ياف على الرأس ففى أعم من المغفر فترجمة العمامة بعد المغفر من باب ذكر الاعم بعد الاخص والله أعلم (حدثنا محمد بن بشار نا عبد الرحمن بن مهدي عن حماد بن سلمة ح وحدثنا محمود بن غيلان نا وكيع عن حماد بن سلمة عن أبي الزبير عن جابر قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء) وفي رواية مسلم بغير احرام وفي رواية ابن أبي شبة دخل مكة يوم الفتح وعليه شقة سوداء وان عمامته كانت سوداء وروى ابن سعدان رايته سوداء تسمى العقاب قال ابن حجر وكأن حكمة السواد في العمامة واللواء مع ما ورد في فضل البياض الاشارة الى السواد الذي أعطيه صلى الله عليه وسلم وتميز به على سائر الانبياء في ذلك اليوم وهو أن الله تعالى أحل له مكة ساعة من نهار ولم يحلها لاحد قبله والى سودد مكة على سائر البلاد والى سودد أمته وعزتهم بذلك الفتح العظيم والى سودد الاسلام وظهوره ظهورا لم يكن قبل الفتح كما بينته سورة النصر والى ثبوت هذا الدين الحمدي واستقراره وعدم تبدله اذ السواد أبعد عن ظهور الدس والتبدل من سائر الالوان وقول من قال ان سوادها لم يكن أصليا بل لحكاتها ما تحتملها من المغفر تكفى لادليل عليه اه وقد جمع السيوطي جزأى لبس السواد وكرهه أحاديث وآثارا قال في جمع الوسائل وفي بعض شراح هذا الكتاب زعم بعض الخلفاء العباسيين من أولاد المعتصم بالله ان تلك العمامة وهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه العباس وهى بين الخلفاء يتداولونها بينهم ويجمعونها على

(١٧ - جسوس) سورة ثبتت بدا الى لهب الخ وسمعت ما اشغلت عليه السورة من ذمها ودمز وجها اشتد غضبها فحملت حجرا في يدها وقصدت به النبي صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد مع أبى بكر فلما رآها أبو بكر قال يا رسول الله انها امرأة بديهة اللسان فلو قتلت فقال انها لن ترانى فجاءت فلم تره فقالت يا أبا بكر أين صاحبك كيف معجوني والله لو وجدته لضربت بهذا القهقهة والله انى لشاعة وأشدت مذمما عصيتنا \* وأمره أينا \* وكانت قر بش تسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم مذمما ثم سبونه فكان عليه الصلاة والسلام يقول ألا تعجبون لما صرف الله تعالى عني من أذى قر بش يسبون ويهجون مذمما وأنا محمد فقال لها أبو بكر لا والله هو لا يقول الشعر فنالت انت

عندي مصدق فأنصرفت فقلت يا رسول الله كيف لم ترك قال لم يزل ملك يسترني منها بجناحيه وفي رواية قد أخذ الله تعالى بصرها عني وفي تفسير النسفي وقد توسل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجميل من أحب شتم أم جميل (ثم سمعت له اليهودية الشا \* قوكم سام الشقوة الاشقياء فأذاع الذراع مافيه من سم \* م ينطق اخفاؤه ابداء \* و ينطق من النبي كرم \* أي ثم بعد ما وقع له صلى الله عليه وسلم من هذه الكرامات (١٣٠) وقعت له كرامة أخرى في غزوة خيبر سنة سبع من الهجرة وهي انه صلى الله عليه وسلم

سمت له زنب بنت الحارث رأس من تقرر له الخلافة وهي الا أن بحر و سعة مصر في يد أولاد الخلفاء اه قال المتاوى ولا بأس بلبس القلتسوة اللائحة بالرأس والمرفعة تحت العمامة وبلا عمامة لان ذلك كله جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم وبذلك أبد بعضهم ما اعتيد في بعض الاقطار من ترك العمامة من أصلها وتميز علمائهم بطيلسان على قلتسوة يبيضاء لكن الافضل العمامة اه أي خلافا لمن قال السنة الجمع بين القلتسوة والعمامة أو الاقتصار على العمامة أما الاقتصار على القلتسوة فهو من زى المشركون لحديث أبي داود والمصنف فرق ما بيننا وبين المشركين العمامة على القلتس \* قال المصنف غريب وليس اسناده بالقائم قال المصنف (حدثنا ابن أبي عمر نا سفيان) أي بن عيينة (عن مساور) بضم الميم وكسر الواو (الوراق) بتشديد الراء بائع الورق أو صانعه أو منسوب الى ورق الشجر أخرجه حديثه مسلم والاربعة (عن جعفر بن عمرو بن حريث) مصغر حرث روى عنه مسلم والاربعة (عن أبيه قال رأيت على النبي صلى الله عليه وسلم عمامة سوداء) يحتمل عام الفتح أو غيره وحال الخطبة أو غيرها يوم الجمعة أو غيره وسيجيء بما يبينه \* قال المصنف (حدثنا محمود بن غيلان ويوسف بن عيسى قالاما وكيع عن مساور والوراق عن جعفر بن عمرو بن حريث عن أبيه ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس وعليه عمامة سوداء) وفي نسخة عصاة سوداء وهو بمعنى العمامة كما في القاموس مأخوذة من العصب وهو الشد وحديث عمرو بن حريث في معنى حديث جابر المتقدم وأورده من طريقين وزاد في الطريق الثاني خطب الناس أي يوم فتح مكة وهذه الخطبة عند باب الكعبة على ما يفهم من كلام العسقلاني ولم تكن على المنبر وأخرج مسلم من طريق أبي أسامة عن مساور قال حدثني جعفر بن عمرو ابن حريث عن أبيه قال كان أنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وعليه عمامة سوداء قد أرخى طرفها بين كتفيه وفي بعض نسخ مسلم طرفها بالافراد عياض وهو الصواب المعروف اه وفيه دليل على ان لبس السواد لم يكن بمكة فقط لان خطبته بمكة لم تكن على منبر بل على باب الكعبة ولهذا ذكر صاحب المصباح هذا الحديث في باب خطبة الجمعة وقد لبس السواد جمع منهم على يوم قتل عثمان وغيره والحسن كان يخطب بباب سود و عمامة سوداء وابن الزبير كان يخطب بعمامة سوداء ومعاوية فانه لبس عمامة سوداء وجبة سوداء وأنس وعبد الله بن جزء وعمار كان يخطب كل جمعة بالكوفة وهو أميرها وعليه عمامة سوداء وابن المسيب كان يلبسها في العيدين وابن عباس كان يعم بها والخلفاء العباسيون وكثير من الخطباء ومستندهم ما ورد من دخول المصطفى صلى الله عليه وسلم مكة بعمامة سوداء أرخى طرفها بين كتفيه وخطب بها فتقابل الناس بذلك لانه نصر وعز قال الفرطى ولم يكن السواد في لباس المصطفى بل في العمامة خاصة وورد بسند واه هبط على جبريل وعليه قباء أسود و عمامة سوداء فقلت ما هذه الصورة لم أرك هبطت بها على قط قال هذه صورة الملوكة من ولد العباس عمك قلت وهم على حق قال جبريل نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للعباس وولده حيث كانوا وأين كانوا قال جبريل ليأتين على أمتك زمان بعز الله فيه الاسلام بهذا السواد فقلت رياستهم ممن قال من ولد العباس قلت ومن أتباعهم قال من أهل خراسان قلت أي شيء

امرأة سلام بن مشكم اليهودية الشاة أي جعلت له ساقا تلالو قته بعد ان شوتها وأ كثر منه في الذراع والكتف لانها أخبرت أنه يحبه وكم مرات كثيرة سام من السوم الذي هو مقدم الشراء وبين سام وسعت تجنيس شبه الاشتقاق الشقوة أي نابر عليها ونحلي بها الاشقياء الذين صاروا كالانعام بل هم أضل سبيلا ومنهم تلك المرأة وبينهما تجنيس الاشتقاق فأذاع أي أظهر له صلى الله عليه وسلم الذراع مافيه من سم ينطق معجزة له صلى الله عليه وسلم و اخفاؤه عن الحاضرين ابداء له صلى الله عليه وسلم و ينطق من النبي كرم \* لا اكرم منه لقوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم أي بسبب ما نحلي به من كمال الحلم والعفو والصفح لم تقاصص بجرمها وفي نسخة بجرمها لان السم يجرح البواطن كما يجرح الحديد الظاهر العجماء

البهية شبهها بها في قلة العقل المؤدى لهلاكها بتعرضها لأكبر الابداء لسيد الوجود ولفظ البخارى في القضية التي أشار بها الناظم في كتاب الجزية والطب من طريق الليث عن سعيد عن أبي هريرة قال لما فتحت خيبر أهديت للنبي صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم فقال صلى الله عليه وسلم اجعلوا الى من كان ههنا من اليهود فجاءوا اليه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اني سألكم عن شيء فهل أنتم صادقون عنه فقالوا نعم يا أبا القاسم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنوكم قالوا أبو نافع قال فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم بل أبوكم فلان فقالوا صدقت وبررت فقال هل أنتم صادقون عن شيء ان سألتكم عنه فقالوا نعم يا أبا القاسم وان كذبنا لك عرفت كذبنا كما

عرفته في أينما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل النار فقالوا انكون فيها يسيرانم تخلفونا فيها فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اخسؤا فيها (١) والله لا تخلفكم فيها أبدانم قال لهم هل أتم صديقوني عن شيء ان سألتكم عنه فقالوا نعم فقال هل جعلتم (٢) في هذه الشاة سما فقالوا نعم فقال ما حملكم على ذلك فقالوا أردنا ان كنت كذابا ان نستريح منك وان كنت نبيا لم يضرك وفي حديث جابر عند أبي داود ان يهودية من أهل خير سمعت شاة صليبة ثم أهدتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٣١) فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال كل منها (٣) وأكل رهط من أصحابه معه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفعوا أيديكم وأرسل الى اليهودية فقال سمعت هذه الشاة فقالت من أخبرك قال أخبرني هذه في يدي للذراع فقالت نعم قلت ان كان بيها لم يضره وان لم يكن بيها استرحنا منه فمفاعتها صلى الله عليه وسلم ولم يعاقبها وتوفي أصحابه الذين أكلوا من الشاة واحتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم على كاهله من أجل الذي أكل من الشاة وفي رواية غيره جعلت زينب بنت الحرث امرأة ابن مشكم تسأل أي الشاة أحب الى محمد فيقولون الذراع فعمدت الى عزلها فذبحتها وأصلتها ثم عمدت الى سم لا يطنى بمعنى لا يثبت ان يقتل من ساعته وقد شاورت يهود في سموم فاجتمعوا لها على هذا السم بعينه فسمت الشاة وأكثرت في الذراعين والكتف فوضعت بين يديه ومن حضر من أصحابه

على كون قال الاخضر والاصفر والحجر والمدر والسرير والمنبر والدنيا الى الحشر والملك الى المشرق وسأل الرشيد الاوزاعي عنه فاجابه بانه يكرهه لانه لا يحلى فيه عروس ولا يلبي فيه محرم ولا يكفن فيه ميت انظر ابن حجر قال النووي وفي الحديث جواز لبس الاسود في الخطبة وان كان الابيض أفضل منه قال المصنف (حدثنا هرون بن اسحق الهمداني) بسكون الميم نسبة الى قبيلة باليمن أخرجه حديثه الاربعة (ناجي بن محمد المديني) نسبة الى مدينة السلام على الاصح وفي نسخة المديني أخرجه حديثه ابوداود وابن ماجه (عن عبد العزيز بن محمد) أخرجه حديثه الستة (عن عبيد الله بن عمر) نسبة الى الجذاذ هو عبيد الله بن عبد الله بن عمر أخو سالم مات قبل أخيه سالم (عن نافع عن ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أعمى أى لبس عمامته (سدل عمامته) أرخى طرفها وهل المراد سدل الطرف الاسفل حتى يكون عذبة او الاعداء على بحيث يفرزها ويرسل منها شيئا خلقه كل محمل قاله ابن العزاقى ولم يكن يسدل دائما بدليل رواية مسلم انه دخل مكة بعمامة سوداء من غير ذكركسدل وصرح ابن القيم بنفيه لانه كان على أهبة القتال والمغفر على رأسه فلبس في كل موطن ما يناسبه وبه يعرف ما في القاموس من قوله لم يفرقها قط قال المناوى قال بعض الحفاظ أقل ما ورد في طولها أربع أصابع وأكثر ما ورد ذراع وبينهما شبر ويحرم الخفش طولها قصدا لخيلاءه وفي خر حسن من لبس ثوبا يباهى به الناس لم ينظر الله اليه حتى يرفعه قال الشافعي ولو خاف من ارسالها نحو خيلاء لم يؤمر بتركها بل يفعلها وبجاهد نفسه اه وفي المدخل الرواية لم يكونوا يرسلون منها الا القليل نحو الذراع أو أقل منه قليلا أو أكثر منه قليلا اه (بين كنفه) وفي رواية أرسلها بين يديه ومن خلقه ولعل هذا انما هو اذا أرخى طرفها معاقل المناوى وارسالها بين الكتفين أفضل منه على الايمن لان حديث الاول أقوى وأصح اه وقد تحصل مما تقدم أن للابسة العمامة أن لا يتخذ عذبة وله أن يتخذها من خلقه أو من بين يديه ومن خلقه وان الافضل اتخاذها وأن تكون من بين الكتفين ثم المنكب الايمن وفي المدخل نقل مالك رحمه الله انهم كانوا يعقون حتى تطلع الثريا ومعنى ذلك ان طلوعها انما يكون في زمن الحر فيزيلونها اه بنقل الخطاب في حاشيته على الرسالة (قال نافع وكان ابن عمر يفعل ذلك) كأن هذا من كلام عبيد الله وقوله (قال عبيد الله) من كلام عبد العزيز ونبه عليه ترك العطف لاختلاف الراوى ولو كان من كلام المصنف لكان بالعطف (ورأيت القاسم بن محمد وسالما يفعلان ذلك) أى ماد كرم سدل طرف العمامة بين الكتفين وفي هذا دليل على أن السدل سنة معمول بها لكن قال بعضهم صارت العذبة اليوم شعاع قوم يسمون الصوفية فلا ينبغي أن يتخذها الا من كان على طريقهم والا كان كاذبا اه ولم يتعرض المصنف لبيان قدر عمامته صلى الله عليه وسلم قال المناوى قال في تصحيح المصباح لابن الجوزى تبعث الكتب وبطلت من السير والتواريخ لا قف على قدر عمامته صلى الله عليه وسلم فلم أقف على شيء حتى أخبرني من أتى به انه وقف على شيء من كلام النووي ذكر فيه انه كان للنبي صلى الله عليه وسلم عمامة قصيرة وعمامة طويلة وان القصيرة كالسبعة أذرع والطويلة اثنا عشر ذراعا اه وذكر في المدخل ان عمامته كانت سبعة أذرع ولم يذكر انه

وفيهم بشر بن البراء

(١) قوله اخسؤا أى اسكتوا فيها سكوت ذلة وهوان وانزجر وانزجار الكلاب عن هذا القول اه مؤلف

(٢) قوله هل جعلتم ويجمع بينهم باعتبار المشاورة والموافقة اه من خط المؤلف

(٣) قوله قال كل منها أى مضع مضغنة ثم رماها أو ازدردها قولان أسنده اليهما بانه أطلع ما انفصل منها بريقه دون اللحم اه من خط المؤلف

(١) فتناول صلى الله عليه وسلم الذراع فاهش منها وتناول بشر عظمها آخر فلما ازدرد رسول الله صلى الله عليه وسلم لقمته ازدرد بشر بن البراء ما في فيه وأكل القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفعوا أيديكم فإن هذه الذراع تخبرني إياهم مسومة وفيه أن بشر بن البراء مات (٢) وفيه أنه دفعها صلى الله عليه وسلم إلى أولياء بشر بن البراء فقتلوا (٣) رواء الدمياطي وفي معازي سليمان التميمي أنها قالت إن كنت كاذبا أرحمت الناس منك وقد استبان (١٣٢) إلى الآن أنك صادق وأنا أشهدك ومن حضرني على دينك وإن لا إله إلا الله وإن

محمد ابن عبده ورسوله قال الزهري فانصرف عنها حين أسلمت وفيه موافقة الزهري على إسلامها والحاصل أن الذي في حديث جابر وأبي هريرة أنه لم يأمر بمعاقبها والذي رواه ابن سعد والدمياطي أنه دفعها إلى أولياء بشر فيحتمل أن يكون لأجل إسلامها لم يعاقبها وعليه الزهري والتجسي ومن ثم جزم في الإصابة بأنها صحابة ويحتمل أن يكون تركها أولا لأنه لا ينتقم لنفسه ولما مات بشر قتلت قصاصا وهذا هو الذي يستفاد من كلام الناظم ويحتمل أن يكون تركها أولا لكونها أسلمت وإنما أخر قتلها حتى مات بشر لأن بموته يثبت وجوب القصاص بشرطه قاله الحافظ ابن حجر العسقلاني قيل وفيه نظر لأن قصتها انمحت على هذا الوجه كان فعلها قبل الإسلام وبعد الإسلام لا تؤخذ بما صدر منها اهـ ويجب بأنه صلى الله عليه وسلم اعتبر في

كان له عمامة قصيرة وعمامة طويلة وعلى كل حال فقد كانت سيرته صلى الله عليه وسلم في ملبسه أتم ورفعته للناس أعم فإن كرا العمامة يعرض الرأس للآفات كما هو مشاهد في كثير من الفقهاء والقضاة وصغر هالاً بقي من الحر والبرد فكان يجعلها وسطاً بين ذلك قاله ابن حجر ونقله في جمع الوسائل قال المناوي ولا يسن تحنيك العمامة عند الشافعية واختار بعض الحفاظ ما عليه كثيرون أنه سن وهو تحديق الرقبة وماتحت الحنك والحية ببعض العمامة وأطالوا في الاستدلال بما ردد عليهم اهـ وفي المدخل لا بد في العمامة من فعل سنن تتعلق بها من تناولها باليمين وقول بسم الله والذكر الوارد أن كان ملبس جديداً ومثال السنة في صفة التعميم من التحنيك والعذبة وتصغير العمامة اهـ وفي المدخل أيضاً قلاع عن الغزالي عليك أن تتعمم قائماً وتستر ول قاعدا اهـ ومنه أيضاً كان سيدي أبو محمد رحمه الله يقول إنما المكروه العمامة التي ليس فيها تحنيك ولا عذبة فإن كان ما فهو الكمال في امثال السنة وإن كان أحدهما فقد خرج به عن المكروه اهـ ينقل الخطاط على الرسالة \* قال المصنف (حدثنا يوسف بن عيسى نا وكيع نا أبو سليمان وهو عبد الرحمن بن الغسيل) أخرج حديثه الشيخان وغيرهما والغسيل اسمه حنظلة وهو جد أبيه لأنه عبد الرحمن بن سليمان بن عبد الله بن حنظلة ولقب بالغسيل لأنه كان جناباً حين سمع قبراً أحد فخرج مسرعاً قبل أن يغتسل فلما استشهد رأى النبي صلى الله عليه وسلم الملائكة تغسله غسل الجنابة (عن عكرمة) أي مولى ابن عباس (عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس وعليه عصاه بدسماه) في نسخة عمامة بدل عصاة ولا تان في لأن العصاة تأتي بمعنى العمامة كما في الفاموس وغيره ومعنى دسماه سوداء أو ملطحة بدسومة شعره صلى الله عليه وسلم لأنه كان يكثر دهنه كبراً والدسمة غيرة إلى السواد أو من العرق أو من الطيب الذي كان يستعمله وقد يكون ذلك لونها في الأصل وفي حديث أس عند البخاري أنها حاشية برد والحاشية غالباً تكون من لون غير لون الأصل قال المناوي وهذه الخطبة وقعت في مرض النبي صلى الله عليه وسلم الذي توفي فيه وفيها الوصية بشأن الانصار كما أخرجه البخاري في صحيحه عن أحمد بن يعقوب عن ابن الغسيل بهذا الاسناد قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ملحفة متعطفة على منكبيه وعليه عصاة بدسماه حتى حل على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس إن الناس يكثر ون ويقل الانصار حتى يكونون كالملح في الطعام فن ولي منكم أمراً بضرفيه أحداً أو ينفعه فليقبل من محسنهم ويحجوا زعن مسيئهم وفي حديث أس عنده في هذه القصة فصعد المنبر ولم يصعد بعد ذلك اليوم

### باب ما جاء في صفة أزار رسول الله صلى الله عليه وسلم

المراد بصفة الأزار ما تناول صفته في نفسه وصفة لبسه المتضمنة لبعض آداب اللباس والأزار بالكسر الملحفة ويؤنث كذا في القاهوس قال في جمع الوسائل والمراد هنا ما يستر أسفل البدن ويقال له الرداء وهو ما يستر أعلى البدن ولعل المصنف حذفه من الترجمة كقتاء كقوله تعالى سراويل تفيكم الحر أي والبرد وذكر

وجوب الفصاص الموت لا سببه لأن موت ابن البراء كان بعد إسلامها فوجب القصاص ومن هنا نشأ الخلاف بين الفقهاء ابن هل المعتر في وجوب القصاص الموت أو سببه (من فضلاء على هوازن ادكا \* ن له قبل ذلك فيهم راء) من هو معطوف بحذف

(١) بشر بن البراء بن معرور الانصاري الخزرجي الصحابي ابن الصحابي البدرى وشهد ما بعده حتى مات رضى الله عنه اهـ مؤلف

(٢) جزم السهيلي بأنه مات بعد حول وقيل من ساعته اهـ من خط المؤلف

(٣) ونحوه عند ابن سعد عن شيخه الواقدي بأسانيد متعددة قال وهو الثابت فيقدم على حديث جابر المتقدم اهـ مؤلف

حرف العطف على لم تعاقب خلافا لما يوهبه كلام الشارح انه استئناف أى أتم نعمة عظيمة فضلا مفعول مطلق كفرحت جذلا أو مفعول لاجله وهو الاولى لأن المراد بالبن هنا ما ذكر الله تعالى فاما ما بعد وما فقد افن بصحبة سيولهم بعد أن ملكهم المسلمون أى رفع الرق عنهم لاجل فضله أى احسانه العام عليهم وعلى غيرهم بلا عوض وعلى هذا معنى هذه العلة والثى تليها الاستفادة من اذان منه معلل بشيئين عموم احسانه عليهم وعلى غيرهم وخصوص كونه تربي فيهم وعليه حرف العطف مقدر (١٣٣) الثبوت ويصح أن تكون الثانية علة

للاولى وابهامه قصر فضلا عليهم غير مؤثر لأنه لم يرد مطلق التفضل بل فضلا يتعلق بهم سواء علق على هوازن بن أو فضلا اكتفاء بقرينة السياق وهوازن قيله حلجة السعدية رضى الله عنها وهم أهل حنين المذكور فى القرآن وهو واد قريب من ذى المجاز السوق المشهور من أسواق الجاهلية بناحية عرفة بين ذلك الوادى وبين مكة نحو ثلاث ليال غزاهم صلى الله عليه وسلم عقب فتح مكة لما انتهت أشراف هوازن وثقيف على حربه صلى الله عليه وسلم نفرج اليهم سادس شوال سنة ثمان فى اتى عشرة العشرة جاء بهم من المدينة وألأان من طلقاء مكة فلما هزمهم صلى الله عليه وسلم قصد الطائف وأمر أن يجعل سبي هوازن وغنائمهم بالجرانة حتى يأتى اليهم وكان السبي وهو النساء والذرارى ستة آلاف رأس والابل أربعة وعشرون ألفا والغنم فوق أربعين ألفا

ابن الجوزى فى الوفاء باسناده عن عروة بن الزبير قال كان طول رداء رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة أذرع وعرضه ذراعين ونصفا ونقل ابن القيم عن الواقدي أن رداء رسول الله صلى الله عليه وسلم برد طوله ستة أذرع فى ثلاثة أذرع وشبر وازاره طوله أربعة أذرع وشبر فى ذراعين اه واحتمل أن يكون المراد بالازار هنا ما يحمل على البدن كله وهو الملحفة \* قال المصنف (حدثنا أحمد بن منيع نا اسمعيل بن ابراهيم نا أيوب) أى السخيتيانى (عن حميد بن هلال) روى عنه الستة (عن أبى بردة) قيل اسمه عامر وهو تابعى كوفى كان على قضاء الكوفة بعد شرح فمزله الحجاج وهو جد أبى الحسن الاشعرى الامام فى علم الكلام (عن أبيه) أى أبى موسى الاشعرى الصحابى المشهور كذا فى بعض النسخ وفى أكثرها وهو الذى فى البخارى اسقاط قوله عن أبيه وهو الصحيح وعلى الاسقاط فلا يصير الحديث مرسلا لأن أبى بردة كما يروى عن أبيه يروى عن عائشة أيضا قاله العصام قال فى جمع الوسائل مجرد روايته عنها لا يجعل الحديث متصلا الا ان ثبت انه سمعه من عائشة أيضا (قال) أى أبو بردة (أخرجت الينا عائشة) أى اما بنفسها أو بأمرها (كساء) المراد هتار داء كما فى جمع الوسائل تبع لابن حجر ويحمل ان المراد ما يستر البدن كله (ملبدا) النووى فى شرح مسلم الملبد المرقع وفيل الذى نحن وسطه حتى صار كاللبد (وازار اغليظا) أى خشنا (قالت) أى دفعا لما تجوهم ان هذا اللباس كان فى أول أمره قبل الفتوحات (قبض روح رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذين) فهو إشارة الى أنه صلى الله عليه وسلم تقي على حال الزهد فى الدنيا والاعراض عن لذاتها وشهواتها والاقتصار على أدنى ما تحصل به الكفاية منها حتى تلقى الله تراضا وميلا للعبودية واتباعا لجمهور الانبياء وليتأسى به الضعفاء وغير ذلك مما تقدم فى باب اللباس \* قال المصنف (حدثنا محمود بن غيلان نا أبو داود عن شعبة عن الاشعث بن سليم) بالتصغير (قال سمعت عمى) اسم هارم بضم الراء وسكون الهاء بنت الاسود بن خالد وقيل بنت الاسود بن حنظلة (تحدث عن عمها) أى عم عمه أشعث بن سليم اسمه عبيد بن خالد الحارثى سكن الكوفة (قال بنا أنا أمشى بالمدينة) وفى نسخة يبننا بحذف الميم وهما ظرف زمان مضافان الى الجملة التى بعدهما وقيل انهما مكفوفتان بما و بالالف عن العمل فى المضاف اليه قال الرضى وبين فى الحقيقة مضاف الى زمان مضاف الى الجملة أى بين أوقات كذا اه ويحتاجان الى جواب يتم به المعنى وكان الاصحى يستفصح فى جوابهما أن لا يكون فيه اذ واذا لكثرة بحجى جوابهما بدونهما قال الرضى والكثرة لا تدل على أن المكثور غير فصيح بل تدل على أن الاكثر أفضح وانما أدخلت اذواذا فى جوابهما ليدل على اقتران مضمون الاول بالثانى مفاجأة بلا تراخ والاولى القول بحرفية كلمتى المفاجأة كما هو مذهب ابن برى والعاملى فى بينا وبيننا حيثما بعد كلمتى المفاجأة اه معنى يتناز يدقام اذ رأى هندارأى ز يهندا بين أوقات قيامه وقال الزمخشري حاملهما مقدر من معنى المفاجأة وعليه فالتقدير وقت قيام زيد فاجأ رؤيه هند فتقدير الحديث وقت مشيى بالمدينة فاجأ كونا اسان خلقى قائلا ارفع الخ قوله (اذا) بالالف للمفاجأة وقوله (انسان خافى) مبتدأ وصفه و (يعول) أى ذلك الاسان الذى هو الاسان العين خبر المبتدأ ويحتمل

وأربعة آلاف أوفية فضية \* ولما رجع صلى الله عليه وسلم من الطائف احظر هوازن بضعة عشر يوما ليقدموا عليه مسلمين ثم أخذ فى قسعة الغنائم فجاء مسلمين فقالوا يا رسول الله انا أهل وعشيرة وقد أصابنا من البلاء ما لا يخفى عليك فامن علينا مما من الله عليك وقام رجل من نخد حلجة فقال يا رسول الله انما فى الحظائر عمتك وخالالك لانهن قرابات حلجة وحاضناتك اللان كن يكفلنك ولوانا أرضعنا الحرت بن أبى شهر والنعمان بن المنذر ثم نزل بنامثل الذى نزلت فيه رجونا عطفه وانت خير المكفولين وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أحسن الحديث أصدقه أنا وكم وسأوى كم أحب اليكم أم أموالكم فقالوا بئنا وناؤنا فقال أما ما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو لكم واذا صلبت الظهر

بالمسلمين فقوموا فقولوا انا نستشفع برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالمسلمين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابنائنا ونسائنا فاعطيك عند ذلك واسأل لكم فضل المسلمين ففعلوا ذلك فقال صلى الله عليه وسلم أما ما كان لي وليي عبد المطلب فهو لكم فقال المهاجرون وما كان لنا فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت الانصار مثل ذلك وامتنع نوتيم وبنو قزارة وعباس بن مرداس من بني سليم فوعدهم صلى الله عليه وسلم من أول سبي من نصيبه عا (١٣٤) طابت به نفوسهم فردوا من تقي عندهم (وأبى السبي فيه أخت رضاع) وضع الكفر قدرها والسبأ

فجباها برأوتهم التا

س به انما السبأ هداء  
بسط المصطفى لها من رداء  
أى فضل حواء ذلك الرداء  
فعدت فيه وهي سيدة النساء  
ووالسيدات فيه إماء  
السبي في الاصل الاسر  
والمراد به هنا السبي أى أتى  
المأسورون الى الجحيرة  
للقسم فيها على المسلمين وكان  
ذلك السبي فيه أخت النبي  
صلى الله عليه وسلم من  
رضاع واسمها الشبأ ولما  
شقوا عليها عند سبيها قالت  
والله انى أخت صاحبكم  
فأتوا بها رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فقالت يا رسول  
الله انى أختك قال وما علامة  
ذلك قالت عضبة منك في  
ظهرى ففرقها رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لكن  
وضع أى خفض الكفر  
القائم بها قدرها وكذلك  
وضع قدرها السبأ أى  
الاسر القائم فاضمحج  
في جنب هذين ما فيها من  
اخوة صلى الله عليه وسلم ثم  
من الله عليها بالاسلام  
فجباها أى أعطاها ما لم يكن في  
حسابها وجاد على قومها

ان الظرف خبر لبتدأ والمسوخ للاجتماع بالكرة اذا العجائية وجملة يقول حالية (ارفع ازارك) أى عن الارض  
(فانه) أى الرفع (أتى) من التقوى أى أقرب اليها وأدل عليها لانه يدل غالبا على انتفاء الكبر والخيلاء وفى  
نسخة أتى بالنون من النقاء أى أنظف من الوسخ (وأبى) بالموحدة أكثر دواما للتوب فعلم صلى الله عليه  
وسلم أمره بالمصلحة الدينية وهي طهارة القلب أو القالب أولا لانها المتصودة بالذات وثانيا بالمصلحة الدنيوية  
فاتها التابعة للآخرة وفيه إيعاء الى ان المصالح الآخرة لا تخلو عن المنافع الدنيوية (فالتفت) أى نظرت  
الى ورائى (فأذا هو) أى ذلك الانهسان (رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل) معتذرا عن فعله (يا رسول الله  
انما هي) أى الأزار والتأنيث باعتبار الخبر وهو قوله (بردة) كسأء يلبسه الاعراب (ملحاء) بفتح الميم نأنيث  
ألمح يقال كبش ألمح ونهجة ملحاء أى فيها بياض بخالطه سواد على ما فى الصحاح فالملحاء التى فيها خطوط  
من سواد و بياض وقيل ما فيه البياض أغلب وأما قول ابن حجر ملحاء بضم أوله فهو سهو وقاله فى جمع الوسائل  
أى لان فعلا بالضم غير محفوظ فى أوزان المؤنث الممدود وكأن مراد الصحاح ان هذا التوب ليس من  
فاخر الثياب التى يخاف منها الخيلاء والكبر ولم يعتذر عن قوله أبى لان أمره أخف فاجابه صلى الله عليه  
وسلم بطلب الاقتداء به لانه صلى الله عليه وسلم لا يرتكب الا الاكل الذى هو الاحب الى الله تعالى ولذلك  
(قال أمالك) استفهام انكارى وما نافية (فى) تشديد الياء أى أليس لك فى فعلى (اسوة) بضم الهيمزة  
وكسرها أى قدوة ومتابعة (فنظرت) أى الى لباسه (فأذا ازاره الى نصف ساقه) أى واذا كان هو صلى الله  
عليه وسلم مع انه مأمون عليه مما يخاف على غيره من آفات الدين كالخيلاء والكبر لا يرتكب ما هو مظنة  
ذلك فالولى غيره قال ابن عطية فى تفسير قوله تعالى فبني عليهم فى قصة قارون كان من بغيه انه زاد فى ثيابه شبرا  
على ثياب الناس وفى قوله أمالك اغل تأكيد لا مبرر لرفع الأزار فان الفعل أقوى من القول وفيه أيضا الإشارة الى  
ان السنة تعرف من أفعاله كقوله وان الا ليق بالمؤمن حسم مادة ما يتوقع منه الضرر فى دينه وغلق أبواب الشر  
ما أمكن وأن لا يثق بنفسه فى هذا وما كان من قبيله والله أعلم بمراد رسوله \* قال المصنف (حدثنا سويد بن  
نصرنا عبد الله بن المبارك عن موسى بن عبيدة عن اياس بن سلمة بن الأكوع) روى عنه الستة (عن أبيه)  
أى سلمة بن الأكوع وهو نسبة الى الجند فانه سلمة بن عمرو بن الأكوع غزام رسول الله صلى الله عليه  
وسلم سبع غزوات (قال كان عثمان بن عفان) بالصرف وعدمه (يأثر) بهمزة ساكنة ويجوز ابدالها ألفا  
أى يلبس الأزار وبرخي (الى أنصاف ساقه) المراد بالجمع ما فوق الواحد بقرب ريته ما أضيف اليه وقيل فى  
الجمع المذكر إشارة الى التوسعة (وقال) أى عثمان ويحتمل سلمة على بعد و يؤيد الاول تكرار قال وانما لم  
يقول بل بلفظ المضارع لا يبدل على التكرار ولم يسمع ذلك منه مكررا (هكذا) أى مثل هذا لا تزار  
المذكور (كانت ازره صاحبي) بكسر أوله وسكون الزاى بصيغة فعلة نوع وهيئة (يعنى) أى يريد عثمان  
بصاحبه (النبي صلى الله عليه وسلم) وقائل يعنى هو سلمة وفائدة نزل سلمة الأزره عن عثمان مرفوعة  
ولم يرفعها هولى فبدلها سلمة باتية بين أكار الصحابة رضى الله تعالى عنهم سببا الخلقاء الراشدون فيتأكد

لا جملها برأى لاجل ربهما اذ رحم الرضاع كرحم النسب ويجوز أن يكون براها والمفعول الثانى بدليل ابدال قوله بسط منه التذب

توهيب الناس الذين رأوا ذلك البرأى وقع فى وهمهم أى ذهنتهم به أى بسبب ذلك البرأى الذى وصل اليها منه أنما بفتح الهيمزة أداة حصر السبأ  
أى المسبيات اللواتى معها فى السبي هدا بالسكر مصدر هدى المرأة الى زوجها أى مهديات كرجل عدل والجملة فى محل مفعول توهمت  
الناس أى توهما ان النسوة اللواتى معها فى السبي لم يسبين لعظم ما قبلن به من الاكرام وانما سجن لاهداء عرس وجلاها عليه صلى الله  
عليه وسلم ثم أبدل من حباها أو من برا قوله بسط اغ والظاهر ان من زائدة على مذهب الاخفش ومن تبعه من عدم اشتراط التنى



وشبهه أي نشر صلى الله عليه وسلم طارداً كان عليه وجعله لها فراساً ليجلس عليه ويصح أن تكون تبعية عليه وعلى كل حال فهذه لها بذلك  
 الأكرام أي فضل أي شرف عظيم لا غاية له حواه أي جمعه ذلك الرداء بما سته لجسده الشريف صلى الله عليه وسلم وحينئذ خيرها فقال إن  
 أحببت بقيت عندي مكرمة محبة وأن أحببت متمتكت ورجعت إلى أهلك فاختارت قومها فأعطاها غلاماً يقال له مكحول وجارية فزوجته  
 بها فلم نزل فيهم بقية من نسلها فقدت أي صارت مندرجة فيه أي في ذلك الفضل (١٣٥) والحال أنها هي سيدة أولئك النسوة

اللوآئي معهما من سبي هوازن  
 لما حصل لها من التمييز  
 الباهر عليهن وإن أولئك  
 النسوة اللوآئي هن السيدات  
 قبل أسرهن فيه أي في  
 ذلك الفضل إمام أي  
 صارت كأنها سيدتهن  
 وكانهن مع كونهن سيدات  
 إمامات و بين السيدات  
 والإمام طباقي والجملة  
 الأخيرة مؤكدة للاولى  
 التي هي حال من فاعل  
 غدت

(فتنزه في ذاته ومعانيه  
 به أسماها أن عز منها اجتلاء  
 وإملا السمع من محاسن  
 يليه  
 لها عليك الانشاد والانشاء  
 كل وصف له ابتدأت به  
 استو  
 عب أخبار الفضل منه  
 ابتداء  
 التنزه حقيقة التباعد عن  
 الأدناس ويستعمل في  
 التنزه في الرياض ونحوه  
 لأن فيه تباعداً عن الأكدار  
 والأغيار فشبه جماله صلى  
 الله عليه وسلم بالتنزه الرفيع  
 البديع الجامع لاشتات

الندب \* قال المصنف (حدثنا قتيبة) أي ابن سعيد كما في نسخة (نا أبو الاحوص عن أبي  
 اسحق) أي السبيعي (عن مسلم بن نذر) مصنف أخرجه حديثه البخاري في الأدب المفرد والنسائي  
 وابن ماجه وفي نسخة يزيد بفتح التحتية وكسر الزاي (عن حذيفة بن اليان) صاحب سر رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم في المناقبين والفتن أسلم هو وأبوه قبل بدرو شهيداً أحد أو قتل أبوه في المعركة قتله  
 المسلمون خطأ فوهب لهم دمه وقال فيه النبي صلى الله عليه وسلم حذيفة بن اليان من أصفياء الرحمن وقال فيه  
 صلى الله عليه وسلم ما حدثكم قصده وهو كان عمر يقول له نشدك الله هل تعلم في ثقافا وكان يسأله عن  
 المناقبين وروى الترمذي والحاكم عن علي رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم أن كل نبي أعطى سبعة  
 نحياء رفقا واني أعطيت منهم أربعة عشر فعد منهم حذيفة (قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضلة  
 ساق) في النهاية عضلة على وزن طلحة وفي القاموس محركة وهو الموافق للنسخ المعتمدة وعضلة الساق  
 اللحمية المحققة أسفل من الركبة مؤخر الساق (أوسافه) شك من الرواية مسلم أومن دونه وأما من حذيفة  
 فيعيد وفي بعض الطرق بلفظ أخذ النبي صلى الله عليه وسلم أسفل من عضلة ساق يغير شك (فقال) أي  
 النبي صلى الله عليه وسلم (هذا) أي العضلة وذكر المبتدأ باعتبار الخبر وهو (موضع الأزارقان أبيت) في  
 الأخذ بالأكل وأردت التجاوز عن العضلة (فأسفل) بالرفع أي فوضعه أسفل من العضلة قريب من الكعبين  
 (فان أبيت فلاحق للأزارق الكعبين) أي في وصوله إليهما فوصله إليهما خلاف السنة وحديث البخاري  
 عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أسفل من الكعبين من الأزارق النار يدل على أن الأسباب  
 إلى الكعبين جائز وإن ما أسفل منه هو الممنوع فيحمل حديث حذيفة على المبالغة والاحتياط سد للذريعة  
 على وزان كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه فيفهم منه بطريق الأولى أن ما أسفل من الكعبين أشد  
 كراهة والحاصل أن المستحب نصف الساق والجائز بلا كراهة أسفل من ذلك وإلى الكعبين من التشابه  
 الذي تركه أولى وما أسفل من الكعبين محرم أن كان خيلاء لأن العبد لا يليق به إلا التواضع لحديث ابن عمر  
 في البخاري مرفوعاً لا ينظر الله إلى من جرت به خيلاء وحديث أبي هريرة عنده أيضاً بلفظ لا ينظر الله يوم  
 القيامة إلى من جازاه بطراوالبطير فتحتين التكبر والطغيان وحديث ابن عمر مرفوعاً يبتار رجل يجر أزاره  
 خسف به فهو يتجملجمل في الأرض إلى يوم القيامة ومكرهه أن كان عادة فقط وأما حديث ما أسفل من  
 الكعبين من الأزارق في النار فمحمول على حديث التقييد بالخيلاء ويؤيده ما وقع في بعض طرق حديث ابن  
 عمر المذکور عند البخاري أيضاً أن أبانكر لما سمع ذلك قال يا رسول الله إن أحد شقي أزارى يسترخى إلا أن  
 أتاه ذلك منه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لست بمن يصنعه خيلاء وجائز أن كان لضرورة كمن يكون  
 بأسفل كعبيه جرح يؤذيه الذباب أن لم يستره بأزاره اه وقد حكى عياض الإجماع على أن المنع من الأسباب في  
 حق الرجال دون النساء ثابت في سنن النسائي وجامع الترمذي وصححه أن أم سلمة أم المؤمنين لما سمعت من  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الوعيد في حق مسبل الأزار قالت كيف نصنع النساء بذويهن فقال يرخين

الحاسن على سبيل الكناية ودل على ذلك بالامر بالتنزه وهذا أولى مما في ابن حجر وغيره أي استعمل جوارحك وقالك وقالك في التنزه في  
 أوصاف ذاته وأوصاف معانيه الخارجة عن أوصاف ذاته من جهة أصنافك إلى أسباع أوصاف ذاته وجبل صفاته أن فقد اجتلاء منها أي  
 إنبصار ورؤية من جلوس العروس جلوسه واجتلاوته إذا نظرت الهاجولة أي مكشوفة من شبه أي إن فانتك رؤية ذاته الكريمة  
 ومشاهدة صفاته العظيمة فلا يفتك تفرغ سمعك لكل ما يلي عليك من أوصاف ذاته وعلى صفاته ولا تقتصر على سماعك للقليل من ذلك بل  
 إملا السمع بأن تكثر من سماع ذلك حتى لو فرض أن ما سمعته شيء محسوس وإن سمعك أناء واسع لملا ذلك المسموع من محاسن أشقل عليها

صلى الله عليه وسلم لا يلحق أحد آثارها ولا يشق كامل غيرها وانما الحسن جمع حسن على غير قياس وعلى ما من أمليته الكتاب ويجوز أمليته  
أى يلحقها عليك الانشاد من غير الناظم والانشاء منه وانشاد الشعر قراءته واسماعه وانشأه وضمه واختراعه ومما يحملك على استغراق وسلك  
في ذلك التنزه واملأ المعجم من تلك المحاسن انه يجب عليك أن تعتقد أن محاسن ذاته وكمال صفاته لا يمكنك أن تحيط بها وكيف وكل وصف له  
من صفاته الذاتية والمعنوية ابتدأت (١٣٦) أنت أو أنا به في الذكرا أو ابتدأت بذكركه لتحيط بقابته استوعب أخبار الفضل

شيرا فقالت اذن ينكشف أقدامهن قال فيرخينه ذراعا لا يزدن عليه ﴿تنبيهات﴾ الاول في معنى الازار  
القميص والسراويل وسائر الملابس وخص الازار بالذكرا لانه غالب ملابسهم ويدخل في النهى عن  
جرا الثوب تطويل أكيام القميص والمذبة ونحوهما قال العراقي حدث للناس اصطلاح وصار لكل صنف  
من الخلائق شعار يرفون به فهما كان ذلك بطريق الخيلاء فلا شك في تحريمه وما كان على سبيل العادة  
فلا يجزى النهى فيه ما لم يصل الى حد الاسراف المذموم ﴿الثاني﴾ لما كان صلى الله عليه وسلم لا يبدو منه  
الاطيب كان علامة ذلك أن لا يتسخ له ثوب ومن خواصه أن ثوبه لم يقمل وقسل القميص الرازي ان الذباب لم  
يقع على ثوبه قط وان البعوض لم يمتص دمه وقال الامام قاضي القضاة سيدي محمد بن ابراهيم التتائي المالكي  
المصري رحمه الله تعالى من معجزاته صلى الله عليه وسلم أن من كتب هذه الامور العشرة ووضعها في بيت  
لم يحترق ومن كتبها وطرحها على النار محترقت الاولى ما وقع ظله صلى الله عليه وسلم على الارض قط الثانية  
ما ظهر بوله على الارض قط الثالثة لم يقع عليه الذباب قط الرابعة لم يحتمل قط الخامسة لم يتأهب قط السادسة  
لم تهرب دابة ركبها قط السابعة ولد محتونا الثامنة تنام عيناه ولا ينام قلبه التاسعة ينظر من ورائه كما ينظر  
من أمامه العاشرة كان اذا جلس بين قوم كانت كنفاه أعلى منهم والله أعلم انتهى وقد انظم بعضهم هذه  
العشرة في قوله

خص نبينا بعشرة خصال \* لم يحتمل قط ولا له ظلال  
والارض ما يخرج منه تبتلع \* كذلك الذباب عنه تمتنع  
تنام عيناه وقلب لا ينام \* من خلقه يرى كما يرى أمام  
لم يتأهب قط وهي السابعة \* ولد محتونا اليها تابعه  
تعرفه الدواب حين يركب \* تأتي اليه سرعة لا تهرب  
يعلو جلوسه جلوس الجلسا \* صلى عليه الله صبحا ومسا

وما ذكر من انه ولد محتونا هو أحد ثلاثة أقوال ذكرها المناوي الثاني ختنه جده عيسا المطلب يوم سابعه  
وصنع له مأدبة حكاه ابن عبد البر وغيره عن ابن عباس الثالث ختنه جبريل عند حلجة لما شق صدره رواه  
الطبراني في الاوسط قال الذهبي وهو منكر ﴿التنبيه الثالث﴾ اختلفوا هل لبس النبي صلى الله عليه  
وسلم السراويل فجزم بعضهم بعدمه واستأنس له بأن عثمان لم يلبسه الا يوم قتل لكن صح انه صلى الله عليه  
وسلم اشتراه قال ابن القيم والظاهر انه اشتراه ليلبسه اه ونقل السيوطي في فتاويه عن أبي هريرة قال دخلت  
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البرازين فاشتري سراويل باربعة دراهم وكان لاهل السوق وزان  
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم زن وأرجع وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم السراويل فذهبت  
لاحملة عنه فقال صاحب الشيء أحق بحمله الا أن يكون ضعيفا يعجز عنه فيعينه عليه أخوه المسلم انتهى قال  
ابن القيم وروى انه لبسه وكانوا يلبسونه في زمانه وباذنه اه قال بعضهم ومما يرجع أنه صلى الله عليه وسلم

مفعول مقدم أى جميع  
أخبار الفضائل والكمال  
منه متعلق بقوله ابتداء  
الذى هو قائل استوعب  
أى كلما ابتدأت بوصف  
له صلى الله عليه وسلم  
وتأملت ما اشغل عليه  
صريحا وإعلاء جمع ذلك  
الوصف المبتدأ به جميع  
أنواع الفضائل وغاية الكمال  
ولا يستبعد ذلك فان كل  
وصف من أوصافه صلى  
الله عليه وسلم أخذ بحجز  
بقية تلك الاوصاف اذ  
لا يصح كمال وصف من  
أوصاف الانسان كالحلم  
مثلا الا أن كل في بقية  
أوصافه كالحلم والكرم  
والشجاعة والخلق الحسن  
وغیرها وحينئذ فكل من  
صفاته صلى الله عليه وسلم  
يدل على ما وضع له مطابقة  
وعلى ما عدها منها ابعاء  
واستلزاما كالا يخفى على  
من سير ذلك وتأمله وهما  
شرع الناظم رحمه الله في  
ذكر شئ من خلقه صلى  
الله عليه وسلم وصفاته  
الظاهرة الزكية الطاهرة

المنية الباهرة ليعرفها الجاهل ويستحضرها الغافل ويتوصل الخلق الى تحلية باطنه بتشخيصه فاه من أشرف العبادات والى  
جلب رؤيته من جارى العادات لان من أكثر من ذكر محبوبه واستعمل فكره في أوصاف مرغوبه كان سببا في نظراته ومشاهدة بهجته  
والى التميز بين الرؤية الصحيحة والسقيمة من الادلة المستقيمة ولتترك المؤمن بذلك ويعمر به وقته ويحرك ما فيه من الحب الساكن والشوق  
الكامن ويحصل من انشراح الصدر وتفرج القلب ما يناسب اجلاء تلك المحاسن وتذكرها أيضا يزبدو ويعو ويتضاعف ويتجدد  
الاقبال على الخير والتحلى بانواع البر ولذا قال قنزة أى يا كل من يتأني له ذلك فهو باقظ لاعمال الفكر وقد قالوا من أوى الاسباب الباعثة

على محبته صلى الله عليه وسلم سماع الاصوات المطربة بالانشادات بالصفات النبوية المعربة اذا صادفت محلا قابلا فانها تحدث للسامع سكرة وطربا وذلك يحدث عنها بسببين أحدهما انها في نفسها توجب لذة قوية ينغمر بها العقل الثاني انها تحرك النفس الى جهة محبوبها فيحصل بتلك الحركة والشوق تخيل المحبوب واحضاره في الذهن وقرب صورته من القلب واستيلاؤها على الفكر وفي هذا من اللذة ما يغمر العقل لاجتماع لذة الالمان وكثرة الاشجان فيحصل للروح ما هو أعجب من سكر الشراب (١٣٧) وأقوى في اللذة من عناق الشواب

وقد ذكر الامام أحمد رضي الله عنه وغيره ان الله تعالى يقول لداود في الجنة سجدني بذلك الصوت الذي كنت تمجدي به في الدنيا فيقول كيف وقد أذهبتني فيقول أنا اردته عليك فيقوم عند ساق العرش ويمجسده فاذا سمع أهل الجنة صوته استفرغ لعمري أهل الجنة وأعظم من ذلك اذا سمعوا كلام الرب جل جلاله وخطابه لهم لاسيما ان انضم الى ذلك رؤية وجهه الكريم فان لذة ذلك تغني عن الجنة ونعيمها بما لا تدركه العبارة ولا يحيط به الاشارة قاله ابن حجر واعلم انه لما حاز باطن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الكمال كله فقد حاز ظاهره الجمال كله فكل الله له الحسن خلقا وخلقنا وقرن له بين جميع الفضائل الدينية والدنيوية نسقا فنو جماله ظهر كل جمال فهو اذن أجمل من كل اجمل ولذا يخضع له كل جميل في الوجود ومن كماله نكون كل كمال فهو اذن أكمل من كل أكمل

لبسه أمر به فقد أخرج العقيلي وابن عدي في السكامل والبيهقي في الادب عن علي مرفوعا انه عليه السلام قال اتخذوا السراويلات فانها من أستر ثيابكم وحصنوا بها نساءكم اذا خرجن فقله في الجامع (فائدة) من ابن حجر ملابس الاوبار والاصواف تدفى وتسخن وملابس الكتان والحرير والقطن تدفى ولا تسخن فثياب الكتان باردة يابس وثياب الصوف حارة يابس وثياب القطن معتدلة الحرارة وثياب الحرير ألين من القطن وأقل حرارة منه وأسخن من الكتان وكل لباس خشن فانه يهزل ويصلب البشرة وليس في ثياب الحر يرش عن اليبس والخشونة فهي نافعة للحكة وقد رخص صلى الله عليه وسلم كافي البخاري للزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف في لبس الحر بلحكة كانت بهما وفي رواية أخرى رخص لهما فيه لما شكيا اليه القمل ويحتمل أن الحكة نشأت عن القمل والله أعلم

### باب ما جاء في ماشية رسول الله صلى الله عليه وسلم

أى هيئة مشيته المعتادة له (حدثنا قتيبة بن سعيد نا ابن لهيعة) فتفتح اللام وكسر الهاء ابن عقبة الحضرمي صدوق وجزم النووي بضغفه في التهذيب وفي التقریب خلط بعد احتراق كتبه (عن أبي بنونس عن أبي هريرة قال ما رأيت) أى أبصرت وعلمت وهو أبلغ (شيأ أحسن) صفة على الاول أو مفعول ثان على الوجه الثاني (من رسول الله صلى الله عليه وسلم) سبق ان معنى هذه العبارة عرفاً أنه أحسن من كل شيء وأنه واحد في حسنه صلى الله عليه وسلم (كان الشمس تجري في وجهه) استئناف يباين شبه الشمس بالانوار التي تلوح على وجهه وعكس التشبيه مبالغة والاصل كأن الانوار التي تلوح على وجهه الشمس فقوله تجري صفة لحذوف وقد أخرج الطبراني والدارمي من حديث الربيع بنت معوذ بن عفراء لو رأيت لرأيت الشمس طالعة والقصد من هذا اقامة البرهان على أحسنيته وانما خص الوجه بذلك لانه الذي تظهر به المحاسن لان حسن البدن تابع لحسنه غالباً (وما رأيت أحداً أسرع في مشيته) بكسر الميم للهيئة وفي بعض النسخ مشيه بفتح الميم بلا تاء (من رسول الله صلى الله عليه وسلم) كأنها الارض تطوى أى تجمع وتجعل مطوية (له) تحت قدميه (انا) استئناف للبيان (لنجد) قال الجزري بضم النون وكسر الهاء ويجوز فتحهما (أنفسنا) أى نحمّلها فوق طاقتها في حال سيره صلى الله عليه وسلم طمعا في مماشاته فلا تقدر على ذلك يقال أجهدا جه وجهه اذا حمل عليها في السير فوق طاقتها (وانه لغير مكترث) الجملة حال من فاعل نجهد أى غير متكلف سرعة مشيه لان سرعته كانت من كمال القوة لا من تكلف المشقة والجهد والمجلة المذمومة بالبهاء والوقار وقد تقدم بخطوطك فؤادى عشى هو نا وقد تقدم الكلام على صفة مشيته صلى الله عليه وسلم في آخر الحديث الثاني من الباب الاول فانظره هناك وما هنا لا يستلزم تقدمه صلى الله عليه وسلم على أصحابه في المشى حتى يعارض ما تقدم في حديث ابن أبي هالة من أنه كان يسوق أصحابه بل يدرك هذا المعنى وهو قوة مشيته صلى الله عليه وسلم مع السوق كما يظهر مع سبق وبيانه أن السوق مستلزم لتقدم السوق على ساقه فاذا كان

(١٨ - جسوس) ولذا عرف بالتلذذ بالخضوع له كل أكمل وما أبدع قول مولانا عائشة رضي الله عنها واجمل منك لم تر قط أعينى \* واكمل منك لم تد النساء خلقت مبرأ من كل عيب \* كالك قد خلقت كما نشاء وكذا قول ابن القارض على لسان الحضرة النبوية وروحى للارواح روح وكل ما \* ترى حسنا في الكون من فيض طينتى وعلى الجملة فقد أعطى سيدنا يوسف عليه السلام شطر الحسن والحسن كله لتبيننا صلى الله عليه وسلم الا أنه صلى الله عليه وسلم كان ماسكا للارواح فلم يقع به افتتان ولذا قال الناظم منزله عن شريك في محاسنه \* فجوه الحسن فيه غير منقسم وقد ذكر العلماء ان من تمام الايمان به الايمان

بأن الله عز وجل خلق بدنه الشريف صلى الله عليه وسلم على وجهه يظهر قبله ولا بعده بدن آدمي حسنا وكلا وبهاء واعتدالا ولذا قال الناظم  
فهو الذي تم معناه وصورته \* ثم اصطفاه حبيبا باري النسم وقد أفرد الناس التأليف في أوصافه صلى الله عليه وسلم وشماله كالترمذي  
وغيره والناظم رحمه الله ذكر بعضها فن ذلك قوله (سيد محكم التبسم والمشى الهويناء ونومه الاغفاء) روى البخاري عن عائشة  
رضي الله عنها ما رأيته مستجمعا قط (١٣٨) ضاحكا أي مقبلا على الضحك بكليته أما كان تبسم ولا ينافيه خبر البخاري أيضا

فضحك حتى بدت نواجذه  
أي بالذال المعجمة وهي  
الاضراس وهي لا تكاد  
تظهر الا عند المبالغة في  
الضحك لان عائشة إنما  
فتت رؤيتها وذلك لا ينافي  
وقوع غير التبسم منه نعم  
الذي دل عليه مجموع  
الاحاديث ان الغالب من  
حاله هو التبسم ورمع ضحك  
والمنهي عنه هو كثرة لانه  
يعيت القلب والتبسم مبادي  
الضحك من غير صوت  
والضحك انبساط الوجه  
حتى تظهر الاسنان من  
السور مع صوت خفي فان  
كان فيه صوت يسمع من  
بعيد فهو القهقهة قلت من  
تليق الاحاديث التي ورد  
فيها ان النبي صلى الله عليه  
وسلم ضحك حتى بدت نواجذه  
وجدها كلها في الاخبار  
عن أمور الآخرة وعن  
سعة رحمة الله سبحانه فيها  
فكان ببالغ في ذلك لاجل  
كثرة الفرح بما هنالك لشدة  
اهتمامه صلى الله عليه وسلم  
بأمر أمته وأمامشيته صلى  
الله عليه وسلم فكان الهويناء

المسوق لا يقاوم ساقته في مشيته أدركه من التعب بحسب ضعفه وقوته لانه لا يحيد له حينئذ عن جهده نفسه في  
المشي واستفراغ جهده فيه والا كان مسبوقا لا مسوقا فيتحقق بسبب هذا اعتدال السابق قوة السائق وهذا مما  
يجده المرء من نفسه ويعتمد في ادراكه على حسه قاله بعض شيوخنا رحمه الله قال في جمع الوسائل ولعل المناسبة  
بين الجملتين ان حسن وجهه كان مستقرا لم يتغير في حال دون حال بخلاف غيره اه \* قال المصنف (حدثنا  
علي بن حجر وغير واحد قالوا نا عيسى بن يونس عن عمر بن عبد الله مولى غفرة) بضم معجمة فسكون فاه  
(في ابراهيم بن محمد بن ولد علي بن أبي طالب قال كان علي اذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
كان) أي الرسول (اذا مشى تعلق) من قلع الشجرة اذا نزعهما من أصلها أي مشى بقوة أي رفع رجله عن  
الارض بهمة وقوة لا مع احتيال وتقارب خطا لان تلك مشية النساء ومن تشبه بهن (كما) كما ينحط في  
صبيب) أي ينزل فيما انحدر من الارض كناية عن سرعة مشيه فان الماء أسرع ما يكون جاريا اذا كان  
متحدرا وفي نسخة من صبيب فهي بمعنى في أو تعليلية أي من اجله والحديث سبق في صدر الكتاب وهذا  
مختصر منه أو حديث برأسه وكذا الحديث الذي بعده وهو قوله (حدثنا سفيان ابن وكيع نا أبي عن  
المسعودي عن عثمان بن مسلم بن هرمز) بضم الهاء والميم غير منصرف (عن نافع بن جبير) بالتصغير (ابن  
مطعم عن علي رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا مشى تكفأ تكفؤا) أي مال الى سنن المشي  
(كما) كما ينحط من صبيب) تقدم معناه

### ﴿باب ما جاء في تقنع رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

التقنع قال في القاموس تقنعت المرأة لبست القناع وفلان تقنعت بشوب انتهى فهو تغطية الرأس بطرف العمامة  
أو الرداء فوق العمامة أو تحتها وفي البخاري انه صلى الله عليه وسلم أتى بيت أبي بكر في القائلة متقنعا بثوبه  
والظاهر انه كان متغشيا به فوق العمامة لا تحتها لانه كان مستخفيا من أهل مكة يريد الهجرة الى المدينة والمراد  
بالقناع هنا ثوب يلقيه الشخص على رأسه بعد اداها نه لثلا يصل أثر الدهن الى القلنسوة والعمامة وأعلى الثوب  
بدليل الحديث الذي ذكره فقول ابن حجر بين التقنع والمشى مناسبة تامة لا احتياج للمشى اليه كثير للتوق  
من الحر أو البرد اه يوم أن المراد به هنا ما يستعمل للتوق من الحر والبرد وقد عابت ان المراد به هنا خلاف  
ذلك وأيضا فانه لو قدم التقنع على الباب قبله لكانت المناسبة حاصلة أيضا مع مناسبات أخر باعتبار ما قبله  
وما بعده قاله في جمع الوسائل بمعناه والحاصل كما قال المصنف ان الفصل بين هذا الباب وبين باب اللباس غير  
ظاهر وقد ذكر البخاري في تراجم اللباس وكذا الفصل به بين المشية والجلوس الا أن ينظر الى أن التقنع قد  
يستعمل عند ارادة المشى في الجملة كما في حديث الهجرة فناسب أن يذكر بعد باب المشى (حدثنا يوسف  
ابن عيسى نا وكيع نا الربيع بن صبيح) بالتكثير فيهما (عن يزيد بن أبان) بالصرف وبدونه (عن أنس بن  
مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر القناع) بكسر القاف أي لبسه واستعماله (كان ثوبه) الذي

تصغير الهون وهو السكينة والوقار والتصغير للتعظيم كقوله وكل أناس سوف تحدث بينهم \* دويبية تصغير منها الانامل هو  
وقد مدح الله تعالى من يمشون كذلك فقال عز من قائل وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا ولا ينافي ذلك رواية الترمذي عن أبي  
هريرة ما رأيت أسرع من مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الارض تطوى له انالتهجد أنفسنا وهو غير مكثرت أي لانه كان يبارك له  
في مشيه فلذلك كانوا لا يلحقونه وعن علي انه صلى الله عليه وسلم كان اذا مشى تكفأ تكفؤا كما ينحط من صبيب وفي رواية له كان اذا مشى  
قلع يعني انه كان يستعمل التثبوت في مشيه مع رفق وسكينة ووقار (تنبيه) روى ابن سبع انه صلى الله عليه وسلم ألطف خلق الله ولذا لم يؤثر

مشيه في الرمل ولا ينافيه تأثيره في الحجارة فانه لبقاء أثره وتبيكت حاسديه وأيضاً لان الصخر ودخلته الرطوبة وثبت الرمل ولم ينزل للتلابصبيه  
تسبوا عياء فذلك استحياء والى هذا يشير شيخ شيوخنا ابن زكري بقوله لين القدمين لان له الصخر ورمل تحابس استحياء  
ولله در القائل هو الذي اختاره البارى وأرسله \* براؤ فارجيا بالمساكين ان سارق الرمل لم تنظر له أثرا \* وان علا الصخر طاد  
الصخر كالطين وكان صلى الله عليه وسلم اذا مشى معه أصحابه قدمهم أمامه وقال خلوا (١٣٩) ظهري للملائكة أى وليتعاهد

أحوالهم أيضاً وكان اذا مشى  
في شمس أو قمر لم ير له ظل  
فيهما كما يأتي \* وأما نومه  
صلى الله عليه وسلم فهو  
الانغفاء أى أخف النوم  
بحيث لا يستغرق لان  
الاستغراق انما يتولد عن  
نوم القلب وغفلة المتولدين  
عن الشبع المفرط وهو صلى  
الله عليه وسلم كسائر الانبياء  
كان تنام عينه ولا ينام قلبه  
ومن ثم لم ينتقض وضوءه  
بالنوم وسرد ذلك كمال حياة  
قلبه ويقظته ودوام شهوده  
ربه ومن ثم كان صلى الله  
عليه وسلم اذا نام لا يوقظ  
لانه لا يدري ما هو فيه ولا  
ينافيه نومه صلى الله عليه وسلم  
في الوادى عن صلاة  
الصبح حتى حمت الشمس  
لان رؤيتها من وظيفة العين  
لا الفأب فهي نائمة والقلب  
يقظان مستغرق في شهود  
ربه وما يفرضه عليه من  
معارفه فلذلك لم يدرك مرور  
الوقت الطويل وفي الواقعة  
من تشريع الاحكام  
الكثيرة ما لا يخفى ثم شرع  
الناظم في ذكر بعض محاسن

هو ذلك القناع أو أعالى توبه لانه وان أتى على رأسه القناع لا بد أن يصل منه شئ الى أعلى توبه (توب زيات)  
بائع الزيت أو صانع فان الغالب أن يكون بثو بهما دهن وقد تقدم في باب الترجل الكلام على هذا الحديث

### ﴿ باب ما جاء في جلوسه رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

الجلوسه بكسر الجيم هيئة الجلوس قال في جمع الوسائل والظاهر ان المراد بالجلوسه هنا مقابل القيام ليشمل الباب  
حديث الاستلقاء أيضاً انتهى ويأتى ما لابن حجر في وجه المناسبة (حدثنا عبد بن حميد نا عفان بن مسلم  
نا عبد الله بن حسان عن جديته) وفي نسخة بالافراد (عن قيلة بنت مخزومة انهارأت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم في المسجد وهو قاعد القرفصاء) بضم الفاء والقاف ومدو يقصر مفعول مطلق وهى جلوسه المحتجب  
يقال قرفص الرجل اذا شديديه تحت رجله والمراد هنا أن يقعد على أليتيه ويلصق فخذه ببطنه ويحتجب  
يسديه على ساقه كما يحتجب بالثوب وقيل هى ان يجلس على ركبته متمكناً ويلصق بطنه بفخذه ويتأبط  
كفيه أى يجعل كلالته تحت الأبط وهى جلوسه الاعراب قلت وهذا التفسير الثانى أنسب هنا لما فى هذه الهيئة  
من تنكيس الرأس والخضوع ومن ثم قالت فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم المتخشع وفي الاماموس  
القرفصاء مثلثة القاف والقاف مقصورة وبالضم ممدودة و بضم القاف والراء على الارباع اه لكن الرواية  
هنا ما تقدم (قالت فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم المتخشع) أى المتواضع صفة رسول أو  
مفعول ثان لرأيت اذا كان بمعنى علمت واستظهر المناوى انه حال فتكون الالف واللام زائدة والتفصل  
هنا لزيادة المبالغة لا للتكلف فهو كوصفه تعالى بالتكبر (في الجلوسه) أى في هيئة جلوسه المتضعة اظهر  
عبوديته كما أشار اليه بقوله أجلس كما يجلس العبد واكل كما يأكل العبد لا على هيئة جلوس الجبارين المتكبرين  
من التربع والاتكاء وشموخ الانف وعدم الالتفات الى المساكين والاحتجاب عن المحتاجين (أرعدت)  
بالبناء للمجهول أى حصلت لى رعدة (من الفرق) ففتح القاف والراء أى الخوف الالهى المستفاد من تواضعه  
فى جلوسه أو مما كان يقشاه من هيئة الله وجلاله وفى الحديث من خاف الله خوف منه كل شئ ومن لم يخف  
الله خوفه الله من كل شئ وقد تقدم وجه ذلك فى الباب الاول فى قول على رضى الله عنه من رآه بديهته هابه  
فكان مع تخشعه وتواضعه عظيمها باو وقع فى هذه القصة بعد قولها أرعدت من الفرق فقال له جلوسه يا رسول  
الله أرعدت المسكينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينظر الى وأنا عند ظهره يا مسكينة عليك السكينة  
قالت فأذهب الله ما كان دخل قلبي من الرعب ولعل هذه أول ملاقة حصلت لها وقد تقدم قوله للرجل  
الذى أرعدت يديه هون عليك فأتى لست عليك انما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد \* قال المصنف  
(حدثنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومى وغير واحد قالوا نا سفيان عن الزهرى عن عباد بن نعيم) أى  
الانصارى المزنى ثقة وقيل ان له رؤيته (عن عمه) أى عبد الله بن زيد بن حاصم بن محمد صحابى شهير روى  
صفة الوضوء وغير ذلك ويقال هو الذى قتل مسيلمة الكذاب روى عنه الستة (انه رأى النبي صلى الله

أخلاقه صلى الله عليه وسلم فقال (ما سوى خلقه النسم ولا غير بحياه الروضة الغناء) أى ليس غير خلقه النسم أى الربح الذى فى غاية  
اللطافة واللين والطيب يعنى لا يشبهها خلق أحد الا خلقه الكريم وهذا متبس من قول ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود  
بالخير من الربح المرسله والخلق قال الراغب هو بالضم والفتح فى الاصل بمعنى واحد لكن خص المفتوح بالهيات والصبور المبصرة والمضموم  
بالسجاء والقوى المدركة بالبصيرة والحق انه غريزى وتمامه مكتسب لخبر البخارى ان الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم أرواقكم وفى  
الصحيح أيضاً اللهم كما حسنت خلقى فحسن خلقى وصح أيضاً أنه كان يقول فى دعاء الافتتاح واهدنى لاجن الاخلاق ولا يهدى لاجنسها

الأنث فهو جيلة في نوع الانسان وهم متفاوتون فيه فمن عدم حسنه أو كماله أمر بالمجاهدة والريضة حتى يقوى ويصير محمودا وقد عرف الخلق الحسن بأنه ملكة تسهل على صاحبها فعل الخيل وتجنب القبيح ولما اجتمع فيه صلى الله عليه وسلم من خصال الكمال وصفات الجلال والجمال ما لا يحصره حد ولا يحيط به عدائي الله عليه في كتابه الكريم فقال عز من قائل واليك لملي خلق عظيم فوصفه بالمعظم وزاد في المدح باتيانته بملي المشعرة بأنه صلى الله عليه (١٤٠) وسلم استعمل على معالي الاخلاق واستولى عليها فلم يحصل اليها مخلوق غيره ووصفه

عليه وسلم مستقيا) أي مضطجعا على قفاه (في المسجد) ولا يلزم منه النوم (واضعا إحدى رجليه على الأخرى) أي مع نصب الأخرى أو مدها وهذا الحديث في الصحيحين وهو بظاهره يناقض ما رواه مسلم عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يستلقين أحدكم ثم يضع إحدى رجليه على الأخرى فاما ان يحمل حديث الباب على وضع إحدى الرجلين على الأخرى بعد نصبها واما أن يحمل حديث الباب على حالة الأمن من انكشف العورة كالتسرول وحديث النبي على حالة عدم الأمن من ذلك كالمؤثر قال العسقلاني والتأويل أولى من ادعاء النسخ لأنه لا يصرار اليه بالاحتمال وكذا القول بان الجواز من خصائصه بعيد لا يثبت بالاحتمال أيضا ولأن من الصحابة من كان يفعل ذلك بعده صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه أحد وفيه جواز الانكسار والاضطجاع والاستراحة في المسجد مطلقا ويمكن تقييده بحالة الاعتكاف لما علم ان جلوسه كان على الوقار والتواضع اه المناوي والظاهر من حال المصطفى صلى الله عليه وسلم انه لما فعله بالمسجد عند خلوه من محتشم منه \* وقال ابن حجر وجه مناسبة الحديث للباب ان فيه دليلا على حل الجلوس على سائر كفياته بالأولى لأن هذا الاضطجاع اذا جاز في المسجد قاو لي ان يجوز سائر أنواع الجلوس في المسجد وغيره اه وقد تقدم أول الباب عن جمع الوسائل توجيه آخر \* قال المصنف (حدثنا سلمة بن شبيب) بفتح المعجمة وكسر الموحدة الأولى أخرج حديثه مسلم والاربعة (نا عبدالله بن ابراهيم المدني) وفي نسخة المدني أخرج حديثه أبوداود أيضا (نا اسحق بن محمد الانصاري) مجهول أخرج حديثه أبوداود أيضا (عن ربيع) مصغر ربيع راء فو حصة فتملة (ابن عبد الرحمن بن أبي سعيد) أخرج حديثه أبوداود وابن ماجه (عن أبيه) أي عبد الرحمن (عن جده أبي سعيد الخدري) بالدال المهملة (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس في المسجد) وفي نسخة في المجلس (احتج بيديه) زاد البزار ونصب ركبته أي جعلها مكان الاحتباء بالثوب في الصحاح احتج الرجل اذا جمع ظهره وساقيه بعمامته وقد يحتج بيديه اه والاحتباء جلسة الأعراب لقيامه مقام الاستناد الى الجدار وجاء النهي عنه في المسجد والامام يخطب لأنه يستجلب النوم فر بما يفوت سماع الخطبة أو الصلاة في الجماعة وجاء عن جابر بن سمرة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى الفجر تربع في مجلسه حتى تطلع الشمس حسناء أي تقيه بيضاء ذكره النووي في الرياض وقال صحيح رواه أبوداود باسناد صحيحه قال في جمع الوسائل فنقول اختلفت أحواله صلى الله عليه وسلم فتارة تربع وتارة احتج وتارة استلقى وتارة ثنى رجليه توسعة للامة المرحومة وقال ابن حجر احتبأؤه انما كان في غير ما بعد صلاة الصبح اه فجعل هذا الحديث مخصصا لحديث الباب والله أعلم بالصواب

باب ما جاء في تكأة رسول الله صلى الله عليه وسلم

سكاكة كهمزة ما يتركها عليه من وسادة وغيرها ما هي وأعد لذلك نخرج الانسان اذا تكأ عليه فلا

بالمعظم دون الكرم الغالب وصفه به لأن كرمه يراد به السماحة وخلقه صلى الله عليه وسلم غير مقصور على ذلك بل كما كان عنده غاية الرحمة للمؤمنين كان عنده غاية الشدة والغلظة على الكافر بن فاعتدل فيه الانعام والانتقام ولم تكن له همة في سوى الله تعالى فعاشر الخلق بخلقه وياينهم بقلبه ومن ثم ورد بسند فيه ضعف ان الله بهتق نيام مكارم الاخلاق وكال محاسن الاعمال وفي الموطا بلافا بعثت لانهم مكارم الاخلاق فكل خلق حميد اندرج تحت خلقه ومن ثم قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن قال السهروردي في عوارفه في قولها ذلك رمز غامض وإيماء خفي الى الاخلاق الربانية فاحتشمت من الحضرة الالهية ان قول كان متخلفا باخلاق الله تعالى فعبرت عن المعنى بقولها كان خلقه القرآن استحياء من سبحات الجلال وسترا

للحال بلطف المقال وهذا من وفور عقله وكمال أدبها اه وقال بعض العارفين لما كان خلقه أعظم خلق بعثه الله تعالى الى جميع العالمين وعلم من كلام عائشة ان كمال خلقه لا يتناهى كما ان معاني القرآن لا تتناهى وان التعرض لخصر جزئياتها غير مقدور للبشر ثم ما انطوى عليه صلى الله عليه وسلم من مكارم الاخلاق لم يكن باكتساب ولا رياضة وانما كان في أصل خلقته بالجوهر الالهي والامداد الرحماني الذي لم تزل تشرق أنواره في قلبه الى ان وصل لا عظم غاية وأتم نهاية واعلم ان كمال الخلق انما ينشأ عن كمال العقل لأنه هو الذي تنقبس به الفضائل وبه تجنب الرذائل والعقل لسان الروح وترجمان البصيرة فهو جوهر الانسان ولكن جوهره الصبر وعقله نبينا صلى الله

عليه وسلم وصل في الكمال الى غاية لم يصل اليها ذوق عقل ومن ثم روى أبو نعيم عن وهب انه وجد في أحد وسبعين كتابا ان الله لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم ولا كحبة رمل بين رمال جميع الدنيا وما يقطع بصحة ذلك سياسته صلى الله عليه وسلم للعرب الذين هم كالوحوش الشاردة وصبره على طباغهم المتنافرة المتباعدة حتى قالوا دونه أهاليهم وهجره وفي رضاه أوطانهم وأحباءهم مع انه لم يطلع على سير الماضين ولا تعلم من العلماء المحدثين وقوله ولا غير محياه (١٤١) الروضة الغناء للحيا الوجه والغناء

الكثيرة النبات والثمار  
والازهار أى ليست الروضة  
الغناء لوجهه لانه أحسن  
الخلق وجها صلى الله عليه

وسلم  
(رحمة كله وحزم وعزم  
ووقار وعصمة وحياء)

رحمة وهى عطف وميل  
قسانى غايها التفضل  
والانعام أى عينا مبالغة  
أوارادتها وهو خير مقدم  
وأخير بهذه وما بعدها يلفظ  
المصدر إشارة الى انها قد  
امتزجت بذاته واستحال  
اقصاها عنه حتى كأنها  
هو وكأنه هى أى ركب

منها وطبع عليها وخلق منها  
كما قال الله تعالى وما أرسلناك  
الارحمة للعالمين يجوز نصب  
رحمة على الحال على انها  
اسم فاعل ومفعولان أجله  
وعلى حذف مضاف أى  
الاذن رحمة والعالمون قيل  
الجن والانس وعليه الجمهور  
وقيل والملائكة وعليه غير  
واحد من المحققين ويدل  
عليه أيضا ليكون للعالمين  
نذرا وعلى كل فهو رحمة  
للمؤمنين بالهداية والامان

يسمى تكأة ولهذا ترجم المصنف لهما بابا بين فاندفع الاعتراض بأن الكل باب واحد فلا وجه للفصل بينهما  
وقدم باب الاتكاء على غير الانسان لانه الاصل وأما الاتكاء على الانسان فعارض قليل وعبر هنا بالتكأة  
وفيما يأتي بالاتكاء لان التكأة مقصودة للاتكاء بطريق الذات فكان النص عليها بالترجمة أولى  
والتكأة عليه هناك ليس كذلك فكان حذفه لاجل ذلك والنص على الاتكاء أولى فاندفع الاعتراض  
أيضا بان القياس استواء البابين في التعبير بالتكأة هنا وبالتكأة عليه هناك أو في التعبير بالاتكاء في البابين  
قال معناه ابن حجر وسماه في جمع الوسائل (حدثنا عباس بن محمد الدوري) بضم المهملة نسبة الى محلة من بغداد  
أقرية من قرأها (البغدادي) ثقة حافظ أخرجه حديثه الاربعة (ناصح بن منصور عن اسرائيل عن  
سماك بن حرب عن جابر بن سحرة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى أبصرته حالة كونه (متكأ  
على وسادة) أى متخذا ويقال وساد بالائه واسادة بالهمز (على يساره) أى كائنه على الجانب الايسر وهذا  
ليبان الواقع لا للتقييد فيجوز الاتكاء عليها عينا وشمالا وسيأتى للمصنف ان اسحق افرد بهذه الزيادة  
ومن ثم قال في جامع حديث حسن غريب لكنه مع ذلك يحتاج به ويفهم من قوله على يساره ان المراد  
بالاتكاء هنا الميل والاعتدال على أحد الشقين لا الاستواء قاعدة كما قيل \* قال المصنف (حدثنا حميد بن  
مسعدة ناشر بن الفضل ناظر الجري) هو سعيد بن اياس (عن عبد الرحمن بن أبي بكر) هو أول تابعي ولد  
بالبصرة روى عنه الشيخان وغيرهما (عن أبيه) أبي بكره فسمع من الحرث صحابي مشهور بكنيته نزل من  
الطائف من بكرة تعلق بها فكناه النبي صلى الله عليه وسلم بابي بكرة وكان مثل النصل من العبادة قال الحسن  
البصري لم يزل البصرة من الصحابة ممن سكنها أفضل من عمران بن حصين وأبي بكرة وكان يأتي ان ينسب  
ويقول أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أولاده أشرفا في البصرة بالولايات والعلم (قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ألا أحدثكم) وفي نسخة أخركم والهمزة للاستفهام ولا للنفي والمعادل محذوف  
والقدير أيتنى اخباركم بأخبار الكبار أم لا ينتنى وانما لم يعلمهم بها من أول وهلة اذ انما بغاها التنفير منها لانها  
أفحش المعاصي وأشنعها ومرتكبها مشغل بتخريب إيمانه وفساده (بأخبار الكبار) أى بكبارهم أى كبر  
الكبار أى أعظمها وأشنعها فالموصوف متعددا لان الحديث يدل على ان أخبار الكبار متعددة فلا يرد ما قاله  
العصام ان تعددا أخبار الكبار مشكل لان معناه كبيرة أكرم جميع ما عداها من الكبار وحاصل  
الجواب ان المراد ان هذا العدد من الكبار كل واحد منه أكرم من جميع ما عداها من الكبار وادعاء ان  
الا كبر لا يكون الا واحدا انما هو ان أريد الحقيق أمان أريد النسبي فانه يكون متعددا وهو المراد هنا ولا  
يلزم من هذا ان كل فرد من افراد هذا العدد مساو لغيره لكن يرد أن يقال القتل أكرم من العقوق بل ليس بعد  
الشرك أكرمه والزنا أكرم من العقوق فلم ينبه على ذلك وأجيب بان ذلك علم من أحاديث آخر والنبي صلى  
الله عليه وسلم كان يراعى في مثل ذلك أحوال الخاضرين ولذلك قال مرة أفضل الاعمال الصلاة لأول  
وقتها وأخرى أفضل الاعمال الجهاد وأخرى أفضل الاعمال بالوالدين وقد اختلف العلماء فيما يمتاز به

وللكافر ين تأخير العذاب ولسائر الحيوانات لان بوجهه صلى الله عليه وسلم يستسقى الغمام وبدائه ينزل قطر السماء فينبت النبات ويكون  
لهما سقيا ورعا وقال ابن عباس رحمة للبر والقاجر لان كل نبي اذا كذب أهلك الله من كذبه ومحمد صلى الله عليه وسلم أخر من كذبه الى  
الموت أو الى القيامة واما من صدقه فله الرحمة في الدنيا والآخرة فعلم ان ذاته رحمة للمؤمنين والكافرين كما قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت  
فيهم وروى الدارمي والبيهقي حديثا انما أنا رحمة مهداة وقال بعضهم زينه به بزينة الرحمة فكان وجوده وجميع شئانه رحمة على الخلق وقال  
آخر الانبياء كلهم خلقوا من الرحمة وينبأ صلى الله عليه وسلم عين الرحمة لا يقال كيف هو رحمة وقد جاء بالسيف واستباحة الاموال والا نفس



لأننا نقول إنما ذلك لمن أدبر واستكبر ولم ينفع فيه وعظ ولا ارشاد ومن أوصافه تعالى الرحمن الرحيم والجبار المنتقم وفي الشفاء وحكى أنه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل هل أصابك من هذه الرحمة شيء فقال نعم كنت أخشى العاقبة فأمنت ولما شجع وجهه صلى الله عليه وسلم وكسرت ربايعته يوم أحد قالوا لودعوت عليهم فقال اني لم ابعث لمانا ولكن بعت داءيا ورحمة اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون أي اغفر لهم هذا الشيء الخاص الراجع لذاتي لا مطلقا والا (١٤٣) لاسلموا كلهم ذكره ابن حبان وانما دعا عليهم يوم الخندق بأن الله يبعث بطونهم نارا

الكبائر عن الصغائر على أقوال منها انها تمتاز بالعدل قال القلشاني قال بعضهم استقرت من جميع الاحاديث انها ثمان عشرة كبيرة أربعة في القلب الشرك بالله والامن من مكر الله والاياس من رحمته والاصرار على الذنب وثلاثة في البطن كل مال اليتيم وكل الربا وشرب الخمر ومحس في اللسان الكذب وشهادة الزور وقذف المحصنات واليمين الغموس والغيبة واثنان في اليد البطش والسرقة واثنان في الفرج الزنا واللواط وواحدة في الرجل الفرار من الزحف وواحدة في جميع البدن وهي العقوق وقال ابن عباس هي الى السبعين أقرب وفي رواية الى سبعمائة أقرب وقيل حدا بهم لتترك كل ممصية خوف الوقوع في الكبيرة كما أخفيت الوسطى والاسم الا عظم وليلة القدر وساعة الجمعة وانظر بقية الاقوال في جمع الجوامع وغيره وأما حصر الصغائر فتعذر قال ابن حجر كقبلة أجنبية وعن ولولهمجة وكذب لاحديه ولا ضرر وهو مسلم وهجره فوق ثلاثة أيام واشراف على بيت غيره وجلس مع فاسق لا يناسب ونجس واحتكار وبيع معيب علم عيبه ولم يذكره انظر قتيبيه وتأمل بعض هذه الامثلة فقد لا يسلم ان جميعها من الصغائر (قالوا بلى يا رسول الله) أي أخبرنا بذلك وفائدة النداء الاشارة الى عظيم الاذعان لرسالته وما ينشأ عنها من بيان الشريعة واستجلاب ما عنده من الكمالات والعلوم (قال الاشراك بالله) أي اعتقاد ان له سبحانه شريكا في ألوهيته والظاهر ان المراد هنا مطلق الكفر وخص الاشراك بالذكر لثبته في الوجود لاسيما في بلاد العرب والافعض الكفر أعظم قبحا من الاشراك وهو التعطيل ويكفي في قبح الكفر قوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فكل ذنب ترجى مغفرته الا الكفر وفي الحديث الصحيح يقول الله عز وجل من لم يني بقراب الارض خطيئة لا يشرك بي شيئا لقيته بمثلها مغفرة وقال تعالى ان الذين كفروا وما تواؤمهم كفار فقلن يقبل من أحدهم ملء الارض ذهابا ولو افاقتي به وقال تعالى والذين كفروا بآيات الله ولقاءه أولئك يتسوا من رحمتي وقال تعالى للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لا تندوا به وقال تعالى ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فضخطة الطير الآية فهو كسر لا يحير فاعرف قدر نعمة الايمان (وعقوق الوالدين) أي كل من الوالدين قال في جمع الوسائل وهذا أظهر من قول ابن حجر جمعهما لان عقوق أحدهما يستلزم عقوق الآخر غالبا ويجوز اليه اه والعقوق ان يفعل مع الوالد ما يتأذى به تأذي ليس بالهين في العرف بهذا ضبطه بعضهم وارتضاه ابن حجر قال في جمع الوسائل وحاصله ان العقوق محالة توجب الغضب وامامادونه فن الصغائر ويؤيده ما ورد رضا الرب في رضا الوالد وسخط الرب في سخط الوالد رواد الترمذي والحاكم عن ابن عمر والزارع عن ابن عمر ولا شك ان بين الرضا والسخط حالا متوسطا فقله تعالى ولا تقل لهما أف من باب المبالغة في الزجر اه قال ابن حجر وهل المراد بقولهم ليس بالهين بالنسبة للوالد حتى ان ما يتأذى به كثيرا وهو عرقا بخلاف ذلك كبيرة أو بالنسبة الى العرف فاعده أهله مما لا يتأذى به كثيرا ليس بكبيرة وان تأذى به كثيرا كل محفل والذي يظهر ان المراد الثاني بدليل انه لو أمر ولده بنحو فراق حليلته لم يلزمه طاعته وان تأذى بذلك كثيرا فقلنا ان ليس

لأنهم شغلوه عن الصلاة الوسطى فكان الدعاء لله تعالى لا لحظ نفسه وحزم كله أي جميع أحواله صلى الله عليه وسلم التي تصدر منه انما تصدر على غاية الضبط والقوة والشدة الباطنة والظاهرة لان منشأ ذلك العقل الكامل وقدره أنه لا أكمل من عقله بل لا مساوي له من نبي ولا ملك وعزم كله من عزم على الشيء قطع به أي جميع ما يفعل بوحى أو اجتهدا كما يفعله مع أمضائه والقطع به من غير اعراض عنه ولا تردد ونحوه ومن ثم كان من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه اذا فعل خيرا لزمه ادامته كما وقع له ان ناسا شغلوه عن سنة الظهر البعيدة حتى دخل وقت العصر فصلاها (١) حينئذ واستقر يصلي ركعتين بعد العصر الى وفاته وقار كله لان الله تعالى أتى عليه من المهابة ما لا غاية له ومن ثم قال خارجة بن زيد كما رواه أبو داود وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقر الناس في

مجلسه وعن أبي سعيد الخدري كان اذا جلس في المسجد احتج بيديه وكان كثير السكوت لا يحكم في غير حاجة وكان ضحكة تبسما المناط وكان كلامه فصلا لا فضول فيه ولا تقصير وكان ضحكا أنحبا عنده التسميم مجلسه علم وحياء وخير وأمانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تنهك فيه الحرم اذا تكلم أطرق جلساؤه كما سما على رؤسهم الطير جاء اليه رجل فقام بين يديه فأخذته رعدة شديدة ومها به فقال له هون

عليك فاني لست بملك ولا جبار انما انا ابن امرأة من قرىش تا كل القديد بمكة فنطق الرجل بحاجته فقام صلى الله عليه وسلم وقال يا ايها الناس اني اوحى الى ان تواضعوا حتى لا يغني احد على احد ولا يفخر احد على احد وكونوا عباد الله اخوانا واورأته قيلة بنت مخزومة في المسجد قاعدا للقر فضاء فارعدت من الفرق رواه ابوداود وروى مسلم عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فماملات عني منه قط حياء منه وتعظياله صلى الله عليه وسلم (١٤٣) ولوقيل لي صفة لما قدرت واذا كان هذا هو

من اجلاء الصحابة فبالك بغيره فعلم انه صلى الله عليه وسلم لولا انه كان يباسطهم ويمزح معهم ومع ذلك لا يقول الاحقا ويواضع لهم ويؤنسهم لما قدر احد منهم ان يجالس ولا يجادته لما ألقى الله عليه من المهابة والجلالة وقد خير صلى الله عليه وسلم بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاشار الجبريل يستشير فاشار اليه ان تواضع فاختر العبودية وعصمة كله اى حفظ يستحيل شرعا ووقع خلافه من سائر الذنوب صغيرها وكبيرها عمدتها وسهوها قبل النبوة وبعدها في سائر حركاته وسكناته في باطنه وظاهره سره وعلايته جده وهزله رضاه وغضبه وقد اجمع الصحابة رضي الله عنهم على اتباعه والتأسي به في كل ما فعله من قليل او كثير صغير او كبير سرى او علاني علم بهم اولم يعلم ما لم تظهر الخصوصية ومن عصمته صلى الله عليه وسلم حفظه من أعدائه الخربصين على

المناط وجود التأذى كثيرا بل أن يكون ذلك من شأنه ان تأذى منه كثيرا اه قلت قد بتأذى الوالد بما لا يتأذى به لسوء طبعه أو لنقصان عقله ومن الناس من لا يرضيه شيء فالظاهر والله أعلم انه اذا فعل معه ما لا يسميه الناس اذابة فان ذلك لا يكون عقوقا وان لم يقع بذلك منه ثم اعلم ان العقوق من الذنوب التي تجعل عقوباتها في الدنيا فان العاق قل ما ينجح له عمل ديني أو دنيوي وفي الحديث ملعون من سب والده قالوا يا رسول الله كيف يسب والده قال يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه قال القرطبي انما استحق ساب أبويه اللعن لمقابلته لعمه الابوين بالكفران وانتهائه الى غاية العقوق والمصيان كيف وقد قرن الله برهما بعبادته وان كانا كافرين وبتوحيده وشريعته اه بل قد يؤدى العقوق الى الكفر أخرج الدارقطني والبيهقي في شعب اليمان وفي دلائل النبوة عن عبد الله بن أبي أوفى قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان ههنا غلاما قد احتضر فقال له قل لا اله الا الله فلا يستطيع ان يهولها قال أليس كان يهولها في حياته قالوا بلى قال فما منعه منها عند موته فنهض النبي صلى الله عليه وسلم ونهضنا معه حتى أتى الغلام فقال يا غلام قل لا اله الا الله قال لا أستطيع أن أقولها قال ولم قال لعقوق والدتي قال أي حبة قال نعم قال أرسلوا اليها فجاءه فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنك هو قالت نعم قال أرأيت لو ان نارا أوجبت فتيل لك ان لم تشفعي فيه قد فناه في هذه النار قالت اذن كنت أشفع له قال فاشهدى الله وأشهدينا بانك قد رضيت عنه فقالت قد رضيت عن ابني فقال يا غلام قل لا اله الا الله فقال لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى أنقذه من النار وذكره السيوطي في شرح الصدور وكان هذا والله أعلم وجه ذكر العقوق اثر الاشارة بالله مع ان شهادة الزور أعظم من العقوق (قال) أي أبو بكره (وجلس وكان متكئا قال وشهادة الزور) أكد صلى الله عليه وسلم التحذير من شهادة الزور بالجلوس بعد الاتكاء مع ان الاشارة أعظم منها لتسهيل الناس فيها وتسارعهم اليها مع انه يترتب عليها مفسد كثيرة من زنا وقتل وتحريم حلال وعكسه قال القرطبي وليس بعد الشرك أعظم منها وقال النووي القتل أعظم منها ويكفي في قبحها انه سبب حانه قرنهما في التنزيل بالشرك فقال اجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور فجمع الشرك وقول الزور في قران واحد لان الشرك من باب الزور لان المشرك زاعم ان الوثن تحق له العبادة فكانه قال اجتنبوا عبادة الاوثان التي هي رأس الزور واجتنبوا الزور كله لا تقر بواشيأ منه لتماديته في القبح والسماحة وما ظنك بشيء من قبيلة عبادة الاوثان وجاء من شهد زورا علق من لسانه يوم القيامة قال الابن وهي أن يشهد بما لم يعلم عمد او ان طابقت الواقع كمن شهد ان زيد اقتل عمر او هو لا يعلم انه قتله وقد كان قتله (أو قول الزور) هو أعم مطلقا من شهادة الزور والشك قال المناوي هو من الراوى لا من الصحابي اذ يبعد نسيانه مع المبالغة وكثرة التكرار اه وقد صرح مسلم بان الشك من الراوى لانه ذكر الحديث عن أبي بكره ثم ذكره عن أنس بن مالك بالشك ثم قال وقال شعبة وأكثرتنى انه شهادة الزور اه قال في جمع الوسائل والظاهر ان أول التوبيخ ورواية البخاري لا شك فيها وهي الا وقول الزور وشهادة الزور فزال يكررها حتى قلنا

قتله فكان احبابه يحرسونه حتى نزل والله يعصمك من الناس فاخرج صلى الله عليه وسلم رأسه من القبة وقال يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمتي ربي وتواعد جماعة على قتله فلما هموا سمعوا صوتا هائلا فمشى عليهم ثم تواعدوا مرة اخرى فلما رأوه جاءت الصفوا والمروءة فالتأبينه وبينهم وحياء كله كافي البخاري عن ابي سعيد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها وحياءه بالمداغة تغير وانكسار يعترى الانسان من خوف ما ياب به وشر ما خلق يبعث على اجتناب القبيح ويمنع من التصغير في حق ذي الحق مأخوذ من الحياة او من الحيا المقصور وهو المظهر وقوته وضعفه بقوة حياة القلب وضعفها وهو انواع منها حياء الكرام ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم لا يواجه

أحد بما يكرهه بل إذا بلغه عن أحد شئ قال ما بال أقوام ومنها حياة الحبة وهو ما يخطر بقلب الحب في غيبة محبوبه فيسبحه اليه ومنها حياة العبودية وهو مخترع بين محبة وخوف وغايته شهود عدم صلاح عبوديته لعبوده فيستحي منه لا محالة ومنها حياة المؤمن من نفسه ان رضى بالتقص أو قنعت بالدون حتى كان له تفسين فيستحي بأحدهما من الأخرى وهذا أكمل ما يكون من الحياة وهو حياة النفوس الشريفة الرفيعة وهو الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم (١٤٤) الحياة لا يأتي إلا بنحير والحياة من الإيمان وجعل من الإيمان مع أنه غريز

لأن استعماله على قانون الشرع يحتاج إلى قصد واكتساب وعلم فالحياة المكتسب هو الذي جعله الشارع من الإيمان وهو المكلف به دون الغريزي والغريزي معين على المكتسب حتى يكاد يكون غريزيا وهو صلى الله عليه وسلم جمع الله النوعين فكان في الغريزي أشد حياة من العذراء في خدرها (لا تحل البأساء منه عر الصبر سر ولا تستخفه السراء) لا تحل البأساء أي الشدة وإن أفرطت لاسيما في الحر وب وقد أسعرت نيرانها واصطلمت عقول شجعانها منه متعلق بما بعده من المضاف أو المضاف إليه أو يتحل وعرا جمع عروة وهي أخت الزر والصبر هو حبس النفس على ما تكره أي لا تحل أسبابه من الحلم والعفو والصفح والشجاعة المشبهة في اشتغالها على من قامت به حتى منعه من وقوع بادرة منه عند ثوران نار الغضب

الأسكت وهو من عطف الخاص على العام وقال ابن دقيق العيد يحتمل أنه عطف تفسير فأنالو حملنا القول على الإطلاق لزم أن الكذبة الواحدة كبيرة وليس كذلك (قال) أي أبو بكره (فأزال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولها حتى قلنا لبيته سكنت) أي تمنوا سكوتهم لأنهم كانوا إذا غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد خوفهم خوفاً أن يغضب الله لغضب رسوله أو تمنوا سكوتهم في تلك الحالة اشفاقاً عليه وكرهات لما يزعجه ويؤلمه وفي الحديث ما كانوا عليه من كثرة الخوف من الله تعالى والأدب مع رسوله صلى الله عليه وسلم والمحبة له والشفقة عليه وإن أفاد العلم مع الاتكاء لا تنافي الأدب والسكوت في بعض الأحيان ومع بعض الأشخاص وإن الواعظ ينبغي له أن يبلغ في التحذير مما يقع الاستخفاف به من حقوق الخالق أو المخلوقين حتى يرحمهم السامعون وليس في هذا الحديث ولا في الحديث بعده مناسبة للباب وإن كان الاتكاء يستلزم التكأة \* قال المصنف (حدثنا قتيبة بن سعيد نا شريك عن علي بن الأقرع عن أبي جحيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أنا فلا آكل متكئاً) لأن وقت الأكل وقت تواضع وشكر لله تعالى والأكل متكئاً صفة المتكبرين وهذا ظاهر أن فسر الاتكاء بالليل على شق حاله الأكل ومنه الاعتماد على اليد اليسرى عند الأكل فإنه نوع من الاتكاء كما قال مالك وكذا أن فسر بالاستناد إلى وسادة ونحوها لما في ذلك من الهوان بنعمة الله ومن ذلك الأكل مضطجعا وأما أن فسر بالجلوس على وجه يهيأه الأكل أكثر من الأكل كالترجيع وبه فسر القاض عياض فلان ذلك من فعل المستكبرين من الأطعمة المتنعمين المشغوفين بكثرة الأكل الذين لهم نعمة وشكره وعلى كل فهو حرام في حق النبي صلى الله عليه وسلم وكان تارة يجلس على صدور قديمه وتارة ينصب رجله اليمنى ويجلس على اليسرى وقال ابن القيم يذكر عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يجلس للأكل متكئاً على ركبتيه ويضع ظهر قدمه اليمنى على بطن اليسرى تواضعاً لله عز وجل وأدبا بين يديه قال وهذه الهيئة أرفع هيات الأكل وأفضلها لأن الأعضاء كلها تكون على وضعها الطبيعي الذي خلقه الله تعالى عليه اه بنقل ابن حجر وقوله في جمع الوسائل أيضاً بعد هذا الحل وأما في حق غيره فلا تكاء مكره على الأصح وحينئذ فليس النهي مقصوراً عليه ووجه تخصيصه بنفسه الشريفة بذلك أن المناسب لجماله عدم الاتكاء في الأكل أذمه مقامه الشريف بأباه من كل وجه فامتاز عليهم بذلك قاله ابن حجر قال في جمع الوسائل والأظهر أن مراده التبرع بغيره من الجاهلية والمعجم الذين يفعلون ذلك اظهاراً للعظمة والكبرياء والافتخار والخيلاء والمراد أنا ومن تبعني فلا أفعل ذلك فاكتمى بذكر المتبوع عن التابع وفيه إشارة إلى نهى المؤمنين عن ذلك وتنقيحهم عن فعله بوجه لطيف وهو أنه لا يفعل ذلك بوجه لأن أمانته المبالغة والتأكيده والله أعلم \* قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار نا عبد الرحمن بن مهدي نا سفيان) هو الثوري كما صرح به العسقلاني عن علي بن الأقرع قال سمعت أبا جحيفة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا آكل متكئاً (يفتح الفرق بين الحديثين باختلاف رجال السند وتغيير يسير في المتن والعرض تأكيده هذا الأمر بالنسبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم كالأخفى وإن اتكأه إنما كان في غير حالة الأكل وعند ابن ماجه والطبراني بإسناد حسن

أهديت بحال ربطت على شئ وأحكمت في عرافة استمسكت عليه ولم يمكن حلها ولا تقضها وتشبيه الصبر بالثوب السايغ ذي الأزرار والعرا الحكمة استمارة بالكناية وذ كر لا تحل ترشيح والعرا تحييل وحسبك صبره صلى الله عليه وسلم على من حاربوه يوم أحد في أشد ما نالوا به من كسر رايته وشج وجهه فسال الدم على وجهه الشريف وشق ذلك على أصحابه فقالوا يا رسول الله لودعوت الله عليهم فقال اللهم اغفر لقومي واهد قومي فانهم لا يعلمون أي لا تعلموا جلهم بالعقوبة من أجل فاتهم لا يعلمون تفاصيل ما يترتب عليهم في ذلك من أنواع العذاب وأصناف العقاب (وروى) عن عمر رضي الله عنه أنه قال بأبي وأمي يا رسول الله لقد دعانا نوح على قومه فقال رب لا تذر الآيات

ولود عوت علينا مثلنا لئلا نكون نحن عند آخرنا فلقد وطئ ظهرك وأدعى وجهك وكسرت رباعيتك فابت أن تقول الأخير فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وإنما قال صلى الله عليه وسلم يوم الخندق حين شغلوه عن صلاة العصر اللهم املا قلوبهم نار الان الحق لله وهو صلى الله عليه وسلم لم يكن يغضب لنفسه وإنما يغضب اذا انتهكت حرمة الله امثالا لقول الله سبحانه وتعالى له جاهد الكفار والمنافقين واغلق عليهم ومن ثم غضب صلى الله عليه وسلم في أما كن متعددة لاسباب مختلفة (١٤٥) لكن مرجعها الى انه لم يغضب لنفسه بل

لربه عز وجل ففي المواهب روى الطبراني وابن حبان والحاكم والبيهقي عن زيد ابن سعيبة بالمهمل وبالنون المفتوحين كما قيده به عبد الغني وذكره الدارقطني وبالمثناة التحتية ثبت في الشماخ وصح عليه مؤلفه بخطه وهو الذي ذكره ابن اسحق وهو كما قال النووي أجل أجبار اليهود الذين أسلموا انه قال لم يبق من علامات النبوة شيء الا وقد عرفته في وجه

محمد صلى الله عليه وسلم حين نظرت اليه الاثنتين لم أخبرهما منه يسبق حلمه جهله ولا تزيده شده الجهل عليه الاحكام فكنت أطلب له لان اخالطه فاعرف حلمه فابتعت منه تمر الى أجل فاعطيته الثمن فلما كان قبل محل الاجل بيومين أو ثلاثة أتبعه فاخذت بمجامع قميصه وردائه ونظرت اليه بوجه غليظ ثم قلت ألا تقضيني يا محمد حق فوالله اسمك يا بني عبد المطيب مظل فقال عمر أي عدو الله

أهديت للنبي صلى الله عليه وسلم شاة فحشي على ركبتيه يأكل فقال له اعراني ما هذه الجلسة فقال ان الله جعلني عبدا كريما ولم يجعلني جبارا أعيد اقل ابن بطلان وانما فعل صلى الله عليه وسلم ذلك تواضعا لله ومن ثم قال انما أنا عبد أجلس كما يجلس العبد وأكل كما يأكل العبد ثم ذكر من طريق أيوب عن الزهري قال أني النبي صلى الله عليه وسلم ملك لم يأنه قبلها فقال ان ربك بخيرك بين أن تكون عبدا نبيا أو ملكا نبيا فنظر الى جريريل كالمستشير له فاومأ اليه ان تواضع فقال بل عبدا نبيا قال فأكل متكئا وهذا امر سهل أو معضل وقد وصله النسائي من طريق آخر عن ابن عباس نحوه قال المصنف (حدثنا يوسف بن عيسى نا حدثنا وكيع نا اسرائيل عن سالم) ابن حرب (عن جابر بن سمرة) صحابيان (قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئا على وسادة) أي مخدة (قال أبو عيسى) هو المصنف (يؤيد كرويع فيه) أي في هذا الحديث (على يساره) أي هذا اللفظ (وهكذا روى غير واحد عن اسرائيل نحو رواية وكيع ولا نعلم أحدا ذكر فيه على يساره الا ما روى اسحق بن منصور عن اسرائيل) حاصله ان اسحاق بن منصور يروي زيادة على يساره من بين سائر الرواة عن اسرائيل وكان الاولي ايراد هذا الطريق عقب طريق اسحاق بن منصور أول الباب بل لا وجه لابراده آخر الباب فانه المناوي

### باب ما جاء في اتكاه رسول الله صلى الله عليه وسلم

المقصود من هذه الترجمة كما تقدم بيان اتكائه على أحد من أصحابه حال المشي لمرض ونحوه كما يفهم من الحديثين الموردين هنا فالمراد من البابين مختلف فلذلك لم يجعل ما بابا واحدا كما تقدم (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن أنا عمر بن ماسم أنا حماد بن سلمة عن حميد عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شاكيا أي مريضا والشكوى المرض يقال شكوا يشكو واشتكى شكاة وشكاوة وشكوى (نخرج) أي من الحجرة الشريفة (يتوكأ) من التوكأ بمعنى الاتكاه أي يعتمد (على أسامة) أي بن زيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم (وعليه) أي النبي صلى الله عليه وسلم (توب قطري) نوع من البرد غليظ وفيه اعلام (قد نوحش به) أي أدخله تحت يده اليمنى وألقاه على منكبه الايسر كما يفعله المحرم وقيل التوشح هو ان يخالف بين طرفي الثوب على ماقفه وهو الاشغال على المنكبين بان يأخذ طرف الثوب الايسر من تحت اليد اليسرى فيلقيه على المنكب الايمن ويأخذ الطرف الايمن من تحت اليد اليمنى فيلقيه على المنكب الايسر قاله في المشرق (فصلى بهم) أي اماما بأصحابه قيل وكان هذا في مرض موته وتقدم هذا الحديث في باب اللباس قال المصنف (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن أنا محمد بن المبارك نا عطاء بن مسلم الخفاف الحلبي نا جعفر بن برقان) بموحدة مضهومة فراء ساكنة ففاف (عن عطاء بن أبي رباح عن الفضل بن عباس قال) أي الفضل (دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي توفي فيه على رأسه عصا) هي ما يشده الرأس لوجه أو نحوه أو العمامة (صفراء) لعل صفرتها كانت عارضة في أيام المرض لا أصلية ولا مانع من كون لونها الاصلي

(١٩ - جسوس) أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما أسمع فوالله لولا ما أحاذرته لضررت بسيفي رأسك ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر الى عمر في سكون وثودة وتبسم ثم قال أنا وهو كننا أحوج الى غير هذا منك يا عمر تأمرني بحسن الاداء وتأمره بحسن التقاضى اذهب به يا عمر فاقضه حقه وزده عشرين صاعا مكان ما رعته فعمل قال فقلت يا عمر كل علامات النبوة قد عرفتها في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نظرت اليه الاثنتين لم أخبرهما يسبق حلمه جهله ولا تزيده شدة الجهل عليه الاحكام فقد اختبرتهما فاشهدك اني قد رضيت بالله ربنا وبالا سلام ديننا وبمحمد نبينا (وروى) أبو داود وان اعرايا جاء اليه صلى الله عليه وسلم فحذبه

برداؤه وكان خشنا حتى أترقى عنقه الشريف وقال احملني على بعيري هذين فانك لا تحملني من مالك ولا من مال أهلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا واستغفر الله وكرها ثلاثا ثم أمره بحمل بعير ثمراو بعير شميرا (وروى البخاري) ان أعرايا جذبه حتى أثرت حاشية البرد في صفحة عنقه الشريف من شدة جذبه وقال يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فضحك صلى الله عليه وسلم ثم أمره بغطاء وررى الترمذي عن عائشة رضي الله عنها لم يكن النبي صلى الله (١٤٦) عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا يجزي بالسبئية السبئية ولكن يعفو ويصفح

أصفر وتقدم في باب العمامة عصابة دسما (فسلمت) أي فرد على السلام هو أو غيره (فقال يا فضل قلت ليك يا رسول الله) فيه الجواب بالتلبية لغير الله تعالى ونقل الشيخ في توضيحه عن ابن أبي جمرة ان اجابة الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم بالتلبية من خصائصه وان الاجابة بها لغيره مكروهة وقد اعترضه الشيخ مصطفى في حواشيه على تمت بان الاصل عدم الخصوصية قال وما ذكره من أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يفعله مع أصحابه خلاف ما عياض وما ذكره أبو نعيم عن عائشة وترجمة البخاري لذلك تدل على عدم الخصوصية انظر فقيه كلامه رحمه الله وما نقله من نصوص الامة في ذلك فانه حسن (قال اشد هذه العصابة رأسي) فيه التداوى واظهار الافتقار والمسكنة والتبري من الحول والقوة (قال ففعلت ثم قد) بعدما كان مضطجعا (فوضع كفه على منكبي) أي ليستعين بذلك على القيام ويسمى هذا انكسار قد يرايه مطلق الاعداد على الشيء (ثم قام ودخل المسجد) وفي نسخة فدخل في المسجد والشائع تعدية دخل بنفسه (وفي الحديث قصة) أي طويلة كما في نسخة وهي انه صعد المنبر وأمر بدعاء الناس وحمد الله وأثنى عليه والتس من المسلمين أن يطلبوا منه ما في ذمته من الحقوق ولا يتركوه للآخرة وبالغ فيه فطلب منه رجال حقوقهم ونصصه في مطولات كتب الاثر وقال ذلك لينبه على ان لهذا الحديث في غير هذا الباب تدية لئلا ينكرها من يراها بعد ماسمع هذا الحديث المختصر قال المناوي

### باب ما جاء في صفة كل رسول الله صلى الله عليه وسلم

أي في بيان بعض آداب كل من أنه كان يأكل باصابعه لا بألته وانه كان يلحق أصابعه بعد الفراغ من الاكل وانه كان يأكل على هيئة التواضع لله تعالى لا متكئا والا كل قال ابن حجر ادخال غير المانع من القم الى المعدة والشرب ادخال المائع اليها (حدثنا محمد بن بشار نا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن سعد) بفتح فسكون وفي نسخة سعيد قال المناوي وهو تصحيح (ابن ابراهيم عن ابن لكعب بن مالك) عبد الله بن كعب من كبار التابعين مات سنة سبع أو ثمان وتسعين أو عبد الرحمن وهو أيضا تابعي وقيل انه ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ومات في خلافة سليمان بن عبد الملك (عن أبيه) أي كعب بن مالك الانصاري السلمى بفتح السين المدني صحابي مشهور وهو أحد الثلاثة الذين خلفوا مات في خلافة علي رضي الله عنه (ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يلحق) بفتح العين أي يلحق (أصابعه) أي بعد الفراغ لا في الاثناء قال ابن حجر فيسن قبل المسح وال غسل وبعد الفراغ من الاكل لعقها رواية مسلم ويلحق يده قبل ان يمسحها بخيطفا ومحافظة على البركة في الحديث اذا أكل أحدكم طعامه فليلق أصابعه فانه لا يدري في أيهن البركة أي لا يعلم البركة في أي واحدة منهن فليس فيه حذف مضاف خلافا لمن وهم فيه اه قال في جمع الوسائل قلت الظاهر ان فيه حذف مضاف والتقدير في أي طعام من البركة ويؤيده رواية مسلم لانه لا يدري في أي طعامه البركة ومن المعلوم أن محل البركة الطعام لا مجرد الاصبغ فتأمل اه قال النووي معنى قوله في أي طعامه البركة ان

أي لم يكن له الفحش خلقا ولا تسكبا وروى البخاري ان رجلا استأذن عليه صلى الله عليه وسلم فلما رآه قال شئ أخوال عشيرة و شئ ابن العشيرة فلما جلس اليه ألان له القول وانبسط اليه فلما مضى سأله عائشة عما قال وعما فعل فقال متى عهدتني فحاشا والعشيرة القبيلة وقال فيه أولا ما قال لانه اطلع على باطن حاله وما قبله ما له قيل وهو عيينة بن حصن الفزاري وقد كان منه أمور في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وبعد موته تدل على ضعف ايمانه بل ارتد في زمن الصديق وحارب ثم أسلم في زمن عمر فقوله فيه من علامات النبوة وانبساطه اليه تألف لانه رئيس قومه وفيه تعليم الامة وجواز المدارة اتقاء الشر وقد قال العلماء المدارة سنة والمداهنة معصية قال ابن القيم الجوزية والفرق بينهما ان المداري يلطف بصاحبه حتى يستخرج منه الحق أو يرد به إليه وعن

الباطل والمداهن يلطف به ليفر على باطله ويتركه على هواه قال فالمدارة لاهل الايمان والمداهنة لاهل النفاق وقد مثل الطعام لذلك بمثل مطابق وهو رجل بهرقة عرف حالها الطيب المداوى الرفيق فليتها حتى نصيحت ثم بطها برفق ثم وضع عليها المرم حتى منع فساد موضعها ونبت فيه اللحم ثم ردد على ما نبت منه ما شفى الرطوبة عنه الى أن تم برؤه والمداهن يقول لصاحبه لا بأس عليك هي لاشي فلم تزل مادتها تقوى وتستحيل حتى عظم فسادها اه فان قيل ما مر من انه صلى الله عليه وسلم لم ينتقم لنفسه يتافيه ما ثبت من أنه أمر بقتل عقبة بن أبي معيط وعبد الله بن خطل وغيرهما ممن كان يؤذيه صلى الله عليه وسلم أجيب بأن ذلك ليس انتصارا لنفسه لانهم كانوا مع ذلك ينتهكون

حرمت الله تعالى وحصل الايس من ايمانهم ومن ثم لم تطمع في ايمان المناقين اهلهم مع شدة ايمانهم له بالا يصبر عليه بشر قوله ولا تستخفه السراء أى لا تخرج به عن ثباته وتواضعه ووقاره السراء أى الرخاء والسعة في الجيوش والفتوح التى منحها فى آخر حياته بل هو معها كم قبلها لم يزد الا تواضعا وحلما وغفوا وصبرا ولم يدخل صلى الله عليه وسلم مكة يوم فتحها خضع لله تعالى حتى كاد رأسه يصل الى رحل ناقته (كرمت نفسه فما يخطر السو \* على قلبه ولا الفحشاء) أى انما انصف (١٤٧) صلى الله عليه وسلم بهذه الكرامات

التي لم توجد في غيره لانه كرمت نفسه لانه تعالى لما أراد ان يجاد خلقه أبرزال حقيقة المحمدية من أنوار الصمدية في حضرة الاحدية ثم سلب منها العوالم كلها علوها وسفلها على اقتضاء كمال حكمه وما سبق في ارادته وعلمه ثم أعلمه تعالى بكاله ونبوته وبشره بموم دعوته ورسالته وبانه نبي الانبياء وواسطة جميع الاصفياء وأبوه آدم بين الروح والجسد بل لا روح ولا جسد ثم انبجست منه عيون الارواح فظهر ممدائها في علمها المتقدم على علم الاشباح فكان هو الجنس العالى على جميع الاجناس والاب الاكبر لجميع الموجودات فهو وان تأخر وجود جسمه فهو أول المخلوقات متقبلا عن العوالم كلها برفعته وتقدمه اذهو خزانة السر الصمداني ومتمد بقوة الامداد الرحاني وراجع افتتاح المواهب فان فيه من هذا النمط أعجب المعجائب ولله در تاج العارفين سيدى

الطعام الذى يحضر الاسان فيه بركة لا يدري ان تلك البركة فيما كلى أو فباقي على أصابعه أو فباقي أسفل القصعة أو في اللقمة الساقطة من يده فينبغي أن يحافظ على هذا كله لتحصيل البركة اه قلت في قوله انه لا يدري في ايه البركة توجيه لنفس اللعق وفي قوله لا يدري في ايه البركة توجيه لتعميم الاصابع التى تعلق بها الطعام باللحى ومعنى رواية لا يدري في ايه البركة متضمن لمعنى رواية في ايهن وزيادة والله أعلم ومعنى ذلك والله أعلم زيادة التغذية وكفاية القليل منه فان أصل البركة الزيادة والتوسع في الشىء والتقوية على الطاعة وقد أبدى القاضى عياض علة أخرى للعق فقال انما أمر بذلك لثلاثهاون بقليل الطعام وقال ابن دقيق العيد وقد يعمل بان مسجها قبل لعقها فيه زيادة تلويث لماسح به مع الاستغناء عنه بالريق قال العسقلاني والعلة المذكورة في الحديث لا تمنع ما ذكره ابن دقيق العيد فقد يكون للحكم علتان فاكثرت والتنصيص على واحدة لا ينفي الزيادة (ثلاثا) استظهر ان حجر تبعا للحق ان ثلاثا قيد للعق فيؤخذ من الروايات الآتية ان اللعق في ثلاث أصابع ومن هذه الرواية ان اللعق ثلاثا لكل من تلك الثلاث والظاهر ما قاله المناوى من أن قوله ثلاثا حال من قوله اصابعه ليوافق الروايات الآتية اذ لم يأت التصريح في رواية بانه كان يلعق أصابعه ثلاث مرات ووقع التصريح يلعق أصابعه الثلاث في كثير من الطرق فينبغي حمل هذه الرواية عليها من باب حمل المجمع على المبين لاسيما مع اتحاد الراوى وهو كعب بن مالك فسياق من حديثه يلفظ كان يأكل باصابعه الثلاثة ويلمعن فتكون الرواية الثانية مفسرة لروايته الاولى ويؤيد هذا الحمل قوله (قال أبو عيسى) يعنى المصنف (وروى غير محمد بن بشار هذا الحديث قال كان يلعق أصابعه الثلاث) أى الابهام والمسبحة والوسطى قال يوسف بن عمر وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يلعق أصابعه حتى نحمر اه ونقله الشيخ زروق والحطاب في حاشيته على الرسالة وقال العراقي هذه الزيادة لأصل لها قال العسقلاني وقع في حديث كعب بن عجرة عند الطبراني في الاوسط صفة لعق الاصابع ولقظه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل باصابعه الثلاث الابهام والى تليها والوسطى ثم رأته يلعق أصابعه الثلاث قبل أن يمسحها بالوسطى ثم التى تليها ثم الابهام وكان السرفيه ان الوسطى أكثر تلويثا لانها أطول فيبقى فيها من الطعام أكثر من غيرها ولانها اطولها أول ما تقع في الطعام أولان الذى يلعق الاصابع يكون بطن كفه الى جهة وجهه فاذا ابتداء بالوسطى انتقل بالسبابة الى جهة يمينه ثم الى الابهام كذلك اه وقال الشيخ يوسف بن عمر قال التلمساني بيد من اخنصر ثم الابهام ثم الوسطى ثم البنصر ثم السبابة وقد حفظنا عنه قبل هذا غير هذا الترتيب اه فاللعق على ترتيب خاويس وقال بعضهم على ترتيب خوايس قال ابن حجر بعد ذكر الترتيب الوارد في الحديث الثانى واعتراض ذلك بان نسبة الثلاث للقم سواء غفلة عن الخبر والمعنى المذكورين اه قال الشيخ زروق في شرح الرسالة ظاهر كلام المؤلف ان اللعق أولا ثم المسح ثم الغسل وهو أظف وأطيب للنفس وذكرى بعض اصحاب ان الزناذى ذكر أنه السنة اه وقد فهم من الحديث ان الاكل يكون بالاصابع لا بالآلة وان السنة الاكل ثلاثا أصابع وقد قال الشافعى الاكل باصبع واحد مقت وباتنين تكبر وبثلاثة سنة وما

على بن وفاذ يقول سكن القواد فمش هنيئا يا جسد \* هذا النعم هو المقيم الى الابد أصبحت في كنف الحبيب ومن يكن \* جار الحبيب فعيشه العيش الرغد عيش في أمان الله تحت لوائه \* لا خوف في هذا الجناب ولا نكد لا تخشى ففرافندك بيت من \* كل النى لك من أياديه مدد رب الجمال ومرسل الجدوى ومن \* هو فى المحاسن كلها فرد أحد قطب النهم غوث العوالم كلها \* أعلى على سار أحمد من حمد روح الوجود حياة من هو واجد \* لولاه ماتم الوجود لمن وجسد عيسى وآدم والصدور جميعهم \* هم أعين هو نورها لمأورد لو أبصر الشيطان طلعة نوره \* فى وجه آدم كان أول من سجد أولو رأى الفروذ نور جماله \*



عبد الجليل مع الخليل وما عند لكن جمال الحق جل فلا يرى \* إلا بتخصيص من الله الصعد (١) عين الواقعي الصفا سرتندي \* نور الهدى روح النهي جسد الرشد هو للصلاة مع السلام المرتضى \* الجامع المخصوص مادام الأبد فيسبب كرامة نفسه صلى الله عليه وسلم وتشریفها وتزبيها من كل رذيلة ما يخطر السوء على قلبه ولا الفحشاء كيف وقلبه قد طهر بشق الملائكة له المرات المتعددة عند تنقله في الاطوار المختلفة واخراج ما في (١٤٨) قلبه مما جبل عليه النوع الانساني ثم طهر وغسل وحشى من الحلم والعلوم بما

لا يحيط به الا المسان به عليه  
وذ كرا الفحشاء مع العلم  
باتفاقها بالاولى من انتفاء  
السوء لانها السوء الذي  
جاوز حده لان المقام مقام  
اطناب  
(عظمت نعمة الاله عليه  
فاستقلت لذكركه العظماء)  
أى اذا تأملت ما آتاه الله  
تعالى من تلك الكمالات  
التي لا تحصى ولا تعد علمت  
أنه قد عظمت نعمة الله عليه  
عظمة قطعت سائر الخلق  
عن أن يصل أحد منهم الى  
مبادئ غاياتها ومقاصد  
نهايتها فيسبب هذه العظمة  
المدكورة استقلت لذكركه  
أى عند أى وقت ذكر  
ما أتم الله به عليه العظماء  
جميع ما أتم الله به عليهم لانه  
أوفى غاية الكمالات الباهرة  
التي لا يدرك شأوها مخلوق  
ولو عرض معها على ذوى  
العقول الكاملة جميع النعم  
والفضائل التي أوتها غيره  
من المخلوقات لاستقلوها  
وعدوها دون كماله وقطعوا  
بان ما أوتيه أعظم وأجل وأنعم  
(جهلت قومه عليه فأغضى \*  
وأخواله من دابة الاغضاء)

زاد على ذلك شرفه اه وقد تورع بعض السلف عن الاكل بالملاعق لكون الوارد انما هو الاكل بالاصابع  
وقد أحضر الرشيد طعاما ودعا بالملاعق فقال أبو يوسف جاءه في نفسير جددك ابن عباس في قوله تعالى ولقد  
كرمنا بنى آدم جعلنا لهم أصابع يأكلون بها فاحضرت الملاعق فردها وأكل باصابعه وأما أخرجه سعيد  
ابن منصور من مرسل ابن شهاب ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أكل أكل بخمس فحمل على  
القليل النادر لبيان الجواز أو على المانع فان مادته في أكثر الاوقات هو الاكل ثلاث أصابع قاله في جمع  
الوسائل وفي الاكل من اضطر الى أكثر من ثلاث أصابع لخفة الطعام وعدم تلقيقه بالثلاث فليدعمه  
بالراحة اه قال ابن حجر ويسن لعق الاناء لخبر أحمد والمصنف وابن ماجه وابن شاهين والدارمي وغيرهم  
من أكل في قصبة ثم لحسها استغفرت له القصبة قال المصنف وهو حديث غريب وروى أبو الشيخ من  
أكل ما يسقط من الخوان أو القصبة أمن من الفقر والبرص والجذام وصرف عن ولده الحمى والديلى من  
أكل ما يسقط من المائدة خرج ولده صباح الوجوه ونفى عنه الفقر وأورد في الاحياء بلفظ عاش في سعة  
وعوفى في ولده والثلاثة منا كبر اه وقد جاء من التقط فتاتا من الارض وأكلها كان كمن أعتق رقبة وجاءه  
في التقاط ما يقع من الطعام انه مراهج الحور العين وجاءه من اكل ما يسقط من الارض قال في المواهب وهي  
أحاديث واهية اه قال في جمع الوسائل في الجامع الصغير من لعق الصفحة ولعق أصابعه أشبه الله في  
الدنيا والآخرة رواه الطبراني بسند ضعيف عن الرباض والعمل بالحديث الضعيف في فضائل الاعمال  
جائز عند أرباب الكمال اه \* قال المصنف (حدثنا الحسن بن علي الخلال نا عفان نا حماد عن ثابت عن  
أنس قال قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أكل طعاما لعق) بكسر عينه (أصابعه الثلاث) \* قال المصنف  
(حدثنا الحسين بن علي بن يزيد الصدائى) نسبة الى صداة قبيلة (البغدادى حدثنا يعقوب بن اسحق يعنى  
الحضري ما شعبة عن سفيان الثوري عن علي بن الاقر عن أبي جحيفة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم  
أما أنا فلا أكل متكئا) تقدم في باب التسكأة ما قسروا به الاتكاء وتحقيق ما في ذلك وذكر ابن حجر هنا  
ان الميل على أحد الجانبين عند الاكل يضرب بالاكل فانه يمنع مجرى الطعام الطبيعي على هيئته ويعوقه عن  
سرعة قوده الى المعدة ويضغط المعدة فلا يستحكم فتحها للغذاء واخرج ابن أبي شيبة عن النخعي كانوا  
يكرهون أن يأكلوا متكئين مخافة أن تعظم بطونهم اه \* قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار نا عبد  
الرحمن بن مهدي نا سفيان عن علي بن الاقر نحوه) ظاهره انه موقوف عليه ويحمل رفعه وكان المناسب  
أن يذكر هذا الحديث باسناديه أول الباب أو آخره لثلاثه فصل بين أحاديث الاكل بالاصابع الثلاث  
ولعنهن قاله في جمع الوسائل \* قال المصنف (حدثنا هرون بن اسحق الهمداني نا عبدة بن سليمان عن  
هشام بن عروة عن ابن لكعب بن مالك عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل باصابعه  
الثلاث ويلعنهن) بفتح الياء مضارع الثلاثى أو بضمها مضارع الرباعي وقد قال ابن حجر في الحديث الاول  
في رواية يلعق أو يلعق أى يلعقها غيره فينبغي لمن يتبرك به ان يفعل ذلك مع من لا يتقذر من نحوه ولده وخادم

أى أذوه أذى لا يطاق فضر بوه وخفقوه وأغروا به سفهاءهم وصغارهم فضر بوه ورجعوا بالحجارة الى أن أدموا وزوجة  
رجليه فسأل منهما الدم على نعليه وشجوا وجهه وكسروا رابعتيه ورموه بالسحر والكهانة والجنون وتواعدوا على قتله مرات وحصر وا  
(١) قابشر بن سكين الجوانح منك يا \* أنا قدماء من النخعي عينا وبه هذا البيت موضعه بين الصدوقين وكان المصنف لم يطلع  
عليه اه من طرة الاصل بتصرف اه مصحح



لاجله بنى هاشم وبنى المطلب في شعبهم ستين وفي البخارى ومسلم من حديث عائشة انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم هل اتى عليك يوم أشد من يوم أحد قال لقد اقيمت من قومك وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة فاغضى عنهم حلما وتكرمالا ساء وقد جاءه ما ان اشتد أذاهم له ملك الجبال وقال له يا محمد ان الله قد سمع قول قومك وأنا ملك الجبال وقد يعنى ربك اليك لتأمرنى بأمرك ان شئت أطبقت عليهم الاخشين فقال صلى الله عليه وسلم أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك (١٤٩) به شيأ فكان الامر كما رجا صلى

الله عليه وسلم قوله وأخو الحلم هو التأتى فى الامور وعدم الانتقام ممن أتى بكمروه وان عظم أى الذى تطبع عليه حتى صار غريزة له مختلطا بلحمه ودمه دأبه أى شأنه وعادته المسقر عليها الاغضاء وهو فى الاصل اطيافى العين عن رؤية المكروه واستعير هنا للتغافل عن ان يلتفت الى أنه أذى فضلا عن أن ينتقم ممن آذاه والجامع بينهما الاعراض عن المكروه وفيه تذييل وختم بالمثل السائر ومن ثم لما آذوه يوم أحد بشج وجهه وكسر ربايعته قيل له ادع عليهم فقال اللهم اغفر لقومى فاتهم لا يعلمون أى علما ينتفعون به اما لجهلهم أى اعتقادهم الشئ على خلاف ما هو عليه واما امتدادهم كما قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فزل علمهم منزلة الجهل واذا كان أخوالهم دأبه ذلك فكيف بنينا صلى الله عليه وسلم وهو الذى

وزوجة يحبونه ويتلذذون بذلك منه فان فى ذلك بركة لحديث اذا كل أحدكم طعامه فليلق أصابعه فانه لا يدري فى أيهن البركة اه وقد تقدم معنى هذا الحديث \* قال المصنف (حدثنا أحمد بن منيع نا الفضل بن دكين) بضم ففتح (ما مصعب) بصيغة المفعول (ابن سليم) مصغر (قال سمعت أنس بن مالك يقول (أتى) أى جاء (رسول الله صلى الله عليه وسلم بقر فرأته يأكل وهو متع) اسم فاعل من الاقواء (من الجوع) أى لاجله والاقواء يطلق على معنيين أحدهما أن يجلس جلوس البدوى المصطفى وهو جلوسه على أليته ناصبا غذيه واضعا يديه بالارض والثانى أن يفترش رجله ويضع اليته على عقبه وكل منهما منتهى عنه فى الصلاة عند المالكية وأما فى هذا الحديث فقول المراد به الوجه الاول قال ابن حجر وهو الاصح ثم وجه ذلك بما بحث فيه المناوى فانظره وقيل المراد الوجه الثانى وهو رجوعه على صدور قدميه ويعده قوله من الجوع فانه يدل على أن جلوسه كان حينئذ على وجه يحصل به استراحة عما كان به من الضعف فالظاهر تفسيره هنا بالوجه الاول وهو الاحتباء مع استناد الى ما وراءه قال فى الفاموس أقمى فى جلوسه أى تسند الى ما وراءه فعنى مقع من الجوع جالس على اليته ناصب ساقيه مستندا الى ما وراءه من الضعف الحاصل له بسبب الجوع وقد أشار ابن حجر الى هذا الوجه ثم قال وبما تقرر تعلم ان الاستناد ليس من مندوبات الاكل بل من ضروراته لانه صلى الله عليه وسلم لم يفعله الا لذلك الضعف الحاصل له

### باب ما جاء فى صفة خبز رسول الله صلى الله عليه وسلم

أى بيان أنه كان من شعير فى غالب الاوقات وأنه لم يأكل خبزا مرقا الى أن فارق الدنيا (حدثنا محمد بن المنثى ومحمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر نا شعبة عن أبى اسحق قال سمعت عبد الرحمن بن يزيد) أبو بكر الكوفى ثقة من كبار الثالثة (يحدث عن الاسود) هو أخو عبد الرحمن الراوى عنه أبو عمرو وأبو عبد الرحمن مخضرم ثقة مكشوفقيه من الثانية على ما فى التقريب (ابن يزيد) أى ابن عيسى النخعى (عن عائشة رضى الله عنها انها قالت ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم) يعنى عياله الذين كانوا فى مؤتة وليس المراد بهم من حرمت عليهم الصدقة قال المناوى ويحتمل أن يكون لفظ آل مقحما ويؤيده ان المصنف أخرجه فى هذا الحديث من طريق شعبة بإسناده فى آخر الباب بلفظ ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ ويحصل به المطابقة بين الحديثين وبين الترجمة أيضا قالت خبز رسول الله صلى الله عليه وسلم هو خبز له فالمطابقة بين الحديثين والترجمة حاصلة على كل حال (من خبز الشعير يومين) أى فاحرى خبز البر لكن فى رواية البخارى من حديث عائشة أيضا التقيد بثلاث ليال كما يأتى قريبا الا أن يقال لا مفهوم لقوله ثلاث ليال فلا تنافى (متتابعين) مفهومه انه كان يشبع يومين غير متتابعين ومما ينبغى ان يتنبه له ما ذكره الايرى من أن الشبع فى حقه إنما هو ما يحمل جسمه ويحفظ حياته ويحتله لا امتلاء من الطعام والشبع المتعارف وقال فى جمع الوسائل المذموم من الشبع هو الشبع المثقل الموجب للكسل المانع من تحصيل العلم والعمل اه وقد نص العلماء

وصل من الحلم الى غاية لم يصل اليها مخلوق لان الله تعالى هو الذى تولى تأديبه بنفسه وأفاض عليه من حقائق حلمه وقدره حيث قال له خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وفسر هاجر بن النخعي صلى الله عليه وسلم حين سأله فقال يا محمد ان الله يأمرك أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك (وسع العالمين علما وحلما \* فهو بحرم نبيه الاعباء) العالمين جمع عالم من العلامة اسم لما يعلم به كالتام اسم لما يختم به ثم غلب فيما يعلم به الخالق تعالى فصار اسما لكل ما سواه تعالى من الجواهر والاعراض فانها لا مكانها واقتارها الى مؤثر واجب لذاته تدل على وجوده وجمع ليشمل ما تحت من الاجناس المختلفة ولا يعارضه ان المفرد الذى هو العالم أدل على الشمول والاستغراق

لان الفرض هنا افادة ان لما اجتناسا مختلفة كالجن والانس والملائكة والافلاك والدواب والجماد واستغرق جميعها بطريق المطابقة ولو قيل العالم لا وهم استغرق بعض افراد تلك الاجناس فقط وغلب في جمعه المقلاء لشرفهم وعدل عن جمع الكثرة مع تبادره تنبيه على ان العوالم وان كثرت قليلة في جنب عظمة الله تعالى وكبريائه وقيل العالم اسم وضع لذوى العلم وهم الانس والملائكة والجن وتناوله لغيرهم على سبيل الاستتباع وقيل العالم خاص بالانسان (١٥٠) فان كل واحد من افراد عالم من حيث انه مشتمل على ما في العالم الكبير

على ان الشيع الى حد التخمّة وافساد المعدة حرام وما دون ذلك مما يؤدي الى الثقل مختلف فيه بالكرهه والاباحة وعليهما اختلاف في الجشاهل يقول عندها الحمد لله واستغفر الله وجمع بعضهم بينهما وهو أحسن فيحمد الله اعتبارا بالنعمة ويستغفر الله لسوء أدبه في أكله وما لا يحصل معه الثقل مما لا يخل بقواه هو المطلوب وعليه نبه سبحانه بقوله كلوا من الطيبات واعملوا صالحا قالا كل على هذا الوجه من الدين وهو الذي تظهر أنواره على صاحبه وفي الحديث ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب المؤمن لقيت يقمن صلبه فان كان ولا بد فثلث للطعام وثلث للماء وثلث للنفس أخرجه المصنف وصححه (حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم) اشاره الى استقراره على تلك الحالة الى الوفاة وظهره نفي الشيع يومين متتابعين قبل الهجرة وبعدها وفي رواية البخاري عنها بلطف ما شيع آل محمد صلى الله عليه وسلم منذ قدم المدينة من طعام البر ثلاث ليال تباه حتى قبض فانظر هل قولها منذ قدم المدينة تقييد وفي هذا الحديث وما في معناه من أحاديث الباب دليل على اعراضه صلى الله عليه وسلم عن نعم الدنيا وزهده فيها واقتصراره على ما تدعو اليه ضرورة الحياة كما تقدم غير مرة ثم لا ينافي هذا انه صلى الله عليه وسلم كان يدخر لعماله قوت سنة لقول النووي في شرح مسلم انه كان يفعل ذلك أو آخر حياته سكن نعرض عليه حوائج المحتاجين فيخرجه فيها فصدق انه ادخر قوت سنة واهم لم يشبعوا لانه لم يبق عندهم ما ادخر لهم قال في جمع الوسائل وهذا يقتضي ان ضيق حالهم انما كان في آخر السنة والا حاديث تقتضي عموم الاحوال فلا حسن في الجواب ان يقال لم يكن يدخر لهم على وجه الشيع الى ان قال مع انه لا تصرّح فيه انهم كانوا لا يشبعون من القلة وانما كان عاداتهم عدم الشيع نعم ما كانوا يجدون من لذات الاطعمة المؤدية الى الشيع غالبا وقد روى الشيخان عن عائشة توفي النبي صلى الله عليه وسلم وليس عندي شيء يأكله ذكيد الا شطر شعير في رجلي فاكلت منه حتى طال على فكلمته ففني اه وقد قدمت فوائد اختياره صلى الله عليه وسلم هذه الحالة في الحديث الثالث من باب ما جاء في عيش رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي أول حديث أبي الهيثم وفي آخر حديث من الباب المذكور فراجعه ففيه كفاية والله الموفق وذكري الشفاء ان هلة الاكل هو المعروف من سيرته صلى الله عليه وسلم وهو الذي كان ياربّه ويخض عليه ولم تزل العرب والحكمة تتمدح قلة الاكل وتذم بكثرة لان قلته دليل على القناعة وملك النفس وقمع الشهوة وسبب للصحة ووحدة الذهن وكثرة الاكل دليل على النهم والحرص والشره وغلبة الشهوة جالب لمضار الدنيا والآخرة وأمراض البدن وغلبة النوم الجالبة لعدم الذكاء والقطنة وقساوة القاب والكسل واضييع العمر في غير نفع اه وعلى هذا كانت سيرة السلف الصالح رضي الله عنهم قالت عائشة رضي الله عنها أول بدعة حدثت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الشيع فان القوم لما شيعت يطونهم جمحت بهم نفوسهم الى الدنيا وقيل البطن عضوان أشبعته جاع سائر الاعضاء وان أججته شيع سائر الاعضاء وقال ذو النون ما شيعت فقط الاعصيت وأهممت والحاصل ان الشيع يحرك النفس للمعاصي وفي الحديث عن أبي جحيفة قال أكلت ثريدة بر لحم وأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا نجشأ

من الجواهر والاعراض التي يعلم بها الصالح انظر ابن حجر وقوله علما تميز أي وسع علمه علوم العالمين الانس والملائكة والجن لان الله تعالى أطلعه على العالم فعلم علم الاولين والاخرين ما كان منه وما يكون وحسبك في ذلك القرآن الذي أوتيه وقد قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء فالعلوم كلها مندرجة منعمة في علومه صلى الله عليه وسلم وقوله وحلمه تميز أيضا أي وسع حلمه حلم العالمين بأسرهم كما سبق وما من حلم الا وقد عرفت له زلة أو هفوة تخدش في كمال حلمه الانبياء صلى الله عليه وسلم فانه لا يزيد شدة الاذى له والجهل عليه الاحلاما وغفوا وصفحافهو بسبب جمعه لتلك المعالي التي لم تجتمع لغيره بحر أي واسع العلم والحلم وغيرهما من

فقال

اخلاق فسه الزكية وصفاتها العلية فهو تشبيه بليغ

أي كالبحر لم تميم من أعيافلان في مشيه أي تعب ووقف والاعباء بفتح الهمزة جمع عب بكسر أوله بعدها موحدة ثم همزة الحمل والثقل من أي شيء كان أي لم يكدر بحر علمه شك ولا شبهة وبحر حلمه ابداء ولا جهة لاستمرار الاعياء لا كدار والاعباء للشبه والجماليات (مستقل ديك أن ينسب الامسالك منها اليه والاعطاء)

أى اذا تأملت ما تقدم من أوصاف كماله الباهرة وعصمته ونزاهته الظاهرة وأنه البحر الذى اندرجت البحار كلها فى جمده والحليم الكريم الذى دخل كل كريم وحلم تحت حياطة كرمه وحلمه علمت انه صلى الله عليه وسلم لعصمته عن الالتفات لما سوى الله تعالى مستقل أى محترق دنياه أى الاموال التى هى من جملتها اذ هى فى الاصل اسم لما بين السماء والارض وعدل عن التعبير بالزهد لانه أعمايزه هدفه بال والدنيا لا قدر لها ولا بال عنده صلى الله عليه وسلم ثم أبدل من قوله (١٥٩) دنياه بدل اشتمال ان ينسب الالهساك منها اليه

والاعطاء منها لانها لقنائها وكثرة شغلها عن المعالى حقيقة بجزء الاعراض عنها وعدم الالتفات الى امساكها واخراجها ولولم يستحقها احتقارا لشأنها وعلما للامة عدم الاعتداد بها ودليل اعراضه صلى الله عليه وسلم عنها أشد الاعراض خبير الترمذى انه صلى الله عليه وسلم قال عرض على ربى ان يجعل لى بطحاء مكة ذهباً فقلت لا يارب لكن أشبع يوماً وأجوع يوماً فاذا جمعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت شكرتك وحمدتك وفيه الاستلذاذ بخطابه تعالى فى الحالين وروى الطبرانى باسناد حسن انه صلى الله عليه وسلم كان هو وجبريل على الصفا فقال يا جبريل والذى بعثك بالحق ما أمسى لآل محمد سفة من دقيق ولا كف من سويق فلم يكن كلامه بأسرع من ان سمع هذه من السماء أفرغته

فقال اكفف أو احبس عليك جشاك أبا جحيفة فان أكثر الناس شبعاً فى الدنيا أطولهم جوعاً يوم القيامة قال الراوى فسا كل أبو جحيفة ملء بطنه حتى فارق الدنيا كان اذا تشبى لا يتعدى واذا تغدى لا يتعشى اه وفى النصيحة الشيع من الحلال مبدأ كل شر فكيف به من الحرام (١) \* قال المصنف (حدثنا عباس بن محمد الدورى) بضم الدال (ناجي بن أبى بكر) مصنف وفى نسخة ابن أبى بكرة (ناحريز) كمرز (ابن عثمان عن سليم) مصنف (ابن عامر قال سمعت أبا امامة) بضم الهمزة وهو الباهلى (يقول ما كان يفضل عن أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم خبز الشعير) كناية عن عدم شبعهم \* قال ابن حجر المعنى لم يكثر ما يجذونه ويخبرونه من الشعير عندهم حتى يفضل عندهم منه شئ بل كانوا لا يجذون ما يشبعهم فى الاكثرا وقال المناوى أى كان لا يبقى فى سفرتهم فاضلاً عن ما كولهم وهذا لا يدل على انهم كانوا لا يشبعون من ذلك الخبز بخلاف الاحتمال الاول \* قال المصنف (حدثنا عبد الله بن معاوية الجمحي) بضم جيم وفتح ميم (ناثات بن يزيد عن هلال بن خباب عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت اليلالى المتابعة طاوياً) أى خالى البطن جائعاً يقال طوى بالسر يطوى طسوى اذا جاع فهو طاو وطيان أى جائع وطسوى بالفتح يطوى طياً اذا جوع نفسه قصدا يقال فلان يطوى ليلالى وأياماً قاله المناوى (هو وأهله) أى عياله ويكنى بالاهل عن الزوجة ومنه قوله تعالى وسار بأهله وتاهل تزوج وأهل البيت سا كنهه قاله فى المقرب (لا يجذون) أى الرسول وأهله (عشاء) فتح أوله وهو ما يؤكل عند العشاء بالكسر والمعنى لا يجذون ما يأكلونه فى الليل أو ما يقار به من آخر النهار (وكان أكثر خبزهم خبز الشعير) فيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من المبالغة فى ستر حاله عن أصحابه لشرف نفسه ونفامة منصبه ورأفته بهم ورحمته وعلو همته ومزيد حشمته وقد قال لقمان لابنه ان افقرت يوماً فاجعل فقرك فيما بينك وبين الله عز وجل ولا تتحدث الناس بفقرك فهون عليهم وانما فى ذلك أن يحزن صدقك ويفرح عدوك ولبعضهم فى ذلك

لا تظهرن لعاذل أو ماذر \* حاليك فى السراء والضراء  
فارحمة المتوجعين مرارة \* فى القلب مثل شامة الاعداء

وهذا خلاف قول القائل

ولا بد من شكوى الى ذى مروءة \* يواسيك أو يسليك أو يتوجع

\* قال المصنف (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن أنا عبيد الله بن عبد المجيد الحنفى نا عبد الرحمن وهو ابن عبد الله بن دينار نا أبو حازم عن سهل بن سعد انه) أى الامر والشان (قيل له) أى لسهل (أكل) بحذف اداة الاستفهام وفى نسخة أكل بذكرها (رسول الله صلى الله عليه وسلم التقي) أى من النخالة (يعنى الحوارى) بضم الحاء وتشديد الواو وراء مفتوحة وهو الذى نخل مرة بعد مرة من التحوير وهو التبييض فهو تفسير للثقى أدرجه

(١) يياض بالاصلين اللذين يابدين اه

فقال صلى الله عليه وسلم يا جبريل أمر الله القيامة ان تقوم فقال لا ولكن أمر اسرافيل ينزل اليك حين سمع كلامك قائاه اسرافيل فقال ان الله سمع ما ذكرت فبعثنى اليك بمغاثيح خزائن الارض وأمرنى ان أعرض عليك ان أردت ان أسير معك جبال تهامة زمردا وياقوتاً وذهباً وفضة فعلت فان شئت نياما كما وان شئت نياماً عداقاً وما ليه جبريل ان تواضع فقال بل نياماً عداقاً لانا نائم اعلم ان الناس فى طلب الدنيا على قسمين عبد طلب الدنيا وعبد طلب الدنيا للآخرة وهذا فى الحقيقة لا دنياه لان دنياه لا تخسرته قال ابن عطاء الله سمعت شيخنا أبا العباس المرسى رضى الله عنه يقول العارف لا دنياه دنياه لا تخبرته وآخرته لربه والاشياء انما تدم وتعدح بما تؤدى اليه

فالدنيا ليست تدم بلسان الاطلاق ولا يمدح كذلك بل المذموم منها ما شئت من مولاتك ومنعك من الاستعداد لآخرالك والمدح منها ما اعانك على طاعته وأنضك الى القيام بخدمته ولكونها ذات وجهين وردت أحاديث بذكرها والتفكير فيها وأخرى بمدحها والثناء عليها فمن الاولى حديث الدنيا جيفة قدرة وحديث الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وما لم يؤمته لما وحديث حب الدنيا رأس كل خطيئة وصح انه صلى الله عليه وسلم (١٥٢) مر على شاة ميتة فقال والذي نفسي بيده للدنيا أهون على الله عز وجل من هذه

الراوى في الخبر (فقال سهل ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم التقى) أى فضلا عن أى قبيح مبالغة لا تخفى (حتى لقي الله عز وجل) كناية عن موته لأن الميت يخرج روحه تهابا للقاء به ثم لا يلزم من نفي رؤيته عدم وجوده عند غيره وظاهره انه صلى الله عليه وسلم لم يره قبل البعثة وبعدها وفي رواية البخارى عن سهل ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم التقى من حين اجتمع الله حتى قبضه فقوله من حين اجتمع الله يحتمل التقييد لانه صلى الله عليه وسلم توجه في أيام الفترة مرتين الى الشام تاجرا ووصل الى بصرى والخبر التقى عندهم كثير والظاهر انه صلى الله عليه وسلم رأى ذلك عندهم ويحتمل عدم التقييد ويؤيده انه أطلق في رواية المصنف ويأتى نظير هذا في آخر الباب (فقل له) أى لسهل (هل كانت لكم) أى معشر أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم والمراد من كان قاطنا بالمدينة من المهاجرين والانصار (مناخل) جمع منخل بضمين على غير قياس آلة النخل وهى ما يثرى به الدقيق وفتح الخاء لغة (على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى فى زمانه (قال ما كانت لنا مناخل) قال فى جمع الوسائل فيه مقابلة الجمع بالجمع فلا يراد به لا يلزم من نفي الجمع نفي المفرد والمراد ما كانت لنا مناخل فى عهده ليطابق الجواب السؤال وليوافق ما فى الواقع اذ بعده صلى الله عليه وسلم كانت لهم وغيرهم مناخل من لم يثبت على حاله ولذا قيل المنخل أول بدعة فى الاسلام (فقل كيف كنتم تصنعون بالشعر) أى بدقيقه مع كثرة نخالته (قال كنا ننسجه) فى رواية تقول اف (فيطير منه ما طار) مما فيه خفة كالنبي ويبقى ما فيه رزانة كالدقيق (ثم نخرجنه) بفتح النون وكسر الجيم وفى هذا بيان تركه صلى الله عليه وسلم التكلف والاهتمام بشان الطعام فانه لا يعنى به الا أهل البطالة والفلة ولهذا كان صلى الله عليه وسلم لا يسأل أهله طعاما قط ولا يشتبه ان أطعموه كل وما طعموه قبل وما سقوه شرب وما عاب طعاما قط قال المناوى قال الغزالي وهذا لا يقتضى ان اتخاذ المناخل لنخل الطعام منهى عنه وان كان أبدع بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لان المنهى عنه هو بدعة تضاد سنة نابعة وترفع أمر من الشرع مع بقاء علته وليس نخل الطعام كذلك لان التصدم منه تطيب الطعام وذلك مباح ما لم ينته الى التعم المفرط اه (تنبيه) قال ابن حجر روى البزار بسند ضعيف قوتوا طعامكم يبارك لكم فيه وحكى البزار عن بعض أهل العلم وصاحب النهاية عن الاوزاعى انه تصغير الارغفة وهذا أولى من خبر الديلمي صغروا الخبز وأكثروا عدد بيارك لكم فيه فانه واه ومن ثم ذكره ابن الجوزى فى الموضوعات ومن خبر البركة فى صغر القرص فانه كذب كما نقل عن النسائى اه قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار نا معاذ بن هشام نا أبى) هو هشام الدستوائى (عن يونس) هو ابن أبى الفرات البصرى المشهور بالاسكاف كما صرح به المصنف فيما سياتى (عن قتادة) هشام من المكثرين عن قتادة وكان لم يسمع هذا الحديث منه وسمعه من يونس عنه (عن أنس بن مالك قال ما كل نبي الله صلى الله عليه وسلم على خوان) المائدة ذات الارجل جمعا أخوة والا شهر كسر المعجمة ويجوز ضمها وفيه لغة ثالثة وهى اخوان بكسر الهمزة وسكون المعجمة قال فى جمع الوسائل ولعلها سميت بذلك لاجتماع الاخوان عندها قال ابن حجر والا كل على المائدة ذات الارجل لم يزل من دأب بعض المترفين

الشاة على أهلها ولو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء ومن الثانية حديث لا تسبوا الدنيا فتعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر لكن لبا كان حال أكثر الناس طلبها لخطوط أنفسهم الماجة واشتغالهم بها عن الله وعن الآجلة كانت أحاديث ذمها والتحذير منها أكثر وأشهر وتماطى أسبابها على الوجه الشرعى والمنهج الموعى لا يشغل عن الله ولذا قال فى التنوير لا بد من الاسباب وجودا ومن الغيبة عنها شهودا فثبتها من حيث أثبت الحق بحكمته ولا تستند اليها لعلمك بأحدثه وهذا لا يناق الزهد لان الزهد عبارة عن طرح الدنيا من القلب وعدم تعلقه بها والحب لها وان كانت فى يده وعدم الزهد هو تعلق القلب بها والالتفات اليها وان لم تكن فى اليد قال القرافى فى الفرق الخامس

والخمسین والمائین بین قاعدة الزهد وعدم ذات اليد اعلم أن الزهد ليس عدم المال بل عدم احتفال القلب بالدنيا والاموال وان كانت فى ملكه فقد يكون الزاهد من أغنى الناس وهو زاهد لانه غير محتفل بما فى يده وبذله فى طاعة الله تعالى أسرع عليه من بذل الفلس على غيره وقد يكون الشديد الفقر غير زاهد بل فى غاية الحرص لاجل ما شتم عليه قلبه من الرغبة فى الدنيا اه وفى لطائف المتن لما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الزهد قال أما انه ليس باضاعة المال ولا تحريم الحلال ولكن ان نكون بما فى يد الله أو تق منك بما فى يدك وان يكون ثواب المصيبة أرجح عندك من بقائها وقال فى التنوير الزهد فى الدنيا علامتان علامة فى وجودها وعلامة فى فقدانها فالعلامة

التي في وجدها الا يثار منها والعلامة التي في قدحها وجود الراحة منها فلا يثار شكر لنعمة الوجدان ووجود الراحة شكر لنعمة الفقدان وذلك ثمره الفهم عن الله والعرفان وذلك لان الحق سبحانه كما ينعم بوجودها ينعم بصرفها بل نعمته في صرفها أهم وقال الشيخ أبو يزيد البسطامي مر علينا شاب حاجا فقال لي ما علامة الزهد عندكم فقلت له اذا فقدنا صبرنا واذا وجدنا شكرنا فقال هذه حالة الكلاب عندنا قلت له فما الزهد عندكم قال اذا فقدنا شكرينا واذا وجدنا آثرنا وفي شرح الوغليسية للشيخ سيدي أحمد زروق (١٥٣) سئل الشيخ سيدي عبد القادر

الجيلاني عن الدنيا فقال  
اخرجها من قلبك واجعلها  
في يدك فانها لا تضرك وقال  
شيخنا أبو العباس بن عقبة  
الحضرمي ليس الرجل  
الذي يعرف وجوه تفرق  
الدنيا فيفرقها انما الرجل  
الذي يعرف كيفية امساكها  
فيمسكها قلت وذلك لانها  
كلحية وليس الشأن في قتل  
الحية وانما الشأن في  
امساكها حية وقال الشيخ  
أبو العباس المرسى في اشارة  
قوله تعالى وما تلك بيمينك  
يا موسى الا آية يقال للولي  
وما تلك بيمينك أيها الولي  
فيقول هي دنياي أو كذا  
عليها وأهش بها على غنى  
وغنىه أعضاؤه ولي فيها  
ما رب أخرى فيقال له  
ألها فناء عنها قالها فايكشف  
له عن حقيقتها فاذا هي حية  
نسعى فيقال له خذها ولا  
تخف فياخذها باذن كما  
تركها باذن قاطع الله في  
أخذها كما أطاعه في تركها  
وقال الشيخ أبو مسدين  
الدنيا جراحة اذا قطع رأسها  
حلت ورأسها حبها اه

وصنيع الجبار بن لثلا ينفق الى خفض الرأس عند الاكل فلا كل عليه بدعة لكنها جائزة ان خلا عن  
قصد التكبر (ولا في سكرجة) بضم السين والكاف والراء المشددة وصوب بعضهم فتح الراء انا صغير  
كانت المعجم تستعمله في الكوامخ وما أشبهها من الجوارشات على الموائد حول الاطعمة للاستهناء  
والهضم وذلك من دأب المترفين وحادة أهل الحرص على الاكل (ولا خبز له مرقق) بالرفع على انه نائب  
الفاعل وفي نسخة بالنصب على انه حال من المقمول أو بتقدير أعنى والجار هو النائب والمرقق هو الملين وهو  
المفر بل حتى صار خالصا حواري أو المرقق هو الموسع كالثريد في عرفنا ولا شك ان المرقق دأب أرباب  
التكلف والتنعيم الذي هو صلى الله عليه وسلم يرى منه وظاهر السياق أنه لم يأكله قبل البعية ولا بعدها وأنه  
كان يأكله اذا خبز لغيره لكن ظاهر الحديث الآتي آخر الباب انه لم يأكله مطلقا وبأني ما يؤيده (قال)  
أي يونس (قلت لفتاة قمل ما) باثبات الالف في نسخ الشرائع على الاستعمال القليل والاكثر حذفها وهو  
الذي عند أكثر رواة البخاري أي فعل أي شيء (كانوا ياكلون) أي النبي وأهله أو الصحابة لانهم كانوا  
يتأسون باحواله ويقتدون باقواله وأفعاله فالسؤال عن أحوالهم كالسؤال عن حاله صلى الله عليه وسلم (قال)  
أي قتادة (على هذه السفر) بضم قفتح جمع سفرة قال في النهاية وهي في الاصل طعام يتخذه المسافر والغالب  
انه يحملها في جلد مستدير فقل اسمه الى ذلك الجلد وسمى به كما سميت المزايدة رواية واشتهرت لما يوضع عليه  
الطعام جلدا كان أو غيره ما عدا المائدة لما مر انها شعار المتكبرين غالبا (قال محمد بن شار يونس هذا  
الذي روى عن قتادة هو يونس الاسكافي) هو في اللغة الخفاف أي الخراز \* قال المصنف (حدثنا أحمد  
ابن منيع نا عباد بن عباد الملهي) فتح اللام المشددة (عن محالد) بكسر اللام (عن الشعبي) ففتح فسكون  
هو ما مر بن شرحبيل الكوفي أحد الاعلام من التابعين ولد في خلافة عمر قال أدركت خمسمائة من الصحابة  
وقال ما كتبت سوداء في بيضاء قط ولا حدثت بحديث الا حفظته مات سنة أربع ومائة وله اثنان  
وثمانون كذا في أسماء الرجال لمؤلف المشكاة وقد مر به ابن عمر وهو يحدث بالمغازي فقال شهدت وهو  
أعلم بما مني وقال ابن سيرين لا بني بكر الحمداني الزم الشعبي فلقد رأيت به يستفتي وأصحاب النبي صلى الله عليه  
وسلم بالكوفة وقال الزهري العلماء أربعة ابن المسيب بالمدينة والشعبي بالكوفة والحسن بالبصرة ومكحول  
بالشام اه نقله في جمع الوسائل في باب الخجامة (عن مسروق) سمي بذلك لانه سرق صغيرا ثم وجد أسلم قبل  
وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأدرك الصدر الاول من الصحابة كابي بكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود  
وعائشة رضي الله عنهم شهد حرب الخوارج ومات بالكوفة سنة اثنين ومائة كذا في جامع الاصول (قال)  
دخلت على عائشة رضي الله عنها فدعت لي بطعام) أي ضيافة (وقالت ما أشبع من طعام) أي طعام كان  
هذا ظاهره لا خصوص الخبز واللحم كما قاله ابن حجر (فأشياء أن ابكي الابكيت) قال ابن حجر أي نخزنا  
وتأسفنا لتلك الشدة التي قاساها صلى الله عليه وسلم أو نحسر على فوات ذلك المقام الاكل الذي كانت أعين  
عليه ورضيت به ببركة محبة النبي صلى الله عليه وسلم اه وقال بعضهم في سكاتها غايه الاعتراف بالنعم

(٢٠- جسوس) وعلى هذا تحمل أحوال الصحابة رضوان الله عليهم وكذا من بعدهم من صلحاء الامة الذين بسط لهم في الدنيا فسكثرت  
أموالهم واتسعت فيها أحوالهم وبذلك وصفهم الله سبحانه وهو المطلع على أسرارهم العالم بهم في سائر أطوارهم فقال عز من قائل في بيوت أذن  
الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة واتوا الزكاة الآية فاخبر  
عنهم بأنهم لا يلهيهم ما ذكر عن طاعته فأثبتهم ونفى عنهم الشغل به عنه اشارة الى أنه قد طهر أسرارهم وكل انوارهم فلم تأخذ الدنيا من قلوبهم  
ولم تخدش في وجه معرفتهم وزهدهم ولذا قال تعالى في حقهم ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وكذا حال العارفين والاولياء

الكاملين وانظر قول بعضهم لمن قال له الى متى الجلوس في الخانوت وتماطى الكسب الجسد في الخانوت والقلب في الملكوت وأما بخشي من اكساع الدنيا وبسطها على أهل البداية لعدم تمكنهم ورسوخهم فيخشي عليهم ان تأخذ من قلوبهم وتقطعهم عن الوصول الى مطلوبهم ولذا اتلى الحق سبحانه الصبحا بالعاقة في أول أمرهم حتى اذا تكلمت أنوارهم وتطهرت أسرارهم بذلها لهم وأفاضها عليهم فتصرفوا فيها تصرف الخازن الامين فيما يليه وامثلوا قوله تعالى (١٥٤) واهتفوا بما جعلكم مستخلفين فيه وأخرج ابن عساكر عن أنس انه صلى الله عليه وسلم

قال ليس يتحرم من ترك دنياه  
لا آخرته ولا آخرته لدنياه  
حتى يصيب منهما جميعا  
فان الدنيا بلاغ الى الآخرة  
ولا تكونوا كلا على الناس  
على ان من الناس من لا يتم  
وجهته الى ربه ولا يجمع قلبه  
على حبه الا بسعة الحال  
وكثرة المال والفقر يشوش  
باله ويوجب اختلاله ففي  
بعض الاحاديث القدسية  
ان من عبادى المؤمنين من  
لا يصلح ايمانه الا للفر  
وان بسطت له افسده ذلك  
وان من عبادى المؤمنين  
من لا يصلح ايمانه الا للثنى  
ولو اوفرته لافسده ذلك  
وان من عبادى المؤمنين  
من لا يصلح ايمانه الا  
للصحة ولو اسقمته لافسده  
ذلك وان من عبادى  
المؤمنين من لا يصلح ايمانه  
الا للسقم ولو اصححته  
لافسده ذلك انى أدبر أمور  
عبادى لعلنى قلوبهم انى  
عليهم خير ذكروه ابن الجوزى  
فى صفوة الصفوة وقد كان  
سعد بن عباد سديد  
الفرج رضى الله عنه

(باب ما جاء في صفة ادم رسول الله صلى الله عليه وسلم)

يدعو اللهم هب لي حمد أو هب لي مجد فإنه لا مجد إلا بفعال ولا فعال إلا بعمل اللهم اني لا يصلحني العليل ولا أصلح عليه ذكرك في متواتر الصفوة أيضاً وهذا مذهب من غلب عليه حب النباهة والافضال وسعت همته لدرك المعال ابقاء بذلك مرضاه الكبير المتعال كما عبر عنه من قال أردت بسطة كف أستعين بها \* على قضاء حقوق للدلا قبلي كما ان ايثارا الفقر مذهب من غلب عليه حب السلامة وآثرها لكثرة الخطر على تلك الكرامة كما قال القائل وقائل مالي أراك مجانباً \* أمورا وفيها للتجارة مرج فقلت لها مالي برحك حاجة \* ونحن أناس بالسلامة نخرج والحاصل كما قل في الاحياء ان المقصود اصلاح القلوب لتسجد لذكرك علام الغيوب قرب شخص بشغله

وبعد المال ورب شخص يشغله عدمه والمحدور ما يشغل عن الله تعالى والا فالدين في عينها غير محدورة ولا وجودها ولا عدمها ولذلك بحث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اصناف الخلق وفيهم التجار والمحترفون فلم يأمر التاجر بترك تجارته ولا المحترف بترك حرفته ولا امر التارك لهما بالاشتغال بهما بل دعا الكل الى الله تعالى وأرشدهم الى ان فوزهم ونجاتهم في انصراف قلوبهم عن الدنيا الى الله عز وجل وعمدة الاشتغال بالله القلب اه وقد ذكر في الاحياء ان زهد النبي صلى الله عليه وسلم في (١٥٥) الدنيا واعراضه عما عرض عليه من

خزائنها واشارته للتقلل منها والاقتصار على القدر الضروري من متاعها انما كان نزولا الى درجة الضعفاء ليقتدوا به في الترك اذ لو اقتدوا به في الاخذ لهلكوا كما يفر الرجل القوي بين يدي أولاده من الحية لا لضغفه عن أخذها ولكن لعله انه لو أخذها لاخذها أولاده اذا رآوها فهلكوا والسير بسيرة الضعفاء سيرة الانبياء عليهم السلام اذهب في مقام الاقتداء والتشريح للكافة وعلى ذلك يحصل أيضا هروب من هرب منها من المشايخ الكاملين والائمة الراشدين ولكل وجهة هو موليها وكلا وعد الله الحسنى \* وفي طبقات ابن السبكي في ترجمة ابن حبان بعد كلام تنبئ مراجعته وسامع مرات كثيرة من الشيخ الوالد رحمه الله وهو معتقد انه صلى الله عليه وسلم لم يكن فقيرا قط ولا كانت حالته حالة الفقراء بل كان أغنى

متواترا (قال عبد الله بن عبد الرحمن في حديثه) أي في روايته (نعم الادم) بضم فسكون وبضمين (أو الادم الخلل) يعني وقع الشك في حديثه دون حديث محمد بن سهل وقد اختلف الائمة في المراد من الحديث فقال الخطابي معناه مدح الاقتصاد في المأكل ومنع النفس من ملاذ الاطعمة والتفكير اثمهم وبالخل وما في معناه مما تخف مؤثرته ولا يعز وجوده ولا تتأقوا في الشهوات فانها مفسدة الدين والبدن وقلة عياض في الاكمال وقال النووي والصواب الذي ينبغي الجزم به انه مدح للخل هسهو ما الاقتصاد في المطعم وترك الشهوات فعلوم من قواعد أخرها وجمع ابن حجر بين التفسيرين فقال ما معناه الاولى ان يقال استفيد من مدحه انه ادام فاضل جيد ومن الاقتصاد عليه مدح الاقتصاد في الأكل ومنع النفس من ملاذ الاطعمة وشهواتها اه وقال في جمع الوسائل ما قاله النووي غير ظاهر لدوى الالياب فضلا عن أن يكون هو الصواب اذ ثبت انه صلى الله عليه وسلم لم يكن يمدح طعاما ولا يذمه فان في الاول شائبة الشهوة وفي الثاني احتقار النعمة اه قال مقيد عفا الله تعالى عنه لا يخفى ان المراد من الحديث انه صلى الله عليه وسلم لم يكن يمدح طعاما من حيث شهوة النفس لا مطلقا فلا يتأني ما ورد من مدحه للخل لاسباب أخر في رواية جابر بن عبد الله في مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل اهله الادم فقالوا ما عندنا الا خل قدما به فجعل يأكل وهو يقول نعم الادم الخلل فدحه صلى الله عليه وسلم لما أفهم كلامهم انه ليس من الادم المستحسنة وعن أم سعد رضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم نعم الادم الخلل اللهم بارك في الخلل وفي رواية فانه كان ادام الانبياء من قبل وفي حديث لم يقف ريت فيه خلر واهن ابن ماجه وفي الرواية الثانية رد علي ابن حجر حيث أفي بادة الحصر فقال ثم الثناء عليه بذلك انما هو بحسب مقتضى الحال الحاضر لا لتفضيله على غيره خلافا لمن ظنه لان سبب الحديث ان اهله قدموا له خبزا فقال أمان أدم فقالوا ما عندنا الا خل فقال نعم الادم الخلل جبرا وتطييبا للقلب من قدمه لا تفضيلا له على غيره اذ لو حضر نحو لم أو غسل أو لبس لكان أولى بالمدح منه اه وأيضا فقد قال في جمع الوسائل ولا يخفى ان العبرة بمعوم اللفظ لا بخصوص السبب مع ان الحديث ليس فيه الامدح لانه أفضل من سائر الادم اه قال ابن حجر وفي طلبه صلى الله عليه وسلم الادم اشارة الى أن أكل الخبز مع الادم من أسباب حفظ الصحة بخلاف الاقتصاد على أحدهما اه وذكر الحكيم الترمذي في نوادر الاصول ان في الخلل منافع دينية ودنيوية وانه بارد يقطع حرارة السموم ويطفئها واذكر ابن حجر انه سهل الحصول قاص للضعفاء نافع لا كثر الايدان قال في جمع الوسائل لا يصلح ذلك أن يكون تمليلا لمدحه صلى الله عليه وسلم فان شيئا من الاشياء لا يخلو عن فائدة وخاصة عند الاطباء وذلك لا يناسب ان يحمل عليه كلام سيد الانبياء اه قال مقيد كان الله سبحانه له مدحه صلى الله عليه وسلم للخل لما فيه من الخواص ولكونه دواء وغذاء ولغير ذلك من الاسباب غير مناف لما علم من أن كل عشبة نابتة إلا وفيها حكمة نابتة وقد سبق اكمحلوا بالانخد فانه يحلو البصر وينبت الشعر والاحداث في هذا المعنى كثيرة فلا بد في كون حديث نعم الادم الخلل منها والله أعلم اه قال المصنف (حدثنا قتيبة نا أبو الاحوص) سلام بن سليم ثقة متقن صاحب حديث من السابعة مات سنة

الناس بالله وكان الله تعالى قد كفاه أمر دنياه في هسهو وعياله ومه اشه وأخفظ أن الشيخ الامام رحمه الله أقام من مجلسه من قال كان النبي صلى الله عليه وسلم فقيرا قايما صعبا وكاد يسطو به وما نجاه منه الا أنه استتابه واستسلمه وكان رحمه الله يقول في قوله صلى الله عليه وسلم اللهم احبني مسكينا ان المراد به استكانة القلب لا المسكنة التي هي ان يجد مالا يفع موقعا من كفايته وكان يشدد التكرير على من يعتقد ذلك والحق معه فان من جاءت اليه مفاتيح خزائن الارض وكان قادر على تناول ما فيها كل لحظة كيف يوصف بالعدم ونحن لو وجدنا من معه مال جزيل في صندوق من جوانب بيته لوسعنا بهمة الغنى المفرط مع العلم بانه قد يسرق أو نقتله غوائل الزمان فيصبح فقيرا فكيف لا يسمى غنيا من



خزان الأرض بالنسبة إليه أقرب من الصندوق بالنسبة إلى صاحب البيت وهي في يده بحيث لا تتغير بل هو آمن عليها بخلاف صاحب الصندوق فما كان النبي صلى الله عليه وسلم فقيراً من المال قط ولا مسكيناً ثم كان أعظم الناس جواراً إلى ربه وخضوعاً له وأشهدهم في إظهار الافتقار إليه والتمسك بين يديه اهـ (شمس فضل تحقق الظن فيه \* أنه الشمس رفعة والضياء) أي هو شمس سماء العلوم والكمالات بأسرها بجامع الحسن والاشراق (١٥٦) على الوجود والامداد لكل موجود كيف وكل فضل تحلى به كامل قائما هو

تسع وسبعين ومائة قاله المناوي (عن مالك بن حرب قال سمعت النعمان بن بشير يقول ألتسم في طعام وشراب ما شئتم لقد رأيت نبيكم صلى الله عليه وسلم وما يجد من الدقل ما يعلا بطنه) سبق في باب عيشه صلى الله عليه وسلم ما يتعلق بهذا الحديث معنى وأعراباً وسبق توجيه الإضافة في قوله نبيكم ولم يقل نبينا أو نبيي ونبيكم بأن المراد حثهم على الاقتداء به والأعراض عن الدنيا ومستلذاتها ما أمكن قال ابن حجر وأما قل خالد مالك بن نورة لما قال له كان صاحبكم يقول كذا فقال صاحبنا وليس بصاحبك ثم قتله فهو ليس لحده هذه اللفظة بل لأنه بلغه عنه أنه ارتدوا كذا ذلك عنده بما أباح له الأقدام على قتله \* قال المصنف (حدثنا عبدة بن عبد الله الخزازي نا معاوية بن هشام عن سفيان) أي الثوري (عن محارب بن دثار) بكسر الدال المهملة وتخفيف المثناة (عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الأدام الخلل) تقدم أنه حديث مشهور كاد أن يكون متواتراً قال المصنف (حدثنا هناد نا وكيع عن سفيان عن أيوب عن أبي قلابة) بكسر القاف اسمه عبد الله بن زيد (عن زهدم) بفتح الزاى وسكون الهاء وفتح الدال المهملة (الجرى) بالجيم المفتوحة والراء الساكنة أبو مسلم البصري ثقة من الثالثة (قال كنا عند أبي موسى الأشعري فأتى بصيغة الجهل نائب القاعل ضميراً أي موسى خلا فأتى قال إن النائب قوله (لحم دجاج) مثلث الدال كما ذكره المنذرى وابن مالك ولم يحك النووي ضم الدال واحده دجاجة مثلية أيضاً سمى به لسرعته في الإقبال والادبار من دج يدج إذا أسرع وقيل إن الدجاج بالكسر اسم للذكر إن دون الإناث الواحد منها ديك وبالفتح اسم للإناث دون الذكور والواحد دجاجة بالفتح أيضاً والمعنى أنه أتى بطعام فيه دجاج كما يأتي (فتنحى) أي تباعد (رجل من القوم) ليس هو زهدم كما قيل لأن زهدم بين هذا الرجل وبصقته وسبته كما في الرواية الآتية (فقال) أي أبو موسى لذلك الرجل (مالك) أي ما الموجب للتنحيك (قال أنى رأيتها) أي أبصرت الدجاجة أي جنسها (نا كل شيئاً) أي من الغادرات وفي نسخة تتناوبون بينهما فوقية مكسورة ويجوز سكونها أي شيئاً ذائق (خلقت أن لا آكلها) أي لا ستغذراها وقرة طبعه معها دليل قوله في الرواية الآتية فصدرت له لا تؤم حرمها كما قيل لأنه لو اعتقد الحرمة ما احتاج إلى التمسك ولأنه من التابعين وفي أيام الصحابة فلا يحرم حلالاً لا بغير دليل فطعى مع أن الطعام مطبوخ في بيت أبي موسى قاله في جمع الوسائل (قال ادن) أي اقرب وحالف طبعك واتبع شرعك (فأتى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل لحم دجاج) فاللائق بالمؤمن متابعة لقوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تباعداً ما جئت به قال النووي في الأربعة حديث صحيح وفي رواية البخاري أن أبا موسى حدث الرجل بحديث الأشعريين وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم حلف أن لا يحملهم ثم أعطاهم خمس ذود وقال والله إن شاء الله لأحلف على عيني فأرى غير ما خيرا منها إلا أتيت الذي هو خير وتحللها قال المناوي قال ابن القيم ولحم الدجاج حار رطب في الأولى خفيف على المعدة سريع الهضم جيد الخلط يزيد في الدماغ والمنى ويصفي الصوت ويحسن اللون ويقوى العقل ويولد دماً جيداً وهو ماثل إلى الرطوبة ولحم الديوك أسخن

بواسطة استمداده من فضله وإذا كان الأمر كذلك تحقق أى ثبت الظن أى انتقل الظن من الرجحان إلى الاعتقاد الجازم المطابق للواقع فيه أى في ذاته وصفاته أنه بالنسبة إلى بقية الكل في اشراقه ورفعته عليهم الشمس المشرقة على هذا العالم رفعة لا يصل إليها أحد منهم وأنه الضياء المفيض عليهم أضواء الكمالات وخوارق الامتدادات فالجملة من قوله بتحقيق الظن إلخ حالية مؤكدة لما قبلها وبين الشمس والضياء مراعاة النظير وفيهما التشبيه البليغ وقد تقدم بيان هذا التشبيه وأن المشبه أعلى من المشبه به وأرفع ولذا قال (فاذا ما ضحا محاً نوره الظل)\*

لوقد أثبت الظلال الضحاء

القاء للسببية أى فيسبب أن المشبه قد يكون أعلى من المشبه به كان شأنه صلى

الله عليه وسلم أنه إذا ما ضحا أى مشى عقب طلوع الشمس والمراد

ما هو أهم لكنه في هذا الوقت أظهر لقوة ضياء شمس الضحى محانو ره الظل أى ظل ذاته الكريمة أى لا يكون له ظل كما يكون لغيره من كل قائم لأن نوره أصل كل نور والظل ظلمة وهي تضمحل مع وجود النور ويحتمل أن يكون معنى ضحا ظهر ونوره ما جاء به ودما إليه والظل كل ما نفي عنه من الكفر والضللال قوله وقد أثبت الظلال الضحاء الأوائل للحال والظلال جمع ظل وهو ما تنسخه الشمس أو ينسخها والضحاء بالضم والقصر الشمس والمد ضر ورة وبصح أن يكون بالفتح والمد وهو ما بعد الضحى بقرب الزوال وخص الوقت المذكور لشدة ظهور

مزاجا

الشمس فيه وأشار الناظم بالبيت الى ان من خصه الله صلى الله عليه وسلم أنه لم يكن يرسم له ظل في شمس ولا قمر ووجهه القاضى في الشفاء بقوله لانه كان نورا أى ولانه وان كان بشرا لكن بشره ليست كبشرية سائر البشر فهو بشر ليس كالشركاء ان الياقوت حجر ليس كالجوهر فمع بشرية نور ولذلك سمي نورا وقد قال ابن عباس لم يقم صلى الله عليه وسلم مع شمس قط الاغلب ضوءه ضوء الشمس ولم يقم مع سراج قط الاغلب ضوءه ضوء السراج رواه ابن الجوزى ووجهه (١٥٧) أيضا يحفظ ظله الذي هو مثال صورته

عن الامتداد على الارض اجلالا له ولان الظل المرتسم معرض للارتسام في الاماكن القذرة وأيضا الظل ملزوم للظلمة في الجملة بالنسبة الى النور اذ هو حجاب له وهو صلى الله عليه وسلم النور المنير فلا تظهر منه ظلمة وأيضا الشمس والقمر منه ظهرا وعنه نشأ فلا يستبان به اذ المظهر للشيء يمنع ان يكون سائرا لما أظهره (فائدة) ذكر بعض العلماء أن من معجزاته صلى الله عليه وسلم ان من كتب هذه الامور العشرة الا تية ووضعها في بيت لم يحترق ومن كتبها وطرحها على النار حذت وهي ما وقع ظله صلى الله عليه وسلم على الارض قط ما ظهر بوله على الارض قط لم يقع عليه الذباب قط لم يحتمل قط لم يثأب قط لم تهرب منه دابة ركبا قط ولد مخشونا تنام عينه ولا ينام قلبه ينظر من ورائه كما ينظر من امامه

من اجابوا قل رطوبة اه وليس في الحديث شاهد للمشهور في مذهب مالك من جواز كل الجلالة اذ لا يلزم من اكله صلى الله عليه وسلم لحم الدجاج أنه اكل الجلالة وفي خبر ابن عدى أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد ان يأكل دجاجة أمر بها فربطت ايامان ثم أكلها بعد ذلك والله أعلم \* قال المصنف (حدثنا الفضل بن سهل الاعرج البغدادي نا ابراهيم بن عبد الرحمن بن مهيدي) بفتح الميم (عن ابراهيم بن عمر بن سفينة عن أبيه) أى عمر (عن جده) أى سفينة وهو مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم يكنى أبا عبد الرحمن ويقال كان اسمه مهران فلقب بسفينة لكونه حمل معه شيئا كثيرا في السفر يحاكي مشهوره احدث (قال أكلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لحم جباري) بضم الجاء المهملة وتخفيف الواو فتوح الراء وألقه للتأنيث خلافا للجوهري في قوله انها ليست للتأنيث ولالا لحاق وانما بنى الاسم عليها فصارت كأنها من نفس الكلمة وهو طائر معروف يقع على الذكر والانثى واحده وجمعه سواء وان شئت قلت في الجمع جباريات وهو من أشد الطير طيرا واذ ذلك انها تصاد بالبصرة فتوجد في حواصلها الحبة التي شجرتها البطم ومنابتها تخوم بلاد الشام ولذلك قالوا في المثل أطلب من الجباري واذا انتفري يشها وأبطأ بنتها ماتت حزنا وهو طائر كبير العتق رمادي اللون في متقاره بعض الطول لحمه بين البط والدجاج وهو أخف من لحم البط ومن شأنها تصاد ولا تصيد وهي من أكثر الطير حيلة في محصيل الرزق قال ابن القيم ولحم الجباري حار يابس بطيء الانضمام نافع لاصحاب الرياضة والتمب قال ابن حجر وروى الشيخان أنه صلى الله عليه وسلم أكل لحم حمار الوحش والجل والارنب وروى مسلم أنه أكل من دواب البحر اه وفي ذلك كله رد على من حرم أكل اللحم من الفرق الضالة قال المصنف في الجامع وهذا حديث غريب لا يعرف الا من هذا الوجه \* قال المصنف (حدثنا علي بن حجر نا اسمعيل بن ابراهيم عن أبوب عن القاسم التميمي عن زهدم الجرمي قال كنا عند أبي موسى قال) أى زهدم (فقدم طعامه وقدم في طعامه لحم دجاج وفي القوم) أى الحاضرين (رجل من بني تيم الله) حم حمى من بني بكر يقال لهم اللهازم (أحمر كانه مولى قال) أى زهدم (فلم يدن) أى لم يقرب الى الطعام أو لم يتناول منه (فقال له أبو موسى ادن فاني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل منه قال) أى الرجل (اني رأيت به يأكل شيئا فقد زرت) بالذال المعجمة أى استقذرت (خلفت أن لا أطعمه) ففتح العين أى لا آكله (أبدا) أى مدة ما أعيش في الدنيا والجمع بين هذه الرواية والرواية الاولى يتعدد قوله ادن لانه قال له حين نحى ادن مالك أو مالك ادن كما هو العادة ولما تاملت بما تامل قال له ادن فاني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث كذا قال في جمع الوسائل وتأمله فان الرواية الاولى تدل بظاهرها على أن اعتذار الرجل عن نتجيه مقدم على قول أبي موسى ادن فاني رأيت وأخر الرواية الثانية تدل بظاهرها على عكس ذلك \* قال المصنف (حدثنا محمود بن غيلان نا أبو أحمد الزبيري وأبو نعيم قالانا سفيان عن عبد الله بن عيسى عن رجل من أهل الشام قال له عطاء) في التفریب شامى أبحارى سكن الساحل مقبول من الرابعة (عن أبي أسيد) ففتح فكسر على الصحيح في التفریب هو ابن ثابت المدني الانصاري قيل

(فكان النمامة استودعته \* من أظلمت من ظله الدقاء)

كان اذا جلس بين قومه كانت كثفاه أعلا منهم

لما ذكر ان نوره صلى الله عليه وسلم محو كل ظل ورد عليه ان العمامة كانت تظله فلم يمح نوره ظلها فأجاب بقوله فبسبب محو نوره الظل الحسى صار صلى الله عليه وسلم هو الظل المعنوى الاعظم على جميع اتباعه حتى كان النمامة لما أظلمت قبل النبوة ارضاها وتأسيسا لتأسيسه اليه أمره أعلمته بأنها استودعته الامة بأسرها لكن أصحابه بلا واسطة وهم الدقاء ومن بعدهم بواسطة أسفد الادالسين من ظله

وامدادهم من بعدهم من ذلك الظل فالذين بواسطتهم هم الذين أظلمت مظلمة الظل الاظلم الدقاء جمع داف كملاء جمع طاف وهم الجيوش معوا بذلك لانهم يدقون نحو المدواى يسرون اليه لدفعه ولا يستصالحه وحاصل الجواب ان ذلك التظليل الذى كان قبل النبوة كان لحكمة من احداهما الارهاص وثانيتهما إعلامه صلى الله عليه وسلم بما سيؤول اليه امره من أن الله سبحانه سيجعل له أمة أكثر الامم وانهم قرون متفاوتون وان كل قرن مستقدم من القرن (١٥٨) الذى قبله وان الكل مستقدون ومعدون من ظله فظله المعنوى عم جميع

اسمه عبد الله (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا الزيت) أى مع الخبز فلا يردان الزيت مانع فلا يكون تناوله أكلا ولا الاعتراض بعدم مناسبه للباب قاله في جمع الوسائل (واذهنوا به) أمر من الادهان تشديد الدال وهو استعمال الدهن والامر للاستحباب لمن كان قادرا للاباحة بدليل تعليمه بقوله (فانه) أى أصله (من شجرة مباركة) لكونها تنبت في الارض المقدسة التي بارك الله فيها للعالمين وقيل بارك فيها سبعون نبيا منهم ابراهيم عليه السلام ويلزم من بركة هذه الشجرة بركة ثمرتها وهي الزيتون وبركة ما يخرج منه من الزيت وكيف لا وفيه التادم والدهن وهما نعمتان عظيمتان وقد ورد عليهما هذه الشجرة المباركة زيت الزيتون فتداوا به فانه مصححة من الباسور رواه الطبراني وأبو نعيم عن عقبة بن عامر وورد عليهما زيت الزيتون فكلوه وادهنوا به فانه ينفع من الباسور رواه ابن السني عن عقبة بن عامر أيضا وروى أبو نعيم في الطب عن أبي هريرة بلفظ كلوا الزيت وادهنوا به فانه يشفاء من سبعين داء منها الجذام قال ابن القيم والدهن في البلاد الحارة كالبحر من أسباب حفظ الصحة واصلاح البدن وهو كالضروري لهم وأما في البلاد الباردة فصار وكثرة دهن الرأس به فيها خطر بالبصر انتهى ومناسبة الحديث للباب ان الامر بأكله يستدعي أكله صلى الله عليه وسلم منه أو يقال المقصود من الترجمة معرفة ما أكل منه صلى الله عليه وسلم وما أحب الا كل منه قاله في جمع الوسائل \* قال المصنف (فايحيى بن موسى نا عبد الرزاق عن معمر بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا الزيت وادهنوا به فانه من شجرة مباركة قال أبو عيسى) يعنى المصنف (وعبد الرزاق) أحد رواة هذا الحديث والواو للاستئناف والاولى اسقاطها (كان يضطرب في هذا الحديث) أى فى اسناده (فربما) بيان للمراد بالاضطراب هنا (أستنده) أى أوصله كما سبق (وربما أرسله) أى تخذف الصحابي لماسيأى وكان من حق المؤلف أن يؤخر هذا الكلام الى إيراد الاسانيد بالتمام قال ابن حجر الاضطراب تخالف روايتين أو أكثر استنادا أو متاخلفة لا يمكن الجمع بينهما ما لم ترجح احداهما لنحو كثرة طرق احدي الروايتين أو كونهما أصح أو أشهر أو رواتهما أئقن أو معهما زيادة علم كما هنا فان المسند معه زيادة علم على المرسل سيما والمرسل أسند مرة أخرى فوافق اسناد غيره له دائما وهو أبو أسيد في الرواية السابقة اه أى فان كان ترجيح فالحكم للراجح ولا اضطراب حيث لا واضطراب يستلزم الضعف \* قال المصنف (حدثنا السنجى) بكسر المهملة وسكون النون وبالجمجمة نسبة الى سنج قرية من قرى مرو (وهو أبو داود سليمان بن معبد المروزي السنجى) ذكره أولا وثانيا لانه قد يقع فى كلام المحدثين ذكر نسبته فقط وقد يقع ذكر اسمه ونسبه ونسبته (ما عبد الرزاق عن معمر بن زيد بن أسلم عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه) أى مثله لفظا أو معنى (ولم يذكر فيه عن عمر) يعنى فيكون الحديث بهذا الطريق مرسل فالحديث مضطرب والاضطراب انما نشأ من عبد الرزاق \* قال المصنف (حدثنا محمد بن بشر حدثنا محمد بن جعفر وعبد الرحمن بن مهدي قالنا شعبة عن قتادة عن أنس بن مالك قال كان

الامة فالحق المذكور هو الاصل المستقر والبقاء انما كان على خلاف الاصل لما ذكرهنا حصل ما في المنع ولا يخلو عن تكلف الجاه اليه ارادة الارتباط بين هذا البيت والذي قبله باعتبار المعنى الثاني وهو غير لازم والصواب أن يقال انه أشار الى ذكر حركة تظليل الغمامة لانه لا يتأني نحو الظل لان المراد به ما في الارض لا تظلل السماء فيكون الناظم رحمه الله أشار هنا الى أن الغمامة لما ظلمته بظلمها الحسى فكانها استودعت عنده بسبب ذلك أمتة ليظلمها بظلمه المعنوى خدمة منها له صلى الله عليه وسلم لما تعلمه من محبته لامته كما أنها تقول بلسان حالها هذا الظل خدمة منى اليك وان كنت لا حاجة لك به لكفى قصدت به ان تكون لى به يد عندك وأنت أكرم من جازى وتلك الجازاة جعلتها لا تمتك ويصير سبك البيت

كأن الغمامة استودعت النبي صلى الله عليه وسلم جميع أمتة الذين أظلمت من أجل ظلمها له صلى الله عليه وسلم فكان الظل أولا ما كان الا لهم لغناه وعنده وهم الدقاء وذكرا الشهاب الخفافى في رحلته عن بعض الشيوخ انه غلط الشراح في هذا البيت رواية ودراية قال وانما هو هكذا فاستودعت وأظلمت مبيان للمفعول ومذ بضم الميم واعجام الذا والذقاء بدل مهملة مفتوحة وقاف وعين مهملة والمدوى الارض وترباها والمعنى ان الغمام انما أظلمت لئلا يمس ظله الارض فلذا أخذته ودعته عنده ليصونه عن مس التراب وهذا معنى يديع برفقه النبي

من ذاق حلاوة الشمر وفي قوله هذا أظلت الخ معنيان أحدهما مذمس ظله التراب والآخر مذصارت الأرض كلها في حمايته لانه ظل الله اه  
فليتأمل وقد قالوا من جملة نكت هذا التظليل خدمة الامور العلوية له وانه صاحب الملك الحقيقي الذي لا يحتاج الى تكلف كما تراه الملوك  
ففيه التنبيه على انه ذو الملك التام والعزة البالغة وان شمسيتها أجل وأحسن وأكل وأبهى وأعظم من الشمس المحجوب عنها لان المحفوظ  
من الشيء أعظم من ذلك الشيء فكان حجبها حجب حفظ لا حجب منع من اشراق نوره (١٥٩) وفيضان فضله وأيضا شأن

الشمس انها تمنع النكس من التأمل فيما انتشرت عليه فظلل ليم يتمكن من التأمل فيه فكان التظليل عين الجلاء وأيضا ليمحض النور له ولا يشاركه فيه شيء وأيضا لجماله صلى الله عليه وسلم من جمال الشمس أجل وجلاله من جلالها أجل ونوره من نورها نور وبهاؤه من بهاؤها أبهى وأبهى فجلت منه حين طلوع طلعه وبروز سنا رفعت فاختفت عن موضعه ولم تستطع أن تلقاه وذلك مقتضى استحياء الاصاغر من الاكابر والخدام من السادات ألم تر ان الوزير يكون في تصرفاته الهائلة وأحكامه المتطاولة فاذا أشرف عليه الامير أخفى ذلك وقطعه وأزال وب التقديم وزعه اجلالا ومهابة واستحياء وأدبا وان التلميذ يكون في تقريره المحققة وتحريراته المروقة فاذا اشرف عليه المعلم قعد للتعلم بين يديه وقبوض أمر التقرير

التي صلى الله عليه وسلم يعجبه الدباء) بضم الدال وتشديد الموحدة ممدود ويجوز قصر حكاها القراء وأنكره القرطبي وهو اليقطين وهو القرع واحدها دباءة (فاني بطعام أودعني له) أي وفيه دباء والشك من أنس أو ممن دونه قال أنس (فجعلت أتبعه) أي أطلب الدباء من حوالى القصعة (فأضعه بين يديه) أي قدامه صلى الله عليه وسلم فيه جواز تناوله من على المائدة بعضهم بعضا ما بين أيديهم لان جميعه لهم وانما يكره من ذلك أن يتناول من على مائدة لمن على مائدة أخرى وفيه جواز جولان اليد في الطعام المختلف اذا قلنا ان هذا من المختلف والافوجه ذلك ان أنس لم يكن معه غير النبي صلى الله عليه وسلم فكان الطعام بين أيديهما معا لا غير وانما تناول أنس ما كان بين يدي نفسه وغير ذلك كان بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وأنه كان يأكل مع من يعلم سروره بذلك وفرحه به أولا لان الطعام كان عمل للنبي صلى الله عليه وسلم فكان جميعه له اظر العلم والا كمال (لما علم) أي لما علم (انه يحبه) وفي بعض النسخ فتح اللام وتشديد الميم أي حين اعلم أنه يحبه أي برضيه اكله ويستحسنه ويحب تناوله قال ابن حجر وكان سبب محبته له صلى الله عليه وسلم ما فيه من افادة زيادة العقل والرطوبة المعتدلة وما كان يلحظه من السر الذي أودعه الله فيه اذ خصصه بالانبات على اخيه يونس عليه السلام حتى وقاه حر الشمس وبرد الليل وترى في ظله فكان له كالام الحاضنة لولدها \* قال المصنف (حدثنا قتيبة بن سعيد نا حفص بن غياث) بكسراوله (عن اسمعيل بن ابي خالد عن حكيم بن جابر) ثقة من الثالثة مات سنة اثنين وثمانين (عن ابيه) أي جابر بن طارق الاحمسي بمهملتين وهو محبابي مقل (قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي في بيته (فرايت عنده دباء قطع) من التقطيع وهو جعل الشيء قطعة قطعة (فقلت ما هذا) أي ما فائدة تقطيعه لا ما حقيقة وان كان الاصل في مالانه لا يجهل حقيقة قاله ابن حجر رداعلى شارح والمراد والله اعلم السؤال عن تقطيعه هل هو لطبخ وحده او ليصنع به دواء او غير ذلك (قال نكث) من التكثير وهو جعل الشيء كثيرا (به) أي بتقطيعه (طعامنا) قال ابن حجر وفي بعض النسخ يقطع بالبناء للمفعول من القطع ويكثر من الاكثار مستند الى طعامنا وفيه ان الاعتناء بأمر الطبخ وما يصلحه لا ينافي الزهد والتوكل بل يلائم الاقتصاد في المعيشة المؤدى الى القناعة (قال أبو عيسى وجابر هذا) أي المذكور في اسناد هذا الحديث (هو جابر بن طارق ويقال ابن ابي طارق) يعني لا جابر بن عبد الله لانه من المكثرين وهو وأبوه محبايان وانما به المصنف على هذا لان جابر بن عبد الله هو المشهور من الصحابة والمطلق يتصرف اليه عند الحديث (وهو) أي جابر بن طارق (رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا يعرف له) بالبناء للفاعل أو المفعول (الا هذا الحديث الواحد) قال ابن حجر قيل لا وجه لذلك هذا في جابرو تركه في أبي أسيد السابق مع أنه مثله فيه اه وليس في محله لانه يحتمل ان حال أبي أسيد مشهور فاكتفى عن ذلك فيه لشهرته أو انه حفظ ذلك في هذا دون ذلك فيبين ما عرفه وسكت عما لا يعرفه اه \* قال المصنف (حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس عن اسحق بن عبد الله عن أبي طلحة انه) أي اسحق

والتحرير اليه ورحم الله القائل أفضل الخلق أحسن الناس خلفا \* زانه الله ما أشد احتشامه ان جلا في الدجاء لال جبين \* وعن الوجه ان أمارا لثامه اخجل الشمس في الضحى واعرالب \* سدر في الليل نوره وتسامه وليس يدى عبد الرحيم البرعى رحمه الله نبي ما رآته الشمس الا \* وكلت عن محاسنه حياء خفيت عن الفضائل وانجا \* بت به عن قلوبنا الا هواء أمع الصبح للبحر نجل \* أم مع الشمس للظلام بقاء أي اذا تقرر ان كل فضل مستمد من فضله وان نوره يحو الظل علم انه قد خفيت عنده أي في جنب ما أوتيه الفضائل التي أوتيتها غيره من الانس والملائكة والجن وانه قد انجابت أي انكشفت به أي بسبب ما بينه لنا من علومه وآدابه وأخلاقه عن

(۱۶۰)

(معجز القول والفعال كريم  
الخلق والخلق مقسط معطاء)

ان يوجد فعلا مطا بقا لساائر  
المصالح الظاهرة والباطنة  
في ذلك الوقت الذي اوجد  
فيه ذلك الفعل غيره صلى  
الله عليه وسلم وهذه هي  
مرتبة وارث حضرة  
الالهية التي لا يدخل أحد  
الها الا باذنه وتقدم بعض

ولما نأيت ولم أستطع \* وصولى اليكم بنقل القدم

أُتِبَتِ إِلَيْكُمْ بِرَجُلِ الرَّسُولِ \* وَخَاطَبَتْكُمْ بِلِسَانِ الْقَلَمِ

فأجابه الشيخ المذکور

كرم خلقه وخلقه وسياقى بعض آخر منها وبين القول والفعال والخلق والخلق تجنيس التقابل مع تجنيس التحريف فان  
فى الثانى والمقسط العادل فى أحكامه وأقواله وأفعاله فلا يصدر عنه شئ قط الا على غاية العدل باطنا وظاهرا باتفاق كل من رآه وعلم أحواله  
حتى أعداؤه وبهذا كانوا يسمونه الامين والمأمون وصح ان رجلا قال له وهو يقسم اعدل فقال ويلك فمن يعدل ان لم يعدل خبت وخسرت  
ان لم اعدل وكان يقول ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلغا فانه من ابلغ حاجة من لا يستطيع ابلاغه الله يوم القزع الا كبر وكان لا يؤاخذ  
أحد بقول أحد ولا يصدق أحد فى أحد وأشار بقوله معطاه وهو مفعول من العطاء لكثرة عطائه صلى الله عليه وسلم وجوده وسخائه وفى

الصحيحين من حديث أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأشجع الناس وأجود الناس قال في المواهب وأجود أفعل  
تفضيل من الجود وهو إعطاء ما ينبغي لمن ينبغي ومعناه هو أسخى الناس لما كانت نفسه أشرف النفوس ومزاجه أعدل الامزجة لا بد أن يكون  
فعله أحسن الافعال وشكله أملح الاشكال وخلفه أحسن الاخلاق فلا شك أن يكون أجود وكيف لا وهو مستغن عن القانيات بالباقيات  
الصالحات وفي مسلم عن أنس ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً إلا أعطاه فإياه (١٦١) رجل فاعطاه غنمين جبليين

فرجع الى قومه فقال  
يا قوم اسلموا فان محمداً  
يعطى عطاء من لا يخاف  
الفقر وعنه أيضاً عن صفوان  
ابن امية قال لقد اعطاني  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ما اعطاني وانه لمن أبغض  
الناس الى ما برح يعطيني  
حتى انه لا يحب الناس الى  
قال ابن شهاب أعطاه يوم  
حنين مائة من الغنم ثم مائة  
ثم مائة وفي مغازي الواقدي  
أن النبي صلى الله عليه وسلم  
اعطى صفوان يومئذ وادياً  
مملوئاً بلاء ونعماً فقال صفوان  
أشهد ما طابت بهذا الاثس  
نبي وأخرج ابن عدي عن  
حديث أنس مرفوعاً أنا  
أجود بني آدم فكان جوده  
صلى الله عليه وسلم بجميع  
أنواع الجود من بذل العلم  
والمال وبذل نفسه لله  
في اظهار دينه وهداية عباده  
وايصال النفع لهم بكل طريق  
من اطعام جائعهم ووعظ  
جاهلهم وقضاء حوائجهم  
وتحمل ألقامهم وروى البخاري  
من حديث جابر ما سئل  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم عن شيء قط قال  
لا أي ما طلب منه شيء من  
أمر الدنيا فنعته أي لا ينطق

فان زرتهم وتفضلتم \* وشرفتمونا بنقل التقديم  
فليس بعار ولا منقص \* دخول المولى بيوت الخدم  
\* قال المصنف (حدثنا أحمد بن ابراهيم الدورقي وسلمة بن شبيب) كحبيب (ومحمد بن غيلان قالوا أخبرنا  
أبو اسامة) قيل اسمه حماد بن أسامة (عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء والعسل) الحلواء بالمد ويجوز قصره كل ما فيه حلوة فالعسل تخصيص  
بعد تعمم وقال الخطابي يختص بما دخلته الصنعة وفي كتاب فقه اللغة للشماخي ان حلواءه صلى الله عليه وسلم  
التي كان يحبها الجميع كمظيم وهي تمر يعجن بلبن وقيل ما صنع وعولج من الطعام بحلو وقد يطبق على الفاكهة  
وقيل المراد به المستلذات من المباحات وعلى غير هذا القول الاخير من الاقوال المتقدمة فكل ما شابه الحلواء  
والعسل من أنواع المأكول اللذيذة داخل في معنى هذا الحديث لان الحلواء والعسل من جملة الطيبات قال  
ابن حجر وفيه ان محبة الاطعمة النفيسة اللذيذة لا تنافي الزهد لكن من غير قصد وتكلف لتحصيلها ومن  
ثم قال الخطابي لم تكن محبته صلى الله عليه وسلم للحلواء على معنى كثرة التشمي لها وشدة نزوع النفس وانما  
كان يتال منها اذا حضرت نيلاً صالحاً فيعلم بذلك انها تعجبه اه وقال ابن حجر بعده هذا الحل فلا محذور  
في محبة الملاذ بالطبع لان هذا من كمال الخلقة وانما المحذور المتنافي للكمال التفتات النفس وعناؤها في تحصيل  
ذلك وتأثرها لفقده قال ولم يصح أنه صلى الله عليه وسلم رأى السكر وخبرناه صلى الله عليه وسلم حضر ملاك  
أنصارى فجاءت الجوارى معهن الاطباقي عليها اللوز والسكر فأسكوا أي دبهم فقال صلى الله عليه وسلم ألا  
تنتهبون فقالوا لا نهييت عن النهبة قال أما العرسان فلا قال ما ذفرأته صلى الله عليه وسلم يجاذبهم ويجاذبونه  
غير ثابت كما قال البيهقي في سننه قال ولا يثبت في هذا المعنى شيء وشنع على احتجاج الطحاوي به لمذهبه ان  
التأثر غير مكروه وبن ان فيه ضعيفين ومجهولاً وانقطاعاً انتهى قال في جمع الوسائل قلت لو لم يثبت عنده لما  
احتج به لمذهبه اه قال المصنف (حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني) بفتح الفاء نسبة الى قرية يقال لها  
الزعفرانية (نا حجاج بن محمد قال قال ابن جرير) بجمعين مصغر اسمه عبد الملك بن عبد العزيز بن جرير  
فهو نسبة الى الجد (أبي محمد بن يوسف ان عطاء بن يسار أخبره ان أم سلمة) إحدى أمهات المؤمنين رضي الله  
عنه اسمها هند بنت أبي أمية (أخبرته انها قربت) بتشديد الراء أي قدمت (الى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم جنباً) وفي نسخة لحماً (مشوياً) قال شارح من شاة وردبانه لا دليل لهذا التقييد (فأكل منه) قال  
ابن حجر بين بذلك هذا عقب الحلواء والعسل ان هذه الثلاثة أفضل الاغذية وأفعمها للبدن والكبد  
والاعضاء ولا يفر منها الا من به علة أو آفة واللحم سيد طعام أهل الجنة وقدرى ابن ماجه وغيره بسند  
ضعيف اللحم سيد الطعام لاهل الدنيا والآخرة وله شواهد منها عند أبي نعيم عن علي مرفوعاً سيد طعام  
أهل الدنيا اللحم ثم الارز ومنها عند أبي الشيخ عن أبي سمعان سمعت علماء نافعون كان أحب الطعام الى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللحم وهو يزيد في السمع وهو سيد الطعام في الدنيا والآخرة قال الزهري

(٢١ - جسوس) بالرد وانما يعطى أو يسكت وقد يقول لا على جهة الاعتذار وروى الترمذي انه حمل اليه تسعون ألف  
درهم فوضعت على حصير ثم قام اليها يقسمها فارد سائلاً حتى فرغ منها قال وجاءه رجل فقال ما عندى شيء ولكن اجمع على فاذا جاءني شيء قضيتاه  
فقال له عمر ما كلوك الله ما لا تقدر فكره النبي صلى الله عليه وسلم فقال رجل من الانصار يا رسول الله أفق ولا تخف من ذى العرش اقل لا  
فتبسم صلى الله عليه وسلم وعرف البشري وجهه وقال بهذا أمرت وروى انه في يوم حنين أعطى عطاء كثيراً حتى قوم ما أعطى ذلك اليوم  
فكان خمسمائة ألف وفي البخاري من حديث أنس انه أتى بئال من البحرين فامر بصبه في المسجد وكان أكثر مال أتى به صلى الله

عليه وسلم تخرج الى المسجد فلم يلغث اليه فلما قضى الصلاة جاء فجلس اليه فما كان يرى أحدا إلا أعطاه اذ جاء العباس فقال اعطني قاني قادت نفسي وقاديت عقيلاً فقال له خذ فتأ في ثوبه ثم ذهب يقوله فلم يستطع فقال يا رسول الله من بعضهم يرفع الي قال لا قال فارفعه أنت على قال لا فتروته ثم ذهب يقوله فلم يستطع فعل ذلك ثلاث مرات ثم أحمله فالتقاء على كاهله فانطلق فزال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبعه بصرد حتى خفي علينا عجايباً من حرصه فقام (١٦٢) عليه الصلاة والسلام وتمردهم منها وفي رواية ابن أبي شيبة كان مائة ألف وكان

صلى الله عليه وسلم قد أتاه سبي فشكت اليه قاطمة ماتلق من خدمة البيت وطلبت منه خادماً يكفيها مؤنة بيتها فأمرها أن تستعين بالتسبيح والحمد والتكبير وقال لا أعطيك وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع وقد كان جسوده صلى الله عليه وسلم كله لله وفي اجتهاد مرضاته ويؤثر على نفسه وأولاده فيعطى عطاء يعجز عنه الملوك ويعيش في نفسه عيش الفقراء فيأني عليه الشهر والشهران لا يوقد في بيته نار على جهة الاختيار (لا تقس بالنبي في الفضل خلقاً) \*

فهو البحر والآنماضاء) يقال قست الشيء بغيره إذا قدرته على مثاله أي لا تشبه بالنبي في الفضل الجامع الذي أعطيه خلقاً من نبي أو ملك أي لا تمتد أن مخلوقاً يساويه أو يقاربه في وصف من أوصاف الكمال والآنماضاء أي الخلق بالنسبة اليه اضاء بالكسر والمجمع

وأكله يزيد سبعين قوة قال الشافعي أكله يزيد في العقل وعن علي رضي الله عنه أنه يصفي اللون ويحسن الخلق ومن تركه أربعين يوماً ساء خلقه ذكره في الأحياء اه قال في المدارك كان لمالك في كل يوم في لحمه درهمان قال مطرف لو لم يجد مالك في كل يوم درهمين يبتاع بهما الخمر إلا أن يبيع في ذلك بعض متاعه لعل وفي الجامع الصغير روى الطبراني وأبو نعيم في الطب والبيهقي عن يزيد بن سبيد الأدم في الدنيا والآخرة اللحم وسبيد الشراب في الدنيا والآخرة الماء وسبيد الرياحين في الدنيا والآخرة القافية يعني ورق الحناء (ثم قام الى الصلاة وما توضحاً) \* قال المصنف حديث صحيح فيكون ناسخاً لحديث توضحاً مما سمته النار أن كان المراد منه الوضوء الشرعي كما عليه الجمهور خلافاً لبعض أهل الغريب وبوافقه الخبر الصحيح كان آخر الأمرين من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الوضوء مما غيرت النار \* قال المصنف (حدثنا قتيبة بن سعيد) بفتح فكسر (عن سليمان بن زياد عن عبد الله بن الحرث قال أكلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم شواء) بكسر أوله ومدود أي لحم مشوي بالنار ويعني مع الخبز كما في رواية (في المسجد) فيه دليل لجواز أكل الطعام في المسجد جماعة وفرادى أن لم يحصل ما يقدر المسجد والافكره أو يحرم وزاد ابن ماجه ثم قام فصلى وصليته معه ولم يزد على أن مسحاً أيدينا بالخصباء \* قال المصنف (حدثنا محمود بن غيلان نا وكيع نا مسر) بكسر فسكون ففتح (عن أبي صخرة جامع بن شداد عن المغيرة بن عبد الله عن المغيرة بن شعبه قال ضفت) بكسر أوله (مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة) ذات صلة ترفع احتمال أن يراد باليلة مطلق الزمان فهي مع الليلة بمنزلة رأيت عين زيد قاله الابن في ذات يوم وقد تقدم نحوه هذا أثناء باب اللباس فراجع ههناك أي نزلت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل ضعيف له يقال ضاف القوم وتضيفهم نزل عليهم ضيفاً وأضافوه وضيّفوه أنزلوه نظر الصحاح قال القاضي اسمعيل وقد وقعت هذه الضيافة في بيت ضباة بنت الزبير بن عبد المطلب ابنة عم النبي صلى الله عليه وسلم وقال المسقلاوي ويحتمل أنها كانت في بيت مجونة أم المؤمنين رضي الله عنها اه وعليه فتكون مع معنى عندوه وأحد معانيها كافي المنعني (فأني بحجب مشوى) وفي رواية أبي داود قاصر بحجب فشوى (ثم أخذ) أي النبي صلى الله عليه وسلم (الشفرة) بفتح الشين وسكون الفاء وهي السكين المر بوض الذي امتن بالعمل ويسمى الخادم شفرة لأنه يجتهد في الأعمال كما تجتهد هذه في قطع اللحم (غز) أي قطع (لي بهامته) أي من ذلك الجنب المشوى وفي نسخة فيجعل يحزلي وفي الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم أحزن من كثرة شاة فدعى الى الصلاة فالتقاءها والسكين التي يحتر بها ثم قام فصلى ولم يتوضأ ولا يمارض هذا ما رواه أبو داود والبيهقي في شعبه الإيمان عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقطعوا اللحم بالسكين فإنه من صنيع الأجاجم وأنه شوه فإنه اهنا وأمر أقولهما ليس هو بالقوى ولا نه يجوز أن يكون احترازه صلى الله عليه وسلم ناسخاً لنهي عن قطع اللحم بالسكين وأن يكون ليان أن النهي للتنزيه أو أن النهي في لحم قد نكامل نضجه أو في صغير والاحتراز في الكبير لشدة لحمه أو لأن النهش أطيب ولذا علله بقوله فإنه أهنا وأمر أو الهنيء الذي يوافق للغرض

أضاء كفنة وهو العذير وشتان ما بين البحر والعذير وفيه مراعاة النظر (كل فضل في العالمين فن فضل) والمرى

ل النبي استعاره الفضلاء) أي وكيف لا يكون كذلك وكل فضل وجد في العالمين أي الأس والملائكة والجن فهو كائن من فضل ذلك النبي الأكرم على ربه من سائر الأنبياء والمرسلين والملائكة المقرين في حال كون ذلك الفضل استعاره الفضلاء أي اكتسبوه من فضله لأنه الممد لهم أذهو المتلقى عن الحضرة الإلهية والمستمد منها بلا واسطة دون غيره فإنه لا يستمد منها إلا بواسطة فلا يصل منها الكامل شيء إلا وهو من بعض مددوه على يديه فآيات كل نبي انما هي مقتبسة من نوره لأنه كالشمس وهم كالكواكب فينوره صلى الله عليه وسلم نطق كل



ناطق وحسن كل حسن وعقل كل عاقل وكريم كل كريم وعلم كل عالم الى غير ذلك من أنواع الفضائل انظر ابن حجر والمواهب فقد أجاد وأقاد  
وتذكر قول النازم وكل أي أي الرسل الكرام بها \* فأنما اتصلت من نوره بهم \* فانه شمس فضل هم كواكبها \*  
يظهرن أنوارها للناس في الظلم (شق عن قلبه وشق له البدن \* رومن شرط كل شرط جزاء) يوجد في بعض النسخ عن صدره  
وهي حجة أيضا لانه شق عن صدره وألأنتم عن قلبه المرة بعد المرة أربع مرات مبالغة (١٦٣) في التطهير والتخليص من الاغيار

عند الاتفال من الاطوار  
وشق له أي لاجله صلى  
الله عليه وسلم البدر أي القمر  
بمكة قبل الهجرة بنحو  
خمسين سنة لما كذبه كفار  
مكة والغوا في عناده وطلبوا  
منه آية يريهم تذل على  
صدقه وهي أن ينشق له  
القمر نصفين فسأل ربه  
فانشق له كذلك كما نص  
عليه القرآن وتواترت به  
الاحاديث وللفظ البخاري  
عن ابن مسعود قال انشق  
القمر على عهد رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فرقتين  
فرقة فوق الجبل وفرقة  
دونه فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم اشهدوا وهو  
من أمهات معجزاته لا يكاد  
يعد لها شيء من آيات  
الانبياء لظهوره في ملكوت  
السعوات خارجا عن جملة  
الطباع لما في هذا العالم  
الركب من الطباع فلم يطمع  
أحد في الوصول اليه بحيلة  
واختلفوا هل تعدد أم لا ومن  
قال بعدم التعدد أول رواية  
اشق مرتين فلقنتين كافي  
رواية اخرى وشاهده

والمرىء من الاستقراء وهو ذهاب ثقل الطعام وفي الحديث انه ينبغي للكبير أن يحز للصغير اظهارا للمحبة  
وتألفه وتواضعا (قال) أي المغيرة (فجاء بلال) هو أبو عبد الرحمن كان يعذب في ذات الله فاشتره أبو بكر  
رضي الله عنه وأعتقه وهو أول من أسلم من الموالى شهد بدر وأمامة ومات بدمشق سنة ثمان عشرة وله  
ثلاث وستون سنة من غير عقب وفي الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال له حدثني فأرجى عمل عملته في  
الاسلام عندك فاني سمعت الليلة خشف نعليك في الجنة قال ما تطهرت الا صليت ما كتبت لي وفي البخاري  
عن جابر كان عمر يقول أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا يعني بلالا وهو من النجباء الاربعة عشر وكان ملازما للنبي  
صلى الله عليه وسلم في الحضر والسفر يتصرف في حوائجه ويلبعض الإبداء رحمه الله

أبو بكر حباه الله مالا \* وحين دعى أجاب نعم بلالا

لقد واسى النبي بكل خير \* وأعتق من ذخائره بلالا

لو أن البحر يبعثه اعتقادا \* لما أبقى الإله به سلالا

(يؤذنه) يسكون الممزو بيدل واو امن الا يذ ان بمعنى الاعلام وفي نسخة همزة مفتوحة وقد بدل واوا  
وتشديد الذال من التأذين وهو الاعلام بوقت الصلاة (بالصلاة فألقى) أي رمى النبي صلى الله عليه وسلم  
(الشفرة فقال ماله) أي لبلال (ترت بداه) بكسر الراء أي لصقت بالتراب من شدة الافتقار فهو في  
الاصل دعاء بالعدم والقمر وجري في السنة العرب غير مراد به ذلك بل مجرد اللوم كانه صلى الله عليه وسلم  
كره تأذنيه حين الاشتغال بالطعام مع اتساع الوقت قاله ابن حجر ويحتمل أنه أنكر عليه ترك قص شاربه  
إذا قلنا ان الضمير المضاف اليه في قوله (قال وكان شاربه قد وقع) يعود على بلال وهو الذي قرر به ابن  
حجر وغيره من الشراح وهو التبادر من ظاهر العبارة ولكن وقع في رواية أبي داود وكان شاربي وفي  
قصصه لي على سواك وعليه فيتعين ان يكون ضمير شاربه للمغيرة بن شعبة ويكون فيه التفات من التكلم  
الى الغيبة اذا كان ضمير قال للمغيرة بن شعبة فان كان فاعل قال هو المغيرة بن عبد الله نقل كلام المغيرة بن  
شعبة فلا التفات انظر جمع الوسائل (فقال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (له) أي لبلال أول للمغيرة (أقصه لك  
على سواك) أي أقصه بتقدير الاستفهام أو هو مجرد اخبار (أقصه) أي أنت (على سواك) وهو العود  
الذي يستاك به بان بوضع تحت الشارب ثم يقص ما فضل عن السواك والشك من المغيرة أو من دونه قال  
ابن حجر فيه دليل لما قاله النووي من ان السنة في قص الشارب ان لا يبالغ في احفائه بل يقتصر على ما تظهر  
به حمرة الشفة وطرفها وهو المراد باحفاء الشوارب في الاحاديث اه وقال الخطاب في حاشيته على الرسالة  
قال في المقدمات في كتاب الجاهل يجمع بين الاحاديث الواردة في قص الشارب والاحاديث الواردة في  
احفائه بان يقص أعلاه ويحني منه الاطار الذي على الشفة قال وهذا الذي ذهب اليه مالك اه بالمعنى وقال  
الخطاب أيضا قال ابن يونس في جامعه سئل مالك عن رجل أحنى شاربه فقال يوجب ضربا وهذه بدعة اه  
وقال النووي ولا بأس بترك سباليه وهما طرفا الشارب وفعل ذلك عمر رضي الله عنه وغيره ولا بأس أيضا

من كان بمكة وغيرها وانما شق له القمر لانه شق عن صدره حتى أخرج قلبه ثم شق أي جرح وطهر فجوزى على ذلك اذ من شرط كل شرط  
ولو في البدر لفرض مفصود ان يكون له جزء أي من علامة كل شرط يقع في الجسد جزءا من برء ونحوه فانه لما روى صلى الله عليه وسلم بشق  
قلبه المرة بعد المرة بما حصل له من الخوف جوزى على ذلك بخير عظيم مشابه له في الصورة وهو شق القمر الذي هو أظهر معجزاته وأبر آياته  
وفي كلامه أولا وتانيا الجناس اتنام ومنه قوله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة وكذا قوله تعالى يكاد سنا برقه يذهب  
بالابصار بقلب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لا ولي الا بصار وقوله تعالى يلوون ألسنتهم بالسكيات لحسبوه من الكتاب وما هو من

الكتاب أى بما كتبت أيديهم لتحتسبوه من التوراة والانجيل وما هو من جنس كتاب الله تعالى انظر ابن حجر فله كلام بديع فيما يرجع لنسب البديع (ورمى بالخصى فاقصد جيشا \* ما المصاعنדה وما الالتقاء) أى ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم أيضا انه في غزوة بدر وغزوة حنين رمى الاعداء بالخصى فاقصد أى أصاب فأهلك جيشا عظيما كانوا ثابوا عليه وما استفهام انكارى أى ما المصاعن التي ألقاها موسى على حبال سحره فرعون (١٦٤) وعصبيهم حتى ابتليت ذلك عنده أى الخصى المرمى أى في جنبه وما الالتقاء على تلك

الحبال والعصى الذى فعله  
سحرة فرعون أى لا تقس  
معجزة نبينا صلى الله عليه  
وسلم في القاء ذلك الخصى  
بمعجزة موسى عليه السلام  
في القاء عصاه لأن معجزة  
نبينا صلى الله عليه وسلم  
أظهر وأبراز القاء موسى  
لعصاه حاكي به القاء السحرة  
لحبالهم وعصبيهم ومعجزة  
نبينا صلى الله عليه وسلم لم  
تحاك قط ووصول تلك  
الخصيات القليلة الى جميع  
ذلك الجيش الذى هو  
ألوف مؤلفة حتى هزمهم الله  
عن آخرهم وشتت شملهم  
أبر من قلب العصا ثعبانا  
وابتلاعها تلك الحبال من  
حيث انها مع ذلك لم تقهر  
العدو ولا شتت شملهم بل  
زادوا بعد ذلك طغيانا وعموا  
على موسى وقومه وأشار  
الناظم بالبيت الى ما وقع له  
صلى الله عليه وسلم في  
غزوة بدر وذلك انه لما  
التقى الجمعان تناول صلى الله  
عليه وسلم كفاهم الحصباء  
فرمى به في وجوههم وقال  
شاهت الوجوه أى قبحت

بتقصيره روى ذلك البيهقي عن ابن عمر رضى الله عنهما اه وقال ابن حجر رأى الغزالي وغيره انه لا بأس  
بتترك السبيلين اتباعا للعمر ولان ذلك لا يستلزم ولا يبقى فيه غمر الطعام اذ لا يصل اليه وكراهة الزر كشى انقائه  
لغير صحيح ابن حبان ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم الجوس فقال انهم قوم يوفرون سبيلهم ويخلقون  
لحامهم فالحوم وكان يجر سبيله كما تحز الشاة والبعير وفي خبر عند أحمد قصه واسبالهم ووفروا لحاكم ثم قال  
ابن حجر وفي مرسل عند البيهقي كان صلى الله عليه وسلم قلم أظفاره ويقص شاربه يوم الجمعة قبل الخروج  
الى الصلاة وروى النووى كالعبادى من أراد أن يأتيه الغنى على كراهة فليعلم أظفاره يوم الخميس وفي حديث  
ضعيف ياعلى قص الاظفار وتدف الابط وحاق العانة يوم الخميس والغسل والطيب واللباس يوم الجمعة  
قيل ولم يثبت في قص الظفر يوم الخميس حديث بل كيفما احتاج اليه ولم يثبت في كيفيته ولا في تعيين يوم له  
شيء وما يعزى من النظم في ذلك لملى أو غيره باطل اه وفي الحديث اشارة الى طاب تحسين الهيئة والاحسان  
الى المخالط والمقارب والمحافظة على ما يستمر به حسن الصورة المشار اليه بقوله تعالى وصوركم فاحسن صوركم  
وفي ذلك محافظة على المروءة وعلى التألف المطلوب لان الانسان اذا بدا في هيئة جميلة كان ادعى لا ينسأط  
النفوس اليه فيقبل قوله وبمقدرا به والعكس بالعكس ولهذا طلبت سائر خصال الفطرة \* قال المصنف  
(حدثنا واصل بن عبد الأعلى نا محمد بن فضيل عن أبي حيان التميمي) وفي نسخة التميمي عيين وهو يحيى بن  
سعيد بن حيان الكوفي ثقة عابده من السادسة مات سنة خمس وأربعين ومائة (عن ابن زرعة) بضم الزاى  
وسكون الراء وهو ابن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي واختلف في اسمه فقيل هرم وقيل عبد الله وقيل  
عبد الرحمن وقيل جرير (عن أبي هريرة قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم باحم فرفع اليه الذراع) هو اليد من  
كل حيوان لسكنها من الانسان من طرف المرفق الى طرف الاصابع تؤنث وقد تذكر ومن البقر والغنم  
ما فوق الكراع وهو المراد هنا وقول شارح انه الساعد ردا له المناوى (وكانت تعجبه) قال النووى لسرعة  
بضمجها مع زيادة لينها وسرعة استقرائهم مع زيادة لذتها وحلاوة مذاقها وبعدها عن مواضع الاذى اه  
ويمكن أن يكون لا فائدة زيادة القوى بها قاله في جمع الوسائل (فمنس منها) بالمهمل وفي نسخة بالمعجمة في  
النهاية النهس أخذ اللحم بطراف الاسنان والنهش بجميعها وقيل لا فرق بينهما وانه أخذ ما على العظم من اللحم  
باطراف الاسنان وفعله صلى الله عليه وسلم لانه أهنا وأمرأ كما جاء في الحديث الصحيح ولانه نبي  
عن ترك الكبر والتكف وترك التشبه بالاعاجم فهو أولى من القطع بالسكين وان كان جائزا \* قال المصنف  
(حدثنا محمد بن بشار نا أبو داود عن زهير يعني ابن محمد عن أبي اسحق عن سعيد) وفي نسخة سعيد (بن  
عياض عن ابن مسعود قال كان النبي صلى الله عليه وسلم تعجبه الذراع قال) أى ابن مسعود (وسم في الذراع)  
يحتمل أن يكون نائب القاعل ضمير النبي أى أعطى النبي صلى الله عليه وسلم السم في الذراع ويحتمل انه الجار  
والجور قال ابن حجر سم في الذراع في فتح خير جعل له فيه سم قابل لوقته فاكل منه صلى الله عليه وسلم لقمة  
ثم أخبره جبريل بانه مسموم فتركه ولم يضره ذلك السم يعني حينئذ والافلم تزل تلك الاكلة تتعاهده صلى الله

وانهزمت فلم يبق مشترك مع كثرتهم وقلة ذلك الخصى الادخل في عينيه ومنخره منها شيئا فانهزمو فقتل الله من قتل عليه  
من صناديد قریش وأسروا أسرى وأشرافهم وكذلك لما التقى الجمعان يوم حنين استقبل المسلمون من هوازن ما لم ير وامثله فتفرق المسلمون  
فامر صلى الله عليه وسلم أن ينادى في الناس ليرجعوا فلما سمعوا نداءه أقبلوا كأنهم الابل اذا حنت على أولادها يقولون ياليلك ياليلك واشتد  
القتال حتى قال صلى الله عليه وسلم حمى الوطيس وهو التنور الذى يخبز فيه أى اشتد حرا الحرب حتى أشبهت التنور وحينئذ تناول صلى الله  
عليه وسلم حصيات من الارض ثم قال شاهت الوجوه ورمى بها في وجوه المشركين فما خلف الله منهم انسانا الا مالا عينه من تلك القبضة

(تنبية) قال ابن حجر أكثر معجزات نبي إسرائيل كانت حسية لبلاذتهم وعي بصيرتهم وأكثر معجزات هذه الأمة عقلية لفرط ذكائهم وكال أفهامهم ولأن هذه الشريعة لما كانت باقية على صفحات الدهر إلى يوم القيامة خصت بالمعجزة العقلية الباقية ليرأها ذوق البصائر كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث البخاري ما من الأنبياء نبي إلا أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيه وحيا أوحاه الله إلى فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا وفي معناه قولان غير متنافيين إذ يرجع حاصلهما (١٦٥) إلى أن المراد أن معجزات الأنبياء

انقرضت بانقراض أعصارهم مع كونها حسية تشاهد بالأبصار كمصا موسى وناقصة صالح فلم يشاهدها إلا من حضرها ومعجزات القرآن تشاهد بالبصيرة وتستقر إلى يوم القيامة لا يمر عصر إلا ويظهر فيه شيء أخبر بأنه سيكون فكان من يتبعه لاجلها أكثر إذ ما يدرك بالعين يشاهده كل من جاء بعد الأول وإلى هذا يشير الناظم في البردة بقوله

دامت لدينا ففاقت كل معجزة

من النبيين إذ جاءت ولم تدم (ودعا للأنام أذهمتهم

سنة من محو لها شهباء

فاستهلكت بالغيث سبعة أيا

م عليهم سحابة وطفاء

تتحري مواضع الرعي والساة

وحيث العطاش يوهي السقاء

وأني الناس يشتكون أذاها

ورخاء يؤذى الانام غلاء

فدما قانجلي القمام قتل في

وصف غيث اقلاعه

استسقاء)

عليه وسلم إلى أن مات بها وذلك ليجمع الله بين ثواب الرسالة والشهادة وعند المياطي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للقوم الذين أكلوا معه ارفعوا أيديكم فإن هذه الذراع تخبر بانها مسعومة (وكان يرى) بالبناء للمفعول أو التفاعل وهو ابن مسعود (أن اليهود سموه) أسنده إلى اليهود لأنه صدر عن أمرهم وانها قههم والا فالباشر لذلك زين بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم اليهودي وقد أحضرها صلى الله عليه وسلم وقال ما حلك على ذلك فقالت قلت إن كان نبيا لا يضره السم والا استرحنا منه فاحتجم على كاهله وعفا عنها ولم يعاقبها لأنه كان لا ينتقم لنفسه قال الزبير وغيره فأسلمت وعن الزهري أنها أسلمت فتركها فيحتمل أنه تركها لأسلامها ولأنه لا ينتقم لنفسه فلما مات بشر بن البراء وكان أكل معه منها دفعها لورثته فقتلوا قودا وبه جمع القرطبي وغيره بين الأخبار المتدافعة قال ابن حجر ثم أسلمها ربه واستدلت بها واستدلت بعدم تأييد السم فيه على أنه نبي قال في جمع الوسائل ولعل هذا هو السر في أن جبريل والشاة ما أخرا قبل تناوله صلى الله عليه وسلم منها لتظهر هذه المعجزة وليكون سبب السلام من أسلم وحجة على من عاند في كفره وتصم قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار نا مسلم نا إبراهيم نا أبان بن يزيد عن قتادة عن شهر بن حوشب عن أبي عبيد) بالتصغير بلا تاء وهو ولي للنبي صلى الله عليه وسلم واسمه كنيته (قال طبع للنبي صلى الله عليه وسلم قدرا) بكسر أوله أي لحاف في قدر قد ذكر الفدر وأراد ما فيه مجازا (وكان تعجبه الذراع فناولته الذراع) ظاهر السياق أنهم يطلبه أول مرة وإنما ناوله بلا طلب لعلمه بأنه يعجبه (ثم قال ناولني الذراع فناولته) أي الذراع فخذف المقعول (ثم قال ناولني الذراع فقلت يا رسول الله وكلم للشاة من ذراع) ابن حجر الظاهر أنه استفهام استعظام وتعجب لا إنكار لأنه لا يليق بهذا المقام (فقال والذي نفسي بيده) هذا مما فيه مذهبان مذهب السلف أنه من المتشابهة فتعتقد تزييه تعالى عن ظاهر المستحيل ونفوض فهم المراد منه إلى الله تعالى ومذهب الخلف التأويل وإن المراد باليد القدرة (لوسكت) عما قلت وامثلت أمرى (لناولني الذراع مادعوت) أي ما طلبت أي مدة دوام طلبه وإنما كان كلامه ما نعام من رؤية هذه الكرامة لما فيه من الخشونة وقلة الأدب بين يدي الكبراء ولذلك يقال إذا جالست الكبراء فقارق ما تعلم وذلك أن شهود هذه الكرامة فيه نوع تشريف لمن أطلع عليها وذلك التشريف لا يليق إلا بمن كل تسلمه حتى لم يبق فيه أدنى حظ ولا إرادة أشار إلى ذلك ابن حجر وهذا من باب تكثير الطعام الذي هو أحد معجزاته عليه السلام وهو باب أكثر من أن يحاط به انظر الشفاء \* قال المصنف (حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني نا يحيى بن عباد عن فليح بن سليمان قال حدثني رجل من بني عباد قبيلة (يقال له عبد الوهاب بن يحيى بن عباد عن عبد الله بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت ما كان الذراع أحب اللحم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي على الإطلاق لما سياتي من قوله صلى الله عليه وسلم أن أطيب اللحم لحم الظهر (ولكنه كان لا يجبد اللحم إلا غبا) أي وقتا دون وقت (وكان يعجل) ففتح الجيم أي يسرع (إياها لأنها أعجلا) أي اللحوم المفهومة من قوله لا يجبد اللحم لأنه مفرد محلى باللام فهو معنى الجمع (بضم أوله أي طبخا وليس فيها قائله منافاة لبقية أحاديث الباب

أي ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم أنه دعا للأنام أي أهل المدينة ومن ضاهاهم وقت أن دهمتهم بكسر الهاء أي غشيتهم سنة شهباء أي لا خضرة فيها ولا مطر من أجل محو لها أي شدة جديها وقحطها والسنة العام فشهباء تأسيس أو زمن الجدب فشهباء أي كيد وسبب دعائه ما في الصحيحين أن الناس أصابهم سنة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام أعرابي وهو صلى الله عليه وسلم بخطب يوم الجمعة فقال يا رسول الله هلك المال وجاع العيال فادع الله لنا فرغ صلى الله عليه وسلم يديه وليس في السماء قطعة سحاب فوضعها حتى صار السحاب أمثال الجبال فلم يزل حتى أصابهم مطر واستمر إلى الجمعة الثانية فقام ذلك الأعرابي أو غيره فقال يا رسول الله تهدم البناء وغرق المال فادع الله

لنا فرغ يديه فقال اللهم حوالينا ولا علينا زاد في رواية اللهم على الاجام والا كام والظراب و بطون الاودية ومنابت الشجر والاجام يفتح  
الهمزة وكسرهما الشجر الملقف والا كام كذلك الربوة من الارض والظراب بكسر الظاء لجبال الصغار فأقلعت السحاب وخرجوا عيشون  
في الشمس وسال الوادي شهر اوله بجي أحد من ناحية الاحدث بالجود أي بفتح الجيم المطر الواسع العزير فقلد اقال الناظم فبسبب دعائه  
استهلت بالغيث أي صب المطر (١٦٦) بشدة سبعة أيام كوامل بالغاء الكسر عليهم سحابة وطفاء مسترخية الجوانب لكثرة حملها

من كونه كانت تعجبه الذراع اذ يجوز كانت تعجبه وليست باحب اللحم اليه كما قال بعضهم ولا محذور  
في محبته صلى الله عليه وسلم للحم وغيره من المستلذات لان محبة ذلك بالطبع والغريزة من كمال الخلقة وانما  
المحذور المنافي للكمال كما تقدم التفات النفس وعناؤها في تحصيل ذلك وتأثرها لفقده ثم كما يحتمل انه كان  
يعجل للذراع لما قالته عائشة يحتمل أن يكون ليل زمن الاكل وينفرغ لمصالح نفسه والمسلمين كما قال  
ابن حجر \* قال المصنف (حدثنا محمود بن غيلان نا ابو أحمد نامسعر قال سمعت شيوخنا من فهم) بفتح  
فسكون قبيلة واسم هذا الشيخ محمد بن عبد الله بن أبي رافع الفهمي ويقال اسم أبيه عبد الرحمن مقبول من  
الرابعة كذا في التقریب (يقول) وفي كثير من النسخ قال بلفظ الماضي (سمعت عبد الله بن جعفر يقول  
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أطيب اللحم) أي أذنه وأحسنه (لحم الظهر) وجهه مناسبة  
هذا الحديث للترجمة ان أطيبه تقتضي انه صلى الله عليه وسلم ربحنا وله في بعض الاحيان لان من لم يذق  
لم يعرف ويمكن أن يكون بطريق الكشف قاله في جمع الوسائل وفي الجامع الصغير كان يعجبه الذراع  
والكتف ر واه ابن السني وأبو نعيم في الطب عن أبي هريرة قال ابن حجر ومما كان يحبه صلى الله عليه وسلم  
أيضا الرقبة على ما ورد عن ضباعة بنت الزبير انها ذبحت شاة فارسل بها النبي صلى الله عليه وسلم أن أطعمينا  
من شاتكم فقالت ما بقي عندى الا الرقبة واني لاستحيي ان أرسل بها اليك فقال للرسول ارجع اليها فقل  
أرسل بها فانها هدية الشاة وأقرب الشاة الى الخير وابسدها من الاذى أي فهي كالحم الذراع والمضد  
أخف على المعدة وأسرع هضما ومن ثم ينبغي أن يؤثر من الغذاء ما كثرت فيه وتأثيره في القوى وخفف على  
المعدة وكان أسرع انحدار اعناها وهضمها لان ما جمع ذلك أفضل الغذاء اه وورد أنه صلى الله عليه وسلم كان  
يكره من الشاة سبها المرارة والمثانة والحياء والذكر والانثيين والغدة والدم وكان أحب الشاة اليه مقدما قال في  
الجامع الصغير ر واه الطبراني في الاوسط عن ابن عمر والبيهقي عن مجاهد مرسلنا وابن عدي والبيهقي عن  
مجاهد عن ابن عباس وفي الجامع الصغير أيضا كان يكره الكيتين لمكانها من البول ر واه ابن السني في  
الطب عن ابن عباس وفيه أيضا كان يكره أن يأكل الضبر واه الخطيب في التاريخ عن عائشة \* قال  
المصنف (حدثنا سفيان بن وكيع نا زيد بن الحباب عن عبد الله بن المؤمل) بتشديد الميم المفتوحة وقيل  
بكسرها (عن ابن أبي مليكة) بالتصغير قيل هو عبد الله بن عبد الله بن أبي مليكة منسوب الى جده ويقال اسم  
أبي مليكة غير (عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم الا دام الخل) كان المناسب ذكر هذا وما بعده  
متصلا بما تقدم اول الباب \* قال المصنف (حدثنا أبو بكر بن محمد بن الملاء نا أبو بكر بن عياش) بتحسية  
مشددة وشين معجمة وهو مشهور بكنيته واسمه شعبة أو محمد أو عبد الله أو سالم أو رؤبه أو مسلم أو مطرف  
أو حماد أو خبيب وهو المقرئ صاحب ماصم القاري المشهور (عن ثابت عن أبي حمزة الثمالي) بضم المثناة  
وتخفيف الميم منسوب الى عمالة وهو لطف عوف بن أسلم أحد أجداد أبي حمزة لقب بذلك لانه كان يسقيهم  
البن ثماله أي برغوته يروي عن أنس وغيره وعنه وكيع وأبو نعيم وخلق ضعفوه (عن الشعبي عن أم هانئ

الماء حال كونها تتحرى  
أي تقصد تلك السحابة  
بماؤها والاسناد مجازي أو  
المراء الملائكة الموكلون بها  
مواضع الرعى أي الكلال  
الذي يرعى ومواضع شرب  
البهائم فقط بقرينة قرنه  
مع الكلال ثم عمم فقال  
وتتحرى أيضا حيث  
العطاش أي مواضعهم التي  
يوى بالبناء للمفعول السقاء  
وهو القرية منهم فيها أي  
ان تلك السحابة عمت جميع  
تلك الاماكن بما فيها حتى  
انها تتحرى الاماكن  
المعطشة التي تحترق أسقية  
العطاش فيها فيحتاجون  
الى الغدران للشرب منها  
والانساب ما خير هذا البيت  
عن البيتين بعده ولما  
استقرت عليهم تلك المدة  
أي الناس اليه صلى الله  
عليه وسلم في الوقت  
الذكر يشتكون أذى  
تلك السحابة أي الماء النازل  
منها لقطع السيل وتعطيله  
المعاش وتخريبه البيوت  
وفي ذكر الناس مجاز فكأنه  
أي الاعراب متكلم

بلسانهم لا شئرا لهم في ذلك ورخاء أي سعة من المطر يؤذي الانام غلاء أي شدة عظيمة فبسبب ان هذا الرخاء  
الذي المقصود منه حياة النفوس انتقل الى ضده وهو اهلا كما دعا صلى الله عليه وسلم به أن يكشفه عنهم فانجلي الغمام أي زال السحاب عقب  
دعائه وخرجوا عيشون في الشمس واذا تقرر هذا قلل أنها العالم بهذه الواقعة ما شئت من الكلام الدال على التعجب في وصف غيث اقلاعه أي  
انكشافه استسقاء أي ذواستسقاء على خلاف المتعارف اذا لاستسقاء غالبا انما يكون لطلب وجوده لا لطلب رفعه **في نبيه** ما تقدم من  
أن الناظم أشار الى القضية التي وقعت في المدينة هو الظاهر وقد ذكرها البخاري في مواضع عديدة من صحيحه ويحتمل أن يكون أشار الى ما في

البخارى أيضا عن ابن مسعود قال ان قر يشا أبطوا عن الاسلام فدا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فاخذتهم سنة حتى هلكوا فيها وأكوا  
الميتة والمظالم فجاءه أبو سفيان فقال يا محمد جئت تأمر بصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله وفي رواية قد عارض رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فسقوا الغيث فاطبقت عليهم سبعاً وشكا الناس كثرة المطر قال اللهم حوالينا ولا علينا فأنحدرت السحابة عن رأسه فسقوا الناس حولهم اه  
وفي البخارى أيضا ان عمر بن الخطاب كان اذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد (١٦٧) المطلب فقال اللهم انا كنا نتوسل اليك

بنينا فنسقيناه وانا نتوسل  
اليك بم بنينا فاسقنا فيسقون  
اه

(ثم أترى الثرى فقرت  
عيون

بقراها وأحييت أحياء

فترى الارض غبه كماء

أشرقت من نجومها الظلماء

تخجل الدر واليواقيت من نو

ر رباها البيضاء والحمراء

أى ثم بعد ذلك الغيث

الواسع النافع ببركة دوائه

صلى الله عليه وسلم أترى

الثرى من أترى الرجل اذا

كثر ماله أى اهتزت الارض

وربت وعلا ترابها وكثر

حتى كثرت فوائده بانبائه

الزرع والثمار المؤدية الى

كثرة الاموال فيسبب هذه

الكثرة فقرت أى فرحت

واطمأنت عيون بعمارة

قراها أى العيون أو المدينة

جمع قرية بترك القوائد

الكثيرة بعد خرابها

وأحييت بعد ما حصل لها

من الجذب والشدة ما صيرها

كلوتى من أحياء الله لحي

والاكثر الادغام والاحياء

جمع أى قبائل العرب

بهزم في آخره هى بنت أبى طالب واسمها فاختة وقيل هند لها محبة وأحاديث (قالت دخل على النبي صلى  
الله عليه وسلم) أى في يثرب يوم فتح مكة (فقال أعندك شىء) أى مما يؤكل (فقلت لا الا خبز يابس وخل)  
الظاهر ان لائى الجنس وما بعد الا بدل من اسم لا المحذوف أى لائى عندنا الا خبز الخ وفيه دليل لجواز  
حذف المبدل منه كما قال ابن مالك وأما قول ابن حجر انها عاملة عمل ليس وان الاستثناء مفرغ فليس بظاهر  
لان ما قبل الا غير طالب لما بعدها فكيف يكون مفرغاً والله أعلم ولم يقل على عندي خبز يابس وخل اظهارا  
للقارة ما عندها في جنب عظمته صلى الله عليه وسلم ومن ثم طيب خاطرها بقوله (هاتى) أى أحضرى  
ما عندك (ما أقهر) أى ما خلا (بيت من ادم) بضم تين ويسكن الثانى متملق بأقهر (فيه خل) صفة بيت  
وفيه الفصل بين الصفة والموصوف بالا جنبي قال في جمع الوسائل وفي رواية الطبراني وأبى نعيم عنها والحكيم  
الترمذى عن عائشة بلفظ ما أقهر من ادم بيت فيه خل وبه يزول الاشكال وبحمل التغيير على انه من بعض  
الرواة وقال ابن حجر ليس فيه الفصل باجنبي من كل وجه لان أقهر حامل في بيت وصفته وفيما فصل بينهما وفى  
النهاية أى ما خلا من الادم ولا عدم أهله الادم والفقار الطعام بلا ادم وأقهر الرجل اذا أكل الخبز وحده  
والفقار هى الارض الخالية التى لا ماء فيها وفى الحديث الخث على عدم النظر للخبز والخل بعين الاحتقار  
وانه لا يأس بسؤال الطعام ممن لا يستحي السائل منه لصدق المحبة والعلم بوجوب المسؤل لذلك قال المصنف  
(حدثنا محمد بن المثنى نا محمد بن جعفر نا شعبة عن عمرو بن مرة) بن عبد الله بن طارق (عن مرة) بن شراحيل  
(الهمداني عن أبى موسى) أى الاشعرى (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فضل عائشة على النساء  
كفضل الثريد على سائر الطعام) سياتى هنا تفسير الثريد وفى الحديث بعد تفسير الثريد وما بعده قال المناوى  
من أطلق نسائه ورد عليه خديجة وهى أفضل من عائشة على الصواب لتصر بحه بانه لم يرزق خيراً من خديجة  
ولغير ابن أبى شيبه فاطمة سيدة نساء أهل الجنة بعد مريم بنت عمران وآسية وخديجة فاذا فضلت فاطمة  
فعاثشة أولى ومن أول بنساء زمنها ورد عليه فاطمة وفى شأنها قال المصطفى ما سمعت وقد قال جمع من  
السلف لا يعدل بفضة رسول الله أحد قال البعض وبه يعلم أن بقية أولاده كفاطمة اه وعما يرجح القول  
بان خديجة أفضل من عائشة ان عائشة أقرأها النبي صلى الله عليه وسلم السلام من جبريل وخديجة أقرأها  
السلام جبريل من ربه اعز وجل وفيهم من حديث ابن أبى شيبه أن خديجة أفضل من فاطمة ويعارضه  
ما أخرجه ابن عساکر عن ابن عباس مرفوعاً قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدة نساء أهل الجنة  
مريم بنت عمران ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية امرأة فرعون وسئل ابن داود أى أفضل فاطمة أم أمها فقال  
فاطمة بضممة النبي صلى الله عليه وسلم فلا تعدل بها أحد وسئل السبكي فقال الذى نختاره وندين الله به ان  
فاطمة بنت محمد أفضل ثم أمها خديجة ثم عائشة وعن ابن العماد ان خديجة أعما فضلت فاطمة باعتبار  
الامومة لا السيادة انتهى وانما لم يساوا فاطمة غيرها من أخواتها لشدة شبهها به صلى الله عليه وسلم خلقا وخلقاً  
ولان سائر أخواتها من فى حياته صلى الله عليه وسلم وفاطمة أعما ماتت بعده فكان صلى الله عليه وسلم فى

وفيه جنس الاشتقاق فى ثلاثه فترى أنت لو شاهدت تلك الواقعة الارض غبه أى غضب ذلك الغيث المتولد عنه ما يدesh الابصار من  
النبات والازهار كماء حال ان كانت الرؤية بصرية أو مفعول ثان على انها علمية أشرقت الظلماء من أجل نجومها أى زالت عنها والمراد تبدلت  
ظلمتها بالاشراق من نجومها ووجه الشبه والظلمة الحقيقية فى السماء باشراف نجومها والحجازية فى الارض بمحو الجذب وسدل الخصب  
فلذا تراه أيضاً تخجل بضم الناء من أخجله اذا أهشه وحيره وفى القاموس خجل كفرح استحيى ودهش وبقي ساكتاً لا يتكلم ولا يتحرك  
والدر اللؤلؤ وهو مفعول مقدم واليواقيت جمع ياقوتة معطوف عليه وهو جوهر معروف فارسي مررب أجوده الاحمر الزمانى واسناد الخجل

اليهما مجاز والمراد اضمحلال حسنهما بالنسبة الى تلك الازهار وعدم قوتها على مقاومة حسن تلك الانوار لان النبات يحصل بثما الاتعاش ويكفي مؤنة المعاش أو هو على حذف مضاف أى أهلها بمعنى ان من بأيديهم تلك الجواهر يشاهدونها ليلائها لا يملكون أنفسهم عن رؤية تلك الازهار الغريبة والاعشاب المعجبية والنور بفتح النون أى الزهر وهو بيان لما عمل الخجل والارباب ضم الزاء الحال المرتفعة لان نباتها أبهى وأبهى والبيضاء (١٦٨) فاعل تخجل وهو راجع للدر والحمر ارجع لليواقيت أى تدهش تلك الانوار

المنوعة الالوان التى هى نور ربها الدر واليواقيت ففيه لف ونشر مرتب ومراعاة النظير بذكر المعدنين والتقابل بذكر الضدين وقد أكثر الشعراء من تشبيه نبات الارض بالذهب والفضة وغيرهما يحكى ان أبانواس غفر الله له بقوله

تأمل فى نبات الارض وانظر

الى آثار ما صنع المليك عيون من لجن شاخصات وأحداق كما الذهب السبيك على قبض الزبرجد شاهدات

بأن الله ليس له شريك (وقال آخر)

ان هذا الربيع شئ عجيب تضحك الارض من بكاء السماء

ذهب حيثما ذهبنا ودر

حيث درنا وفضة فى فضاء (ليته خصنى برؤية وجهه

زال عن كل من رآه الشقاء) لما ذكر الناظم رحمه الله من

صفاته صلى الله عليه وسلم الباهرة ما يشوق كل سامع لشيء منها الى رؤية وجهه

ميزانها كذا كان يقرره شيخنا العلامة أبو عبد الله سيدى محمد بن أحمد المستاوى رحمه الله تعالى وفى الحديث فاطمة خير بناتى انما أصيبت بى وقد اختلف أيضاً هل الأفضل مريم بنت عمران على القول بانها ليست بنبيه أم فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم وقد تعرض للكلام فى ذلك الشيخ تقي الدين السبكي فى فتاويه الحليات وشفى الغليل واقتضب الشيخ جلال الدين السيوطى من كلامه ما هو المقصود وكانها مالا الى تفضيل فاطمة على الكل وخديجة على عائشة وقال الشيخ زكريا ما حاصله الذى اعتقده الا ان ان جهات التفضيل مختلفة ففاطمة أفضل من جهة البضعة وخديجة أمها أفضل من جهة المؤازرة والنصرة والمواساة قال النبي صلى الله عليه وسلم والله ما رزقنى الله خيراً منها أمنت بى حين كذبى الناس وأعطينى ما لها حين حرمنى الناس وعائشة أفضل من جهة العلم فقد حفظت شيئاً كثيراً حتى قيل ان ربع الاحكام منقول عنها وعنه صلى الله عليه وسلم خذوا دينكم عن هذه الخيرة يعنى عائشة وقال عطاء بن أبى رباح كانت عائشة أفقه الناس وأعلم الناس وأحسن الناس رأياً لکن قال فى جمع الوسائل اذا لوحظت الحيثية فما يوجد أفضل على الاطلاق مطلقاً ولذا قيل ان عائشة أفضل من فاطمة لان كلاهما تكون مع زوجها فى الجنة ولا شك فى تفاوت منزلتهما وحكى ابن السبكي عن بعض أئمة عصره انه فضل الحسن والحسين على الخلفاء الاربعه أى من حيث البضعة لا مطلقاً فهم أفضل منهما علماً ومعرفة وأكثروا بآثاره فى الاسلام ثم قال فى جمع الوسائل والحاصل ان الحيثيات مختلفة والروايات متعارضة والمسئلة ظنية والتوقف لا ضرر فيه قطعاً فالتسليم أسلم والله أعلم انتهى وفضل عائشة رضى الله عنها ورد فيه شئ كثير وهى عائشة بنت أبى بكر الصديق عقد عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وهى بنت ست سنين ودخل عليها وهى بنت تسع سنين ومات صلى الله عليه وسلم وهى بنت ثمان عشرة سنة وعاشت بعده خمس سنين سنة وتوفيت على رأس ثمان وستين سنة رضى الله عنها وصلى عليها أبوهريرة رضى الله عنه قال العسقلانى فى الصحيح لما جاءت فاطمة الى النبي صلى الله عليه وسلم قال لها ألتى تحبين ما أحب قالت بلى قال فاحبى هذه يعنى عائشة وقال تقي الدين السبكي وهذا الامر لا صارف لجله على الوجوب وحكمه عليه السلام على الواحد حكم على الجماعة فيلزم من هذا وجوب محبتها على كل احد انتهى هذا والثريد هو أن يثرد الخبز بمرق اللحم وقد يكون معه اللحم وانما كان الثريد أفضل على سائر الطعام لانه جامع بين القوة واللذة وسهولة التناول وقلة المضغ بل قال فى النهاية ان القوة اذا كان اللحم نضيجاً فى المرق أكثر مما فى نفس اللحم وقال الاطباء انه بعيد الشيخ الى صباه وفى حديث سلمان رواه الطبرانى والبيهقى البركة فى ثلاثة فى الجماعة والثريد والسحور وفى ضرب المثل به اشعار بما أعطيته عائشة رضى الله عنها من حسن الخلق وحلاوة المنطق وفصاحة اللمحة وجودة التريجة وزانة الرأى ورصانة العقل والتجيب الى البعل فى تصليح للتبعل والتحدث والابتناس بها والاصغاء اليها وحسبك انها عقلت من النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يفعل غيرهما من النساء وروى ما لم يروى ومثلها من الرجال قاله الطيبي وتقدم ما قيل ان ربع الاحكام الشرعية منقول عنها وقول

الكريم لان من رأى ليس كمن سمع عنى ذلك فقال ليته أى النبي صلى الله عليه وسلم خصنى برؤية وجهه الكريم مناما عطاء

أويقظة لان من رآه مناما فقد رأى الحق لان الشيطان لا يمثله كما صح فى الحديث الذى رواه البخارى عن أنس وفى الصحيحين عن أبى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رأى فى المنام فسيراً فى اليقظة ولا يمثله الشيطان بى زاد مسلم أوفكا عماراً فى اليقظة والحق انه لا يشترط فى حقيقة رؤيته صلى الله عليه وسلم ان يرى على صورته التى كان عليها لكن أدارى عليها كانت الرؤية على ظاهرها لا تحتاج الى تفسير واذا رى على غيرهما كان ذلك راجعاً الى الرأى لتخليه الصفة على غير ما هى عليه وبحاج حينئذ الى التمييز قاله



المأزري وعياض والتشيري وبه جمع الحافظ ابن حجر بين القولين ولذا قال الورائي أنه شاب جلد أتدل على سنة شديدة وناقض بعض الأعضاء تدل على خلل في دين الرائي وزيدته تدل على ادخاله في الدين ما ليس منه قال سيدي ابن أبي جرة وهذا هو الحق وبه تحصل الفائدة الكبرى في رؤياه صلى الله عليه وسلم حتى يقين للرائي هل عنده خلل أم لا لأنه صلى الله عليه وسلم نوراني مثل المرأة المصفولة ما كان في الناظر اليها من حسن أو غيره تصورها وهي في ذاتها على أحسن حال لا نقص فيها ولا شين اه هذا (١٦٩) والظاهر أن الناظم رحمه الله تعالى

أن يرى النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة في دار الدنيا وقد كره الغزالي أن يربط القلوب قديشاهدون في يفتنهم الملائكة وأرواح الانبياء ويسمعون منهم أصواتا ويفتيسون منهم فوائد ثم رتقى الحال من مشاهدة الصور والأمثال إلى درجات يضيق نطاق النطق عنها اه قيل وتواترت الاخبار عن الأولياء بذلك وصح عن مولانا أبي الحسن الشاذلي أنه قال لو سجد عني النبي صلى الله عليه وسلم طرفه عين ما عددت نفسي من المسلمين وصح ذلك أيضا عن تلميذه سيدي أبي العباس المرسى والناظم تلميذه فغلب على الظن أنه سأل هذه الرؤية الخاصة ولا حجة بهذه الرؤية لأن شرطها الوقوع في الحياة المتعارفة والباق في قوله برؤية بآه الاختصاص والغالب دخولها على المقصور كما هنا لكن على معنى ليته جعلني من جملة من خص بالرؤية وفصرت

عطاء بن أبي رباح كانت عائشة أفتقه الناس وأعلم الناس وأحسن الناس رأيا وقال عروة بن الزبير ما رأيت أحدا أعلم بفقته ولا بطب ولا بشعر من عائشة قال المصنف (حدثنا علي بن حجر نا سمعنا بن جعفر نا عبد الله ابن عبد الرحمن بن معمر أبو طوالة) بضم الطاء كان قاضي المدينة زمن عمر بن عبد العزيز (انه سمع أس بن مالك يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء كفضل الثريد) فمعل بمعنى مفعول وهو الخبز المأدوم بالمرق سواء كان مع اللحم وهو لا غلب أولم يكن كما تقدم (على سائر الطعام) أي باقى ذلك الطعام فالتريد الذي هو الخبز المقتت في مرق اللحم أو غيره أفضل من ذلك الباقي وليس المراد أن التريد أفضل الاطعمة على الإطلاق أو يقال المراد تفضيل التريد على سائر الاطعمة التي كانت معروفة عند العرب لا على الاطعمة كلها قال المصنف (حدثنا قتيبة بن سعيد نا عبد العزيز بن محمد عن سهيل بن أبي صالح) قيل اسعده كوان (عن أبيه عن أبي هريرة أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم توضع من نور أقط) الثور بالثلاثة القطعة العظيمة من الأقط كما في الفاموس وهولن بحمد النار فالأضافة بيانية والمعنى أنه توضع وضوءه للصلاة من أجل أكل قطعة عظيمة من الأقط وفي هذا الضوء مما مست النار وفي الحديث توضعوا مما مست ولو نور أقط لكن هذا منسوخ كما تقدم بحديث جابر قال كان آخر الأمرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الضوء مما مست النار وهو حديث صحيح رواه أبو داود والنسائي وغيرهما من أهل السنن باسنادهم الصحيحة ونحو حديث جابر قوله هنا (ثم رآه أكل من كتف شاة ثم صلى ولم يتوضأ) فبين أبو هريرة أن الضوء مما مست النار نسخ بأكله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك كتف شاة وترك الضوء عنه وصلى كما يدل عليه كلمة ثم المقتضية لازما في هذا ما أجمع عليه بعد الصدر الأول ولما حمل الضوء على معناه اللغوي فبعد من قوله ثم صلى ولم يتوضأ كما تقدم قال في جمع الوسائل والظاهر من إيراد هذا الحديث في هذا الباب أن المصنف أراد أن يبين أنه صلى الله عليه وسلم أكل ثور الأقط وكتف الشاة طريق الاتهام وليس في لفظ الخبز ما يدل عليه صريح اللهم إلا أن يقال انهما من جملة الأدام عادة فاعتبر العرف وحمل عليه الحديث وذكره هنا والله أعلم بالصواب قال المصنف (حدثنا ابن أبي عمير) قيل اسمه محمد بن يحيى بن أبي عمر منسوب إلى جده وقيل ان ابا عمر كنية يحيى (ناسقان ابن عينة عن وائل بن داود عن ابنه وهو بكر بن وائل عن الزهري عن أس بن مالك قال أولم رسول الله صلى الله عليه وسلم على صفة بقر وسويق) هو دقيق الفمخ أو الشمر المقلو أي جعل طعاما ولحمته عليها النمر والسويق وفي الصحيحين أولم عليها بحبس وهو الطعام المنخذ من النمر والأقط والسمن وقد يجعل عوض الأقط الدقيق كذا في النهاية والوليمة اسم لطعام العرس خاصة من الولم وهو الجمع وزنا ومعنى لأن الزوجين يجتمعان وقيل ان اسم الوليمة يقع على كل دعوة تتخذ لسرور من نكاح وختان وغيرهما لكن اسم العمل عند الإطلاق في النكاح ويقيد في غيره فيقال وليمة الختان ونحو ذلك وصفية هذه هي بنت حبي بن أخطب البهري وهي من سلهرون أخي موسى الكليم عليهما السلام قال لها النبي صلى الله عليه وسلم لا أغضبها بعض نساءه جدك نبي وعمك نبي وزوجك نبي وهي من أجل نساء قومها كانت عروسا تحت كنانة بن الربيع بن أبي

(٢٢ - جوس) عليه فتمناه الانحرط في سلك من سبقت له العناية فصار من جملة من أنحف بالرؤية التي هي منتهى كل نهاية ولذا قال زال أي تحول وذهب عن كل من رآه مؤمنا جميع أنواع الشك أو معنى الاختصاص راجع إلى ما شمره تلك الرؤية من المعارف والمعارف والامدادات ولا بدع في أن يخص بشيء لم يكن لغيره لأن الجانب رفيع والمطلع أمنيح ويحتمل أن يكون مدخول الباء مضمورا عليه والقصرضا في أي ليته جعلني مضمورا على الرؤية بحيث تسفر قني مشاهدته ولا تغيب عني طلعته وهذا أسبب بالمعنى الذي ظن بالناظم أنه قصده وأظهر من ذلك كله ان يكون ليته جعلني من أهل الخصوصية بسبب رؤية وجهه الشريف (فائدة) من الأسباب المهمة في رؤيته



صلى الله عليه وسلم كثرة التعجب اليه ظاهرا بكمال التقوى في الدين ودوام ذكره الشريف ومفاخره ومعجزاته وخصاله وكثرة الصلاة والسلام عليه جبراً ورسوخاً للصالحين وقد ذكر القائل كنه في النجاة أن من صلى بهذه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم سبعين مرة رأى النبي صلى الله عليه وسلم في مأمه وهي اللهم صل على روح محمد في الأرواح اللهم صل على جسد محمد في الأجساد اللهم صل على قبر محمد في القبور اه وذكريا في ان (١٧٠) من قام ليلة الخميس نصف الليل ونوضاً وصلى ثلاث عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة

الفاتحة مرة وسورة أرأيت الذي يكذب بالدين عشر مرات ويستغفر الله بين كل ركعتين ثلاثين مرة ويصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين مرة فإنه مادام الله بشي عتب ذلك الا استجيب له اه (١) وقال أبو بكر بن العربي في قانون التأويل ذهب الصوفية الى أنه اذا حصل للانسان طهارة النفس وزكية القلب وقطع العلائق وحسم أسباب مسود الدنيا من الجاه والمال والغلطة بالجنس والاقبال على الله تعالى بالكلية علمادائماً وعمل مستقراً كشفت له القيوب ورأى الملائكة وسمع أحوالهم واطلع على أرواح الانبياء وسمع كلامهم اه ومن المقرر المعلوم أن الانبياء بعدما قبضوا ردت اليهم أرواحهم فهم أحياء عند ربهم وقد رأى نبينا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج جماعة منهم وأخبر أن صلواتنا معروضة عليه وان سلامنا

الحقيق فقتل يوم خير في المحرم سنة سبع و وقعت في السبي واصطفاها رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه وكانت رأت قبل أن القمر سقط في حجرها فتؤول بذلك قال الحاكم وكذا جرى لجورية أم المؤمنين وفي رواية انها صارت لدحية فاخذها النبي صلى الله عليه وسلم لما ذكر له جمالها وقال له صلى الله عليه وسلم خذ جارية من السبي غيرها وحكمة أخذها منه انها بنت بعض ملوكهم فلما نظروها في السبي وكثرة نظرها دحية خشي من تغيير خاطر بعضهم فكان من المصلحة العامة ارتجاعها منه واختصاصه صلى الله عليه وسلم بها فان في ذلك رضا للجميع وأسامت فاعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها توفيت سنة خمس وخمسين ودفنت بالبقيع قال المصنف (حدثنا الحسين بن محمد البصري قال الفضيل بن سليمان نا قائله مولى عبيد الله بن علي بن أبي رافع) هو القبطي واسمه ابراهيم أو أسلم أو ثابت أو هرمن (مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم) كان للعباس قوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم فلما بشر النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام العباس أعتقه وكان اسلامه قبل بدر وروى عنه خلق كثير مات قبل قتل عثمان يسير (قال حدثني عبد الله بن علي) أي ابن أبي رافع (عن جدته سلسي) بفتح أوله وهي زوجة أبي رافع وهي قابلة ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم وغاسلة فاطمة بنت عميس (ان الحسن بن علي) وفي نسخة الحسين بن علي بالتصغير (وابن عباس وابن جعفر) أي عبد الله بن جعفر بن أبي طالب (أنوها) زائر في لها (فقالوا لها اصنعي لنا طعاما ما كان يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم) ان كان من العجب بفتح تحتين فرسول مرفوع وهو من باب علم وضمير الموصول محذوف في الصلاة أي مما كان يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم منه وان كان من اعجاب فرسول اما مرفوع أيضا أي يستحسنه رسول الله أو منصوب قاله في جمع الوسائل والظاهر هو الوجه الثالث (ويحسن أكله) من الاحسان أو التحسين أي يمد منه المأكل الحسن لانه يكثر من أكله (فالت يابني لا تشتهي اليوم) أفردت مع أن الجمع هو الملائم ايتار الا كبرهم أولانهم لما اتحدت طلبتهم صاروا بمنزلة شخص واحد (قال بلى اصنعي لنا) لا تشتهي على سبيل البركة ونفيتها محمول على طريق الطبع وعرف الوقت لا تساع العيش وذهاب ضيقه الذي كان أولا ولهذا قيده باليوم (قال) أي الراوي عن سلمان أو أحد الثلاثة (فقامت فاخذت شيئا من الشمير) أي قليلا (فطحتته ثم جعلته) أي دقيقه (في قدر وصبت عليه شيئا) أي قليلا (من زيت) أي زيت الزيتون أو غيره (ودقت اللؤلؤ) حب هندي مروي المصنف وقال حسن غريب انه صلى الله عليه وسلم أكل السلق مطبوخا بالشمير وأكل الخزيرة بمعجزة مفتوحة فزاي مكسورة فتحتية فراء قال الطبراني كالعصيدة الا انها أرق وقال ابن فارس دقيق يخلط بشحم والجوهرى كالقنبي اللحم يقطع صغارا ويصب عليه ماء كثير فاذا نضج ذر عليه دقيق وقيل هي الانعام من النخالة وبالا همال من اللبن وكل الكباش رواه مسلم وهو ففتح

يلغنه وان الله تعالى حرم الارض ان تأكل لحوم الانبياء وقد ألف البيهقي جزأ في حياة الانبياء فنبينا صلى الله عليه وسلم الكاف

(١) وذكر ابن منظور على خصائص القرآن ان سورة المزمل من آدم على قراءتها شهر رأى النبي صلى الله عليه وسلم في نومه وتال منه ما يريد وذكر أيضا في سورة القدر أن من قرأها مائة مرة في زوال الشمس رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه اه ومن منافع القرآن ما يصح من قرأ سورة الكوثر ليلة الجمعة ألف مرة وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ألف مرة ونام رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه اه منه

حتى يعجده وروحه يتصرف وبسير حيث شاء في أقطار الارض وفي الملوك وهو بهيته التي كان عليها قبل وقائه بقدر مناشئ وانه منيب عن الابصار كما غيبت الملائكة مع كونهم احياء باجسادهم فاذا اراد الله رفع الحجاب عن ارادته كرامه برؤيته رآه على هيئته التي هو عليها لا مانع من ذلك ولا داعي الى التخصيص برؤية المثال وقد سئل بعضهم كيف رآه الراؤن المتعددون في أقطار الارض فانشد كالشمس في أفق السماء وضوءها \* قطع البلاد مشارقا ومغاربا وقد صرح عن (١٧١) جماعة من الاولياء انهم رأوا النبي

صلى الله عليه وسلم يقظة فمن ذلك ما ذكره عن الشيخ مولانا عبد القادر الجيلاني قهنا الله به انه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم قبل صلاة الظهر فقال لي يا بني ألا تتكلم فقلت يا بيه أنا رجل أعجمي كيف أتكم على فصحاء بغداد قال افتح فاك ففتحته فقل فيه سبعا وقال تكلم على الناس وادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فصليت الظهر وجلست وحضرت خلق كثير فارتج على فرأيت عليا قائما بازائي في المجلس فقال لي يا بني ألا تتكلم فقلت يا بيه قد ارتج على فمال افتح فاك ففتحته فقل فيه ستا فقلت لم تكلمها سبعا قال تأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم توارى عني فقلت غواص الصكر يعوض في بحر القلب على در المعارف فبستخرجها الى ساحل الصدر فينادي عليها بشار ترجمان اللسان فتشترى بنفائس حسن الطاعة في

الكاف وتخفيف الموحدة وبمثلته آخره النصيب من ثمر الاراك وقيل ورقه وفي نهاية ابن الاثير انه كان يحب جمار النخل وروى أبو داود أنه صلى الله عليه وسلم أتى بحجين في نبوك فدعا بسكين فسمى وقطع \* قال المصنف (حدثنا محمود بن غيلان نا أبو أحمد ناسفان عن الأسود بن قيس عن نيسج) يضم نون وفتح موحدة وسكون تحتية وحاء مهيمة (العزى) بفتح المهيمة والنون منسوب الى بني عزة (عن جابر بن عبد الله) صحابي (قال أنا النبي صلى الله عليه وسلم في منزلنا فذبحنا له شاة) يصدق بالضمان والمعر والذكر والاني (فقال كانهم علموا أننا نحب اللحم) أي فاضافوا نابه وقصد بذلك تأنيسهم وجبر خواطرهم دون اظهار الشغف باللحم والافراط في محبته وفيه ارشاد المضيف الى أنه ينبغي له أن يشار على ما يحبه المضيف ان عرفه الى الضيف الى أنه يجبر بما يحبه حيث لم توقع المضيف في مشقة قاله ابن حجر ويحتمل أنه قصد بذلك مدح اللحم مطلقا كما تقدم نظيره أو في ذلك الوقت للاحتياج الى القوة لمداومة العدو ومقاومتهم قاله في جمع الوسائل (وفي الحديث قصة) قال المناوي هي معجزة عظيمة محصوها انه طبخ شاة وعجن شيئا من دقيق الشعير وأخبر النبي سرا فنادى في أهل الخندق بتمامهم هلموا ثم بصق في المعجين وفي البرمة فاكلوه وهم ألب حتى تركوه وانحرفوا والبرمة تغط أي تغلي والمعجين مخبز وهي مشهورة قلل الاشارة اليها لئلا يظن الحديث المذكور هنا يدل على ذبح الشاة بعد مجي النبي صلى الله عليه وسلم منزلهم وحديث الخندق فيه ان ذبح الشاة كان قبل الحجي فالظاهر انها غيرها اه قال في جمع الوسائل ويمكن دفع الاشكال بان يقال قوله أنا أنا أي أراد أن يأتينا بمناذاتناياه فذبحنا له شاة فتاديناها وأعلمنا بما عندنا من اللحم وصايح الشعير فقال كانهم علموا أننا نحب اللحم ويمكن أن يكون المعنى فذبحنا له شاة أخرى لما رأينا من كثرة أصحابه ويمكن أنه صلى الله عليه وسلم جاء منزل جابر لحاجة ثم رجع فاقبل جابر الى بيته وصنع ما صنع ثم أخبره به فوقع ما وقع والله أعلم وهذا الحديث من باب المعجزات واستيفائها يستفاد من الطولات وقد قل ابن حجر هنا منها جملة وافرة \* قال المصنف (حدثنا ابن أبي عمر) أي محمد بن يحيى ناسفان نا عبد الله بن محمد بن عيسى (سمعت جابرا قال سفيان) أي في اسناد آخر (ونا محمد بن المنكدر عن جابر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا معه فدخل على امرأة من الانصار) أي معها خدمها وحتمها (فذبحت له شاة فاكل) أي النبي صلى الله عليه وسلم أصالة وغيره معه تبعا (منها وأتته بقناع) بكسر القاف والطبق الذي يؤكل عليه (من رطب فاكل منه ثم توضأ للظهر وصلى ثم انصرف) من صلاتها أو من محلها (فأتته بملالة) يضم العين المهيمة أي بقية (من علالة الشاة) أي من بقية لحمها والعلالة كما في القاموس بقية اللبن وغيره فمن اللبان خلا فالن استبعده (فاكل) فيه دليل على أنه لا حرج في الاكل بعد الاكل وان لم يطل فصل ولا انهضم الاول أي ان أمن التخمع باعتبار رادته أو قلة المأكول ولم يصلح بينهما شرب لانه حينئذ أكل واحد وفيه أنه أكل من لحم في يوم مرتين لانه شبع منه في يوم مرتين كما توهم ادلا يلزم من أكله مرتين الشبع في كل منهما فمن عارضه بقول عائشة السابق ما شبع في يوم من لحم مرتين لم يكن على بصيرة قاله المناوي (ثم صلى العصر ولم يتوضأ) فيه دليل على ان الوضوء الاول

يوت ادن الله أن رفع اه ورأى بعض العارفين النبي صلى الله عليه وسلم فعلمه ان يقول اللهم ان حسنا في من عطائك وسيئا في من قضائك فجد بما أنعمت على ما قضيت وامح ذلك بذلك جلالت ان تطاع الابادتك أو نعمي الابلالك اللهم ما عصيت حين عصيت استخفا فاحقق ولا استهانة بعذابك لكن لسابقة سبق بها علمك فالتوبة اليك والمعفرة لديك اه وقد شاع عن سيدي أحمد الرفاعي انه لما حج ثم وقف تجاه الحجر الشريفة أنشد في حالة البعد روي كنت أرسلها \* تقبل الارض عني وهي نايتي وهذه توبة الاشباح قد حضرت \* فامد ديميك كي تحظى بها شفي فخرجت اليد الشريفة من القبر الشريف فقبلها ورأها كل من حضر هذا وقد قال شيخ شيوخنا ابن

ويؤكده رحمه الله في هذه  
ب وفيها السرور والآلاء  
يكاد يخطف الابصار يلتقي ذلك الوجه أيضا الكتبية أي الجيش من تكتب اذا اجتمع حال كونه بساما أي متبسما يستر عن مثل سني  
البرق أو حب الغمام ان تبسم يلع (١٧٢) النور من فيه \* ما وافرت تنجلي الظلمات وذلك اذا أسهم الوجوه اللقاء من سهم  
نظرة منه تجذب القلب والرو \* ح قسسى لامره الاعضاء نظرة فيه تكسب النور والقر \*

لم يكن مما مست النار أو الاول بطريق الاستحباب والثاني لبيان الجواز قاله في جمع الوسائل \* قال المصنف  
(حدثنا العباس بن محمد الدوري نا يونس بن محمد نا فليح بن سليمان عن عثمان بن عبيد الرحمن عن يعقوب  
ابن أبي يعقوب عن أم المنذر) يقال اسمها سلسي بنت قيس بن عمرو الانصارية من بني النجار ويقال هي  
احدى خالاته صلى الله عليه وسلم قال صاحب المشكاة هي بنت قيس الانصارية ويقال العدوية لها حجة  
ورواية (قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعي علي ولنا دوال) جمع دالية وهي العذق من النخلة  
يقطع سرائم يعلق فاذا أرطب يؤكل والواو فيه منقلبة عن الالف (معلقة) بالرفع صفة مؤكدة لدوال (قالت  
خجل رسول الله صلى الله عليه وسلم يا كل) أي قائما كما هو الملائم للمقام أو قاعدا (وعلى معه يا كل فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم) ما سمع فعل بمعنى اكفف (يا على) فاك باقه (اسم فاعل من فقه الشخص  
يفتح القاف وكسرها أي قريب العهد بالمرض) قال غلس على والنبي صلى الله عليه وسلم يا كل قالت  
خجلت لهم (أي لا هله ولا ضيفان) وقع في بعض نسخ المصاييح وفي بعض نسخ الشامل له بضمير الافراد  
والاظهر انه للنبي صلى الله عليه وسلم لانه الاصل والمتبوع كما يدل عليه صيغة الجمع ويبعد أن يكون الضمير  
لعلي (سلفا) تكسر فسكون نقل معروف (وشعيرا) والمعنى فطبخت وقدمت لهم (فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
يا على من هذا) أي لا من غيره (فأصوب) قال ابن حجر أي امام من هذا فأصوب فالقاء جواب مقدر (فان هذا)  
وفي نسخة فانه (أوفق لك) لان السلق والشعير من أفع الاغذية للناقلة في ماء الشعير من التغذية والتلطيف  
والتلين وتقوية الطبيعة بخلاف الماء كفة فانها تضر بالناقلة لسرعة استحالتها وضعف الطبيعة عن دفعها لعدم  
القوة فاوفق بمعنى موافق اذ لا أوفقية في الرطب أصلا ويصح كونه على حقيقته بان يدعى ان في الرطب موافقة  
له من وجه وان ضره من وجه آخر وفي الحديث انه ينبغي الحمية للمريض والناقلة كد فان التخليط يوجب  
انتكاسه وهو أصعب من ابتداء المرض وقد نطق التنزيل بطلب الحمية حيث قال وان كنتم مرضى الى  
قوله فتجموا حتى المريض من استعمال الماء لكونه يضره وأما الخبر الدائر على الاستئذان الحمية رأس الدواء  
والمعدة بيت الداء ودواء كل جسد ما اعتاد فليس بحديث وانما هو من كلام الحرث بن كعدة طبيب  
العرب قاله المناوي وفيه أيضا أن التداوي مشروع ولا ينافي التوكل اقتداء بسيد المتوكلين كما لا ينافيه دفع  
الجوع بالاكل وقد ورد في طلب التداوي أحاديث \* في الصحيح ما أنزل الله داء الأنزل له شفاء فتداوا  
وورد ان الله تعالى بعث ملكا ومعه ستر فجعله بين الداء والدواء فكل ما شرب المريض من الدواء لم يقع  
على الداء فاذا أراد الله برأه أمر الملك فرفع الستر ثم يشرب المريض الدواء فينفعه الله تعالى به وأما خبر من  
استرقى واكتوى برى من التوكل فعناه برى من توكل المتوكلين السبعين ألهما الذين يدخلون الحنة بغير  
حساب فان بعض التوكل أفضل من بعض أو برى من التوكل ان استرقى مكره أو علق شفاءه بوجود نحو  
الكي وأعرض عن أن الشفاء من عنده تعالى وأما من فعله على وفق الشرع ناظر الرب الداء متوقفا للشفاء  
من عنده قاصدا لصحة بدنه للقيام بطاعة ربه فتوكله باق بحاله فان سيد المتوكلين عمل بذلك في نفسه وغيره

وجهه اذا احمر وتغير أي  
اذغير اللعاب للعدو الوجوه  
فان وجهه صلى الله عليه  
وسلم في هذه الحالة التي  
تتغير فيها الوجوه وتضطرب  
يزداد نوراً واشراقاً وانتساما  
لما رقه الله تعالى من عظيم  
الشجاعة المحصلة لغاية  
الطمانينة والثبات والسكينة  
لعلمه بأن الله ناصره وحافظه  
وقوة يقينه بمولاه وشجاعته  
صلى الله عليه وسلم وثباته  
في المواطن الهائلة أمر  
معروف مشهور وفي كتب  
السيرة بعضه مسطور  
(جعلت مسجدا لله الارض  
قاهة

ز به للصلاة فيها احراء  
الضمير في له للوجه المكرم  
وأما بيع له والمسجد  
موضع السجود والارض  
للعصم أي جميعها صالح  
للسجود فيه مباح له أو  
المسجد على بابه مجاز أي  
لانما جازت الصلاة في  
كل جزء منها صار جميعها  
كانه مسجد وفي البخاري  
عن جابر بن عبد الله ان  
النبي صلى الله عليه وسلم

قال أعطيت محسما يعطون أحد قبل نصرت بالارب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فأيما رجل من  
أمتي أدركته الصلاة فليصل وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي وأعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعث الى الناس  
عامة اه وفي حديث آخر وكان من قبلي انما يصلون في كنائسهم وفي ان الصلاة لم تكن تباح لهم الا في موضع يتقنون طهارته بخلاف  
هذه الامة فايحت لهم في كل الارض الامانية تون نجاسته والاول أولى فبسبب هذا الجمل المذكور اه ترى تحرك طر باو فرجاءه صلى الله  
عليه وسلم لاجل الصلاة في الارض الجبل الذي الشأن فيه انه يرسي الارض اذا تحركت وهو حراء يندو يقصر ويؤث ويذكر باعتبار البقعة

والمكان فممنع من الصرف وهو جبل بقرى مكة على بساير أطرافها إلى منى كان يتعبد فيه النبي صلى الله عليه وسلم قبل النبوة وأشار بهذا إلى ما أصبح الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال عليه الصلاة والسلام اسكن حراء فاعليك الانبي وأصدق وشهيد ورواه البخاري في أحد بلفظ أنه كان معه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فصر به برجله الشريفة وقال أثبت أحد فاعليك نبي وصدق وشهيدان ورواه (١٧٣) النسائي والترمذي في ثبوره وجبل

يقابل حراء وكان معه عليه أبو بكر وعمر وعثمان فتحرك حتى تساقطت حجارة الحضيض أي التي في قراره وأسفله فركضه برجله وقال اسكن ثبير فاعليك نبي وصدق وشهيدان وهذا محمول على تعدد القضية بدليل اختلاف الحال والحال فيها وفي قول الناظم اهتزازة إلى أن اهتزازة للفرح والطرب لا للسخط والغضب وذلك لأن الله تعالى خلق في الجمادات ادراكاً أدركت به النبي صلى الله عليه وسلم فلما حل على تلك الجبال حصل لها من ذلك الجمال ما أوجب تحركها نشاطاً ثم ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم بأن المقام يقتضي الفرح مع ملازمة الأدب وبحقل أن يكون تحركها هيبة وجلالاً فعرفها بأن من حل عليها يغلب في جانبه مشاهدة ما يناسب حاله من فاية الأدب ولا ينافي الفرح والطرب بل الأول هو الجمع قافهمه والله أعلم

فلا بد من التعلق بالله تعالى ولا بد من عمل الأسباب في الظاهر وخلو الباطن من التعلق بها وانظر النبي صلى الله عليه وسلم قام حتى تورمت قدماه ووربط على بطنه الحجر من الجوع وجاهد وواصل الأيام العديدة وقال بعد ذلك لن يدخل أحد عمله الجنة قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله بفضل رحمته فرجع إلى التعلق بالله وترك النظر إلى الأسباب والتعلق بها قاله في الحقيقة فقط أو بالشرعية فقط خلاف الصواب الذي هو الجمع بينهما وقد قيل لا تتم حقيقة التوحيد إلا بمباشرة الأسباب التي نصبها الله لامتصاص مسبباتها قدرها وشرعاً فمطلوبها يقدم في التوكل انظر استيفاء ذلك في كتاب الأحياء وسيأتي شيء من هذا أول باب الحجامة وإنه اختلف هل ترك التداء أو فضيلة أو التداء أو أفضل ودليل كل من القولين ثم الأدوية المعنوية كصدق الاعتماد على الله تعالى والتوكل عليه والخضوع بين يديه مع الصدقة والإحسان والتفريع عن المكروب أصدق فعلاً وأسرع قهراً من الأدوية الحسية بشرط تصحيح النية ومن ثم ربما تختلف الشفاء عن استعمال طب النبوة لما عايناه من تخوض في اعتقاد الشفاء به وتلقيه بالقبول وهذا هو السبب أيضاً في عدم فتح القرآن لكثيرين مع أنه شفاء لما في الصدور انظر جمع الوسائل وابن حجر وقد ذكر ابن حجر هنا كثيراً من الأمراض التي طبها صلى الله عليه وسلم فانظره \* قال المصنف (حدثنا محمود ابن غيلان ناشر بن السري عن سفيان) أي الثوري (عن طلحة بن يحيى عن عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتيني فيقول أعندك غداء) فيفتح الغنم المعجزة والدال المهملة والمد وهو الطعام الذي يؤكل أول النهار (فاقول لا) أي أحيانا (قالت فيقول اني صائم) في رواية صحيحة اني صائم اذن أي ناول للصوم وفيه انه لا بأس باظهار النوافل الحاجة كتعليمهم مسئلة كاهنا وفيه جواز الصوم بنيسة من النهار ويجوز ذلك قال أبو حنيفة والشافعي والاكثرون وقال مالك يجب التبيت لمعوم حديث لا صيام لمن لم يبيت الصيام من الليل قال ولا دليل في اني صائم اذن لا احتيال اني صائم اذن كما كنت أو انه عزم على الفطر لم يذكر ثم تم الصوم واستبعد ابن حجر حمل اني صائم على ذلك (قالت فاني يوما فقلت يا رسول الله انه) أي الشأن (أهديت لنا هدية قال وما هي قلت حبس) بحاء مهملة مفتوحة وتحتية ساكنة بعدها سين مهملة هو التمر مع السمن والاقط وقد يجعل عوض الاقط الدقيق أو القثيث ثم بذلك حتى يختلط وأصل الحيس الخلط قاله في جمع الوسائل وقال السقلافي

السمن والتمر معاً الاقط \* الحيس الا انه يختلط

(قال أما) بالتحقيق للتنبيه (انني أصبحت صائماً قالت ثم أكل) قال ابن حجر فيه التصريح بجواز الخروج من صوم النفل وهو مذهب الشافعي كالأكثرين وبوافقه خبر الصائم المتطوع أميره أنه ان شاء صام وان شاء أفطر ومنعه مالك إلا لعذر فله تعالى ولا تبطلوا أعمالكم ولا مره صلى الله عليه وسلم عائشة بالقضاء لما أكلت في صوم نفل وجوابه ان الآية محمولة على القرض جمعاً بين الأدلة والحديث مرسل فلا حجة فيه وعلى التزل فيحمل الأمر بالقضاء على الندب جمعاً بين الأدلة أيضاً اه وفيه ان الحديث ليس بصريح في

(مظهر شجرة الجبين على البر \* ع كما أظهر الملال البراء) مظهر ذلك الوجه الشريف شجرة أي جرح الجبين وهو المنحرف عن الجهة فوق الصدغ والمراد هنا الجهة فهو من مجاز المجاورة وعلى البراء أي فيه أومعه وما مصدرية والبراء أول ليلة أو يوم من الشهر أو آخرها أو آخره وأشار الناظم إلى ما وقع له صلى الله عليه وسلم يوم أحد فقد روى الطبراني وغيره ان عبد الله بن قتيبة روى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد فشق وجهه وكسر ربا عيته فقال خذها وانا ابن قتيبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يمسح الدم عن وجهه أقامك الله أي صغرك وأذلك فسلط الله عليه تيس جبل فلم يزل ينطحه حتى قطعه قطعة وروى ابن اسحق عن حميد الطويل عن أنس قال كسرت ربا عيته

صلى الله عليه وسلم يوم أحد وشج وجهه فجعل الدم يسيل على وجهه وجعل يمسحه ويقول كيف يخلع قوم خضبوا وجهي نبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم فأنزل الله تعالى ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون وعند ابن عطاء بن ريق الأوزاعي بلغنا أنه لما جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد أخذ شياً فجعل ينشف دمه وقال لو وقع شيء منه على الأرض لنزل عليهم العذاب من السماء ثم قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وروى (١٧٤) عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال ضرب وجه النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ

المتصود لا حتمال أن معنى أصبحت صائماً أي مريد للصوم وقاصداً لله من غير صدور رنية جازمة ويمكن أنه كان صائماً أكل لضرورة وأن الحديث المرسل حجة عند الجمهور وحمل الأمر على التنبؤ خلاف الأصل وأما حديث الصائم المتطوع ألغى فعمداً به أمير نفسه قبل الشروع ولو كان عادة ذلك الفعل تطوعاً وقد أجمع العلماء على أن الشروع في الحج والعمرة يلزم فكذلك غيرهما من العبادات والأفعال الملزمة بالصلاة مثلاً بان يشرع فيها ويقطعها قاله في جمع الوسائل \* قال المصنف (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن ناعم بن حفص بن غياث نا أبي عن محمد بن أبي يحيى) قيل اسمه سمعان (الاسمى عن يزيد بن أبي أمية) لم يسم (الأعور) صفته لا أحدهما (عن يوسف بن عبد الله بن سلام) محابيان وفي نسخة صحيحة زيادة عن عبد الله بن سلام قال صاحب المشكاة في أسماهم رجاله يوسف بن عبد الله يكنى أبا يعقوب كان من بني إسرائيل من ولد يوسف بن يعقوب عليهما السلام ولد في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمل إليه وأفعده في حجره وسماه يوسف ومسح رأسه ومنهم من يقول له راية ولا راية له وأما أبو عبد الله بن سلام بتخفيف اللام فيكنى أبا يوسف (قال) أي عبد الله على نسخة زيادة عن عبد الله وأبنته (رأيت النبي صلى الله عليه وسلم أخذ كسرة من خبز شعير فوضع عليها ثمرة ثم قال هذه) أي التمرة (أدام هذه) أي الكسرة (وأكل) قال الطيبي لما كان التمر طعاماً مستقلاً ولم يكن متعارفاً للآلئداه به أخبرني صلى الله عليه وسلم أنه صالح للآلئداه به وفي الحديث تدبير الغذاء فإن الشعير بارد يابس والتمر حار رطب على الأصح فالجمع بينهما من أحسن التدبير وفيه القناعة في الآلئداه بما يسر وفيه جواز وضع الآدام على الخبز قال ابن حجر ومحل أن سلم ما إذا لم يقدر به حيث يعافه غيره \* قال المصنف (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن) يعني الدارمي (قال) نا سعيد بن سليمان عن عباد بن العوام عن حميد عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعجبه الثفل) بضم المثناة ويكسر وسكون الفاء وهو في الأصل ما يرسب من كل شيء أو ما يبق بعد العصر وقد يطلق على ما بقي في آخر الوعاء من نحو الدقيق والسويق (قال عبد الله) أي شيخ المصنف (يعني) أي يريد أس بالثفل (ما بقي من الطعام) أي في القدر ولعل وجه إعجابه أنه منضوج غاية النضج القريب إلى الهضم فهو أهنا وأمر وألذ وفي الصحفة ويؤيده ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكل في قصعة فله حسها استغفرت له القصعة رواه أحمد والترمذي وابن ماجه عن عائشة وقيل الثفل هو الثريد وهو مختار صاحب النهاية وفيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من التواضع فكان يؤثر الناس بأول الطعام وأعلاه ويختار لنفسه ما يبقى منه في أسفل الوعاء وكثير من أغنياء الأغنياء يتكبرون ويأفون من أكل الثفل ويريقونه وقد جعل الله تعالى في جميع أحواله وأفعاله صلى الله عليه وسلم صنوف اللطائف وألوف المعارف والظرائف فطوبى لمن عرف قدره وافتق أثره والاظهر أن المصنف ختم الباب بهذا الحديث المشتمل آخره على ما بقي من الطعام إشارة إلى براعة الختم \* قاله في جمع الوسائل بعينه

بالسيف سبعين ضربة وقاته الله شرها كلها وراجع المواهب وغيرها من كتب السير تطلع على تمام الخبر وأشار بقوله كما أظهر الخ إلى أن وجهه المكرم أظهر آثار تلك الشجرة مع برئها ظهوراً واختاليس فيه أدنى شين بل فيه غاية الجمال كظهور الهلال ليلة استمهاله لحكمتين لينذكر الراؤن لذلك والزؤون عنهم ما وقع له صلى الله عليه وسلم من المحنة وعظيم الصبر عليها فيقتدوا به في ذلك وليعلموا أن تلك الشجرة لم تشنه حاشاه من ذلك بل زادت به جلالاً على جمالها لأنها صارت بعد البرء كالهلال في وجهه الذي هو أحسن من الهلال ولذا قال (ستر الحسن منه بالحسن فاعجب

لجمال له الجمال وقاء) أي ستر ذلك الوجه الحسن الأصلي منه بالحسن العارض من الشجرة فاعجب لجمال أصلي له الجمال العارض وقاء وذلك لأن الله تعالى

أعطى نبيه صلى الله عليه وسلم غاية الجمال التي لم يعطها مخلوق في باطنه وظاهره فجعله كله نوراً ولم يظهر له ظل فكان (باب) جلده سائراً لجماله الباطن فإذا أزالته الشجرة ظهر من أنوارها الباطنة ما يصيرها كالهلال في وجهه وصار حينئذ حسن ظاهره مستوراً بما ظهر من حسن باطنه فهما جلالان عظيمان صار باطنهما وقاية لظاهرهما وهذا مما يستغرب ويتعجب منه ولذلك شبهه بحسوس بوضع ذلك ويكشفه فقال (فهو كالزهر لاج من سيجف إلا ك\* مام والعود وشق عنه اللحم) فهو أي ما ظهر بالشجرة من باطن بدنه الشريف كالزهر أي نور النبات إذا لاح أي ظهر من السجف ففتح السين وكسرها وسكون الجيم وفتح ضرورية أي ستر والا يكلم جمع كم بكسر الكاف

خطاء النور المشبه به هنا ظاهر الجلد وهو أبيض مثل العود الذي يطيب به إذا شق عنه اللحاء وهو قشره الأعلى من لحوت الشجر ألحوه إذا قشرته فظاهر الجلد كاللحاء وباطنه كالعود وفي هذين التشبيهين ما يعلمك أن جمال باطنه فاق جمال ظاهره ومن ثم قال (كأن يغشى العيون سني من \* هـ سر حركته فيسه ذ كاه) فاعل كاد يعود على ما ظهر بالشجة أو على وجهه الكريم ويغشى بالعين المعجزة وبالمهملة أى يعطى العيون سني بالقصر أى ضوء عظيم خارج منه لسر عظيم (١٧٥) حكته أى شابهته في ذلك الباطن الذي ظهر ذ كاه أى شمس

أى شابهت أصله وفي قوله كاد إشارة إلى أن هذا الأمر وإن اقتضاه الحال لم يقع ليتكّن الناس من الأخذ عنده وينفعوا بما يشاهدون منه (صانه الحسن والسكينة إن تظـ

هرفيه آثارها البأساء) لما تقرر أن من أسباب عدم شينه تلك الشجة ما أوتيه من الحسن الذي لم يؤت غيره قال صانه ذلك الحسن أى حفظه واقره وكيف وقد انضم إليه السكينة أى وقار الظاهر مع طمأنينة الباطن وعدم تحركه بما يحسن به من المؤذيات التي لا يسكن عندها غيره فهما صاناه أن تظهر فيه آثارها البأساء أى الشدائد فلذلك لم يظهر عليه من تلك الشجة الاغاية الطمأنينة ونهايه الجمال كما مرفهه صلى الله عليه وسلم على غاية الجمال ونهايه الكمال في حالي السراء والبأساء (وتخال الوجوه أن قابله ألبسته ألوانها الحراء)

### باب ما جاء في صفة وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الطعام

تضمن الحديثان الأولان من أحاديث الباب أن الوضوء الشرعي غير مطلوب عند الطعام وإنما يطلب عند الصلاة وتضمن الحديث الثالث أن الوضوء للغوى وهو غسل اليد المطلوب قبل الأكل وبعده فدل ذلك على أن مراد المصنف بيان كيفية الوضوء المستحب عند الطعام قبله وبعده وحمّلنا الحديث الثالث على الوضوء للغوى لئلا يتحقق التناقض بين الأخبار فكأنه يقول باب ما جاء في بيان أن المطلوب عند الطعام الوضوء للغوى دون الشرعي وكأنه أطلق الوضوء في الترجمة على النظافة الشاملة للشرعي وغيره انظر جمع الوسائل \* قال المصنف (حدثنا أحمد بن منيع نا اسمعيل بن ابراهيم عن أبوب) السخنياني (عن أبي مليكة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من الخلاه) هو في الأصل المكان الخالي والمراد هنا مكان قضاء الحاجة (فقرّب إليه طعام فقالوا لا) للعرض (نأتيك بوضوء) يفتح الواو ما يتوضأ به والمعنى لا تتوضأ كما في الحديث الآتي (قال إنما أمرت بالوضوء) بضم الواو وهو الوضوء الشرعي (إذا قمّت إلى الصلاة) أى لا عند الأكل فالخصر اضافي فإن الوضوء يجب أيضاً عند سجدة التلاوة ومس المصحف وإرادة الطواف وليس في هذا الحديث والذي يليه تعرض لفصل اليدين لأجل الطعام لا نفياً ولا إثباتاً فيحتمل أنه صلى الله عليه وسلم غسل يديه عند شروعه في الأكل فلا يتم استدلال من احتج به على نفى الوضوء مطلقاً قبل الطعام لوجود الاحتمال \* قال المصنف (حدثنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي نا سفيان ابن غيثة عن عمرو بن دينار عن سعيد بن الحويرث عن ابن عباس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من العائط) هو في الأصل ما انخفض من الأرض كانوا يأتونه للحاجة قبل اتخاذ الكنف في البيوت فكنوا به عن نفس الحدث لجواز الجاورة والمراد به هنا هو المعنى الأصلي بدليل الحديث السابق (فأنى بطعام فقبل له التوضأ) على حذف إحدى التاءين (فقال أصلي فاتوضأ) روى متصوفاً بالكونه بعد الاستفهام الإنكارى وروى مرفوعاً \* قال المصنف (حدثنا يحيى بن موسى نا عبد الله بن نمير نا قيس ابن الربيع ح) إشارة إلى تحويل الاستناد ولذا عطف فقال (وحدثنا قتيبة قال نا عبد الكريم الجرجاني عن قيس بن الربيع عن أبي هاشم عن زاذان عن سلمان) أى الفارسي (قال قرأت في التوراة) أى قبل الاسلام (أن) بفتح الهمزة ويجوز كسرهما (بركة الطعام الوضوء) أى غسل اليدين (بعده) أى بعد أكله (فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وأخبرته بما قرأت في التوراة) عطف نفسه ويحتمل أن يكون المراد بقوله فذكرت ذلك الخ أى سألته هل بركة الطعام الوضوء بعده والحال أني أخبرته بما قرأت في التوراة من الاقتصاص على الوضوء بعده (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده) يحتمل أن يكون إشارة إلى تحريف ما في التوراة ويحتمل أنه إشارة إلى أن هذه الشريعة زادت الوضوء قبله أيضاً والمراد من الوضوء الأول غسل اليد والحكمة فيه تعظيم نعمة الله ليبارك له فيه نفسه

أى تظن أن الوجوه أن قابله أى عاينت وجهه الكريم فوقت عليها أنواره وجواب أن محذوف أى خجلت من فرط جماله وتلونت بالوان مختلفة كما يشاهد من قوى خجله حتى كأن تلك الوجوه عند ذلك التلون ألبستها الحراء ألوانها وهي دوية تستقبل الشمس وتدور معها كيف دارت وتتلون بالالوان المعجبية المختلفة (فأذا شممت بشره ونداه \* أذهلتك الأنوار والأنواء) أى فبسبب هذا الجمال الباهر إذا شممت أى نظرت من شام البرق إذا نظرت إلى سحابه أين يتوجه بمائه والبشر بكسر الموحدة طلاقة الوجه والندى جوده الفاضل العام أى إذا قطلت إلى مخايله يبصر لك منتظراً إليه أذهلتك أى أنستك ما كنت بصدد الانوار أى أنواره الباهرة التي تحصل لك من بشره عند رؤية

وجهه والنواجم نوره وأصله النجم الذي تضيئ العرب المطر اليه فيقولون مطرنا بنوء كذا وهذا كناية عن فواضله وعوارفها وخيراته الواصلة منه صلى الله عليه وسلم لمن قصد نداءه وأمله وفيه لف ونشر مررب وجناس لاحق وتشابه الاطراف وهو ختم الكلام بما يناسب اجدها في المعنى نحو قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار الاية فاللطيف يناسب لا تدركه الابصار والخبير يناسب وهو يدرك الابصار (أو بتقيل راحة كان لله - (١٧٦) والله أخذها والعطاء) أى أوليته خصني بتقيل أى ثم راحة أى كف كان أخذها

بالله وعطاؤه الله أى لا جل ابتغاء وجهه دون غرض آخر وبسبب شهودا عنه وقد رته لبرائه عن كل غرض يتنافى الكمال الاعظم لم يقع تصرف منه فى شىء منذ أقام الله عليه خوارق جوده الامع شهود سلب كل حول وقوة عما سواه تعالى

(تبقى بأسها الملوك وتحظى بالنعى من نواها الفقراء) بفتح التاءين أى تخاف وتحدّر بأسها أى شدتها فى الحرب الملوك كتيصير وكسرى والمقوقس الى أن ظفروا الله بجميعهم وكانت تحظى أى تقوّر بالنعى الحسى والمعنوى من بعض نواها أى عطائها العظم الفقراء جمع فقير أى لانه كان أجود الناس فيعطى عطاء تعجز عنه الملوك ومع ذلك يعيش عيش الفقراء لا يثاره على نفسه وعياله وكان جوده كله لله تعالى وفى ابتغاء مرضاته يبذل الاموال تارة للفقراء والمحتاجين وتارة ينفقها فى سبيل الله وتارة

فان اليد لا تخلو عن تلوث فى تعاطى الاعمال فغسلها أقرب الى النظافة والزهارة ولان المقصود بالاكل الاستعانة على العبادة فهو جدير بان يجرى مجرى الطهارة من الصلاة فيبدأ فيه بغسل اليد وظاهر هذا ان غسل اليد مطلوب ولو كانت نظيفة وفى الرسالة وليس غسل اليد قبل الطعام من السنة الا ان يكون بها أذى قال شارحها كرهه مالك وقال انه ليس من الامر أى من السنة المأمور بها فيلزمنا التزامها لانها من فصل الاجام ولم يرو عن السلف الا أن يخشى أن يكون قد مس يده شىء يكره ان يباشر به الطعام انتهى ونحوه فى اللع لتامسناى وقال فى المدخل فاذا أراد أن يأكل فلا يخلو أن تكون يده نظيفة أم لا فان كانت نظيفة فهو مخير فى الغسل والترك والغسل أولى الا أن التزامه أعنى المداومة عليه بدعة فان كان على يده شىء أوحك بدنه أو مس اعرافه فلا بد من غسلها اه وقال فى الكافى وغسل اليد قبل الطعام وبعده حسن وبركة فيه ثم ذكر حديث سلمان هذا والمراد من الوضوء الثانى غسل اليد والتم من الدسومات والحكمة فيه النظافة واتقاء الروائح الكريهة والمؤذيات قال صلى الله عليه وسلم من بات وفى يده غمر ففتح تحتين ولم يغسله فاصابه شىء فلا يلوم الا نفسه أخرجه المؤلف فى جامعه وابن ماجه فى سننه وأبو داود بسند صحيح على شرط مسلم والنمو والزياة فى فوائد الطعام وآثاره بان يكون سبب السكون النفس وتقوية العبادات والطاعات والاخلاق المرضية والافعال السنية قال ابن حجر جعله نفس البركة للمبالغة والافعال اذ انها منشأ عنه فيفو ويزيد بالاول وتمم قائده بالثانى لاستزاه زوال نحو الغمر المستلزم لبعث الشيطان ودحسه وورد بسند ضعيف من أكل من هذه اللحوم شىء فليغسل يده من ريح وضره لا يؤذى من حذاه اه قال فى جمع الوسائل وأغرب بعض الشافعية فقال المراد بالوضوء هنا الوضوء الشرعى وهو خلاف ما صرح به أصحاب المذاهب من أن الوضوء الشرعى ليس بسنة عند الاكل (تنبيه) قال المؤلف فى جامعه بعد ايراد حديث سلمان هذا لا يعرف هذا الحديث الا من حديث قيس بن الربيع وهو ضعيف فى الحديث اه وقال الذهبى فى الكاشف فى ترجمته كان شعبة بنى عليه وقال ابن معين ليس بشىء وقال أبو حاتم ليس بقوى وقال ابن عدى عامة رواياته مستقيمة وقال ابن حجر فى التقریب صدوق غير لما كبر وأدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه انظر جمع الوسائل

﴿باب ماجاء فى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الطعام﴾

﴿أى قبل أكله والمراد به التسمية وبعد ما يفرغ منه﴾

أى من الطعام والمراد به الحمد قال المصنف (حدثنا قتيبة بن ابن لهيعة) بفتح فكسر واسمه عبد الله (عن يزيد بن أبى حبيب) اسمه سويد بالتصغير (عن راشد الياقنى) نسبة الى موضع أوالى قبيلة من رعين على ما فى القاموس (عن حبيب بن أوس عن أبى أيوب الانصارى) أى الخضر رضى واسمه خالد بن زيد وكان مع على بن أبى طالب فى حر وبه كلها ومات بالقسطنطينية مرابطا سنة احدى وخمسين وذلك مع يزيد بن

يتألف من بها قوى اسلامه أو من يسلم باسلامه نظراؤه وفى البيتين نجيبس التقابل فى ثلاثة مواضع بين الاخذ والعطاء معاوية وتبقى وتحظى والملوك والفقراء (لا تسلم سبيل جودها انما يكف فيك من وكف سحجها الا نداء) لا تسلم أصله بالهمز ثم خفف والسبيل الماء الكثير الجارى وبينهما نجيبس التحريف والجود بفتح الجيم المطر الغزير رأى لا تسأل هذا الامر المكفى به عن سمة عطائه وجوده فان هذا شىء لا يقدر أحد من البشر قدره بل انما الذى يليق لك ان تسأل ما يكفيك وهو يصل اليك من وكف اى قطر سحجها بضم السين جمع سحاب الا نداء جمع ددى وهو البلى أى بلل قطر هاعلى أن بلل هذا القطر فيه النعى الكلى فن وصلت اليه بلة من قطرة منه كانت



سبب لقائه في الدارين ورضى الله عن سيدنا حسان أذ يقول له هم لا منتهى لعكبارها \* وهمته الصغرى أجل من الدهر

لهراحة لو أن معشار جودها \* على البركان البرأندى من البحر (درت الشاة حين مرت عليها \* قلبها ثروة بها ونعما)

أى من أوصاف تلك الراحة العالية أيضا أنها درت الشاة أى أرسلت لبنها الغزير حين مرت عليها بسبب ذلك صار لها بعد فقد اللبن بالكلية  
أذ لم يطر لها غل قط ثروة أى كثرة اللبن بها أى بسبب تلك الراحة الكريمة ونعما (١٧٧) أى زيادة في تلك الكثرة وهذه القصة

وقعت له صلى الله عليه وسلم  
حين خرج من غار ثور  
مهاجرا الى المدينة ومعه أبو  
بكر ومولاه عامر بن فهيرة  
فاخذ بهم الدليل طريق  
الساحل فمروا بقديد قرب  
رابغ على أم معبد عاتكة  
بنت خالد الخزاعية فطلبوا  
منها الحاولينا يشترونه فلم  
يجدوا عند هاشيا فظفر صلى  
الله عليه وسلم الى شاة في  
كسر الحمية تخلقت عن الغنم  
لشدة الجوع فسألها هل  
بها من لبن فقالت هى أجهد  
من ذلك والله ماضر بها من  
خل قط فقال صلى الله عليه  
وسلم أفأذن لي أن أحلبها  
قالت نعم ان رأيت بها حلبا  
فاحلبها فعدا بالشاة فاعتقلها  
ومسح ضرعها وسمى الله  
تعالى فتعاجت ودرت ودما  
باناء يشبع الجماعة ففلا  
من حلبها وسقى القوم حتى  
رووا وشرب هو آخرهم ثم  
حلب فيه مرة أخرى وتركه  
عندها راجع ما تقدم  
(لبيع الماء أغر الخمل في ما  
مها سبحت بها الحصباء)  
أى ومن أوصاف تلك

معاوية لما أعطاه أبوه القسطنطينية خرج معه فرض فلما نزل قال لأصحابه إذا أنا مت فاجعلوني فاذا صافقتم  
العدو فادفوني تحت أقدامكم ففعلوا ودفنوه فرييا من سورها وقبره مع وف الى اليوم معظم يستشفون به  
فيشفون فكانه إشارة الى أن من تواضع رفعه الله روى عنه جماعة شهد بدرا وأزل المصطفى صلى الله عليه  
وسلم حين قدم المدينة عنده (قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم يوما فمقرب) أى اليه كافي نسخة (طعام فلم  
أرطع ما كان أعظم بركة منه أول ما أكلنا) أى في أول وقت أكلنا فامصدرية وأول منصوب على الظرفية  
(ولأقل بركة) أى منه (في آخره) أى في آخر وقت أكلنا إياه (قلنا يا رسول الله كيف هذا) أى ما السبب  
في كثرة البركة أول الأكل وقتها آخره (قال أنا ذكرنا اسم الله تعالى حين أكلنا ثم قمدها لنا كل ولم يسم الله  
تعالى فأكل معه الشيطان) لأن الشيطان يستحل الطعام الذي لم يذكر اسم الله عليه كافي مسلم فبأكله وذلك  
حقيقة عند جمهور العلماء سلفا وخلفا لا مكانه شرما وعقلا ثم إن نزيل الحديث على القول بأن التسمية سنة  
عين ظاهر وهو ظاهر المذهب وأما على أنها سنة كفاية وهو الذى حكاه النووي عن الشافعى فالظاهر  
كفاية جمع الوسائل ان يقال كلام الشافعى محمول على ما إذا اجتمع جماعة على الطعام فسمى واحد منهم  
فتسمية هذا الواحد تجزى عن البواقي من الحاضرين لأن شخص لم يكن حاضرا معهم وقت التسمية فإذا  
لم يحضر انسان وقت التسمية عند الجماعة لم تؤثر تلك التسمية في عدم تمكن شيطان ذلك الانسان من الأكل  
معه وأما اختاره ابن حجر من ان المراد هنا هذا الذى أكل معه الشيطان إنما قد بعد فراغهم من الأكل  
ولم يأكل معهم فلم تنفعه تسميتهم فهو خلاف ظاهر الحديث إذ قوله أول ما أكلنا يقتضى ان معنى قوله في آخره  
في آخر أكلنا يقتضى أنه أكل قبل فراغهم وأما كلمة ثم فأنما تدل على تراخى قعود الرجل عن أول اشتغالهم  
بالأكل لا على قعوده بعد فراغهم من الأكل والله اعلم نعم انما يحسن الجواب الأول اذا فرضنا ان من أكل  
بغير تسمية إنما جاء بعد فراغ النبي صلى الله عليه وسلم من الأكل والا فيبعد ما يستحيل ان يأكل الشيطان معه  
عليه الصلاة والسلام وربما ارشد لهذا قوله عليه الصلاة والسلام في رواية عائشة لا تبة لو سمي لكفكم  
ولم يقل لكفنا قال ابن مخلص في هذا الحديث بركة ذكر اسم الله تعالى عند الطعام والشراب وكل ما يستفتح  
به وإنه حر زلذا كره وفيه ان الشيطان لا يقرب ما ذكر اسم الله عليه وأنه مطردة للشيطان وفيه ان البركة تزل  
ترك ذكر اسم الله عز وجل ومخالفة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم \* قال المصنف (حدثنا يحيى بن  
موسى نا ابوداودناه شام الدستوائى) كان يبيع البز الدستوائية فنسب اليها (عن بديل العقيلي عن عبد الله  
ابن عبيد بن عمير عن أم كلثوم) قيل هى التبية المسكية وقيل تبية بنت محمد بن أبى بكر الصديق (عن عائشة  
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أكل أحدكم فسمى) أى ترك لسانا قال ابن حجر وألحق به أئمتنا  
ما إذا أعمدوا جهلوا كره (ان يذكر اسم الله تعالى على طعامه) أى الذى يريد ان يأكله أى ثم تذكر  
في أثنائه أنه ترك التسمية (فليقل بسم الله أوله وآخره) أى في أوله وآخره أى على جميع اجزائه كما يشهده  
المعنى الذى قصد بالتسمية فلا يقال ذكرهما يخرج الوسط فهو كقوله تعالى ولم يزرهم فيها بكرة وعشيا

(٢٣ - جسوس) الراحة الجليلة أيضا انه نبع الماء بها أى سببها ولم يقل منها ليفيد انه نبع تارة منها وتارة من غيرها بركتها اما  
الاول فقد قال القرطبي قصة نبع الماء من بين أصابعه السكر بركة قد تكررت منه صلى الله عليه وسلم في عدة مواطن في مشاهد عظيمة ورويت  
من طرق كثيرة فييد مجموعها العلم القطعى المستفاد من التواتر المعنوى ولم يسمع مثل هذه المعجزة عن غير نبينا صلى الله عليه وسلم حيث نبع الماء  
من بين عظمه ولحمه وعصبه ودمه وذكر المنزى صاحب الشافعى ان هذا أبلغ من نبع الماء من الحجر بضرب موسى لان الحجر ما لوف منه خروج  
الماء ولا كذلك البدن فن جملة تلك المواطن ما فى الصحيحين عن أسس أن الناس احتاجوا للصلاة العصر فلم يجدوا الماء فأتى النبي صلى الله

عليه وسلم بوضوء فوضع يده في ذلك الماء فنبع الماء من بين أصابعه حتى توضعوا عليهم زاد البخاري وكانوا ثمانين وفي رواية أخرى قتلنا لاس  
كم كنتم قال كنا ثمانية وفهما عن جابر أنه صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ من ركوة جأؤه يشتكون العطش فوضع يده في الركوة فجعل الماء يفيض  
من بين أصابعه كما تال العيون فتوضأوا وشربوا كلهم وكانوا ألفاً وخمسمائة بل قال جابر لو كنا مائة ألف لكفنا وفي رواية لابن شاهين أنه وقع  
تظير ذلك في غزوة تبوك لما شكوا إليه (١٧٨) فطلب فضلة ماء فأتى بها فصبا في صحفة ثم وضع راحته فيها فتخلت عيون بين

مع قوله تعالى أكلها دأبهم أو يقال المراد بأوله ما أكل وبآخره ما سيؤكل بلا واسطة بينهما وفي حديث  
رواه أبو داود كان رجل يا كل فلم يسم حتى لم يبق من طعامه إلا لقمة فلما رفعها إلى فيه قال بسم الله أوله وآخره  
فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال فما زال الشيطان يأكل معه فلما ذكر اسم الله عليه استقاء ما في بطنه  
فقائدة التسمية في أثناء الأكل كل تحصيل السنة في الباقي وليق الشيطان ما أكل في الغائت وعلى هذا الوسمي  
بعد الفراغ من الأكل لكان في ذلك فائدة وهي الإضرار بالشيطان فإن فيه رضا الرحمن والله أعلم بل قال  
ابن حجر أنه يشمل إطلاق الحديث وقال شيخنا العلامة في شرح الحصن للشارع أن يجعل التسمية المتأخرة  
كالمتقدمة فتسحب ركبته على أوله وآخره أما المتأخرة عنها فظاهر وأما الماضي فيندفع بالتسمية ما كان  
يتقرب من ضرر تركها وكذلك يتدفع ما وقع بالشفاء منه أن كان مرضاً مثلاً ونحو ذلك لأن ترى أن ما أكله  
الشيطان يقيه كما ورد انتهى قال ابن مخلص وفي الحديث تدارك ما فات الإنسان من طاعة أو ذكر أو اتباع  
سنة إذا نسي وإن الله تعالى يعوضه عما فاتة خير إذا ما أدى إلى إصلاح ما فرط فيه وفعل ما ترك ففضلاً منه فإنه  
يقبل معذرة من اعتذر وتوبة من ندم واستغفر قال الله عز وجل كتب ربكم على نفسه الرحمة الآية \* قال  
المصنف (حدثنا عبد الله بن الصباح الهاشمي البصري نا عبد الأعلى عن معمر عن هشام بن عروة عن أبيه  
عن عمر بن أبي سلمة) اسمه عبد الله بن عبد الأسد (أنه) أي عمر وهو ربيب النبي صلى الله عليه وسلم  
من أم سلمة ولد له الحبشة ومات سنة ثلاث وثمانين (دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده طعام  
فقال ادن) يضم الهمز والنون أمر من الدنوى أقرب (يا بني) بصيغة التصغير شفقة واهتماماً بحاله وفيه أنه  
يبنى للكبير ملاطفة الصغير لا سيما على الطعام لشدة الاستحياء (فسم الله تعالى) الأمر للسنة ومن سنة  
التسمية أن يتطرق بها جهر اليزكر الغافل ويعلم الجاهل (وكل يمينك) الأمر للتدب وقد تقدم الكلام على  
ذلك أثناء باب نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكل مما يليك) أي ندياً وقيل وجوباً لما فيه من الحاق  
الضرر بالغير وفي الرسالة وإذا أكلت مع غيرك أكلت مما يليك قال الخطاب قال ابن القما كاني ناقلاً  
عن ابن رشد هذا إذا كان الطعام صنفًا واحداً كالثريد واللحم وشبهه وأما إذا كان أصنافاً مختلفة كأنواع  
القما ككة في طبق مما يختلف اغراض الأكلين فيه فلا بأس للرجل أن يتناول مما بين يدي غيره وذلك  
منصوص عن النبي صلى الله عليه وسلم ونقله ابن ناجي انتهى وفي جمع الوسائل لا ينبغي التعميم في  
القما ككة بل يحمل على ما إذا لم يكن عنده مما يكون عنده غيره ومع هذا لا ينبغي ما فيه من الشره والتطلع إلى ما عند  
غيره وترك الأيثار الذي هو اختيار الأبرار انتهى وتقدم توجيه تتبع النبي صلى الله عليه وسلم الدباء حوالى  
القصة ويؤخذ من الحديث كما قال ابن حجر أنه يتدب لن على الطعام تعليم من ظهر منه إخلال بشئ من  
مندوباته وفي قوله سم الله حض على التبرك به كراسم الله تعالى في أول طعامه وهو السنة وفي قوله كل يمينك  
تعليم لما كان يحبه من التيمن في شأنه كله وتحذير من خلق الشيطان الذي لا يأكل إلا بشأله كما في الحديث  
وفي قوله وكل مما يليك تعليم لحسن العشرة مع المؤاكل حتى لا يعد عليه ولا يستقله ولا يأتي بما يكره منه قال

أصابعه فرواهم وأبهم  
وتزودوا منه \* وأما الثاني  
ففي مسلم عن معاذ أنكم  
ستأتون غدا إن شاء الله  
تعالى عين تبوك وأنكم لن  
تأوها حتى يضحى النهار فمن  
جاءها فلا يجس من مائها  
شيئاً حتى آتى فسبق رجلان  
والعين مثل الشراك تبص  
بشيء من ماء فسألهما  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم هل مستنما من مائها  
شيئاً قال لا نعم فسبهما وقال  
لهما ما شاء الله أن يقول ثم  
غرفوا من العين قليلاً قليلاً  
حتى اجتمع في شمن ثم غسل  
عليه الصلاة والسلام به  
وجهه ويديه ثم صاب التمسالة  
في العين فخرت العين بماء  
كثير ثم قال ليعاذيوشك أن  
طالت بك حياة أن ترى  
ما هنا قد ملئ جناناً أي  
بساتين وعمرانا وفي الموطأ  
فأنحرق من الماء ماء له حس  
كحس الصواعق (تنبيه) قال  
النووي في أول كتاب  
الفضائل من شرح مسلم  
وفي كيفية هذا التبع يعنى  
في القسم الأول قولان

حكاهما القاضي عياض وغيره أحدهما أنه كان يخرج من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم وينبع من ذاتها وهذا قول المصنف  
أكثر العلماء والثاني أن الله تعالى كثر الماء في ذاته فصار يفيض من بين أصابعه اه قال الخطاب في شرح المختصر وعلى القول الأول فهو  
أشرف مياه الدنيا والآخرة اه ومن أوصافها أيضاً أنه أمر النخل في عام أي في سنة غرسه بها أي بسبب مس تلك الراحة الكريمة لذلك  
النخل وذلك في قصة سلمان الفارسي وحاصلها أنه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة أتاه سلمان وأمن به وكان مسترقاً فأمره صلى الله عليه  
وسلم أن يكتب سيده فكتبه على غرس ثلثمائة ودية وتعهدها حتى تثمر وأر بعين أوقية ذهباً ثم أخبر صلى الله عليه وسلم بذلك فأمر أصحابه أن

يسمونه بالودي فاما نومه ثم وضعه صلى الله عليه وسلم بيده فانثرت كلها في مامها وحيء النبي صلى الله عليه وسلم بمثل دجاجة من ذهب من بعض  
المعادن فاعطاها له فقال وأين تقع هذه معاً على فقال خذها فان الله سيؤدى بها عنك فوزن لهم منها أربعين أوقية ومن أوصافها أيضاً انها  
سبحت بها أى فيها الحصاة أى الحصا واحداً حصبة كحصبة وأرض حصبة كفرحة وحصبة كثيرةا وحصبة رماها وروى البزار  
والطبراني والترمذى انه صلى الله عليه وسلم كان عنده أبو بكر وعمر وعثمان وعلى (١٧٩) فتبض حصيات فسبحن في كفه

الشرىف حتى سمع لمن  
حس كحس التحل فتناولن  
أبا بكر فسبحن في كفه ثم  
عمر كذلك ثم عثمان كذلك  
ثم أخذها الحاضرون فلم  
يسبحن مع أحد منهم قال  
المسقلاني ليس لحديث  
تسبيح الحصى الا طريق  
واحدة مع ضعفها لكنه  
مشهور عند الناس نعم  
أخرج البخارى من  
حديث ابن مسعود كنا  
ناكل مع النبي صلى الله عليه  
وسلم الطعام ونحن نسمع  
تسبيحه وفي الشفاء انه صلى  
الله عليه وسلم مرض فأتاه  
جبريل بطبق فيه رمان  
وعنب فاكل منه فسبح  
(أحيت المرملين من موت

المصنف) حدثنا محمود بن غيلان نا أبو أحمد) اسمه محمد بن عبد الله بن الزبير (الزهرى) بالتصغير (ناسفیان)  
أى الثورى (عن أبى هاشم عن اسمعيل بن رباح عن رباح بن عبيدة) ففتح فكسر (عن أبى سعيد الخدرى قال  
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من طعامه) أى من أكله (قال الحمد لله) معنى هذه الجملة التناء  
على الله تعالى بان جميع الحمد ثابتة له وفي ضمن ذلك الاعتراف بان جميع السكالات لله لان الحمد لا يكون الا  
في مقابلة جميل (الذى أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين) أى موحدين منقادين لجميع أمور الدين وفي ختم  
الاكل بهذا الحمد إشارة الى ان المطلوب من العبد كلها تجددت عليه نعمة أن يشهدا من الله تعالى وان  
يحمد عليه فان شهودها منه سبحانه نوع من الشكر عليها وسبب في امتلاء القلب بحجة المنعم بها وتعظيمه  
وحمد عليه موجب لدوامها والنز يد منها بشهادة لثمن شكره لا يزيد نسك وقدم الطعام لانه يباعث على الحمد  
ونفى بالسقى لانه من تختل لان الطعام لا يخلو من شرب يعقبه غالباً وثالث بنعمة الاسلام تذكريا بنعمة الدين  
فيقع الحمد على النعم الدنيوية والدنيوية فيكون ترقيا من نعمة الدنيا الى نعمة الدين التي هي أفضل النعم وأشرفها  
وأجلها وكل نعمة وان عظمت فهي تبع لها وكل عمل لا يقبل دونها فيكون إشارة الى انها بالحمد أولى وأحق  
\* قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار نا يحيى بن سعيد نا ثور بن يزيد عن خالد بن معدان) بكى أبا عبد الله  
الشامى الكلاعى من أهل حمص قال لقيت سبعين رجلاً من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من  
ثقات الشاميين مات بطرسوس سنة أربع ومائة (عن أبى امامة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا  
رفعت المائدة من بين يديه) فيه اشعار بان الحمد انما يطلب بعد التفرغ من الاكل والسكران الحاج البسمة على  
كل لقمة والحمد على بلعها وقال هذا وان كان حسناً فالسنة احسن منه وهى التسمية اولاً والحمد آخر او تقدم انه  
صلى الله عليه وسلم ما أكل على خوان قط فالمراد بالمائدة هنا السفرة وشبهها بما يوضع عليه الطعام وبصان  
من الارض لا خوان الخشب المعد لذلك وقد تطلق المائدة على الطعام نفسه فيكون مراد أبى امامة اذا رفع  
من عنده صلى الله عليه وسلم ما وضع عليه الطعام أو بقيته (يقول) رافعا صوته للتعليم وان كانت سنة الحمد كما  
قال علماءنا الا سراً اذا لم يفرغ جلساؤه لان رفع الصوت به اذا ذاك كالامر بالانكشاف لمن سمعه من  
الاكلين كذا في جمع الوسائل وغيره قلت وقوله اذا رفعت المائدة من بين يديه يدل على انه صلى الله عليه  
وسلم ما جهر بالحمد حتى فرغ الاكلون من الاكل فلا حاجة الى الاعتذار بانه جهر بالحمد للتعليم وان  
كانت السنة الاسرار به (الحمد لله) تقدم معنى هذه الجملة (حمداً كثيراً طيباً) أى خالصاً من الرياء والسمعة  
التي لا تليق بحجابه تعالى وتقدس لانه طيب لا يقبل الا الطيب وليس في رواية البخارى لفظ حمداً (مباركاً  
فيه) أى الحمد أى حمداً ذا بركة دائماً لا ينقطع لان نعمه لا تنقطع عنا فينبغي ان يكون حمداً لا ينقطع أيضاً  
ولونية واعتقاداً (غير مودع) بنصب غير باضمار أعنى أو على انه حال من حمداً وفتح دال مودع وتشديدها  
أى غير متر وذك ذلك الحمد بل الاشتغال به دائماً من غير انقطاع كما ان نعمه سبحانه وتعالى لا تنقطع عنا طرفة  
عين ويحتمل أن يكون حالاً من لله أى غير متر ورك الطلب منه والرغبة فيما عنده وعند البخارى غير مكفى ولا

جهد  
أعوز القوم فيه زاد وماه  
أى من أوصافها العلية انها  
أحيت المرملين جمع مرمل  
أى المحتاجين الذين قد  
زادهم حتى أشرفوا على  
الموت قسميتهم موتى حتى  
وصفوا بالحياة مجاز كما ان  
استناد الاحياء الى الراحة  
مجاز أيضاً فهو استعارة تبعية

وقوله من موت جهد أى قحط شديد أطلق عليه الموت لما كان سبباً له والاضافة بياية مبالغة باداء ان ذلك الجهد لما كان سبباً للموت  
أطلق عليه اسمه وقوله أعوز القوم أى أعجزهم وضمير فيه يعود على الجهد والزيادة في الاصل طعام المسافر وغيره بقلته عندهم فصاروا كالسافرين  
الذين فى زادهم فأشرفوا على الهلاك (تتمدى بالصاع ألف جياح \* وتروى بالصاع ألف ظماء) أى فبسبب احياهم لهم كثرة الله  
كرامة ومجزئة له الطعام والماء القليل جداً حتى تغذى بالمعجزة من الغذاء بكسر العين والدال المعجمتين وهو ما به نماء الجسم وقوامه وفتح العين  
والدال المهملة المأكول وقت الغداة وهو ما قبل الزوال وجياح جمع جائع من الجوع ضد الشبع والظماء جمع ظام أى طامش وقد وقع هذا في

الخنديق في قصة شاة جابر وذلك كما في الصحيحين عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه رأى في وجه النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة الخندق جوما شديدا فذهب لامرأته وأخبرها فأخرجت صاعا من شعير وشاة ذاجنة أي سمينة فذبحها وطحنت الشعير فلما وضعت اللحم في البرمة ذهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره وطلب أن يأتي بنفر معه فصباح صلى الله عليه وسلم يأهل الخندق أن جابرا صنع صورا (١) فقبلوا بكم ثم أمره أن لا يزل البرمة وأن (١٨٠) لا يخبز المعجن حتى يجي فلما جاء بصق في المعجن ثم في البرمة وبرك ثم أمرها أن تدعو

خاتمة فخبز معها وان تعرف من برمتها ولا تنزلها فاكلوا وهم ألوف حتى تركوه وان عجبتهم وبرمتهم كما هم وفي الصحيحين أيضا عن أنس أن أم سليم أرسلت مع أنس إلى النبي صلى الله عليه وسلم أقرصا من شعير ملفوفة بخمار فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال له أرسلك أبو طلحة قلت نعم قال لم يمع قوموا فقتلهم أنس فاخبر عنه فقال يا أم سليم قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس وليس عندنا طعام لنطعمهم فقالت الله ورسوله أعلم فتلقى أبو طلحة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أم سليم هلمي ما عندك فأتته بذلك الخبز فأمر به صلى الله عليه وسلم فقت وعصرت عكة فآدمته ثم قال فيه صلى الله عليه وسلم ما شاء الله أن يقول ثم قال ائذن لعشرة فاكلوا حتى شبعوا فخرجوا فقال ائذن لعشرة وهكذا فاكلوا وشربوا

مودع الخ ومعناه كما قال الخطابي غير محتاج إلى أحد بل هو الذي يطعم عباده ويكفيهم وقيل غير ذلك (ولا مستغنى عنه) أي الحمد والله على الاحتمالين فيما قبله قال ابن حجر ليس عطف تفسير كما قيل بل فيه فائدة لم تستفد من سابقه نصا وهي انه لا استغناء لاحد عن الحمد لوجوبه على كل مكلف اذ لا يخلو أحد عن نعمة بل نعم لا تحصى وهو في مقابلة النعم واجب كما صرحوا به لكن ليس المراد بوجوبه ان من تركه لفظا يأثم بل من أتى به في مقابلة شئ أئيب عليه ثواب المندوب أما شكر النعم بمعنى امتثال أوامره واجتناب نواهيه فهو واجب شرعا على كل مكلف ويأثم بتركه اجماعا اه وقد بحث شيخنا العلامة في شرح الحصن في كلام ابن حجر هذا من وجوه منها ان قوله نصا يقتضي انها تستفاد لا نصا بل لزوما وفيه ان نفي الترك لا يستلزم نفي الاستغناء ومنها انه ان أراد بقوله لوجوبه الخ ان هذا الحمد اللغوي أي الوصف بالجليل فلا شك انه يجب الثناء على الله سبحانه ولا يجوز تركه ولا الاستغناء عنه لكن يظهر من تعليقه بقوله اذ لا يخلو أحد الخ ان المراد العرفي وهو كذلك ايضا لا يجوز تركه ولا الاستغناء عنه ومنها ان مقتضى قوله اذ لا يخلو الخ انه لا يتصور الا في مقابلة النعمة فلا يكون الا واجبا ومقتضى قوله وهو في مقابلة النعم الخ انه ينقسم الى واجب وغيره وإلى ما يكون في مقابلة نعمة وغيره اللهم الا ان يقال اذا قصدت المقابلة كان واجبا واذ لم تقصد المقابلة فلا وجوب وفيه نظر اذ هي دعوى تحتاج لدليل فقد يقال لا مانع من ان يكون حكمه التندب وان كان في مقابلة النعمة ويكون الاعتراف بالنعمة عند تذكرها هو القدر الواجب وزيادة النطق بخصوص هذا الثناء أو بلفظ الحمد ونحوه مستحبا ويبقى الوجوب على حقيقته من ترتب الذم والعقاب على تركه والمدح والثواب على تحصيله والله تعالى أعلم وأما احتمال ان يكون مودع بكسر الدال على انه حال من القائل أي غير تارك الحمد أو غير تارك الطلب والرغبة فيما عنده فقيه مع بعده انه غير ملائم لقوله ولا مستغنى عنه اذ الرواية فيه ليست الا على صيغة المفعول كما هو مقتضى الرسم قاله في جمع الوسائل (ر بنا) بثلاث الموحدة قال رفع على انه خير ليجتنب المحذوف أي هو ربنا أو أنت ربنا اسمع حمدنا ودعاءنا أو على انه مبتدأ خبره غير مودع الخ بالرفع مقدم عليه والنصب على انه منادى بإسقاط حرف النداء أي يا ربنا اسمع حمدنا ودعاءنا أو على المدح أو الاختصاص والجرح على انه بدل من الله أو من الضمير الجرح وربعن على احتمال انه ما تدعى الله ويؤيده راية الدارمي ولا مستغنى عن ربنا \* قال المصنف (حدثنا أبو بكر محمد بن إيان) بالصرف وعدمه (نا وكيع عن هشام الدستوائي) يفتح فسكون ففتح (عن بديل) بضم موحدة وفتح مهملة (ابن ميسرة العقيلي) بالتصغير (عن عبد الله بن عيسى بن عمير) بالتصغير فيهما (عن أم كلثوم عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يأكل الطعام) اللام للمعد الذمهي أي طعاما كما في نسخة (في ستة) أي مع ستة أو كائنا في ستة (من اصحابه) وفيه إشارة إلى كثرة الطعام (لجاء اعرابي قاله) ولم يسم الله تعالى (بلمعتين) وفي نسخة في لمعتين والمآل واحد (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهم نعماتون ثم أكل صلى الله عليه وسلم واهل البيت وتركوا بقية وروى مسلم انهم في غزوة تبوك جاؤا فسال عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدعو بفضل أو وادهم ثم يدعو الله لهم عليها بالبركة ففعل فاجتمع شئ يسير فدعا صلى الله عليه وسلم بالبركة ثم قال خذوا في أوعيتكم فتركوا في العسكر وعاء الاملاء فاكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال عليه الصلاة والسلام أشهد أن لا اله الا الله وأنى رسول الله وفي الصحيحين عن أنس أيضا ان أمه أرسلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحبسة من تمر وسمن واقط في نور وهو عروس بزينب

(١) بضم المهملة وسكون الواو بغير همز قال ابن الأثير أي طعاما يدعو اليه الناس قال واللفظة فارسية اه من خط المؤلف

فأمره أن يدعو من تلقى قدما من تلقى فكانوا زهاء ثلثمائة فوضع صلى الله عليه وسلم يده في تلك الحيسة وتكلم بما شاء الله تعالى ودعا عشرة فاكلوا حتى شبعوا قال أنس فما أدرى حين وضعت كانت أكثر أم حين رفعت وصح عن سمرة بن جندب أنهم تداولوا قنصة من غدوة إلى الليل يقوم عشرة ويقعد عشرة فقيس لهم كانت عند قال ما كانت عند إلا من هبتا وأشار إلى السماء رواه الدارمي وابن أبي شيبة والترمذي والحاكم والبيهقي وصححه (وفي قدر بيضة من نصار \* دين سلمان حين حان الوفاء (١٨١) كان يدعى قنافة حتى لما \*

أينعت من نخيله الاقتاء أفلا تعذرون سلمان لما ان عرته من ذكره العرواء وفي بتخفيف الفاء وتشديدها أي اكمل قدر بيضة أي بيضة الدجاجة والنصار بضم النون الذهب وسلمان هو الفارسي رضى الله تعالى عنه والدين الموفى بقدر البيضة من النصار أربعون أو قبة من ذهب في كل أوقية أربعون درهما كما تقدم فالدين عظيم والبيضة صغيرة لكن ببركة من النبي صلى الله عليه وسلم لها براحتة الكريمة وفات الدين المذكور حين حان أي قرب الوفاء أي حلول الاجل وبين وفي والوفاء الجنس الناقص ورد المعجز على الصدر وبين دين وحسين وحان الجنس اللاحق وسبب ترتيب هذا الدين على سلمان أنه كان يدعى قنافة أي رقا بالباطل فاعتق باداء نجوم الكتابة لما أينعت أي اخضرت الاقتاء حال كونهما من نخيله التي كوتب عليها والاقتاء

لوسمى لكفا كم أي الطعام ببركة التسمية وفي نسخة لكفانا وفيه تصريح بمعظم بركة التسمية وفائدتها والظاهر أن هذه الواقعة غير الواقعة المتقدمة أول الباب عن أبي أيوب الأنصاري وأخبار عائشة بذلك إما عن رأيها قبل الحجاب أو بعده أو عن أخبار من النبي صلى الله عليه وسلم ومن غيره قاله ابن حجر \* قال المصنف (حدثنا هناد ومحمد بن غيلان قالنا أبو أسامة عن زكريا) بالقصر ويمد (ابن أبي زائدة عن سعيد بن أبي بردة عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يرضى عن العبد) أي يقبل عليه بأن يستعمله في طاعته ويثبته على كماله ويشربه ثوابا عظيما فهو أحسان مخصوص وإكرام عظيم يلقى عبده به وهذا ظاهر إذا كان أكمله على وجه العبادة كان يأكل بنية التقوى على العبادة والقيام بحق البدن وإنما يحتاج إلى هذا إذا ريد بالرضا اعلاؤه وإمام يطلق الرضا فيحصل بمجرد التلفظ بالحمد لانه ثناء على الله عز وجل (أن يأكل الا كلة) فتفتح الهمزة أي المرة من الا كل حتى يشبع وأما رواية الا كلة بضم الهمزة أي اللقمة فلا تلائم قوله (أو يشرب الشر به) فانه بالتفتح لا غير وليست أول الشك من راو خلافا لراعه وانما هي للتوبيخ (فيحمده) هو في النسخ بالرفع أي فهو أي العبد يحمده (عليها) وفي نسخة بن زيادة هذه الجملة بعد الفقرة الأولى أيضا وفيه ان الشكر على النعمة ولو قلت سبب لنيل رضاه تعالى الذي هو اشرف احوال اهل الجنة لحديث احل عليكم رضوانى فلا اسخط عليكم بعده ابد او كان الشكر سببا لذلك الاكرام العظيم لانه يتضمن معرفة المنعم واقتران الشكر بن اليه وفيه ان اصل سنة الحمد يحصل بكل ما يدل على الثناء على الله تعالى وما سبق من حمده صلى الله عليه وسلم المشتمل على تلك الصفات البليغة البديعة انما هو لبيان الاكمل وفيه ان كرمه تعالى لا يشبهه كرم رزق العبد ويلهمه الحمد والشكر على ذلك ثم يشبهه على ذلك الحمد بالانتهاء له فهو تعالى يعطى العبد ويعطيه على ذلك العطاء فسبحانه من محسن ما أكرمه ومفضل ما أرحمه قال بعضهم في قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا الآية ملكك ثم اشترى منك ما ملكك ليثبت لك معه نسبة ثم استقرض منك ما اشتراه ثم وعدك عليه من العوض اضما فقال سيدي أبو عبد الله بن عباد نعمنا الله به واستقرض الرب من عبده ما وهبه له غاية في ترفيعه لتقديره واباتته لشرفه وعده مع ذلك جزيل الثواب عليه نهاية في اكرامه له وتفضله عليه انتهى (تنبيه) مما يتعلق بالا كل ما أشار إليه ابن حجر في الباب قبل ونصه روى الطبراني انه صلى الله عليه وسلم أتى بصحفة نفور فقال ان الله لم يطعمنا ناراً أو بونهم عن أنس مر فوما كان يكره الكى والطعام الحار ويقول عليكم بالبارد فانه ذو بركة ألا وان الحار لا بركة له وروى أبو يعقوب ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينهى عن النوم على الاكل ويذكر انه يقسى القلب ولذا قال الاطباء من أراد حفظ الصحة فليمش بعد العشاء ولو مائة خطوة ولا ينام عقبه فانه مضرجد وما يسهل الهضم الصلاة بعد الاكل ونقل ابن حجر في هذا الباب ما نصه كان صلى الله عليه وسلم إذا أكل عند قوم لا يخرج حتى يدعواهم فدعا في منزل عبد الله بن بسر بقوله اللهم بارك لهم فيما رزقهم واغفر لهم وارحمهم واهم مسلم وفي منزل سعد أظفر عندكم الصائون وأكل طعامكم الا برار وصلت عليكم الملائكة رواه أبو داود وسقاه آخر لنا فقال اللهم أمتعه

جمع قنوة وهو المرجون وله خص قصته كما حكاه هو عن نفسه انه من اصحابه واجتهد في الجوسية حتى صار رئيسا فر بكنيسة للنصارى فاعجبوه فذكر ذلك لابيهم فقيده وقال له دينك ودين آبائك خير من دينهم وكان سألهم عن اصل دينهم فقالوا بالشام فارس اليهم اذا جاءكم أحد من الشام فاخبروني ففعلوا الخلق القيد وتوجه اليها فسأل عن أعلمهم فدل عليه فخدمه الى أن مات ثم خدم من أقيم مقامه فلما احتضر قال بن توصيني قال بفلان بالموصل فجاءه فآخيره وخدمه فلما احتضر قال بن توصيني قال بفلان بنصيبين فجاءه فآخيره وخدمه فلما احتضر ذكر ذلك له فقال بفلان بارض الروم فلما احتضر قال له بن توصيني فقال يا بني ما أعلم أحدا على ما كنا عليه أمرك أن تأتيه وانه اظلم زمان نبى وهو مبعوث

يقين إبراهيم يخرج من أرض العرب مهاجرا إلى أرض بين حرتين يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة بين كنفه خاتم النبوة فإن استطعت أن تلحق بأرضه فأقبل ثم مات فتربه ثمر من كلب فقال لهم احمولوني إلى أرض العرب وأعطيكم ما عندي فحملوه فلما بلغوا وادي القرى ظلموه فباعوه من يهودى فباعه من ابن عم له من بنى قرية بطة بالمدينة قال فحملني إليها ففترتها وبعث النبي صلى الله عليه وسلم مكة فلم أسمع له ذكرا ثم هاجر إلى المدينة فبينما أنا أجنى لسيدي غرا (١٨٢) إذ جاءه ابن عمه فقال قاتل الله بنى قيسلة وهى أم الأوس والخزرج اتهم

الآن لجمعون بقاء على رجل قدم اليهم من مكة اليوم يزعمون انه نبي فاخذتني رعدة شديدة حتى ظننت انى ساقط فزلت فقلت لسيدي ماذا قال لك هذا فغضب ولطمنى لكمة شديدة وقال مالك ولهذا اقبل على عمك فلما امسى أخذ شيئا جمعه وذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقاء فقال له هذا صدقة فاسر أحبابه يا كله ولم يأكل كل جمع شيئا آخر وأتى به وهو بالمدينة فقال له هذا هدية فاكل هو وأحبابه ثم جاء وهو بالبيع وقد تبع جنازة وجعل ينظر الى ظهره فعرف انه يتامله لشيء وصف له فالفى رداءه عن ظهره فرأى خاتم النبوة فقص عليه حديثه وأسلم فامر به صلى الله عليه وسلم ان يكاتب فكاتب كما تقدم نظرا لحالته الراهنة والافهه من جملة الاحرار وفي صحيح البخارى عن سلمان انه تداوله بضعة

أشبابه فمرت عليه ثمانون سنة فلم ير شعرة بيضاء رواه ابن السني وفي خبر مرسل عند البيهقي انه صلى الله عليه وسلم كان اذا أكل مع قوم كان آخرهم أكلا وروى ابن ماجه والبيهقي مرفوعا اذا وضعت المائدة فلا يقوم الرجل وان شبع حتى يفرغ القوم فان ذلك ينجل جليسه وعسى ان يكون له في الطعام حاجة انتهى

### باب ما جاء في قدح رسول الله صلى الله عليه وسلم

أى فى صفته والقدح هو ما يشرب به قال ابن الاثير هو اناء بين انا من لا صغير ولا كبير ورماء وصف بأحدهما وفى المصباح جمعه اقداح كسبب واسباب قال المصنف (حدثنا الحسين بن الاسود البغدادي نا عمرو بن محمد ناعيسى بن طهمان عن ثابت قال اخبرني انس بن مالك قدح خشب) بالاضافة اليانية وهى على معنى من خلا فالما يوهمه ابن حجر (غليظا مضيبا بحديد) أى مشدودا بضباب من حديد جمع ضبة وهى حديدة عر بضبة مضيب بها أى يجمع بها الخشب ويغتمها من الثريق وفى بعض النسخ بحجر غليظ ومضيب (فقال) أى انس (يأنا) ثبت هذا قدح رسول الله صلى الله عليه وسلم) اشارة الى كمال تواضعه وترك تكلفه صلى الله عليه وسلم وقد ثبت فى الصحيح ان قدح النبي صلى الله عليه وسلم الذى كان عند انس هو قدح جيد عر يض أى طوله أقصر من عرضه اتخذ من النضار بضم النون وخفة المعجمة ومعناه العودا الخالص وقال بعض أرباب السير أصله من التبع ففتح النون وسكون الموحدة وقيل انه كان من الاثر يميل الى الصفرة وفى الصحيح أيضا انه قد انصدع فسلسل بعضه ببعض فضبة فى البخارى عن حاصم الاحول رأيت قدح النبي صلى الله عليه وسلم عند انس وكان قد انصدع فسلسله بضبة قال وهو قدح جيد عر يض من نضار فيحتمل ان الواصل هو النبي صلى الله عليه وسلم أو انس وصح أيضا ان انس ابن مالك أراد ان يجعل مكان حلقة الحديد التى كانت فى قدح رسول الله صلى الله عليه وسلم حلقة من فضة أو ذهب فنهاه أبو طلحة زوج أم سليم والدة أس و قال لا تغير شتا صنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن حجر واشترى هذا القدح من ميراث النضر بن انس ثمانمائة ألف وعن البخارى انه رآه بالبصرة وشرب منه قال المصنف (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن نا عمرو بن حاصم نا حماد بن سلمة نا حميد وثابت عن انس قال لقد سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم) يقال سقى وأسقى وكل منهما يستعمل فى الخير وضده قال تعالى وسقاهم بهم شرابا طهورا وقال وسقوا ماء حميا وقال لا سقيتنا ماء غدا قال وأسقيتنا كم ماء فرائنا خلا فالابن حجر فى قوله ان سقى لا خير وأسقى لضده (بهذا القدح) الظاهر ان المشار اليه القدح المذكور فى الحديث السابق اذ لم يثبت فى الاحاديث الصحيحة تعدد القدح النبوى عند انس (الشراب كله) أى أنواعه كلها وفيه أيضا تعليم الناس زهد النبي صلى الله عليه وسلم وأنه فى قدح واحد سقاه الشراب كله على عادته صلى الله عليه وسلم فى اقتصاره على أقل ما يكفى فى كل شئ فلم تكن له أقداح كثيرة وفى ألقية العراق

أقداحه

عشر من رب الى رب ولذا قيل

لا تكرر الكروه عند حلوله \* ان العواقب لم تزل متباينة كم نعمة لا تستقل بشكرها \* لله فى طي المصائب كامنه وقوله أفلا تمشرون سلیمان أى انظموون سلیمان وتمنونه من الاجتماع بمحمد صلى الله عليه وسلم حتى لا يؤمن به فلا تمذرون سلیمان أى ترون له عذرا يمنعكم من ايدائه ومنعه وقد وضع الدليل عندكم على نبوته لما أى حين ان عرته اى غشيت به من اجل ذكراه أى ذكرا يهودى لقريبه النبي صلى الله عليه وسلم واجتماع الناس به فى قبا العرواء أى قوة الحى ومسها فى أول أخذها



الإنسان بالشدة والرعدة وبين عرته والعرواء المجنيس شبه الاشتقاق **﴿ تنبيه ﴾** تقدم ان السيد سلمان هو من اصهبان ولا تعلق له بفارس الا ان العرب كانوا يسمون ما تحت مملوك العجم كله فارسا وكان رضى الله عنه من أبناء الامراء ومع ذلك لما سئل عن نسبته قال أنا سلمان ابن الاسلام وفي الحديث ان الله ليرضى لرضا سلمان ويسخط لسخطه وان الجنة تشتاق الى سلمان أشد من اشتياق سلمان الى الجنة قيل عاش مائتين وخمسين سنة وهو الاصح وقيل ثلثمائة وخمسين سنة وكان عطاؤه (١٨٣) خمسة آلاف فيرقها وياً كل من كسب

يده بعمل الخوص وفي القاموس الخوص بالضم ورق النخل والخوص بالضم اه

( وأزالت بلمسها كل داء أكرته أطبة رؤساء ) أى ومن أوصاف تلك الراحة انها أيضا أزالت بلمسها لمن به مرض كل داء أكرته أى استعظمته وعجزت عن برئه اطبة

جمع طبيب وهو العالم بعلم الطب الذى هو حفظ صحة الانسان بدفع ما حصل من المرض ومنع ما لم يصل ورؤساء جمع رئيس أى مهرة فى الطب وفى بعض النسخ واساء بكسر الهمزة جمع آس كراع ورعاء وهو الطبيب والنسخة الاولى أولى لمزيد الفائدة وروى الدارمى ان امرأة جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابى به جنون وانه لياخذني عند غداتنا وعشائنا فاسح صلى الله عليه وسلم صدره فقامن جوفه مثل الجرو الاسود فشفي وروى

أقداحه الرباب والمنعيث \* وأخسر مضرب يعيث به اذا ما سبهم من حاج \* وقدح آخر من زجاج وقدح تحت السرير عيدان \* يقضى به حاجته فى الاحيان

(الماء) هو وما بعده بدل بعض مما قبله واقتصر على هذه الاربعة لكونها أشهر أنواعه (والنيذ) هو ماء يجعل فيه تمرات أو غيرهما من الحلاوات كالزبيب والعسل ليحلو وكان ينبذه صلى الله عليه وسلم أول الليل ويشربه اذا أصبح يومه ذلك والليلة التى نجى والعدالى المصرقان بقى منه شئ سقاه الخادم أو امر به فصب رءاه مسلم ولعله انما سقاه الخادم لما حدث فيه من الرائحة التى تكره لا خوف الاسكار والاسقاه الخادم ولا غيره وهذا النيذ له نفع عظيم فى زيادة القوة ولم يكن يشربه بعد ثلاث خوفا من تغييره الى الاسكار (والعسل) أى ماء العسل لانه يلحس ولا يشرب الا ان يقال بالتغليب كذا ذكره لكن قال تعالى يخرج من بطونها شراب قاله فى جمع الوسائل (والبن)

### ﴿ باب صفة فاكهة رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

قال الراغب الفاكهة هى الثمار كلها وقيل ما عدا التمر والرمان لمعظمها عليها فى قوله تعالى فهما فاكهة ونخل ورمان والا يصل فى العطف المغايرة ولان التمر غذاء والرمان دواء وقال ابن حجر الفاكهة ما يتفكه به أى ما ينعم باكله ولا يتغذى به كالطعام ولا يتداوى به \* قال المصنف (حدثنا اسمعيل بن موسى الفزارى) بفتح الفاء والزاي نسبة الى بنى فزارة (نا ابراهيم بن سعد عن أبيه عن عبد الله بن جعفر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يأكل كل الثناء) بكسر التاء ويضم وتشديد المثناة مدود نوع من الخيار (بالرطب) وورد فى الصحيح انه كان يأكل الرطب بالثناء ولعل الفرق بينهما ان المقدم أصل فى الماء كالحبىز والمؤخر كالادام وقد أخرج الطبرانى بسند ضعيف ان عبد الله بن جعفر قال رأيت فى بين النبي صلى الله عليه وسلم ثناء وفى شماله رطباً وهو يأكل من ذامرة ومن ذامرة انتهى وهو محمول على تبديل ما فى يده لثلاث لا يزم الاكل بالشمال قاله فى جمع الوسائل وفى الحديث كما قال النووى جواز أكل الطعامين معا والتوسع فى الاطعمة ولا خلاف بين العلماء فى جواز ما نقل عن بعض السلف من خلاف هذا محمول على كراهة اعتياد هذا التوسع والترفه والاكثر منه لغير مصلحة دينية وأخرج أبو داود وابن ماجه عن عبد الله بن سمر السلمي قال دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد مناله زبدا وتمر أو كان يحب الزبدا وتمر وفيه كما قال القرطبي جواز مراعاة صفات الاطعمة وطبائنها واستعمالها على قانون الطب فانه رأس العلماء والحكام والاطباء كان يعدل الضد بضده ان أمكن والانتاؤل بقدر الحاجة من غير اسراف وذلك غير ضار ومن قوائمه هذا المركب تعديل المزاج وتسمين البدن أخرج ابن ماجه من حديث عائشة قالت أرادت أبى ان تعالجنى للسمن لتسد خلجى على النبي صلى الله عليه وسلم فاستقام لها ذلك حتى أكلت الرطب بالثناء فسمنت كاحسن السمن \* قال

البخارى ان سلمة أصيب يوم خيبر بضربة فى ساقه فنفث فيها النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث ثقات فاشتكاها ققط

(وعيون مرت بها وهى رمد \* فارتما ما لم تر الزرقاء) أى ومن أوصافها أيضا انها برئت بها عيون جمع عين أى باصرة مرت بها تلك الراحة السكرية وهى رمد جمع رمداء من الرمد بفتح الراء والميم وهو هيجان العين ووجعها فارتها أى أرت تلك الراحة تلك العيون أى جعلتها ترى ما فى الشئ البعيد الذى لم تره الزرقاء أى زرقاء البامة التى كانت ترى مسيرة ثلاثة ايام وروى البخارى فى غزوة خيبر انه صلى الله عليه وسلم قال ابن على قيل يشكو عينيه قال ارسلا اليه فأتى به فبصق صلى الله عليه وسلم فى عينيه ودماله فبرى حتى كان لم يكن به وجع وعند الطبرانى



هن علي فارمدت ولا صدعت منذ دفع الى النبي صلى الله عليه وسلم الربة يوم خيبر وعند الخاء ثم عنه فوضع صلى الله عليه وسلم راسي في حجره ثم زق في راحته فذلك بهاعني وعند الطبراني فاشتكتها حتى الساعة وروى ابن ابي شيبة والبعوي والبيهقي والطبراني وابونعيم انه صلى الله عليه وسلم قمت في عيني فديك وكانتا مبيضتين لا يبصر بهما شيئا وكان وقع على بيض حيه فكان يدخل الخيط في الاربة وانه لابن ثمانين سنا وان عينيه لمبيضتان (واعادت (١٨٤) على قتادة عينا \* فهي حتى عماته النجلاء) اى ردت على قتادة ابن النعمان عينا

ذهبت فهي الى ثمانه النجلاء  
اى الواسعة حسا ومعنى  
وذلك ان عينه اصببت يوم  
احد ووقمت على وجته  
فاتى بها النبي صلى الله عليه  
وسلم وقال يا رسول الله  
ان لي امرأة احبها واخشى  
ان رايتي تتذرنى فاخذها  
النبي صلى الله عليه وسلم بيده  
وردها الى موضعها وقال  
اللهم اكسها جمالا فكانت  
احسن عينيه واحدهما  
نظرا او كانت لا ترمدا اذا  
رمدت الاخرى وقد وفد  
على عمر بن عبدالعزيز رجل  
من ذريته فسأله عمر من  
انت فقال  
ابونا الذي سالت على الخد  
عينه  
فردت بكف المصطفى  
ايامرد  
فمادت كما كانت لاول امرها  
فياحسن ما عين وياحسن  
ما خد  
فوصله عمر واحسن  
جائزته قال السهيلي وفي  
رواية اصببت عيناى يوم  
احد فسقطت على وجتي فانيت  
بهما النبي صلى الله عليه وسلم

المصنف (حدثنا عبدة بن عبد الله الخزاعي البصري حدثنا معاوية بن هشام عن سفيان عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يأكل البطيخ) وفي رواية الطيخ بتقديم الطاء وهي لغة في البطيخ أيضا (بالرطب) ويقول كافي رواية على ما في الجامع الصغير يكسر حر هذا يريد هذا ويرد هذا ويرد هذا بحر هذا وهذا يقتضى ان المراد بالبطيخ الاخضر فان فيه برودة يمد لها بالرطب والاقال بطيخ الاصفر حارا أيضا ويحتمل ان المراد به الاصفر فان في الاصفر بالنسبة للرطب برودة وان كان فيه لحلاوته طرف حرارة وهو المعبر عنه بالخر بز في الحديث الذي أشار له فقال (حدثنا ابراهيم بن يعقوب نا وهب بن جرير نا ابي قال سمعت حميدا يقول اوقال نى حميد) المقصود غاية الاحتياط في عبارة الرواية والافترسة السماع والقول واحدة عند المحدثين في اصطلاحهم (قال وهب وكن) اى حميد (صديقاه) اى لجرى راو بالعكس والجملة حالية معترضة (عن أنس بن مالك قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع بين الخربز بكسر الخاء والباء (والرطب) أو يحمل الخربز والبطيخ على نوع من الاصفر وهو الذي لم يتم نضجه فان فيه برودة وروى الطيالسي عن جابر انه صلى الله عليه وسلم كان يأكل الخربز بالرطب ويقول هما الاطيان وهو لا ينافى ما رواه أحمد انه صلى الله عليه وسلم سعى اللبن بالتمر الاطيين \* قال المصنف (حدثنا محمد بن يحيى نا محمد بن عبد العزيز الرملي) نسبة الى رملة وهي مواضع أشهرها بلد بالشام كما في القاموس (نا عبد الله ابن يزيد بن الصلت عن محمد بن اسحق عن يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة رضى الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم أكل البطيخ بالرطب) أراد المصنف ان لهذا الحديث طرقا كثيرة عن عائشة قال العراقي ولم يبين الترمذى في الجامع والشمال كيفية أكل البطيخ بالرطب هل يقرن هذا بهذا أو يأكل من هذا القمة ومن هذا لقمة وقد ورد التصريح بالثاني في خبر اه وقد أخرج أبونعيم في كتاب الطب له بسند فيه ضعف عن أنس انه صلى الله عليه وسلم كان يأخذ الرطب بيمينه والبطيخ بيساره فيأكل الرطب بالبطيخ وكان أحب القاكهة اليه ذكره العسقلاني وروى الطبراني عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يأكل العنب خرطاي قال خرط العنقود واخرطه اذا وضعه في فيه ثم يأخذه ويخرج عرجونه عار يمانه كذا في النهاية والحديث ذكره السيوطي في الجامع الصغير وكتابه هذا خال عن الموضوع فانظره مع ما نقله ابن حجر عن العقيلي انه قال لا أصل لهذا الحديث قال ابن حجر وروى في فضل البطيخ أحاديث كلها باطلة كما قاله الحفاظ \* قال المصنف (حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس ح ونا اسحق ابن موسى نا معن نا مالك عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال كان الناس اذا رأوا أول الفمر) بالباء المثناة كل رطب يحزم من الثمار والتمر بالثاء المثناة كل يابس (جاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) ابتاراه على أنفسهم وجباله وتعطيا لجنابه الرفيع ونظرا الى انه أولى بما سبق اليهم من الارزاق وطلبوا لزيد البركة فيما تجدد عليهم من النعم وينبغي ان خلفاءه من العلماء والاولياء مثله في ذلك قاله ابن حجر (فاذا أخذته رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) طال بالزيد الانعام على وجهه يع الخاص والعام وداعيا بالبركة في الاقوات في عموم الاوقات

فأعادها مكانهما وبصق فيها فمادتا تبرقان واخرج الطبراني وابونعيم عنه كنت يوم احدا اتى السهام بوجهي دون وجهه  
اشارة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان آخرها سهما بدرت منه حدقتي فاخذتها بيدي وسعيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآها  
في كفي دمعت عيناها السكر يمان فقال اللهم ق فتادة كما وقى وجهه نيك بوجهه فاجعلها احسن عينيه واحدهما نظر اقال ابن حجر والجمع بين  
رواية الواحدة والاثنين ان من ذكر الواحدة لم ينف الاخرى او ظن ان الساقطة واحدة فاخير بما علم وغيره علم انهما اثنتان وزيادة الثقة مقبولة  
اه قلت وهذا الجمع متعذر لقوله فاجعلها احسن عينيه الخ فانه صريح في ان الاخرى كانت سالمة فنامله

(أو بلم التراب من قدم لا \* نث حياء من مشيها الصفواء) أي أوليته خصني في اليقظة أو في النوم على ما مر بلم أي تقييل التراب المنفصل من قدم موصوفة بأوصاف جليلة منها أنها كانت إذا مشيت على حجر لانت لأجل الحياء من أجل مشي تلك القدم السكرية الصفواء أي الحجارة الصلدة قال السيوطي في خصائصه ومما أورد مرزبان في خصائصه صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا وطئ على الصخر أثر فيه وقال التبريزي الحنبلي تلميذ ابن القيم في خصائصه ومما أورد الحديدا داود عليه الصلاة (١٨٥) والسلام فإن الالة الحديدمعروفة بالنار

وقد ألان الله تعالى الحجارة  
لحمد صلى الله عليه وسلم  
ولا يعرف لين الحجارة بالنار  
ولا يغيرها وهذا أبلغ ثم قال  
وأعجب من هذا أنه كان إذا  
مشى على الصخر لانت تحت  
أقدامه وإذا مشى على  
الرمال لا يؤثر فيه خرقا للعادة  
انظر المواهب والله در  
القائل

هو الذي اختاره الباري  
وأرسله

برأؤ فارحيا بالمساكين  
انوار في الرسل لم تنظر له  
أنا

وان علا الصخر ماد الصخر  
كالطين

(موطى) الأحصص الذي  
منه للقل

سب إذا مضجعي أقض  
وطاء

موطى بالجر بدل من التراب  
ويصح الرفع والأحصص

المسراد به الجنس أي  
الأحصص لأنه صلى الله

عليه وسلم كان خصمان  
الأحصصين فهو من التعبير

بالبعض عن الكل والأحصص  
من القدمين الموضع الذي

إشارة إلى أنها الأصل في أمور معاشهم المعينة على أمور معادهم (اللهم بارك لنا في ثمارنا) أي بالتموه والحفظ من الآفات (وبارك لنا في مدينتنا) أي بكثرة الأرزاق ودوامها على أهلها وباقامة شعائر الدين فيها وإظهارها على غاية لا توجد في غيرها فهو تعميم بعد تخصيص قاله ابن حجر (قلت) وبضعيف أجر العاملين فيها وقد ورد صلاة في مسجدى هذا خير من ألف صلاة في مساواه من المساجد قال ابن مخلص فان قيل أي بركة فيها وهي بلد الجوع ولا زرع فيها ولا ضرع وهذا سؤال توجهه المصلحة فالجواب أنا نقول البركة في اللغة هي الزيادة والنماء فإذا وردت في الشريعة فأنما المراد بها سلامة الدين وقلة الحساب وكثرة النماء في الأجر وهذا كقوله تعالى يمحى الله الربا وأنت تراه يتكاثر ويرى الصدقات وأنت تراها تنقص المال وتقنيه لكن المعنى عائدا إلى ما بيناه اه وهذا الجواب بعيد من السياق متكلف كما لا يخفى وقال القرطبي إذا وجدت البركة فيها في وقت حصلت حاجة الدعوة ولا يستلزم دوامها في كل حين ولكل شخص اه وقد ضاعف مولانا جل وعلا خيرها بما جلب اليها في زمن الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم أجمعين من مشارق الأرض ومغاربها ككنوز كسرى وقيصروخاقان مما لا يحصى ولا يحصر وفي آخر الزمان يأرز الدين إليها من أقاصى الأرض وشاسع البلاد كما تأرز الحية إلى جحرها على ما ورد به الخبر وهذا الجواب الذي ذكره القرطبي بعيد أيضا فان المراد من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لحصول البركة فيها دائما والظاهر في الجواب ان يقال لا يلزم من حصول البركة فيها عدم الضيق والحاجة فان ثمارها وما يجلب اليها بالنسبة إلى سكانها وعمارها شيء قليل لا يكفي في غيرها من البلدان الا القليل من الناس ولكن بركة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لها كان في قليل ثمارها كفاية لكثير سكانها كما اختاره النووي في معنى البركة في صاعها ومدها وسيأتي (وبارك لنا في صاعنا) هو أربعة أمداد أي بمده صلى الله عليه وسلم بالاتفاق (وبارك لنا في مدنا) هو ملء كفين متوسطين لا مقبوضتين ولا مبسوطتين وتحتل البركة في الصاع والمد وجوها اختار النووي منها ان المراد البركة في نفس المكيل من زرع وثمر وغير ذلك بحيث يكفي المكيل فيها ما لا يكفي اضما فيه في غيرها وقد استجاب الله دعاءه كما هو محسوس قال ابن حجر وينبغي لكل أخذا بكورة ان يدعو بهذا الدعاء المبارك إلى هنا (اللهم ان ابراهيم عبدك وخليفك) من الخلقة بضم الخاء وهي الصداقة والمحبة التي تخلصت القلب وتمكنت في خلالة وقد بسط القول فيها وما فهمان الخلاف في الشفاء فانظره (ونبيك) واني عبدك ونبيك) توسل بالعبودية والنبوة وقدم العبودية لأنه لا شرف أعلى منها ولم يزد وخليفك تواضعا فان الاتق مقام الدعاء التواضع والا فكسار لا التمدح والافتخار وأدابع أبيه ابراهيم الخليل والافوخليل كما ورد في عدة أخبار بل خص صلى الله عليه وسلم بمقام المحبوبة التي هي أرفع من مقام الخلقة (وانه دعاك لمكة) قوله بنا إلى أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكروا وقد استجاب الله دعاءه فرزقهم وهم في أودية ليس فيها شجر ولا ماء كما قال تعالى أولم نمكن لهم حرما آمنا يجي إليه ثمرات كل شيء (واني ادعوك

(٢٤ - جسوس) لا يلتصق بالأرض منها عند الوطء والخصمان المبالغ فيه ولا يرد على كلامه ما رواه البيهقي عن أبي هريرة

كان صلى الله عليه وسلم إذا وطئ قدميه موطئ بكها ليس له أحصص وابن عساكر عن أبي امامة كان صلى الله عليه وسلم لا أحصص له يطأ على قدميه كلها لان المراد ان أحصصه مع تدل أحصص ومن ثم قال ابن الاعرابي اذا كان أحصص لا أحصص بقدر لم يرتفع جدا ولم يستأسفل القدم جدا فهو أحسن ما يكون وان استوى أو ارتفع جدا فهو مدموم وقوله الذي منه للقلب الخ هو نعت للمضاف الذي هو موطئ ومنه صفة للمبتدأ الذي هو وطاء فقد مدت عليه فصارت حالا وللقلب خبر المبتدأ والمضجع موضع الاضطجاع يقال ضجع كنع ضجعا وضع جنبه بالأرض

كأنضج واضطجع والمضجع كقعد موضعه وأقضى بالقاف والضاد المعجمة أى صار فيه القضية بالكسر وتفتح الحاء الصغار والتضعض  
عرك التراب يعلو القراش ووطاء أى فراش ومهاد ووصف ذلك التراب الذى هو موطنى القدمين بأنه لو فرض أن مضجعه أصابه  
شئ منه سرى سر ذلك التراب الى قلبه فاناره وأراحه من الاغيار وصبره على أكمل الاحوال وصانه عن قبائح الخطرات والاهوال كما ان  
القراش شأنه ذلك فتأمله ويحتمل (١٨٦) أن يكون معناه انه تنبى أن يكون موطنى قدمه الشريف محل رفود لقلبه وسبك اليد

موطنى الاخص الذى  
أتبى ان يكون للقلب وطاء  
منه اذا مضجى أى مرقد  
جنسى أقضى أى أصابه  
القضض وهو التراب وذلك  
حالة الوضع فى القبر وهذا  
أظهر والله أعلم  
(حظى المسجد الحرام  
بمشا

ها ولم ينس حفظه ايلياء)  
يعنى بالمسجد الحرام جميع  
حرم مكة اذا المسجد الحرام  
يراد به ذلك كثيرا كما فى  
القرآن فى مواضع كثيرة  
ما عدا قوله قول وجهك  
شطر المسجد الحرام وضمير  
ممشاها يعود على تلك القدم  
الكرىعة أى ممشاها أى  
فضل حرم مكة بسبب مشى  
النبي صلى الله عليه وسلم  
فيه مع تربته ونشأته فيه  
وايلياء ككبرياء بيت  
المقدس أى لم ينس حفظه  
من ممشاها فيه ونسبة عدم  
النسيان له مجاز فحظى ليلة  
الاسراء بمشاهها فيه وصلاته  
بالانبياء كما فى الصحيح  
(تنبيه) المستفاد من كلام  
الناظم ان مكة حصل لها

للمدينة بمثل مادعاك به لمسكة ومثله معه) الضمير ان لمثل مادعاك واعلم أن دعاء ابراهيم عليه السلام لاظهار  
حرمة مكة لا ابتدائها ودعاء النبي عليه السلام لا بدائها اذ لم يكن للمدينة احترام قبل حلوله بها ودعائه لها  
ومكة والمدينة أفضل شقاع الارض وفى الافضل منها خلاف (قال) أى أبوه ربة (ثم يدعوا أصغر وليد)  
أى صغير (براه فيعطيه ذلك الثمر) فى رواية لمسلم أصغر وليده فيعطيه فاما ان تؤول هذه الرواية بان المراد  
أصغر وليد للمؤمنين وليس المراد من أهل بيته خاصة وهذا هو المناسب لحسن عشرته وكال شفقتة ورحمته أو  
يحمل المطلق على المقيد وفى الجامع الصغير كان اذا أتى بيا كورة الثمر وضعها على عينيه ثم على شفثيه وقال اللهم  
كما أرى بقنا أوله فأرنا آخره ثم يعطيه من يكون عنده من الصبيان رواه ابن السنى عن أبى هريرة والطبرانى فى  
الكبير عن ابن عباس وانما أثر بذلك الصبيان لشدة فرحهم وكثرة رغبتهم أولكمال المناسبة بين البيا كورة  
و بينهم لقرب عهدهما بالابداع وانما لم يأكل منه إشارة الى أن النفوس الزكية والاخلاق المرضية لا تتوق  
الى تناول شئ من أنواع البيا كورة الا بعد عموم الوجود فيقدر كل أحد على تحصيله \* قال المصنف (حدثنا  
محمد بن حميد الرازى نا ابراهيم بن المختار عن محمد بن اسحق عن أبى عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر عن  
الربيع) بضم الراء وفتح الموحدة وتشديد التحتانية المكسورة (بنت معوذ) بتشديد الواو المكسورة  
وقيل المسقلانى انها بالفتح على الاشهر (ابن عفراء) استشهد بدرو وهو الذى قتل أباجهل وعفراء أمه  
وأبوه الحرث (قالت بعثى معاذ بن عفراء) هو عمها وهو المشارك لآخيه فى قتل أبى جهل بدرو وحزرأسه  
وهو محروح مطروح يكلم عبد الله بن مسعود رضى الله عنه (بقناع) بكسر القاف الطبق الذى يؤكل فيه وقيل  
الذى يهدى عليه (من رطب) أى فيه بعض رطب (وعليه) أى على قناع الرطب (أجر) جمع جرو  
وهو الصغير من كل شئ محق الحنظل والبطيخ ونحوه والمراد هنا الثناء كما بينه بقوله (من ثناء) بكسر أوله  
ويضم (زغب) بالجر نعت لثناء بالرفع نعت لأجر وهو المناسب لما سياتى من قوله وأجر زغب وشبهه وير  
الثناء بالزغب وهو صغار الريش أول ما يطلع (وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحب الثناء فانته به) أى بالقناع  
المذكور وفى نسخة بها أى بالاشياء المذكورة (وعنده حلية) الواو للحال والحلية على وزن حلية ما يزين به  
من ذهب أو فضة أو غيرهما (قد قدمت عليه) أى وصلت اليه (من البحرين) أى من خراجهما وهو بلفظ  
الثنية ويرب اعراهما موضع بين البصرة وعمان وهو من بلاد نجد (فلا يده) أى كفه كما فى الرواية بعد  
(منها) أى من الحلية (فاعطانيه) وفى هذا عظيم سخائه وجوده ومروأته ورعاية كمال المناسبة فان الاتى  
احق بما يزين به \* قال المصنف (حدثنا على بن حجر أنا شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل) بفتح فسكسر  
هو أخو على بن أبى طالب رضى الله عنه (عن الربيع بنت معوذ بن عفراء قالت أتيت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم بقناع من رطب وأجر زغب فاعطاني ملء كفه حليا) بضم فسكسر فتشديد تحتية وفى نسخة  
بفتح فسكون تحتية (أوقالت ذهباً) للشك من الراوى عن الربيع أو ممن دونه وفى هذا المكافأة على  
الهدية القليلة بالمطاء الجزيل

الفضل والخطوة بمشى النبي صلى الله عليه وسلم فيها وليس فيه ما يستفاد منه اما أفضل من المدينة ولا العكس على انه علق الخطوة (باب  
بالمشى فالمدار عليه لان تعليق الحكم على الوصف المناسب مشعر بالعلية وقد وجد ذلك فى المدينة مع فضائل أخرى ولذا كان المشهور من مذهب  
مالك ان المدينة أفضل وقال ابن وهب وابن حبيب مكة أفضل وهو مذهب الشافى وأهل الكوفة يدل لمشهور مذهب مالك ما رواه الدارقطنى  
والطبرانى من حديث رافع بن خديج المدينة خير من مكة قلته فى الجامع الصغير والخلاف فى غير موضع قبره عليه الصلاة والسلام لانه أفضل من  
كل بقعة ما جماع وتتضم الروضة لموضع القراش ثبت لبقعة انها من الجنة بخصوصها الاهى فى البخارى ما بين يتي ومنبرى روضة من رياض الجنة

(ورمت اذ رمى بها ظلم الليل الى الله خوفاً والرجاء) أي ومن أوصافها أيضاً انها ورمت من الورم الذي هو النفع وقت رمى بها ظلم الليل فيه استعارة بالسكنية شبه القدم الشرية بسهم صائب من حيث ان قيام القدم في طاعة الله أوجب زوال ظلمة الليل ووحشته كما ان رمى السهم في طاعة الله تعالى يزيل سورة العدو ووطأته وصولته فتشبيه القدم بالسهم في ذلك استعارة بالسكنية لبناها على هذا التشبيه المكشوف في النفس واثبات الرمي لها استعارة تخيلية وقوله الى الله خير مقدم وما بعده مبتدأ أي (١٨٧) خوفه صلى الله عليه وسلم من ربه

تعالى الذي هو أشد خوفاً  
لقوله أنا أعلمكم بالله  
وأخوفكم منه ورجاؤه أي  
سعة أمله فيها عنده لا الى  
غرض آخر لان الله تعالى  
عصمه من الميل الى غير الله  
طرفة عين بل هو دائم المثول  
في حضرات الشهود  
الاقديس والغلي بعماني  
القرآن الانفس وأشار  
الناظم بهذا الى مافي  
الصحيحين انه صلى الله  
عليه وسلم قام من الليل حتى  
نورمت قدماه فقيس له  
أنتكلف هذا وقد غفر الله  
لك ما تقدم من ذنبك وما  
تاخر فقال أفلاً كون عبداً  
شكورا قال ابن بطال في  
هذا الحديث أخذ الانسان  
على نفسه بالشدة في العبادة  
وان أضر ذلك ببدنه لانه  
صلى الله عليه وسلم اذا فعل  
ذلك مع علمه بما سبق له  
فكيف بمن لم يعلم فضلاً  
عن لم يأمن انه استحق  
النار اه وقال بعض  
المفسرين قام صلى الله عليه  
وسلم طول ليله على قدميه  
الكرهين الا قليلاً فلما

### ﴿ باب صفة شراب رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

هو ما يشرب من المائات أي بيان ما كان يشربه صلى الله عليه وسلم (حدثنا ابن عمر بن الخطاب عن عيسى بن عيينة كما سياتي (عن معمر بن الزهري عن عروة) أي ابن الزبير (عن عائشة قالت كان أحب الشراب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلو البارد) يحتمل أن يكون أحب اسم كان والخلو البارد خبثها ويحتمل العكس والمراد بالخلو البارد الماء العذب لما روى أبو داود انه صلى الله عليه وسلم كان يستعذب له الماء من بيوت السقياء وهي بضم السين المهملة وسكون القاف عين ينهوا بين المدينة يومان قال ابن بطال واستعذاب الماء لا ينافي الزهد ولا يدخل في الترفه المذموم بخلاف تطيبه بنحو المسك فقد ذكره مالك لما فيه من السرف وقد شرب الصالحون الماء الخلو وطلبوه وليس في شرب الماء المالح فضيلة وشرب الماء الخلو البارد فيه مزيد الشهود لمظاهرم نعم الحق واخلاص الشكر له من غير أن يكون فيه اشعار بتكلف بخلاف الماء كل ولذا كان يستعمل أنفس الشراب لأنفس الطعام غالباً اه والحاصل ان استعذاب الماء لا يتضمن سرفاً بخلاف انتخاب الطعام فانه يستدعي السرف وكثرة الاكل المؤدى الى كثرة الشبع الذي هو مبدأ كل شر وكان أبو الحسن الشاذلي قدس الله سره يقول اذا شربت الماء الخلو أحمد ربى من وسط قلبي وفي التنوير قال قال الشيخ أبو الحسن قال لي شيخى ياتى برد الماء فان العبد اذا شرب الماء السخن قال الحمد لله بكرة واذا شرب الماء البارد فقال الحمد لله استجاب كل عضو فيه بالحمد لله ويحتمل أن يكون المراد بالخلو البارد الماء المزوج بالعسل قال ابن القيم فان فيه من حفظ الصحة ما لا يهتدى لمعرفته الا أفاضل الاطباء فان شرب العسل ولعقه على الريق يزيل البلغم ويغسل محل المعدة ويجلو لزوجتها ويدفع عنها الفضلات ويسخنها باعتدال ويفتح سددها والماء البارد يطبع الحرارة ويحفظ البدن ويحتمل أن المراد الماء المنقوع فيه تمر أو زبيب وكان صلى الله عليه وسلم يشرب اللبن خالصاً تارة وبالماء البارد أخرى لان اللبن عند الحلب يكون حاراً وتلك البلاد حارة غالباً فكان يكسره بالماء البارد وفي البخارى انه صلى الله عليه وسلم دخل على أنصاري في حائط له يحول الماء فقال له ان كان عندك ما عابت في شئ من أي قرية خلقته والا كرعنا فانطلق للرب يش فسكب في قدح ماء ثم حلب عليه من داجن فشرب صلى الله عليه وسلم وحاصل عنوان الباب الخلو البارد أحب الشراب اليه وهو لمعومه يشمل الماء القراح والمخلوط بالحلاوة واللبن الخالص والمخلوط البارد فلا يشك بما يأتى انه كان يقول في اللبن زدينا منه وفي غيره أطعنا خيراً منه مع ان المراد من غيره هو الطعام لا الشراب فارتفع الاشكال من أصله قاله في جمع الوسائل وفي ابن حجر يجب بان الاحية هنا أحية مخصوصة أي كان أحب الشراب الذي هو ماء أوفيه الماء \* قال المصنف (حدثنا أحمد بن منيع نا اسمعيل بن ابراهيم نا علي بن زيد عن عمر هو ابن أبي حرملة عن ابن عباس قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وخالدين الوليد على معجونه فجاءتنا باناء من لبن فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا على

نورمت قدماه كان يقف على أطراف أصابعه فانزل الله عليه طه أي طار الأرض بكل قدميك واسترح ما أنت فيه من التعب فانما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ويؤيده هذا التقدير ما أشار اليه القرطبي حيث قال ظن من سأله في حديث الصحيحين عن سبب تحمله المشقة في العبادة انه إنما يبعد الله خوفاً من الذنوب وطلباً للمغفرة والرحمة فمن تحقق انه غفر له لا يحتاج الى ذلك فاقدامه ان هنا طريقاً آخر للعبادة وهو الشكر اذ هو الاعتراف بالنعمة والقيام بالخدمة فمن كثرة ذلك منه سعى شكورا لكنه قليل كما قال تعالى وقليل من عبادى الشكور قال العلماء انما ألزم الانبياء أنفسهم شدة الخوف لعلمهم بعظيم نعمة الله عليهم وانه تعالى ابتدأهم بها قبل استحقاقها فبدلوا بحجودهم في عبادته ليؤدوا بعض شكره

مع ان حقوق الله تعالى أعظم من أن يقوم بها العباد اه وقيام الليل كان في أول الاسلام واجبا عليه صلى الله عليه وسلم وعلى أمته كاذ كره الله تعالى في أول سورة المزمل ثم نسخ ما في آخرها ثم نسخ عن الامسة بالصلوات الخمس وكذا عنه على الاصح كما نص عليه الشافعي ولكن أكثر أصحابه على انه لم ينسخ عنه لقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك أي عبادة زائدة في فرائضك وهذا مشهور مذهب مالك أيضا ولكن قال أبو عمر بن عبد البر لا أعرف (١١٨) وجه الوجوب وليس في الآية دليل عليه فلذا قيل في الآية معناها زيادة خالصة لك لان

يعينه وخالد عن شاله) على في الاول وعن في الثاني فتن (فقال لي الشربة لك) أي لانتك صاحب اليمين وقد ورد اليمين قال ابن رواه مالك وأحمد وأصحاب السنن عن أنس قاله في جمع الوسائل ويستفاد منه تقديم اليمين ندبا ولو صغيرا ولذا قال (فان شئت آتيت بها خالدا) لانه أكبر من ابن عباس سنا اه (قلت) انظر من أين يستفاد كون تقديم اليمين ندبا وأما قوله الشربة لك فأنما يفيد ان الحق له في ذلك وهل هو حق واجب له أو ليس بواجب يبقى ما هو أعم وأما قوله فان شئت ألغ فلا يدل على النذب وإنما يدل على ان الحق في ذلك للمخلوق فله اسقاطه ثم في نسبة المشيئة اليه تطيب خاطره وتنبيهه على أن له الايثار وأنه أولى له لان ذلك مقتضى الادب مع الكبير قال ابن حجر قد يشكل على ذلك قول أئمتنا يكره الايثار بالقرب وقد يحاب بان محل ذلك حيث آثر من ليس أولى منه بذلك والا فلا كما هنا وكتقديم غير الافقه مثلا لافقه في الامامة فلا كراهة اه (قلت) ظاهره تسليم انه من باب الايثار بالقرب لكنه ليس بيمينى عنه في هذا ونحوه وقد اعترضه في جمع الوسائل فقال هذا غريب فانه اذا قدم من هو أولى منه في الامامة وغيره لا يسمى ايثارا وإنما الايثار اذا كان متساويا مع غيره في الاستحقاق أو هو أولى من غيره في الارتفاق كما يدل عليه قوله تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة اه قلت وعلى تسليم انه من باب الايثار فالظاهر أن يقال ليس فيه ايثار بقرينة فان المقام مقام تشريع وتعليم ولم ينظر النبي صلى الله عليه وسلم الى ما سوره من المزية والفضيلة وإنما نظر الى أن الحق في الشرب لصاحب اليمين من غير تفرق بين سؤر وسؤر ليكون الحكم مامنا تطبيقا على جميع الجزئيات فرغب ابن عباس في اسقاط حقه هذا فنظر ابن عباس الى ما سوره صلى الله عليه وسلم من الشرف والفضل فحمله ما عنده من تعظيم جانب المصطفى صلى الله عليه وسلم على ان قال ما قال بهذا قرره شيخنا الحق سیدی محمد بن عبد الرحمن بن زكريا بقى الله علينا من ركانه لما تضاف وضعت معه في المسئلة فان قيل قد استأذن في هذا الخبر اليمين وهو ابن عباس ولم يستأذن اعرابا قعد على يمينه والصدوق على يساره في قصة نحوه هذه فالجواب انه انما استأذن ابن عباس ادلالا عليه وثقة بطيب نفسه بأصل الاستئذان لاسيما والا كبره وخالد قد ربه وقرىب العهد بالاسلام مع رياسته في قومه وشرف نسبه بينهم فأراد تطيب خاطره وتأله بذلك وأما الصدوق فانه مطعون في الخطا طرأ على بكل ما فعله المصطفى لا يتغير ولا يتأثر نظر المناوى (قتلت ما كنت لا وتر على سؤرك أحدا) يحتمل أن على هنا بمعنى الباء أي ما كنت لا فضل بسؤرك أحدا ويحتمل أن تكون على باسما ويقدر في الكلام مضاف أي لا وتر على سؤرك سؤر أحد وهو حسن لا ركاكة فيه خلافا لاسن حجر فان من المعلوم ان خالدا ما كان يشرب سؤره صلى الله عليه وسلم كله ولا يطابق اللفظ هذا المعنى الا تقدير ذلك المضاف ويحتمل أن تكون تعليلية قال القرطبي وهذا قول أبرز ما كان عنده من تعظيم المصطفى واعتنام بركته مع صغر سنه وليس في كلام المصطفى أمر حتى يتحتم عليه اجابته اه وقال ابن مخلص فيه نذب الا صاغر وتعليمهم الادب والا يثار والا كرام لمن هو أكبر منهم سنا وفيه أن الصغير اذا تمسك بحقه فهو أولى به لاسيما في الامور الدينية كما في هذا الحديث وابن

تطوع غيره بكفر ذنبه وتطوعه خالصا لكونه لا ذنب عليه فسائر تطوعاته صلى الله عليه وسلم لمحض زيادة الدرجات والقرب وأما حديث اللهم اني أسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل فهو تعليم لامته ويصح ان يكون ورميت بفتح الراء من الرمي وظلم الليل مفعوله وخوفه والرجاء فاعل رمى والى الله متعلق بخوفه والرجاء على وجه التنازع

(دميت في الوغى لتكسب طيبا ما أراقت من الدم الشهداء) دميت أي خرج دمها في الوغى وهو الصوت والجلبة ويقال للحرب لما فيها من كثرة اختلاط الاصوات وهو المراد هنا وما بمعنى الذى ومن الدم بيان لها والشهداء فاعل أراقت جمع شهيد فاعل بمعنى فاعل لانه يشهد الجنة وما أعد الله له فيها عند طلوع روحه أو

بمعنى مفعول لان ملائكة الرحمة تشهده عند ذلك أي من حكم خروج الدم من رجليه المشرفة ان يعود طيب ذلك الدم عباس وبركته على جميع دم الشهداء حتى تكون رائحة دمهم كريج المسك وكان ينبغي للناظم ان يذكر هذا من أوصاف يده الكريمة لان الذى في البخارى انه صلى الله عليه وسلم دميت أصبعه فقال هل أنت الا أصبع دميت \* وفي سبيل الله ما لقيت وقد يحمل كلام الناظم على ما وقع له صلى الله عليه وسلم لما خرج الى تقيف بدعوه الى الاسلام فامتنعوا وسلطوا عليه سفهاءهم فرموه بالحجارة الى أن أدموا رجليه وهذا حرب لغة وعرفا لانه كان يسب ألحتمهم ويحمل مشقة اديتهم وهم كانوا يابلونه بشدة الاذية والتلظية

(فهي قطب المحراب والحرب كمدا \* رت عليها في طاعة ارحاء) أي نزع عن كونه صلى الله عليه وسلم قام على قدميه في الصلاة حتى تورمت أودميت في الحرب انها حينئذ قطب المحراب وقطب الحرب أي انتهى اليها الثبات في الصلاة والحرب الى حاله لم توجد في غيرها لانه صلى الله عليه وسلم لا أتى منه الله ولا أشجع منه لثقتة بالله فهي قطب العبادات والجهاد في سبيل الله لا تحرك ولا تنتقل عن مكانها فلذا وارت عليها قبائل العرب الذين أكرمهم الله تعالى بطاعته للاقتداء به والجاهدة معها كما قال (١٨٩) كم دارت أي مرات كثيرة دارت

عليها ارحاء جمع رحاء أي قبائل العرب حال كونها في طاعة الله وهذا تذيل وقطب الرحاء الذي تدور عليه ويسمى أمير الجيش قطب رحاء الحرب لانها انما تدور عليه واستفيد من ذلك انها مركز دائرة الوجود فهي نقطة الكون المخلوق لاجله ابتداء والمصرف فيها انتهاء (وأراد لولم يسكن بها قبل) لحرمانها جنت به الدأماء) أرى مفعوله الاول ضمير القدم ولومع شرطها وجوابها سدت مسد المفعول الثاني وهي هنا دالة على امتناع جوابها وهو الموجب لامتناع شرطها وهو عدم التسكين بوجوده ويؤل الى قوله لكنه سكنه فلم يجع أي اعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم لولم يسكن بها أي بقدمه الشرقة قبل أي عند ابتداء تحركه حرام مصرف مفعول يسكن ما جت أي تحركت واضطربت به أي بالقدم أو بصاحبها وفي نسخة بها الدأماء بالدال المهملة البحر شبه الجبل

عباس رضي الله عنهما كبير القدر على المهمة لكنه لم يقدر أن يؤثر بسور رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا وهذا على عادتهم في تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم وشده محبتهم فيه والتبرك بكل شيء منه لا يقدمون على ذلك شيئا اه قال في جمع الوسائل لكن غفل ابن عباس عن أن سورة صلى الله عليه وسلم مع بقاء سور خالد أفضل فكان الا يثار موجبا للاكل فان سور المؤمنين شفاء ولذا لما أراد صلى الله عليه وسلم أن يشرب ماء زمزم قال العباس للفضل هات الشرقة من البيت فان ماء السقايا يستعملته الايدي فقال صلى الله عليه وسلم انما أريد بركة أيدي المؤمنين أو ما هذا معناه وفي الجامع الصغير انه صلى الله عليه وسلم كان يبعث الى المطاهر أي السقايات فيؤتى بالماء فيشربه برجة أيدي المؤمنين رواه الطبراني وأبو نعيم في الحلية عن ابن عمر اه قلت وقد يقال مراد ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن لا يكون بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم واسطة وأن يكون شر به متصلا ومواليا لشر به صلى الله عليه وسلم وكفى بذلك شرفا ومنة وغنمة ونظير هذا الاخذ عن النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة والاخذ عنه بواسطة وشان ما بينهما فنظر ابن عباس هذا الاعتبار على وأتم والله أعلم (ثم قال صلى الله عليه وسلم من أطعمه الله طعاما فليقل) أي ندبا بعدأ كله واخذ عليه لان حال الاكل لا يقال أطعمنا خير امنه أو زدنا منه كما هو ظاهر خلافا لابن حجر والمناوي حيث قال فليقل حال الاكل فان أخره الى ما بعده فالاولى أن يقوله بعد الحمد قاله في جمع الوسائل (قلت) أي فائدة للدعاء بالبركة فيه اذا كان بعد التفرغ من أكله اللهم الا أن يكون المراد بالبركة الخو والزيادة فيما ينشأ عنه كالتيقوية به على العبادة ونحو ذلك من الافعال السنية والاخلاق المرضية \* وقد نقل شيخنا السلامة في شرح الحصن كلام الشارحين وسلمه قائلا لعل مستندهما في كون الدعاء بعد الشرع لاقبله التمسك بظاهر قوله اذا أكل أحدكم يعني في رواية أبي داود فانه ظاهر في وقوع الاكل الصادق ببعضه أو بكه ولا مقتضى لعله على الحجاز الذي هو اذا أراد الاكل وأما أولوية كونه بعد الحمد اذا تأخر فظاهر من تقديم الثناء على الدعاء كما هو شهير اه (اللهم بارك لنا) أي معشر المسلمين أو الالكين (فيه وأطعمنا خير امنه) أي من الطعام الذي أكلناه (ومن سقاء الله لنا) خالصا أو ممزجا بغيره (فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه) فيه انه لا خير من اللبن بالنسبة لكل أحد وبالنسبة لكل شراب ولكل طعام حتى التزبد واللحم وان كان سيدا لا دام كما سبق وأشار المصنف الى دليله بقوله (قال) أي ابن عباس (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شيء يجزى مكان الطعام والشراب) أي يقوم مقامهما وينبغي عنهما معا (غير اللبن) لكونه يغذي ويسكن العطش وغير بالنسبة على الاستثناء وبالرفع على البدل وبهذا اعلم ان سائر الاشارة لا تلحق باللبن في ذلك بل بالطعام ويشير الى ذلك تعليل الدعوة في اللبن بما يخصه وهو انه يقوم مقام الطعام والشراب (قال أبو عيسى) يعني المصنف في بيان بعض ما يتعلق برواية الحديثين المتقدمين (هكذا) أي مثل ما سبق في إيراد اسناد الحديث الاول (روى سفيان بن عيينة هذا الحديث) يعني الاول (عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة) أي متصلا كما ذكرناه وله اسناد آخر يكون به مرسل أشار له بقوله

بالبحر لتحرك تشبها مضمر في النفس ثم أطلق اسم المشبه به على المشبه استعارة تصريحية ثم أتى بقوله ما جت ترشيعا لمناسبته للبحر لان الماء هو الذي ينجو والتأنيث في ما جت نظر اللفظ الدأماء لانه مؤنث لفظا واعتد الناظم فيما قاله من ان الذي سكنه بقدمه هو حرام مع ان الذي في الصحيح انه أحد على ما أخرجه الامام أحمد من حديث بريدة بلفظ حرام واسناده صحيح فقوى احتمال تعدد القصبة كما قاله الحافظ ابن حجر وتقدم ذلك ويحتمل ان المراد لولم يسكن حرام جميعه فيه قبل النبوة لا سفر توجبه واضطرابه فرجابه لما صعد عليه بدما هو وأعيان أصحابه ويحتمل أن يكون أراد بالدأماء الارض مجازا من باب تسمية المحل باسم الحال وخص منها حراما لشرقه أي لولم يسكن بقدمه الشرقة حرام

المجاخت الارض كلها فرحوا طرأ الى آخر الدهر **(تنبيهان)** الأول جبل أحد وهو مشهور بقرب المدينة المنورة على أقل من فرسخ منها  
سمى بذلك لتوحده واقطاعه وهو الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم أحد جبل يحبنا ونحبه كما في الصحيحين والصواب حمله على ظاهره كما  
اختاره البقوي والمنذري اذ لا ينكر وصف الجادات بحب الانبياء والاولياء وأهل الطاعة كما حنت الاسطوانة على مفارقه صلى الله عليه  
وسلم حتى سمع الناس حينئذ الى (١٩٠) أن سكنها وكما أخبرنا حجرا كان يسلم عليه قبل الوحي فلا ينكر أن يكون جبل أحد

(ورواه عبد الله بن المبارك وعبد الرزاق وغير واحد) أي وكثير من الرواة (عن معمر عن الزهري عن  
النبي صلى الله عليه وسلم) زاد في بعض النسخ مرسل أي بحذف الصحابي مع قطع النظر عن اسقاط عن  
عروة فان الزهري أحد الفقهاء والحدادين والعلماء الاعلام من التابعين سمع سهل بن سعد وأُس بن مالك  
وأبا الطفيل وغيرهم وروى عنه خلق كثير قاله في جمع الوسائل \* وقال المناوي فصار بترك الصحابي  
مرسلا وترك التابعي منقطعا (ولم يذكر) أي ابن المبارك والاكثر (فيه) أي في هذا الاسناد  
(عن عروة عن عائشة وهكذا روى بنس وغير واحد عن الزهري عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل)  
أي فيكون ابن عينة منفردا من بين أقرانه في استاده موصولا ولهذا قال (قال أبو عيسى وإنما أسنده ابن  
عينة من بين الناس) أي فيكون حديثه غريب الاسناد والغريبة لا تنافي الصحة والحسن كما هو مقرر في  
محله وحاصله أن سند الارسل أصبح من سند الاتصال كما صرح به المصنف في جامعه فقال والصحيح  
ماروى عن الزهري عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا وهو لا يضر فان مذهب الجمهور أن المرسل  
صححة وكذلك عند الشافعي اذا اعتضد بتحصيل قاله في جمع الوسائل وقال ابن حجر بين المصنف ان هذا  
الحديث روى مسندا ومرسلا ولم يبين حكم ذلك لشهرته وهوان الحكم للاستناد وان كثرت رواة الارسل  
لان مع المستند زيادة علم \* قال المصنف وهو حديث حسن اه (ومبوبة) أي المذكورة في الحديث  
الثاني (بنت الحرث) أي الهلالية المأمرية (زوج النبي صلى الله عليه وسلم) هي أول امرأة أسلمت بعد  
خديجة يقال ان اسمها كان مرة فسمها النبي صلى الله عليه وسلم ميمونة كانت تحت مسعود بن عمر والثقيفي  
الجاهلية فقارقه فزوجها أبو رهم بن عبد العزى وتوفي عنها فزوجها النبي صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة  
سنة سبع في عمرة القضاء بسرف على عشرة أميال من مكة وقد رآه تعالى انها ماتت في المكان الذي تزوجها  
وبني بها فيه بسرف سنة احدى وستين عن ثمانين سنة وصلى عليه ابن عباس ودفنت فيه وهو موضع بين  
التنعيم والوادي في طريق المدينة وبني على قبرها مسجد يزاور ويترك به وهي أخت لباة الكبرى أم بني  
العباس وليا لباة الصغرى أم خالد بن الوليد وأخت أسماء بنت عميس للام زوجة جعفر وأخت سلمى بنت  
عمس امرأة حمزة وهي آخر من تزوج النبي صلى الله عليه وسلم قبل وهي التي وهبت نفسها من النبي صلى الله  
عليه وسلم لانها لما جاءتها خطبته وهي على بعيرها قالت البعير وما عليه لله ورسوله وجعلت أمرا للعباس  
فانكحها النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنها جماعة منهم عبد الله بن عباس (هي خالة خالد بن الوليد وخالة  
ابن عباس وخالة يزيد بن الاصم) بين هذا وجه دخوله على ميمونة وذكر يزيد استطرادوهي أيضا خالة  
عبد الله بن شداد بن الهاد (واختلف الناس في روايته هذا الحديث) أي الحديث الثاني (عن علي ابن  
زيد بن جدعان) بضم الجيم وسكون الدال المهملة (فروى بعضهم عن علي بن زيد عن عمر بن أبي حرملة)  
كما سبق في الاسناد (وروى شعبة) أي من بين الحديثين (عن علي بن زيد فقال) أي شعبة في  
اسناده (عن علي عن عمرو بن حرملة والصحيح عمر بن أبي حرملة) الصحة في موضعين الاول عمر

وجميع أجزاء المدينة تحبه  
وتحن الى لقاءه حالة مفارقه  
اياها اه وفي حديث  
الطبراني هذا أحد جبل  
يحبنا ونحبه على باب من  
أبواب الجنة وهذا غير جبل  
يغضنا ويغضبه على باب  
من أبواب النار وغير جبل  
كبير على يسار ذي الخليفة  
**(الثاني)** قدأكثر الناس  
من الكلام على لو والحق  
فيها ما حققه السعد في مطوله  
وسبقه اليه الامام تقي الدين  
السبكي وألف فيها تاليفا  
سماه كشف القناع في حكم  
افادة لولا امتناع وخلصه  
نظام في قوله

مدلول لو ربط وجود ثان  
بأول في سابق الأزمان  
مع انتفاء ذلك المقدم  
حقا بل لا ريب ولا توهم  
أما الجواب ان يكن مناسبا  
وليس غير شرطه مصاحبا  
فاحكم له بالنفي أيضا واعلم  
بان كلالا داخل في عدم  
أولم يكن مناسبا فواجب  
من باب أولى ذلك حكم  
لازب  
وفي مناسبه اذ يفند

مناسب سواء قد لا يوجد هذا جواب لو بقسم حصل \* تمتنع وواجب ومحتمل ومعظم المقصود فيا يجب \* بلا  
اثباته في كل حال يطلب مثاله نعم الذي لو لم يخف \* لما عصى اله ولا اقرن ومعظم المقصود في الممتنع \* بيان نفي شرطه الذي ادعى  
كلو يكون فيهما شريك \* لفساد اقل واحد المليك أو ان ذاك النفي حقا أثرا \* في عدم الذي يلي بلا مرا  
كلو أتيتني لكنت تكرم \* كرامتي لمن قلاني نعم (عجبا للكفار نالوا ضلالا \* بالذي للمقول فيه اعتداء)  
لما ذكر جملة وافرة من معجزاته صلى الله عليه وسلم التي من شاهدها آمن بها من فوره بين ان الكفار الذين شاهدوها ولم يزدوهم الا ضلالا



حقيقون بأن يقال في حقهم ماذا كقولهم عجايبه منصوب على المقبول المطلق لا حتى بدلا من انقلبه والمعجب الامر المستغرب الخارج عن قياس العقول والسكران بمعنى منهم حال كونهم زادوا ضللا بالذي فيه أى بالمعجز كالقرآن وغيره الذي في كل فرد من أفراد العقول السليمة الخلية عن الخذلان والعتاد والحسد اهتداء أى ارشاد الى الدين القيم الذي جاء به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الى محبة ما تحدى به ويصح أن يراد بالعقول المطلقة حملا للاهتداء على ما بالفوق وما بالعمل اذ المعجزة فيها الاهتداء (١٩١) مطلقا لكن اذا قارنها عتادا وخذلانا

لم ينتفع بها ووجه التعجب منه واضح فانهم كانوا مع ما شاهدوه من الآيات والمعجزات التي ترشد العقول الى الحق لا يزدادون لما عندهم من الحسد والتليس على الضعفاء منهم الاباء وكفرا وتردا كما قال الله تعالى عنهم وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر

(والذي يسألون منه كتاب منزل قد أتاهم وارثاه) الذي مبتدأ أو كتاب خبره ومنزل صفته وقد أتاهم جملة حالية وارثاه معطوف على الخبر أى صعدوا الى السماء والمعنى ان الذي يسألونه من النبي صلى الله عليه وسلم على جهة التعنت والعتاد كتاب منزل قد أتاهم به وارثاه أى صعدوا الى السماء وقد وقع ذلك في الاسراء ويحصل أن يكون تقدير البيت وعجايب من الذي يسألون منه على جهة التعنت وهو كثير منه كتاب منزل معه عليهم من السماء قد أتاهم به وهم يشاهدونه وارثاه

بلاوا والثاني ابن أبي حرملة على السكينة وانما أعاد هذا مع استفادته من اراد استاده لبيان المراد بالتصريح ولمقام الاختلاف بالتصحيح قاله في جمع الوسائل

### باب ما جاء في صفة شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم

أى في كيفية شربه هل قائما أو قاعدا وهل كان يتنفس أثناء الشرب أولا والشرب هو المص حقيقة ويطلق على غيره مجازا وهو بثلاث أوله مصدر وقد قرئ بالحر كات الثلاث قوله تعالى فشاربون شرب الطيم لكن السكر شاذ وهو في معنى النصيب أشهر كقوله تعالى لها شرب ولكم شرب يوم معلوم وأما قول ابن حجر انه بالفتح جمع شارب كصاحب جمع صاحب فعلى تقدير محبة وروده فلا مناسبة له بالباب قاله في جمع الوسائل (حدثنا أحمد بن منيع نا هشام) مصغر هشام (نا عاصم الاحول ومغيرة) يضم فكسر هو ابن مقسم الضبي مولا لم الكوفي الفقيه الضرير أبو هشام ثقة متقن مات سنة ثلث وثلثين ومائة (عن الشعبي) تابعي مشهور (عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم شرب) قيل في حجة الوداع (من زمزم وهو قائم) هذا صحيح وفي صحيح مسلم وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الشرب قائما بل في رواية لمسلم من حديث أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يشربن أحدكم قائما فمن شرب قائما فليس حتى قال الشيخ محمد الدين الفيروز آبادي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب غالبا قاعدا وقد شرب مرة قائما فقال بعضهم النهي ناسخ له وقال بعضهم انه ناسخ للنهي وقال بعضهم النهي محمول على التنزيه وشربه قائما لبيان الجواز وقال بعضهم الشرب قائما كان لعذر قال ابن حجر وحيث أمكن الجمع بين الحديثين وجب المصير اليه ودعوى النسخ ليست في محلها اه وقال الشيخ محي السنة وأما النهي ففيه أدب وارقاق ليكون تناوله على سكون وطمأنينة فيكون أبعد من الفساد اه أى لان في الشرب قائما حاضر راو من ثم يندب الاستقاء منه حتى للناسي لا يهيج خفايا يكون التي دواءه قال ابن الميم والشرب قائما آفات منها انه لا يحصل به الرى التام ولا يستقر في المعدة حتى يقسمه الكبد على الاعضاء وينزل بسرعة الى المعدة فيخشى منه ان يبرد حرارتها ويسرع النفوذ الى أسافل البدن بغير تدريج وعند أحمد عن أبي هريرة انه رأى رجلا يشرب قائما فقال له فقه فقال له فقال أيسرك ان يشرب معك الهر قال لا فقال له قد شرب معك من هو شر منه الشيطان قال في جمع الوسائل ويمكن ان يكون القيام مختصا بماء زمزم وفضل ماء الوضوء كما في صحيح البخارى ويأتى في الاصل أيضا عن على ونكتة التخصيص في ماء زمزم الاشارة الى استحباب التضرع من مائه وفي فضل الوضوء الايماء الى وصول بركته الى جميع الاعضاء ثم رأيت بعضهم صرح بأنه يسن الشرب من ماء زمزم قائما اتباعا له صلى الله عليه وسلم ويؤيده حديث على الآتى حيث تبعه صلى الله عليه وسلم في القيام المخصوص ولم ينظر الى عموم نهيه عن الشرب قائما ونازعه ابن حجر بما لا طائل تحته اه \* قال المصنف (حدثنا قتيبة بن سعيد نا محمد بن جعفر عن حسين المعلم عن عمرو بن شعيب) ابن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاصي (عن

منه اليها وغير ذلك وهذا كما حكى الله تعالى عنهم في قوله وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الا آية فيه للناس رحمة وشفاء) أى يقولون ذلك كله ويتعتنون به ولم يكفهم عن ذلك كله كركائن من الله واصل اليهم فقد تمت الصفة فصارت حالا وتسميته ذكر اجاءت في آية مراد به الشرف كما في قوله وانه لذكرك ولفوقك وفي أخرى مراد به انه مدرك بكل ما ينفع ويحذر عن كل ما يضر وهذا الذكورية للناس الانس والجن والملائكة تغليب رحمة بهتداء المؤمنين به وتأخير عذاب الاستئصال عن الكافر من بركة كونه بين ظهرانيهم وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وشفاء من كل داء ظاهر أو باطن حسي أو معنوي كما قال تعالى قل هو الله الذي آمنوا بهدى وشفاء

وتخصيص المؤمنين لانهم المتصوِّدون بذلك بالذات لا تنفعهم باتباعه وغيرهم بطريق التبع قال بعض الائمة ان الملائكة لم يعطوا فضيلاً حفظ القرآن ولكنهم حر يصون على استماعه من غيرهم قالوا ولم ينزل الله من السماء شيئاً قط أعم ولا أنفع ولا أعظم ولا أنجع في ازالة الداء امر القرآن فهو للداء شفاء ولصد القلوب جلاء كما قال تعالى ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين قال الرازي وغيره من ليست للتبويض بل للجنس والمعنى ونزل من هذا الجنس (١٩٢) الذي هو القرآن ما هو شفاء للأمراض الروحانية كالا اعتقادات الفاسدة في

الالهية والنبوة والمعاد وفي القرآن من النصوص القاطعة بفساد تلك الاعتقادات ما يكفي ويشفي من الاخلاق المذمومة وفيه أوضح بيان لانواعها وحض على اجتنابها ومن الامراض الجسدية بالتترك بقراءته عليها لكن مع الخالص وفساخ القلب من الاغيار وقر به واقباله على الله تعالى بكنيته وعدم أكل الحرام وعدم دنس الذنوب وعدم استيلاء الغفلة على القلوب وصح حديث ان الله لا يقبل الدعاء من قلب غافل لاه وقراءته من تلك حالته على أي مرض كان مبرئ له وان أعيا الاطباء ومن ثم قيل متى تخلف الشفاء فهو اما لضعف تأثير الفاعل أو لعدم قبول المحل المتفعل أو لما منع قوى فيه يمنع أن ينفع فيه الدواء كما يكون ذلك في الادوية والادواء الحسية وقد روى حديث من لم يستشف بالقرآن لاشفاء الله وروى ابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم قال

أييه (شعيب عن جده) قال ابن حجر أراد جده بواسطة أجد أبيه وهو عبد الله الصمحا بن الجليل الافضل من أبيه والاكثر منه ومن غيره تلقياً وأخذ العلم عنه صلى الله عليه وسلم وحينئذ حديثه موصول وروايته محتج بها ولهذا احتج بهذا السند أكثر الحفاظ الى ان قال وانما يكون ذلك لقرائن أثبتت عندهم سماعه من جد أبيه عبد الله انظر تمامه فيه ولم يرو شعيب عن أبيه محمد كما تقرر عند النقاد وفي سنن أبي داود والنسائي وغيرهما بل فقط عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو بن العاصي (قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب قائماً) أي نادراً لبيان الجواز وحمل النبي عنه على التنزيه أو لضرورة أو لخصوصية كما تقدم (وقاعدة) أي مراراً كثيرة لبيان الافضل والوجه الاكل وما قيل من أن النبي صلى الله عليه وسلم منزله عن فعل المكروه فكيف شرب قائماً فردد لانه اذا كان لبيان الجواز فواجب عليه فكيف يكون مكروهاً \* قال المصنف (حدثنا علي بن حجر نا ابن المبارك عن حاصم الاحول عن الشعبي عن ابن عباس) زاد في أكثر النسخ (قال) أي ابن عباس (سقيت النبي صلى الله عليه وسلم من زمزم فشرب وهو قائم) وقد تقدم فالمراد بتعدد الاسناد قوة الاعتماد في سياق هذا الحديث اشارة الى تعدد شربه صلى الله عليه وسلم قائماً وإيماء الى أن أحدهما كان على يد ابن عباس رضي الله عنهما والله أعلم قاله في جمع الوسائل \* قال المصنف (حدثنا أبو بكر ي محمد بن العلاء ومحمد بن طريف) بفتح المهملة (الكوفي قال حدثنا الفضل عن الاعمش عن عبد الملك بن ميسرة عن الزال بن سيرة قال أتى على بكوز من ماء) الكوز ما اتسع رأسه من اواني الشراب اذا كان بمرى وأذان ويجمع على كيزان وأكواز فان لم يكن لها خراطيم ولا عرى فهي أكواب واحدها كوب فان كانت ملاءى من شراب فهي أكواس قاله في المشارق (وهو في الرحبة) بفتح الراء والحاء وتسكن المكان المتسع والمراد هنا رحبة مسجد الكوفة وكانت وسطه كان على رضى الله عنه يقعد فيه وبعظ (فأخذ منه) أي الكوز أو الماء (كفا) أي قدر كف من الماء (فغسل يديه) أي الى راسغيه (ومضمض واستنشق ومسح وجهه وذراعيه ورأسه) يبعد كل البعد غسل هذه الاعضاء ومسح بعضها من كف واحد فيكون قوله ومضمض وما بعده معطوفاً على أخذ لا على غسل (ثم شرب وهو قائم) لم يذكر غسل الرجلين فيحتمل ان المراد وغسل رجليه كما في رواية ثم شرب وعليه فالمراد وضوء التجديد ويحتمل انه لم يغسل رجليه فالمراد الوضوء اللغوي وهو مطلق التنظيف وعلى الاول فأراد مسح الوجه والذراعين الغسل الخفيف وقد ورد مصرحاً به في بعض الروايات (ثم قال هذا) أي ما ذكره والاشارة لما عدا الشراب (وضوء من لم يحدث) أي من لم يرد طهر الحدث بل أراد التجديد أو التنظيف والا فوضوء المحدث معلوم بشرائط معروفة (هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل) من بعض المشار اليه الشراب قائماً وهذا سبب ايراد هذا الحديث في هذا الباب وتقدم عن جمع الوسائل ان شربه قائماً من فضلة الوضوء يحتمل أن يكون اشارة لنسب الشراب قائماً من فضلة الوضوء وبدل عليه عمل على بعده ولو كان فعله صلى الله عليه وسلم لبيان الجواز لكان تركه على له أفضل \* قال المصنف (حدثنا قتيبة بن سعيد ويوسف بن حماد قالنا

خير الدواء القرآن (فائدة) ذكر ابن السبكي في الطبقات في ترجمة زين الاسلام الاستاذ أبي القاسم سيدي عبد الكريم عبد التشيرى صاحب الرسالة المشهورة المباركة التي قيل ما تكون في بيت فينكب مانصه وبلغنا انه مرض للاستاذ أبي القاسم ولد مرضاً شديداً بحيث أبس منه فشق ذلك على الاستاذ فرأى الحق سبحانه وتعالى في الدماء فشكا اليه فقال له الحق تعالى اجمع آيات الشفاء واقراها عليه أو اكتبها في اناء واجعل فيه مشروباً واسقه اياه ففعل ذلك فعمو في الولد وآيات الشفاء في القرآن ست وهي ويشف صدور قوم مؤمنين وشفاء لما في الصدور يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين واذا مرضت فهو يشفين قل هو

للذين آمنوا هدى وشفاء قال الحاج السبكي ورأيت كثير من المشايخ يكتبون هذه الآيات للمريض ويسقاه في الاناء طلبا للمغاية (عجز الانس آية منه والجن من فحلا تأتي به البلاغة) قال في الشفاء وكون القرآن من قبل النبي صلى الله عليه وسلم وأنه أنى به معلوم ضرورة وكونه عليه الصلاة والسلام متحدياه معلوم ضرورة وعجز العرب عن الايمان به معلوم ضرورة وكونه في فصاحتها خارقا للعادة معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة وسبيل من ليس من أهلها علم ذلك بعجز (١٩٣) المذكرين من أهلها عن معارضته

واعتراف المقرين باعجاز بلاغته اه وقال ابن حجر قيل علم اعجازه ضروري والاصح أن محله فحين شاهد النبي صلى الله عليه وسلم أو علم وجوه الاعجاز ولا يستبعد ذلك لأن من كشف عن قلبه الغطاء عند المشاهدة يحصل له قطعا العلم الضروري أنه رسول الله وأن ما جاء به هو من عند الله تعالى وأنه معجز للخلق عن محاكاته لأن هذا أمر يدركه الذوق السليم وأن لم يكن لصاحبه أن يعبر عنه بل لو ادعى مدع أن ذلك قد يحصل لبعض حذاق العوام لم يبعد لاسيما وكل أحد يدرك فرقا بينهما بين القرآن وغيره عند سماعهما وعبر بقوله آية تبعا للقاضي ولم يبال بأن الذي عليه الجمهور أن أقل ما وقع به التحدى أقصر سورة منه وهي ثلاث آيات لقوله تعالى وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله الآية لأن في دليلهم شيئا إذ لا يلزم من كونه لم

عبد الوارث بن سعيد عن أبي عاصم) كذا في نسخة وفي أخرى عصام بكسر الميم روى له مسلم وأبو داود والنسائي (عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتنفس في الاناء ثلاثا إذا شرب) في الصحيحين عن أبي قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يتنفس في الماء فلعني أنه كان يشرب ثلاث مرات وفي كل ذلك بين الاناء عن فيه فيتنفس ثم يعود والمنهى عنه هو التنفس في الاناء ثلاثا (ويقول) أي النبي صلى الله عليه وسلم (هو) أي الشرب بالتنفس ثلاثا (أمرأ) أي أسوغ وأذا فعل من مرء الطعام والشراب في بدنه إذا خلطه بسهولة ولذة وفي رواية أبرأوه بمعنى أمرأ أي أحسن شربا وأقله ضررا (وأروى) من ارى أي أشد رياء أو بلغه وأفعه وأقع للعطش وقد ورد مستند حسن أنه صلى الله عليه وسلم كان يشرب في ثلاثة أنفاس وإذا أدنى الاناء إلى فيه مضمي الله وإذا أخره حمد الله يفعل ذلك ثلاثا وورد أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن اللعب قسوا واحدا وقال ذلك شرب الشيطان رواه البيهقي عن ابن شهاب مرسل وفي رواية لابن نعيم في الطب وابن السني والبيهقي عن أبي حسين مرسل إذا شرب أحدكم فليص الماء مصا ولا يعبه عبا فإن الكباد من العب وفي مسند الفردوس عن علي مرفوعا إذا شربتم الماء فاشربوه مصا ولا تشر به عبا فإن العب يورث الكباد يضم الكاف وتشديد الباء وجمع الكبد ويخاف من الشراب عبا الشرق لا سداد يجري الشراب لكثرة الوارد عليه فإذا شرب على دفعات أمن من ذلك وفي حديث البيهقي عن أنس مرفوعا الثاني من الرحمن والعجلة من الشيطان وفي رواية أبي داود والحاكم والبيهقي عن سعد مرفوعا التؤدة في كل شيء خير إلا في عمل الآخرة قال عياض اختلاف السلف في الأخذ بظاهر هذه الأحاديث ففكر بعضهم الشرب من قيس واحد منهم ابن عباس وطاوس وعكرمة وقالوا هو شرب الشيطان وإباحه جماعة منهم ابن المسيب وعطاء بن أبي رباح وعمر بن عبد العزيز ومالك بن أنس اه وانما هي عن التنفس في الاناء لأنه يغير الاناء اما لتغير القم بما كؤل أو ترك سواك أو لأن النفس يصعد بخار المعدة قال ابن العربي وبالجملة فالتنفس في داخل الاناء يماق به روايت منكرة فيفسد الماء وذلك معلوم بالتجربة ولهذا قلنا ان الشرب على الطعام لا يكون حتى يمسح فيه ولا يدخل حرف الاناء فيه بل يجعل الحرف على الشفة السفلى ويشرب الماء بالشفة العليا مع نفسه الجاذب فإذا جاء نفسه الخارج نزع الاناء عن فيه قال المصنف (حدثنا علي بن خشرم) ففتح الخاء وسكون الشين المعجمتين (أنا عيسى بن يونس عن رشدين) بكسر فسكون معجمة فدا لمكسورة فتحية ساكنة فتون ضعيف (ابن كريب) بالتصغير (عن أبيه) أي كريب وهو ثقة (عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا شرب تنفس مرتين) أي في بعض الاوقات وبه يجمع بين الروايات ويؤيده ما رواه المصنف في جامعه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشر بواحد كشر البعير ولكن اشر بواثني وثلاث وسعوا إذا أتم شربتم واحمدا إذا أتم رفعتم وفي رواية البخاري مرتين أو ثلاثا أو للتوزيع لأنه ان روى بنفسين اكتفى بهما والا فثلاث وهذا ليس نصافي الاقتصار على المرتين بل يحتمل أن يراد به التنفس في الاناء وسكت عن النفس الاخير لأنه من

(٢٥ - جوس) يطلب منهم دون السورة أنهم قادرون على أقل منها لأن المشاهدة قاضية بانهم عجزوا عن بعض آيات في ارتباطها بما قبلها وبما بعدها أنواعا من بدائع الحكم فالحق أنهم عاجزون عن محاكاة آية من آياته بدليل أنه لم يسمع عن أحد قط أنه محاكي شيأ منه سواء في ذلك الانس والجن والملأكة أيضا ولكنهم لم يذكروا لعصمتهم عن المحاكاة فلذلك لم يستطع أحد أن يأتي بمثل آية منه على نظمه البديع وتأليفه المنيع وعذوبة منطقته وما فيه من الامثال والاخبار بالمغيبات ودلائل البعث والنبوة والاخلاق الكريمة وضدها وهذا مقتبس من قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن ياتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وقوله فها لاخ هلا في الاصل

لأنه حفيظ والمراد بها هنا التمسك والتوخيخ لمن يزعم إمكان المعارضة وضعير بها عند على الآية والبلغاء جمع بليغ من البلاغة وهي مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحتها وبليغ من فيه ملكة يقتدر بها على إيراد الكلام البليغ وأفاد الناظم بهذا أن البلاء فضلاً عن غيرهم مع أنهم العرب الفصحاء والخطباء البلاء من قرئش وغيرها والمتقدمون في اللسان والتبيان والرؤساء في قوانين المعاني والبديع والبيان والقرسان في ميادين الفصاحة والشجاعة في مهامه (١٩٤) البلاغة أظهر وأعجزهم عن المعارضة وكلت عقولهم عن المناقضة ومن ثم كان أعجزهم

عن ذلك أعجب في الآية وأوضح في الدلالة من أحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص لأن قوم عيسى لم يكونوا يطمعون في ذلك ولا يتعاطون علمه وقرئش كان أعلى أربهم ومتهمي طلبهم التفتن في أفتنة الفصاحة والتزعم في رياض البلاغة والتقدم في أعاجيب الخطابة وأساليب الراعة فدل أعجزهم عنه مع ذلك على أنه إنما هو لكونه من اعلام نبوته وبراهين رسالته وهذه حجة قاطعة وحجة ساطعة فمحال أن يلبثوا ثلاثاً وعشرين سنة سكوتاً عن معارضة آية منه المستزمنة لنقض أمره وتفرق أتباعه وزوال شوكته وحيازة مرتبته مع قدرتهم عليها وطلبها منهم وقتل أكابرهم وسي ذرارهم وهو لا يزداد الاثر بإلهم فعجزهم حتى كشف من قصصهم ما كان مستورا وقال لهم ان زعمتم اني افترسته لعلمي باخبار الامم قاتوا بغتري مثله فلم يرم ذلك خطيب ولا طمع

ضرورة الواقع في الختم وفي كلام الحافظ العراقي ما يشير الى حصول أصل السنة بالنفس مرتين وان كمالها انما يكون ثلاثاً وان كفى مادونها \* قال المصنف (حدثنا ابن أبي عمري نا سفيان عن يزيد بن يزيد) اتفق اسم الولد والاب وهذا كثير (ان جابر عن عبد الرحمن بن أبي عمرة) قيل اسمه أسيد وقيل اسامة (عن جدته كبشة) بفتح الكاف وسكون الواو فشين معجمة هي أما بنت ثابت بن المنذر الانصاري أخت حسان لها محبة وحديث ويقال كبشة بالتصغير وأما بنت كعب بن مالك الانصاري زوجة عبد الله بن أبي قتادة لها محبة وتعرف بالبرصاء وهي جدة عبد الرحمن بن أبي عمرة وهو الراوي عنها (قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرّب من في قرية معلقة قائماً) ورد عنه صلى الله عليه وسلم النهي عن الشرب من في السقاء لانه ربما يكون فيها ما يؤذي ولا يراه الشارب وفي رواية نهى عن اختناث الاسقية واختناثها أن قلب رأسها ثم يشرب منه فعله صلى الله عليه وسلم لبيان الجواز وان النهي للتزني لبيان الفضل والا كمل أولم كان الضرورة وتقدم ما في شربه قائماً مع نهيه عن ذلك (فقلت الى فيها) أي قاصدا الى قم القرية (فقطعتها) أي لاجل التبرك أو عدم الاجتال أو لهما معا \* قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار نا عبد الرحمن بن مهدي نا عزرة بن ثابت الانصاري عن ثمامة بن عبد الله قال كان أنس بن مالك يتنفس في الاناء ثلاثاً وزعم أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم) بفتح ان لانه مفعول زعم وان كان بمعنى قال (كان يتنفس في الاناء ثلاثاً) تقدم معناه \* قال المصنف (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن نا أبو عاصم عن ابن جريج عن عبد الكريم) أي ابن مالك الجزري (عن البراء بن زيد) بالنون (ابن ابنة أنس بن مالك) صفة ثانية للبراء (عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل) زاد في نسخة على أم سليم (وقربة معلقة فشرّب من قم القرية وهو قائم فقامت أم سليم) هي أم أنس بن مالك وقد اختلف في اسمها (الى رأس القرية) أي فيها (فقطعتها) في نسخة قطعتها وهو القياس والتأنيث باعتبار المضاف اليه أو باعتبار كونه قطعة في المأكول زاد في رواية لابي الشيخ وقالت لا يشرب منها أحد بعده \* قال المصنف (حدثنا أحمد بن نصر النيسابوري) كان يذاكر مائة ألف حديث وصام نيفاً وثلاثين سنة وتصدق بخمسة آلاف درهم مات سنة تسع وتسعين ومائتين (نا اسحق بن محمد القروي نا عبيدة) بالتصغير (بنت نائل) بالهمز كبائع (عن عائشة بنت سعد ان أبي وقاص) الزهري المدنية ثقة من الرابعة عمرت حتى أدركها مالك وماتت بالمدينة سنة سبع عشرة ومائة عن أربع وثلاثين سنة وهم من زعمان طارئة خرج لها البخاري وأبو داود والنسائي (عن أبيها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يشرب قائماً وقال بعضهم) وفي نسخة قال أبو عيسى وقال بعضهم أي مض المحدثين (عبيدة بنت نائل) بكسر الباء الموحدة ولم يصحح المسقلاني في كتاب التقریب عبيدة ولا أباه بل قال عبيدة بنت نائل مقبولة من السابعة ولم يزد على ذلك شيئاً

فيه شاعر ولا تكلفه مصنف والاظهر ووجد من يستجيده ويحامي عليه فاذا لم يوجد ذلك مع ان كثير منهم هجاء وعارض شعراء أصحابه وخطباء أمته قطع بعجزهم واقطاعهم قال الخطابي وقد كان صلى الله عليه وسلم أعقل خلق الله وقد قطع القول بان ما أتى به من عنده وبأنهم لا يتون بمثل أقصر سورة منه فلو لا أنه على بينة واضحة من ربه لم يقطع بذلك على أنه لم يزل ينادي عليهم بالعجز عن معارضته والتقصير عن بلوغ الغرض في مناقضته فلم يستطع أحد منهم شيئا من ذلك وما أحسن ما قيل لو وجد مصحف بقلا لشهدت العقول السليمة بأنه من عند الله فكيف وقد جاء على يدي اصدق الخلق ولهذا قال العلماء من أعلى وجوه إعجاز القرآن ان فصاحتها وبلاغتها خرفت مادة

العرب قاتلهم أو نوا مناهم ما لم يؤثروهم غيرهم لأنهم كانوا يأتون منهم على البداة بالامر العجب ويدلون به الى كل سبب فيخطبون بديهة عند شدة الخطب ويرنجزون به بين الطعن والضرب ويتراسلون في أوديتهم فيأتون منهم بالسحر الحلال ويتطوقون من دررهما أجمل من سعط اللؤلؤ فلا يشك عاقل أنهم ما طوع مرادهم وسلك قياهم فإراهم الرسول كريم بكتاب عز يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد بهرت بلاغته العقول وظهرت فصاحته على كل مقول وهم أفصح (١٩٥) ما كانوا في هذا الباب مثالا وأشهر ما وجدوا في الخطابة والشر

### باب ما جاء في تعطر رسول الله صلى الله عليه وسلم

أى استعماله العطر أى الطيب وكان صلى الله عليه وسلم طيب الرائحة وان لم يمس طيبا كما جاء في الاخبار الصحاح وكان مع ذلك يحب استعمال الطيب استكثارا للرائحة الحسنة لانه كان يناجي الملائكة وتشرع بالامته وسياتي في باب الخلق قول أنس ما شتمت عنرا قط ولا مسكا ولا شيئا أطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر البخاري في تاريخه الكبير عن جابر رضى الله عنه لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر في طريق فيتبعه أحد الا عرف انه سلكه من طيبه عليه السلام وذكر اسحق بن راهويه ان تلك كانت رائحته بلا طيب قالوا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصافح المصافح فيظل يومه بمحدر بها وكان يضع يده على رأس الصبي فيعرف من بين الصبيان بطيب الرائحة وفي صحيح مسلم انه نام عند أم سليم فمرق فسلت عرقه في قارورتها فاستيقظ فقال ما هذا الذي تصنعين يا أم سليم فقالت هذا عرقك يجعله لطيبا وهو أطيب الطيب وروى أبو يعلى والطبراني ان النبي صلى الله عليه وسلم سلت من عرقه لمن استعان به على تجهيز بنته وجعله في قارورة وقال مرها فلتطيب به فكانت اذا تطيبت به شم أهل المدينة ذلك الطيب فسموا بيت المطيبين (قلت) وفيهم من قوله الا عرف انه سلكه ومن قوله فيعرف من بين الصبيان ومن قول أم سليم هو أطيب الطيب ومن قوله شم أهل المدينة ذلك الطيب ان طيبه عليه السلام لا يشبه طيب فتنبه لذلك قال ابن حجر وأما الخبر المروي في مسند القردوس وغيره ان الورد الابيض خلق من عرقه صلى الله عليه وسلم والا حمر من عرق جبريل والاصفر من عرق البراق فقال النووي لا يصح اه وكذا حديث من شم الورد ولم يصل على فقد جفاني كل ذلك لا أصل له انظر ابن حجر وقذرا بن حجر وغيره بعض الملائكة من الالة على طهارة فضلاته صلى الله عليه وسلم ثم قال قيل وسببه شق جوفه الشريف وغسل باطنه صلى الله عليه وسلم فأنظره وقد تقدم في حديث هند عند قوله مفلح الاسنان الكلام على ريقه صلى الله عليه وسلم (حدثنا محمد بن رافع) أى القشيري النيسابوري سمع ابن عيينة ومعين بن عيسى والنضر بن شميل وغيرهم روى عنه البخاري ومسلم وكان فوق الثقة قال ذكر يابث اليه طاهر بن عبد الله بخمسة آلاف درهم بعد العصر وهو يأكل الخبز مع الفجل فلم يقبل وقال قد بلغت الشمس رؤس الحيطان أى قربت أن تغرب مات في سنة خمس وأربعين ومائتين (وغير واحد) أى كثير من المشايخ سوى محمد بن رافع (قالوا أخبرنا أبو أحمد الزبيري نا شيبان عن عبد الله بن المختار عن موسى بن أنس بن مالك عن أبيه قال كان) وفي نسخة كانت (رسول صلى الله عليه وسلم سكة) بضم السين المهملة وتشديد الكاف طيب مركب قال الميرزا بادي صاحب القاموس المسك طيب يتخذ من الزامك مدقوقا منخولا معجونا بالماء ويمسح بهن الخيري للآل يلتصق بالاناء ويترك ليلة ثم يسحق المسك ويخلط به ويركع كاشد يد او يقرص ويترك يومين ثم يشب بملة وينظم في خيط قنب ويترك سنة وكلما عتق طابت رائحته والزامك كالصاحب شيء أسود وقد تفتح

ما وجدوا في الخطابة والشر مثلا صار خافهم في كل حين مفرعهم على رؤس الملا أجمعين فاتوا بسورة من مثله والا فأتهم المردودون الى أسفل سافلين ثم لم يزل يقرعهم ويوبخهم ويسفه أحلامهم ويحط أعلامهم ويسب آلهتهم ويستبيح أنفسهم وأموالهم وهم لا يزدادون الا تمقرا عن المعارضة لم يأتوا بمقال صابرون على الجلاء والقتل والصفار والاذلال نا كصون عن معارضته ومجمعون عن مماثلته يخادعون أنفسهم بالتشغيب والتكذيب والاعتراف بالامثراء في قولهم ان هذا الاسحر يؤثر وسحر مستروفاك افتراء وأساطير الاولين والمباهة والرضا بالذنية كقولهم قلوبنا خلف وفي أكنة عما ندعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب وقد قالوا لو شئنا لغلنا مثل هذا فقال الله تعالى لهم فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فافعلوا وما قدروا

اذ لو قدروا على أدنى معارضة لبادروا بها وألقوا الخضم الذي كانوا يظنون على اطفاء نوره وإخفاء أمره مع طول الامد وكثرة العدد وتظاهر الوالد وما ولد بل أبسوا فافعلوا قطعوا هذا كله والا تني به الهم مكث بين أظهرهم أربعين سنة أميالا بحسن نظم كتاب ولا عقد حساب ولا تعلم سحرا ولا أشد شمر ولا يحفظ خيرا ولا يروى أثر احق أكرمه الله تعالى بالوحي المنزل والكتاب المفصل قال تعالى وما كنت تتلون من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لا رتاب الميطلون روى البيهقي وغيره ان عتبة بن ربيعة قام من جمع قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد وحده فمرض عليه المال وغيره ليكشف عما هو فيه فقال له اسمع مني فقرأ باسم الله الرحمن الرحيم حم

إلى من الرحمن الرحيم إلى أن بلغ السجدة فسمع ما أبلغه فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنت وذاك فقام إلى أصحابه فقال بعضهم لبعض لقد جاءكم بغير الوجه الذي ذهب به إليه فقالوا له ما وراءك فقال لهم سمعت قولاً ما سمعت مثله قط فوالله ما هو بشعر ولا سحر ولا كهانة أطيعوني معشر قرئش وخلوا بينه وبين ما هو فيه فليكون له نبأ ولما بلغ قال أعرضوا قتل أنذرتم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود أمسكت فمه وناشدته الرحمن أن يكف وقد علمتم أنه إذا قال شيئاً (١٩٦) لم يكذب فغضب أن ينزل بكم العذاب وفي الخصائص الكبرى للإسيوطي

الميم ويحتمل أن يكون المراد بالسكوة عاء فيه طيب قال العسقلاني فإن كان المراد بها نفس الطيب فالظاهر أن يقال كلمة من في قوله (بتطيب منها) للتبعض لبشر بأنه يستعمل في دفعات بخلاف ما لو قال بها فإنه يوهم أنه يستعملها دفعة واحدة وإن كان المراد بها الوعاء فمن الابتداء اهـ وروى النسائي والبخاري في تاريخه عن محمد بن علي قال سألت عائشة أن كان النبي صلى الله عليه وسلم بتطيب قالت نعم بذكرارة الطيب المسك والعنبر في النهاية ذكرارة الطيب وذكرته ما يصلح للرجال وهو ما لا لون له كالمسك والعنبر والعود \* قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار نا عبد الرحمن بن مهدي نا عزة بن ثابت عن ثمامة بن عبد الله قال كان أنس بن مالك لا يرد الطيب وقال أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يرد الطيب) هذا حديث صحيح أخرجه أحمد والبخاري والنسائي وقد ورد انتهى عن رده مقروناً ببيان الحكمة في حديث صحيح رواه أبو داود والنسائي وأبو عوانة من طريق عبيد الله بن أبي جعفر عن الأعرج عن أبي هريرة مرفوعاً من عرض عليه طيب فلا يرد فانه خفيف الحمل طيب الرائحة وفي مسلم مثله إلا أنه قال ربحان بدل طيب والحمل بفتح الميم الأولى وكسر الثانية والمراد به هنا الحمل بالفتح والمعنى أنه ليس بتقيل بل قليل المنه وهو مع ذلك طيب الرائحة فالهدية إذا كانت قليلة وتتضمن منفعة فلا ترد ثلاثاً يأتى المهدى ويأتى تعليله أيضاً بأنه خرج من الجنة \* قال المصنف (حدثنا قتيبة بن سعيد نا ابن أبي فديك) اسمه محمد بن اسمعيل بن مسلم بن أبي فديك (عن عبد الله بن مسلم بن جندب) بضم الجيم والبدال وفتح (عن أبيه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث) أي ثلاث هدايا (لا ترد الوسائد) جمع وسادة وهي ما يجلس تحت الرأس عند النوم ويقال المخذة لو ضمتها تحت الخلد قال المناوي والظاهر أن المراد بها إذا بسطت ليجلس عليها ينبغي أن يجلس عليها إذا لم تكن في الاستناد إليها ولو قيسة وليس المراد قبول عين الوسادة إذا هديت (والدهن) لعل المراد الدهن الذي فيه طيب (واللبن) قال ابن حجر وغيره ويلحق بهذه الثلاثة كل ما لا منه عرف في قبوله ولبعضهم

عن المصطفى سبيع يسقبوها \* إذا ما بها قد أنحف المرء خلان

خلو وألبان ودهن وسادة \* ورزق لحتاج وطيب وربحان

\* قال المصنف (حدثنا محمود بن غيلان نا أبو داود) قيل اسمه عمرو بن سعد (الحفري) بفتح الحاء المهملة والقاء نسبة إلى حفرة محل بالكوفة (عن سفيان) الثوري (عن الجريري) بضم الجيم وفتح الراء الأولى اسمه سعيد بن أياس (عن أبي نضرة) المذني نا مالك (عن رجل) وفي نسخة عن الطفاوي بضم الطاء المهملة والفاء منسوب لطفافة حتى من فيس غيلان وهو مجهول أيضاً في الحديث مجهول على كل تقدير لكن حسنة المؤلف في جامعه وإن كان فيه مجهول لأنه تابعي والراوي عنه ثقة فبها لته تغتفر من هذا الوجه (عن أبي هريرة) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طيب الرجال (جاء الطيب مصدراً واسماً وهو المراد هنا ومعناه ما يتطيب به واستبعد ابن حجر إرادة المصدر) ما ظهر ريحه وخفي لونه (كإماء الورد والمسك والعنبر وأما ما يظهر لونه من زينة النساء وحليتهن وملعون من الرجال من تشبه بالنساء فلا يزين بين الرجل بالنواوير كالقنفل

أخرج الحاكم والبيهقي من طريق عكرمة عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه القرآن فكان نرق له فيبلغ ذلك أبا جهل فأنه فقال يا عم أن قومك يرون أن يجعلوا لك ما لا قال ولم قال يعطوك فانك أتيت محمداً لتعرض له فقال قد علمت قرئش أني من أكثرها ما لا قال قتل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكروه وأنت كارهه قال وماذا أقول فوالله ما فيكم أحد أعلم بالاشعار مني والله ما يشبه الذي يقوله شيئاً من هذا والله ان لقوله الذي يقوله لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإنه لمثمر أعلاه ومنعقد أسفله وإنه ليعلو ولا يعلى وإنه ليحطم ما تحته قال لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه قال فدعني حتى أفكر فيه فلما فكر قال هذا سحر يؤثر عن غيره فنزلت ذرني ومن خلقت وحيداً وجعلت الآيات اهـ وقد اعترف جميع من

سمع القرآن من فصحاء المشركين بأنه خارج عن طوق بشر يتهم كإدلال على ذلك وقائعهم المذكورة في الخصائص وغيرها والورد والحق ما شهدت به الأعداء \* وتجب ههنا مراجعة الشفاء والمواهب فإن فيهما الشفاء والعجائب وهذه الوقائع انما تذكركم لنبين الإعجاز لمن لا يعرف وجهه لعدم ممارسته لفن البلاغة أما المعارف بفن البلاغة فانه يعرف وجه الإعجاز بما اشتمل عليه من الفصاحة والبلاغة والإيجاز لانه إذا نظر في آيات القرآن وتأمل فيها علم يقيناً انه لا يمكن معارضته وإن الاتيان بمثله ليس في طوق البشر لانه يرى كلاماً جامعاً للأحوال التي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال لا يقوته منها شيء فيستخرج منها بقدر فهمه ما يحار فيه العقول ويتيقن انه لا يحيط به غير العليم الخبير ثم إذا أفرغ

ذهنه واستحضر قواعد البلاغة وأعاد التأمل استخرج اشياء اخر اذق وأن تحت كل واحد منها ما يعي الافهام ثم اذا أعاد النظر فكذلك ثم  
يجب من بعده فيستخرج ما لم يستخرجه الاول وهكذا ويجد ذلك مطردا في جميع آياته غير اتفاق مع انه ليس في فن منضبط ذي قواعد  
مخصوصة يرجع اليها في تحقيقه بل القنون مأخوذة منه ومندرجة تحت آياته على أحكم وجه وأتم وأصوبه مصون جميعه من جميع القواعد  
وكلام البشر لا ياتي فيه ذلك ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا (١٩٧) والحاصل ان وجوه الاعجاز كثيرة لكنها

ترجع الى أربعة أحدها  
حسن تأليفه والثام كله  
وفصاحته وإيجازه وبلاغته  
الخارقة عادة العرب ثانيها  
صورة نظمه العجيب  
والاسلوب الغريب ثالثها  
ما يطوى عليه من الاخبار  
بالمغيبات وما لم يكن وما لم  
يقع فوجد على الوجه الذي  
أخبر ربهما ما أنبأ به من  
اخبار القرون الماضية  
والامم القانية

(كل يوم تهدي الى سامعيه  
معجزات من لفظه القراء)  
أى في كل وقت تهدي  
القراء من لفظ القرآن الى  
السامعين له معجزات أى  
غرائب وعجائب ونكتا  
ولطائف شبه المعجزات  
الذكورة بالذخائر والنفائس  
المهداة استعارة مكنية  
وتهدي استعارة تخيلية  
تبعية قال القاضي عياض في  
الشفاء من وجوه اعجازه كونه  
آية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا  
مع تكفل الله تعالى بحفظه  
فقال ان نحن نزلنا ذلك وانا  
له حافظون وقال تعالى  
لا يأتيه الباطل من بين

والورد والريحان والنسرين والياسمين وان كان يجوز له أن يشمه (وطيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه)  
كالزعفران والحناء قال العلماء هذا التمايز عند خروجهن لان ما يظهر ريحه يجري الى الفتنة اذا خرجن في  
النساء عن أبي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما امرأة أقامت فموتت على  
قوم ليجدوا ريحها فهي زانية وروى أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي عن أبي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم  
أيما امرأة أصابت بخور فلا تشهد معنا العشاء الآخرة وأما اذا كانت عند زوجها فلتطيب بما شاءت  
قالوا ريتا كد الطيب للرجال في نحو يوم الجمعة والعيد وعند الاحرام وفي حضور الخافل وقراءة القرآن  
والعلم والذكور ليدفع عن نفسه ما يكره من الروائح وليدخل على اخوانه المؤمنين بذلك راحة ويدفع عنهم  
بضدها مضرة وليظهر مروءته ونظافته وقد نهي الاسلام على النظافة ولا يفعل ذلك فخر أو رياء واختيالا  
بدنياه ومباهاة بوجوده والله لا يحب كل مختال فخور ويغال ليس شئ أضر على النفس من الروائح القبيحة  
وليس شئ يلاصقها وينعشها أكثر من الروائح الطيبة ففيها غذاء للنفس وقوية للقلب ويتأكد لكل من  
الرجل والمرأة عند المباشرة فانه من حسن المعاشرة \* قال المصنف (حدثنا علي بن حجر) بضم الحاء المهملة  
وسكون الجيم (ناسمعيل بن ابراهيم عن الجريري عن أبي نضرة عن الطفاوي) تقدم انه مجهول لا يعرف  
اسمه (عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله) أى مثل الحديث السابق في اللفظ والمعنى فقوله  
(بمعناه) للتأكيد كما ان إيراد هذا الاسناد لزيادة الاعتماد في الاسناد كذا في جمع الوسائل ومقتضى ما سبق  
في بيان اصطلاحهم في نحوه ومثله أن يكون قوله بمعناه لبيان ان المثل هنا لم يستعمل في معناه عند الاطلاق  
وهو ان الموافقة في اللفظ والمعنى وانما هو مستعمل بمعنى نحوه فيكون قوله بمعناه للتأسيس للتأكيدي وقد  
تقدم ان كلامهما قد يستعمل في موضع الآخر \* قال المصنف (حدثنا محمد بن خليفة وعمر بن علي  
قالا نازي بن زريع نا حجاج الصواف عن حنان) بفتح الحاء المهملة وتخفيف النون الاولى وستأتي  
ترجمته عند المصنف وفي نسخة بفتح أوله فوحدة مخففة وفي نسخة بوحدين (عن أبي عثمان النهدي)  
بفتح النون وسكون الهاء منسوب الى بني نهد قبيلة من اليمن واسمه عبد الرحمن بن مل بن ثعلبة ميم ولام  
مشددة مشهور بكنيته أدرك الجاهلية وأسلم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يلقه سمع عمرو بن  
مسعود وأبا موسى وروى عنه قتادة وغيره ثقة ثبت عابد مات سنة خمس وتسعين وقيس بعدها وعاش مائة  
وثلاثين سنة وقيل أكثر والحديث مرسل كما صرح به السيوطي في الجامع الصغير فقال رواه أبو داود في  
مراسيله والترمذي عن أبي عثمان النهدي مرسلا (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أعطى أحدكم  
الريحان) هو كل نبت طيب الريح من أنواع المشموم على ما في النهاية وأهل المغرب يخصصونه بالآس  
والآس هو المراد في حديث ومثل المناقي الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر وأهل  
العراق والشام يخصصونه بالحبق وقيل يحتمل أن يراد به الطيب كله ليوافق ما مروى بابق رواية أبي داود من  
عرض عليه طيب ورواية البخاري كان صلى الله عليه وسلم لا يبرد الطيب (فلا يردّه) بفتح الدال وهو

بدبه ولا من خله وسائر معجزات النبي صلى الله عليه وسلم انقضت بانقضاء أوقاتها لم يبق الا خبرها والقرآن العزيز الباهرة آياته الظاهرة  
معجزاته على ما كان عليه الى وقتنا هذا حجة قاهرة ومعارضة متممة والاعصار كلها طائفة بأهل البيان وحمة علم اللسان وأمة البلاغة وفرسان  
الكلام وجهها بذا البراعة والمحدد فيهم كثير والمعادى للشرع عتيد منهم من أنى شئ يؤثر في معارضته ولا أف كلمتين في مناقضته ولا قدر  
فيه على مطمئن صحيح ولا قدح المتكلف من ذهنه في ذلك الا بزند شحيح بل المأثور عن كل من رام ذلك القأؤه بالعجز في بدبه والنكوص على  
عقبه (تتحلى به السامع والاف \* واه فهو الحلى والحلواء) تتحلى من التحلية أى بسماعه السامع أى الاذان وتتحلى من الحلو بالفاظه



الافواه فهو الخلى أى ما يتحلى به راجع للاول والخلواه أى ما يستحلى به راجع للثانى قال فى الشفاء ومن وجوهه انجاز زمان قارئه لا يمله وسامعه لا يعجه بل الاكباب على تلاوته يزيد حلاوة وترديده يوجب له عجة لا يزال غضا طرا يا وغيره من الكلام ولو بلغ فى الحسن والبلاغة ما بلغ بل مع التردد وبعادى اذا أعيد والقرآن يستلذه فى الخلوات ويؤنس تلاوته فى الازمات وسواء من الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى أحدث لها اصحابها الخلوات وطر بايستجلبون (١٩٨) تلك اللحنون تشيظهم على قراءتها ولهذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن

بانه لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقض عبده ولا تنفى عجائبه هو الفصل ليس بالهزل لا يشبع منه العلماء ولا تزيغ به الالهواء ولا تلبس به الالسنه هو الذى لم تنته الجن حين سمعته أن قالوا اناسمعتك انا عجب اهدى الى الرشده فآمنابه اه (تنبية) لا يقال انما يجد أحزاب المشايخ وقصائد المدح فى الجنب العلى من كلام البشر وهى تتكرر وتزداد ولا تعمل لانا نقول ذلك انما هو لكونها فى خصوص التوحيد الخاص والادعية النافعة والثناء على المحبوب فنتم جاءها ذلك مع انضمام كونها تقرأ بلحنون وطرق مخصوصة يستعان بها على النشاط عندها بخلاف القرآن فانه مشتمل على ذلك وغيره كذكر أحوال أهل النار واردة على طوائف الكفار وبيان الاحكام الشرعية وغير ذلك وجميعه لا يمل منه فظهرت الخصوصية \* ثم اعلم ان التلذذ به دائم حاصل

نص فى كونه نهيا وروى بضمها فيحتمل النهى والنهى بمعنى النهى كقوله تعالى لا يمسسه الا المطهرون (فانه خرج من الجنة) أى والجنة محبوبة ومحبها لا يرد من محبوه فان كل ما ينسب للمحبيب محبوب وبمعنى ان اصل الطيب من الحنسة وليس المراد ان طيب الدنيا يخرج بعينه من الجنة فان طيب الجنة يوجد رحمه من مسيرة خمسمائة عام كما فى الحديث وخلق الله تعالى الطيب فى الدنيا ليدكر به العباد طيب الاخرة ويرغبوا فى الجنة ويزيدوا فى الاعمال الصالحة الموصلة اليها (قال أبو عيسى لا تعرف الحنان) أى المذكور فى السند (غير هذا الحديث) بنصب غير وفى نسخة لا يعرف الحنان بياء الغيبة مبنيا للمجهول فيكون غير مرفوعا ويوجد فى بعض النسخ ما نصه (وقال) عطف على لا يعرف من مقول المصنف (عبد الرحمن بن أبى حاتم فى كتاب الجرح والتعديل حنان الاسدى) بفتحين ويسكن ويقال لا زدى بالزاي الساكنة بدل السين (من بنى أسد بن شريك) أسد بن شريك بطن من الازد ويقال للاسد أزد (وهو صاحب الرقيق) بفتح الراء وكسر القاف الاولى (عم والد مسدد) قال العسقلانى حنان كوفى مقبول من السادسة وقال غيره بعد من أهل البصرة وكان فى الاصل كوفيا وهو مقل جداله هذا الحديث الواحد المرسل (وروى) أى حنان (عن أبى عثمان النهدي وروى عنه) أى عن حنان (ابن أبى عثمان الصواف) اسمه الحجاج (سمعت) أى قال عبد الرحمن سمعت (أبى) يعنى أبى حاتم (يقول ذلك) أى هذا القول فى ترجمة حنان \* قال المصنف (حدثنا عمر بن اسمعيل ابن مجالس بن سعيد الهمدانى نا أبى) أى سعيد (عن بيان عن قيس بن أبى حازم عن جرير بن عبد الله) أى البجلي صحابى مشهور سيد قبيلة بجيلة كان طويلا جادا يصل الى سنام البعير وكان مفراط الجبال ومن ثم لقب يوسف هذه الامة وكان المصطفى يتسم عند رؤيته كما يأتى فى باب الضحك أسلم فى السنة التى توفى فيها النبي صلى الله عليه وسلم قال جرير أسلمت قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم باربعين يوما نزل السكوفة وسكنها زمانا ثم انتقل منها ومات سنة احدى وخمسين روى عنه خلق كثير وفى البخارى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما بعثه الى ذى الخلصة دعا له وقال اللهم ثبته على الخيل واجعله هاديا مهديا وقال فيه النبي صلى الله عليه وسلم اذا أنا كم كريم قوم فأكرموه وقال فيه انه سيدخل عليكم من هذا الباب من خير ذى يمن وان على وجهه لمسحة ملك وقال فيه جرير بن عبد الله منا أهل البيت ظهر البطن قله ثلاثا (قال عرضت بين يدى عمر بن الخطاب) عرضت بالبناء للسهول وعرضه عليه من أمره بذلك لينظر قوته وجلادته كعرض الجيش على الامير ليعرفهم ويتأملهم حتى يرد من لا يرتضيه وكان جرير اغاب الى خلافة عمر فلما حضر أمر بعرضه عليه ليتبين حاله (فألقى جرير ردها ومشى فى ازار) اظهارا لقوته وتجلده وشجاعته وكان القياس فالتيت ردائي ومشيت فهو التفات من التكلم الى الغيبة ويحتمل أن يكون من كلام قيس كل به كلام جرير او قوله بالمعنى (فقال) عطف على عرضت أى فقال عمر (له خذ رداءك) أى واترك مشيك متجردا فانه قد ظهر أمرك (فقال عمر) بعد ذلك (للقوم) أى للحاضرين او غيرهم (مارأيت رجلا) أى صورة رجل فالكلام على حذف مضاف بدليل قوله (أحسن من صورة جرير) أى بدنه فان دحية كان أجمل من جرير

وحيا حتى فى الجنة فى الحديث الصحيح انه يقال للقارىء فى الجنة اقرأ وارق وارب كما كنت ترتل فى الدنيا فيؤخذ منه انه يقرأ أو يتلذذ بالقراءة ومن لازم ذلك تلذذه بما فيها وما يفتح الله به على القراء من أنواع المعارف اللامنة تلك الدار وملاك الذوات التى تم فيها التامل وذلك أمر لا يتناهى أبدا انتهى (رق لفظا وراق معنى فجاءت \* فى حلالها وحليها الخنساء) رق أى حسن لفظا أى من جهة فلا تجد لفظا منه فيها ما ينافى كمال الرقة الموجبة للفصاحة من سافر أو تعقيد وراق أى تصفى من شوائب النقص فاعجب كل ناظر فيه من جهة معناه فلا تجد معنى من معانيه

الاول هو واصل في الاحكام ووضع المرام الغاية القصوى فيسبب كون سورة رقت وراقت جاءت الخنساء بنت عمر والشاعرة المقافة كما يأتي حال كونها في حلالها أي صفاتها الجميلة وحليها أي وزينتها شبه سورة في صفاتها العلية وترينها بما أودعته من الاسرار البهية بامرأة بلغت في الزينة وأوصاف الحسن ما لا يمكن التعبير عنه وخص الخنساء بالذكور لكونها أشعر نساء العرب ومن أجملهن وهذا انما هو على طريق التشبيه حيث تعجز العبارة عن الاتيان بمشبه به يصلح لذلك فيؤتى بأحسن شيء (١٩٩) تستحسنه النفس وان كان المشبه أعلى

من المشبه به  
(وأرنا فيه غوامض فضل  
رقة من زلاله وصفاء)  
وأرتنا أوضحت لنا وفاعله  
رقة الاتي غوامض فضل  
أي خفاياه كالمعلوم  
والمعارف المستنبطة منه  
التي لا حد لها ولا غاية ومن  
ثم جاء عن علي كرم الله وجهه  
لوشأت أن أوقر بعيرا من  
تفسير سورة الضحى لعلنا  
وعنه لو أذن لي رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أن أضع  
على الفاتحة وقر سبعين بعيرا  
لعلنا والزلال الماء الصافي  
العذب البارد شبه أي  
القرآن في ع الحسن أساليبها  
وصفاء مواردها الموجبين  
لن حديق في خفاياها حديد  
نظرة وحقق في غورها  
رفيق فكره برد اليقين  
وصفاء القلب عن كل  
سوى حتى اطلع على سائر  
الغوامض من العلوم الالهية  
والمعارف الاختصاصية  
والمواهب الرحمانية  
والمشارب الروحانية  
بناء في غاية العذوبة والبرودة  
وصفاء الجوهرية ورقها

وجها وقد ورد انه كان اذا دخل بذا خرج لرؤيته حتى العواتق من خدورهن ويدل على ما ذكرنا ان عمر لم يقل ذلك الا عند تخرج دجرا بنظر ابن حجر والمناوى (الا ما بلغنا من صورة يوسف عليه السلام) ان كان رأيت بمعنى أبصرت فلا استثناء منقطع وان كان بمعنى علمت فهو متصل وهو أسبب وكان عمر رضى الله عنه اتكل على ما قد استقر في الاذهان ان المصطفى صلى الله عليه وسلم أجل العالمين وأجلهم وان يوسف عليه السلام انما أعطى شطر حسنه صلى الله عليه وسلم فلم يحجج الى استثناء صورة نينا صلى الله عليه وسلم ولولا ان الله سبحانه ستر عن أصحابه كثير من جماله الزاهر وكماله الباهر بالهية والوقار وأسمى عنه آخر من لم يمكنهم التلطف عنه والتعلم منه اذ لو برز لهم جماله لما استطاع أحد أن ينظر اليه بهذه الابصار الضعيفة الدنيوية ولا فتنبوا به كما اهتم صواحب يوسف ويوسف عليه السلام حتى قطعن أيديهن ورحم الله القائل

ما حسن يوسف النبي الكامل \* الا كشر من بحور الكامل

لو لم يك الاله ذو الجلال \* كسا الجلال منه بالجلال

ما استطاعت العين اليه تنظر \* ولرأت ما ليس منه تقدر

وراجع ما تقدم في قول علي رضى الله عنه يقول ناعته لم أرقبه ولا بعده مثله ولم يظهر وجهه لذكر حديث جرير هذا في ترجمة التعطر وأما قول ابن حجر ان طيب الصورة يلزمه غالبا طيب ريحها ففيه إيماء الى التعطر اه فلا يخفى ما فيه من التكلف ولهذا قال بعضهم لعله من ملحقات بعض النسخ سهوا

### ﴿ باب كيف كان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

باب خبر ليتنا حذف على ما هو معروف ثم على انه منون فالجملة بعده مستقلة مستأنفة لمقصود الترجمة وكيف حال على ان كان تامة وخبرها على انها ناقصة وقد تمت لصدارتها وعلى انه غير منون ففي الكلام مضاف مقدر أي هذا باب جواب كيف كان أو بيان كيف كان وأما احتجنا الى هذا المقدر لان لفظ الباب لا يضاف الى الجملة ولان المترجم له ليس هو السؤال وانما هو جوابه فانه هو المتكلم عليه في الترجمة ونظير هذه الترجمة ما وقع في أول كتاب صحيح البخارى باب كيف كان بدء الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اعلم انه لما بعث صلى الله عليه وسلم لتعليم الحق وتبليغه ومث الحكمة ونشرها واهياها بالايان والعلم وامانة الكفر والجهل وايضا طرق الهداية والتوفيق لتسلك واظهار رسل العواية والخذلان لتجنب ولذلك كان لا ينطق الا بالحق حتى في مزاحه كان كلامه صلى الله عليه وسلم متوقفا لشروط الحسن والكمال من جهة اللفظ والمعنى قال ابن حجر كان صلى الله عليه وسلم أفصح الخلق لسانا وأعذبهم كلاما وأسرعهم ردا وأحلامهم منطقا وأحلمهم جنانا وأوضحهم بيانا كيف ولسانه أعظم سيف من سيوف الله يبين عنه مراده ويقصم بساطع نوره حجج المبطلين ويهدي الله به عباده قال له عمر رضى الله عنه مالك أفصحننا ولم تخرج من بين أظهرنا قال كانت لغة اسمعيل قد درست أي مقدمات فصاحتها فجاءني بها جبريل فحفظتها رواه

بمحيت لا يمنع من رؤية ما تحته مما شأنه ان يخفى وذلك انما يحصل لمن انصقلت مرآة فكرته كما أشار لذلك بكلام جامع بديع فقال (انما تجتلي الوجوه اذا ما \* جلست عن مرآتها الاصداء) أي انما تبصر الوجود ونظير ظهورها واضحا لا خفاء معه بوجه ان قولت بالمرآة اذا ما أزيلت عن مرآتها بكسر الميم والمدأى آله الابصار الاصداء جمع صدأ وهو ما يعلو الخد من الوسخ فكذلك مرآة القلوب لا تجتلي لها السلام والمعارف من القرآن الا اذا جلست عن الاصداء الا غيارا واذابت قواها فيما هي بصدد آناء الليل وأطراف النهار قال المحاسبي في بقية السالك في أشرف المسالك واعلم ان سر القرآن ولبابه ومقصده دعوة الخلق الى المعرفة بالله تعالى اذ كل ما اشتمل عليه القرآن من التمرينات

كالتعريف بالله وصفاته وأفعاله والتعريف بطريق السلوك إليه والتعريف بوعده ووعيده والتعريف باهل التخصيص كالانبياء والملائكة والاولياء والتعريف باهل المنة كإبليس وجنوده والجن والانس والتعريف بالاحكام التي طوقها عباده كل ذلك تعريفات تترك النفس الى الاتصاف بمعنى التوحيد الجاذب الى المعرفة الحقيقية وهي قيام معنى التوحيد في النفس حتى بصير صفة لها لا تغفل عنه ولا تجادلها فيها قال تعالى يا أيها النفس المطمئنة الآية (٢٠٠) وهذه الحقيقة هي المطلوب من جميع العباد اهل بعضهم في ذلك

مراد كتاب الله جليل  
قلوبنا  
الى حضرة الرحمن والزهدي  
في الدنيا  
فبلغ أخى القرآن منك  
مراده  
لترقى بفضل الله للجنة  
العلياء  
(سورته أشبهت صوراه  
نا ومثل النظائر النظراء)  
السور بالسور جمع سورة  
وهي الطائفة من القرآن  
المخصوصة المسماة باسم  
خاص توقيفي ومنه لبيان  
الجنس لان ما يأتي به  
ليس خاصا ببعض سورة  
بل يشملها كلها أشبهت  
لاشتمال كل منها على  
مفادات من العلوم وغيرها  
مستقلة بها لا تتوقف على  
ما في الاخرى ومن ثم وقع  
التجدي باقصر سورة منه  
وصورها جمع صورة  
وصورة الشيء شكله  
وانما اشبهت سورته بصورها  
منا لاشتمال كل منها  
على عقل وادراك وفهم  
وخلق لا يشاركها فيها غيرها  
ولا تتوقف على ما في غيرها  
وكان الناظم قصد بهذا

أبو نعيم وروى العسكري بسند ضعيف جدا انهم قالوا نحن نواب واحد وشأننا في بلد واحد وانت تكلم  
العرب بلسان ما فهم أكثره فقال ان الله تعالى أدنى فأحسن تأديبي ولشأن في بني سعد بن بكر وروى  
الحاكم ومحمد بن اهل الجنة يتكلمون بلغة محمد صلى الله عليه وسلم اه وفي الجامع الصغير أحبوا العرب  
لثلاث لاني عربي والقرآن عربي وكلام اهل الجنة عربي رواه الطبراني والحاكم والبيهقي عن ابن عباس  
وأما حديث أنا أفصح من نطق الضاد بيداني من قرش فصرح الحفاظ بأنه موضوع قاله في جمع الوسائل  
\* (حدثنا حميد بن مسعدة البصري نا حميد بن الاسود عن أسامة بن زيد) أي اللقي مولاهم صدوق من  
السابعة مات سنة ثلاث وخمسين ومائة (عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت) جلس أبو فلان يروى  
الحديث وكنت أصلي فأردت أن أقول له اذا أنا فرغت (ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد)  
أي يستعجل في كلامه ويوالي بين جملة ويصل بعضه ببعض بحيث لا يتبين بعض حروفه لسامعه ويلتبس  
عليه (سردكم) مفعول مطلق وفي بعض النسخ كسردكم (هذا ولكنه كان يتكلم بكلام بين) بتشديد  
التحتية المكسورة أي ظاهر وفي بعض النسخ بينه بصيغة الماضي وفي بعضها بينه بصيغة المضارع  
(فصل) يحتمل أن يكون من قبيل رجل عدل مبالغة أو بمعنى فاصل بين الحق والباطل أو بمعنى مفصول من  
الباطل ومصون عنه أو مفصول بعضه من بعض فلا يلتبس على سامعه وفي بعض النسخ بينه فصل على أن  
بين ظرف وفصل مرفوع به أي بينه مهلة وفرق ليفهم يؤيده قولها (يحفظه من جلس اليه) أي لظهوره  
وامتيازها وكما فصاحت به وبلاغته وفي الصحيحين من حديث عائشة أيضا كان يحدث حديثا لوعده  
العدل احصاه أولان كل كلام يبرز وعليه كسوة القلب الذي برز منه وكسوة القلب الموفق هي النور ولا نور  
يمائل نوره صلى الله عليه وسلم فلا كلام يمائل كلامه في الروق والحسن والبهجة والجمال ومن ثم كان  
يأخذ بمجامع القلوب وتنفاذ الالباب فالف الله به بين أشقات الامم وجمع به بين الضدين العرب والعجم  
وأنتهم حلاوته الآباء والابناء وكانوا يعتدساعه كما سما على رؤسهم الطير ولهذا كان إذا أمر تبادروا الى  
امثال أمره من غير تردد كما في قضايا كثيرة منها قضية أبي جحيفة قال أكلت ثريدة بر لحم وأتيت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وأنا أنجشي فقال كفف وأحس عليك جشائك أباجحيفة فان أكثر الناس شبيها  
في الدنيا أطولهم جوعا يوم القيامة قال الراوي فأكل أبوجحيفة ملء بطنه حتى فارق الدنيا كان اذا  
تعشى لا يتغدى واذا تغدى لا يعشى انظر شرح مزية شيخنا الحق \* قال المصنف (حدثنا محمد بن يحيى  
نا أبو قتيبة مسلم) بفتح فسكون (ابن قتيبة عن عبد الله بن المثني عن ثمامة عن أنس ابن مالك قال كان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيد الكلمة) الصادقة بجزء الجملة وبالجملة والجلل والمراد اذا لم يتبين مبنائها  
أو معناها الا بالعادة أو كانت تحتاج الى مزيد تأكيده أو حوض (ثلاثا) معمول لمخدوف أي يتكلم بها ثلاثا  
لان الاعادة بحقيقته لو كانت ثلاثا لكان تكلمه أربعا وليس كذلك (لتعقل عنه) أي لكال هدايته  
وشافته على أمته وفي هذا ما قبله دليل على أنه يندب للمعلم أن يأتي في كلامه ويتحرى في ايضاحه وبيانه

ويعيده  
التشبيه الرد على المعتزلة في قولهم ان الاعجاز انما هو بجموع القرآن لا بكل سورة منه وهي مقالة فاسدة قلنا فاتمنا قوله  
تعالى فاتوا بسورة من مثله والنظائر والنظراء جمع نظير وهو المثل والنظراء أيضا الاماثل والافاضل وهذا كالتذييل لما قبله ويحتمل ان يكون  
أشار بالنظائر الى السور المخصوصة التي كان يعتنى بها النبي صلى الله عليه وسلم كما في البخاري ولها فضائل خاصة بها أي ومثل النظائر من  
السور النظراء أي الاماثل من الناس والافاضل منهم الذين يتناظرون في التحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل (والاقاويل عندهم كالقائل  
نيل فلا توهم لك الخطباء) \* الاقاويل جمع قول وهو هنا اللفظ المفيد عندهم أي الكفار ظرف للمبتدأ أو خبره وهو كالقائل جمع تمثال

وهو الصورة المصورة بمعنى ان تقولهم في القرآن واقتراءهم عليه بما يقدر في أحقيته أمر مزخرف بموه بالباطيل كما ان الصواب والحق يختصهما المصورون كذلك لا حقيقة لها فكما ان هذه لا وجود لها في الحقيقة ولا اعتبار بها فكذلك تقولهم المذكور واذا تقرر لك ان جميع ما قالوه في القرآن باطل قطعي البطلان فلا يوهنك الخطباء أي فاحذر ان يوقع مزخرفوا الكلمات بمشددتهم وتماصهم في ذهنك أدنى ريب أو شك في شيء من أوصاف القرآن التي مر بيان بعضها ونسب على بعضها الآخر بقوله (٢٠١) (كم أبانت آياته من علوم \* عن حروف أبان عنها الهجاء)

كم خبرية أي مرات كثيرة أبانت أي أوضحت آياته جمع آية وهي لغة العلامة واصطلاحاً قرآن مركب من حمل ولو تقدير اذومبداً ومقطع مندرج في سورة قاله الجعري قال ابن حجر ويشكل عدم نحوتم نظر في المدثرية اذ ليس في هذه جمل صريحاً ولا تقديرها قالوا ولي قول غيره طائفة من القرآن منقطعة عما قبلها وما بعدها وسميت الآية بذلك لانها علامة على صدق الآتي بها وعلى عجز المتحدين بها وقوله من علوم من زائدة في الاثبات على رأي جماعة أي أوضحت آياته علوماً كثيرة لا تنحصر كما قال الله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وقال وزلنا عليك الكتاب نبينا لكل شيء وروى الترمذي وغيره حديث ستكون فتق قيل فالخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله تعالى فيه نبأ من قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم

ويعده ثلاثاً حتى يفهم عنه وحكمة الثلاث ان الاولى للاسباع والثانية للوعى والثالثة للفكرة أو الاشارة الى ان مراتب القم ثلاث أعلى وأوسط وأدنى وان من لم يفهم في ثلاث مرات لم يفهم باكثر \* قال المصنف (حدثنا سفيان بن وكيع نا جميع) بالتصغير (ابن عمر) وفي نسخة ابن عمر وبالواو وفي أخرى ابن عمر بالتصغير (ابن عبد الرحمن المعجل) بكسر فكون (قال حدثني رجل من بني نعيم من ولد ابي هالة الزوج خديجة يكنى أبا عبد الله عن ابن ابي هالة عن الحسن بن علي قال سألت خالي هند بن أبي هالة وكان وصافاً) تقدم هذا كله في صدر الكتاب (قلت) بيان لسألت (صلى على منطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي كيفية نطقه وهيئة سكونه المقابل لنطقه كي يدل عليه الجواب فهو من باب الاكتفاء (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان) أي لا يشك حزنه عن حزن يعقبه قال ابن قيم الجوزية حديث هند في صفته عليه السلام انه كان متواصل الاحزان لا يثبت وفي اسناده من لا يعرف وكيف يكون متواصل الاحزان وقد صانه الله عن الحزن في الدنيا وأسبابها وتناه عن الحزن على الكفار وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فمن أين ياتيه الحزن بل كان عليه السلام دائم البشر نحوك السن وقد استعان من المهم والحزن وقال أبو العباس بن تهيبة ليس المراد بالحن في حديث هند الا لم على فوت مطلوب أو حصول مكروه فان ذلك منهى عنه ولم يكن من حاله وانما المراد به الاهتمام والتمعن لما يستقبله من الامور اه أو كان حزنه عليه السلام لاستغراقه في شهود جلال الله تعالى وكبريائه وعظمته وغلبة غيبته على قلبه وأولاهتمامه بامر أمته وملاحظة عاقبة أمرهم وما آلمهم وشدة شفقتهم عليهم وقد تقدم طرف من ذلك في قوله شيبني هود وأخواتها وقال الترمذي الحكم لما فاته من كمال اللقاء والواصل والشهود في هذه الدار لان هذه الدار لا تسع ذلك بل محل ذلك الدار الآخرة فكان على غاية الاشتياق الى كمال التلاق وسيأتي ان شاء الله في باب البكاء بسط القول في معنى خوف الانبياء عليهم السلام وسيأتي في باب الضحك وجه الجمع بين قوله هنا متواصل الاحزان وقوله في باب الخلق دائم البشر قال ابن حجر وغيره ثم هذا وبعض ما بعد من زيادة على ما طلب منه وصفه لكمال علاقته وشدة ارتباطه بظهور ما بينهما من المناسبة والملازمة اه وأيضاً فان المؤمن مهما شرع في مدحه صلى الله عليه وسلم فانه لا يقتصر على مدح واحد لكثرة وجود أوصافه المادحة وشدة حلها في القلب \* ولشيخنا الحق في هذا المعنى

اذا ما شرعت في مدحك راقتي \* لحسنه واستحلاته فأغيب

ويتبع بعضها بعضه لارتباطه \* وكثره والكل منه عجيب

(دائم الفكرة) أي في خلق السموات والارض وغير ذلك مما يشر عظمة الله تعالى ومهابته ويفيضها على القلب وفي الخبر تمكس ساعة خير من عبادة سبعين سنة وقد قال بشر الخافي لو تفكر الناس في عظمة الله تعالى ما عصوا الله تعالى وهذا كالتوجيه والتعليل لتواصل أحزانه فان تواصل الاحزان من لوازم دوام الفكر (ليست له راحة) هذا من لوازم ما قبله وهو دوام الفكر أيضاً فان من لازم اشتغال القلب انتفاء الراحة والمراد انه لا يمضي له وقت في غير عمل لله عز وجل فظاهاه في كدح عظيم لا يشتغله بوظائف العبادات

(٢٦ - جسوس) وأخرج سعيد بن منصور عن ابن مسعود قال من أراد العلم فعليه بالقرآن فان فيه خبر الاولين والاخرين قال البيهقي يعني أصول العلم واخرج عن الحسن أنزل الله مائة وأربعة كتب أودع علومها في أربعة منها وهي التوراة والانجيل والزبور والفرقان ثم أودع علوم الثلاثة في القرآن أي مع زيادات لا ننحصر ومن ثم قال الشافعي جميع ما تقوله الامم مخرج للسنة وجميع السنة شرح للقرآن وقال أيضاً جميع ما حكم به النبي صلى الله عليه وسلم فهو ما فهمه من القرآن قال بعضهم ما من شيء في العالم الا وهو في القرآن فليل له ما في ذكر الخانات فيه فقال في قوله تعالى ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتاً غير مسكونة فيها متاع لكم فهي الخانات وقال آخر ما من شيء الا يمكن استخراجه

من القرآن لمن فهمه الله تعالى وقد استنبط عمره صلى الله عليه وسلم من قوله تعالى في آخر سورة المنافقين ولن يؤخر الله نفسه اذا جاء اجلها فانها رأس ثلاث وستين سورة وعقبها بالتعاني لظهوره بموته صلى الله عليه وسلم وانظر النوع الخامس والستين من الاقان للسيوطي وقوله عن حروف أبان عنها الطبعاء أى تولدت تلك العلوم ولشأت عن حروف أبان عنها أى عن مسميات تلك الحروف الهجاء أى التهجي وهو تعداد الحروف بذكر أسمائها فالمراد بالحروف (٢٠٢) مسمياتها وحروف التهجي أسماء كاشفة عن تلك المسميات ويدل لهذا قول

والقربات وما يصلح الأمة والتعاليم والجهاد والمواساة وتدير المهمات الدينية والدنيوية وباطنه في نعم مقب راضيا عن الله تعالى مسرورا بذكره وطاعته وحلاوة الانس به ولذيت مناجاته (طويل السكت) هو أيضا تصريح بما علم ضمننا من قوله دايم الفكرة فان دوام التفكير يستدعي دوام الصمت والسكت بفتح السين وسكون الكاف بمعنى السكوت وأغرب ابن حجر حيث قال بكسر أ وله قاله في جمع الوسائل (لا يتكلم في غير حاجة) أى من غير ضرورة دينية أو دنيوية فلا يتكلم بلا فائدة حسية أو معنوية وقد قال عليه السلام من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه رواه جماعة من المحدثين وقال رحم الله عبد الله قال خيرا ففهم أو سكت فسلم وقال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت كيف والله تعالى يقول وما ينطق عن الهوى (يفتح) أى يبدأ (الكلام ويختصه) من الختم وفي نسخة ويختصه من الاختتام أى بته (باسم الله تعالى) كذا في بعض النسخ والظاهر ان المراد ان كلامه عليه السلام كان محفوظا بذكر الله تعالى لا بخصوص هذا اللفظ وان المراد بذكر الطرفين زمان الكلام كله على حد ما قيل في قوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكره وعشيا وفي قوله وسبح بالعشي والابكار اذ ليس المراد بخصوص الطرفين وأبعد من قال ان المعنى انه كان يفتح كلامه بالسملة ويختصه بها ومن قال انه يفتحها بالسملة ويختصها بالحمد أو بغيره كالا ستغفار وهذا كله بالنسبة للذكر اللفظي والا فكلامه صلى الله عليه وسلم كله ذكر وسكوته جميعه فكر وليس الذ كر منحصرا في التسبيح والتلهيل ونحو ذلك بل كل مطيع لله في قوله أو فعله فهو ذا كر له سبحانه فقد قال عمر رضى الله عنه أفضل من ذكر الله باللسان ذكر الله عند امره ونبيه أى بأن يمثله ما أمر الله به وينتهى عما نهى الله عنه وانما كانت الحافظة على الامر والنهي أفضل لان ذلك هو نتيجة الذ كر القلبي واللساني وقد قال صلى الله عليه وسلم ليس يتحسر أهل الجنة الا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله فيها وقد قال بعض أتباعه صلى الله عليه وسلم ولو خطرت لى في سواك ارادة \* على خاطرى سهوا قضيت بردى

وفي بعض النسخ المصححة باسداقه جمع شديق وهو بكسر أوله طرف القم والمراد بالجمع ما فوق الواحد والمراد انه يستعمل جميع فقه في التكلم ولا يكتفى بادنى تحريك للشفتين كما هو شأن المتكبرين وبعض الناس يتكلم بطرف لسانه وشفتيه وذلك كله غير محمود محل بالصراحة وبعضهم يتشدد ويتكلف في العبارة وذلك أيضا مذموم منهى عنه وكلامه صلى الله عليه وسلم كان وسطا عدلا خارجا عن طرفي الافراط والتفريط (و يتكلم بمجوامع) جمع جامع (الكلم) اسم جنس واحده كلمة والاضافة من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف والمعنى انه كان يتكلم بالفاظ بسيرة متضمنة لعلمان كثيرة ولا يناسب ان تفسر هنا بالقرآن وان صرح ان يفسر به قوله صلى الله عليه وسلم أو تبت مجوامع الكلم اذ لا يقال في وصف منقطعه انه كان يتكلم بمجوامع الكلم التي هي القرآن خلافا لابن حجر وقد جمع جمع من الائمة من كلامه صلى الله عليه وسلم الموجز البديع أحاديث كثيرة كقوله من أذى جاره أو ربه الله داره وقوله لا تظهر الشبهة بأخيك فيعافيه الله ويتليك وقوله ترك الشر صدقة أى لان الظلم تحت جناح كل أحد ومن ثم قال بعضهم الظلم من شيم النفوس فان تجدد \* ذا عفة فلعلة لا يظلم

سيبويه قال الخليل يوما لا سمحاه كيف تقولون اذا أردتم ان تتلفظوا بالكاف التي في ذلك والباء السقي في ضرب فقيل تقول باء كاف فقال انما جئتم بالاسم ولم تتلفظوا بالحرف وقال قولوا كه به فحروف القرآن من الاول وحروف التهجي من الثاني ودليل تسميتها حروفا الخبر الصحيح من قسرا حرقا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول الم حرف بل ألف حرف ولا م حرف ومسم حروف فتسمية كل حرفا أمالة أو مجاز باعتبار مدلوله (فائدة) قال الامام سيدي عبدالرحمن الجادري في تذييل نظمه الذي اخبر فيه الدرر اللوامع لابي الحسن بن برى وهو نظم حسن من منهوك الرجز مانصه وقال أيضا سمعنا ربي له وصفها وهالك ما للسور في العبد للمختبر وسور القرآن

(قيد) الى الامان و (صح) في المفضل \* من التال منجلى وآيه (وريد) \* في آخرو زيد وكان ثلاثة لاول \* وبلمدينة تجلى وكلمه قال عطا \* (عدد ضحططا) وعن حروف (سكج) \* به وذلك المنهج وقيل عن يحيى (سكا \* تلج) حروفه حكا ونصف أولى نسكرا \* في الكهف نصفها سرا ونصفه من الكلم \* في الحج والجلود سم ونصف الاى العالمين \* وبعده أو قوايين ونصفه من السور \* ختم الحديد يعتبر فنصفه عشره \* لغزاقى فخله وباعتبار ما كتب \* نوابه وما حسب اه وقد اشتملت الايات المذكورة على عدد

سور القرآن وهي مائة وأربع عشرة المشار إليها بقيد لان اصطلاحه ان الحرف الاخير آحاد وما قبله عشرات وما قبله مئتان وهكذا وعلى عدد سور القصص وانها ثمان وستون وأولها سورة القتال وهو أحد الاقوال وعلى عدد آي القرآن وانها ستة آلاف ومائتان وأربعة عشر باعتبار عدالتي في الاخير وأما على عدالتي في الاول فبزيادة ثلاثة وعلى عدكلماته وهي سبعة وتسعون ألفا ووحدة ثم مئتان وأربعة وتسعة وتسعون واليه أشار بقوله ضربت قطا والألف للاطلاق وعلى عدد حروفه وهي ثلثمائة ألف (٢٠٣) وعشرون ألفا وثلثمائة وخمسة عشر وقيل

عددها يزيد على هذا بمائتين ومائة عشر وعلى ان نصف القرآن باعتبار الحروف نكر الاول وهو قوله لقد جئت شيئا نكرا ونصفه باعتبار الكلمات والجملود وطهم مقامع من حديد في سورة الحج ونصفه باعتبار الاي ان أجرى الاعلى رب العالمين أو فوالكيل ونصفه من السور آخر سورة الحديد فما بعد الحديد نصف باعتبار عدد السور وعشر باعتبار الاحزاب وأما ما أعد الله تعالى لقارنيه من الثواب فذلك مما بعلمه المالك الوهاب وفي الشفاء ما نصه في القرآن من الكلمات نحو من سبعة وتسعين ألف كلمة ونيف وعدد كلمات انا أعطيتك الكوثر عشر كلمات فيجزأ القرآن على نسبة عدد انا أعطيتك الكوثر ازيد من سبعة آلاف جزء كل واحد منها معجز في نفسه ثم اعجازه بوجهين طريق بلاغته وطريق نظمه فصارت كل

وكان الشيخ سيدي أحمد المنجور ينشد في هذا المعنى

عديا في زماننا \* عن طريق المكارم  
من كفى الناس شره \* فهو في جود حاتم

وكقوله لا فقر أشد من الجهل ولا مال أعز من العقل ولا وحشة أشد من العجب وقوله الذنب لا ينسى والبر لا يبلى والديان لا يموت فكيف شئت وقوله صنائع المعروف تقي مصارع السوء وصدقة السر تطفئ غضب الرب وصلة الرحم تزيد في العمر وقوله القناعة مال لا ينفد وكذا لا يفنى وقوله الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة والتودد للناس نصف العقل وحسن السؤال نصف العلم وقوله من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه والله در القائل في هذا المعنى

وما الحسب الموروث لا در دره \* بحسب الآبا خسر مكسب  
إذا الفصن لم يشر وان كان شعبة \* من المثرات اعتده الناس للحطب  
وقوله ليس الشديد بالصرعة وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب ونظم بعضهم معناه فقال  
ليس الشجاع الذي يخفى فرسته \* يوم الزحام ونار الحرب تشتعل  
بل الذي غرض طرفا أو ثني قدما \* عن المحارم ذاك الفارس البطل

وقوله يا كم وخضراء الدمن المرأة الحسناء في المنبت السوء وقوله استعينوا على المحاحات بالديان فان كل ذي نعمة محسود وقوله انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم باخلاصكم وقوله الخلق السيي يفسد العمل كما يفسد الخلل العسل وقوله أخسر الناس صفقة من أذهب آخرته بدينه غيره وقوله العيين حنث وأندم وقوله المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما حرم الله وقوله ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله اه وهذا بحر لا ساحل له ولكن آتينا بهذه العرفة للبيان والتبرك انظر ابن حجر والمناوي وجمع الوسائل فقد ذكر وامن ذلك طرفا كبيرا (فصل) بحمل احتمالات تقدم أكثرها ومنها ان يكون معناه وسطا عدلا بين الافراط والتفريط فيكون قوله (لا فضول ولا تقصير) كالبيان له والتفسير أي ليس فيه زيادة على المحتاج ولا نقص عن أداء المراد بل هو على غاية المطابقة لما يقتضيه المقام من إنجاز اوطان أو مساواة أو مساو في فصاحتها صلى الله عليه وسلم (ليس بالخافي) من الجفاء وهو غلظ الطبع ومنه حديث من بدا جفا أي من سكن البادية غلظ طبعه لقلة مخالطته للناس والمعنى انه صلى الله عليه وسلم ليس بالغليظ الطبع السيي الخلق العديم البر بل كان به وخيره عاما للاقارب والاعان لان نعمة مهدة للمؤمنين ورحمة مرسله للعالمين (ولا المهيين) بفتح الميم من المهانة وهي الخفارة والضعف أي ما كان حقيرا ذميا بل نهما فحما كبيرا عظيما يغشاه من أنوار الوفاق والمهابة والجلالة ما نرعد نرعد منه فرائض الجبابرة ويخضع عند رؤيته جفاة الاعراب وتذل لعظمته عظماء الملوك فكان صلى الله عليه وسلم متواضعا للمؤمنين متكبرا على المتكبرين وقد أنشأ الله سبحانه بذلك على من اتصف به من المؤمنين وقال أذله على المؤمنين أعزته على الكافرين وقال أشداه على الكفار رحاء بينهم وراجع ما تقدم في قوله من

جزء من هذا المدد معجزتان متضاعفتان العدد من هذا الوجه انظر تمامه وقال بعضهم علوم القرآن خمسون عاما وأربعة وتسعة آلاف علم وتسعون ألف علم على عدد كل القرآن مضروبة في أربع اذ لكل كلمة ظهر وبطن واحد ومقطع ويضم لذلك اعتبار تركيب ما بينهما من روابط لكن هذا لا يحصى الا المتكلم به تعالى لهم أما علومه ثلاثة توحيد وعظ وحكم ومن ثم سميت الفاتحة أمه لا شتا لها على هذه الثلاثة وسورة الاخلاص ثلثة لا شتا لها على الاول وقال ابن جرير الثلاثة التوحيد والاحبار والديانات وقال آخر اشتمل القرآن على كل شيء كما قال تعالى ما فرطاني الكتاب من شيء أما العلوم فلا تحصى مسئلة هي أصل الا في القرآن ما يدل عليها وفيه عجائب الخلقات وملكو

السموات والارض وما في الافق الاعلى وتحت الترى وبدء الخلق وأسما مشاهير الانبياء والالهيّة وعيون أخبار الامم السابقة وشأنه صلى الله عليه وسلم وغزواته وأخباره الى مماته ثم شأن أمته من بعده وبدء خلق الانسان الى موته وامارات الساعة وجميع أحوال البرزخ والحشر والجنة والنار وقد قال العلماء ما من برهان ودلالة وتقسيم وتحديد مبنى من كليات العلوم العقلية الا كتاب الله قد نطق به فن ذلك ان من أول سورة الحج الى قوله وان الله يبعث (٣٠٤) من في القبور خمس نتائج تستنتج من عشر مقدمات وكذا قوله ما أنزل الله على بشر من

شيء الا آية وفيه اشارة الى علم الهندسة في قوله الى ظل ذي ثلاث شعب الآية فيؤخذ منه الشكل المثلث لكن وردت حججه على عادة العرب دون دقائق المتكلمين لقوله تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه

(فهى كالحب والنوى أعجب الزر

راع منها سنا بل وزكاء)

يعنى ان حروف القرآن

وان غررت معانيها وكثرت

أحكامها لا يستبعد منها

ذلك وان كانت قليلة جدا

بالنسبة الى استفاد منها لان

لها مثالا يقر بها نوع قرب

والافتتان ما بينهما اذ

ما يأتي له أمد معلوم يقنى

فيه عن قرب وهذه مستقرة

النسب والزيادة على عمر

الاعصار وتوالى الازمان

في هذه الدار وفي دار القرار

وذلك المثل هو اما أنها

كحروف أسماء الاعداد

فانها مع كونها ألقاظا محصورة

لا ينتهى الوهم الى المعداد بها

وأما انها كالحب الذى يلقى

رأه بدية هابه وفي نسخة ولا المهين يضم الميم من الالهانة أى لا يهين ولا يحقر أحد من الناس (يعظم النعمة وان دقت) أى لا يستصغر شيئا من نعم الله سبحانه وان كان صغيرا ولا يحقره فان القليل من الجليل جليل كما قيل قليل منك يقتنى ولكن \* قليلك لا يقال له قليل

ولا يشكر الكثير من لا يشكر القليل بل كان يقوم بعظيمها قولا بحمده تعالى وشكره وفعلها بصرفها في مرضاقر به (لا يذم منها شيئا) لما عنده من شهود عظيمة النعم بها المستلزم لعظمة النعمة بسائر أنواعها فكان يجمع بين نفي المذمة وتعميم جميع أفراد النعمة (غير انه لم يكن يذم ذواقا) اسم لما يذاق من مأكول أو مشروب وهذا مما شمله قوله لا يذم منها شيئا وانما خصه بالذم لكونه (ولا يذم ذم) فانه نفي به ما يتوهم من قوله يعظم النعمة من انه يمدح الطعام والشراب فاخير ان الامر بخلاف ذلك أما نفي الذم فلكونه نعمة وذم النعمة كفران وازدراء بنعمة الله تعالى وفيه كسر لقلب صانعها وأما نفي مدحه فلكونه مدحه يشعر بالحرص والشره والنعمة وحاصل الكلام انه كان يعظم جميع نعم الله تعالى ولا يذم منها شيئا الا انه لا يشتغل بمدح المأكول والمشروب لانه ينبس عن الميل اليه كمالا يشتغل بذهمه لانه من أعظم نعم الله عليه ويأتى لهذا المعنى تفسر في باب الخلق في قول على رضى الله عنه ولا عياب (ولا تغضب الدنيا وما كان لها) وفي بعض النسخ ولا ما كان لها أى لا يوقعه في الغضب جاهها وما لها وكل ماله تعلق به لعدم اعتداده بها ونظره اليها لعله بدناءتها وسرعة فناها وكثرة عنائها وخسة شركائها فلا يبالى بما فاته منها وما قول ابن حجر ومن تبعه وكيف تغضبه وهو ما كان خلق لها أى للفتح بلذاتها بل لهداية الفضالين وارشاد المسترشدين وتكميل ما لا غنى له عن السكال والشفاعة فحين استحق العذاب والنكال اه فهو مبني على ان ما في قوله وما كان لها نافية تور واية ولا ما كان لها تدل على انها موصولة (فاذا تعدى الحق) بصيغة المجهول أى تجاوز أحد الحق (لم يقيم لغضبه) أى لم يدفع غضبه ولم يقاومه (شيء) من الاشياء المانعة في العرف والعادة (حق ينتصر له) أى ينتقم للحق بالحق لانه صلى الله عليه وسلم بعث الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فلا يقر أحد اعل منكر وسيأتى في حديث على لا يقصر عن الحق ولا يجاوز (لا يغضب لنفسه) ولو تعدى في حقها بالقول أو الفعل من اجلاف العرب أو من بعض المنافقين (ولا ينتصر لها) بل يقابل بالحلم والعفو أخذ الله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وسيأتى ان شاء الله شواهد ذلك في باب الخلق عند قول عائشة رضى الله عنها لا يجزى بالسبيبة السبيبة ولكن يعفو ويصفح وقولها ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم متصرا من مظلمة ظلمها قط ويرحم الله القائل

صفوح عن الاجرام حق كانه \* من العفو لم يعرف من الناس مجرما

وليس يبالي أن يكون به الاذى \* اذا ما الاذى لم يفتش في الناس مسلما

(واذا أشار) أى الى انسان ليجلس أو يقف أو يذهب لقضاء حاجة مثلا (أشار) اليه (بكفه كلها) ولا يقتصر على الاشارة ببعضها لانه من أفعال التكبرين وأخلاق المتجبرين (واذا تعجب) أى في أمر (قلها) بأن يجعل باطنها أعلى كما هو شأن كل متمجب أو المراد قلبها من الهيبة التي كانت عليها حاله التمجع الى

الزراع والنوى الذى يلقى النار بالارض فينشأ عن الاول من السنابل والحبوب ومن الثاني من الثمر ما لا يحصى وفي هذه ظاهرها الحالة أعجب السنابل والزكاه أى النوى الكائن ذلك من تلك الزروع والاشجار والزراع أى والفراش لكثرة وخروجه عن حد العد والاحصاء وهو متفرع عن حب ونوى قليلة فكذلك حروف القرآن وان قلت يحصل منها من العلوم والمعارف ما لا يحصى (فاطالوا فيه الزدد والري \* بوقالوا سحر وقالوا افتراء واذا البيئات لم تنف شيئا \* فانما حس الهدى بين عناء واذا ضلعت العقول على علم فاذا تقوله النصحاء) أى ومن عجيب شأن الكفار انهم مع هذه المعجزات والايات البيئات



استقروا على ما هم عليه من غاية الاعراض والانكار وأطالوا التردد والريب أى الشك فقالوا كما حكاها الله تعالى عنهم فى كتابه انه سحر اى  
تمويه لا حقيقة له وأصل السحر لغة كل ما لطف مأخذه ورق وقالوا مرة أخرى انه افتراء أى كذب وأساطير الاولين وغير ذلك من افتراءهم  
وافترائهم ومباهتهم وتلييسهم وضلوا قايما قالوا ابل هو كلام الله ففضل بانزاله وهو قرآن مجيد فى لوح محفوظ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من  
خلفه تنزيل من حكيم حميد فكل ذلك ينادى عليهم بالبور والعناد وانهم لا عقل لهم (٢٠٥) ولا رأى ولا استعداد ولكن ليس

ذلك بكثير على من عدم  
التوفيق ولم يبصر سواء  
الطريق لما هو مقسرفى  
العقول السليمة من الحكم  
البديعة الجامعة انه اذا  
كانت البينات أى الحجج  
القاطعة البرهان الواضحة  
البيان لم تغنهم أى تقدم  
شيأ من الهدى قائم كاس  
الهدى بين أى طلبه منهم  
بتلك الحجج عناء أى تسب  
لا يجدى شيأ وهذا مقتبس  
من قوله تعالى وما تنسى  
الآيات والتذرع قوم  
لا يؤمنون واذا ضلت  
المسقول عن طريق الحق  
على علم أى مع علم منها تلك  
الطرق أى أضلها الله فإى  
قول بقوله الانبياء والنصحاء

بل قولهم حينئذ لا يفيد  
وهذا مقتبس من قوله تعالى  
أفرأيت من اتخذ الهه هواه  
وأضله الله على علم وختم  
على سمعه وقلبه وجعل على  
بصره غشاوة فمن يهديه من  
بعد الله أفلا يذكرون هذا  
ولا بد من استحضار قوله  
تعالى لا يستل عما يفعل  
وهم يستلون وقوله فى

ظواهرها أو ما ظنوا وكان حكمة قلبها الاشارة الى تقلب ذلك الامر المتعجب منه وتغيره الى الحلال الا كل ببركته  
صلى الله عليه وسلم أو يكون قلبها اكتفاء بالفعل عن القول فى اظهار التعجب قاله بن حجر والوجه الثانى اقرب  
(واذا تحدث انصل) أى حديثه المقصود من تحدث (بها) أى بكفه بمعنى ان حديثه يقارن تحريكها للتصديق  
الافهام ورفع الابهام عن المشار اليه (وضرب براحه اليمنى بطن ابهامه اليسرى) كأن هذا كان مادة  
عندهم ان الانسان عند حديثه يحرك يمينه ويضرب بها بطن ابهام يسراه وللشرح هنا أقوال متناقضة ليس  
تحتها فائدة فاعرضنا عنها وقد نقل ابن حجر جملة منها (واذا غضب) من أحد وفى نسخة أغضب بصيغة  
المجهول من باب الافعال (أعرض) أى عما يقتضيه الغضب وعدل عنه الى الحلم والكرم والعفو  
(واشاح) الاشاحة تكون بمعنى الجد فى الامر أى جد فى الاعراض وبالغ فيه وتكون بمعنى الاعراض  
بالوجه يقال أشاح اذا عدل بوجهه فيكون من باب قوله تعالى فاعف عنهم واصفح زاد فى بعض النسخ (واذا  
فرح غرض طرفه) أى أطرق يبصره ليكون أبعد الناس من الاشر والمرح عند الترح فان الناس يحدقون  
النظر اذا فرحوا وينظرون بملء أعينهم والنبي صلى الله عليه وسلم لا يستخفه الفرح ولا يجره وفى رواية  
وكان اذا رضى سرائى ظهر فى وجهه الشريف أثر السرور أخرج أبو الشيخ فى أخلاق النبي صلى الله عليه  
وسلم من طريق الزهرى عن سالم عن ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعرف رضاه وغضبه من  
وجهه كان اذا رضى فكأنما يلاحك الجدر وجهه واذا غضب خسف لونه والمعنى ان جدر البيت ترى فى  
وجهه كما ترى فى المرأة لوضائه (جل ضحكك) أى معظمه (التبسم) أى السكلام عليه فى الباب بعده  
وزاد فى نسخة (يثر) أى يضحك (عن مثل حب الغمام) هو البرد فتضحى الذى على هيئة اللؤلؤ شبه أسنانه  
صلى الله عليه وسلم به فى بياضه وصفائه وقبل حب الغمام اللؤلؤ لانه يحصل من ماء المطر النازل من الغمام  
أى السحاب وهذا أنسب فى باب التشبيه لما فى الاول من البرودة ولما فى الثانى من زيادة تشبيه القم بالصدف  
والريق بماء الرحمة فى بحر النعمة قاله فى جمع الوسائل

### باب ما جاء فى ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم

أى فى صفته وأسبابه من الافعال والاقتوال الحاملة عليه ويقال ضحك ضحكاً بالفتح والكسر وبكسر نين  
وككتف قاله فى القاموس (حدثنا هناد بن العسرى نا أبو معاوية عن الأعمش عن ابراهيم عن عبيدة) بفتح  
مهملة فكسر موحدة (الساماني) فتح السين وسكون اللام ويفتح منسوب الى بنى سامان قبيلة من مراد  
(عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لا عرف آخر أهل النار) أى من العصاة  
(خروجا) زاد فى بعض النسخ (من النار رجل) قيل اسمه جبينه بصيغة التصغير وهذا الجنبى (يخرج  
منها زحفا) هو المشى على الاست مع اشراف الصدر وفى رواية حبوا بفتح الحاء وسكون الموحدة وهو المشى  
على اليدين والرجلين أو الركبتين أو المقعدة ولا تنافى بين الروايتين لان أحدهما قد يراد به الآخر أو انه يزحف  
تارة ويجبو أخرى قال المناوى وانما قل ذلك لضحكه بعدذاب النار أو توارى بامن ملائكة العذاب ليهرب

الحديث القدسي هؤلاء الى الجنة ولا أبلى هؤلاء الى النار ولا أبلى واعتقاد أن التكليف منوط بالظاهر الذى يشعر بالاختيار وبه يثاب  
من امتثل ويعاقب من خالف ولذا قيل الانسان مجبور فى قالب مختار والمسئلة طويلة الذيل محلها كتب الاصول فلتراجع

(قوم عيسى عاملتم قوم موسى \* بالذى عاملتمكم الخفاء صدقوا كتبكم وكذتم كتم \* بهم ان ذا لبئس البواء)  
لما فرغ الناظم رحمه الله من الكلام على حال المشركين وما آل اليه أمرهم شرع فى الكلام مع أهل الكتاب بين فقال يا قوم عيسى المدعويين  
بالنصارى عاملتم قوم موسى وهم اليهود بالتصديق بكتابهم وهو التوراة الذى عاملتمكم بنظيره وهو التبعصديق بكتابكم الذى هو الانجيل الخفاء

أى المسلمون جمع حنيف وهو المائل عن كل دين الى الدين القويم ثم بين ما أبهم بقوله صدقوا أى قوم عيسى كتبكم وهى التوراة وما بعدها كالزبور وكذبتم أيها اليهود كتبهم أى الانجيل وجمعه للمشاكل أولتنزيله منزلة كتب متعددة باعتبار أجزائه وفى هذا النفاذ لان قوم عيسى خوطبوا أولا وأعيد لهم ضمير الغيبة وقوم موسى بالعكس وبين موسى وعيسى الجناس اللاحق كقبايل وهابيل الآتين وفى التصديق والتكذيب الطباق وقوله ان ذا (٢٠٦) أى الذى فعلموه معشر اليهود ليس البواء أى الصنيع الذى رجعت به القهقرى فهو

مقتبس من قوله تعالى وبأقرب غضب من الله ويحفل أن يكون المراد بالبواء الجواب كفى القاموس ويحفل أن يكون ضمير صدقوا عائدا على الحنفاء وضمير كتبكم وكذبتم لليهود والنصارى وكتبهم للحنفاء ويكون ذلك تفسير العامة لكتبتكم الحنفاء (لوجدنا جحودكم لاستوينا أول الحق بالضلال استواء الجحود الانكار عن علم أى لو أنكرنا كتابكم مثل انكاركم كتابنا وكتاب عيسى لاستوينا نحن وأتم أكون ذلك منا وليس للحق وهو مانحن عليه من التصديق بجميع كتب الله ورسله مساواة بالضلال وهو ما عليه من التصديق بالبعث والكفر بالبعث (مالكم أخوة الكتاب أناسا ليس يرعى للحق منكم أخاء يحسد الأول الاخير وما زال كذا المحدثون والقدماء) أى أى شئ حصل لكم يا أخوة الكتاب من اليهود والنصارى ساءم بذلك لانه

(فيقال له انطلق فادخل الجنة قال فيذهب ليدخل فيجد الناس قد أخذوا المنازل) أى منازلهم ويخيل له انه لم يبق منزل لغيرهم (فيرجع) عن الشروع فى دخوله (فيقول يارب قد أخذ الناس المنازل) كانه سأل ان يؤخذ منهم منزل له (فيقال له انك كرا زمان الذى كنت فيه) أى أنت قيس زمانك الذى أنت فيه الآن بمنك الذى كنت فيه فى الدنيا الضيقة ان الامكنة اذا امتلأت بساكنيها لم يكن للقادم فيها مسكن فيحتاج أن يأخذ منزلا من بعض أصحاب المنازل (فيقول نعم فيقال له) ليتبين له خطؤه فى قياس الآخرة التى هى دار سعة ومنحة على الدنيا التى هى دار ضيق ومحنة (عن) أى فان كل ما تمناه من الديار والاشجار والثمار وغير ذلك يتيسر فى هذه الدار على طريق خرق العادة بقدرة الملك الغفار (قال فيفتنى فيقال له فان لك الذى تمنيت وعشرة أضعاف الدنيا) أى أمثاله لان ضعف الشئ مثله وضعفه مثله وأضعافه أمثاله وكان المراد عشرة أمثال الدنيا فى المساحة والافوضع سوط فى الجنة خير من الدنيا وما فيها كفى الحديث بل جميع ما فى الدنيا لا يساوى ذرة مما فى الجنة فانظر هذا مع قول النزالى ان هذا ليس بمعنى تضاعف المقدار بالمساحة بل كما ان الجوهرة تكون عشرة أمثال فرس لا بالوزن والمقدار (قال) أى التى صلى الله عليه وسلم (فيقول) من غلبة الفرح والسرور يبلوغ ما لم يحظر بهاله (أنسخرى) ولم يك ضابطا لما قاله ولا عالما بما يترتب عليه بل جرى على عادته فى مخاطبة المخلوق فهو كما أخبر عليه السلام عن الآخر فى الحديث الصحيح انه لم يضبط نفسه من الفرح لما رآه الله عليه راحته فقال اللهم أنت عبدى وأنا ربك قاله فى الاكمال قاله فى جمع الوسائل وخطرتى انه يمكن ان يكون الخطاب بهذا المقال واحدا من الملائكة على ما يفهم من قوله فيقال الخ وفى نسخة أنسخرنى والكل صحيح فصيح فى القاموس سخر منه وبه كفر حزمى اه الا ان الوارد فى القرآن تعدية بمن وفى رواية أنضحك منى (وأنت الملك) أى العظيم الشأن استبعد ان يكون له هذا النعم العظيم بعد ان كان فى عذاب لجحيم ولم ير نفسه أهلا لذلك (قال) أى ابن مسعود (فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك) اما تعجبا من دهش الرجل أو من عظيم رتبة التواضع عند الله سبحانه أو من غلبة رحمته على غضبه (حق بدت بواجده) زاد البخارى وكان يقال ذلك أدنى أهل الجنة منزلة والنواجد بالمعجزة جمع ناجذ قال فى القاموس هى قصى الاسنان أو الانياب أو التى تلى الانياب أو الاضراس اه وأقصى الاضراس هى أربع آخر الاسنان كل منها يسمى ضرس العقل لانه لا ينبت الا بعد البلوغ قال السيوطى وأشهر الاقوال الاول وهوان النواجد أو آخر الاضراس وحينئذ فالمراد بما افقه مثله فى الضحك بان يكون ضحكه فوق ما كان يصدر منه أى وما ضحكه الى ان يبدو وأخر اسنانه فبعد من شميته صلى الله عليه وسلم ومحصول مجموع الاخبار كفى ابن حجر وغيره انه صلى الله عليه وسلم كان فى أغلب أحواله لا يزيد على التبسم ويرى ما زاد على ذلك فضحك والمكر وهالا كثر منه والا فراط فيه لاذه ابه الوقار والذى ينبغى ان يقتدى به من أفعاله ما واطب عليه وروى البخارى فى الادب المفرد وابن ماجه لا تكثر الضحك فان كثرت تيمت القلب \* قال المصنف (حدثنا قتيبة بن سعيدنا ابوالاحوص عن ابى اسحق عن على بن ربيعة قال شهدت عليا رضى الله عنه) حال كونه (أنى بداية) فرس أو بغل أو حمار (ليركبها فلما وضع رجله فى الركاب قال بسم الله) كان فعله صلى

لما همهم ما فيه من التكليف والاحكام صاروا مستوين فيه كاستواء الاخوة فى الاتساق الى أصل واحد حال الله كونكم اناسا ليس شأكم أنه يرعى للحق منكم أخاء بكسر الهمزة نائب فاعل رعى ويجوز أن يكون اسم ليس ونائب الفاعل ضمير والاخاء مصدر آخاه أخاء ومؤاخاة أى ليس يصدر منكم مراعاة للدين الحق بالقيام بما يجب له من الحقوق التى منها نصديق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عملا بما فى كتبكم من التصريحات الكثيرة بنبوته وعموم رسالته وفى أخاء مع أخوة رد العجز على الصدر وبينهما جناس الاشتقاق ومن عدم رعايتكم لذلك انه يحسد الاول الاخير كما وقع لليهود أنهم حسدوا عيسى صلى الله عليه وسلم حتى زعموا أنهم قتلوه وهلبوه وما قتلوه وما صلبوه

ولكن شبه لهم بل رفعه الله اليه لينزل آخر الزمان كما بشر بركة محمد صلى الله عليه وسلم ولا يقبل جزية وانما الاسلام والسيف وما زال كذا  
 أي هكذا المذكور من حسد الاول الاخير احدثون والقدماء من لدن آدم الى اليوم كما أشار اليه بقوله (قد علمتم بظلم قاييل هايه) \*  
 ل ومظلوم الاخوة الانقياء) قد للتحقيق علمتم يا أهل الكتاب بظلم قاييل باضافة المصدر الى فاعله وهو أول أو لا د آدم وهم أر بعون ولدتهم  
 حواء في عشرين بطناً في كل بطن ذكر وأنثى وبارك الله في نسله في حياته حتى (٢٠٧) بلغوا أر بعين ألفا وكان من شر بركة أن

اختلاف بطون حواء بمنزلة  
 اختلاف الانساب فكان  
 يزوج ذكور كل بطن لاناث  
 الاخرو بالعكس وهابيل  
 هو ناني أولاد آدم عليه  
 السلام وكان قتله اياه بشدخ  
 رأسه بين حجر بن حسد الله  
 على الدين من أجل كون  
 الله تعالى تقبل قر بانه هابيل  
 ولم يقبل قر بانه كما حكى الله  
 تعالى ذلك في كتابه ولهذا  
 قال عليه الصلاة والسلام  
 كن خير ابني آدم كن عبد الله  
 المقتول ولا تكن عبد الله  
 القاتل روى أن آدم لما أمر  
 قاييل أن يزوج أخته هابيل  
 امتنع فأمرها أن يقربا  
 قر بالله وكانت العلامة  
 على قبوله انذاك نزول نار  
 من السماء تأكله ف قرب كل  
 منهما قر بانه وقر بان هابيل  
 كبش وقر بان قاييل زرع  
 فتقبل قر بان هابيل فزاد  
 حسده الى أن قتله ﴿تنبيه﴾  
 ما ذكرناه تبعاً للشارح من  
 أن حواء ولدت في كل مرة  
 ذكراً وأنثى ليس على  
 إطلاقه لانها ولدت شيئاً  
 الذي هو من عمود نسب

الله عليه وسلم المبني عليه فعل على كرم الله وجهه مقتبس من قوله تعالى وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها  
 ولا بدع في تأسي النبي صلى الله عليه وسلم بغيره من الانبياء وقد قال تعالى فبهذا هم اقتده كما ان بقية الاذكار  
 الآتية مأخوذة من قوله تعالى وجعل لكم من الفلك والا نعام الآتية فلما استوى على ظهرها قال الحمد لله) أي  
 على نعمة الركوب ثم لما كان تسخير المركوب أثر من آثار قدرته الباهرة التي انقرد بها جل وعلا ولا شريك له  
 فيها ناسب ذكر التسبيح المقتضى لتزج به تعالى عن الشريك فاشار له بان قال (سبحان الذي سخر لنا هذا)  
 أي ذلل هذا المركوب لاجلنا مع قوته وضمه فناء (وما كنا له) أي لتسخيره (مقرنين) أي مطيقين لولا تسخيره  
 (وانا الى ربنا المنقلبون) أي راجعون كان وجه مناسبة هذا لما قبله التحذير من الاغترار بنعمة الاستعلاء  
 الحسي لان الموت هادم اللذات فيحمله ذلك على التواضع لله ولعباده ويحتمل ان وجه المناسبة ان السير  
 من مكان الى مكان يذكر بالانتقال من الدنيا الى الآخرة ومن هذا النعم الى ذلك النعم وعلى الوجه الاول  
 فقوله اما الخ كناية عن الموت وعلى الثاني فعنى الى ربنا الى جزائه وثوابه فكانه يقول كما تفضل تعالى على  
 عبده في الدنيا تفضل عليه في الآخرة فهو المنعم على عبده دنيا وآخرة وهذا والله أعلم السب بمقام شهود المنة  
 من قول ابن حجر ناسب ذكره لان الدابة سبب من أسباب التلف اذ كثيراً ما يسقط الراكب فيموت  
 فيكون شهود الراكب لهذا السبب حاملاً على التقوى في ركوبه وسيره اه (ثم قال) شكراً لنعمة  
 التسخير (الحمد لله ثلاثاً) في السكرار اشعار بتعظيم تلك النعمة التي لا يقدر عليها غيره تعالى (والله أكبر ثلاثاً)  
 في التكبير ونكريره اشارة الى تقصيره في القيام بشكر نعمة ثم زاد هذا المعنى ايضاً فقال (سبحانك أي  
 ظلمت نفسي فاغفر لي) واتما طلب المغفرة بعد الاعتراف بالتقصير في حق مولاه اشارة الى انه لا يرى لنفسه  
 حقاً ولا أهلية لما يطلبه ولا يستحق على مولاه شيئاً واتما يطلب فضله بفضله (فانه لا ينقر الذنوب الا أنت)  
 فيه بعد الاقرار بالذنوب والخوف من سوء عاقبته والاهتمام بحق المولى جل وعلا الاعتراف بانه تعالى المنفرد  
 بالقدرة العظيمة وانه لا تخذ بعبده والمتقلد بعد الاشراف على التلف وان العبد مضطراً الى رحمته وعفوه  
 لا ملجأ له غيره ولا مقر له سواه لم يجد محيداً عن بابه ولا خيراً الا من قبله وجنابه وهذا المعنى باب عظيم من ابواب  
 المعرفة بالله تعالى وضرب من العبودية له ولهذا ترتب عليه الثواب الجزيل كما سيأتي ثم اعترافه صلى الله  
 عليه وسلم بالظلم لنفسه اما لاظهار ذلة العبودية وعظمة الربوبية واما للتشريع فانه صلى الله عليه وسلم القدوة  
 واماً من ترك الاولى واما التزقية في درجات المقر بين فانه في التزقي ما كما يرى ما كان فيه بالنسبة لما بعده  
 كالذنب حسنات الابراسيات المقر بين وقد قدم لنا شئ من هذا قبيل باب الشعر في قوله تعالى واستغفر  
 لذنبك (ثم ضحك) أي على (فقلت) وفي نسخة فقال أي ابن ربيعة فيكون فيه التفات من التكلم الى الغيبة أو من  
 باب النقل بالمعنى للراوي عنه (من أي شئ ضحكك) وفي نسخة من أي شئ ضحكك (يا أمير المؤمنين) هذا  
 الخطاب يدل على ان القضية في أيام خلافته (قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع كما صنعت) أي  
 قولاً وفعلًا (ثم ضحك فقلت من أي شئ ضحكك يا رسول الله قال ان ربك ليعجب) المراد بالاعجاب في حقه

النبي صلى الله عليه وسلم وحده كما به عليه ابن الجوزي في كتابه جلوة الاحزان ونصه فولدت له أر بعين ولدان في عشرين بطناً ووضعت شيئاً  
 وحده كرامة لن أطلع الله عز وجل بالنبوة سمعه قوله ومظلوم الاخوة يصبح أن يكون مظلوم جمع تصحيح حذف منه النون للاضافة ثم الواو  
 تخفيفاً كما قيل في قوله تعالى وصالح المؤمنين ويصبح أن يراد به الجنس كما قيل به في الآية أيضاً والانقياء جمع تقى أي المتصفون بالتقوى وضافته  
 بمعنى من أي لا يظلم من الاخوة الا الانقياء بل الاتقي منهم لانه هو الذي يصير على ادى اخوته ولا ينتقم لنفسه وهذا معنى ارسال المشل  
 للاستدلال به على ما قبله كقوله فيما تقدم وما زال الخ ﴿قائدة﴾ قال ابن جزى في تفسيره الحسد خلق مذموم طبعاً وشرعاً قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم الحسد بكل الحسنات كما أن كل النار الحطب وقال بعض العلماء الحسد أول معصية عصي الله بها في السماء وفي الأرض أما في السماء فحسد إبليس لآدم وأما في الأرض فقتل قابيل لأخيه هابيل بسبب الحسد ثم إن الحسد على درجات الأولى أن يحب الإنسان زوال النعمة عن أخيه المسلم وإن كانت لا تنتقل إليه بل يكره أنعام الله على غيره ويتألم به الثانية أن يحب زوال تلك النعمة لرغبته فيها ورجاء انتقالها إليه الثالثة أن يقتنى لنفسه (٢٠٨) مثل تلك النعمة من غير أن يحب زوالها عن غيره وهذا جائز وليس بحسد وإنما هو

غبطة والحسد يضر نفسه ثلاث مضررات أحداها اكتساب الذنوب لأن الحسد حرام الثانية سوء الأدب مع الله تعالى فإن حقيقة الحسد كراهة أنعام الله على عبده واعتراض على الله في فعله الثالثة تألم قلبه وكثرة همومه وغممه فترغب إلى الله تعالى أن يجعلنا محسودين لا حاسدين فإن المحسود نعمة والحاسد في كرب وقسمة والله در الشاغر في قوله

إني لأرحم حاسدي  
لهرط ما

ضمت صدورهم من  
الأوغار

نظر واصنيح الله في فيهم  
في جنة وقلوبهم في نار  
(وقول الآخر)

إن يحسدوني فاني غير  
لأنهم

قبلي من الناس أهل الفضل  
قد حسدوا

فدام لي ولهم ما في وما بهم  
ومات أكثرنا عيظا بما يجد

ثم إن الحسود لا تزول  
عداوته ولا تنفع مداراه

تعالى أمره الناشئ عنه كالرضا بالفعل وأثبتته عليه وتكثير ثوابه (من عبده إذا قال رب اغفر لي ذنوبي يعلم) حال من فاعل قال ولا يحتاج هنا إلى تقدير قد خلا لمن زعم ذلك أي قال رب اغفر لي حال كوني عالمًا غير غافل ولا جاهل (أنه أي الشأن لا يغفر الذنوب أحد غيره) وفي بعض النسخ غيري بياء المتكلم وهو خلاف الظاهر لأنه كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم لا كلامه تعالى فسبب ضحكه صلى الله عليه وسلم هنا فرحه برضاه تعالى عن عبده المستأثرم لجزيل الثواب بعد ارتكابه موجبات الغضب والعقاب بمجرد رجوعه إلى ربه واعتزافه بذنبه وعلمه بأنه لا يكشف السر وب الاعلام الغيوب ولما نذ ك ذلك على كرم الله وجهه حملة الفرح بذلك على الضحك كما وقع للنبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن ضحكه مجرد تقليد لانه غير اختياري وإن كان قد يكلف له \* قال المصنف (حدثنا أحمد بن منيع نا عبد بن العوام أنا الخجاج وهو ابن ارطاة عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة قال كان في ساق رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي نسخة في ساق بصيغة التثنية (حموشة) بضم الحاء المهملة والميم أي دقة أي لم يكن فيه غلظ وذلك مما يقدر به وأما قول ابن حجر تبيعا للعصام بضم أوله المعجم فخالف للأصول ومعارض للغة على ما يشهد به القاموس والنهاية ومغير للمعنى فإن الخمش بالمعجمة وهو خدش الوجه ولطمه وقطع عضومته (وكان لا يضحك إلا تبسما) جعل التبسم من الضحك مجازا أذهب مبدؤه فهو بمنزلة الستة من النوم ومعنى تبسم ضاحكا أي شارحا في الضحك الذي هو أبسط الوجه حتى تبدو الأسنان من السرور وأطلق النبي مع ثبوت أنه ضحك حتى بدت نواجذه الخاقا للقليل بالعدم أو أنه أراد أغلب أحواله وإية جل ضحكه التبسم الساقفة وفيل ما كان يضحك إلا في أمر الآخرة وأما في أمر الدنيا فلم يزد على التبسم قال في جمع الوسائل وهو تفصيل حسن وتعليل مستحسن وورد أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا ضحك يتلألا\* في الجدر بضم أوليه أي يشرق نوره عليها اشراقا كاشراق نور الشمس عليها وكنت إذا نظرت إليه (قات) لشدة سواد جفون عينيه (أ كحل العينين) أي مكحلها بالكحل (وليس بالكحل) بالكحل بل كان أكحل بحسب الخلقة هذا أظهر ما قيل في معنى هذا الكلام قاله في في جمع الوسائل وقد تقدم التنبيه على ما فيه في حديث على رضي الله عنه \* قال المصنف (حدثنا قتيبة بن سعيدنا ابن طبيعة عن عبيد الله بن المغيرة عن عبد الله بن الحرث بن جزء) بفتح الجيم وسكون الزاي (قال ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم) هذا كقول على رضي الله عنه كان دائم البشر ووجه الجمع بينهما وبين قول هند كان متواصل الحزن أنه كان متواصل الحزن باطنا وكان دائم البشر ظاهرا تأليفا للناس فلا منافاة بين كثرة الحزن الذي هو من كفيات الباطن وبين كثرة التبسم والبشر الذي هو من كفيات الظاهر بل لا منافاة بين حزنه الذي هو أثر من آثار الخوف وبين فرحه بالله تعالى وتنعم قلبه بذكره كالأ منافاة في الجمع بين الخوف والرجاء وأبعد من قال إن المعنى أن تبسمه أكثر من ضحكه بخلاف سائر الناس فإن ضحكهم أكثر من تبسمهم فلا ينافي ما قيل من أنه متواصل الحزن اه لأن ما ذكره لا يستفاد من الحديث وإنما معناه أنه أكثر تبسما من غيره \* قال المصنف (حدثنا

وهو ظالم يشتكى كانه مظلوم ولقد صدق القائل كل العداوة قد ترجى ازالتها \* الا عداوة من عاداك من حسد احمد  
(وقد قال حكيم الشعراء) وأظلم خلق الله من بات حاسدا \* لمن بات في نعمائه يتقلب (وسمعت بكيدا ناء يعقو \* ب أخاهم وكلهم صلحاء حين ألقوه في غيابة تجب \* ورموه بالافك وهو راء) عدل عن قوله أنبياء إلى قوله صلحاء لانه الأمر المنطق عليه بخلاف يوسف فني اتفاقا وأخرج ابن جرير وابن المنذران أبا عمرو قيل له كيف قرأ ترنم ونلعب بالنون وهم أنبياء فقال لم يكونوا يومئذ أنبياء وقد قيل في قوله تعالى قولوا آمنا بالله وما أنزل اليانا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط انه نص على نبوتهم لان الاسباط أولا ديعقوب

بأنفاق وهم أخوة يوسف وذهب الجمهور إلى أن المراد من نبيء من أبناء الأسباط وقوله حين ألقوه طرف السكيد والجب البئر الكثير الماء أو بميدة القمر أو التي تطو وغيايته قمره وكادوه بذلك خوفاً من تقدمه عليهم مع كونه أصغرهم بما أنبأت عنه رؤياه المذكورة في سورة يوسف إذ الواحد عشر كوكباً مثل لهم والشمس والقمر أبوه وخالته وسجود الكل له دخولهم تحت أمره وطاعته فكان الأمر كذلك فانهم لما جاؤا إليه مع أبيهم وخرّوا له سجداً قال يا بئس هذا تأويل رؤياي من قبل الآية ومن كيدهم له أيضاً (٢٠٩) أنهم رموه بالأفك أي السرقة حيث

قالوا إن يسرق أي بنيهم في قصة الصواع فقد سرق أخ له من قبل أي يوسف وأصل الأفك أسوأ الكذب وبراءة فتح الباء أي بري منه وليس مارموه به سرقة فقد أخرج ابن مردويه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى قالوا إن يسرق الآية قال سرق يوسف صنما لجده أي أمه من ذهب وفضة فكسره فالتقاء على الطريق بقيعهم أخوته بذلك وإنما أراد بذلك الخبر وفي رواية أن أمه أمره بذلك لأنها كانت مسلمة قالذي وقع منه صورة سرقة فذكروها تعبيراً له فهم يكذبوا وإنما الذي وقعوا فيه أنهم عيروهم بما لا ماريه بل بما فيه غاية الرفع والمدح له لكن لما سموه سرقة على طريق التعيير صحح لناظم أن يقول ورموه بالأفك والذي يجب اعتقاده نزاهة أخوة يوسف وبراءتهم من كل ما لا يليق بهم لا احتمال أن ما ارتكبه

أحمد بن خالد الخلال نايجي بن اسحق السيلحاني قال ابن حجر نسبة لسيلحون قرية اه وفي محبة هذه النسبة نظر إذ لو كان كذلك لقليل السيلحون بالواو (نايث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن عبد الله بن الحرث) أي ابن جزء (قال ما كان ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم الانبساط) تقدم بوجه هذا الخبر (قال أبو عيسى هذا حديث غريث من حديث ليث بن سعد) الغرابة في السند لشدة الليث وهو مجمع على إمامته وجلالته لا في المتن فلانافي محته \* قال المصنف (حدثنا أبو عمار الحسين بن خريث نا وكيع نا الأعمش عن المعرو بن سويد عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أني لأعلم أول رجل يدخل الجنة وآخر رجل يخرج من النار) أول من يدخل الجنة على الإطلاق هو النبي صلى الله عليه وسلم وأما آخر رجل يخرج من النار فقد تقدم في حديث ابن مسعود على أن الذي في رواية مسلم وغيره عن أبي ذر أني لأعلم آخر رجل يدخل الجنة الخ وأما قوله (يؤتى بالرجل يوم القيامة) فالظاهر أنه بيان لحال رجل ثالث غير الأول والآخر فهو استئناف لا بيان لأول داخل لأنه صلى الله عليه وسلم لا ذنب له (فيقال) أي يقول الله تعالى ملائكتي (اعرضوا عليه صغار) بكسر الصاد أي صغار (ذنبه ونجبا) من الحب بالهمز والظاهر أنه جملة حاله فلا يقال فيه عطف الخبر على الانشاء (عنه كبارها) أي للحكمة الآية (فيقال له حملت يوم كذا) أي الوقت القلاني من السنة والشهر والاسبوع واليوم والساعة (كذا) أي من الذنب (وكذا) أي من الذنب الآخر (وهو مقر لا بنكر وهو مشفق) أي خائف (من كبارها) أي من عرض كبارها عليه خوف أن يؤخذ بها فان من يؤخذ بالصغيرة يؤخذ بالكبيرة من باب أولى (فيقال اعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة) فيبدل الله سبحانه فضله سيئاته حسنات لكونه من المحبوبين الذين سبقت لهم العناية فلا تضرم الجناية وفي الحديث إذا أحب الله عبد لم يضرمه ذنب ذكره في الفوت في كتاب الحبة وفيه أيضاً عن زيد ابن أسلم أن الله عز وجل يحب العبد حتى يبلغ من حبه له أن يقول له اصنع ما شئت وقد غفرت لك ولذلك قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه واجعل سيئات مناسيات من أحبت ولا تجعل حسناتنا حسنات من أفضت فلا حسان لا ينفع مع البغض منك والاساءة لا تضر مع الحب منك (فيقول) طمعا في أن يعامل في الكبائر بما عومل به في الصغائر (أن لي ذنوباً ما أراها هبنا) أي في موضع العرض (قال أبو ذر فلفس) أي بالقسم للارتاب في خبره لما اشتهر من أن المصطفى كان لا يضحك الانبساط (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك) أي تعجباً من اظهار الرجل كبائر ذنوبه بعد خوفه منها (حتى بدت نواجذه) تقدم تحقيقه وقال المصنف (حدثنا أحمد بن منيع نا معاوية بن عمر نا زائدة عن بيان عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله قال ما جئني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت) أي عن الدخول معه في مجالس كبار أصحابه لا عن أهله قال في جمع الوسائل ويحتمل أن يكون المراد أنه لم ينعمه من سائر مله سانه بل أعطاه جميع مطلوباته (ولا رأي) أي منذ أسلمت (الاضحك) أي بنسم كما في الرواية الآية وتقدم أنه كان جميل الصورة فكان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتذكر برؤيته الحسن الذي هو مظهر الجلال ما هو أحسن فينسم والله

(٢٧ - جسوس) لهم فيه تأويل باعتبار شرعهم اظهر ابن حجر (فتأسوا من مضى اذ ظلمتم \* فالتأسي للنفس فيه عزاء) فتأسوا أي تعزوا إذ التأمى التعزى من تأسيت بفلان تعزيت به أي حملت حالي على حاله في التأسي تسكين النفس على الأمر الشاق وتصبر ما عليه والتعزى الحمل على الصبر بوعد الاجر أي قد علمتم معشر المسلمين ما وقع لمن قبلكم من الشدائد والحن وصبر واعليها فجازوا برضى الله فاقصدوا من قبلكم من الكل في ذلك وقت أن ظلمتم من الكفار بما رموكم به من الحسد والبغضاء والعداوة والقتال فالتأسي في المصائب لا سيما بالكل فيه عزاء للنفس أي تسلي وتصبر بحملها على أن لا يصدر منها الا كمال الاخلاق والاعراض عن النظر الى ما يصدر من اهل النفاق

والاستغفار في أحسنها صحر وما يكون مثل أحيى ولنن \* اعزى النفس عنه بالناسي (أتراكم وقيم حين خالوا \*  
 أم تراكم أحسنتم إذا ساءوا بل تمادت على التجاهل آبا \* عتقت آثارها الأبناء) الفاعل لاهل الكتاب والمفعول المسلمين أى  
 أنظفكم أهل الكتاب وقيم بما عهدتم الله تعالى عليه فآظهروا الحق ودمتم على العمل به حين خانوا ما عهدوا الله عليه وكفوا الحق وأبوا قبوله  
 من غيرهم أم تظنكم أى أهل الكتاب (٢١٠) يأبى الخلفاء أحسنتم في اتباع نبيكم في جميع ما جاء به فلم تغيروا منه شيئا قط ولم تبدلوا

في حياته ولا بعد وفاته إذ  
 أساءوا فخالوا ولم يتبعوا  
 ما شرعه أنبياءهم بل بدلوا  
 وغيروا وكفوا إظهاراً  
 للحفظ الديوبه على  
 الدرجات الاخرية بل  
 لا يرون شيئاً من ذلك  
 وتتابع واستمرت على  
 التجاهل الموجب لرفض  
 الحق واتباع الباطل أى  
 اظهار الجهل من قوسهم  
 مع علمهم بالحق وانهم على  
 خلافه وجحدوا بها  
 واستيقنتها أنفسهم ظلماً  
 وعلواً وتبع الأبناء آثار  
 الآباء الباطلة كما قال الله  
 تعالى حكاية عنهم أنا وجدنا  
 آباءنا على أمة وأنا على آثامهم  
 مقتدون

(بينته توراتهم والانا جيه  
 لي وهم في جحوده شركاه)  
 أى بينت التوراة والانا جيل  
 الحق الذى من بعثته نبوة  
 سيدنا محمد صلى الله عليه  
 وسلم وعموم رسالته والتوراه  
 من أوريت الزند قد حته  
 لتخرج ناره والنار تستلزم  
 النور والانا جيل جمع الخيل  
 من نجبل الشئ أخرجه

تعالى أعلم \* قال المصنف (حدثنا أحمد بن منيع نا معاوية بن عمرو نا زائدة عن اسمعيل بن أبى خالد عن  
 قيس عن جرير قال ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ولا رآني إلا تبسم) وفي بعض  
 النسخ تأخير منذ أسلمت عن قوله ولا رآني \* قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار نا محمد بن عبد الله  
 الانصارى نا ابن عون عن محمد بن محمد بن الاسود عن عامر بن سعد) أى ابن أبى وقاص الزهرى  
 القرشى سمع أباه وعثمان روى عنه الزهرى وغيره مات سنة أربع ومائة (قال قال سعد) هو أحد العشرة  
 المبشرة أسلم قديماً وهو ابن سبع عشرة وقال كنت ثالث الاسلام وأنا أول من رمى بسهم في سبيل الله  
 وتقدمت ترجمته في باب العيش (لقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ضحك يوم الخندق) كجعفر حفي  
 حول أسوار المدينة (حتى بدت نواجذه قال) أى عامر (قلت كيف كان) أى على أى حال كان (ضحك)  
 في ذلك اليوم (قال) أى سعد (كان رجل معه ترس) الجملة خبر كان (وكان سعد رامياً) الظاهر انه من كلام  
 سعد فيكون فيه التفات وبحمل انه من كلام عامر قال سعد (وكان) ذلك (الرجل يقول كذا وكذا) أى  
 مما لا يليق بجناب المصطفى ومحاو كنى به استقباحاً لذكركه (وكان بالترس) معلق بقوله (يعطى جبهته)  
 وجملة وكان الخ حال من ضمير يقول (فرزعه له سعد بسهم) أى أخرج له سهماً من كنانته ووضع في الوتر  
 قال في المصباح نزع في الفوس مدها فالباء زائدة (فلما رفع رأسه) أى من تحت الترس وظهرت جبهته (رماه  
 فلم يخط هذه منه) أى من السهم بل أصابها وفيه نوع من القاب نحو عرضت الفاقة على الخوض وقوله (يعنى  
 جبهته) تفسير لقوله هذه وهو من كلام عامر أو من قبله (واقبل) أى صار أعلاه أسفل (وشال برجله) الباء  
 للعدو أى رفعها فخال شالت الناقة بذنها واشالته أى رفعته وفي نسخة واشال فالباء زائدة لتأكيد التعدية  
 (وضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه) ولما كان ذلك قد بوم أن ضحك من افتضاح  
 الرجل وكشف عورته استفسر الراوى سعداً قوله (قلت من أى شئ ضحك قال) القياس قلت فقيه  
 التفات (من فعله بالرجل) أى من فعل سعد أياه وغرابه أصابة سهمه لعدوه والاقبال الناشئ عنه مع رفع  
 الرجل أى وسروراً بنعمة الله تعالى عليه وبنصره على أعدائه الذين قاتلوه وأذو. وبما يترب على ذلك من  
 اطفاء نار الكفر واظهار بورا ليمان واذلال أهل الضلال قال الله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزى  
 وينصركم عليهم ويطهر صدورهم مؤمنين لا من اكشاف عورتهم لأن ذلك مما لا يليق بجنابه صلى الله  
 عليه وسلم

### باب صفة مزاح رسول الله صلى الله عليه وسلم

المزاح بضم الميم مصدر مزح كمنع يقال مزح مزاحاً ومزاحاً وبقال مزاح مزاحاً كفقاتل قتلاً بكسر الميم  
 والمضموم هو المناسب هنادون المكسور لانه مصدر باب المفاعلة وهى للمعالبة أو المبالغة وكلاهما غير صحيح  
 في حقه صلى الله عليه وسلم قال ابن حجر وغيره وهو لا يتسامع مع الغير من غير إيذاء له وبه فارق الهزء

وجمعه باعتبار أجزائه يشير الى قوله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامى الذى يحدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل والسخرية  
 الآية وهذا من أعظم الدلالة على صحة نبوته وعموم رسالته وأنه على السفة الواضحة من أسره لانه صرح بذلك على رؤس أهل الكتابين ولم  
 يخش ان أحد منهم يقول ليس كذلك في كتابنا فاذا صرح بذلك ولم يسترضوه كانوا عاقلين به وكان تخلفهم عن اتباعه لحض العناد والفساد  
 والحسد ولذا قال جل من قائل يكتمون الحق وهم يعلمون محرفون الكلم عن مواضعه يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ليطفؤا نور الله بأفواههم ويأبى  
 الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ومبشر برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد فله اجابهم ما عرفوا كفر وابه وأخرج ابن عساکر أن عبد الله



ابن سلام رضى الله عنه لما سمع بمخرج النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ذهب اليه فقال له أنت ابن سلام عالم يترقب قال نعم قال أنشدك بالله الذى أنزل التوراة على موسى أنجدنى فى التوراة قال انسب ربك فارجع النبي صلى الله عليه وسلم فقال جبريل قل هو الله أحد الى آخرها فقرأها فقال ابن سلام أشهد أنك لرسول الله وان الله مظهرك ومظهر دينك على الاديان وانى لا جسد صفتك فى كتاب الله أى التوراة يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس فظ (٢١١) ولا غليظ ولا سخاب فى الاسواق

ولا يجزى السيئة بمثلها ولكن بعفو ويصفح ولن يقبضه الله حتى تستقم به المسئلة العوجاء يفتح به أعينا عميا وآذانها وقلوبا غلفا وأخرج البهقي وأبو نعيم عن كعب مثله والبخارى عن عمرو بن العاصى نحوه بزيادة قوله وهم فى جحوده شركاء أى اليهود والنصارى شركاء فى جحود الحق الذى بنته التوراة والانجيل فلعنة الله على الكافرين (ان يقولوا ما بينته فما زلت بها عن عيونهم عشواء أو يقولوا قد بينته قاله أذن عما نقوله صماء) أى ان يقل أهل الكتاب لم تبين ذلك الحق توراتهم والانجيل فما زالت بها أى بالتوراة والانجيل عن بصائرهم ظلمة ما نعمة لهم من ابصارهم الحق والعشواء الناقصة لا تبصر أمامها فهي تخبط بيديها على كل شىء يقال ركب متن عمياء وخبط خبط عشواء أى ناول الامر على غير بصيرة فاشار الى المثل وفيه استعارة

والسخرية والمزاح من أسباب الضحك فناسب أن ينظم فى سلكه ثم اعلم أن المزاح المباح هو ما كان كزاحه صلى الله عليه وسلم وزاحه عليه السلام انما كان على سبيل النذور لمصلحة كتطبيب نفس المخاطب وهوانسته وتأليفه ورفع خوفه وزوال خجله وأما الافراط فيه والمداومة عليه فهو مذموم منهى عنه فى حديث خرجه المصنف فى جامعه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تمارأخك ولا تمازحه قال النووى اعلم أن المزاح المنهى عنه هو الذى فيه افراط ويدوم عليه فانه يورث الضحك وسوء القلب ويشغل عن ذكر الله والفكر فى مهمات الدين ويؤثر فى كثير من الاوقات الى الايذاء وبوجوب الاحكام ويسفط المهابة والوقار فاما ما سلم من هذه الامور فهو المباح الذى كان صلى الله عليه وسلم يفعله على الندرة لمصلحة تطيب نفس المخاطب ومؤانسته وهو سنة مستحبة فاعلم هذا فانه مما يعظم الاحتياج اليه اه ويرحم الله القائل أفد طبعك المكدود بالجدر اراحة \* يحجم وعلاه بشىء من المزح ولكن اذا أعطيت المزح فليكن \* بمقدار ما يعطى الطعام من الملح وستأتى ثقة لهذا (حدثنا محمود بن غيلان نا أبو أسامة عن شريك عن حاصم الاحول عن أس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا ذا الازنين قال محمود) أى شيخ محمود (يعنى) أى يريد صلى الله عليه وسلم قوله له يا ذا الازنين (بمازحه) لانه سماه بغير اسمه فيوم اختصا صهما به مع احتمال كون أذنيه طويلتين أو قصيرتين وأبعد من قال ان معنى هذا الكلام الخض والتبنيه على حسن الاستماع لما يقال له لان السمع بحاسة الاذن ومن خلق الله الازنين فغفل ولم يحسن الوعى لم يعذراه \* قال المصنف (حدثنا هناد) أى ابن السرى كما فى نسخة (ما وقع عن شعبة عن أبي التياح عن أس بن مالك قال ان) مخففة من الثغيلة (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخاطبنا) أى يعاشرنا بالجميل وضمير الجمع لانس وأهل بيته أى انتهت محالطته بأهلنا كلهم (حتى يقول لآخ لي صغير) من الام اسمه كبشة وأبو طلحة بن زيد بن سهل البصري وستأتى ترجمة أبي طلحة آخر باب البكاء (يا أبا عمير) بالتصغير (ما قبل التغير) تصغير نغر وهو طائر يشبه العصفور أحمر المنقار وقيل هو العصفور والمعنى ما حاله وما شأنه (قال أبو عيسى وفقه هذا الحديث) أى المسائل الفقهية المستنبطة منه (ان النبي صلى الله عليه وسلم كان عازح) لان أبا عمير كان له نعر يلعب به فبات فخرن عليه فزاحه النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الكلام ليسليه حزنه عليه كما هو شأن الصغير اذا فقد لعبته وانما كان ذلك مبسطة له لانه يفرح بمكالمة المصطفى ويرتاح لها ويفتخر بعد ذلك فيقول لاهله كما نبى وسألتى فيشتغل باغتباطه بذلك عن حزنه ويزيل فرحه بذلك تلك الاحزان وكان هذا الصغير كان له قوة ذكاء ومطنة فلذا حاط به النبي صلى الله عليه وسلم بذلك لذلك (وفيه أنه كنى) بتحفيف النون وتشديد ها (غلاما صغيرا فقال له يا أبا عمير) أى جعل الصغير أبا لشخص فيؤخذ منه ان مثل هذا التكنى لا يدخل فى باب الكذب لان الفصحى من التكنية التعظيم والتفائل لا حميفة اللفظ من اباب ابوة وبثوة وما ذكره المصنف مبنى على انه كان مسمى بهذا الاسم

بالكتابه لانه شبه العمون بالبصائر والعشواء بالظلمة وانبأت الظلمة للعمون تحيل وفى قوله ما بينته رشى ح لانه بناسب المشبه به أو يقول اليهود والبصري قد بين الكتابان الحق كما هو الحق فامى شىء حصل للادنى التى هى آلة الله مع حتى انها عمارة قوله التوراة والانجيل صماء أى غير سامعة تسامع قبول أى فلا موجب للاعراض عن ذلك الامحض العناد والحسد واسناد القول الى الكتب فيه مجاز واستعارة (عرفوه وأكره وظلما \* كفته الشهادة الشهداء) مفعول عرفوا وأكرهوا ويحتمل الحق والنبي صلى الله عليه وسلم أى عرفوه معرفة يقين ببواطنهم وأكرهه بظواهرهم كما قال الله تعالى عنهم كتمون الحق وهم يعلمون وظلما مفعول لاجله وضمير كتمته يعود على الحق المذكور



والشهادة بدل اشتغال من مفعول شتمته أى كتمت الشهادة بالشهداء الذين هم أهل الكتابين لأنهم عرفوا صفة النبي صلى الله عليه وسلم وصفة دينه وجميع أمره معرفة قطعية ثم أنكروا ذلك حسدا وعتادا وغبيا ومباهة وتليسا على صغفائهم ليبقى لهم ما ينالوه منهم من الخطم القانى اثارا على الدين الموجب للسعادة الدائمة (أو نور الاله تطفئه الافلاك \* واهو الذى به يستضاء) أى يكتمون ذلك وظهرون الضلال ونور الله الذى هو النبوة والرسالة (٢١٢) تطفئه أى تذهب نوره الافواه لا يكون ذلك كما قال تعالى يريدون أن يطفئوا نور الله

وهو كذلك فقد روى الشيخان عن أنس أنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا وكان لي أخ يقال له أبو عمير وكان له تغير يلعب به فبات قد دخل النبي صلى الله عليه وسلم فراه حزيناً فقال ما شأنه فقالوا مات نغيره فقال يا أبا عمير ما فعل النغير وفي رواية لمسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جاء ورأه قال أبا عمير ما فعل النغير خلافاً لمن قال أنه تصغير عمر بضم العين والميم وأنه من قبيل أبي الفضل للإشارة إلى أنه يعيش قليلاً فلا يدل على جواز التكني بمائيس واقما اه اذ لا دليل على مادعاه من أنه تصغير عمر وليس يعلم وأيضاً لو كان كذلك كيف يسليه عن حزنه بما يشعر بقصر عمره فان ذلك مما لا يناسب أفعاله الجميلة وأخلاقه الحسنة صلى الله عليه وسلم (وفيه أنه لا بأس أن يعطى الصبي الطير ليلعب به) قال ابن عثيمين معنى هذا اللعب عند العلماء امسا كله وتلبيته بحسنه لا بتعذيبه والعبت به انتهى وليست فوائد هذا الحديث منحصرة فيما ذكره المصنف بل فيه أنه يجوز للإنسان أن يسأل عن الشيء وهو يعلمه فإنه صلى الله عليه وسلم كان قد علم موت النغير وفيه اباحة تصغير الاسماء للترقي والتلطف وفيه معايشرة الناس ومحاطبتهم على قدر عقولهم وفيه جواز السجع وموضع النهي ما فيه تكلف ومن دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم انى اعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ونفس لا تشبع ودعوة لا تسمع وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يمنع من السجع كما منع من الشعر قل المناوى وفيه جواز حبس الطير في نحو قص لسباع صوته أو رؤية لونه اذا حسن القيام به وقص جناح الطير اذا لم يخلو حال طير أى عمير من واحد منهما وأيهما كان الواقع التحقق به الاخر فى الحكم اه قيل وفيه جواز صيد المدينة بخلاف صيد مكة واحتمال أنه صيد خارجها خلاف الاصل فيحتاج الى اثبات قيل وفيه جواز دخول الرجل على المرأة الا جنيبة اذا أمن الفتنة وفيه أنه ليس فى الحديث ذكر للمرأة مطلقاً وعلى تقدير وجودها من أين له ثبوت الخلوة معها وعلى فرض تسليم ذلك فيجب القول بالاختصاص اذ حرمة الخلوة مع الاجنبية اجماعية ولو أمن على نفسه الفتنة وقد قال بعض العارفين لو كان الرجل هو الحسن البصرى والمرأة رابعة العدوية فلا يحل الاختلاء بينهما لان الاحكام الشرعية وردت على اطلاقها قال فى جمع الوسائل ولا يلزم من دخول سفيان وغيره على رابعة العدوية وجلسهم اليها اختلاؤهم بها حتى الاولياء مع كمال ورعهم واحتياطهم فى الدين أن يقع من أحدهم هذا الامر المكروه المنكر شرماً وعرفاً مع أنه لا ضرورة اليه وانما قال بهذا بعض أهل البدعة والله ولى دينه اه وفوائد هذا الحديث تزيد على المائة وقد أفردها ابن القاضى بحجزه وقد قال الامام تاج الدين ابن عطاء الله تفتنا الله تعالى به فى كتابه التنوير لما تكلم على حديث اتقوا الله وأجملوا فى الطلب وذكر أن فيه عشرة أوجه ما حصله أنه ليس القصد الحصر بل الامر أوسع من ذلك لانه كلام صاحب الانوار الحظية فلا يأخذ الا أخذ منه الاعلى حسب نوره ولا يحصل من جواهر بحره الاعلى قدر غوصه وكل يفهم على حسب المقام الذى أقيم فيه تسقى بماء واحد وفضل بعضها على بعض فى الاكل ومالم يأخذوا أكثر مما أخذوا وقد قال عليه السلام أوتيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصاراً فلو غير العلماء بالله أبداً لا يادعن أسرار الكلمة الواحدة من

بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون وكيف يطفئ ذلك النور الا لى وهو الذى به يستضاء ظاهراً وباطناً أى يبصر الحق من الباطل والصادق من الكاذب (أولا ينكرون من طحتهم برحماها عن أمره الهيجاء) أى أيسقرون على ضلالهم وادعاءاتهم بحقون وينكرون نبوته ولا ينكرون من طحتهم أى أهلكتهم برحماها أى أسلحتنا عن أمره الهيجاء أى حربه صلى الله عليه وسلم أى لا ينبغي لهم ذلك بل الذى ينبغي لهم الرجوع عن الضلال والاعتراف بأنهم ان اسقموا عليه طحتهم صلى الله عليه وسلم برحمة كيا طحن آباهم وأبناءهم وأهاليهم بمجلاء بنى النضير الى الشام وقتل بنى قريظة (وكساهم ثوب الصغار وقد نصرتهم صلى الله عليه وسلم كساهم ثوب الصغار أى الذل والهوان كضرب الرق على غير المقاتلين من بنى قريظة استعمار كلامه اللباس للصغار على حد قوله تعالى فادأها الله لباس الجوع والخوف ثم قرنه بما يلائم المشبه به وهو الكسوة وما يلائم المشبه وهو طول دماء وصون دماء فالأولى ترشيحية والثانية تحريدية أى والحال أنه قد طلت أى دفعت وهدرت دما منكم قصه ضرورة كبنى قريظة وصينيت دما منكم كبنى النضير والمراد دماء المسلمين لان الله تعالى جعل لهم الغلبة والدائرة على أعدائهم (كيف يهدى الاله منهم قلوباً \* حسوها من حبيبه البغضاء) أى اذا قرأ نصاب أهل الكتابين تلك القبايح الشنيعة حق لهم ان يقال فى حقهم كيف يهدى أى يوصل

نصرتهم صلى الله عليه وسلم كساهم ثوب الصغار أى الذل والهوان كضرب الرق على غير المقاتلين من بنى قريظة استعمار كلامه اللباس للصغار على حد قوله تعالى فادأها الله لباس الجوع والخوف ثم قرنه بما يلائم المشبه به وهو الكسوة وما يلائم المشبه وهو طول دماء وصون دماء فالأولى ترشيحية والثانية تحريدية أى والحال أنه قد طلت أى دفعت وهدرت دما منكم قصه ضرورة كبنى قريظة وصينيت دما منكم كبنى النضير والمراد دماء المسلمين لان الله تعالى جعل لهم الغلبة والدائرة على أعدائهم (كيف يهدى الاله منهم قلوباً \* حسوها من حبيبه البغضاء) أى اذا قرأ نصاب أهل الكتابين تلك القبايح الشنيعة حق لهم ان يقال فى حقهم كيف يهدى أى يوصل

الاله قلوبهم حشوها أى ملؤها البغضاء أى شدة البغض لحبيبه محمد صلى الله عليه وسلم فمن معنى اللام المعدية تتعلق بالبغضاء ويصح أن تكون تعليلية أى من أجله أو لبدل أى حشوها بغضه بدل حبه ولا يخفى ما فى كلامه من الاستعارة (خير ونا أهل الكتابين من أى \* ن أنا كم تليثكم والبداء) أى أعلمونا يا أهل الكتابين أى التوراة والانجيل من أين استفهام انكارى أنا كم تليثكم أى ادعائكم كم معشر النصارى ان الله ثالث ثلاثة الاب والابن وروح القدس ومن أين لكم معشر اليهود (٢١٣) البداء بوحدة ومهمة من بداء أى

ظهر وهو عندهم ظهور مصلحة بعد خفائها وبنا على ذلك امتناع النسخ والاستفهام بمعنى التنى أى لم يأتكم واحد من دينك الامرين عن دليل صحيح بل عن محض جهل وسفه وعناد وفى القاموس بداله فى الامر بدوا وبداء وبداءه لشأله فيه رأى وهو فى حق الله تعالى محال لانه لا يبدوله شىء كان غائباً عنه ويحجى بداءه أى أراد كما فى حديث الاقريع والاعمى والابرص بدائه أن يتليهم أى أراد لاظهر لانه كفر (ما أنى بالعقيدتين كتاب واعتقاد لانص فيه ادعاء) الاعتقاد هو جزم الذهن بالحكم ثم ان طابق ذلك الحكم ما فى نفس الامر فصحيح والباطل والمراد بالنص الرهان القطعى فى اثباته والادعاء الدعوى من غير دليل وهو باطل لانه اختراع فى الدين بمجرد التمسحى وعبر بالنص المراد به هنا ما لا يحتمل لفظه غير معنى واحدمعنى بان خلا

كلامه لم يحيطوا بها علما ولم يقدر والها فهم حتى قال بعضهم عملت بحديث واحد سبعين عاما وما فرغت منه وهو قوله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وصدق رضى الله عنه ولومكث عمر الدنيا أجمع وأبدالا بآدم يفرغ من حقوق هذا الحديث وما أودع فيه من غرائب العلوم وأسرار القهوم اه وناهيك ان الله تعالى آتاه علم الاولين والآخرين ومنحه من الحكمة ما لم يمنحه أحدا من العالمين فامن عالم ضربت له أكلاد الابل فى أشتات العلوم العقلية والنقلية بمن تقدم أو تأخر الا وكلام المصطفى صلى الله عليه وسلم له قدوة وإشارته له حجة دون تعلم منه صلى الله عليه وسلم ولا مدرسة ولا مطالعة كتب من تقدم ولا جلوس مع علمائها

كفالك بالعلم فى الامى معجزة \* فى الجاهلية والتأديب فى اليم

قال المصنف (حدثنا عباس بن محمد الدورى أناعلى بن الحسن بن شقيق أناعبدالله بن المبارك عن اسامة ابن زيد عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة قال قالوا ليارسول الله انك تداعينا) بالدال المهملة والباء الموحدة أى تمازحنا أى وقد نهيتنا عن المزاح كما سبق ونحن مأمورون بانبا عاك فى الأقوال والأفعال فالأحكمة فى ذلك فكانهم قصدوا السؤال عن المداعبة هل هى من خصائصه فلا يقتدى به فيها (قال انى لا أقول الاحقا) أى حتى فى مزاحى فكل من قدر على المحافظة على قول الحق وتجنب الكذب وأنواع الباطل من السخرية والاستهزاء وعلى ابقاء المهابة والوقار أبعج له ومن لا فلا لما يترتب عليه من المفاسد كجرعة من الصغير على الكبير ونحو ذلك كما تقدم فى كلام النووى وقد اختلف الشراح فى المزاح اذا سلم من الخذور هل هو مندوب لان الاصل فى أفعاله وأقواله عليه السلام وجوب أو ندب التأسى به فيها لا الدليل يمنع من ذلك ولا دليل هنا يمنع فتعين الندب أو هو جائز فقط أى ليس بمنوع لوجود المنع من السنية وهو نهي عن المزاح بطريق العموم والقاعدة الاصولية انه صلى الله عليه وسلم اذا نهى عن شىء لم يفعله لبيان الجواز وان نهيته للتنزيه لا للتحرىم كما فى الشرب قائما والبول قائما ومثال ذلك قال فى جمع الوسائل وقد تقدم أول الباب عن النووى حمل حديث النهى على مزاح مخصوص وأحاديث الجواز على نوع آخر ولولا انه ثبت المزاح من أصحابه معه صلى الله عليه وسلم فافره ولم يمنعهم منه حمل مزاحه على الاختصاص به (فقد روى أبو يعلى) ان رجلا كان يهدى اليه صلى الله عليه وسلم العكة من السمن أو العسل فاذا طولب بالثمن جاء بصاحبه فيقول للنبي صلى الله عليه وسلم اعطه متاعه أى منته قايض بد صلى الله عليه وسلم على ان يتبسم ويأمر لصاحبه بثمنه وفى رواية انه كان لا يدخل المدينة طرفه الا اشتراها ثم جاء بها فقال لارسول الله هذه هدية لك فاذا طال به صاحبها بثمنها جاء به فقال أعطه هذا الثمن اغ \* قال المصنف (حدثنا قتيبة بن سعيد ناخالد بن عبد الله عن حميد عن أنس بن مالك أن رجلا قيل كان به نوع من البلاءه) (استحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى سأله أن يعطيه دابة بركب عليها (فقال انى حاملك على ولدناقة) فتوهم ان المراد بولدها هو الصغير من أولادها على ما هو المتبادر الى الفهم فقال لارسول الله ما أصنع بولدناقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (وهل تدال الابل) صغرت أو كبرت

عن الاحتمالات العشرة المقررة فى محلها دون الدليل الاعم من ذلك لان الاعتقادات لا يكفى فيها الدليل الظنى والمراد بالعقيدتين التليث والبداء (والدعاوى ما لم تتبهم واعليها \* بينات أبنائها أدياء) دعاوى جمع دعوى أى مائدية اليهود والنصارى وما مصدرية ظرفية وتقدموا أى تنصبوا اليه بينات الادلة القاطعة لان الكلام فى الاعتقادات ولا يفيد فيها الظن والمراد بالبناء النتائج والادعاء جمع دعى وهو من ينسب الى غير آية أو من تبناه غير آية شبه دعاوى بهم بوطء الزنا بجامع فساد كل وقبحه وعدم الاعتداد بما ينشأ عنه لانه ناشئ عن أصل فاسد وهذه استعارة بالكناية ثم خيل لها بذكرها من لوازم المشبه به الذى هو ووطء الزنا وهم الابناء الذين هم نتيجته ورشحت بذكر

الادعاء و بين الادعاء والداوى والادعاء تجنيس الاشتقاق وفي النظم القياس الاكثر الى المركب من مقدمتين حليتين المنتج خارج الشكل الاول ونظمه اعتقاد التثليث والبداء دعوى بلا نص وكل دعوى بلا نص باطلة ينتج اعتقاد التثليث والبداء باطل واعلم ان فرق النصارى ثلاث نسطورية ويعقوبية وملكانية ولكل فرقة اعتقاد قال الطبري في التاريخ قال الملكانية الله تعالى هو المسيح فنزل فيهم قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح (٢١٤) ابن مريم وقال النسطورية ان عيسى ابن الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا فنزل فيهم وقالت

النصارى المسيح ابن الله وقال يعقوبية الله تعالى اله وعيسى اله ومريم أمه اله وفيهم نزل لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وقد أشار الناظم للبحث مع الكل والرد عليهم اجمالا وأكثر الكلام مع القائلين بالتثليث وهو ان الله تعالى واحد مركب من ثلاثة أقانيم الوجود والعلم والحياة ويمبرون عنها بالابن والاب وروح القدس بقوله (ليت شعري ذكر الثلاثة والوا

حد قصص في عدم كونهم كيف وخدمهم الهان في التوحيد عنه الالباء والابناء إله مركب ما سمعنا بالله لذاته اجزاء لكل منهم نصيب من الملاك فهلا تميز الانصباء أترامهم لحاجة واضطرار خاطوهم وما بنى الخطاء) أي لينني علمت ما تقولون ولا أعلمه لبطلانه أوليتني علمت ما أرد به عليكم مبلغ رد فيما صدر عنكم حيث قلتم ان الله ثالث ثلاثة وقلتم

(الا النوق) فيه مع مباسطته الارشاده ولغيره انه اذا سمع قولاً ان يتأمله ولا يبادر برده قال المصنف (حدثنا اسحق بن منصور ناعبد الرزاق ناهم مر عن ثابت عن أنس بن مالك ان رجلاً من أهل البادية كان اسمه زاهراً) هو ابن حرام الاشعجي شهيد بدر (وكان يهدي للنبي صلى الله عليه وسلم هدية من البادية) أي مما يوجد فيها من أزهار ونمار ونبات وغيره لانها تكون مرغوبة عز نزة عند أهل الحضر (فيجهزه النبي صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن يخرج) أي يعطيه من الطرف والمستحسنيات التي تكون في الحاضرة ما يعينه على كفاية أهله جزاء وفاقا (فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان زاهراً باديقتنا) أي نستفيد منه ما يستفيد الرجل من باديته من أنواع النبات فصاركه باديته وأبعد من قال انه على حذف مضاف أي ساكن باديقتنا (ونحن) أي أهل بيت النبوة فليس الجمع للتعظيم كما قيل ويؤيده ما في جامع الاصول من أن زاهراً كان يسكن البادية وكان لا يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتاه الا بطرفة يهديها اليه صلى الله عليه وسلم فقال ان لكل حاضر بادية وبادية آل محمد زاهراً بن حرام (حاضره) أي بعوله ما يحتاجه من الحضر وليس هذا من ذكر المن بالانعام وانما هو ارشاد الامة الى مقابلة الهدية بمثلاً أو خيراً منها لما في ذلك من حسن المعاملة والتخلق بالمعاملة (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه) يشهد له ما تقدم وما يأتي وذلك علامة على سعادته ووفور حفظه من الخير (وكان رجلاً دميماً) نادال المهملة أي قبيح الصورة (فأنه النبي صلى الله عليه وسلم بونا وهو يبيع متاعه) جملة حالية (واحتضنه) في نسخة فاحتضنه بالقاء وهو أنسب أي أدخله في حضنه بأن ضمه اليه والحضن مادون الابط الى الكشح وهو ما بين الخصرة الى الضلع وكانه وجدته مشغواً يبيع متاعه بجميع قلبه فاشفق عليه ان يهارق في قعر بر البعد عن الحق فاحتضنه احتضان المشفق على من أشرف على السقوط (من خلقه) أي من ورثته بان أدخل يديه تحت ابطي زاهر فاعتنقه ولعله أخذ عينيه بيديه كي لا يعرفه ولذلك قال (ولا يبصره) حال من مفعول احتضنه (فقال) لما شق عليه الاشتغال عن بيعه (من هذا أرسلني من هذا فالتفت) أي ببعض بصره (فعرى النبي صلى الله عليه وسلم) فلما وجد برد الذات المتعالية في قلبه لا معام يكن مجرد ذلك المناق قائماً (فجعل لا يألوما ألصق ظهره بصدر النبي صلى الله عليه وسلم) ما مصدرية أي لا يقصر في الصاق ظهره بصدره تبركاً به هو رحمة للعالمين وتخصيلاً لثمرات القرب من سيد المرسلين والظاهر انه كان حينئذ ممسوكاً بيده صلى الله عليه وسلم والواقع على رجله وقبلهما بمقتلته وتبرك بفبار قدميه وجعله كحل عينيه (حين عرفه) كرهاهما ما بشأنه وتبنيها على ان منشأ هذا الالصاق معرفته ليس الا (فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول) تأديباً له (من يشتري العبد) وفي نسخة هذا العبد إشارة الى أن من شغل بغير الله فهو عبده هو ما أحببت شيئاً الا كنت له عبداً وهو لا يريد ان تكون اميره عبداً كما قال في الحكم (فقال يا رسول الله اذن والله تجدينى كاسداً) أي غير مرغوب فيه (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) مبشر اله بعلي قدره وعظيم رتبته ونفخه لما استشعر منه الانابة (لكن عند الله لست بكاسد) الظرف متعلق بكاسد (أوقال) شك من الراوى (أنت عند الله غال) وهذا

مرة أخرى هو واحد اذ ذلك قصص في عدم كونهم أم نساء أي زيادة فثبت ذكرهم التثليث كان ذكر كل واحد قصصاً وحيث ذكرتم المبلغ الواحد كان ذكر كل التثليث زيادة وهذا تناقض عجيب لا يصدر من عاقل لانكم تارة تثبتون تعدد الاله وتارة تثبتون عدم تعدده ولذا قال متعجباً منهم كيف وخدمتمهم الهان في التوحيد عنه الالباء والابناء اللذان أنتم موهومان في دعواكم التثليث أيمكن ان يوجد اله مركب من ثلاثة أجزاء أو أقل أو أكثر لا نأسمعنا الله لذاته أجزاء أو جزأ أن أي وجود الله كذلك بل ولا يعقلناه لانه مما يحيله العقل بالبدية كما يحيل تعدده كما يدل عليه برهان التمايز المذكور في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لقد فسدنا وبيان احواله العقل لما ذكر انه لو فرض اله مركب

من أجزاء أو متعدد قليل لهم الكل منهم نصيب من الملك أى محظ من التصرف عن قدرة فان قالوا نعم قيل لهم فهل وفى نسخة فلم لا يميز بالبناء للفاعل أو للمفعول الا نصباء أى نصيب كل من الأكمة حتى يكون ذلك التمييز دليلا على ما زعمتموه ولا يميز فلا تعدد كما هو بديهي وبين الثلاثة والواحد والنقص والتمام التقابل كالحاجة والاضطرار والامانة والاحياء الا تيات فان قالوا لكل نصيب أو انصباء لكنهم خلطوها قليل لهم أراهم أى تظنهم خلطوها الحاجة أى احتياج واضطرار وهو شدة الحاجة الى الشئ (٢١٥) بحيث لا يحد مندوحة عنه فان قالوا

نعم قيل لهم الاله لا يحتاج ولا يضطر لشيء مطلقا لانه غنى بذاته عن غيره فاحتياجه واضطراره دليل قطعى على عدم الوهية وان قالوا خلطوها للحاجة ولا لاضطرار قلنا أيتصور وجود شركة دائمة بين شريكين فأكثر والحال انه ما بنى أى ظلم الخطاء أى الشركاء بعضهم بعضا لا يتصور ذلك بل متى وجدت شركة وجد التمايز والتنازع المستلزم كل منهما خراب هذا العالم لانهما ان استويا فى القوة تماينا ولم يقع فعل من أحدهما وان عاوتا واقع مراد الغالب فقط وتختلف مراد المغلوب فيلزم أن لا يتم نظام هذا العالم لان القرض وقوع الشركة وعدم التميز واحتمال توافقهما دائما الذى يحجوزه العقل لا نظرا اليه لانه مما يحيله العادة التى هى مناط الادلة المرآنية والسلائق العربية لان من شأن النفوس ان لا تريد لقاء شريك معها وذلك يمنع دوام

أبلغ من الاول وهذا نعلم ان مزاحه صلى الله عليه وسلم ليس مزاحا لا باعتبار الصورة لا بخلو عن بشرى قاضية أو مصلحة شاملة أو فائدة كاملة فهو فى الحقيقة غاية الجد وقد أخرج الحكيم الترمذى فى نوادر الاصول فى الاصل الثانى والاربعين هذا الحديث بغير هذا اللفظ ونصه عن ثابت البناتى قال لا تسخر وامن أحد فان أسأحدثنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بالبقيع فاذا باعرابى أعمش العينين دقيق الساقين عليه شملتان معه عكة سخن يبيعها لحاء جبريل عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هذا زاهر هذا يحب الله ويحبه فدنا منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يشتري منى زاهر فقال يا رسول الله اذن نجدي كاسدا فقال لك عند الله لست بكاسدا اذ قدمت المدينة فانزل على واذا أنا بدوت نزلت عليك اه وفى الحديث أن المدار على حسن الباطن ولذا ورد ان الله لا ينظر الى صوركم وأقوالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم \* قال ابن حجر وفيه الدخول الى السوق والا عتناق من خلف وتسعية الحر عيدا والنداء على البيع ومدح الصديق عما يناسبه لقوله با ديتنا وقوله أنت عند الله قال وقبول الهدية والحجزة عليها ومداعة الاعلى للادنى \* قال المصنف (حدثنا عبد بن حميد نا مصعب بن المقدام نا المبارك بن فضالة) بفتح الفاء (عن الحسن) أى البصرى لانه المراد عند الاطلاق فى اصطلاح الحديث مرسل (قال أنت عجوز النبي صلى الله عليه وسلم) أى جاءته امرأة كبيرة ولا يقال عجوزة الا فى لغة رديئة على ما فى القاموس وهذه المرأة قيل انها صافية بنت عبد المطلب أم الزبير بن العوام وعممة النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابن حجر تبع الشارح أسلمت وهاجرت مع ولدها الزبير شهدت الخندق وقتلت رجلا من اليهود وضرب لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهم توفيت فى خلافة عمر رضى الله عنه سنة عشرين ولها ثلاث وسبعون سنة ودفنت بالبقيع (فقلت يا رسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة فقال يا أم فلان) كأن الراوى نسي الاسم الذى جرى على لسانه صلى الله عليه وسلم فأقام لفظ فلان مقامه (ان الجنة لا تدخلها عجوز قال) الحسن (فولت تبكى فما أخبروها أنها) أى أم فلان المذكورة وغيرها يعلم بالمقابلة وعليه فتكون مبشرة بالجنة ويحتمل أن الضمير لجنس العجوز الدال عليه قوله ان الجنة لا تدخلها عجوز وهو الاظهر وان قال ببعده ابن حجر قاله فى جمع الوسائل (لا تدخلها وهى عجوز) أى بل تدخلها وهى شابة (ان الله تعالى يقول) استئناف متضمن للعلة (انا أنشأناهن انشاء) على أن ضمير الانات يعود على النساء وهى مقتضى ما هنا يكون المعنى خلقناهن بعد الكبر والهرم خلقنا آخر غير خلقهن وهى قوله فجعلناهن أنكارا الخ وأما على أن الضمير للحور العين المدلول عليه بالسياق فالمعنى خلقناهن خلقا ابتداء من غير ولادة ولا تدريج فى التربة والسن وهو الذى ذكره البيضاوى وابن حجر هذا لکن على هذا وجه المطابقة بين الآية والحديث غير ظاهر فالأظهر كما فى جمع الوسائل أن يجعل الضمير الى نساء الجنة بأجمعهن ويكون حاصل المعنى أن نساء الجنة كلهن خلقهن الله خلقا آخر يناسب البقاء والدوام وذلك يستلزم كمال الخلق وتوفر القوى البدنية وانتفاء صفات النقص (فجعلناهن أبكارا) عذارى كلما أنهن أزواجهن وجدوهن عذارى ولا وجع (عربا) جمع عروب

الموافقة قطعا ونحن نشاهد هذا العالم باقيا على أكمل وجوده الا فان وأحكم قواعد الشروط والاركان ويلزم من ذلك اخفاء الشريك مطلقا وان الاله لا شريك له مطلقا (أهو الركب الحمار فيا عجب \* زاله عيسه الاعياء \* أم جميع على الحمار لقد ج \* لي حمار بجمعهم مشاء أم سواهم هو الاله فاس \* به عيسى اليه والاباء) هذا وجه آخر فى بطلان التعدد ذلك ان عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام كان يركب الحمار كما عرف ذلك بالتواتر عنه صلى الله عليه وسلم وحينئذ يقال لهم أهو عيسى الاله الا الركب الحمار فان قالوا انه هو فركوبه يستدعى حدوته وتعبه وهو يستدعى عجزه والاله لا يكون عاجزا ولا خادنا فلذا تعجب من دعواهم فتادى العجز والاعياء التعب وأم متصلة بما دلتها

لهذه أي أقولون الثلاثة الذين زعمتموه آلهة هم على الحار فيقال لكم لقد جعل حمار يجمع الألف أي مجموعهم مشاء صيغة مبالغة من مشى  
 أم يقولون سوى الثلاثة الذين على الحار هو الاله فبسبب ذلك يقال لهم على سبيل الاستفهام ما نسبة عيسى اليه أي أخبرني عن اتقاء عيسى  
 وانتسابه الى الاله حينئذ هل بوجب التثليث الذي زعمتموه وكل عاقل يحزم بانه لا يوجب بل ولا يقتضيه (أم أردتم بها الصفات فلم خصه  
 ت ثلاث بوصفه وثناء (٢١٦) أم هو ابن الاله ما شاركته \* في معاني النبوة الانبياء قتله اليهود فيم زعمتم \*

ولا مواتكم به احياء)  
 أي أردتم بها أي بالثلاثة  
 التي زعمتم انها آلهة الصفات  
 القائمة بذات الاله والصفة  
 مادل على معنى زائد على  
 الذات فلم خصت أي فلم  
 أفردت ثلاث بوصف الاله  
 جل وعلا وثناء الصفات  
 لا تنحصر في الاثنين ولا في  
 الثلاث فادعاء التثليث  
 تحكم صرف وهو لا يقول  
 به عاقل أم يقولون هو أي  
 عيسى ابن الله فيقال لهم لم  
 اختص عيسى بذلك وبقية  
 الانبياء في ذلك على حد  
 السواء فكان عليكم ان  
 تصفوا جميع الانبياء بما  
 وصفتم به عيسى فادعاء النبوة  
 لعيسى تحكم باطل وقد قتلت  
 عيسى اليهود حال كون قتلهم  
 له انما هو في القول الذي  
 زعمتم معشر النصاري  
 والحال انه لا مواتكم بعيسى  
 احياء أي رد الروح الى  
 الجسد بعد مفارقة الاله  
 كان فيكم يحيي الموتى فكيف  
 يكون من يحيي الموتى يتمكن  
 منه من يقتله فتصديقكم  
 لليهود في ذلك شاهد صدق

وهي المتحبة الى زوجها عشقه وقيل الفتنجة والغنج في الجارية تكسر وتدل وقيل الحسنة الكلام (أترابا)  
 جمع رب أي مستويات في السن أبناء ثلاثين أو ثلاثة وثلاثين اذ هذا أكمل أسنان نساء الدنيا ولعل اقتصاره  
 صلى الله عليه وسلم على المعجزة لسبب ورود الحديث أولا \* ن غيرهن يعلم بالمقايضة بل بالطريق الاولى لانه  
 اذا كان هذانت النساء الاتي خلفن للرجال فساظنك بالرجال \* وقد ورد ان أهل الجنة جرد مرد بيض  
 جماد مكحولون أبناء ثلاث وثلاثين سنة على خلق آدم عليه السلام طولهم ستون ذراعا عرض سبعة أذرع  
 وان عليهم التيجان وان أدنى لؤلؤة منها لتضيء ما بين المشرق والمغرب ويمطى الرجل منهم من القوة في اليوم  
 الواحد أفضل من سبعين منكم \* ومن أحاديث الباب ما رواه ابن أبي حاتم وغيره من حديث عبد الله بن  
 سهم القهري أنه قال للمرأة التي سألته عن زوجها هو الذي يمينه بياض وقد ذكره القاضي عياض في الشفاء  
 من غير اسناد \* وورد أنه صلى الله عليه وسلم معجزة في وجه محمود بن الربيع وهو ابن خمس سنين يمازحه  
 فكان فيها من البركة أنه لما كبر لم يبق في ذهنه من الرواية غير ما فمدها من الصحابة ورأته وجعل عمره  
 أقل زمان الحمل وأنه نضح المساء في وجهه بنت أم سلمة فلم يزل رونق الشباب في وجهها وهي عجوز كبيرة  
 نقله ابن حجر وغيره قبل هذا الحل

### باب صفة كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعر

الشعر أصله لمن شعرت أي أصبت أو علمت علمًا دقيقًا كدقة الشعر ومنه قولهم ليت شعري أي ليتني  
 علمت وقد صار في العرف اسمًا للكلام الموزون الملقى قصدًا وهذا الفيد يخرج ما صدر منه صلى الله عليه  
 وسلم من الكلام الموزون وأما ما وقع في الكتاب المكنون نحول تناولوا البرحق تنفقه واما المحبون نصر من  
 الله وفتح قريب فلا شك أنه مقرون بالارادة والمشية التي هي معنى القصد لانه لا يقع في الكون شيء بدون  
 المشية ولعل الجواب أنه ليس مقصودا بالذات وانه وقع تبعًا لقاله في جمع الوسائل والاخبار في ذم الشعر  
 ومدحه متمارضة \* وقد روى باسناد حسن عن عائشة قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن  
 الشعر فقال هو كلام حسنه حسن وقيحه قبيح قال العلماء معناه ان الشعر كان ثلكن التجرد له والاقتصار  
 عليه مذموم وعليه يحمل قوله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي أن يمتلى \* جوف أحدكم قبحا وصيدا خيره من أن يمتلى \*  
 شعرًا في الرسالة ولا بأس بإشاد الشعر وما خف من الشعر أحسن ولا ينبغي أن يكثر منه ومن الشغل به اه  
 وآية وما علمناه الشعر تقتضي غضاضة على الشعر \* وعن عائشة كان الشعر أبغض الحديث الى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم أي لما فيه غالبًا من تزوير القول والكذب ومجاوزة الحد في المدح والذم وتصوير الباطل  
 بصورة الحق وعكسه وغير ذلك مما يتحاشى عنه جانب النبوة فخفى الله سبحانه نبيه منه ترفيعه وتزبها لثقله  
 \* وفي ذم الشعر يقول المتنبي

لا تحسبن الشعر فضلا بارعا \* ما الشعر الا هجنة وخيال

على سخافة عقولكم لوقوعكم في الناقض الصريح ولا تنبهون له (ان قولاً أطلتتموه على الله \* تعالى ذكره أقول هراء) المعجزة  
 هذا من القول البديع الجامع أي ان القول الذي حكى عنكم وأطلتتموه على الله تعالى عما يقولون أتم وأمثالكم علوا كبيرا ذكر أي ثناء  
 وتعظيمه هو في قولكم الله ثالث ثلاثة أو ذكره والهاء بضم الهاء وفتح الراء الفا حاش قال في القاموس هراء في منطقه كنع  
 أكثرنا أو غلطاً والهاء كغراب المنطق الكثير الكلام وفي نسخة بالزاي من هراء منه وبه كنع هراء وهراء وهراء وهراء  
 فسكون بهراء منه وبضم ففتح بهراء بالناس وفي نسخة بالذال المعجمة والهاء في الساقط الذي لا معنى له ولا يصدر من عاقل

(مثل ما قالت اليهود وكل \* لزمته متالة شنعاء) يجوز انصبه حالا أي اتول هذا حال كونه، أو انصبه در محذوف ويجوز رفعه على انه خبر مبتدأ محذوف أي هو مثل ما قالت اليهود أي قولهم بالبداء فالشبهة من حيث مطلق الكفر وادتيان تفصيل كل من المقاتلين وكل من الفريقين لزمته بدعواه مقاله شنعاء أي قبيحة جدا (اذعم استقرؤا البداء وكم سا \* ق وبالا الهم استقرأ) استقرؤ أي تبعوه وتصنفحو اما أخذوه منه حتى قال ساعدا العيسر بانه منهم لا يجوز عقلا ولا سمعا نسخ (١٧) ملة عا لا يودم البداء وهو ظرور

المجوق قذف والزنا نياحة \* والعتب ضمن والمدح سؤال

وفي مدحه يقول أبو تمام

ولم أرك المعروف زعي حنوقه \* مغارم في الاقوام وهي مغام  
ولا كعلا مالم ير الشعر بينها \* فكلا لارض غفلا بس فيها معالم  
ولولا خصمال سنها الشعر ما درت \* بغاة العلام أين تؤذي المسكارم  
يرى حكمة ما فيه وهو فكاهة \* ويرضى بما تضي وهو ظالم

وقال عمر رضي الله عنه تعلموا الشعر فان فيه محاسن تتبني ومساوي تنقي اه ويأتي لهذا المعنى (حدثنا علي بن حجر نا شريك عن المنذام بن شريح عن أبيه) أي شريح عن داني الحارثي أدرك زمان النبي صلى الله عليه وسلم وهو من جملة أصحاب علي كرم الله وجهه ومن ظهرت فنوا في زمن الصحابة (عن عائشة قال) أي شريح وفي نسخة قالت (قيل لها هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يقتل) أي يستشهد (بشيء من الشعر) في القاموس مثل أنشد شعرا وتمثل بشيء ضربه مثلا (فالت كان يقتل شعرا بن رواحة) هو عبد الله بن رواحة الانصاري الخزرجي أحد النقباء شهد العترة و بدر أو أحد أو الخندق والمساء دبرها إلا الفتح وما بعده لأنه قتل يوم مؤتة شهيد أمير أسنة ثمان وهو أحد الشعراء المحسنين ومن شعره

وفينا رسول الله بجاو كتابا \* اذا انشق معروفه من البحر ما طلع  
أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا \* به موقنات أن ما قال واقع  
يببت بحافي جنبه عن فراشه \* اذا اسثقلت بالكافر بين المضاجع

وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم تمثل من شعره بقوله يبيت بحافي الخ (و يمثل) أي شعر غيره أيضا (ويقول) أي ممثلا يقول أخى قيس طرفة بن العبد (و بانيك بالأخبار من لم تزود) من الزويد وهو إعطاء الزاد قال في جمع الوسائل والظاهر انه أراد بالآ في الأخبار من غير تزود نفسه الشريفة كالتشير إليه الآية المنيفة قل ما أسألكم عليه من أجران أجرى الأعلى الله والله أعلم اه وهو بعيد وظاهر هذه الرواية أنه تمثل بهذا المصراع ولم يكسر وزنه والذي عند الشيخ أبي الليث السمرقندي عن عائشة أنه قال ويأتيك من لم تزود بالأخبار فقال أبو بكر ليس هكذا يا رسول الله فقال ما أنا بشاعر وكذا ذكره ابن كثير في تفسيره فكأنه صلى الله عليه وسلم تمثل بعمته فانه كان إذا حاول انشاد بيت قد بهم ممثلا كسر وزنه وإنما كان بحر المعاني فقط فاما ان يقال معنى قولها هناو يقتل الخ انه تمثل بعمته وجوه حروفه دون ترتيبه الموزون أو يحمل على تعدد الواقعة وظاهره أيضا ان البيت من كلام ابن رواحة لا سمي على نسخة من قوله وقد انفوا على أنه من شعر طرفة والجواب أنه كلام برأسه والضمير الجرح ورأسه معروف عندهم والظاهر انه إنما تمثل بهذا المصراع دون صدره وهو قوله \* متبدي لك الايام ما كنت جاهلا \*

انظر جمع الوسائل \* قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار ما عبد الرحمن بن مهدي نا سفيان الثوري عن

ه صلحة بعد خفاها حتى ينسخ ما مضى من أجلها ورافقه بعض غلاة الرافضة على ذلك ومنهم من جوز عقلا ومنعه شرعا وأما قول بعض المسابن الحكم الثابت لا يرفع بل ينتهي فلا يكون مسخا ممنوع بل هو نسخ وحينئذ فالخلف لا يخلو وادعاء اليهود ان النسخ يستلزم البداء باطل لما تقرر ان المصالح الداعية للنسخ رجح اما لا - والما كونه من أو لا زنة ولا ينتضي ان الله تعالى ظهر له شيء بعد ان لم يظهر وزعم كذبه الرافضة انه يجوز البداء عليه لوقوع النسخ منه عز وجل وهذا أغلظ من كفر اليهود وقالت اليهود لعنهم الله تعالى القتل اما من يستحيل النبي عند راه افيع فاستحيل الامر يا جواب ان البراهين والمبنيج العقلية باطلان وعلى قدر أسامها فالعلم العادي قاطع بان القتل قد يكون مصلحة في حق أحد مفسده في حق آخر فلا

(٢٨ - جسون) مانع ان علمه تعالى يتعلق بان حرمة كذا انتهي بوقت كذا أو فعل كذا فالواو السمع منع النسخ أي لا اللفظ الدال على شرع موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام اما أن يدل على الدوام أم لا فان دام وضم عليه ما ينتضي نسخ فهو افش وإن لم ينضم إليه ذلك دفي في العمل به مرة فلا يتصور فيه نسخ قالوا وما بمنعه أيضا ما علم نواتر ان قول التوراة مسكوبا بالسبب أبدا وجوابه اهم في زمن يختصر قتلوا حتى لم يبق منهم الا دون عدد التواتر بل قيل لم يبق منهم الا سبعة اطفال على ان الابا كثيرا ما يطلق ر راديه الزمان الكثير الطويل كافي مواضع من التوراة (فائدة) ذكر الامام الرازي في المطالب العالي في الحكمة في نسخ النشرايع كذا ما سبقت اقاله رائد منها

ما يعرف نفسه بالعقل معاشا ومعادا فمدان عن طر والسخ عليه نمر فذ الله تعالى وطاعته ابداء وجامع هذه الشرائع العقلية امر ان العظيم لا امر الله تعالى والشفقة على خلق الله تعالى ومنها سمعية لا يعرف الا تنفع بها الامن السمع وهذا يمكن طر ونسخه وتبديله وحكمة لنسخه ان الاعمال اليدنية اذا واطب عليها الخلف عن السلف صارت كالعادة وظن انها مطلوبة لذل انما فيمنع الوصول بها لما هو المقصود من الاعمال الى معرفة الله تعالى وتعجده بخلاف ما اذا تغيرت (٢١٨) تلك الطرق وعلم ان المقصود من الاعمال انما هو رعاية احوال القلب والروح في

المعرفة والمحبة فان الاوهام تنقطع عن الاشتغال بتلك الصور الظواهر الى تظهير السرائر وقال غيره حكمته ان الخلق طبعوا على الملالة من الشئ فوضع في كل عصر رسول بشريمة جديدة لينشطوا في اداها ومن حكمه اظهار شرف نبينا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فانه نسخ شرائعهم بشرعيته وشريعتهم لا تاسخ لها ومن حكمه ايضا ما فيه من حفظ مصالح العباد كطبيب امر بدواء يوما وبآخر في يوم آخر وهكذا بحسب المصلحة وان كان الثاني اقل \* واعلم ان شريعة نبينا صلى الله عليه وسلم تاسخ لجميع الشرائع اجماعا واختلوا في شريعة عيسى هل هي تاسخ لشريعة موسى عليهما السلام او مخصصة وهو الاظهر لقوله تعالى ولا حل لكم بعض الذي حرم عليكم وقال الامام في تفسيره روى ان الرسل بعده موسى عليهم الصلاة والسلام كلهم على

عبد الملك بن عمير نا أبو سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اصدق كلمة المراد بها هذا الكلام (قالها الشاعر) رواية مسلم وستاتي عند المصنف اشعر كلمة تكلمت بها العرب وفي رواية ان اصدق بيت قالته الشعراء (كلمة ليبيد) هو ابن ربيعة العاصمي الصحابي أدرك الجاهلية والاسلام وحسن اسلامه عاش مائة وأربعا وسبعين وهو أفصح شعراء العرب وفصحائهم ولم يقل شعرا بعد الاسلام وكان يقول يكفيني القرآن \* قال في جمع الوسائل وكأنه رضى الله عنه استحيان أن يقول شيئا بعد سماع كلامه تعالى المعجز للاولين والآخرين أو غاص في لبح أمواج بحار علوم القرآن الجامع لعلوم الاولين والآخرين فاغناهم لا اشتغال به عن الاشتغال بغيره تحققا بقوله تعالى أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم وقد قال ابن عباس جميع العلم في القرآن ولكن تقاصر عنه افهام الرجال ولعله صلى الله عليه وسلم كان يمثل بالشعر ويمدحه أحيانا تألفا لقلوب المؤمنين وتدرجيا بقوال المارفين الى كلام رب العالمين لمناسبة البشرية العاجزة غالبا عن فهم الاسرار الالهية وهذا وجه ما حكى أن بعض المشايخ قرأ حزبه من القرآن بعد الصبح ولم يحصل له وجد فغض قوال فأنشده شعر افحصل له تواجد عظيم فلما افاق قال أما تعذرون القائلين في حق انه لن ندرك اه بالمعنى (ألا كل شئ ما خلا الله باطل) أي فانه مضمحل وانما كان هذا اصدق الكلام لموافقته لقوله تعالى كل من عليها فان وقوله كل شئ هالك الا وجهه والمقصود من هذا الكلام التزهيد في الاكوان والتعلق بالحق القويم الذي هو كل يوم في شأن وذلك ان كل ماسوى الله تعالى في نظر المارفين عدم محض من حيث ذاته لا يوصف بوجود مع الله سبحانه والوجود الحقيقي انما هو الله سبحانه وأما وجود ماسواه تعالى ففي غاية الضعف لانه محفوف بالعدم السابق وبالعدم اللاحق ويجوز عليه في كل لحظة الازوال والتفقد كما أنا اذا رأينا خيط عنكبوت في الهواء لا نعبأ به ولا نشغل قلوبنا بشانه ولا نعتده في شئ لغاية ضعفه فكذلك جميع الاكوان عند المارفين اذ كلهم لا يملك لنفسه فضلا عن غيره قما ولا ضرا وكلهم يجوز عليه الاعدام في كل لحظة والنهضة بهذا المعنى هو زبدة التوحيد وعمدة أهل التفريد وفي ذلك يقول قائلهم

الله قل وذو الوجود وما حوى \* ان كنت مرتادا بلوغ كمال  
قال كل دون الله ان حقيقته \* عدم على التفصيل والاحمال  
واعلم بانك والعوالم كلها \* لولاه في محو وفي اضمحلال  
من لا وجود لذاته من ذاته \* فوجوده لولاه عين محال  
فالعارفون فتواولوا بشهدوا \* شيئا سوى المتكبر المتعالى  
ورأوا سواه على الحقيقة هالكا \* في الحال والماضى والاستقبال  
فن أشرق هذا النور في قلبه لا قطع الى الله ولم يسكن الى شئ سواه لاستحضاره عجز الكل وقدرة الواحد وتيقنه فقر الجميع وغنى الواحد ومعرفة بضعف الجميع وقوة الواحد وذل الجميع وعزة الواحد فوجب له

شريعته الالهية عليه السلام (وأراهم لم يحملوا الواحد الق \* هار في الخلق قاعلا ما يشاء) أي أعلم انهم لقولهم ذلك بذلك أعنى امتناع النسخ لئلا يلزم البداع لم يحملوا أي لم يعتقدوا الواحد في ذاته وصفاته وأفعاله فلا شريك له بوجه ما القهار في الخلق أي للخلق على قودما أرادهم فهم ويصح تعليق في الخلق بقاعلا ما يشاء لان امتناع النسخ عليه يستلزم قهره وتعجزه تعالى عن ذلك (جوزوا النسخ مثل ما جوزوا المس \* خ عليهم لو انهم فقهاء) جوزوا النسخ جواب لو وما مصدرية أي لو انهم فقهاء فقهاء لجوزوا النسخ نجوزوا مثل نجوز النسخ الذي وضع فيهم فانهم مستحقوا قرعة وخنازير فبدلت صورتهم الى صورة أقبح منها هذا قول الجمهور وقال مجاهد



حولت قلوبهم فصاروا لا يفهمون بمنزلة قلوب القرود والخنازير (هو الا أن يرفع الحكم بالحكماء) ثم وخلق فيه وأمر سواء) أى ليس النسخ الا أن يرفع الحكم الشرعى بالحكم الشرعى والمراد بالرفع اسقراره وتعلقه لذاته لانه خطاب الله تعالى القديم المتعلق بفعل المكلف من حيث انه مكلف اقتضاء أو تخيير او ما ثبت قدمه استحالة عدمه قوله وخلق أى إيجاد فيه أى المسخ باذهاب الصورة الاولى وإيجاد الصورة الثانية وأمر أى تصرف برفع الحكم الاول وإيجاد الثاني سواء أى مستولان المسخ (٢١٩) فيه رفع الصورة الاولى والثانية والنسخ

فيه رفع الحكم الاول والثاني  
فاذا جوزتم الاول فجوزوا  
الثاني والاتبين سفهمكم  
وعنادكم (تنبيه) قال ابن  
الحاجب فى مختصره الاصل  
النسخ رفع الحكم الشرعى  
بدليل شرعى متأخر اه  
وقال فى الجمع وشرحه  
اختلف فى أن النسخ رفع  
للحكم أو بيان لاشياء أمره  
والمختار الاول لشموله  
النسخ قبل الممكن والصحيح  
جوازه والمراد من الاول  
انه رفع الحكم الشرعى  
بخطاب والمراد رفعه من  
حيث تعلقه بالفعل وخرج  
بالشرعى رفع الاباحة  
الاصلية وخرج بخطاب  
الرفع بالموت والجنون والغفلة  
(ولحكم من الزمان انتهاء  
ولحكم من الزمان ابتداء)  
قوله انتهاء أى غاية يرتفع  
عندها تعلقه وابتداء أى  
افتتاح فيجب امتثاله وقول  
الشارح ان الناظم أشار الى  
تفسيرين فى النسخ لا يصح  
لان حقيقة الرفع مستحيلة  
والمرتفع تعلقه وعلى كل جواز  
النسخ رفعاً وبياناً وسواء

ذلك الاعراض عن الجميع والاقبال على الواحد قصر أمه عليه وجعل وجهته كلها اليه وآخر هذا البيت  
\* وكل نعيم لا محالة زائل \* وبعده

وكل ابن أبنى لو تطاول عهده \* الى الغاية القصوى فلقبر آيل  
وكل أناس سوف نحدث بينهم \* دويهمية تصفر منها الا نامل

وأول القصيدة

ألا تسألان المرء ماذا يحاول \* أنحب فيقضى أم ضلال واطل

(وكاد أمية بن أبى الصلت) التقى أدرك الاسلام ولم يوفى له وإن يتعبد فى الجاهلية ويؤمن بالبعث وكان ينطق فى شعره بالحقائق ويغوص على المعاني البديعة والرقائق ولذلك لما سمع عليه السلام من شعره مائة بيت كما يأتى قال فى حقه كاد أى قرب أمية (أن يسلم) وقال أيضاً آمن شعره وكثر قلبه وقيل انه المراد فى قوله تعالى وائل عليهم نبأ الذى الآية فانه قرأ التوراة والانجيل فى الجاهلية وكان يعلم بأمر النبي صلى الله عليه وسلم قبل مبثته فطمع أن يكون هو فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم حسده وكفر عاشر حتى أدرك وقعة بدر ورثى من قتل به من الكفار ثم مات أيام حصار الطائف كافر أودك فى سنة ثمان وقيل تسع وقيل غير ذلك \* قال المصنف (حدثنا محمد بن المثنى نا محمد بن جعفر ناشئة عن الاسود بن قيس عن جندب بن سفيان البجلي قال أصاب حجر أصبع رسول الله صلى الله عليه وسلم) تكسر الهمزة وفتح الباء وفى الفاموس انه مثلث الهمزة والباء (قدميت) ففتح الدال وكسر الميم وفى رواية البخارى من طريق أبى عوانة عن الاسود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى بعض المشاهد قدميت أصبعه الخ قال الكرماني قيل ذلك كان فى غزوة أحد وفى صحيح مسلم كان النبي صلى الله عليه وسلم فى غار فدميت أصبعه قال الباجي لعله غار يافصح لقوله فى الرواية الاخرى فى بعض المشاهد والمراد بالغار الجبل وقال العسقلاني وقعه فى رواية شعبة عن الاسود خرج الى الصلاة أخرجه الطيالسي (فقال هل انت) أى مانت ونجوز قراءته بالتحقيق والنقل (الأصبع دميت) بأشباع التاء صفة لا صبيح (وفى سبيل الله ما أتيت) الواو والحاء و ما موصولة مبتدأ حذف عائد لها وفى سبيل الله خبره أى الذى لقيته حاصل فى سبيل الله أى والمحبة لا يبالى بما ياتى فى رضا محبوبه ويحمل الاستفهام والاصل وما لقيت فى سبيل الله والنفى أى ما لقيت شيئاً فى سبيل الله تحقير المالفية ونحو المازاد \* قال ابن حجر ولتوجهما خاطبها حقيقة معجزة صلى الله عليه وسلم أو على سبيل الاستعارة تسليية وتخفيفاً لاسماها اذ لم تبطل بقطع ونحوه مع ان ما ابتليت به لم يكن الا فى سبيل الله ورضاه \* قال المناوى وهذا الشعر لابن رواحة أخرج ابن أبى الدنيا فى كتاب محاسبة النفس ان جعفر المساقيل مؤنة دعا الناس يا ابن رواحة فاقبل وقابل فاصيب أصبعه فارتجز وجعل يقول

هل أنت الا أصبع دميت \* وفى سبيل الله ما لقيت  
يا نفس الا تقتلى فتوتى \* هذا حياض الموت قد صليت

جعلنا المسخ فى صورهم حتى صار أقاربهم المؤمنون لا يعرفونهم وهم يعرفونهم فكان الفرد يجيب الى قريبه ويمسح به ويدمع عيناه فيقول له ألم أنهلك عن الخالفة فشير برأسه ان نعم أم فى قلوبهم فقط كما قال مجاهد وقد قالوا قلوبنا غاف (فسلوهم أكان فى مسخهم نه \*  
يخ لا آيات الله أم انشاء) فى صدر البيت التفات عن خطابهم مباينة فى تحقيرهم أى جعلهم قرودة وخنازير فى الصورة على المشهور وفى قلوبهم يجعلها كقلوب البهائم لا تقبل هداية مع بقاء ذواهم على مازعمه عاها هو نسخ لا آيات الله تعالى وهى الصورة الاولى مع أحكامها أو لادراك الاول على قول مجاهد أم انشاء أى إيجاد لصورة مستقلة وحكم مستقلة يتعلق بها أولادك كذلك فان قلوب الاول قد ناقضوا أنفسهم

وإنهم أم بالثاني في مكابرة للحس والحق أن النسخ متروك بين النسخ لأنه بالنسبة للصورة الأولى نسخ وبالنسبة للثانية البهيمية إنشاء (وبدأ في قولهم ندم الله به على خلق آدم أو خطاء) أي سلوهم عن قولهم المروى عنهم ندم الله على خلق آدم أهو عن قصد منهم أو عن خطأ فإن قالوا عن قصد كان عين البداء الذي أنكروه لأنه يستلزم جعل الرب عز وجل عواقب الأمور وحيث فكيف ينعون النسخ فرار من لازمهم عندهم وهو (٢٢٠) البداء هذا ناقض وإن قالوا أنه خطأ منهم فيكفيهم الاعتراف على قسمهم وانهم في غاية

النباوة والسفاهة وبداء مبتدأ وفي قولهم خيره وخطا معطوف على بداء وأصلا القصر

(أم يحا الله آية الليل ذكرنا بعد سهو له وجد الامساء) أي وسلوهم عن علامة الليل هل أذمها الله تعالى ذكرنا بضم الال أي عن ذكر أي علم وقصد بعد سهو لوجود الامساء أي الظلام بعد النهار أي قولوا لهم هل هذا المحو واقع أم لا وفرض وقوعه فهل هو عن عمد بعد سهو أو عن عمد اهداء فإن قالوا بالأول لزمتهم القول بالنسخ لأنه ينزله أو بالثاني من التزبد الأول فقد كبروا الحس أو من التزبد بالثاني لزمتهم القول بالبداء لأن من جوز السهو يجوز البداء لأنه ينزله فلم تنعوا النسخ حذرا منه وبين ذكرنا وسهوا جئنا بالتطابق كحرم والتحليل وجحدوا وآمنوا الآيات أم بدلالة في ذبح اسخا ق وقد كان الامر فيه مضاهي أي وسلوهم عن أمر الله

وما تميت فقصديت \* ان فعلها هديت

وفيل للوليد بن الوليد بن المغيرة اه \* قال المصنف (حدثنا ابن أبي عمير ناسفان بن عيينة عن الاسود بن قيس عن جندب بن عبد الله) أي ابن سفيان (البجلي بجهه) أي بعينه دون لفظه \* قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار نا يحيى بن سعيد اسفيان الثوري نا اوسا حقه عن البراء بن عازب) صحابيان جليلان (قال قال له رجل) في رواه انه من قيس لكن لا يعرف اسمه (أفر رتم) أي يوم حنين كافي رواه الصنعيني (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا عمارة) بضم العين وتخفيف الميم كنية البراء والاستهزاء للأنكار أو للاستعلام والمراد أفر رتم كلكم (فقال لا) أي لم يفر جميعنا بل بعضنا أو كد بقاء البعض قوله (والله ما ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي فكيف يفر جميعا مكانه أشار إلى أنه يلزم من ثبات الرسول عدم فرار أكبر الصحب لما يرتهم على بذلهم قوسهم دونهم وعاشهم بأن الله تعالى لا يخذله وأنه بنصره ويعصمه من الناس فهذا من البراء رضى الله عنه احتجاج على عدم فرار أكبر الصحابة لكن انما اتفقوا على ثبات العباس وأبي سفيان بن الحرث واختلفوا فمن عداهم من سائر الصحابة وقال ما ولي ولم يزلوا فر تنزيها للمقام الرفيع من ان يستعمل فيه لفظ الفرار في النبي فضلا عن الانبياء لأنه أشنع من لفظ الثوري اذ قد يكون لتعريف أو تحيز بخلاف الفرار فإنه لا يكون الا للخوف والجن غالباً انظر ابن حجر ثم بين ان هذا الفرار انما كان ممن في قلبه مرض من مسلمة القبح ومؤلفتهم واختلاطهم الذين لم يمكن الاسلاء من قلوبهم قوله (ولكن ولي سرعان الناس) قال الكرمانى بفتح السين وتسرها جمع سريع وفتح السين والراء أو التلهم واخفاؤهم الذين يسارعون إلى الشيء ويملون عليه بسرعة فلما انكشفوا عن المدو من فروع الصحابة انه لم يبق فيهم غناء فكر واليعرفوا الخبر فاطلق على فمهم الفرار في بعض الآثار أخذ بالظاهر وقرروا له لمسلم يا أبا عمارة فر رتم يوم حنين قال لا ابلغ وفي أخرى أكنتم رليت يوم حنين يا أبا عمارة فقال الخ فقال النوى ما حاصله تقدير الكلام افر رتم كلكم فيقتضى ان النبي صلى الله عليه وسلم واقعهم في ذلك بعد ثباته منفردا في مقابل جيش عظيم فقال البراء لا والله افر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن جماعة من اصحابه جرى لهم كذا وكذا اه وهذا التقرير مناسب لرواه مسلم المتقدمه اذ ليس فيها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولرواه عند البخاري اوليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واما على رواه الترمذي ومثلهما عند البخاري فتقول السائل افر رتم عن رسول الله لا يدل على انه عابده السلام فر بل على انهم فر ووافق هو منفردا فليس فيه ما يوجب انه فر حتى يحتاج الى رفع هذا الابهام فالأولى في تقرير رواه الترمذي ما تقدم انظر جمع الوسائل قال ابن حجر لم يرد عن احدهم الصحابة انه صلى الله عليه وسلم انهم فر ومن ثم اجمع المسلمون على أنه لا يجوز عليه الانهزام فن زعم انه انهزم في موطن من موطن الحرب ادب أدبا عظيما لا تقا بمقام جريته الا ان يقول على جهة التنقيص فانه يكفر فيقتل ما لم يتب على الاصح عندنا ومطلعا عند مالك وجماعة من اصحابنا وبالغ بعضهم قتل فيه الاجماع بل لو اطلق ذلك قتل عندهم على ما اشار اليه بعض محققهم اه وانظر قوله ومطلعا عند مالك فان الذي في مختصر

بذبح اسحق ثم نسخ بعد ان كان الامر فيه مضاهي ما مضى نافذ وفي نسخة قضاه بالاناف أي حتم برؤيا بيه ابراهيم خليل

الله تعالى عليه السلام في نومه أمر الله تعالى بذبحه ورؤيا الانبياء عليهم السلام وحى نبيه ماجرى عليه الناظم رحمه الله من أن الذبيح هو اسحق هو قول علي وابن مسعود واهل الكتابين واستدل له بأمرين أحدهما ان البشارة المعروفة لابراهيم بالولد انما كانت باسحق لقوله تعالى فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب والثاني ما روى أن يعقوب عليه السلام كان يكتب من يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ذبيح الله واقتصر الناظم على هذا القول لأنه في مقام الرد على اليهود وهذا هو معتقدهم ومذهب أهل السنة ان الذبيح هو اسمعيل

واستدل له بثلاثة وجوه أحدها ما روى عنه صلى الله عليه وسلم قال أنا ابن الآل يبعين وأن بعض العرب قال لذلك قافره و يعنى بهما اسمعيل  
وعبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم حين نذر والده عبد المطلب أن يذبحه أن يسره الله له أمر من قدامه من الآل ثانيهما أن الله تعالى  
قال بعد قصة الذبيح وبشرناه بإسحق فهذا يدل على أن الذبيح غيره والثالث أنه روى أن إبراهيم إنما جرت له قصة الذبيح بمكة والذي كان  
بمكة هو اسمعيل وقد أشد بعضهم أن الذبيح هديت اسمعيل « نطق الكتاب (٢٢١) بذلك والتزيل

شرف به خص الاله نبينا  
وأما التفسير والتأويل  
واظن أوائل المواد بقله  
هذا من حسن جدا  
(أو ما حرم الاله كالح الا  
خت بعد التعليل فهو الزناء)  
هذا ما رويهم أيضا في  
السكرام النسخ وهو ان  
الحاج الاحت كان حلالا  
في شريعة آدم كما تقدم ثم  
حرره الله قال اعترفوا بذلك  
فهو عين النسخ وان جعلوه  
وهو بعض عناد  
(لا تكذب أن اليهود  
وقد زنا  
غوا عن الحق وعشر لؤماء)  
أي وأدبر بان الك قبيح  
جهلهم وناقضهم وعنادهم  
فامسك عن حجاجهم  
واعرض عنهم ولا تكذب  
اتهم فادعوا أي الواعين  
الحق من بغيره عدده سفيها  
وهو دأبهم أي قوم  
لؤماء جمع لهم وهو الله حبيح  
التدريس  
(جحدوا المصطفى وآل  
بالطا  
غوبهم عن شرفه)  
جحدوا يدل على زنا

خليل واستناب في هزم ثم ذكر سبب فرارهم قوله (لقتهم) أي قاتلهم وواجبتهم (هوازن) قبيلة مشهورة  
بشدّة السهم لا تكاد تخطي سهامهم (بالبل) أي برميهم وهو اسم جنس يراد به السهام العربية لا واحده من  
لفظه وقيل أنه جمع نبلة وجمع على نبال ونبال وفي رواية لمسلم عن البراء وكانت هوازن يومئذ اتوا نالما  
حملنا عليهم انكشفوا فأكبنا على الغنائم فاستقبلونا بالسهام الخ (ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم على  
بغلته) هي بغلة له بيضاء اهداها له فربها ثقاتا الجذامي كذا في مسلم وقيل ان البغلة التي ركبها يوم حنين هي  
دلبل وكانت شهباء اهداها له المقرئ واما التي اهداها له فربها ثقاتا الجذامي كذا في مسلم وقيل ان البغلة التي ركبها يوم حنين هي  
عليه وسلم البغلة في موطن الحرب مع عدم صلوحها للحرب ومن لم يسهم لها مع كونه من حرا كعب الاله من  
والطأينة ومع أن الملايكة لم تهاب في ذلك اليوم الا على الخيل ومع أنه كان لهافر اس متعب دة والتهابة في  
الشجاعة وليكون أيضا معتد ارجع اليه المسلمون ونطمئن قلوبهم به وبمكانه وليكون ممتازا عن غيره وايدنا  
بان سبب نصرته مدده السماوي وثأ يده الرباني الخارق للعادة وانه غير مذكور ولا ما تمت الحكم العدم وقد  
انهزم الكفرة وهم عشرة آلاف مقاتل من بين فارس وراجل بمضة من حصي حتى سميت نسائهم وحزرت  
أموالهم بعدما انهزم منهم المسلمون وقتل من الشركيين أكثر من سبعين واستشهد من المسلمين أربعة (وأبو  
سفيان بن الحرث بن عبد المطلب) هو ابن عمه عليه السلام وأخوه من الرضاة وكان أله قبل البعثة فاما  
بعث عاده وهجاء ثم أسلم عام الفتح وحسن اسلامه وقال انه ما رفع رأسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
حياء منه منذ أسلم معه ولده جعفر ليغار رسول الله صلى الله عليه وسلم له بالاباء وأسلمه قبل ذلك يقول مكة  
وروى عنه انه قال لما حضرته الوفاة لا تبكوا علي فاني لم أطق بخطيئة منذ أسلمت توفي بالمدينة سنة عشرين  
وقال ابن قتيبة دفن بينبع وكان رضى الله عنه هو الذي حفر قبر نفسه قبل ان يموت ثلاثة أيام وقال فيه رسول  
الله صلى الله عليه وسلم أبو سفيان بن الحرث من شباب أهل الجنة وسيد قتيان أهل الجنة (أخذ بلجامها)  
فهو ممن ثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ ولم يفر قبل ولم يشب معه يومئذ الا عمه العباس وأبوسه فسان بن  
الحرث وأبو بكر وأبو امامة الباهلي وأناس من اهل بيته وأصحابه وفي مسلم عن العباس قال لما أتى المسلمون  
والكفار على المسلمين مدر بن فطرق رسول الله صلى الله عليه وسلم ركض بغلته قبل الكفة ارقال عباس  
وأنا أخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم أكنها ارادة أن لا يسرع وأبوسه فسان أخذ برقاب  
رسول الله الحديث ويمكن الجمع بان أخذ اللجام على سبيل الماوا في خدمة ذلك المام (ورسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب) مثل هذا المتن في قوله تعالى واعلمنا الشمر وما  
ينبغي له اما لان الرجز ليس بشعر واما لانه نزل لا موزون بمزلة ما وجد من القرآن منزلا فأيضا لا قصدا واما  
لان الشعر المتناهي للآية هو الذي يفصده الشاعر ويتصرف فيه نصرف الشعر في أفانديهم وإذا كان مراد  
الآية هذا المعنى لم يضربان يجرى على لسانه الشيء البشريه قاله الخطابي نعمناه ووصى صلى الله عليه وسلم  
يقول أنا النبي والنبي لا يكذب فليست بكاذب فيما أقول حتى انهزم بل امانيه من أدنا وعدني الله من الله

والمصطفى المختار من الصفوة أو المصطفى من كل نفس أن أنكر زانوته ورسالة بعد عامهم اعلمنا يند قال الله تعالى ربي جددوا باراءة نيتها  
أنفسهم والحال انه قد آمن بالطاغوت أي الشيطان وكل ما عبد من دوز الله أراد من عبادة فلو لم يسم الخ لكان لهم من دوز الله تعالى آمن  
وهو كاذب بعدده بيان لعظم لؤمهم وزيفهم عن الحق اذ جحدوا الحق الاظهر من النعس وأمر واهن آمن بالباطل وما من سر على ذلك بل  
عدوهم مع ذلك من شرفاتهم ثم ظاهر النظم ان المؤمن بالطاغوت يرتد عن الله ولا كاهم ولا من كاذب بل كليم الله الذي  
أونوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجهت والطاغوت الا ينفو يصبح أن يكون المراد وأن باداغيتهم من غير

١٠ الآية حينئذ يقولون أي اليهود للذين كفروا أي كفار العرب الذين آمنوا بالجنة أغويدل على هذا أن حي بن أخطاب لما ذهب إلى قريش وغيرهم ليحرضهم على قتال النبي صلى الله عليه وسلم وهم أشرف من اليهود سألوهم أنحن خير ديناً من محمد قالوا نعم فخرجوا وخرجوا للقتال (قتلوا الأنبياء واتخذوا العج \* لالاهم هم السفهاء) قتلوا بذل بعد بدل والآنبياء كزكريا ويحيى وغيرهما جاء أنهم قتلوا في يوم واحد سبعين نبياً ثم أقاموا سوق (٢٢٢) معاشهم واتخذوا العجل الها ومعبوداً مع أن السامري هو الذي صاغه لهم بحضرتهم

من الحلبي الذي استعاروه من القبط قبل غرقهم وألقي فيه قبضة من زراب أخذه من تحت حافر فرس جريريل الذي جاء به لفرعون حتى دخل وراءهم البحر لما افلق لهم لانه كان أحجم عن دخوله فبجرد أن ألقى فيه تلك القبضة خور فقال لهم هذا الهكم واله موسى فراج على عنقهم السخيفة كلاله فاعتقدوه الها ومعبوداً كما قصه الله تعالى علينا مبسوطاً في كتابه العزيز ومن ثم كان في كلامه اقتباس كقولهم إلا أنهم هم السفهاء والأحرف تنبيه لا سقراغ وسع السامع في الإذاعة معه لما بعدها فجعلهم مركب والسفهاء جمع سفية وهو من زاد نقص عقله حتى حصلت له خفة وطيش وسخافة رأى وانطاس بصيرة ومن ثم لم ينظروا إلى كونه محدثاً بحضرتهم من جهاد والاله لا يكون كذلك عند من له أدنى عقل وتميز ثم بين أدنى أنواع سفهم بقوله ملحقاً لما وقع

حق وإن خذلان أعدائي صدق وفي أمر يقه صلى الله عليه وسلم بنفسه وهو بين أعدائه في شرذمة من الحماية بقوله أنا ابن عبد المطلب دليل على كمال ثباته وقوة شجاعته صلى الله عليه وسلم وعن أنس كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأجود الناس واشجع الناس لقد فرغ أهل المدينة ليلة فاطلق الناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعاً قد سبقهم إلى الصوت واستبأ الخبر على فرس لابي طلحة عري والسيف في عنقه وهو يقول لن ترأوا وقال عمران بن حصين ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم كتيبة إلا كان أول من ضرب وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنا كنا إذا سمى الوطيس واشتد البأس واحمرت الحدق اتينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه وقيل كان الشجاع الذي يغرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم لفر به من العدو وإنما انتسب إلى جده دون أبيه لأن انتسابه إلى جده أشهر لموت أبيه شاباً ولا بهما استفاض بينهم أنه سيكون من بني عبد المطلب من يسود ويغلب على الأعداء ذكرهم بأنه ابن عبد المطلب الذي قيل فيه ما قيل لتطمئن نفوسهم وتقوى قلوبهم لا للمفاخرة والاباهات للنهي عن ذلك ونظيره قول علي رضي الله عنه

أنا الذي سمعتني أمي حيدر \* كليث غابات كره المنظره

وقول سلمة أنا ابن الأكوخ \* واليوم يوم الرضع قال المصنف (حدثنا اسحق بن منصورنا عبد الرزاق أنا جعفر بن سليمان نا بابت عن أس أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضاء) ابن حجر المراد بالقضاء هنا القضية أي المماضاة والمصالحة لا القضاء الشرعي لأن عمرهم التي تحملوا منها بالحد بيبة لا يلزمهم قضاءها كما هو شأن الحصر عندنا اه (وابن رواحة) أي والحال أن ابن رواحة وهو أحد شعراء النبي صلى الله عليه وسلم (عشي بين يديه) أي قدامه صلى الله عليه وسلم (وهو) أي ابن رواحة (يقول خلوا) أي دوما على التخيلة لأنهم يومئذ يركوا له كل للنبي صلى الله عليه وسلم (بن الكفار) أي بأولاد الكفرة بالله ورسوله (عن سبيله) أي أركوا سبيله في دخوله البلد الحرام أي الذي يمتنع انتهاك حرمة (اليوم نصر بكم) بسكون الباء لضرورة الوزن (على نزل به) أي النبي صلى الله عليه وسلم أي على التكذيب برسالة الله إليكم فهو كالامر النازل من السماء أو على التكذيب بما أنزل عليه وهو القرآن فالضمير على كل حال للنبي صلى الله عليه وسلم وأبعد ابن حجر في قوله أن الضمير للقرآن وإن لم يتقدم له ذلك لأنه ذكر ما يفهمه نحو حتى توارت بالحجاب اه ويحتمل كما في جمع الوسائل أن المعنى على عدم الوفاء بتزبيلكم إياه واعطائه العهد والأمان في دخول حرم الله (ضربا يزل الهام) أي رؤس الكفار جمع هامة وهي الرأس (عن مقيله) أي محله وهو الاعتاق (ويذهل الخليل عن خليله) فيصير ذلك اليوم كما قال تعالى في يوم القيامة يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه أي يمنعه من أن يفترقه ويسأل عنه لشغله عنه بما هو أهم من ذلك وهو خشية فوات نفسه وروى عبد الرزاق هذا أيضاً من وجهين لكن بلفظ خلوا بني الكفار عن سبيله \* قد أنزل الرحمن في تنزيله

(وسفيه من ساء المن والساء \* وي وأرضاه القوم والثناء) سفيه خبر مقدم ومن ساءه مبتدأ مؤخر أي احزنه بان

ولمن نوع من الخلو كان ينزل عليهم وهم في التيه في غابة الاضطراب والسواوي طير من اشهى الطيور لحسا وأفعها وأطيبها غذاء كان ياتيهم إلى محاطهم فراقراً قائموا أبدسهم أيه ياخذوا منه ماشاءوا القوم الثرم والثناء الخيار ونحوه وفي كلامه اقتباس من آية البقرة وبين ساءه وارضاه طباق وفي المن را لوتى القوم والثناء مراعاة النظير (ملئت بالخبيث منهم بطون \* فهي نار طباقيها الامعاء) المراد بالخبيث مأسألوه من القوم وماءه و بطون نائب ملئت ومنهم صفة لها قدمت عليها فصارت حالا وامتلاؤها بذلك لتناسب ما انطوت عليه من الغل والحسد

والنباوة والسفاهة والمراد ملئت بالدعاء الخبيث الذي لا دواء معه وهو الغل وما بعده والظاهر ان المراد بالخبيث الحرام وأكل السحت والزبا وقوله فهي نار أي مشتعلة على ما يؤدى اليها أوسماها نارا اعتبارا بالمال كما في أنى أرانى أعصر محر أو الطبايق جمع طبق والضمير للنار والامعاء جمع معى بكسر الميم والقصر أى مصار ينهم طباق للنار أى معى ثم نارفوقه ثم معى ثم نارفوقه وهكذا وبصح أن المراد ان بطونهم صارت كتار ذات طباق بعضها فوق بعض وطباقيها أمعاؤهم (لأوريدوا في حال سبت بخير \* (٢٢٣) كان سبتا لدهم الاربعاء) السبت

مصدر سبت اليهود اذا عظمو السبت بالسكون فيه عماء عدا العبادة واصله القطع والباء في بحير قيل زائدة والاربعاء تثليث الباء وهذا من حيث ترتيبه على ما قبله بطريق الملازمة المستفادة من لوفى فاة الاشكال وجهه ابن حجر بان السبت من مادة الفطع والاربعاء محل النور الحسى والمعنوى فلأوريد بهم الخير فجعل قطعهم وصلا وجعل محل عبادتهم زمان خلق الانوار التى هي عمرة العبادة لكنهم لم يربوهم خير فجعل محل عبادتهم يوم السبت المؤذن بالقطع وعدم الاعتداد لعبادتهم \* وفي مسلم عن أنى هريرة رضى الله عنه \* قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يدي فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الاربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر

بان خير القتل في سبيله \* نحن قتلناكم على ناويله \* كما قتلناكم على تنزيله \* وأخرج الطبراني والبيهقي لفظ المصنف لكنه ابتدأ بعجز الاول وجعل عجزه الثانى \* يارب انى مؤمن قبيله \* وزاد ابن اسحق على هذا \* انى رأيت الحق في قبوله \* قاله ابن حجر (فقال له عمر يا ابن راحة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حرم الله تقول شعرا) أى وقد ذم الشعر في كلامه تعالى وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم أيضا (فقال النبي صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عمر) أى اتركه (فلهم) أى الايات والكلمات أو الفعيدة المدلول عليها بقوله شعرا والمراد فلما نيرها (أسرع فيهم) أى أعجل في ايدائهم (من نضح النبل) أى رمى السهم والنضح في الاصل الرش وهو سريع النفوذ والسرية والمعنى ان هجاءهم باللسان أقوى في النكابة لهم من الضرب باللسان كما قيل جراحات السنان لها التثام \* ولا يلتام ما جرح اللسان روى عن كعب بن مالك انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قد انزل في الشعر ما انزل فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسى بيده لكانت ائمة منونهم بالنبل فالشعر المشتمل على مدح الاسلام ومكارم الاخلاق والحث على صدق اللقاء ومبايعة النفس لله تعالى وعدم المبالاة باعدائه ليس مذموم لانه نوع من الجهاد في سبيل الله وضرب من الاغلاط على اعداء الله المأمورين به في كتاب الله فلا حرج في اشاده بين يدي رسول الله وفي حرم الله وليس الشعر مذموم على الاطلاق \* قال المصنف (حدثنا علي بن حجر نا شريك عن عبد الملك بن عمير عن أبي سامة عن أنى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أشعر كلمة) أى أحسنها وأدقها وأجودها (سكبت بها العرب) أى شعراؤهم وفصحائهم (كلمة لبيد \* ألا كل شئ ما خلا الله باطل) تقدم الكلام عليه قال ابن حجر قيل لما سمع عثمان ما بعده وهو قوله \* وكل نعيم لا محالة زائل \* قال كذب لبيد فان نعيم الجنة لا يزول فلما سمع قوله بعد ذلك \* نعيمك في الدنيا غرور وحسرة \* البيت عرف ان مراده نعيم الدنيا فقال صدق لبيد \* قال المصنف (حدثنا أحمد بن منيع نا مروان بن معاوية عن عبد الله بن عبد الرحمن الطائفي عن عمرو بن الشريد عن أبيه) هو الشريد ابن سويد (قال كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم) أى رديفه زاد مسلم يوما فقال هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شئ \* فقلت نعم فقال هيه فأنشدته بيتا فقال هيه ثم أنشدته بيتا فقال هبه حتى أنشدته مائة بيت فقيه دلالة على ان قوله (فأنشدته مائة قافية) انما كان بعد قوله هل معك الخروان المراد بالقافية البيت من اطلاق الجزم وأرادة الكل (من قول أمية بن أبي الصلت كما أنشدته بيتا قال لي النبي صلى الله عليه وسلم هيه) بكسر الهاء واسكان الياء وكسر الهاء الثانية بلا تنوين وأصله ليه يستعمل للاستزادة من حديث أو عمل معهود وبسكون الهاء كلمة فجر بمعنى حسبك فضبطها بالسكون هنا مشكل (حتى أنشدته مائة بيتا) وانما استزاده صلى الله عليه وسلم من شعره لما فيه من الافرار بواحدانية الله

يوم الجمعة في آخر الخلق في آخر ساعة من النهار فيما بين العصر الى الليل أى وفيه إشارة الى أن الجميع مخلوق له ولبنية وهذا صريح في أن الله ابتداء الخلق يوم السبت وبه قال كثير بل قال السهيلي في روضه لم يقل بان أوله الاحد الا ابن جرير واتصل له القول بان الخبر السابق تفرد به مسلم ونكلم فيه البخارى وغيره وجعلوه من كلام كعب وأن أباه ريرة انما سمعه منه ولكن اشتبه على بعض الرواة فجعله مرفوعا ولا يخفى ان من حفظ الرفع حجة على من قاه وما يؤيد انهم لم يردوا بخير في حال سبت أن الله تعالى ادخر لهذه الامة الجمعة المؤذنة بغاية الوصل اذ مقام الجمع هو مقام الوصل الذى هو اكل المقامات وافضلها وجعل لليهود السبت المؤذن بتظيمهم وحرمانهم ولانصارى الاحد المؤذن بوحدتهم

وهردهم عن مواطن الخيرات والسمادات ففيه اشارة الى ما آل كل امة وفي الصحيح ان الله هدانا ليوم الجمعة واخلى عنه اليهود والنصارى  
اي لان اليهود لما اعتقدوا ان اول الاسبوع الا - وكان الجمعة سادسا فاخذوا السابيع وهو السبت والنصارى لما اعتقدوا ان اوله الاثنان  
اخذوا الاحد واما هذه الامة فاعتقدوا ان اوله السبت فاخذوا السابيع يوم الجمعة قيسلا ولا حجة في اشتقاق نحو الاحد من الواحد وهكذا  
لان هذه الامة لم تثبت بامر رسول الله (ﷺ) صلى الله عليه وسلم قلعل اليهود وضعوها على مذهبيهم فاخذتها العرب عنهم ولم

يرد في القرآن الا الجمعة  
والسبت على ان هذه التسمية  
لو ثبتت لم يكن فيها دليل  
لان العرب تسمى خامس  
العدد اربعا وهكذا ولذا  
قال ابن عباس ان التاسع  
هو ماشوراء ويحتمل ان  
يكون المعنى لوار يديهم خير  
لكانت الايام كلها عندهم  
كيوم السبت محلا للعبادة  
وذكر الاربعاء تمثيل  
(هو يوم مبارك قيل للتص  
و يف فيه من اليهود اعتداء)  
هذا كالا استدراك لرفع  
ما عسى ان يحوم ان يوم  
السبت مذموم لانه فهو  
يعود على السبت يوم مبارك  
لان الله تعالى ابدأ فيه  
الخلق في قول مقدم وزعم  
اليهود انه ابتداء يوم الاحد  
وفرغ منه يوم الجمعة  
واستراح يوم السبت فقالوا  
نحن نستريح فيه كما استراح  
الرب تعالى فيه وهذا من  
جملة غباوتهم وسفاهتهم  
ومن ثم رد الله تعالى عليهم  
بقوله وان دخلنا السموات  
والارض وما بينهما في ستة  
ايام وما مسنا من لغوب اي

تعالى والبعث ومن كلامه

لك الحمد والنعمة والفضل ربنا \* فلا شيء اعلى منك حمداً وأمجداً

فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم قصيدته أو هذا البيت منها على ما قال بعضهم قال النبي صلى الله عليه وسلم  
(ان كاد ليسلم) ان تحفة هائلة بدليل اللام الفارقة \* قال المصنف (حدثنا اسماعيل بن موسى القزاري  
وعلى بن حجر والمعنى واحد قالنا عبد الرحمن بن أبي الزناد) اسمه عبد الله بن ذكوان (عن هشام بن  
عروة عن أبيه عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع لسانه بين ثيابي (بن المنذر  
ابن عمرو بن حرام الانصاري الخزرجي يكنى أبا الوليد وهو من فحول الشعراء قال أبو عبيدة أجمعت  
العرب على ان أشعر أهل المدر حسان بن ثابت قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم حسان حجاز بين  
المؤمنين والمنافقين لا يحبه منافق ولا يبغضه مؤمن وقال رفعه الشعر حتى قال رضي الله عنه الذي أوجب  
له الجنة عاش مائة وعشرين سنة تصفها في الجاهلية ونصفها في الاسلام وكذا عاش أبوه وجدته وجد  
أبيه المذكور ونوفى سنة أربع وخمسين (منبراً في المسجد يقوم عليه قائماً) قال بعضهم قد ورد المصدر  
على وزن اسم الفاعل نحو قاتماً أي قيا ما وفي نسخة يقول عليه قائماً أي يقول حسان الشعر ويشده  
على المنبر حال كونه قائماً (يفأخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي يذ كرم فأخر رسول الله ومثالب  
أعدائه (أوقال) أي عروة عن عائشة أو قالت عائشة (ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم)  
أي يخاصم ويدافع عن جهته والمنافقة والمكافئة المدافعة والمضاربة فالمراد انه كان يهاجى المشركين ويحييهم  
عن اشعارهم (ويقول) اي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه دلالة على تعدد هذا القول منه له وفي نسخة  
وقال (ان الله يؤيد حسان) بالصرف وعدمه (بروح القدس) بضم الدال وسكونه اي جبريل وسمى به  
لانه يأتي الانبياء بما فيه الحياة الابدية وأضيف الى القدس وهو الطهارة لانه خلق منها وتأيدته له امداده  
باباغ جواب والهامه لاصابة الصواب وانطافه بما هو أليق بالمقام حتى لا يتبع الهوى ولا يهيم في كل واد  
على عادة الشعراء أي الذين مادة قولهم من القاء الشيطان اليهم ومن تلقاء أنفسهم ولذلك لا يخلو الشعر من  
تزيويق وذ كرامور لا يلق كما تقدم والجملة بتعين ان تكون خبرية ولا يصح ان تكون دعائية لان شرط  
الجملة المصدرة بان ان تكون خبرية خلافا لما في جمع الوسائل نعم في رواية عند مسلم اللهم أيده بروح  
القدس (ما ينافح أو يفاخر) أول للشك وتحمل التنوع وفي رواية ما نافع أي ما دام ينافح (عن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم) قيل لما دعاه النبي صلى الله عليه وسلم أمانه جبريل يسبحه ويتأقذ كراهل السير ان الذين كانوا  
يهجون المسلمين أرملة عبد الله بن الزبير وضار بن الخطاب وعمرو بن العاص وأبوسفیان بن الحرث  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يمنع الذين نصر وارسل الله صلى الله عليه وسلم بأسيا فهم أن ينصروه  
بالسنة فانتدب لذلك حسان وهو أشهرهم وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك ومن كلام حسان في رده  
على أبي سفیان بن الحرث

هجرت

من تعبد تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا اذ لا يلحق التعبد الاحاد تأخولا قالوا واجبا قدما انما امرنا بشي اذا

اردناه ان نقول له كن فيكون اي من غير كاف ولا تون وانما اذا اردنا ان نوجده وجد فورافلا بتخلف عن الارادة فهو كتابة عن ذلك قوله  
قيل للتصريف فيه بناء للمجهول لضيق النظم لا لضعفه والتصريف التصرف فيه بيع وغيره من اليهود اعتداء اي ظلم وعدوان كان سببا لمسخ  
كثير منهم قرده وخنازير بصيد الخوت فيه بقرية ايلة في زمن داود عليه السلام كما قال الله تعالى واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ  
يسعدون في السبت الآية قال المفسرون وذلك ان الله تعالى ابتلاههم بان اهلهم السك يوم السبت انه يرفع خرطوميه من البحر حتى يكون سهل

العتاول فاذا مضى يوم السبت تفرقوا فاجتمع راي جماعة منهم على حيلة بأن حفر واجسد اول قرب البحر فصارت تخلي يوم السبت حوبا و يغلقون عليه ثم ياخذونه يوم الاحد فلما علم بذلك جيرانهم افترقوا أثلاثا ثالث صادوا معهم وثلاث نهوهم وثالث أمسكوا عن الصيد والنهي أما الثالث الذي صادفقيه قال الله تعالى فلما اعتوا عساكنها وعلناهم كونوا قردة خاسئين أى صاغرين فكانوا بها ولا خفاء في نجاة الثالث الناهي قال ابن عباس ما أدري ما فعل بالفرقة الساكتة وقال عكرمة لم تهلك لأنها كرهت ما فعلوه (٢٢٥) وقالت لم تعظون اغروروي الحاكم عن

ابن عباس أنه رفع اليه وأعجبه أى لان كراهتها بقلها للمنكر تغيير له في الجملة مع قيام الفرقة الناهية بذلك وهو من فروض الكفاية الذي اذا قام به البعض وظن الباقي قيامهم به وأحرى ان تحقق ذلك سقط عنه قال مالك يؤخذ من القضية المذكورة تحريم الحيلة ووجوب سد الدرائع ولذا قيل

ان السلامة من سلسى وجارتها ان لا تلحق على حال بواديها (فبظلم منهم وكفر عندهم طيبات في تركهن اتلاء) الظلم وضع الشيء في غير محله كخيانتهم في السبت وأكلهم الربا وأخذهم أموال الناس بالباطل وهو متعلق بعصيتهم وكفر من عطف الاخص لزيادة الاهتمام وعدهم فاتهم وجاوزهم طيبات من الرزق حرما لله عليهم وهذا مقتبس من قوله تعالى فيظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم الآية وتقدم

هيجوت محمدا وأجبت عنه \* وعند الله في ذلك الجزء هيجوت مطهرا براحنيفا \* أمين الله شجته الوفاء أنهجوه ولست له بكفاء \* فشر كما خسر كما القداء فان أبى ووالده وعرضى \* لعرض محمد بنكم وقاء

وروى ان حسان بن ثابت استأذن على عائشة بعد ان كف بصره فاذنت له فدخل عليها فاكتمته فلما خرج عنها قيل لها هذا من القوم قالت الذى يقول فان أبى ووالده اغر هذا البيت يغفر له كل ذنب مثل ذلك في الاستيعاب ووردانه لما جاءه صلى الله عليه وسلم بنو عيم وشاعرهم الاقرع بن حابس نادوه يا محمد اخرج الينا فهاخرك ونشاعرك فان مدحنا زين ودمنا شين فلم يزد صلى الله عليه وسلم على أن قال ذلك الله امدح زان واذا ذم شنانى لم أبمت بالشعر ولم أومر بالفخر ولكن هاتوا فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت ابن قيس أن يحجب خطيبهم فخطب فقام الاقرع بن حابس فقال

أينالك كما يعرف الناس فضلنا \* اذا خالفونا عند ذكرك المكارم واتارؤوس الناس من كل معشر \* وأن ليس في أرض الحجاز كدارم

فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم خسانا يحجبهم فقام فقال

بنى دارم لا تفخروا ان فخركم \* يعود وبالا عند ذكرك المكارم هبلم علينا تفخرون وأنتم \* لنا خول ما بين قن وخادم

فكان أول من أسلم شاعرهم وثابت المذكور هو خطيبه صلى الله عليه وسلم وخطيب الانصار وهو خزرجي شهده صلى الله عليه وسلم بالجنة واستشهد بالامامة سنة ثنتي عشرة قال ابن حجر وفي الحديث حل انشاد الشعر في المسجد بل ندبه اذا اشتمل على مدح الاسلام وأهله أو هجاء الكفار وتحقيرهم والتحرير بض على قتالهم وندب الدعاء لمن قال شعرا كذلك وروى البخارى ان من الشعر حكمة أى قولاً صادقا مطابقا للحق قال الطبري وبه يرد على من كره الشعر مطلقا ولا حجة له في قول ابن مسعود الشعر من مزامير الشيطان لانه محمول على الافراط فيه والا كثر منه أو على شعره سخط أو هجو أو نحوهما لما غلب على الشعراء وبه ضلوا وغفوا \* قال المصنف (حدثنا اسماعيل بن موسى وعلى بن حجر قالنا ابن أبي الزناد) هو عبد الرحمن كما تقدم (عن أبيه عن عروة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله) أى مثل الحديث السابق لفظا ومعنا وانما المغايرة بحسب الاسناد فالاول برواية عبد الرحمن عن هشام عن عروة عن عائشة وهذا برواية عبد الرحمن عن أبيه بدل عن هشام عن عروة عن عائشة فالاسنادان متصلان وفائدة ذكرهما تفوية الحديث والله أعلم \* قال المصنف (حدثنا على بن حجر نا شريك عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة قال جالست النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من مائة مرة وكان) وفي نسخة فكان بالعام (أصحابه يتناشدون الشعر) أى يطلب بعضهم بعضا ان ينشد الشعر والانشاد أن يقرأ شعر الغير ثم يحتمل ان المراد الشعر السالم من الفحش

(٢٩ - جسوس) قوله فبظلم للحصر والتنكير للتعظيم أو التنكير والذى حرم عليهم هو انذ كور في قوله سبحانه وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الآية والمعنى ما حرمنا عليهم الطيبات الا بظلم عظيم ارتكبهوه وهو انذ كور قبل هذه الآية بمنعهم عن الايمان خلقا كثيرا وصددا كثيرا وأخذهم الرابا وقد نهوا عنه لان الرابا كان محرما عليهم كما حرم علينا وكانوا ينما طونه وأكلهم أموال الناس بالباطل بالرشوة وسائر الوجوه المحرمة ومن شأن الطيبات أنه يوجد في تركهن الذى يحرم الامر به اتلاء أى اعتبار ومحنة للعبد بكون سببا لملاحه أو هلا كه كفاي قضية الحوت المتقدمة (خذعوا بالمناغمين وهل يذ \* فق الا على السفينة الشقاء) أى خدع يهود المدينة وما



قرب منها وهو بدل من زاغوا لكن ذاك عام وهذا خاص لتشيده بالمناققين من الاوس والخزرج أى المظهرين للإسلام المبطنين للكفر  
قال الله تعالى ألم ترالى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب الآية قوله وهل يتفق أى وما يتفق الشقاء الا على السفها  
يقال نفق البيع اذ اراج أى لم يكسد ولم يبر فيه ارسال المثل واستعارة بالكناية حيث شبه الشقاء الحاصل لهم بدراهم تصرف والصخييل باثبات  
الاتفاق لها (واطمأنوا يقول الاحزاب اخوا (٢٢٦) نهم انالكم أولياء) اطمأنوا سكنوا وفرحوا والاحزاب جمع حزب

أى طوائف العرب من  
قريش وغيرهم الذين نجحوا  
لحربه صلى الله عليه وسلم  
في غزوة الخندق وكان  
سبب ذلك تحريض حي  
ابن أخطب وغيره من اليهود  
لعنهم الله تعالى اياهم على  
حربه صلى الله عليه وسلم  
وقوله اخوانهم أى فى  
الكفر انالكم أولياء أى  
متوالون ومتفقون على  
حرب محمد حتى نستأصله  
فتقرب اليهود ذلك ورد الله  
الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا  
خيرا وكفى الله المؤمنين  
القتال وكان الله قويا عزيزا  
وملخص ما أشار اليه  
الناظم من غزوة الخندق  
وحى الاحزاب وكانت  
سنة أربع على قول موسى  
ابن عتبة وأحمد على قول  
ابن اسحق وغيره أن شرا  
من اليهود قد موعا على قريش  
بمكة وقالوا انا سنكون  
معكم حتى نستأصله فاعتدوا  
معههم لذلك وذهبوا الى  
غطفان كذلك فخرجت  
قريش وفائدها يوسفیان  
ابن حرب وخرجت

والخنى وان كان مشقلا على ذكر شىء من أيام الجاهلية وقائمهم في حروبهم ومكارمهم وبحمل أن المراد  
الشعر الذى فيه الحث على الطاعة والمواظبة والامثال التى يتعظ بها الناس والشاد ما كان من قبيل الاول  
وساعده مباح وما كان من قبيل الثانى وهو المناسب لحال الصحابة مندوب (ويتذاكرون أشياء من أمر  
الجاهلية) وفى نسخة جاهليتهم (وهو ساكت) أى ساكت عنهم لم ينعمهم من انشاد الشعر وذكرا أمر الجاهلية  
لحسن خلقه فى عشرينهم وكال رفقه ورأفته بهم ولولا ذلك لما قدر أحد منهم أن يجتمع به هيبه له وفرقائه  
ولأخذ القوائد والحكم من حكاياتهم كإهوشان العارفين (وربما تبسم) وفى نسخة يتبسم بصيغة  
المضارع (معهم) روى أن بعض أصحابه صلى الله عليه وسلم قال ما نفع صنم أحد أمثل ما تعنى صفى فأنى  
جعلته من الخيس فنعمنى فى زمن التقط ومن كان معى من الزهط فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال آخر  
رأيت ثعلبا صعد فوق صفى وبال على رأسه فقلت

أرب يبول الثعلبان برأسه \* لقد ذل من بات عليه الثعالب

فتركت طريقة الجاهلية ودخلت فى الشريعة الاسلامية فضحك الصحابة وتبسم النبي صلى الله عليه  
وسلم معهم عند نذركم أحوال الجاهلية تعجبا عما كانوا فيه من الضلالة ويفهم من هذا أن الصحابة بما  
لائم فيه من شأن الاختيار قال مالك كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا صلى الظهر قعد يحدث الناس بما  
يأتية من اخبار الاجناد ويحدثونه قال مالك وقوم اذارأوا الناس يتحدثون يقولون اذكر والله ولم يكن ذلك  
شأن الاختيار كانوا يتحدثون وعن البخارى بسندهم يكن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم متخوفين  
ولا متموتين وكانوا يتناشدون الشعر فى مجالسهم ويذكرون أمر جاهليتهم فاذا أراد أحد منهم على شىء  
من دينه دارت حماليق عينيه فى وجهه كأنه مجنون

### ﴿باب ما جاء فى كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السمر﴾

فى القاموس السمر محر كالليل وحديثه وظل القمر والدر اه قال ابن حجر والمراد هنا الثانى اه وانظراهم أن  
المراد هنا الاول وانما يستقيم الثانى لو كانت الترجمة باب ما جاء فى سمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أى  
تحدثه بالليل (حدثنا الحسن بن الصباح البزار نا أبو النصر نا أبو عقيل الثقفى عبد الله بن عقيل عن مجاهد عن  
الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة) كلمة ذات مقحمة  
للتأكيد قاله الشراح وتقدم أثناء باب الادام نحوه عن الابى مع زيادة قال فى جمع الوسائل ولا يظهر وجه  
التأكيد قالوا لى أن يقال انها صفة لموصوف مقدر أى ساعة ذات ليلة كما قالوا فى قوله تعالى انه علم بذات  
الصدور أى بضائرها وخواطرها اه وتأمله (نساء) أى أزواجه كلهن أو بعضهم ويمكن أن يكون  
منهن بعض بناته أو أقاربهن من النساء (حديثا فقالت امرأة منهن كان الحديث) أى هذا الحديث (حديث  
خرافة) قال ابن حجر لم ترد المرأه ما يراد من هذا اللفظ وهو الكناية عن ذلك الحديث بانه كذب مستفحل

غطفان وقائدها عينة بن حصن الفزاري فى فزارة والحريث بن عوف المرمي فى مرة وكان عددهم عشرة آلاف والمسامون لانها  
ثلاثة آلاف ولم اسمع النبي صلى الله عليه وسلم بالاحزاب حفر الخندق بأشارة سامان اذ لم تكن العرب تعرفه وعمل النبي صلى الله عليه وسلم  
معهم فيه بيده ولما رأى ما بهم من التعب قال اللهم لا عيش الا عبس الاخرة فاغفر للانصار والمهاجرة فاجابوه نحن الذين يايعوا محمدا \*  
على الجهاد ما بقينا أبدا وفى رواية أنه كان ينقل الزاب ويقول اللهم لولا أنت ما اهتدينا \* ولا تصدقنا ولا صلينا  
فأزلن سكة عينا \* وثبت الاقدام ان لا قينا ان الى قد بغوا علينا \* اذا أرادوا فتنة أبينا ومن دعائه صلى الله عليه

وسلم على الأحزاب قوله اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الأحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم وروى أحمد عن أبي سعيد قال قلنا يوم الخندق يا رسول الله هل من شيء نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر قال نعم اللهم استر عورتنا وآمن روعتنا قال فضرب الله وجوه أعدائنا بالريح (وروى) أنه صلى الله عليه وسلم دعا فقال اللهم يا صريح المكروبين يا مجيب المضطرين اكشف همي وغمي وكرهني فانك ترى ما نزل بي وبأصحابي فاتاه جبريل فيشره بان الله سبحانه وتعالى يرسل عليهم ريحا وجنودا فأعلم أصحابه (٢٢٧) ورفع يديه قائلا شكر أشكرا

وهبت ريح الصبا ليلا  
فقلعت الاوتاد وألقت  
عليهم الانية وكفأت  
القدور وسفت عليهم  
التراب ورمتهم بالخصباء  
وسمعوها أرجاء عسكرهم  
التكبير وقمعة السلاح  
فارتحلوا هرايا في ليلتهم  
وزكوا ما استقلوه من متاعهم  
فذلك قوله تعالى فأرسلنا  
عليهم ريحا وجنودا لم تروها  
انظر المواهب

(حالفهم وخالفهم ولم أد  
رلماذا تخالف الخلفاء)  
أي حالفوا اليهود وعاهدوهم  
على حرب النبي صلى الله  
عليه وسلم وخالفهم فرحلوا  
عنهم وأسأموهم للنبي صلى  
الله عليه وسلم حتى قتلهم  
كذا قرره ابن حجر ويصح  
أن يراد حالفهم المناقضون  
ويشهد له ما بعده وقوله ولم  
أدرلماذا تخالف الخلفاء فيه  
تجاهل العارف وساء  
السكاكي سوق المعلوم  
مساق الجهول اغراء للسامع  
على الخت عن سبب ذلك  
لأنكاره والتو بيخ عليه  
وان كان ظاهرا وهو هنا أن

لأنها تعلم أنه لا يجري على لسانه صلى الله عليه وسلم إلا الحق وإنما أرادت أنه حديث مستلح لا غير وذلك لان حديث خرافة يشتمل على وصفين الكذب والاستملاح فيصح التشبيه به في أحدهما اه قال في جمع الوسائل أقول الاظهر ان يقال ان حديث خرافة يطلق على كل ما يكذبونه من الاحاديث وعلى كل ما يستلح ويوجب منه على ما في النهاية فاستعمل هنا على المعنى الثاني من معنييه فلا اشكال اه فتوها كان الحديث حديث خرافة هو على معنى التعجب لغرابته من قلة سماع نظيره لا لتكذبه كما تطلقه العامة اليوم (فقال) صلى الله عليه وسلم (أندرون) القياس أندرين كما في نسخة وكاه خاطين بخطاب الذكور تعظيما لشأنهم وتزيلا لمن منزلهم في كمال العقل بركة محبته صلى الله عليه وسلم كما قيل في قوله تعالى وكانت من القانتين (ما خرافة) ولما كان من المعلوم انهم لا يدرون حقيقة خرافة ولا حقيقة حديثه بادرا الى بيانه قبل جوابهم فقال (ان خرافة كان رجلا من عذرة) يضم عين مهملة وسكون ذال معجمة قبيلة مشهورة من اليمن (أسرته الجن) أي اختطفته (في الجاهلية) أي في أيامها وهي ما قبل بعثته صلى الله عليه وسلم وفي الجامع الصغير روى المفضل الضبي في الامثال عن عائشة مرفوعا رحم الله خرافة انه كان رجلا صالحا (فكث) بضم الكاف وفتحها أي لبث (فهم دهر) أي زمانا طويلا (ثم رددوه الى الانس) فكان يحدث الناس بما رأى فيهم من الاعاجيب فقال الناس حديث خرافة أي فياسمعوها من الاحاديث العجيبة والحكايات الغريبة قال ابن مخلص انظر هل يجوز استعمال هذا المثل في التكذيب بالشئ كما تستعمله العامة اليوم امانه خطأ فلا اشكال فيه وإنما النظر في استعماله شرعا هل يجوز أم لا لان فيه تبديل ما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بعناه انتهى ويؤخذ من هذا الحديث والذي بعده حسن عشرة الرجل مع أهله وتأنيسهم واستحياب محادثتهم بما لا اثم فيه وقد وردت الاحاديث الصحيحة بحسن عشرته صلى الله عليه وسلم لأهله ومباسطته ايامه وكذلك عن السلف الصالح وقد قال مالك رحمه الله تعالى في ذلك مرضاة ربك ومحبة في أهلك ومثابة في مالك ومنسأة في أجلك أي زيادة وكان رحمه الله تعالى من أحسن الناس خلعا مع أهله ولده وكان يقول يجب على الانسان أن يتحب الى أهل داره حتى يكون أحب الناس اليهم وفد ذكر ابن حجر حديث الحسين الآتي في باب التواضع انه صلى الله عليه وسلم كان يرسل لعائشة بنات الانصار يلعبن معها وانها شرمت من اناة فاخذته ووضع فمه على موضع فمها وشرب وانه كان يتكى في حجرها ويقبلها وهو صائم وانه كان يريها الحبشة يلعبون في المسجد وهي متكئة على منكبيه وهو يقول لها أشبعت وهي تقول له لا وروى أبو داود أنه ساقها في سفر على رجلها فسبقتة قالت فلما حملت اللحم ساقته فسبقتي فقال هذه تلك وعند أحمد وغيره عن عائشة ما رأيت صالحة طعام مثل صافية أهدت للنبي صلى الله عليه وسلم أنا من طعام فاملكت نفسي أن كسرتة فقلت يا رسول الله ما كفارته فقال أنا ما كانا وطعاما كطعام وفي رواية فاخذتها من بين يديه فضربت بها وكسرتها فقام يلتقط اللحم والطعام ويقول غارت أمكم فوسع خلقه الكرم طفحات غيرتها ولم يثأر بل أنصف منها وهكذا كانت أحواله معهن بعد زهرن وينصف بعضهن من بعض من غير قلق ولا

الله تعالى أراد خذ لانهم صفيق كلمتهم واستئصال دارهم (أسأموهم لأول الحشر لامية \* مادهم صادق ولا الايلاء) أي أسلم المناقضون كعبد الله بن أبي وأصحابه وتركوا اليهود وروى نوال النصير لأول الحشر لا ميأدهم أي المناقضين لليهود أنهم ينصرونهم صادق ولا الايلاء أي ولا حلفهم صادق قال تعالى هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر الآية أي في أول حشرهم واخراجهم من جزيرة العرب الى الشام وإنما كان أول لانهم لم يصيبهم مثله قبله وآخر حشرهم اجلاء عمر لن يخيبر منهم ومن أهلها الى الشام وفي أول حشر الناس للشام لانها فتحت بعد ذلك بقليل وقصدها الناس للاقامة بها وعليه فاخر حشرهم بها عند قيام الساعة لانها أرض الحشر

سكن الرعب واغراب قلوبا \* وبيوتانهم ناعها الجلاء) المراد بالرعب هيبه النبي صلى الله عليه وسلم وخوف انتقامه منهم والخراب  
 نهاب العمران في البيت لف ونشر مرتب وناعها الجلاء نعت لبيوتا أي أخبرها الجلاء وهو خروج أهلها منها بخربها الذي هو موت  
 معنوي لان النعي الاخبار بالموت وفيه استعارة بالكناية اذ شبه خروجهم بكونه معلما بغيرهم وزوال شوكتهم المشبه بالموت بالناسان محر  
 بالموت وخيل بذكر النعي الملاهم للمشبه به (٢٢٨) (ويوم الاحزاب اذ زاغت الابصار فيه وضلت الاراء) يعني ان

بنى قر يظنة منهم خدعوا  
 واطمأنوا بيوم الاحزاب  
 وهو غزوة الخندق اذ جاءت  
 قر يش وغطفان وغيرهم  
 بعشرة آلاف ونزلوا على  
 المدينة من أعلى وأسفل اذ  
 زاغت الابصار فيه وضلت  
 الاراء وكان المسلمون  
 ثلاثة آلاف وجاء حيي بن  
 أخطب الى بنى قريظة  
 ورئيسهم كعب وقال جئكم  
 بعز الدهر وان العرب  
 حاهدوني لا يرحون حتى  
 يستأصلوا امجداً وأصحابه فلم  
 يزل بهم حتى نقضوا العهد  
 الذي بينهم وبين النبي صلى  
 الله عليه وسلم فبلغ المسلمين  
 ذلك وعظم البلاء واشتد  
 الخوف وأتاهم العدو من كل  
 جهة حتى ظن المسلمون  
 كل ظن ونجم التفاق من  
 المنافقين وفي ذلك أنزل الله  
 تعالى واذا يقول المنافقون  
 والذين في قلوبهم مرض  
 ما وعدنا الله ورسوله الا  
 غرورا وورد الله الذين كفروا  
 بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى  
 الله المؤمنين القتال وكان الله  
 فوياً عز بزا

غضب وفي خير لا بأس به عن عائشة مرفوعاً ان الغيري لا تبصر أسفل الوادي من أعلاه وفي الحديث ان  
 الغيري لا يؤخذ لحجب غفله بما يشور عن الغيرة و يؤخذ من هذا الحديث أيضاً حل السمر في الخير كلالطفة  
 الزوجة وقد ترجم البخاري باب السمر مع الضيف والاهل فما ورد من النهي عن السمر بعد العشاء  
 الاخيرة ليس على عموم بل هو محمول على السمر بما لا يعني خوف ان تختم بحيفته على عمل باطل ليس محتسبه  
 طائل ولذلك كانت عائشة تقول لمن كان يسر الا تريحون الكتاب وأيضاً يخاف من ذلك التفريط في  
 قيام الليل وفي اي قاع صلاة الصبح وفي وقتها وقد كان عمر رضي الله عنه يعيب السمر بعد العشاء و يطوف  
 في المسجد بعد العشاء الاخيرة ويقول الحقوا رجالكم لعل الله ان يرزقكم صلاة في بيوتكم وقيل انما كره  
 السمر بعدها لما روى جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا كم والسمر بعد هداة الرجل  
 فانكم لا تدرون ما يأتي الله تعالى في خلقه اغلفوا الابواب وأوكؤا السقاء وخمروا الا نية وأطفئوا المصابيح

### ﴿ حديث أم زرع ﴾

أتى بهذا الحديث في باب السمر لانه من جملة ما يسم به قال عياض فيه من الفقه المتحدث بملح الاخبار  
 وطرف الحكايات تسلياً للنفوس وجلاء للقلب اه وأم زرع هي واحدة من النساء المذكورات في حديث  
 الترجمة وسمى حديثه كذا بحديث أم زرع لطوله ولانه المفصود بالذات لفوله صلى الله عليه وسلم كنت لك  
 كأي زرع لا مزرع الدال على حسن عشرته صلى الله عليه وسلم لاهله الذي هو من جملة شمائله الكريمة  
 وأخلاقه الفخيمة صلى الله عليه وسلم (حدثنا علي بن حجرنا عيسى بن يونس عن هشام بن عروة عن أخيه عبد  
 الله بن عروة عن عروة عن عائشة قالت جلست لقياس جلست بكافي بمض النسخ لكون  
 الفعل مسنداً الى المؤنث الحقيقي بلا فاصل والتذكير على حد قال فلانه كما حكاه سيبويه عن بعض العرب  
 استغناء بظهور تأنيته عن علامته وظاهره كالصحيحين ان هذا الحديث كله من قول عائشة وانما المرفوع  
 منه قوله كنت لك كأي زرع لا مزرع قال المسقلاني وجاء خارج الصحيحين مرفوعاً كله من رواية  
 عباد بن منصور عند النسائي وساقه بسياق لا يقبل التأويل ولفظه قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 كنت لك كأي زرع لا مزرع قالت عائشة بأبي أنت وأمي يا رسول الله ومن كان أبو زرع قال اجتمع الخ  
 فساق الحديث كله وكذا جاء مرفوعاً كله عند الزبير بن بكار وجاء في بعض طرقه الصحيحة ثم أشار رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم بحديث أم زرع ويقوى رفع جميعه ان التشبيه المتفق على رفعه يقتضي  
 أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم سمع القصة وعرفها فأقرها فيكون مرفوعاً كله من هذه الحثية (ما هدن  
 وتماقذن) أي أئمن أنفسهن عهداً وعقدن على الصدق من ضارهن عقدن (أن لا يكن من أخبار  
 أزواجهن شيئاً) سواء كان مدحاً أو ذماً وهو لا النسوة قال الكرماني كلهن من أهل اليمن (قالت الاولى  
 زوجي لحم جل غث) أي مهزول شبهته بذلك لعله خيره فان لحم الجمل أخشب اللحم خصوصاً اذا كان

(ونعدوا الى النبي حدوداً \* كان فيها عليهم العداء) يعني ان اليهود تعدوا الى النبي صلى الله عليه وسلم حدوداً  
 حرماً الله تعالى عليهم ومنعهم من تجاوزها فلم يتقوا عند هاؤا ذوا النبي صلى الله عليه وسلم فكان عليهم في مجاوزتها العداء أي الفساد بوقوعه  
 بالهلاك وبمدهم عن النجاة والمراد بالمتعدين مطلق الكفرة فيشمل المنافقين وغيرهم من أهل الكتاب والمشركين وأحد الظرفين من قوله كان  
 فيها عليهم العداء خبر والآخر حال وبين تعدوا والعداء جناس الاشتقاق وكذا بين نهتهم واتهمت والبداء والبداء والخيل  
 وأكدي وكداء وعما وعما وسوى وسواء وأجمت والمجون واحلم والحلم الآيات (ونتهم وما انتهت عنه قوم \*  
 هز يلا

فايد الا مار والنهاء) أي نهت أقوام منهم المتعدين عن استقرارهم على اذابة النبي صلى الله عليه وسلم ومخالفته وما انتهت عنه أي عن مخالفته وايدائه وقوم تنازع فيه نهت وانتهت فبسبب ذلك أي أهلك الامار جمع أمر منهم باذابته والنهاء جمع ناه أي عن اتباعه لبقاء كل من القر يقين على ضلالته وبين الامار والنهاء جناس الطباق كنهتهم وما انتهت وكالعدو والعشاء والقطع والوصل والتقريب والاقصاء والملام والاطراء والتباين والوفاء الا تيات (وتعاطوا في أحمد منكر القو \* ل ونطق الارذال (٢٢٩) العوراء) يعني أن الكفار لعنهم الله

تعالى نداولوا في النبي صلى الله عليه وسلم ما ينكر من القول شرطا لفساده وحمله عليه حسدهم وعداوتهم له عليه الصلاة والسلام فكانت اليهود لعنهم الله تعالى تعرض للنبي صلى الله عليه وسلم براعنا ونحوه حق نهي الله تعالى عن ذلك وقال المناقون يوم الخندق بعدنا محمد كنوز كسرى وقيصر وان أحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب الى القائط ورماء المشركون بالسحر الى غير ذلك مما تكرر ذكر قضاياه ونطق أي منطوق الاخساء الكلمة القبيحة أي شأنهم التفحش (كل رجس يزيد الخلق السوء

سفاها والملة العوجاء) الرجس القدر أي كل قدر وغضب قائم بهم يزيد ما جبلوا عليه وهو الخلق السوء ففتح السين وضعها أي القبيح سفاها بفتح السين من سفه بالضم سفاها وهو ضد الحلم وسببه خفة

هز يلا وأشار بقولها (على رأس جبل وعمر) الى انه مع قلة خيره لا يوصل لما عنده بسهولة لبخله وكبره وشموخ أشفه وفي نسخه وعث بدل وعمر ثم بينت وجه الشبه على وجه اللف والشر المعكوس بقولها (لا سهل فيرتق) أي يصعد اليه كما في رواية الطبراني (ولاسمين فينتقل) أي يحتمل بل يترك زهدا فيه لردائه وفي نسخة فينتق بالالف أي فيختار للاكل بان يتناول ويستعمل أي فلا مصالحة فيه تسهل عشرته وهذا الكلام في غاية الفصاحة والبلاغة والاختصار وفيه من أنواع البديع قابل الجمل بالجمل والغث بالوعر وفيه تشبيه متعدد بمتعدد (قالت الثانية زوجي لأست) أي لا أظهر وفي رواية أنث بالنون وهي بمعنى أبت الا ان النث أكثر ما يستعمل في الشر وفي رواية لا أنهم من التهمة (خبره) أي لطوله ولذلك قالت (اني أخاف ان لا أذره) فاعتذرت عن التفصيل بأنه طويل وهذا التفسير ان كانت هاء الضمير للخبر أي ان لا أتمه لطوله أو ان تركه على ان لا زائدة على حد مامنك أن لا تسجد ويحفل أن الضمير للزوج وعليه فيحتمل أيضا ان تكون لا غير زائدة والمعنى أحاف ان لا أقدر على فراقه ويحتمل ان تكون زائدة أي أخاف ان أترك الزوج (ان أدكره أدكر عجره وبجره) كنت بذلك عن العيوب الظاهرة والباطنة أي وهي كثيرة ان بدأتها لا يمكنني اتمامها واستقصاؤها وهذا على التفسير الاول وأما على الثاني فالمعنى أخاف من الطلاق لاني ان خضت في خبره فضبحته وناديت على مثاليه كلها فيبلغه ذلك فيكون سببا في الفراق وضياح الاطفال والعيال والعجرفي الاصل أن يتعد العصب أو العروق حتى يرى نائشة من الجسد والجر نحوها الا أنها في البطن حاصصة يقال رجل أبجر اذا كان عظيم البطن ويقال رجل أبجر اذا كان ناني السرة ثم نفلا الى العيوب الظاهرة والباطنة والى المسموم والاحزان قال الاصمعي في قول علي رضي الله تعالى عنه الى الله اشكو عجري وبجري أي همومي وأحزاني قال ابن حجر لا يقال كتمت خبر زوجي فحانفت العهد الذي تحالفن على عدم الخيانة فيه لانا نقول لم تكتم منه شيئا بل شرحته على أم وجهه لكن بدقة لا تخفى على أولئك العرب الرباء (قالت الثالثة زوجي المشرق) هو الطويل الممتد وهو في الغالب دليل السفه وسوء الخلق ولهذا ذيلته بقولها (ان أنطق اطلق وان أسكت أعلق) قول ان ذكرت ما فيه من العيوب أو ان تلمت له طلقني وان سكنت عن عيوبه غضبا عليه أو أديامعه تركني معلقة لا أتم ولا ذات بعمل ومنه قوله تعالى فتذروها كالمعلقة (قالت الرابعة زوجي كليل تهامة) مكة وما حولها وهو مشهور بالاعتدال وصفته بحسن الخلق وكال الاعتدال في أخلاقه ومن ثم عقبته بقولها (لا حر) أي مفرط (ولا قر) أي برد ليكون تفسير التشبيه (ولا خافة ولا سامة) هذا من بنية أو صاف ليل تهامة والمعنى انه حامي الذمار فلا يوصل الى من استجار به والتجأ الى حرمة ولا يسأم الناس لسعة أخلاقه ولا يسأمه الناس لحسن عشرته وشدة شففته ورحمته أو المعنى ليس عنده غائلة أي خديعة ولا شر أخافه ولا يسأمني فعمل بحقي وهذا كما قال ابن حجر من أبلغ المدح لانها فت عنه سائر أسباب الاذى وأثبتت له جميع أنواع اللذة في عشرته (قالت الخامسة زوجي ان دخل فهد) أي وكان كالمهد في كثرة نومه أي غفلته في منزله فلا يفقد ما ذهب من ماله وأمتعة بيته لسخاوة نفسه وكرم قلبه

العقل وطيشه ويزيده أيضا سفاها وبعدا عن الخير الملة أي الشريرة سميت ذلك لانها على ونكسب العوجاء أي الباطلة فتضايف رجسهم بسوء خلقهم وفساد معتقدتهم في نهاية البعد عن الخير شبهها بطريق عوجاء لا يهتدي سالكها الى مطلوبه بل يتيه ويضل فيها على سبيل الاستعارة المكنية واثبات العوج تخييل (فاظفروا كيف كان عاقبة القو \* م وما ساق للبسدى البذاء) أي تأملوا أيها العقلاء الخلفاء كيف وقع عاقبة أي مآل ومصير القوم الذين تعدوا الحدود وخالفوا أمرهم بالمعبود فكفروا وتعاطوا في نيه صلى الله عليه وسلم شنيع القول من مآلهم الى خزي الدنيا ومصيرهم الى عذاب الآخرة واطفروا أيضا ماساق للبسدى اللسان أي فاحش النطق بذاته أي

خشمه والمسوق له هو تخلفه عن سعادة الدارين وفيه تشبيه البذى بدابة مسوقة والبذاء بسائقها على سنن الاستعارة المسكنية وإنبات السوق للبذاء على جهة كونه فاعلا والبذى على جهة كونه واقعا عليه تخييل (ووجد السب فيه سما ولم يد \* راذا لم في مواضع باه) فاعل وجد يعود على البذى والسب الشتم وضمير فيه للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد بالسب القائل المعروف وينتهو بين السب الجناس المضارع ولم يدر ذلك البذى أن سبه هو عين (٢٣٠) السم القائل لوقته لفظا اذالم في مواضع من كلام العرب فاذا تعليلية والميم مبتدأ وباء خبره

اذ يتقارضان ويتماقبان وفي مواضع حال من الخبر وذلك كقولهم في يديميد وفي بكرمكر وفي ما اسمك يا اسمك وهي لغة مازن ربيعة وقد سأل الوراق رجلا منهم بقوله يا اسمك فقال بكر فقطن لذلك وأنه تجنب لغته لا قضاء الممام ذلك والمعنى أن سبهم أهلهم كما هلك السم بل أكثر وأبلغ لأن اهلاك السم في الدنيا وله أدونه تزيله واهلاك السب في الدنيا والآخرة ولا دواؤه (كان من فيه قتله يديه فهو في سوء فعله الزباء) كان ناقصه واسمها قتله ويديه الخبر ومن فيه أى فم البذى هو حال من الضمير المستتر في الخبر ومن تعليلية أى من أجل ما صدر من فيه كان قتله يديه وقتل الانسان نفسه أشد من قتل غيره له بسبب ذلك هو أى البذى القائل لنفسه في سوء فعله بنفسه الزباء أى شبيهها وهي الملكة المشهورة في العرب كان جذيمة

أولا يلتفت الى ما أضاعته المرأة مما يجب عليها تعهده لحلمه أو يتماقل عن الأمور حذرا من الشرور لحسن عشرته يقال فلان أنوم من فهداذا كان كثير النوم لأن القهد موصوف بكثرة النوم أو في شدة وثوبه والمعنى أنه كثير الجماع لأن القهد أيضا شدد بالتثنية (وان خرج أسد) أى اذا صار بين الناس وخالط الحرب كان كالأسد في قوته وشجاعته ومهاجته فهو كالأسد بين الناس (ولا يسأل عما عهد) أى عما كان عندها قبل ذلك لكرمها فقيه نوع تكرار مع الوجه الاول وأما احتمال أنها أرادت الذم وان المعنى أنه كالقهد في الثوب عليها لضربها أو في الكسل وعدم المبالاة بضبط أمور أهل بيته وأنه كالأسد في غضبه وسفاهه وأنه لا يسأل عما عهد تكاسلا فبعيد (قالت السادسة زوجي ان أكل لف) أى لا يبقى شيئا من نهمته وشهره (وان شرب اشتف) أى استوعب جميع ما في الالباء فهذا دم بالاسراف في أكله وشربه الدال على دناءة همته وعدم اعتناؤه بأهله وقرباته (وان اضطجع التف) أى تلف بكسائه بمنزله وحده لعدم مبالاه بزوجيه ولذلك أيضا قالت (ولا يولج الكف ليعلم البث) أى لا يدخل كفها الى بدنها ليعلم بثها وحزنها وما نزل بها من المرض لقلة شفقتها عليها والمراد أنه لا يضاجعها ليعلم ما عندها من محبتها القربة وسعت ذلك بثا لان البث من جهة يكون فلا تقع زوجه منه لافي الاكل ولا في الشرب ولا في اللباس ولا في الفراش وأما احتمال أنها أرادت المدح وان معنى لف أى بالوان الطعام توسعة على عياله ومعنى اشتف لا يترك شيئا من أنواع الشراب الا أنى به لاهله ومعنى التف أى يصنوف الثياب وان معنى ولا يولج الخ أنه اذا حدث بها مرض يشق عليه اطلاع الزوج عليه فإنه لا يدخل بده من تحت ثيابها لئلا يطلع على ما تريد ستره منه تكمرا وحلما فيكون المراد بالبث باطن الشيء فبعيد (قالت السابعة زوجي عيايا) بالعين المهملة أى عاجز عن القيام بمصالحه من العى وقيل هو العنين (أو) للشك أو بمعنى بل (غيايا) بالمججمة قال عياض يحتمل ان يكون من الغياية وهي كل ما أظلم الانسان فوق رأسه فكانه سترت عليه أموره فلا يبتدى الى مصالحه أو من الغى وهو الانهالك في الشر أو بمعنى الخيبة قال تعالى فسوف يلقون غيا قيل خيبة بان لا يظفروا بالمطلوب وعلى هذا فالقياس غوايا بالواو فيكون قلبها ياء هنا على سبيل التشذوذ ولا وجه لانكار أى عبيدة غيايا بالمججمة (طباقاء) هو الذى أطبقت عليه أموره يقال فلان طباقاء اذا لم يكن صاحب غزو ولا سفر أو هو الثقيل الذى يطبق صدره على صدر المرأة عند الحاجة لها فيرفع أسفله عنها فلا يحصل لها منه الا الابداء والعذاب أو هو العاجز عن الجماع أو عن الكلام لمساهبه من اللسنة فتتطبق شفتاه (كل داء) مبتدأ (لهداء) الجملة خبر للمبتدأ والمعنى ان كل ما تفرق في الناس من العيوب فهو مجتمع فيه (شجك أو فلك او جمع كلاك) أى اما ان يشجر رأس نسائه او بكسر عضوا من اعضائهن أو يجمع لهن بين الامرين والخطاب لنفسها او من باب الخطاب العام (قالت الثامنة زوجي المس مس أرنب) فهو ناعم البدن او لين الجواب واللام عوض عن المضاف اليه أى مسه كس الارنب حيوان معروف (والريح ريح زرنب) يحتمل ان يريد بهذا طيب ريح جسده ويمكن ان يريد به طيب ثنائه في الناس وانتشاره فيهم كريح الزرب وهو نوع من أنواع الطيب

الابرش فنل أباهاتم احتالت عليه حتى قتلتها ثم احتال عليها ابن أخيه عمرو بن عدى حتى ظفر بها ولم يتمكن منها فتناوات خاتمها ومافصتها حتى قتلتها ثم هاتوا قالت يدي لا يدي عمرو وخوفا من تعذيبه اياها وقصتها مشهورة وفي غير ما ديوان مسطورة (أو هو النحل قرصها نوجب الحة \* ف اليها وماله انكاه) هذا تشبيه آخر للبذى وهو في سوء فعله كأنه نحل لسما لغيرها يوجب الختف أى الموت اليها غيب لسما والخال أن لسما ليس له انكاه أى جرح ولا قتل ولا تأثير قوى للملحوس فكل منهما قتل نفسه بما خرج من فيه مع أنه لا مصالحة تعود عليهما بما كان سبب اهلاهما (صرعت قومه حبال بني \* مدها المكر منهم والدهاء) صرعت فعل أى

ألفت قاعله جبال جمع جبال وهي التي يصاد بها وناصبها يسمى الخابل وقومه مفعوله والبنى الظلم والمكر ابطان السوء مع اظهار خلخلافه ومنهم حال من المكر والدهاء بالقصر والمدالمكر وجودة الرأي والمعنى ألفت قوم التي صلى الله عليه وسلم الذين أرسله الله اليهم فلم يؤمنوا به قتل بين يديه شبالك ظلم من تلك الشبالك اليه المكر الصادر منهم والدهاء أي رأيهم العاسد وفي كلامه استعارة بالكناية من حيث تشبيه القوم الذين حاربوه صلى الله عليه وسلم صرعى بين يديه بصيود مصروعة بين يدي الصائد (٢٣١) ومن حيث تشبيه البنى بشبكة الصائد

ومن حيث تشبيه المكر والدهاء بالصائد كما تقتضيه نسبة المدالبهما أو بحبال الشبكة التي يمسدها الصائد حتى يقع فيها الصيد وتحيلية بانيات المدال لازم للمتشبه ونحوه بديهة ذكر الصرع الاتق بالمشبه به يعلم أن في كلامه ثلاث استعارات مكنيات الاولى تشبيه القوم بالصيد وجردها بذكر الصرع والمكر والدهاء لهم ورشح لها أو خيل بذكر الجبال والمد والثانية تشبيه البنى بالشبكة وخيل لها بانيات الجبال له ورشح بذكر المد وجردها بذكر الصرع الملائم للبنى والثالثة تشبيه المكر والدهاء بالصائد على ما مر وخيل بانيات المد ورشح بذكر الجبال وجردها بذكر الصرع هنا اذ لا مانع من اشتراك مكنتين أو أكثر في كون الشيء الواحد تخيلا وترشحا أو نحو ذلك اعتبارا لكل على حدتها بما يناسبها

(فادهم خيل الى الحرب مختا

معروف (قالت التاسعة زوجي رفيع العماد) العماد الخشبة التي يقوم عليها البيت والمعنى انه شريف النسب والحسب لان بيوت السادات عاليا مرتفعات ليرها الضيفان وذو الحاجة في تصدونها (طويل التجاد) بكسر التون حائل السيف وطوله يدل على امتداد القامة وهذا مما تدح به الشعراء وقد قال تعالى وزاده بسطة في العلم والجسم وفيه ايماء الى شجاعته المستلزم غالباً لسخاوته (عظيم الرماد) لكثرة الطبخ المستلزم لكثرة الاكلين فهو اشارة الى الكرم وأيضا فان العظماء يستكثرون من ايقاد النار لئلا يقصدهم الضيفان (قريب البيت من التاد) أصله التادى تخفف بحذف آخره للسجع وهو مجلس القوم ومتحدثهم وذلك دليل شرف صاحب البيت وسيادته وانه لا يقطع امر دونه وليقصد بيته (قالت العاشرة زوجي مالك) أي اسمه (وما مالك) الاستفهام للتعظيم والتفخيم على حد الحاققة ما الحاققة اشارة الى انه فوق ما يوصف وبذكر بعد (مالك خير من ذلك) أي من زوج التاسعة أو بمد كره الساعات في مدح ازواجهن (له ابل كثيرات المبارك) بفتح الميم جمع مبرك وهو محل بروك البعير أو زمانه أو مصدر ميم بمعنى البروك (قليلات المسارح) جمع مسرح اسم محل أو زمان أو مصدر ميم من سرحت الماشية أي رعت والمتبادر من الكلام ان المعنى ان معظم الاوقات تكون الله حاضرة معدة لمن يزل به من الضيفان ولا يسرحها الا قليلا قدر الضرورة لكن يلزم من هذا ان تكون شديدة الهزال ولذلك قيل ان المراد انها كثيرة في حال بروكها قليلة اذا سرحت لكثرة ما يتحر منها في مباركها الاضياف وقيل غير ذلك (اذا سمع صوت المزهر) بكسر الميم عود مشهور يضرب به عند الغناء (أيقن انهن هوالك) لما عودهن انه اذا نزل به ضيف نحر لهم منها وكانت العرب تطلق الاضياف بالملاهي فرحابهم (قالت الحادية عشرة) بالناء المفتوحة فيها والشرين ساكنة وبنوهم بكسرونها (زوجي أبو زرع وما أبو زرع) لعله كنى به لكثرة زراعته أو نقاؤا بكثرة اولاده (أناس) بزنة أقام من التوس وهو تحرك الشيء متديلا واناسه حركه غيره أي اثقل (من حلى) انضم الحاء جمع حليلة (أذني) أي جعل لهما قرطابنوس أي يتحرك (وملا من شحم عضدي) زبداته سحنها باحسانه اليها وخصت العضدين بالذكر لانهما اذا سمعتا من سائر الجسد (وبجحني فبحجت) بكسر الجيم وفتتح (الى نفسي) قال ابن الانباري معناه عظمتي ف عظمت عندي نفسي يقال فلان ينبجح بكذا أي يفخر ويترفع ومنه قول الشاعر

وما الفقر من أرض العشرة ساقا \* اليك ولكننا بفر باك نبيح

أي فخر بمر باننا منك (وجدني في اهل غنجة شق) بكسر المعجمة عند اهل الحديث أي مشقة وضيق في الميش وفتحها عند اهل اللغة موضع بعينه أو ناحية من الجبل يشق فيه عار ونحوه وقيل هما الغتان بمعنى الموضع (فجعلني في اهل صهيل) اصوات الخيل (وأطيط) اصوات الابل وقد يطلق على صوت غيرها والمراد اهل خيل وابل تريدانها كانت في اهل فخر ومسكنة ففعلها الى اهل زروة وكثرة ولذلك أيضا قالت (ودائس) اسم فاعل من داس الطعام بدوسه دياسة أي درسه ليخرج الحب من السنبل تريدانهم

لوالعرب في الوغى خيلاء) أي فبسبب مكرهم ودهائهم أتتهم من قبله صلى الله عليه وسلم خيل تدبخر بهارا كبوها تيهها وعجبا ولا خيل النفائس وعليها الشجعان في الوغى أي الحرب خيلاء أي كرو وتدبخر وترفع وهذا تذليل والخاصل أنهم مهمما محزونوا للحرب به صلى الله عليه وسلم وحاولوا اخفاء أمره بدد الله جمعهم وقتل ساداتهم وأظهر أمره عليهم ولا يحيق المكر السيي الا باهله فلا يحقون به مكر ولا يكيدون به كيدا الاعاد وبالله عليهم وكيف وهو الذي أيده بنصره وبالمؤمنين (فصدت فيهم القناص وفي الطم) أي قصدت في أبدانهم القناص جمع قناة أي الرماح وفي هذا الاستعارة المشهورة في قوله تعالى جدارا يريد أن ينقض فاقامه ولا ينافي ذلك عدد كثير له من أنواع

الاجاز باعتبار أن فيه إضافة الفعل الى ما لا يصلح منه وهي الارادة التي هي من صفات الحيوان لان ذلك مهي على تشبيهه ميله للوقوع برادته  
وللاستعارة مجاز علاقته المشابهة ومن ثم قيل ز وج اجاز التشبيه قولنا بينهما الاستعارة وهل هو مجاز لغوي أو عقلی خلاف والاصح الاول  
لانها موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا لا عم منهما فأسدق رأيت أسدا يرى موضوع السبع لا للشجاع ولا للحيوان الجري والقوافي جمع  
قافية والطن الضرب والمراد الطعنات (٢٣٢) المتواليات المشبهة بالفوافي في تأنيدها حال كون ذلك العطن منها أي من تلك الرماح

ما شأنها من الشين أي ما عابها  
الايطاء وهو تكرر بالقافية  
لفظا ومعنى قبل سبعة آيات  
وهو معيب عندهم لانه يدل  
على عي الشاعر وقصوره  
وكذلك هنا في الطعن لانه  
يدل على قصر ساعد الشجاع  
وعدم تمكنه أي فلم يوجد  
في طعناتهم ما يطن فيها مما  
يشبه الايطاء وفي بعض  
النسخ فقوى في الطعن منها  
من شأنه الايطاء فيكون  
قوى فعل ماض على لغة  
طبي لانهم يدلون في كل  
فصل معتل الاخر على  
وزن فعل بكسر العين كسرت  
فتحة والياء ألفا كخفي ورضي  
قال في الكافية  
والكسر فصحا رد والياء ألفا  
لطي كخفي اردده خفا  
ومن فتح الميم فاعل قوى  
ومنها معنى بها والمعنى فقوى  
في الطعن بها من عادته الكرة  
على العدو بعد الكرة  
(وأثارت بارض مكة قعما  
ظن أن العدو منها عشاء)  
فاعل أثارت عائد على  
الخيول أي رفعت تلك  
الخيول لما ركضت في مهامه

أصحاب بقر ودواب وزرع وقيل الدائس الاندر (ومنى) بفتح النون من التنقية تريد من ينقى الطعام من  
الغلت بغير بال أو غيره وقيل بكسر النون مأخوذ من النقيق وهو صوت الدجاج وقيل الاولى تشبيهه بذابح  
الطير لانه عند ذبحه ينقى فيصير هوذا نقيق أي جعلني من اهل ذابح الطيور وطاعني لحومها (فعنده أقول)  
ما شئت من الاقوال (فلا أقبح) أي لا يرد على قولي لكرا مني عليه ولا فيجبه لقبول كلامي وحسنه لديه  
(وارقدا تصبى) أي انام الصبيحة وهي اول النهار لاني مكفية عنه من يخدمني ويخدمه فلا يوقظني  
لخدمته ومهنته اذ لا ينام الصبيحة الا من كان كذلك (واشرب فاقمح) أي أروى حتى ادع الشراب من  
كثرة الري وكأنها احتاجت الى ذلك هذه القلة المساء عندهم وروى فاقمح بالنون وهو الرى بعد الرى أو  
الشرب على رسل لكثرة اللبن أي فلا يقطع على شربي ولم تذكر الا كل لعلمه مما سبق أو اكتفاء بالشرب  
لانه فرع الشبع (أم ابى زرع فسا أم ابى زرع) انتقلت الى مدح امه مع ما جبل عليه النساء من كراهية أم  
الزوج اعلا ما مبتلاء قلبها من محبته حتى احبت كل من له تعلق به (عكوما) بضم العين وفتح جمع عكم بالكسر  
بمعنى العدل اذا كان فيه متاع اي اوعية امتعتها (رداح) بفتح الراء وروى بكسرها أي كبيرة متسعة  
واخبرت عن الجمع بالمقد على ارادة كل عكم منها رداح او على أن رداح هنا مصدر كالذهاب ويحتمل ان تريد  
كفها ومؤخرها وكنيت عن ذلك بالعكوم وامرأة رداح عظيمة الكفل (وبنتها فاساح) أي واسع يقال  
بيت فسيح وفساح ويحتمل أن تريد خير بيتها وسعة ما لها (ابن ابى زرع فسا ابن ابى زرع مضجعه) أي  
مرقده (كسل شطبة) هي جريدة النخل الخضراء الرطبة تعني ان مضجعه كوضع سل عنه شطبة او  
كخلاف السيف فهو مفهف نحيف (وتشبعه ذراع الجفرة) أنقى ولد المزمز وقيل الضأن اذا بلغت أربعة  
أشهر وفصلت عن أمها فهو قليل الاكل مدحته بالضمور والنحافة وقلة الاكل وذلك محمود في الرجال (بنت  
ابى زرع فسا بنت ابى زرع طوع أبيعها وطوع أمها) أعيد طوع اشعارا بالكثرة والمعنى لا تخالف أبوها في  
أمر ولا نهى (وملء كسائها) لسكنها وهو مطلوب في النساء وفي روايه وصفر رداها بكسر الصاد وسكون  
القاء وهو الخالي ففيل المراد انها خفيفة على البدن ممتلئة اسفله وهو مكان الكساء لرواية وممل عازارها وقال  
القاضي عياض الاولى ان المراد امتلاء منكبها وقيام نهد بها بحيث رفعان الرداء عن أعلى جسدها فلا يسه  
فيصير خاليا بخلاف أسفلها (وغيط جارتها) أي ضربتها اي لحسنها وجهها ووضاعتها وعفتها وادبها وفي  
رواية وعقر جارتها بفتح العين وسكون القاف أي هلاكها من الغيط والحسد وفي رواية وغير بضم العين  
وسكون الموحدة من الاعتبار والعبرة أي البكاء أي ترى من حسن ما تعتبر به أو ما يبيكها (جارية ابى زرع  
فما جارية ابى زرع لا تبث) بضم الموحدة وتشديد المثناة وروى بالنون بدل الموحدة ومعناها واحداى  
لا تنشر ولا تظهر ولا تشيع (حديثنا) أي كلامنا واخبارنا (تبثنا) مصدر مؤكدم من غير باب (ولا تنقث)  
بضم القاف وبالمثناة وروى ولا تنقل وهما معنى (ميرتنا) أي طعامنا أي لا تفرقه ولا تقسده لا مانها

الحرب بارض مكة تقما أي غبارا أظلم الجو حتى ظن العدو من أجل تلك الخيول التي أثارت ذلك النقع وقت عشاء وفيه (تنقيتا)  
تلميح الى قوله تعالى فأترن به قعما وفي البيت اشارة الى غزوة الفتح التي هي الفتح الاعظم الذي أعز الله به دينه ورسوله صلى الله عليه وسلم  
وجنوده وحرمة الامين واستنقذ لده وبيته الذي بخله هدى للعالمين من أيدي الكفار والمشركين وهو الفتح الذي استبشر به أهل السماء  
وضربت أطناب عزه على منابك الجوزاء ودخل الناس في دين الله أفواجا وأشرق به وجه الدهر ضياء واجها جاز خرج له صلى الله عليه وسلم  
بكتائب الاسلام وجنود الرحمن لتقض قر يش العهد الذي وقع بالحديبية فانه قد كان وقع الشرط أنه من أحب ان يدخل في عتد رسول الله



عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده قيل ومن أحب أن يدخل في عقد قرين وعهدهم فعل فدخلت بنو بكر في عقد قرين وعهدهم ودخلت خزاعة في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده وكان بين بني بكر وخزاعة حروب وقتل في الجاهلية قنشا غلوا عن ذلك لما ظهر الاسلام فلما كانت الهدنة خرج نوفل بن معاوية الديلي من بني بكر في الديلي حتى بيت خزاعة وهم على ماء لهم يقال له الوثير فاصاب منهم رجلا يقال له منبه واستيقظت لهم خزاعة فاقتتلوا الى أن دخلوا الحرم ولم يتركوا القتال وأمدت قرين بنو بكر (٣٣٣) بالسلاح وقتل بعضهم معهم ليلا في

خفية وخرج عمرو بن سالم الخزاعي في أربعين راكبا من خزاعة فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبرونه ما لذي أصابهم وبشروته فقام صلى الله عليه وسلم وهو يحجر رداءه ويقول لا نصرت ان لم أنصركم بما أنصربه نفسي وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من حوله من العرب كاسم وسليم وغفار ومن بنة وجهينة وأشجع فنههم من واقاه بالبدنة ومنهم من لحقه بالطريق فكان المسامون في غزوة الفتح عشرة آلاف وقيل اثني عشر ألفا وجمع بأنه خرج بمئة آلاف ثم تلاحق به الالفان واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم واتفقوا على أنه في رمضان سنة ثمان من الهجرة وكان سيدنا العباس قد خرج قبل ذلك ناهله وعياله مسالما مهاجرا فلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحنيفة وكان قبل ذلك مقبها بمكة على سقايته ورسول الله صلى

(تنقيها) مصدر من غير باب وروي ولا تنقث بكسر القاف المشددة والثاء فهو مصدر مؤكدة بالغة في وصفها بالامانة والديانة والصيانة (ولا تملأ بيتنا تعشيشا) بمعنى انها مصلحة للبيت مهمة بتنظيفه والقاء كناسته وعدم تركها في جوانبه كأنها أعشاش الطيور وفي رواية بالنين المعجمة أي غشا بالغيا في طعام أو بالخمعة (قالت) أي أم زرع (خرج أبو زرع والأوطاب) زقاق اللبن جمع وطب (تمخض) أي تحرك باستخراج الزبد والجملة حال من فاعل خرج (فلقى امرأة معها ولدان كالفهدين) ثنية فهد وهو سبع مشهور يضرب به المثل في كثرة النوم والثوب ومن خلقه انه يأنس عن محسن اليه فالتشبيه في الثوب واللعب (يلعبان من تحت خصرها) بفتح الخاء المعجمة أي وسطها وفي رواية من تحت صدرها (برما تين) قال أبو عبيدة تعني أنها ذات كهل عظيم فاذا استلقت على ففها ارفع الكفل بها من الارض حتى يصير تحتها فجوة تحجر فيها الرمان قال القاضي عياض وذوهم بعضهم الى ان المراد بالمراتين هنا اثنتان وهو عدى أظهر وأشبه ولا سيما وقد روى عن تحت صدرها ومن تحت درعها ولان العادة لم تحجر برمي الصبيان الرمان تحت أصلاب أمهاتهم ولا استلقاء النساء لهم لذلك حتى يشاهد ذلك منهم الرجال والأشبه أنهم ارماتنا الهندية شبهت بذلك لهنودها ودل ذلك على صغرها وفتاعسها (فطلعتني وسكحها) رجاء تحبها الولد لما رأى من نجابتها ولديها اذ كانوا يرغبون ان يكون أولادهم من النساء المنجبات في الخلق والخلق (ونكحت) بالواو وفي نسخة فنكحت (بعده رجلا سريا) أي شريفا أو سخيا (ركب شريا) أي فرسا قاتما جيد يستشري في سيره أي يضي بلا فتور ولا انكسار (وأخذ خطيا) تشديد الطاء والتحتية بعد الخاء المعجمة المفتوحة ونكسر أي رجحا منسوب الى الخط قرينة في ساحل البحر عند عمان والبحرين (وأراح على نعماء) أي أتى بها الى مراحها بضم الميم وهو موضع مبيتها (تريا) بمثلثة أي كثيرة ومنه الثروة في المال أي كثرة (وأعطاني من كل راحة) أي من كل ما يروح الى المراح من الابل والبقرة والغنم والعبيد (زوجا) أي اثنين وقد يطلق الزوج بمعنى الصنف ومنه قوله تعالى وكنتم أزواجا ثلاثة (وقال) أي الزوج الثاني (كلتي أم زرع وميرى) أي أعطى (أهلك) أمر من الميرة وهو الطعام الذي يمتاره الانسان أي بحبله لاهله يقال مارأهله ميرهم ميرا قال الله تعالى وميرأهلتنا ثم وصفت كثرة نعم أي زرع وكرمها وطها (فلو جمعت كل شيء أعطانيه) أي هذا الزوج الثاني (ما بلغ أصغر آنية أي زرع) أي قيمتها أو قدر ملئها وقال القسطلاني والظاهر انه للمبالغة والافلا ناء لا يسع ما ذكرت انه أعطاهم من أصناف النعم والحاصل انها وصفت هذا الثاني بأنواع السودود مع ذلك لم يقع عندها موقع أي زرع فرأت أن قليل أي زرع لا يقوم له كثير هذا الثاني وذلك لان حبها لا يزرع الذي هو أول زوج لها بغض لها الا زواج فسكنت محبته في قلبها كما قيل \* مالحب الالحبيب الاول \* ولدا ذره أولوا الرأى زوج امرأة لها زوج طلفها محافة ان يمل قلبها اليه اه ولذا قيل التيب بصف المرأة وقد قال تعالى لم يطمئن لاس قبلهم ولا جان وقال فجعلناهم أبكارا عرا بأثر ابلا محاب النين وقال صلى الله عليه وسلم لجا رضى الله عنه هلا بكرا نلاعها وبلا عبك قلت ولعل النبي صلى الله عليه وسلم انما تزوج الثيبات مع حضه على الانكار

(٣٠ - جسوس) الله عليه وسلم عنه راض وكان ممن لميه بالطريق أبو سفيان بن الحرث ابن عمه عليه الصلاة والسلام وكان معه ولده جعفر فأسلما قبل دخول مكة ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان بذي عبدعند اللوية والرايات ودفعها الى القبائل ثم نزل مر الظهران عشاء فامر أصحابه فأوقدوا عشرة آلاف نار ولم يبلغ قرين شامسيرة وهم مع عرن محايحافون من غروها يوم فبعثوا أباسفيان بن حرب وقالوا ان لقيت محمدا فخذ لنا منه أمانا فخرج أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبيد بن ورقاء حتى أتوا امر الظهران فلما راوا العسكر أفرعهم فراحم ناس من حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فادركوهم فاخذوهم فأبواهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم أبو سفيان بن حرب فلما

سارقالعباساجلساباسفيان عندخطم الجبل حتى تنظرالى المسلمين جعلتالعباتل عمرمع النبي صلى الله عليه وسلم كتيبة كتيبة على ابى سفيان فمرت كتيبة فقال يا عباس من هذه قال هذه غفارة قال مالى ولغفارة ثم مرت جهينة فقال مثل ذلك ثم أقبلت كتيبة لم ير مثلها قال من هذه قال هؤلاء الا نصار عليهم سعد بن عبادة معه الراية فقال سعد بن عبادة يا اباسفيان اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الكعبة فقال ابوسفيان يا عباس حبذا يوم الذمار بالمحكمة المكسورة (٢٣٤) قيل معناه هذا يوم يلزمك فيه حفظى وحمايتى من أن ينالنى مكروه وقال ابن اسحق

زعم بعض أهل العلم أن سعدا قال اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمه فسمع رجل من المهاجرين فقال يا رسول الله ما آمن أن يكون لسعد فى مريض صولة فقال اعلى أدر كنه أخذ الراية منه فكان أنت تدخل بها ولما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبى سفيان قال ألم تعلم ما قال سعد بن عبادة قال ما قال فذكره له قال كذب سعد هذا يوم يعظم الله فيه الكعبة ويوم تكسى فيه الكعبة قال وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ترك رايته بالحنون وفى حديث موسى بن عقبة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام على المهاجرين وأمره أن يدخل من كدى من أعلى مكة وأن يبرز رايته بالحنون ولا يبرح حتى يأتية وبعث خالد ابن الوليد فى قبائل قضاة وسام وغيرهم وأمره أن يدخل من أسفل مكة وأن يبرز رايته عند أدنى البيوت وبعث سعد بن

للا من من ميلان قلب أزواجه لغيره صلى الله عليه وسلم لانه أحسن العالمين خلقا وخلفا فاشاهدة طلعة الشريعة ورؤية محاسنه المنيفة توجب الاستغراق فى محبته وعدم الفنا عنه من محبته وتقديسه على الآباء والبنين وقلة الصبر عنه فى كل حين نعم نفوت فى تزوج الثيب كمال التلذذ الحاصل فى تزوج البكر وفى الحديث قاتنهن أطيب أفواه وأنتى أرحاما (قالت عائشة) رضى الله عنها (فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت لك كفى زرع لأم زرع) زاد فى بعض الروايات غير أنى لم أطفلك وقال العسقلانى زاد فى رواية الهيثم بن عدى فى الالة والوفاء لا فى القرقة والخلاء وزاد النسائى فى رواية له والطراى قالت عائشة يا رسول الله بل أنت خير من أبى زرع وفى رواية الزبير بن أبى لا أنت خير لى من أبى زرع لأم زرع وكانه صلى الله عليه وسلم قال ذلك نطيبا لها وطما نينة لعلها ومبالغة فى حسن عشرتها قال ابن حجر وأخبر صلى الله عليه وسلم بقوله كنت الخ عمامضى الى وقت تكلمه بذلك وأبقى المستقبل الى علم الله فلا حاجة مع ذلك الى جعل كان للدوام أى كان فى ماضى وهو كذلك أبدا اذ هو خروج عن الظاهر من غير دليل ولا ضرورة ولا الى القول بأنها رائدة لان الزائدة غير عاملة فلا يوصل بها الضمير الذى هو المبتدأ فى الاصل اه بمعناه أى ولا الى القول بأن المراد كنت لك فى قضاء الله تعالى وسابق علمه وفى هذا الحديث جواز اخبار الرجل زوجته وأهله بصورة حاله معهم وحسن محبته اياهم واحسانه اليهم وتذكيرهم بذلك وفى حديث النساء هذا الحديث منفعه فى الخض على الوفاء للزوج كفى كلام أم زرع والصبر على الازواج كفى حديث غيرها وفيه حل الاخبار عن الامم الماضية وفيه أن المحبة تستر الاساءة لان أبازرع مع اساءته لها بة تطليقها لم يمنعها ذلك من المبالغة فى وصفه الى أن بلغت حد الافراط والعلو وفيه أن ذكر مساوى من ليس بمعروف عند المتكلم والسامع لا يسمى غيبة بل ولا يتوهم فيه ذلك لان عائشة انما ذكرت نساء مجهولات ذكرن مساوى عن أزواجهن محمولين فالحاق ذلك كحال من قال فى العالم من يعصى الله ومن يسرق ومثل ذلك لا يتوهم أحد من الغيبة فى شىء فان كان معينا عند المتكلم دون السامع فالذى رجحه القاضى عياض انه لا حرمة حينئذاه قال ابن حجر وقضيه مذهبا بخلافه لان ائمتنا صرحوا بحرمة الغيبة بالعلب وبالضرورة أن الغيبة بالغالب لا يطلع عليها أحد فاذا حرمت به فاولى حرمتها باللسان ولو بحضرة من لا يعرف المعتاب اه قال فى جمع الوسائل والاظهر قول القاضى لورود أحاديث ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا ولا شك أنهم كانوا معينين عنده صلى الله عليه وسلم إلا أن يقال لا يلزم من جواز ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا لما يترب عليه من الحكم والمصالح الدينية والدنيوية جواز الغيبة القلبية والله أعلم اه بالمعنى قال ابن حجر العسقلانى وقد شرح هذا الحديث جماعة واقرة من أهل العلم وأجمع شروحه وأوسمها شرح القاضى عياض المسمى بغية الرائد فيها فى حديث أم زرع من القوائد ومنه أخذ غالب الشراح وقد تلخصت جميع ما ذكره اه ثم ذكر قوائد الحديث فانظرو ان شئت

عبادة فى كتيبة الانصار فى مقدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرهم أن يكفوا أيديهم ولا يقاتلوا الا من يقاتلهم وان دفع باب خلا بن الوليد حتى دخل من أسفل مكة وقد تجمع بها نوكر وبنوا الحرت بن عبد مناف وناس من هذيل ومن الاحابيش الذين استنصرت بهم فربش فتمالوا حالدا فى ألبهم فانهم زمو وقتل من بنى بكر نحو من عشرين رجلا ومن هذيل ثلاثة أو أربعة حتى انتهى بهم القتل الى باب المسجد حتى دخلوا الدور ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البارقة فقال ما هذا وقد نهيت عن القتال فقالوا أنظن أن خالد اقوتل وبدى بالتمتال فلم يكن له بد من أن يقاتلهم فقال قضى الله خيرا وعند ابن اسحق فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الظهر ان رقت نفس العباس لاهل

مكة فخرج ليلا راكباً بغلة النبي صلى الله عليه وسلم لكي يجد أحداً فيعلم أهل مكة بحجج النبي صلى الله عليه وسلم ليستأنموه فجمع صوت أبي سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء فأرذف أباسفيان خلقه وأتى به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم وانصرف إلا تخران ليعلم أهل مكة ويجمع بينه وبين ما تقدم بان الحرب لما أخذوه استنقذه العباس وروى أن عمر رضي الله عنه لما رأى أباسفيان رد بع العباس دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هذا أبوسفيان دعني (٢٣٥) أضرب عنقه فقال العباس يا رسول الله

أني قد أجرته فقال صلى الله عليه وسلم اذهب يا عباس به إلى رحلك فاذا أصبحت فأتني به فذهب فلما أصبح غدا به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ونحك يا أباسفيان ألم بأن لك أن نعلم أن لا اله الا الله فقال نأى أنت وأمي ما أحلمك وأكرمك وأوصلك أفند ظننت أنه لو كان مع الله غيري لما أغنى عني شيئاً ثم قال ويحك يا أباسفيان ألم بأن لك أن تعلم أني رسول الله قال نأى أنت وأمي ما أحلمك وأكرمك وأوصلك أما هذه ففي النفس منها شيء فقال له العباس ويحك أسلم واشهد أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله قبل أن تضرب عنقك فأسلم وشهد شهادة الحق فقال العباس يا رسول الله إن أباسفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئاً قال نعم وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنأدى متأديه من دخل المسجد فهو آمن

### باب صفة نوم رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكره عقب السير لما بينهما من المناسبة وفي نسخة باب ما جاء في نوم الخ (حدثنا محمد بن المثني نا عبد الرحمن ابن مهدي نا اسرائيل عن أبي اسحق عن عبد الله بن يزيد عن البراء بن عازب) عبد الله بن يزيد لم يدرك البراء قال حديثه منقطع قال المناوي (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أخذ مضجعه) أي أراد النوم في مضجعه يفتح الميم والجيم وتكسر محل الاضطجاع (وضع كفه اليمنى تحت خده الايمن) فيه دليل ندب النوم على الشق الايمن وفي رواية مسلم وغيره يضطجع على شقه الايمن والاولى لتعليل النوم على الايمن بقشر فقه وتكريمه وإيثاره على اليسر ولأن النوم أخوال الموت والمطلوب أن يكون الميت على شقه الايمن تقاؤلاً بأن يكون من أصحاب اليمين وأما تعليل ذلك بأنه أسرع لانتباهه لعدم استقرار القلب حينئذ لانه معلق بالجانب اليسر فيبقى القلب قلقاً فلا يستقر فيه النوم فيحوت فيه أما أولاً ففتح أن القلب معلق بالجانب اليسر انظر الافادات للشاطبي وفتح المتعال للامام المعري وأما ثانياً فاعلى نسلم ذلك فقد قال الحق أبو زرعة اعتدت النوم على الايمن فصرت اذا فعلت ذلك كنت في دعة وراحة واستغراق واذا نمت على الشق اليسر حصل عندي قلق لذلك وعدم استغراق في النوم اه والنوم على الظهر من أرداء النوم بخلاف مجرد الاستلقاء عليه من غير نوم وأردأ منه النوم منبطحاً على الوجه وقد روى ابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم لما مر عن هو كذلك في المسجد ضربه برجله وقال قم أواقعد فانها نومة جهنمية قال في جمع الوسائل ولعل السبب فيه أنه موافق لقاد اللوطية المحرك للناظر داعية الشهوة النفسية (وقال رب قن عذابك يوم تبعث عبادك) وانما قال ذلك مع عصيته أظهاراً للخوف والعبودية والافتقار لما عند الله تعالى ورغبة في خيره والاعتراف بالتقصير في حقوق ربه وبيته وتعليلاً لآفته أن يقولوا ذلك عند النوم لا احتمال أن هذا خاتمة العمر فيكون خاتمة علمهم ذكر الله والتواضع له والرجوع اليه بصفة الدل والافتقار والخضوع والانكسار في هذا دليل لتدب الذكر عند النوم وفيه تنبيه على مطلوبة التفكير في البعث والاهتمام بأمور القيامة وما يكون فيها من الالهوال وجعل الموت وما يكون بعدها نصب العين وقد ورد في الصحيح أن جهنم تجيء يوم القيامة معها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها فتفر زفرة فلا يبقى نبي مرسل ولا ملك مقرب الا جثا على ركبتيه أعاد الله منها بمنه ومن آداب النوم الوضوء لقوله في حديث البخاري ومسلم اذا أخذت مضطجعك فتوضأ وضوءك للصلاة الحديث أي مخافة الموت على غير طهارة وقد ورد أن الانسان يبعث على الحالة التي مات عليها ولما ورد من أن روحه تسجد تحت العرش ولأن ذلك أقرب لصدق رؤياه لأن الوضوء سلاح المؤمن فيحفظ من تلاعب الشيطان وترويعه ولما جاء انه في صلاة أو ذكر حتى يسنيقظ وكما ينبغي للنائم أن يكون على طهارة حسية يطلب منه أيضاً أن يبيت على طهارة معنوية بأن لا يبيت وفي قلبه غل على مسلم قال المصنف (حدثنا محمد بن المثني نا عبد الرحمن) أي ابن مهدي كافي نسخة (نا اسرائيل

ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة في كعبة خضراء وهو على ناقته التصواء بين أبي بكر وأسيد بن حضير ووضع صلى الله عليه وسلم رأسه تواضعاً لله لما أكرمه من التفتح حتى إن رأسه لشكا دغس رحله شكر وخضوعاً لعظمته أن أحل له بلده ولم يحله لاحد قبله ولا لاحد بعده ومذهب مالك هو الذي يدل عليه أحاديث الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم دخل مكة يومئذ غير محرم وفي هذا اليوم اغتسل في بيت أم هانئ أخت علي بن أبي طالب وصلى له حتى ثمان ركعات خفف فيها وصلاها صلى الله عليه وسلم بالبيت يوم الجمعة لعشر بقين من رمضان وكان حول البيت ثلثمائة وستون صنفاً فكلمهم بصنم أشار اليه بضيقه

وهو يقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا **فتح القصر** ورواه **ابن أبي عمير** في الطبقات لابن سعد عن عثمان بن حيان قال كنا بفتح الكعبة في الجاهلية يوم الاثنين والخميس فاقبل النبي صلى الله عليه وسلم يريد أن يدخل الكعبة مع الناس فاعظمت له ونلت منه فلم عنى ثم قال يا عثماني املك ستري هذا المفتاح يوما يدي أضعه حيث شئت فقلت لقد هلك قريش يومئذ وذلت قال بل عمرت وعزت يومئذ ودخل الكعبة فوعدت كلمته منى موقظت (٢٣٦) يومئذ أن الامر سيصير الى ما قال فلما كان يوم الفتح قال يا عثماني انتني بالمفتاح فأتته

به فلم أخذه منى ثم دفعه الى وقال خذوها خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم يا عثماني ان الله استأمنكم على بيته فكلوا مما يصل اليكم من هذا البيت بالمعروف قال فلما وليت ناداني فرجعت اليه قال ألم يكن الذي قلت لك قلت بلى أشهد انك رسول الله وصعد صلى الله عليه وسلم على الصفا ورفع يديه الى الدعاء فقالت الا نصارعهم أم نرون رسول الله صلى الله عليه وسلم يقيم ببلده فقال لهم صلى الله عليه وسلم معاذ الله الحياحيكم والممات بماتكم وأقام صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة ليلة أو سبع عشرة أو ثمان عشرة أو تسع عشرة يقصر الصلاة انظر المواهب والله الموفق (أجمعت عنده الحجون وأكدي عند اعطائه العليل كداء) الحجون بفتح الحاء المهملة هو الجبل المطل على مقبرة مكة المسماة بالمعلاة وذلك هو كداء بالفتح والمد ومن هناك

عن أبي اسحق عن أبي عبيدة ( مصغرا واسمه عامر ابن عبد الله بن مسعود (عن عبد الله) أي ابن مسعود (مثله) أي في صدر الحديث (وقال يوم مجمع عبادك) أي بدل يوم تيمت عبادك ولا بد من البعث والجمع إلا أن البعث يكون أولا والجمع يكون ثانيا والنشر ثالثا \* قال المصنف (حدثنا محمود بن غيلان نا عبد الرزاق نا سفيان عن عبد الملك بن عمر عن ربي) بكسر الراء وسكون الموحدة من التابعين (ابن حراش) بكسر الحاء المهملة (عن حذيفة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أوى) بالقصر وقد بدأ أي دخل بقصد النوم ( الى فراشه قال اللهم بامك أموت وأحيا) يحتمل أن يكون المعنى على ذكرى لاسمك أموت وعلى ذكره أحيا ما حييت فيكون اشارة الى انه لا زال معظما لسيدته لا معجبا بالثناء عليه مستهترا بذكره لا يفارق ذلك قياما بواجب بره وشكره ويحتمل أن يكون لفظ الاسم مقحما والمعنى بك أموت وأحيا أي أنت تخيبي وأنت تمني فيكون اعترافا بالعجز وتبرؤا من الحول والقوة وانه لا يملك لنفسه نفعا ولا ضارا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا وانه تعالى هو النافع الضار فلا ملجأ ولا منجى منه الا اليه ويحتمل أن المراد بامك المميت أموت وباسمك الحيي أحيا فانه تعالى سمي نفسه بالاسماء الحسنى ومعانيها ثابتة فكلما ظهر في الوجود فهو آثار أسائه (واذا استيقظ قال الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا واليه النشور) معنى أحيانا أي بظننا ومعنى أماتنا أي فماتنا فعمل اليقظة حياة والنوم موتا وذلك مشعر بان المراد بالموت في قوله بامك أموت النوم وان المراد بالحياة في قوله وباسمك أحيا اليقظة فيكون نظير الحديث الآخر اللهم باسمك وضعت جنبي وباسمك أرفعه ومعنى واليه النشور ان اليه المرجع بالبعث بعد الموت فحياته ينجي لمن استيقظ من نومه أن يذكر بذلك البعث بعد الموت وان الامر ليس هملا وانه لا بد من مرجع الخلق كلهم الى دار الثواب والعقاب ليجزوا باعمالهم وان يذكر ذلك على قلبه كلما نام واستيقظ حتى يصير الآخرة نصب عينيه ويرحم الله القائل

فلو اننا اذ ماتنا تركنا \* لكان الموت راحة كل حي

ولكننا اذ ماتنا بعثنا \* ونسئل بعده عن كل شئ

وقيل معنى كون النشور اليه انه من عنده تعالى ويده لا مدخل فيه لغيره ووجه الحمد بعد اليقظة كما أشار اليه الطيبي ان منافع الحياة التي يفوز الانسان بثوابها انما تأتي في اليقظة فتاسب المستيقظ أن يحمدا الله على الاستيقاظ من النوم الذي هو كالموت لا تحصل معه منافع الحياة وقد ورد بقية عمر المؤمن ما هاتين قال في الاكمال وفائدة الذكر اذا أصبح ليكون أول عمله تحجيدا لايمان بالله تعالى وودكره والاعتراف بان الامور كلها لو بيده ويفتح يومه بالكلام الطيب \* قال المصنف (حدثنا قتيبة بن سعيد نا المفضل) هو أبو ماجة المصري (ابن فضالة) بفتح الفاء (عن عقيل) بالتصغير (أراه) بضم الهمزة أي أظنه رواه (عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أوى الى فراشه كل ليلة) ظاهره في الصحة والمرض وفي البخاري عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات

دخل النبي صلى الله عليه وسلم وقال للزبير وقد قدمه قبله بمن معه من المهاجرين والانصار اركبوا الربة عند الحجون وأجمعت وينفث أي كفت أو نكصت هبة عند ذلك النفع المثار والمراد بمن أجمهم أهل الحجون من قريش الذين يلون ناحيته فلم يعاينوا بل نكصوا عنه ولم يعرضوا له وأكدي أي قطع وعدا عطاءه المبلل حال من كداء بضم الكاف والمد في لغة ضعيفة أي وأعطى أهل كداء قتالا قليلا ثم قطعوا وفروا وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر خالد بن الوليد سيف الله تعالى ورضي عنه ان يدخل بالخليل من أسفل مكة من كداء ويفرز رايته عند أدنى البيوت وأن لا يقابل عبداه بعضهم بالقتال فقاتلهم حتى أدخلهم البيوت بل المسجد ثم كف وقال له النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك

بما قالت وقد نهيتك فقال كفت يدي ما استطعت فقال قضاء الله تعالى خير (ودعت أوجهها وبيوتها \* مل منها الاكفاء والاقواء)  
 أى أصابت وأهلك تلك الخليل أوجهم من الناس بها قالت أو المراد ما هو أعم فيدخل من قتل من أهدر النبي صلى الله عليه وسلم دمهم وقال  
 اقتلهم وإن وجدتمهم متعلقين بأستار الكعبة وهم ستة رجال وأربع نسوة منهم ابن خطل ومقيس بن صباة والبيوت جمع بيت محل السكنى  
 ومل أى سم منها الاكفاء وهو المخالفة بين هجاء القوافي كأن يكون روى بعضهما منها (٢٣٧) والاخر باء ولعل المراد به هناميل

من قتل من قر يش وأتباعهم  
 وهم اثنان وعشرون  
 للارض وسقوطهم عليها  
 أو امالة الغير ايهم من اكفاء  
 اذا مال أو أمال أو انكفاء  
 تلك الوجوه على من قار بهم  
 من المؤمنين يحمونهم  
 ويجبرونهم والاقواء هو  
 مصدر أقوى الشاعر اذا  
 خالف قوافي شعره برفع  
 بيت وجراخر من أقوت  
 اذا راد اخلت والمراد فر  
 منها أهلها الى مكان يأمنون  
 فيسهل على أنفسهم أو خلت  
 بيوت من قتل منهم وبما  
 قرنا به كلامه من قوله  
 قصدت الى هنا يعلم انه  
 استعار القوافي للطن المتتابع  
 ورشح ذكر الايطاء ولمح  
 بذكر البيوت ترشيح البيوت  
 الشعر المرشح بها وبذكر  
 ما يختص بها من الاكفاء  
 والاقواء الى الاستعارة  
 الاولى وفيهما تورية ولف  
 وشر مرآب لان الاكفاء  
 راجع للوجوه والاقواء  
 راجع للبيوت  
 (فدعوا أحلم البرية والعلم  
 وجواب الحلم والاعضاء)

وينفث فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح بيده رجاء بركتها فظا هر هذه الرواية ان ذلك خاص بالمرض  
 (جمع كفيه فنفت فيهما) قال البزوفى في الاذكار قال أهل اللغة النفث فسخ لطيف بلاريق قال أبو عبيدة واما  
 النفل فلا يكون الا ومعه شئ من الريق (وقرأ فيهما) بالواو وكذا هو في صحيح البخارى في كتاب الدعوات  
 (قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس) وهى المسماة بالمعوذات كما فى البخارى قال  
 العسقلانى أى يقرأ هذه السور وينفث حال القراءة فى الكفين المجتمعين اه وظاهره ان الواو هنا لعطف  
 أحد المتصاحبين على الآخر وبعضهم جزم بان النفث بعد القراءة لان الواو لا ترتب فيحمل على النفث بعد  
 القراءة وفى المشكاة فقرأ فيهما بالقاء وفى صحيح البخارى فى كتاب فضائل القرآن ثم نفث فيهما ما فقرأ فيهما  
 بالقاء أيضا وظاهره يدل على ان النفث قبل القراءة واستبعد ذلك بعض العلماء بان ذلك لا فائدة فيه وأجاب  
 بعضهم بان الحكمة فيه محالة السحرة وقيل معناه أراد النفث ققرأ ونفث وبعضهم حمله على التتبع والتأخير  
 أى جمع كفيه وقرأ فيهما فنفت قال فى جمع الوسائل أو تخرج رواية القاء على رواية الواو التى فى صحيح البخارى  
 فقد نص القراء كما فى المعنى على ان القاء لا تقتضى الترتيب كالواو وفى الفاموس أيضا أن القاء أى بمعنى الواو  
 واما حمل رواية القاء على السهون الكاتب أو الراوى فبعد لان فتح هذا الباب يؤدى الى اختلاط الخطأ  
 والصواب اه بمعناه وحمله بعضهم على ان النفث وقع قبل القراءة وبعدها ايضا والحاصل انهم اختلفوا  
 فحزم بعضهم بان النفث قبل القراءة وهو المتبادر من الخبر سيما على رواية القاء ووجه مخالفة السحرة وجزم  
 بعضهم تأخيرها عن القراءة قائلا ان الواو لا ترتب وحمل رواية القاء على رواية الواو وقال بعضهم هما سيان  
 (ثم مسح بهما ما استطاع) أى ما نصل اليه يده (من جسده) أى يده وأعضائه (يبدأ بهما) أى تكفيه (رأسه)  
 فى رواية البخارى على رأسه الخ (ووجهه وما قبل من جسده يصنع ذلك) أى ما ذكر من الجمع والنفث والقراءة  
 والمسح (ثلاث مرات) كل مرة بجمع كفيه وينفث ويقرأ ويمسح ولم يذكر من رأيت من الشرح المسح  
 وانما ذكر الثلاث الاول وفى هذا الحديث التعوذ والقراءة عند النوم لان الانسان عرضة لتسلط  
 الشياطين عليه واذا به غيرهم من الحشرات والهوام ومن حياة الحيوان فى رحمة العقرب وعن معروف الكرخي  
 قال بلغنا ان ذا النون المصرى خرج ذات يوم لغسل ثيابه فاذا هو بعد قرب قد أقبل عليه كأعظم ما يكون من  
 الاشياء ففرغ فزعا شديدا واستعاذ بالله منها فكنى شرها فقبلت حتى رجت النيل فاذا هى بضفدع قد خرج  
 من الماء فاحتملها على ظهره وعبر بها الى الجانب الاخر فصعدت ثم سمعت وأنا اتبعها الى شجرة كثيرة  
 الاغصان كثيرة الظل واذا غلام أمر دنأ ثم نحتها وهو مخور فقلت لا قوة الا بالله أنت العرف من ذلك الجانب  
 لدغ هذا القى فاذا بنين قد أقبل يريد قتل الغلام ففلتت به العقرب ولدعت دماغه الى ان مات ورجعت الى  
 الماء وعبرت على ظهر الضفدع الى الجانب الاخر فاشأ ذوالنون المصرى يقول

ياراقدا والخليل يحفظه \* من كل سوء يكون فى الظلم  
 كيف تنام العيون عن ملك \* يا ليك منه فوائد النعم

أى نادوا أكثر الخلق حاما وهو الضفدع عن الاساءة وترك العقوبة للمسيء وهو النبي صلى الله عليه وسلم وطلبوا منه العفو والصفح عن ظالمهم  
 واساءتهم اليه واذائه الذى لا يتحمل غيره ما أودى به العفو أى الصفح وعدم المؤاخذه بالذنب جاب الحليم أى العاقل المتأنى من الحلم وهو  
 الناة والعقل والاعضاء أى المتاعف عن العورات وعفو تها وأصله ارخاء الحفون من الجفاء وفى الفاموس وأغضى أدنى الحفون وعلى الشئ  
 سكنت وفى ذكر الحلم والعفو والاعضاء مراعاة النظير (ناشد ودع الرى الى من قر يش \* قطعها الترات والشجته) ناشدوه أى  
 سأئوه العفو بالقرابة التى من قر يش أى التى ينسب و بين سائر بطون قر يش وهم ولد فخر بن مالك وهو الصحيح أو ولد النضر بن كنانة ومن

ليس من ذرية فهر او النضر على القولين فليس شرعي وقطعها حال والزناح هو الذين جمع ترة في الطلب في الدم وفي الصباح والمبور الذي قتل له قتيلا فلم يدرك بدمه يقول وتره وتر اوتره والشحناء العداوة والبغضاء التي كانت منهم له صلى الله عليه وسلم

(فعفا عفو قادر لم ينقصه \* عليهم بما مضى اغراء) لا عفو كاملا الا عن قدرة وكان صلى الله عليه وسلم قادرا على استنصاحهم ولم ينقصه أي لم يكدر ذلك العفو عليهم اغراء أي (٢٣٨) تحربش منهم لسفهاهم على اذيتهم من أغرى الكلب بالصبيد اذا حمله عليه وأغرى

بينهم العداوة ألقاها وفي القاموس وأنقص الله تعالى عليه العيش ونقصه وعليه كدره فتنقصت معيشته تكدرت وبما مضى منهم صفة لا غراء تقدمت عليه فصارت حالا والمعنى لم يكدر عفوهم عنهم اغراء سفهاهم الواقع منهم فيما مضى والذي سبق منهم حتى بالعواقب اذ اذيتهم بما لا يتحمله غيره وخلاصة ما أشار اليه انه صلى الله عليه وسلم لما كان القدم من يوم التفتح قام خطيبا في الناس فحمد الله وأثنى عليه ومجده بما هو أهل له عز وجل ثم قال أيها الناس ان الله تعالى حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام محرمة الله تعالى الى يوم القيامة لا يحل لأمرى يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دما أو يعصدها شجرة فان أحد ترخص فيها الفتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا ان الله تعالى أذن لرسوله ولم يأذن لكم وانما أحلت لي ساعة من

فأثبه النبي على كلام ذي النون المصري فاخبره الخبر فتأب ونزع ثياب اللهو ولبس أثواب السياحة وساح ومات على تلك الحالة رحمه الله ومما ورد لحفظ النظم آية الكرسي الغضبية أي هريرة وورد ايضا آخر البقرة وآخر الاسراء قل ادعوا الله وأدعوا الرحمن اعل وفيه الاستشفاء بالقرآن والتبرك به وقد نص العلماء على انه لا تستمطر الرحمة أبدا بارجي من كتاب الله وقد قال تعالى ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين قال الواحدى في تفسيره قال ابن عباس يريد شفاء من كل داء بمعنى انه يتبرك به ويدفع الله به كثير من المكاره والمضار ويؤيد هذا ما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لم يستشف بالقرآن فلا شفاء الله وقوله ورحمة للمؤمنين قال ابن عباس يريد توبالا لقطع له اه \* قال المصنف (حدثنا محمد بن يشار نا عبد الرحمن ابن مهدي نا سفيان عن سلمة بن كهيل عن كريب عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نام حتى نفخ أى بقمه (وكان) أى من عادته (اذانام (١) نفخ فاته بلال فآذنه) بالمدى اعلمه (بالصلاة) أى صلاة الصبح أو الظهر (فقام وصلى ولم يوضأ) لان من خصا تصبه صلى الله عليه وسلم ان وضوؤه لا ينتقض بالنوم مطلقا لانه تمام عينه ولا ينام قلبه فلو وقع حدث لاحس به وسر ذلك كمال حياة قلبه ويقظته ودوام شهوده له ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم اذانام لا يوقظ اذا يدري ما هو فيه قاله ابن حجر ويحمل ما ورد عن أنس كان احباب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينامون ثم يصلون ولا يوضؤون على النوم الخفيف دون الثفيل (وفي الحديث قصة) تأتي قريبا في باب العبادة \* قال المصنف (حدثنا اسحق بن منصور نا عفان) بالصرف وبدونه (نا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أوى الى فراشه قال الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا) قال ابن حجر وغيره ذكرهما لان الحياة لا تتم بدونهما كالنوم فالثلثة من واحد فكان ذكره مستديرا لذكرهما وايضا النوم فرع الشبع والرى وفراغ الخاطر من المهمات والامن من الشرور والآفات ولذا قال (وكفانا) أى مهمتنا ودفع عنا ما يؤذينا (وأوانا) بالمبدل قوله لا آتى ولا مؤوى أى ضم شملنا وجعل لنا مأوى أى موطننا ومسكنا بأوى اليه ولم يحملنا منتشرين كالبهائم في الصحراء وقيل رحنا وعطف علينا (وكم) أى كثير (ممن لا كافى له ولا مؤوى) أى كم من خلق لا يكفيهم الله شر الاشرار بل تركهم وشرهم حتى يغلب عليهم أعداؤهم وكم من خلق لم يحمل الله لهم مسكنا ولا قرارا بل تركهم يتأذون بردا وحرارا والفقار وحرهما أو كم من لا راحم له ولا عاطف عليه أى من المخلوق ولا مسكن له بأوى اليه والمعنى الحمد لله الذى عرفنا به هذه النعم ووفقنا لشكرها وكم ممن لا يعرف كافيه ولا مؤوى به فكفر بالنعمة ولم يشكرها على ان أكثر العوام من هذا القبيل أولئك كالا نعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون أولا كافى له ولا مؤوى على الوجه الا كل عادة فلا ينافى انه تعالى كاف لجميع خلقه ومؤوىهم من وجه آخر والله سبحانه أعلم هذا حاصل ما للشرح ها وأسهل من ذلك كله

(١) هنا يباح بالاصل

نهار يعنى من العجر الى العصر وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد الغائب ثم قال عليه الصلاة وأظهر والسلام يامعشر قريش ما ترون انى فاعل بكم قالوا أخ كريم وابن أخ كريم قال صلى الله عليه وسلم اذ هو قائم الطلعا من الفتل والاسترقاق وفي رواية قال لهم أقول لكم كما قال يوسف لا تخوت لا تريب عليكم اليوم يفر الله لكم وهو أرحم الراحمين (واذا كان النظم والوصل للـ \* مساوى التفرسب والاقتضاء) أى اذا كان قطعه ووصله صلى الله عليه وسلم لله عز وجل استوى لديه تقرىب الاقارب والا ناعد واقصاؤهما ولم يتميز بأحد هما قريب ولا بعيد لان النظر لله تعالى ولا مثال أمره لا غير ولا التفات له الى محلو وقد قالت عائشة رضي الله

عنها كان خلقه القرآن يرضى لرضاه و يسخط لسخطه وهذا من القول البديع الجامع قوله (وسواء عليه في أناه \* من سواء الملام والاطراء)  
الجور وان في البيت حالان من الابتداء وهو سواء والخبر وهو الملام يفتح الميم وهو السب والتنقيص والاطراء المدح بالمبالغة لانه لا ينظر الى  
نفسه وانما ينظر الى تصرف الحق في خلقه بما اراد منهم اى مستوعده ما جاء من غيره من الملام والاطراء لما تقدم (بنييه) ما وقع لناظم هنا  
من العطف بالواو بعد سواء دون همزة الاستفهام لغة جرى عليها الفقهاء في كتبهم وذكرها (٢٣٩) صاحب الصحاح فقال تقول سواء

على قمت او فعدت وصاحب  
القاموس فقال وسواء  
تطلب اثنين سواء زيد  
وعمر و اى ذوا سواء  
واستويا وتسوا ياتان لا  
وذكرها سيديويه كما قال  
صاحب البديع عنه اذا  
كان بعد سواء همزة  
استفهام فلا بد من ام  
اسمين كانا او فعلين وان  
كان بعدها فعلا نغير الف  
الاستفهام عطف الثاني  
بام يقول سواء على قمت او  
فعدت وان كان بعدها  
اسمان بلا الف عطف  
الثاني بالواو تقول سواء  
على زيد وعمر وان كان  
بعدها مصدر كان الثاني  
بالواو او اوجلا عليها  
انتهى فلم تحذف ما عليه الفقهاء  
واذفع قول ابن هشام ان  
ذلك لحن وان ما في الصحاح  
سهو وان قراءة اولم يندرج  
من الشذوذ بمكان  
فاستحضر ذلك فانه مهم  
قاله ابن حجر

(ولو ان اقامه طوى الله  
س لدامت قطيعة وجفاء)

وأظهر منه ان يكون معنى كفا ناجعل لنا من يكفينا مؤنة الخدمة من الاهل وغيرهم ومعنى آوا ناجعل لنا  
أصحابا واخوانا ماوى اليهم وكم من لا كافي له اى لا اهل له يقومون بمؤنته وخدمته ولا مؤوى اى صاحب  
ياوى اليه ويستعين به على مصالحة الدينية والدنيوية والله أعلم بالصواب ومعنى كونه تعالى كافيا لجميع  
خلقته انه قادر على كفاية جميعهم فقيهه كفاية لهم فلا معنى لتعلقهم بغيره سبحانه وليس المراد انه كفى جميع  
خلقته بالفعل اذ كثير من المخلوق في غاية الفقر والحاجة والضيق هذا هو الظاهر أيضا والله أعلم فلا يبنى اشكال  
فقله وكم ابلغ بيان لسبب الحمد الحامل عليه ادلا يعرف قدر التهمة الا بضدها \* قال المصنف (حدثنا الحسين  
ابن محمد الجريري) بالجيم نسبة الى جرير مصغرا على ما صوبه ابن حجر وقال في جمع الوسائل هو بالخاء  
المهملة المفتوحة وكسر الزاء على ما في النسخ المصححة والاصول المعقودة خلافا لابن حجر (باسماعيل بن  
حرب نا حاد بن سلمة عن حميد عن بكر بن عبد الله المزني عن عبد الله بن رباح) فتشج الزاء (عن أبي قتادة  
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا عرس بليل) اى نزل والعرس اى نزل أى وقت كان من ليل أو نهار  
قاله في المشارق (اضطجع على شفة الاعمى) لانه كان يحب التيامن في شأنه كله كما تقدم (واذا عرس فيل  
الصبح نصب ذراعاه ووضع راسه على كفه) لعل ذلك تعبلا لامتة لئلا يشغلهم النوم فتفوتهم صلاة الصبح  
في اول وقتها وفيه ان من قارب وقت الصبح ينبغي له ان يتجنب عن الاستغراق في النوم بان يتم على هيئة  
تقتضى سرعة نبياها اقتداء بالمصطفى ومحافظة على تحصيل الصلاة في اول وقتها

### باب في عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم

اى في بيان اجتهاده صلى الله عليه وسلم في عبادة الله تعالى من تهجد وغيره وما كان عليه من الاخذ بالجد في  
الدين ولا شك انه صلى الله عليه وسلم أعظم الخلق عبادة وأكثرهم طاعة لربه وأشكرهم له فان المقصود من  
العبادات كلها الثناء على الله تعالى بالدلالات القولية والعملية واجلاله وتعظيمه والخضوع له ونشاء كل واحد  
وتعظيمه وخضوعه على قدر معرفته بالله تعالى وهو صلى الله عليه وسلم أعرف الخلق بالله فهو أفضل الناس  
بحقوق الله التي كلف بها عباده وكل العارفين بما يجب له تعالى من امتثال أمره والانسجام لقره  
والاستتار بذكره وشكر احسانه وبره وفدروى البغوى وأبويعم ما أوحى الى أن أجمع المال وأكون من  
التاجرين ولكن أوحى الى أن سبج بمحمد بك وكن من الساجدين واعبدك حتى بأبيك اليمين واعلم  
أن أقواله صلى الله عليه وسلم وأفعاله وحركانه وسكنانه كلها عبادات لا تخرج عن الواجبات والمندوبات  
وليس شئ منها من قبيل المباحات اذ لا يتصور أن يصدر منه شئ الا لله والله والمذكور من عباداته صلى الله  
عليه وسلم في هذا الباب نوع مخصوص وهو تطوعه صلى الله عليه وسلم بالصلوات الليلية وهي تهجده بالليل  
والهاريه وهي رواتب الصلوات والضحي وغير ذلك والى أحاديث الهجد أشار بقوله (حدثنا قبيبة بن  
سعيد وبشر بن معاذ قالنا أبو عوانة عن زيار بن علفقة عن المغيرة بن شعبة قال صلى رسول الله صلى الله

أى لو كان ذلك لهوى النفس ومراها لا لله تعالى لدامت قطيعة لرحمه وجفاء أى بمد لهم ولكن لما كان اقامه الله تعالى دون نظر للهوى  
وصلمهم ولم يعاملهم بما سبق منهم من محاربه في غير مرة وقتل أصحابه الكرام والتمثيل بهم في أحد وقتل عمه سيد الشهداء سيدنا حمزة رضي الله  
تعالى عنه وعنهم وشيخ وجهه الشريف وكسر ربايته الكريمة وغير ذلك من اذابته ثم عفا وصنح كما أمره الله تعالى وجبله عليه حيث أسلموا  
لان الاسلام يجب ما قبله (قام لله في الامور فاضى \* الله منه تباين ووفاء) التباين المتخالف وهو راجع لاعداء الله تعالى  
كالوفاء ولياؤه وحاصل البيت انه عليه الصلاة والسلام لا تعويل له على غير رضاه به (فعله كله جميل وهل ين \* ضمخ الاباحواء الا ناء)



(أطرب السامعين ذكر علاه \* بالراح مالت به اللذاه) \* لا تترى إلا سان عند سماع ما يسهه ذكر علاه أى كماله ولا مراح بالفتح لأنها للاستغناء وتسميت المرح راحلان شار بها يستريح وراح من هموم الدنيا مادام سكرانها ولا جل اشتهاه هذا المعنى فى المسكرات أنشد القاضى عبد الوهاب زعم الدامة شار بها أنها \* تنفى الهموم ونصرف الغما (٢٤٠) صدقوا سرت بعقولهم فتوهوا \* أن السرو لهم بها عا

\* سلبتهم أديانهم وعقولهم  
أرايت فاقدد دين معتما  
ومالت سكرت وتواجدت  
وذ كرضير به العائد على  
الراح لانه مستعار لذ كر  
علاه وهو مذ كر لفظا  
ومعنى وفى الخمر نفسها لغة  
بالتذ كير وان كان الاشهر  
فيها التأنيث والندماء جمع  
نديم بمعنى نادم أى شار بوا  
الخمر وندامه منادمة ونداما  
جالسه على الخمر وفى هذا  
استعارة تصريحية  
وترشيحية لانه شبهه ذ كر  
علاه فى اطراب سامعيه  
بالراح فى اطرابها لشاربها  
ثم قرن بذلك ما يلائم المستعار  
منه وهوذ كرا الميل والندماء  
( النبي الامى أعلم من اس  
ندعنه الرواة والحكام )  
النبي خبر مبتدا محذوف  
والامى نعت نسبية للام  
وهو من لا يكتب ولا يقرأ  
المكتوب على أصل  
ولادة أمه اذ الغالب فى  
النساء عدم الكتابة وقيل  
نسبية الى أم القرى وهى  
مكة شرفها الله تعالى وقيل

عليه وسلم) أى اجتهد فى الصلاة وطول قيام الليل (حق اشتغقت قدماه) أى تورمتا (فقتيل له) فى روايه ان القائل عمر رضى الله عنه (أشكلف هذا) أى أتلف نفسك بهذه الكلفة (وقد غفر الله لك) وفى نسخة وقد غفر لك بصيغة المجهول (ما تقدم من ذنبك وما تأخر) قد تقدم معنى الذنب فى حق أهل العصمة قبيل باب الشعر ففتح الشين والعين (قال أفلا أكون عبدا شكورا) أى أتترك الصلاة اعتمادا على المغفرة فلا أكون عبدا شكورا بل أأزم الصلاة وان غفر لى لا كون عبدا شكورا ظن السائل عن سبب تكلفه تلك المشقة فى العبادة ان سبب العبادة انما هو خوف الذنب أو رجاء المغفرة فافاده صلى الله عليه وسلم ان لها سببا آخر وهو القيام لحقوق السيد المنعم على عبده ابتداء من غير سابقية استحقاق والمبالغة فى تعظيمه وشكره وخدمته وبره ومغفرة الذنوب من اعظم النعم فكيف يحمل بالعبادة اهما لها وعدم القيام بواجب شكرها فهى اذن من اعظم الاسباب الحاملة على العبادة فكيف تترك العبادة لاجل المغفرة على أن العمل شكرا أتم واكمل من العمل رجاء الثواب او خوف العقاب وقد روى عن على كرم الله وجهه ان قوما عبدوا رغبة ففلك عبادة التجار وان قوما عبدوا رغبة ففلك عبادة العبيد وان قوما عبدوا اشكرا ففلك عبادة الاحرار قال فى القوت روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون احدكم كالعبد السوء ان خاف عمل ولا كالاجير السوء ان لم يطمع الاجرة لم يعمل وفى الحكم من عبده لشيء يرجوه منه او ليدفع بطاعته وورود العقوبة عنه فقام بحق اوصافه وفيما نقل وهب بن منبه من الزبور ومن أظلم ممن عبدنى لجنة او بارلوم أخلق جنة ولا بارألم أكن اهلا لان أطاع ورحم الله القائل فى هذا المعنى

لَوْ لَمْ يَكُنْ نَارُ وَلَا جَنَّةُ \* وَلَا وَعِيدٌ وَلَا أَوْلا مَوْعِدِهِ  
أَلَمْ يَكُنْ حِفْظًا عَلَى الْعَبْدِ أَنْ \* يَشْكُرَ بِالطَّاعَاتِ مَنْ أَوْجَدَهُ

فإنه تعالى أهل لأن يذكروا يشكروا ويستحقوا لذلك ولو لم تكن الجنة ولا نار ثم الشكر واجب على قدر النعمة فكأنه يقول فإذا عظمت نعمتي إلى هذا الحد أفلا كون عبدا ميا للعاني الشكر متناهيا في العبادة ففي تعبيره بشكروا الذي هو من صيغ المبالغة دليل على ما ذكرنا وعلى كمال علو همته عليه السلام وفي الحديث نذب أشمير ساق الجد في العبادة وإن أدى إلى كلفة لأنه صلى الله عليه وسلم إذا فعل ذلك مع علمه بما سبق له فكيف بمن لم يعلم ذلك ومن لا يأمن من النار ومن لم ألزم بعض الصحابة في يوم الليل كله وبعضهم صيام الدهر وبعضهم اعتزال النساء ففي صحيح البخاري من حديث أسس قال جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم فلما أخبروا كأنهم تقالوها فقالوا وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فقال أحدهم أما أنا فاصلي الليل أبدا وقال آخر وأنا صوم الدهر ولا أفطر وقال آخر وأنا اعتزل النساء فلا أزوج أبدا فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم فقال أتم الذين ظلمتم كذا وكذا ما والله أني لا خشاكم لله وما أنا لكم لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأزوج النساء فن رغب عن سنني فليس مني اهـ والثلاثة المذكورون هم علي بن أبي طالب وعبد الله

غير ذلك ومع ذلك فهو أعراف العارفين واعلم من أسند عنه الرواة والحكماء والرواة اجمع راووا الحكماء

جمع حكيم وهم العلماء الذين يضعون كل شيء في محله وهو من عطف الاخص على الاعم هذا وقد قال ابن الفاكهي في التمجيز المنير كونه صلى الله عليه وسلم أمياً لا يقرأ ولا يكتب بظهر سره من ثلاثة أو أربعة الأول ان تتحقق الأئمة العارفين بأنه عليه الصلاة والسلام لم يكتب كتاباً قط ولا ناطق ذلك ولا تعلمه وان القرآن العظيم والكتاب الكريم منزل بلا علاج ولا اكتساب فيتضح وجه الصواب ويتفنى اللبس والارتياب الوجه الثاني أن الكتابة علاج ضروري لاجل قصور الادهان عن استيعاب حفظ ما يمين حفظه والكتابة تنفع في حصول هذا الغرض

فإذا أعطى الله نبيه من الحفظ والد لئلا يستعنى به عن الواسطة كان ذلك اشرف في حبه عليه الصلاة والسلام وارع قال الله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه وقال تعالى سنقرئك فلا تنسى فكان الضمان لحفظ القرآن والعصمة من النسيان والوعد بالقدرة على البيان أجل من التسبب في ذلك بكتابة يغسلها الماء وتاكله الارضة وهي هدف (٢٤١) لاسباب كثيرة وعرضة الوجه

الثالث في ان الكتابة تصوير وتشكيل وتحليط ومقامة عليه الصلاة والسلام أعلى من ان تتعاطى بنفسه ما ينطق عليه اسم النصور وقد نهى عليه الصلاة والسلام عن التصوير وشدد فيه ثم هي وان كانت فضيلة فاعما كانت فضيلة بحاجة من اتصف بها اليها فهي فضيلة تستلزم نقيصة وغضاضة ثم يكون الافضل لمن رفع الله تعالى قدره عن هذه الطبقة عدم تلك الفضيلة الممزجة بغضاضة الحاجة حتى تكون فضائله متمحضة متخلصة وأيضا فان الكتابة صناعة وليست بعلم وقد نزه الله تعالى نبيه عنها فقال تعالى وما كنت تتلون من قبله من كتاب ولا تحطه بيمينك ادا لارتاب المبطلون فان قلت فقد أطلق الله تعالى على الكتابة علما فقال ولا يا ب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب فجعل الكتابة علما وأضاف تعليمه اليه قلت المراد هنا أحكام العقود المكتوبة والعلم بشرائط الوثائق المحررة لافس

ابن عمرو بن العاصي وعثمان بن مظعون رأوا رضي الله عنهم أن الواجب في حق من لم يقطع له بالنجاء استغراق الاوقات في العبادات فبين لهم عليه السلام أن سنته لا تقتضي العمل لان التشديد قد يفضي الى الملل وانقطاع العمل وسيأتي بسط ذلك ان شاء الله تعالى في اواخر باب الصيام في حديث عليكم من الاعمال ما يطيقون \* قال المصنف (حدثنا ابو عمار الحسين بن حريث) بالتصغير (أنا الفضل بن موسى عن محمد بن عمرو بن أبي سلمة عن أبي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي حتى يرم) بفتح المثناة وكسر الراء وتخفيف الميم لفظ المضارع من الورم وفي نسخة تورم بصيغة الماضي والمضارع محذوف احدى التامين من التورم (قدماه قال) اي ابوهريرة (فليل له فعل هذا) اي هذا الاجتهاد اي أهل كفاي نسخة والاستفهام للتعجب (وقد جاءك) اي والحال انه جاءك من عند الله في كتابه (ان الله تعالى قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا) كون عبد اشكورا) ولما طول صلى الله عليه وسلم في قيام الليل حتى تورمت قدماه أنزل الله عز وجل طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى اي لتعب بما فعلته بعد نزوله من طول القيام تخفف على نفسك وطأ الارض بقدميك لانه كان يرفع قدميه ويضع اخرى وقيل في معنى طه غير هذا ولا يلزم من تعبته صلى الله عليه وسلم في الصلاة وغيرها من العبادات ملله فان الملل عليه محال وقد ورد في الصحيح وجعلت قرة عيني في الصلاة فكيف يتصور منه ملل مما فيه قرة عينه كيف والمصلي بناجي ربه كفاي الصحيح ومن ثم قال بكر بن عبد الله بن آدم اذا شئت ان تدخل على مولاك بغراذن دخلت قيل وكيف ذلك قال نسبح وضوءك ويدخل محرابك فاذن أنت قد دخلت على مولاك بغراذن وتكلمه بغير ترجمان \* قال المصنف (حدثنا عيسى بن عثمان بن عيسى بن عبد الرحمن الرملي) نسبة الى رملة بلدة بين مصر والشام (نا عيسى بن يحيى بن عيسى الرملي عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم) أي من الليل (يصلي حتى تنتفخ قدماه فيقال له فعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا) كون عبد اشكورا) ذكر الحديث بالاسانيد الثلاثة للتأكيد والتقوية \* قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار نا محمد بن جعفر نا شعبة عن أبي اسحق عن الاسود بن يزيد قال سألت عائشة رضي الله عنها عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل) أي في اي وقت كانت من الليل (فقلت كان ينام أول الليل) اي نصفه الاول بعد صلاة العشاء (ثم يقوم) أي السادس الرابع والخامس (فاذا كان من السحر) وهو السادس الاخير (أوتر) أي صلى الوتر (ثم أتى الى فراشه) أي للنوم ليقوى على صلاة الصبح وما بعدها من وظائف الطاعة ولا يرفع صفة السهر عن الوجه (فان كانت له حاجة) الى المباشرة (أبأهله) الامام هو الجامع وفي كثر الروايات ثم ان كانت له حاجة (فادسمع الاذان) اي الاول كفاي مسلم (وثب) أي قام بسرعة وخفة او قعد عند قبيلة حمر فان الوتوب عندهم بمعنى القعود (فان كان جنباً أفاض عليه من الماء) اي اغتسل (والابوضا) للتجديد أو للحصول ناقض (وخرج الى الصلاة) اي بعد ان يصلي سنة العجر في البيت وفي الجامع الصغير كان أحب الصيام الى الله صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وأحب الصلاة الى الله تعالى صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه رواه البخاري ومسلم واحمد في مسنده وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن ابن عمر فصرح صلى الله عليه وسلم بان

(٣١ - جسوس) رسم الخط \* فان قلت قوله تعالى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ما هو \* قلت المراد علمه المعلومات المكتوبة بالقلم لا نفس الكتابة هذا معنى كلام ابن المنير (وعدني ازدياره العام ووجنا \* ومنت بوعدها الوجناء) ازدياره افعال بمعنى الزيارة أي زيارة النبي صلى الله عليه وسلم في هذا العام الحاضر والوجناء الناقة القوية من الوجين وهو ما غلظ من الارض ومنه الوجناء للناقة الشديدة ومنت أنعمت ووعدها موعدها تلك الوجناء بان وقت به فهو اخبار عن لسان حال مكره به مجازا

(أفلا أنطوى لها في اقتضائيه لتطوى ما بيننا الأفلاء) أى أليق بي ترك الزيارة فلا أنضم إليها بركوها في اقتضائيه أى طليها منها (١) وفيه ضرورة ارتكاب اتصال الضمير مع إمكان انفصاله لأن اقتضاء مصدر مضاف للفاعل وهو الياء والمفعول هو الهاء فإن أراد الإضافة لم يصح لأنه يجتمع فيها أدانا (٢٤٢) تعريف وهو الإضافة إلى كل من الضميرين ولا يضاف إلى شيئين وإضافة المصدر

محضة الأعلى قول ضعيف  
ان اضافة المصدر الى  
مرفوعه أو منصوبه  
لفظية فيصح ذلك ولا  
يجتمع أدانا تعريف وقوله  
لتطوى بالبناء للفاعل أو  
للمفعول والاول أولى اذ  
يلزم على الثانى الحكم بزيادة  
ما بخلافه على الاول فبى  
المفعول والأفلاء خبر  
مبتدأ محذوف أى والذي  
بيننا هو الأفلاء وعلى  
الثانى هو النائب عن الفاعل  
وما بيننا أى بينى وبين من  
وعدتنى الوجناء بزيادة  
وهو النبي صلى الله عليه  
وسلم والأفلاء الصحارى  
أى لتقطع الناقة الموصوفة  
المقاوالتى بيننا وفى القاموس  
الثلاثة الصحراء الواسعة  
الجمع فساو فلو ات ولفى  
وفى وجمع الجمع أفلاء  
وأفلى صار إليها ودخلها  
(بالوف البطحاء يحفظها النيب

سل وقد شف جوفها  
الانظام)  
ألف بفتح الهمزة مبالغة  
من ألف كعلم والبطحاء  
كلا بطح مسيل متسع فيه  
دقاق الحصى والباء متعلقة

هذا أفضل القيام فينبغى نحرى ذلك والعمل به وفى الصحيح كان يقوم إذا سمع الصبح أى الديك وهو  
يصبح فى النصف الثانى وبهذا الحديث المتفق عليه استدلل الشافعى على أن وسط الليل أفضل من آخره  
وقال مالك بآخره لحديث النزول وانهاء وتره عليه السلام إلى السحر وهو لا يأخذ لنفسه الكريمة إلا ما هو  
الأفضل ولغوه عليه السلام لما سئل أى الدعاء أسمع قال جوف الليل الآخر وأدبار الصلوات المكتوبات  
الحديث رواه أبو داود وغيره ولهذا قال فى الرسالة وأفضل الليل آخره فى القيام قال ابن حجر وقد ثبت أنه  
صلى الله عليه وسلم كان ربما اغتسل فى أول الليل وربما اغتسل فى آخره وربما فى أول الليل وربما فى آخره  
فى آخره وربما جهر فى القراءة وربما خافت وعن أم سلمة كان يصلى بنا ثم ينام قدر ما صلى ثم يصلى قدر ما نام  
ثم ينام قدر ما صلى حتى يصبح رواه أبو داود والترمذى والنسائى وفى رواية للنسائى كان يصلى العتمة ثم يصلى  
بعدها ما شاء الله من الليل ثم ينصرف فيقدم مثل ما صلى ثم يستيقظ من نومه ذلك فيصلى مثل ما نام وصلاته  
تلك الأخيرة تكون إلى الصبح وعن عائشة أيضا ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء قط فدخل  
بني الأصبلى أربع ركعات وأوست ركعات رواه أبو داود وفى الحديث أن الأولى تأخير الجمع عن اجتماع  
النوم ليكون على طهارة وفيه أداء العبادة قبل قضاء الشهوة وفيه أنه ينبغى الاهتمام بالعبادة وعدم التكاسل  
عنها بالنوم وفيه القيام بالنشاط للطاعة وقد ورد فى فضل الصلاة بالليل والثناء على أهلها آيات قال تعالى والذين  
يبيتون لربهم سجدا وقياما أى تمكنت عظمتهم من قلوبهم ومحبتهم من أرواحهم فأنشروا عبادته على نومهم  
وقدموا خدمته ورضاه على هوى نفوسهم وراحة أبدانهم وقال تعالى أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما  
يحذر الآخرة ويرجو أجره من ربه وقال تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما  
رزقناهم ينقون فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون وقال تعالى كانوا قليلا من الليل  
ما يجمعون الآية وورد فى ذلك أحاديث كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم من كثرت صلاته بالليل ضاء  
وجهه بالنهار وروى أن أول ما تكلم به عليه السلام فى المدينة حين قدم من مكة أفشوا السلام وأطعموم  
الطعام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام وقال عليه السلام شرف المؤمن قيامه  
بالليل وعزه استغناؤه عن الناس وحديث عقد الشيطان على قافية النائم ثلاث عقد فى الصحيح وفى نوم  
الليل كله تشبه بالكفار لأنهم فى نومهم كالجيف لا يتحركون ليلهم لذكرا الله وفيه أيضا نالاف نصف العمر  
فى البطالة ولا يحبل المؤمن أن يمر عليه النصف من عمره فارغا من ذكر الله تعالى ومما ينسب للإمام الشافعى  
رضى الله عنه

إذا عاش الفتي سستين حولا \* فنصف العمر تحققه الليالى  
ونصف النصف بمضى ليس يدري \* لعقلته يمينا من شمال  
وباقى النصف آمال وحرص \* وشغل بالمكاسب والعيال  
وباقى العمر أسقام وشيب \* وآفات تدل على انتقال  
حقب المرء للحيوان ٣ جهل \* وقسمته على هذا التوالى

٣ قوله للحيوان أى الحياة كقافى القاموس

بتطوى أى لتقطع الأفلاء التى بيننا بوجناء كثيرة الألف لبطحاء مكية أول بطحاء يبلدنا أو مطلقا لأن  
البطاح مرتعا وهو نجريد من الوجناء الذى هو الأتباع من أمرضى صفة أمرا آخر مما ناله فيها مبالغة لكانه فى ذلك الأمر كقوله  
\* وبدا للوجود منك كريم \* وقوله يحفظها النيل أى يربحها ويقاها نيل مصر لبطحاء مكية شرفها الله تعالى المألوفة لها على الاحتمال

(١) قوله وفيه ضرورة الخ لا ينجى ما فى هذه العبارة من السهو

الأول لشدة شوقها إلى التحلى بلك الأنوار والتعطر بتراب تلك الآثار وقوله وقد شفى أى جفف رطوبة جوفها الاظماء وهى جمع ظما وهو ما بين الوردين والشرحين والمراد انها راضية بما أصابها في طريقها من شدة العطش والمشقة المؤدية إلى التلف في جنب ما ألمت به في تلك الحضرة من مزايا الانعام ولطائف التحف والاكرام (أنكرت مصر ففى تنفر مالا \* (٢٤٣) ح بناء لعينها أو خلاه)

انكارها مصر لاجل القها  
البطحاء دون الانيسة  
وتنفر بكسر القاء وضعها  
أى تجزع وتتباعد ما ظهر  
بناء لعينها أو خلاه أى فضاء  
وفسر الشارح الجوجرى  
بالحشيش الرطب وهو  
بعيد لما بالة البناء به

(فاضت على مباركها بر \*  
كتها قابلوب فالخضراء)  
أفضت نشرت وفرقت من  
الفضيض وهو الماء العذب  
أو السائل على مباركها وهى  
جمع مسيرك وبركتها بكسر  
الباء موضع بقرب مصر  
والبركة فى الاصل الخوض  
ومستنقع الماء أى أفاضت  
على مبارك تلك الوجناء  
من الماء العذب ما أرواها  
وراكها وغيرهما قال ابن  
حجر البركة هى أول محل  
يلى طريق الحج اذ يجتمع  
فيه الحجاج للتأهب لسفرهم  
ولذلك كان مجمعا عظيما  
يجتمع فيه كل ما يحتاجه  
الحجاج سميت بذلك لان  
النيل يأتى إليها فمكت فيها  
زمانا طويلا وكانت فضاء  
صرفا فعمرفها المتبولى  
رضى الله تعالى عنه من نحو  
سبعين سنة جامعا وجعل

\* قال المصنف (حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس ح) إشارة إلى تحويل الاسناد ولدا  
عطف قوله (ونا اسحق بن موسى الانصارى نا معن عن مالك عن مخزومة بن سليمان عن كريب  
عن ابن عباس انه أخبره) أى أخبرك بها (انه) أى ابن عباس (بات عند مجبونة) إحدى امهات  
المؤمنين (وهى خالته) أى فهو محرم لها وقد قدمت ترجمتها قبيل باب الشرب قال القاضي عياض وقد جاء فى  
بعض روايات الحديث قال ابن عباس بت عند خالتي فى ليلة كانت فيها حائضا قال وهذه اللفظة وإن لم يصح  
طريقها فى حسنة المعنى جدا اذ لم يكن ابن عباس يطلب المبيت فى ليلة للنبي صلى الله عليه وسلم فمما حاجة  
إلى أهله سيما وهو كان فى تلك الليلة مراقبا لفعاله صلى الله عليه وسلم وإملاءه لم يتم أو نام قليلا اه وفى المناوى  
سبب مبيته كما رواه الحاكم أن المصطفى وعد العباس بذود من الابل فأرسل عبد الله يستنجزه فأدركه المساء  
فبات عندها اه وفى رواية لمسلم رقت فى بيت مجبونة ليلة كان النبي صلى الله عليه وسلم عندها لا نظر كيف  
صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بالليل الحديث (قال فاضطجعت فى عرض) يفتح العين على الاصح الا شبر  
وروى بضعها أى جانب (الوسادة) بكسر الواو والمخدة المعروفة ونقل القاضي عياض وغيره أن المراد بها هنا  
الفرش لقوله (واضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى وأهله كما رواه مسلم (فى طولها) وكأنه رضى  
الله عنهما تحت رجله صلى الله عليه وسلم تأدبا وتبركا ولا دليل فبأذ كره ابن حجر على ضعف هذا الاحتمال  
وفى الحديث حل نوم الرجل وأهله بحضرة محرم لها ميم وفيه أن السنة نوم الرجل مع أهله فى فراش واحد  
للإيتناس والملاطفة وحسن المعاشرة لا اعتزالها فى النوم كما هو عادة بعض الاعاجم والمتكبرين فان ذلك  
مذموم الا بقصد التأديب لقوله تعالى فعضوهم واهجر واهجر فى المضاجع واختار فى لا يكال أن يكون لكل  
من الزوجين فراش على حدة وانظر وجهه فى باب الفرش (فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم) فى رواية  
الصحيحين فحدث مع أهله ساعة ثم رقد (حتى اذا انتصف الليل) أى مخمينا وقرىبا ولذلك قال (أو قبله)  
أى قبل انتصافه (قليل أو بعده قليل) التريدين ابن عباس هذا هو الظاهر (استيقظ رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فجعل يسبح النور) أى أثره وهو أراء الخفون (عن وجهه ثم قرأ العشر الآيات الخواتم من سورة  
آل عمران) فى رواية الشيخين فلما كان ثلث الليل الأخير أو بعضه قد فنظر إلى السماء ثم قرأ العشر الآيات  
أى من قوله سبحانه ان فى خلق السموات والارض وفيه نذير لقراءة خصوص هذه الآيات عقب  
الاستيقاظ لما اشتملت عليه من الآيات والعبر التى يحصل بها النشاط والايقاظ (ثم قام) أى النبي عليه  
السلام (إلى شن) ففتح الشين المعجزة والتون المشددة وهى القرية الخلقة (معلق) أى لتبريد الماء ولحفظه  
(فتوضأ منها) أنث الشن باعتبار معنى القرية وفى نسخة منه بتذكير الضمير (فاحسن الوضوء) أى أسبغه  
وأكله وهذا الوضوء يحتمل أن يكون للتجديد لا أن نومه صلى الله عليه وسلم لا بتقض الوضوء كما تقدم فلا  
دليل فى هذا الحديث على جواز قراءة الحديث حدثا أصغر وان كان مجعما عليه فضلا عن بدنها خلافا لابن  
حجر (ثم قام يصلى قال عبد الله بن عباس ففتمت إلى جنبه) فى رواية الشيخين ففتمت وتوضأت ففتمت عن  
يساره (فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده اليمنى على رأسى ثم أخذ بآذنى اليمنى) قال ابن حجر وضعها  
عليه أولا لئلا يتمكن من أخذ الأذن أولا لأنها لم تقع الا عليه أولتزل بركتها به ليحفظ جميع أفعاله صلى الله عليه وسلم

فيه مجاورين يقرؤ القرآن فمادت بركتهم عليهم حتى ذكر بعض صالحهم عن أدركناه يوم مجامع الازهر أنه اشتفى زيارة أمه بالعجم وهو ثم  
فاستأذن الشيخ فى السفر لذلك فلم يأذن له فدخل إلى خلوة والناس يقرؤ القرآن على بابها فرأى نفسه ببلده عند أمه فسلم عليها وأقام عندها  
أربعة أشهر بعدها بالايام والليالى ثم اشتاق إلى الشيخ فرأى نفسه فى خلوة فخرج فرأى القراء قد قرؤوا فى تلك المدة فبحرور بع القرآن وهذا من  
بعض كرامة أولياء الله تعالى أن الله تعالى يطوى لهم الارض ويفسح لهم فى الزمان ووقع لهم من نظائر ذلك ما لا يحصى وانكارا لتسارع الزمان

القليل دون طي الامكنة تحكم لان كلهم سمان جزا الكرامة فاذا جاز أحدهما جاز الآخر فتأمل ثم بنى الشيخ ثم الناس حول ذلك الجامع  
أبنية وبساتين ولا زالت تسع بركته حتى صارت الآن قرية كبيرة انتهى قوله قالوا يب بالتصغير موضع بعد البركة والخضراء بفتح الخاء  
المعجمة وهي قرية بالحل المسمى الآن (٢٤٤) بعجر ودطيب مائه مئة قود وطعم الملح فيه موجود وهو حصنان متقاربان مبنيان

بأونق بناء وفي أحدهما  
بئر كبيرة نسقي دائما بالبقر  
ويخرج الماء من البندر  
الى ثلاث برك خارجة وفي  
الحصنين المذكورين عسكر  
لا يفارهما أبدا وكذلك  
غيره من البنادر في كل سنة  
يأتي قوم فيذهب الذين  
كانوا ولهم جرائم من بيت  
المال على ذلك وشان  
هذه البنادر أن يخزن فيها  
الطعام على الدوام ليجده  
الركب في الذهاب والاياب  
(فالقياب التي تليها فبئر النخ  
سل والركب قائلون رواء)  
أي فوادى القباب سمي  
بذلك لا كداس رمل به  
يرض مرتفعة شبيهت  
بالقياب البيض المرتفعة  
والتي تليها يسود ضميرها  
المؤنث على الخضراء وبئر  
النخل موضع فيه بركة ماء  
تملا من بيت المال وهما  
أحسن من الذي قبله  
ولذلك قال والركب قائلون  
رواء أي مستريحون  
عندها وقت القبوله ورواء  
بكسر الراء جمع ريان وهذا  
هو البندر المعروف ببندر  
النخيل وهو قلعة حصينة

في ذلك المقام وغيره (فقتلها) بالقاء العاطفة على صيغة الماضي وفي نسخة يقتلها على صيغة المضارع من باب  
ضرب فتكون الجملة حالية قال ابن حجر وفي رواية الشيخين فاخذ باذني فأدارني عن عينه وقتلها ما يليه على  
المخالفة للسنة أوليزداد تيقظه لحفظ تلك الافعال أوليزيل ما عنده من النعاس لرواية فجعل اذا أغفيت تأخذ  
بشحمة أذني (فصلى ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين قال معن ست مرات)  
فتكون صلاته بنتي عشرة ركعة (ثم أور) المتبادر أنه أوتر بواحدة منفصلة عن الشفع بسلام ومن يقول ان  
الوتر ثلاث لروايته أنه أوتر ثلاث يقول معن قوله ثم أوترانه ضم ركعة لشفعه الأخير وروايه الشيخين فتنامت  
صلاته ثلاث عشرة ركعة محتملة للوجهين وقد صح الوصل عن النبي صلى الله عليه وسلم لكن الفصل أكثر  
وأصح وفي شرح الحصن الحصين روى عن النبي صلى الله عليه وسلم الوتر ثلاث عشرة واحدى عشرة  
وتسع وسبع وخمس وثلاث وواحدة قال اسحق بن ابراهيم معنى ما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان  
يوتر ثلاث عشرة أنه كان يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة مع الوتر فنسب صلاة الليل الى الوتر وروى في  
ذلك حديث عن عائشة واحصى بما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أو روي أهل القرآن أى صلوا  
بالليل اه وفي روايه لمسلم عن ابن عباس فاستيقظ فتسوك ونوضاً وهو يقول ان في خلق السموات والارض  
واختلاف الليل والنهار لايات لاولى الالباب فقرأ هؤلاء الايات حتى خم السورة ثم قام فصلى ركعتين  
فأطال ففهما القيام والركوع والسجود ثم انصرف فنام حتى نهض ثم فعل ذلك ثلاث مرات بست ركعات كل  
ذلك يستاك ويتوضأ ويقرأ هؤلاء الايات ثم أوتر ثلاث الحديث وهذه الرواية يقتضى انه صلى تسع  
ركعات ونحوه في رواية النسائي قال ابن حجر ولا تنافي بين هذه الروايات لان في بعضها زيادة فيعمل بها وان  
سكت الرواية الاخرى عنها لان من حفظ حجة على من لم يحفظ وليست الواقعة متعددة حتى يحمل  
الاختلاف عليها وانما هي واحدة فيجب عند التعارض العمل بالاصح من تلك الروايات وهي رواية  
الشيخين ثم أحدهما اه وسيأتي حديث عائشة ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره على احدى عشرة ركعة  
وسيأتي وجه الجمع بين حديثها وحديث ابن عباس رضى الله عنهما (ثم اضطجع) للاستراحة كما تقدم في  
الحديث قبله (ثم جاءه المؤذن) للاعلام بدخول الوقت (فقام فصلى ركعتين خفيفتين) أى ركعتي الفجر (ثم  
خرج فصلى الصبح) رواه الشيخين ثم اضطجع فنام حتى نهض وكان اذا نام فنهض فاذنه بلال بالصلاة  
فصلى ولم يتوضأ وفي الحديث من العوائد ان العمل القليل لا يبطل الصلاة بل قد يسن اذا كان لمصلحة  
وان الامر بالمعرف مشروع حتى في الصلاة وجواز صلاة الفرض بوضوء النفل اذا قلنا ان صلاة الليل  
لم تكن واجبة عليه صلى الله عليه وسلم وأخذ العالم باذن المتعلم تنبيهها على الفهم ولتذكر الغضبية ونفى النوم وان  
صلاة الصبح صحيحة وان المميز كبالغ جماعة وموقف وجواز النفل جماعة اذا لم يكن الجمع كثيراً ولم يكن المكان  
مشهدراً أو ما احتال ان ابن عباس كان يصلي وحده اذ ليس في الحديث انه اقتدى بالنبي صلى الله عليه وسلم  
وان تحويله يحصل ان يكون لضيق المكان أو نحو ذلك فبعد وندب ايان المؤذن الى الامام ليخرج الى  
الصلاة وتخفيف سنة الصبح وأن الاولى في النافلة ان تكون في البيت سواء في ذلك أهل المدينة ومكة  
 وغيرهم وسيأتي لهذا ترجمه وقوله كبالغ جماعة مخالف للمذهب مالك قال خليل وندب لمن لم يحصله كصل

فيها بئر فبسة نمنة ماؤها عذب بارد يطيب للصادر والوارد لا تنزع أبدا نسقي منها بالبقر الى برك خارج بصبي  
الحصن وهي ثلاثة مثل التي في عجرود الا ان هذه أعظم منها وراقم الى جانب الحصن سوق كبيرة خيراتنا مية وفيها كثير من القواكة الشافية  
(وغدت ايلة وحقل وقر \* خلفها فالغارة الفيحاء) أى وغدت عقبة ايلة وهي عقبة ذات كؤود صعبة المهبوط والصعود وبندرها  
حصن حصين في قرية على شاطئ البحر في سفح جبل وبها آبار كثيرة وسوق كبير يحضره أهل غرة بأنواع القواكة والنم والاعراب باليمن

والعسل والنم وقد ذكر المفسرون أن القرية التي كانت حاضرة البحر هي أيلة ويقال إن وراها لجبل الكبير المشرف على القرية بلدة فيها نخل وماء إلا أنها خالية وفي هذه العقبة قيل بطريق أيلة أجبل وعقاب \* لا ترحب فيها النجاة عقاب فكان الماشي عليه أمدب \* وكان مالك العقاب عقاب وهي احساء كثيرة في مضيق بين جبلين فيها نخيل وماؤها (٢٤٥) طيب عذب خفيف نافع وبين

هذا الموضع وهدن مسيرة نصف يوم وهي مدينة على ساحل البحر كثيرة القواكه والمياه وعلى سائر هذا المنزل مغارة يقال إن فيها كان شعيب عليه السلام يأوي بغنمه وبارئها بركة كبيرة معطلة وبجانها بركة ويقال إن هناك كانت اليل التي سقى منها موسى عليه السلام غنم شعيب عليه السلام وفي هذا الوادي دوم طويل كأنه نخيل وعريش كثير وفيها جداول الماء العذير وفي هذا الخلد بنشد قد وصلنا إلى مغارة شعيب فرأينا المياه كالأنهار فاستقمنا من مائه واشتقينا وظفرنا بغابة الاوطار وذكرنا بغار غار ثور قد حوى للصدى والختار خبر من أنزل الاله عليه نافي انهن اذهبا في الغار منها جماعة من العلماء منهم عقيل بن خالد وبنس بن زبد وفي القاموس هي المد بين ينبع ومصر وحقل محل بعد ها وقد قال ابن حجر ليس هذا الاسم مشهورا اليوم عند الناس أي غدت

بصبي \* قال المصنف (حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء نا وكيع عن شعبة عن أبي حمزة) الجيم واسمه نصر ابن عمران الضمعي (عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل) أي فيه على حد إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة أو من للابتداء كما قالوا في نحو صمت من يوم الجمعة ونحو أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (ثلاث عشرة ركعة) قدمت الروايات الأخرى عن ابن عباس عند مسلم أنه صلى ست ركعات وأوتر ثلاث وهدن جواب ابن حجر \* قال المصنف (حدثنا قتيبة بن سعيد نا أبو عوانة عن قتادة عن زارة بضم الزاي أوله (ابن أوفى) له حجة مات في زمن عثمان بن عفان (عن سعد بن هشام) ابن عامر الانباري كما في مسلم (عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا لم يصل بالليل منعه من ذلك النوم) الجمعة مستأففة للتعليل (أو غلبته عيناه) الظاهر أنه شك من الراوي عن عائشة أو ممن دونه ويحتمل أن تكون أول التنويع وأن المراد من منع النوم قوة رغبته فيه مع إمكان ركعه ومن غلبته عينه أن يغلبه النوم فلا يستطيع دفعه أو بالعكس كذا قيل وكل من احتال في الشك والتنويع مشكل أما الأول فلأنه ينقض أن النبي صلى الله عليه وسلم يغلبه النوم حتى تقويه صلاة الليل وهو مقتضى قضية الوادي حيث فانه صلاة الصبح فاستيفظ حتى حيت الشمس ومقتضى ما يأتي في باب العراش من قوله صلى الله عليه وسلم ردوه لحاله الأول فانه من معنى وطأته صلواتي الليلة لكن قوله لما أشبه كما يأتي عند المصنف أن عني تمام ولا ينال قلبي جوابا لنوعها أنام قبل أن توتر يقتضي أن النوم لا يغلبه وأما الثاني فلأنه يقتضي أنه كان يترك ورد اختيار القوة رغبته في النوم وهو مناف للقول بأن صلاة الليل كانت واجبة عليه صلى الله عليه وسلم بناء على أن معنى قوله تعالى ومن الليل فهجده نافلة لك ما قاله ابن عباس وغيره أي زيادة لك في الفرض وأحسن ما يجاب به عن الاشكال الأول والله تعالى أعلم أن يقال إن النبي صلى الله عليه وسلم قد سلك به مسالك الضعفاء للنشر مع فيسهو في الصلاة وينام عن ورده وعن صلاة فرضه ليتعلم من نزل به ذلك من أمته كيف يفعل وهو مع ذلك كله غير نائم القلب فكما أن القلب يسهو بقطة لمصلحة التشريع فكذا نوما وأما الجواب عن قضية الوادي بأنه كان له حال ينال فيه قلبه لكنه نادر فصا في يوم الوادي أو بان معنى لا ينال قلبه لا يستغرقه النوم حتى لا يحس بالحدث أو بان قلبه اذ ذلك كان مستغرقا بالوحي واستغراقه به لا يستلزم وصفه بالنوم اذ قد كان يستغرق به في اليقظة أيضا أو بان رؤيته الفجر من وظائف البصر وهو بنام بخلاف قلبه صلى الله عليه وسلم فلا يلزم لما في الأول من تخصيص النبي العام وهو قوله لا ينال قلبي الذي خرج جوابا لنوعها المذكور وهو تخصيص من غير دليل ولأنه يلزم عليه أن نومه صلى الله عليه وسلم قد يكون نافضا وهو خلاف المعروف ولما في الثاني من تخصيص النبي العام من غير دليل أيضا ولما في الثالث من الدعوى بلا دليل أيضا فنلنا ان الذي منعه من اليقظة في ذلك الوقت استغراقه بالوحي وأما الرابع فهو وان اختاره ابن حجر العسقلاني وغيره لكن بحث فيه بان رؤيته الفجر وان كانت من وظائف البصر لكن كيف لم يشعر قلبه صلى الله عليه وسلم مع يفظته بالوقت مع طول مدته فتأمل ذلك منصفا (صلى من النهار ثلث عشرة ركعة) في صحيح مسلم وغيره عنها بلفظ كان صلى الله عليه وسلم إذا قاته الصلاة من الليل من وجع أو غيره صلى من النهار ثلث عشرة ركعة أي تدارك ما فاته من المجد لقلوله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا وفي صحيح مسلم عن عمر رضي

هذه إلا ما كن خلف الناقة لكونها جاوزها والمغارة التي جاء أي الواسعة هي المسورة بالنبي الله شعيب عليه السلام

(فمبون الاقصاب يتبعها النبك ويلو كفافا العوجاء) سميت بذلك لكثرة ما فيها من الفصيص وفيه هول الشاعر

قد وصلنا لعيون القصب \* واستراح القلب بعد النصب وعيون الماء فيها دجرت \* كسيول الغيث بين القصب

فجلسنا في صفاء حولها \* وظفرنا عند هابا بالارب وتشوقنا لشاد مطرب \* يتغنى بعيون القصب والتبك بسكون الموحدة جمع

نبيكة \* قال ابن حجر وهذا أيضا غير مشهور وفي القاموس النبكة محركة وتسكن أكمة محسدة الرأس وربما كانت حمرا وأرض فيها صمود وهبوط أو التل الصغير الجع بك ونبك ونبالك ونبوك والتبك بلدة بين حمص ودمشق قوله ويملأ أي يتبع النبك كقافة الموجه أي المنحرفة عن جادة الطريق وبها على (٢٤٦) ساحل البحر قريولى يسمى مرزوقا مشهور بالبركة وله ذرية كثير ومن مشهورون بالصالح

والحجاج فيه اعتقاد وأعظم خارجا عن الحد (حاورتها الحوراء شوقا فينبوع فرق الينبوع والحوراء) أي حادثة الناقة الحوراء فيها هي بصدد شوقا منها لما الناقة مشتاقا له وسائرة إليه واثبات الشوق للجمادات غير منكر لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وإن من شيء إلا يسبح بحمده أي بلسان المقال لا الحال والأقاي فائدة لقوله تعالى ولكن لا تفقهون تسبيحهم وأحد جبل بجنبنا ونجبه والحوراء هي ذات حفائر على ساحل البحر يحيط بهاديس كثير كالقلايد للحر وفيها قبيل جثا إلى الحوراء وهي محطة فيها الأراك زاهية للرأي ناديت خلافتها متأملا وانظر لمل مغمر بالماء واغتم زمانا متقبلا بسعوده فيه اجتماع العمل بالحوراء قوله فينبوع أي حاورتها أيضا وهي بلدة معروفة ورقة الينبوع والحوراء سماعها ما يتعلق بالزيارة ومشاهدتها للزائر

الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نام عن حزبه من الليل أو عن شيء منه فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب الله له كما تقرأه من الليل وفيه استحباب المحافظة على الأوراد وأنها إذا فاتت نقضى لثلاث اعتاد النفس بالترك وإن وقت القضاء ما بين الفجر والزوال قال ابن حجر وهو بيان لوقته الأفضل اه ومقتضى قول المختصر والورد قبل الفرض لنا ثم عنه أنه لا يفعل بعد صلاة الصبح بل ولا بعد حل النافلة إلا أن قال إذا جاز فعله فيما بين طلوع الفجر والاسفار ففعله بعد حل النافلة من باب أولى والله أعلم وقد قال المواق في سنن المتهدين ما نصه هذا الإمام ابن عرفة على تعظيمه للمشهور في المذهب حكى عنه تلميذه الأئني أنه كان ينقل بعد العصر قليل له في ذلك فقال إنما أفعله يوم يفوتني معتادى وحكى عنه أنه قال لا أختر لا يأتي من الصلاة الأخير اه فعلى قياس ما فعله ابن عرفة لا بأس بقضاء الورد بعد صلاة الصبح وقبل طلوع الشمس وإن كان ذلك خلاف مذهب مالك ويؤيده حديث مسلم المتقدم من نام عن حزبه من الليل الخ وكان وجه ما فعله ابن عرفة أن التفتل في ذلك الوقت وإن ثبت على تركه على قول فلا يضره فعله على ذلك القول ويؤجر عليه على قول آخر كما قيل بذلك في الصلاة في المسجد على الجنازة والله أعلم وفي الموطأ ما من امرئ نكسكون له صلاة من الليل يبلغه عنها نوم إلا كتب له أجر صلاته وكان نومه عليه صدقة قال عياض وهذا أهم في التفضل أي من حديث مسلم لأنه حبسه عنه وأثابه اه وليس فعل هذا الورد نهارا بقضاء حقيقة بل هو عبادة يعادل ثوابها ثواب ما فاته أو يقرب منه لأنه لا يقضى إلا الفرض وقد اختلف المالكية في ركعتي الفجر هل فعلهما بعد حل النافلة قضاء حقيقة أولا وهذا ظاهر أن قلنا ان قيام الليل لم يكن واجبا عليه صلى الله عليه وسلم والا كان فعله للورد نهارا قضاء حقيقة والله أعلم وقد ورد عن عائشة أيضا إحدى عشرة ركعة وهذه الرواية تقتضي أنه فاته الوتر وأنه قضاء نهارا وسكتت عن الوتر في رواية تنفي عشرة أمالان تداركه معلوم بالأولى أولانه كان قد قدم وتره أول الليل ولم يفته هذا المرة والله أعلم \* قال المصنف (حدثنا محمد بن العلاء نا أبو اسامة عن هشام يعني ابن حسان عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا قام أحدكم من الليل فليفتح صلاته بركعتين خفيفتين) الحكمة في ذلك رياضة النفس وتنشيطها حتى تستقبل قيام الليل على أتم وجوه الخشوع واكملها وفيه إرشاد إلى أن من شرع في عمل فليكن عمله على التدرج حتى تعود نفسه بالعمل فيأتي بيقية عمله على الوجه الأكمل وقد قال في التوضيح الحكمة في تقديم التوافل على الصلاة أن العبد مشتغل بأمور الدنيا فتبعد النفس بذلك عن حضور القلب فإذا تقدمت النافلة على الفريضة أنست النفس بالعبادة وكان ذلك أقرب إلى الحضور \* قال المصنف (حدثنا قتيبة ابن سعيد عن مالك بن النسخ ونا اسحق بن موسى نا معن نا مالك عن عبد الله بن أبي بكر) أي ابن محمد بن عمرو بن حزم (عن أبيه أن عبد الله بن قيس بن مخزومة أخبره) أي أخبر عبد الله بن أبي بكر (عن زيد ابن خالد الجهني) نسبة إلى قبيلة جهينة (أنه قال) أي زيد (لا رمق من الرمق وهو النظر إلى شيء على وجه المراقبة ومز يد التأمل (صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) أي زيد (فتوسدت عتبه) هي أسكفة الباب والمعنى جعلت العتبة العالية وسادة لي (أو فسطاطه) أي خبائه قال ابن حجر والظاهر الثاني أن رمق زيد لا يتصور في الحضرة لأنه صلى الله عليه وسلم يكون عند نسائه (فصل رسول الله صلى الله عليه وسلم

و ينبع كينصر هو أول بلاد الحجاز في الذهاب وآخرها في الإياب وقد ذكر أهل السير أن النبي صلى الله عليه وسلم وصل إليها في إحدى غزواته وذكر السيد السهمودي أن مسجد القرية التي ينزلها الحاج من المساجد التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم قلت وقتت عليه و يسمى مسجد العشرة بطن ينبوع وعنده عين جارية وهناك على التل مزارعة لابن الحسن النفاثي وفي ينبوع أيضا قهرا لحس المثلث فوق القرية (لاح بالدهنوين بدر لها به) دحنين وحت الصفر (الدهنوين يفتح الدال ثنية الدهناء قال في القاموس



موضع أمام ينبع وثناء الناظم ضرورة أو تكثيرا كقول الشاعر \* بطن المكين لها عبيج \* وقول الآخر \* تطلبي رامتين سلجما \*  
وانما هي مكة ورامة أي ظهر فيها بدر وهو الوقعة المسكرة التي أعز الله تعالى فيها الاسلام مشهورة الى الآن تزار ويترك بمن دفن فيها من  
الشهداء وغيرهم وفيها الآن قرية عامرة بها عين كبيرة ونخيل وعلى ذلك البلد الانوار تلوح (٢٤٧) ورياض النصر تمد وتروح وفيها

مسجد يسمى مسجد

الغمامة وهو موضع العرب يش

يوم الوقعة بيد على الاصح

وفيه يقول الشاعر

يا أهل بدر لقد طابت ما تركم

وقد علا قدركم في أرفع الدرج

فرتم بفقران أو زارو حسن ثنا

على المدى نشره من أطيب

الارج

يكفيكم في علام قول

مادحك

هم أهل بدر فلا يخشون من

خرج

وانظر ما سمع هنا من

صوت الطبل في ان حجر

وابن مرزوق على البردة

وغيرها وضعيها فائد

على الناقة وبعدها بناء على

الضم أي بعد بدر حنين وفي

سبعة قبل ويقال انه جبل

صغير قرب بدر لاحتين

الذي لقي فيه النبي صلى الله

عليه وسلم هو اذن فظفر

بهم وهو بين مكة والطائف

والصمراء قرية معروفة

منحرفة عن طريق أهل

مصر لا يرون عليها الا عند

ذهابهم للزيارة وحنن من

الحنين وهو الشوق

(ونضت بزوة فراع فالحج

فمنها ما حاكه الانضاء)

وسلم ركعتين خفيفتين) هما مقدمة ورد الليل كما تقدم (ثم صلى ركعتين طويلتين طويلتين) كر هذا  
الوصف ثلاث مرات إشارة الى أنهما في غاية الطول قال ابن حجر وحكمة ذلك ان أول الدخول في الصلاة  
يكون النشاط أقوى والخشوع أضعف فسن التطويل لوجود مقتضيه ومن ثم سن في الفرض تطويل الركعة  
الاولى على الثانية وكانت الثانية من الرابعة أطول من الاخيرتين اه ومن ثم قال (ثم صلى ركعتين وهما  
دون اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين  
وهما دون اللتين قبلهما ثم أوتر) كذا في رواية هذا الكتاب بذكر انهم صلى ركعتين أربع مرات وكذا  
هو في رواية مسلم والموطأ وسنن أبي داود وجامع الاصول وأفراد الحميدي لمسلم وعلى هذا يدخل الركعتان  
الخفيفتان تحت ما أجمله بقوله (فذلك ثلاث عشرة ركعة) ويكون الوتر بواحدة ومن ذهب الى أن الوتر  
ثلاث لم يعد الركعتين الخفيفتين من الثلاث عشرة ووقع في نسخ المصاييح حكاية انهم صلى ركعتين ثلاث  
مرات فقال شارحوه الوتر هنا ثلاث ركعات لانه عد ما قبل الوتر عشر ركعات ثم قال فذلك ثلاث عشرة  
ركعة قال في جمع الوسائل والا أول اصح وأصوب رواية ودرية والله أعلم \* قال المصنف (حدثنا اسحق  
ابن موسى نا معن نا مالك عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن انه) أي أباسلمة  
(أخبره) أي أباسعيد انه) أي أباسلمة (سأل عائشة كيف كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في  
رمضان) أي ليايه (فقال ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يز يد في رمضان ولا في غيره على احدي  
عشرة ركعة) قد اختلفت الروايات عن عائشة في قدر قيامه صلى الله عليه وسلم قال الفرطبي وقد أشكل  
حديثها حتى نسب الى الاضطراب وانما يتم ذلك لو اتحد الراوي عنها والوقت اه قال الأبي عن عياض  
ما حاصله أنه يجمع بين أحاديثها بأن تكون أخبرت باحدى عشرة عن غالب أمره وباقي الروايات اخبار عما  
كان يقع منه نادرا وذلك بحسب الحال من ضيق الوقت واتساعه أو تطويل القراءة أو مرض أو نوم أو كبر  
سن كما قالت فلما أسن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى سبع ركعات فاختلف قدر قيامه صلى الله عليه  
وسلم يحتمل أن يكون لهذه الاحوال المختلفة ويحتمل أن يكون لتعدد مختلفه فقد اشار بعضهم الى ان  
اختلف عدد قيامه يحتمل ان يكون راعى فيه عدد ركعات فرض الليل والنهار في بدء الامر وهو عشر ركعات  
وهي كانت أكثر صلاته صلى الله عليه وسلم بالليل غالبا على ما جاء في الحديث المتقدم وعددها على ما استقرت  
عليه الآن وهي سبع عشرة ركعة وهو أكثر ما روى عنه عليه الصلاة والسلام في صلاة الليل وعدد  
صلاة فرض الليل وهو سبع ان جعلت صلاة الصبح من النهار وهو أقل قياسه وتسع ان جعلت من  
الليل وقد روى عن عائشة أن التسع أكثر قيامه في أول الامر وعدد صلاة فرض النهار وهو ثمان ركعات  
أو عشر على الاحتمالين في الصبح أو عدد روايت صلاة النهار وهي عشر أربع قبل الظهر وركعتان بعدها  
وأربع قبل العصر أو أربع قبل الظهر وأربع بعدها وركعتان قبل العصر اه قال الشيخ زروق في شرح  
الرسالة ومن أحسن ما يجمع به أنه عليه السلام كان له عدد يعتبره بالدورة فاذا أكثر بالنهار قلل بالليل وبالعكس  
والذي يهدي اليه الاستقراء أنها كانت خمسين ركعة بالفرض والنفل إشارة الى الاصل ففي حديث  
على رضى الله عنه كان يصلي من النهار ست عشرة ركعة في الضحى ستا وقبل الظهر أربعاً وبعدها ركعتين

بزوة بالزاي ثم الواو موضع يسمى بقاع البروى ووجه تسميته بذلك أن هذه الارض في هذه الرحلة كلها تسمى بزوى لما فيها من الضيق  
والاحديداب وعدم الاستواء وهذا الطرف منها ما اطمان واتسع وسهل وما ارتفع يسمى بالقاع لاجل الاتساع وأضيف الى البروى لانه  
بعضها أوجارها ونضت خلعت واستناد الخلع اليها والى ما بعده مجاز ورايغ هو واديين الحرمين الشريفين قرب البحر يأتى اليه السيل من  
بعيد وتزرع فيه مقاي كثيرة ودخن وذرة وهو من أخصب أودية الحجاز ولذلك سمي رايعان قوههم ريغ القوم في النعيم أي أقاموا فيه

أومن قولهم عيش رابع أى ناعم أومن قولهم ربيع رابع أى مخصب وفيه قرية فيها نخيل وبارك كثيرة وهناك بركة كبيرة مبنية لملاوة ينتفع  
الناس بها وهما ينشد  
نجدت لما أن وصلت لرباع \* ولبيت المولى كما حصل النداء وقلت الهى عندك الفوز بالنعى  
وإني فقير قد أتيت مجردا والجحفة (٢٤٨) بضم الجيم وسكون الحاء المهملة قال فى القاموس ميقات أهل الشام وكانت به قرية جامعة

وقبل المصراع ربعاً وحديث ركعتي المغرب والفجر وثلاث عشرة من الليل لا يخفى فتلك ثلاثة وثلاثون  
وربعاً نقص من الليل وزاد في النهار وربما نقص من النهار وزاد في الليل كما اقتضته أحاديث يطول  
ذكرها وقد أشار عياض لشيء من هذا فافظره اه ويؤخذ مما تقدم الجمع بين رواية عائشة إحدى عشرة  
ركعة ورواية ابن عباس المتقدمة وروايتها أيضاً عند مسلم ثلاث عشرة ركعة أو يقال أنه عليه السلام كان  
يفتح صلاته بركعتين خفيفتين فثلاثة اعتبر بهما من الورد فقالت ثلاث عشرة وتارة لم تعتبر بهما لأنهما  
مقبودتان للوضوء أو لحل عقد الشيطان في حق من يتأسى به عليه السلام إذا لصح عقد الشيطان عليه  
لصمته لكنه كان يفعل ما يأمربه وإن كانت حكمته مقصودة لغيره لتحقيق الحكم وإثبات الاقتداء به كما  
كان يتقى من نفسه ما هو نجس من غيره ليكون أسوة فيه والله أعلم قاله الشيخ زروق في شرح الرسالة (يصل  
أربعاً) قيل معنى ذكر الأربع أنه لم يكن يسلم من كل ركعتين وقيل أنه لم يجلس إلا في آخر ركعة وقال مالك  
والأكثر أنه كان يسلم من كل ركعتين ثم اختلفوا في معنى ذكر الأربع فقيل أراد أنها على صفة واحدة في  
التلاوة والتحسين ثم الأربع الثانية مستوية أيضاً في الطول والحسن وإن لم تبلغ في الطول قدر الأولى كما قال  
زيد ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما وقيل إنما خص الأربع بالذكر لأنه كان ينام بعد كل أربع  
نومة وتقدم في حديث أم سلمة كان يصلي ثم ينام قدر ما صلى ثم يصلي قدر ما نام وليس المعنى أنه لم يكن يفصل  
بينهما بسلام (لا تسأل عن حسنهن وطولهن) يحتمل أن يكون منع السؤال كناية عن العجز عن  
الجواب ويحتمل أن المعنى أنهن من كمال الطول والحسن في غاية ظاهرة مغنية عن السؤال نظير قوله تعالى  
ولا تسأل عن أصحاب الجحيم (ثم يصلي أربعاً) لا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلاثاً) يحتمل بسلام  
واحد ويحتمل أنه فصل بين شفعه وتره بسلام كما تقدم في قوله يصلي أربعاً (قالت عائشة قلت يا رسول  
الله أتنام قبل أن توتر) قال عياض لما عهدت من أيها أنه يوتر قبل النوم وكانت صغيرة ليس عندها كبير علم  
ظننت أن فعل أيها لا يجوز غيره فأجابها بأن (قال يا عائشة إن عيني تنام ولا ينام قلبي) والمعنى أن السبب  
في تقديم التواتر إنما هو خوف غلبة النوم وهو في ذلك بخلاف الناس لأنه صلى الله عليه وسلم تنام عينه ولا ينام  
قلبه وذلك من خصائص الأنبياء عليهم السلام وقد تقدم أنه لا منافاة بين هذا وما ورد من نومه صلى الله عليه  
وسلم عن ورده وعن صلاة فرضه في قضية الوادي وما اختاره أبو بكر من تقديم التواتر واختيار ابن المسيب  
وفعله عثمان وكان عمر وعلي يؤخران وترهما وهو اختيار مالك وهذا المن جرت عادة بالقيام وقوى عليه ولم  
تسكن عادته أن تغلبه عيناه ولهذا قال عليه السلام لعمر أخذت بالعزم أي بالقوة ولا في بركا أخذت بالحزم أي  
بالاحتياط \* قال المصنف (حدثنا اسحق بن موسى نا معن نا مالك عن ابن شهاب عن عروة عن  
عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي من الليل إحدى عشرة ركعة يوتر منها واحدة) احتمال  
أن معنى يوتر الخ أنه يضم الشفع لواحدة منها بعيد (فأذا فرغ منها) أي من إحدى عشرة (اضطجع على  
شقه الأيمن) أي للاستراحة إن كان الصبح قريباً والنوم إذا كان وقت السحر والله أعلم \* قال المصنف  
(حدثنا ابن أبي عمر نا معن نا مالك عن ابن شهاب نحوه) كذا في بعض النسخ يلفظ نحوه مع حاء  
التحويل وفي بعضها بدونها وفي بعضها بإحدى فقط \* قال المصنف (وحدثنا قتيبة عن مالك عن ابن

على اثنين وثلاثين ميلاً  
من مكة وكانت تسمى  
مبيعة فنزل بها بنو عبيد  
وهم اخوة ماد وكان  
أخرجهم العماليق عن  
يثرب فجاءهم السيل  
الحجاف فاجتفهم  
فسميت الجحفة ولما هاجر  
الصحاب إلى المدينة  
وجدوها كثيرة الحمى  
فشكوا ذلك إلى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فقال  
اللهم انقل حماها إلى الجحفة  
فكان إذا مر الطائر بها  
سقط وضمير عنها يعود  
على الناقة أي خلعت تلك  
الاماكن عن الناقة ما حاكمه  
الانضاء أي الثوب الذي  
نسجه لها الهزال أي  
استشرت لتقطعها لتلك  
الاماكن فامفعول نصبت  
يقال نظاه من ثوبه جرده  
وأفضاه هزله شبه الهزال  
بجائك الثوب والثوب  
بأثر الهزال من حيث أن  
الهزال يوجب للبدن من  
التعب ما يعمه ويسترقوته  
كما يستر الثوب البدن ثم  
خيل بإثبات ما هو من لوازم  
المشبه به وهو الخياكة  
ورشح له بذكر الخلع

(وأثرها الخلاص برعلى \* فعقاب السويق فالخلعاء) برعلى هو فاعل أثرها والخلعاء مفعوله الثاني  
أى من التعب وعقاب السويق موضع بعده بقليل والخلعاء قال ابن حجر هو الخلع المشهور الآن بخليص فيه عين واسعة وبركة كبيرة اه  
وفي القاموس الخلاء موضع بالدهناء وخلص كزير حصن بين عسافان وقد يدعى أرت الناقة هذه الاماكن النجاة من التعب  
(فهي من ماء بئر عسافان أومن \* بطن مر ظه آفة حمصاء) أى فالناقة ظمناً أي عطشاً فحمصاء أى جوعاً من أجل وصولها ماء

بئر عسفان وبطن من المشهورة لأن العادة أن الجميع إذا وصل نحو عسفان اشتد شوقهم فاشتغلوا عن سقى دوابهم وأطعموا بها إلى أن يصلوا مكة شرفها الله تعالى وعسفان قرية فيها سوق وآبار متعددة من جهتها البئر التي يذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم نزل بها وماؤها حلوة شربنا منه تبركا (قرب الزاهر المساجد منها \* بخطها قاطبة منها وحاء) (٢٤٩) قال في القاموس الزاهر مستقى بين مكة والتنعيم

والمساجد جمع مسجد بكسر الجيم وتفتح والمراد مسجد عائشة المعروف بالنعيم وبينها وبين الزاهر نحو ميلين وسمى مسجد عائشة لأنها لما أحرمت بالنعيم مع أخيها عبد الرحمن بأمر النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع نزل فيه مسجد ونسب إليها وهو أدنى الحل ويسميه الناس العمرة تسجيعة للشئ عباس ما يقع فيه وضمير منها عائدة على الناقاة والباعة بخطاها سببية أي لما أحست بالوصول أسرع فالبطء منها قبل ذلك المكان وحاء أي سرعة في ذلك المكان وفي القاموس الوحا بالقصر الاسراع ويمدو ههنا بحق أن ينشد  
قالوا غدا تأتي ديار الحمى  
وينزل الركب بمفناهم  
وكل من أمسى مشوقا لهم  
أصبح مسرورا ببقاياهم  
قلت ولي ذنب فاحيلتي  
بأي وجه أنلقاهم  
قالوا فان المفوم شأنهم  
لا سيما عن ترجمهم  
(هذه عدة المنازل لا ما  
عدمها السالك والمواء)

شهاب نحوه) \* قال المصنف (حدثنا هناد نا أبو الاحوص عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل تسع ركعات) أي في بعض الأحيان لا دائما ولا غالبا ولا يحدش في ذلك التعبير مكان لأنها لا تقتضي الدوام عند كثير من الأئمة الاعلام \* قال المصنف (حدثنا محمود بن غيلان نا يحيى بن آدم نا سفيان الثوري عن الاعمش نحوه) أي في بقية الاسناد وفي لفظ الحديث والظاهر أن نحوه هنا بمعنى مثله فلا تفاوت \* قال المصنف (حدثنا محمد بن المثنى نا محمد بن جعفر نا شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي حمزة رجل من الانصار عن رجل من بني عباس) قال المصنف في جامعه والنسائي أبو حمزة عندنا طلحة بن زيد قال الحافظ المنذرى أبو حمزة الانصاري مولاهم الكوفي وثقه النسائي واحتج به البخاري والرجل شيخه هو صلة بن زفر العبسي الكوفي احتج به الشيخان اه (عن حذيفة بن البيان) تقدمت ترجمته في باب الازار (انه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم من الليل) أي فيه ولفظ احمد والنسائي في ليلة من رمضان (قال) أي حذيفة (فلمادخل) أي أراد الدخول (في الصلاة قال الله أكبر) قيل معناه المبالغة في الوصف أي البالغ المتناهي في الكبرياء والعظمة ولم يرد التفضيل على شئ لأنه أجل من أن يفضل على غيره ومن ثم لم يستعمل استعمال اسم التفضيل وقيل المقصود به التفضيل والمفضل عليه محذوف وعليه فقيل المعنى الله أكبر من أن يعرفه غيره لأنه تعالى فوق كل ما تطيقه عقولنا لا يبالغ كنه صفته الواصفون ولا يحيط بأمره المتفكرون وقيل العبارة على حذف مضاف أي حق الله أكبر قال صاحب الحلال لما كانت الصلاة أرفع العبادات وحالة العبد فيها مع الله أعظم الحالات والوفاء بما يجب من رعايتها على التحقيق متعذر والله مقبل على المصلي ناظر إليه من غير تمثيل ولا تشبيه ويجب من أجل ذلك على المصلي إذا عزم على فعل ركن أو فرع منه أن يشهد على نفسه بالتصوير وأنه لا قدرة له على الوفاء ببعض ما يجب له وليس من الأذكار ما يشعر بما في قلبه من ذلك إلا الله أكرأى حق الله على فإفعلت أو افعل أكبر وعمل بالنسبة إلى عظيم جلاله أحرأه (ذو الملكوت) فعلوت من الملك قال في جمع الوسائل أي مالك الملك وصيغة فعلوت للمبالغة والكثرة كما في رحمت ورحبوت وأما ما ورد من قوله ذو الملك والملكوت فيفرق بينهما بأن المراد من الاول ظاهر الملك ومن الثاني باطنه كما يعبر عنهما بعالم الغيب والشهادة (والجبروت) فعلوت من الجبر وهو القهر قال تعالى وهو القاهر فوق عباده فسبحان من قهر العباد بالموت وغيره مما قضى به عليهم اه وقال الشيخ زروق العوازم ثلاثة عالم الملك وهو ما شأنه أن يدرك بالحس والوهم وعالم الملكوت وهو ما شأنه أن يدرك بالعقل والفهم وعالم الجبروت وهو ما شأنه أن يدرك بهما لا في الحال بل في ثاني حال كما في الجنة اذ هو مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اه فالعنى على الوجه الاول الملك الجبار وعلى الثاني خالق عالمي الملكوت والجبروت والمذبر أمرها والقائم بهما والمتصرف فيهما بسائر أنواع التصرفات التي لا يحيط بها العقول وفسر الجبروت أيضا بالنفي من جبروت الفقير أغنيته ومقتضى القاموس اشتقاقه من التجبر وهو التكبر (والكبرياء) أي الترفع والتنزه عن كل نقص (والعظمة) أي تجاوز القدر عن الاحاطة قاله ابن حجر قال في جمع الوسائل أو الكبرياء عبارة عن كمال الذات والعظمة إشارة إلى جمال الصفات اه ولا يجوز أن تصنف بالكبرياء أو العظمة غيره تعالى في الحديث

(٣٢ - جسوس) أي هذه الاماكن المذكورة هي عدة غالب المنازل بين مصر ومكة لا منازل القمر البانية والعشرون

المعدود فيها السالك والمواء والسالك بفتح السين وكسرها المراد به الا عزل وهو الذي ينزل به القمر لا الراجح والمواء من منازل القمر خمسة أنجم معلومة (فكان في بها أرحل من مكسة شمس اسماءها البيداء) كان للتشبيه واسمها ضمير المتكلم أي كافي بتلك المنازل المذكورة أو الباء بمعنى على والضمير للناقاة وعليه اقتصر ابن حجر أرحل من مكة أي إليها وهي البلدة المعروفة زادها الله تعالى تعظيما وشرفا أو إلى عرفة

وغيرها من مواضع النسك شمسا وهي الناقة سماؤها أي محل سيرها البيداء قال ابن حجر شبهة الناقة بالشمس في ارتفاعها وقوة سيرها لما عليها من عظم الشوق استعارة بالكناية وشبه البيداء التي هي محل سيرها بالسما التي هي محل سير الشمس بجامع السعة واثبات السماء لها تخيل وذكر التحيل والبيداء نجر يدل لهما (٢٥٠) للمشبه الذي هي الناقة وفيه نظر (موضع البيت مهبط الوحي مأوى الـ

سرسل حيث الانوار حيث  
 البهاء  
 موضع بالجر بدل من مكة  
 بدل بعض من كل وبالرفع  
 خير مبتدأ محذوف ومهبط  
 الوحي بالكسر بدل بعد  
 بدل أو معطوف بحذف  
 العاطف ضرورة وكذا  
 يقال فيما بعده والمراد بالبيت  
 الكعبة أى محل نزول  
 الوحي على النبي صلى الله  
 عليه وسلم ثلاث عشرة  
 سنة والوحي لغة الاشارة  
 وكل كلام خفي وشرما  
 ما جاء به النبي المبعوث عن  
 ربه على لسان الملك أو  
 بالالهام أو في النوم أو الالهام  
 في الروح وسمى مكة شرفها  
 الله تعالى مأوى الرسل  
 لأنه ما من نبي الا حج البيت  
 كما جاء في حديث واستثناء  
 صالح وهود على نبينا  
 وعليهما الصلاة والسلام  
 لاشتغالهما بأمر قومهما لم  
 يصح وقوله حيث الانوار  
 لأن الله تعالى ينزلها على  
 قلوب الطائفة دائماً والبهاء  
 هنا الحسن المعنوي المكشوف  
 به عن حصول ملائمة النفس  
 من الحكمة والمعارف المتفاضلة  
 على أهل تلك الحضرة

الصحيح يقول الله عز وجل الكبرياء عراني والمظنة ازارى فمن نازعنى واحدة منهما مقصمته وأهلكته وفى رواية أدخلته النار وفى أخرى عذبه قال فى الأكمال ما حاصله هذا محاذ على عادة العرب يقولون فلان شعاره الزهد والورع ودثاره التقوى ولا يريدون بذلك الثوب الذى هو شعار ودثار وانما يريدون أنه صفة ونعمته ووجه هذه الاستعارة أن الرداء والازارهما سترتان لسان الازمة له فضرِبَ ذلك مثلاً لكون الكبرياء والمظنة للبارئ تعالى أحق وله ألزم وأوجب اه وانما جعل الكبرياء رداء والمظنة ازاراً ولم يعكس لان المظنة منشأ الكبرياء فهى أسبق بحسب التعقل كما أن الازار قبل الرداء لانه أول ما يلبس قاله شيخنا المحقق فى جواب له عن هذا السؤال (قال) أى حذيفة (ثم قرأ البقرة) أى بعد الفاتحة وانما لم يذكرها الراوى اعتماداً على أن ذلك معروف من عادة صلى الله عليه وسلم (ثم ركع فكان ركوعه نحو من قيامه) أى قر ييامنه وهذا يقتضى انه طل فى ركوعه نية جده قر ييامن سورة البقرة وقد ورد ذلك أيضاً فى صلاة الكسوف ولم يرد عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يطول فى ركوع صلاة الفرض قر ييامن السورة والله أعلم (وكان يقول) فى ركوعه (سبحان ربى العظيم سبحان ربى العظيم) كرهه لا فائدة التكثير أى يكره هذه الكلمات فى هذا الركوع مع طولها قال ابن حجر وهذا الذى كرم مطلوب فى كل ركوع وأقله مرة وأدنى الكمال فيه ثلاث مرات وأكمله احدى عشرة مرة أخذان مجموع الاحاديث اه ويأتى مذهب مالك (ثم رفع رأسه) أى من الركوع (وكان قيامه) أى بعد الركوع (نحو من ركوعه وكان يقول لربى الحمد لربى الحمد) كرهه أيضاً لما تقدم والمستقر من أحواله صلى الله عليه وسلم ربنا لك الحمد أور بنا ولك الحمد قال ابن حجر ومن ثم صرحوا أن ذلك أفضل مما هاتوا والمعروف عدم تكرار الحمد عند الرفع من الركوع (ثم سجد فكان سجوده نحو من قيامه) أى اعتداله من الركوع ويحتمل أن المراد قيامه للقراءة (وكان يقول) أى فى سجوده (سبحان ربى الاعلى سبحان ربى الاعلى) قال ابن تيمية وغيره قال المفسرون لما نزل قوله تعالى فسبح باسم ربك العظيم قال اجعلوها فى ركوعكم ولما نزل قوله سبحانه سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها فى سجودكم اه وخص العظيم بالركوع والاعلى بالسجود للنسبة فان الاعلى أبلغ من العظيم والسجود أبلغ من الركوع فجعل الابلغ للابلغ وقال ابن حجر صرح فى السجود اقرب ما يكون العبد من ربه اذا كان ساجداً فربما يتوهم الجاهل ان المراد اقرب المسافة فاشير الى تنزيهه تعالى عن ذلك بذكر الاعلى ونظيره قول امام الحرمين فى قوله صلى الله عليه وسلم لا تغضبوني على يونس بن متى انما خص يونس لان ربه بما توهم ان قربته فى بطن الحوت دون قرب محمد صلى الله عليه وسلم من ربه وهو فوق السبع السموات ليلة الاسراء وليس كذلك بل قربهم ما بينهما من تباعد المكان بالنسبة اليه تعالى على حد سواء لتعاليه تعالى عن المبكأن والزمان اذ هما من جملة المحدثات ووجوده تعالى ازلى قديم لا يتقيد بمحدث أى حادث كان اه وسبحان منصوب عند الحاجة على المصدر كالكفران والعدوان أى اسبح الله سبحانه ومعناه التنزيه والمعنى ابرئك واطهرك من كل فخص وعيب قاله فى المشارق وقال الشيخ زروق فى شرح الرسالة قال بعضهم فى اسمه القدوس هو المنزه عن كل كمال لغيره لان قولك المنزه عن الزمان نص بمنزلة قولك الملك ليس بجزار فافهم اه

المكرمة وحيث ظرف مكان فهو كالذي بعده بدل مما قبله والانوار مبتدأ والخبر محذوف أي منيرة وهكذا  
لنسلم من اضافة حيث الى المقدوف ذكر الوحي والرسول والانوار والنهاة مراعاة النظر وكذا الطواف وما بعده فيما يأتي (حيث فرض  
الطواف والسعي والخلسق ورمى الجمار والاهداء) فرض الطواف محله الحج كالعمره ان احرم بها وهو لئلا باء افضل من الصلاة  
النافلة لانه عباداة خاصة بهذا الحل لا توجد في غيره واختلفوا فيه مع الوقوف بعرفات أيهما افضل فقبل الطواف لانه ملحق بالصلاة يشترط

فيه شر وطها دون الوقوف وقيل الوقوف للحدث الصحيح الخ عرفات أى معظمه ذلك لأن من أدركها أدركه بخلاف الطواف ولأنه المشكّل بمغفرة الذنوب وقضاء المآرب كافى الأحاديث الصحيحة ولأنه يشترط وقوعه حال الإحرام المشعر بغاية الذل والافتقار بخلاف بقية الأركان وهو الأصح والسعى ركن كالطواف والخلق أيضا ركن عند الشافعية (٢٥١) ومنهم الذاظم ولذلك قال حيث فرضه

وأما ركن الجمار جمع حجرة فواجب لاركن وقوله والاهداء أى سوق الهدى وبمسه إلى مكة ليذبح ويفرق على مساكين الحرم والفر باء وهو سنة ولولم يفر الحاج ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم يرسله إلى مكة من المدينة سنة وهو مقيم ويصح أن يريد بالاهداء كل دم وجب في النسك ثم بسببه كالخلق بعد أيام لا كالمجتمع (حبذا حبذا معاها منها لم يفسر آياتهن البلاء) حبذا فعل مدح بمعنى نعم ومحل شرحها كتب العربية وفي القاموس حبذا الأمر أى هو حبيب جعل حب وذا كشيء واحد وهو اسم وما بعده مرفوع به وذالزم حب وجرى كالمثّل والمعاهد جمع معهد وهو فى الأصل المنزل الذى يعود إليه مفارقوه دائما وهذه المواضع كذلك لأن من فارقه فهو عائد إليها بالقليل تارة والعزم أخرى فهو وان فارقه بجميعه مقيم فيها بقلبه ولبه وضمير منها عائد على مكة شرفها الله

المترآن السيف ينقص قدره \* اذا قيل هذا السيف خير من المعصى

ولم يجد مالك رضى الله عنه فيما يقال فى الركوع والسجود حدا ولا دعاء مخصوصا وهذا معنى قوله فى المدونة لا أعرف قول الناس فى الركوع سبحان ربى العظيم وفى السجود سبحان ربى الأعلى وأنكره قال ابن رشد أى أنكر وجوبه وتعيينه لأن تركه أحسن من فعله لأنه من السنن التى يستحب العمل بها عند الجميع اه وفى مسلم عن ابن ذرمر فوفا أحب الكلام إلى الله سبحان الله وبحمده وفيه عن ابن عباس عن جويرية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهى فى مسجد هاتم رجع بعد أن أضحى وهى جالسة فقال ما زلت على الحال التى فارقتك عليها قالت نعم قال النبي صلى الله عليه وسلم لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته وفى رواية أنه قال سبحان الله عدد خلقه سبحان الله رضا نفسه سبحان الله زنة عرشه سبحان الله مداد كلماته اه والتسبيح عبادة سائر الخلق قال الله سبحانه يسبح الله ما فى السموات وما فى الأرض وقال سبحانه وإن من شئ إلا يسبح بحمده (ثم رفع رأسه فكان ما بين السجدة تين نحوا من السجود وكان يقول رب اغفرلى رب اغفرلى) فيه الدعاء بين السجدة تين وتقديم الدعاء صلى الله عليه وسلم بالمغفرة مع علمه بأنه مغفور له ومع أنه معصوم من جميع الذنوب اشفاق وتعليم للامة وخوف من مكر الله عز وجل وتواضع منه صلى الله عليه وسلم أو بحسب المقامات يرى مقامه بالأمس دون ما ارتقى إليه اليوم فيستغفر الله من مقامه بالأمس وما ورد من دعائه صلى الله عليه وسلم بين السجدة تين اللهم اغفرلى وارحمنى واجبرنى واسترنى وارزقنى واعف عني وعافنى اه ويستفاد من هذا الحديث مشرعية التطويل فى الرفع من الركوع وفى الجلوس بين السجدة بين كما هو مشروع فى القراءة والركوع والسجود لكن هذا انما وقع نادرا والمتفر من عادة صلى الله عليه وسلم عدم التطويل فى الأولين والله أعلم (حتى) غاية لحدوف أى ولم يزل يطول فى صلاته تلك الليلة حتى (قرأ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة أو الانعام شعبة الذى شك) أى من بين الرواة (فى المائدة والانعام) وفى نسخة أو الانعام والمراد أنه صلى فى كل ركعة بسورة من هذه السور الأربع كما بينه ابوداود فى روايته فانه قال بعد رب اغفرلى فصلى أربع ركعات قرأ فىهن البقرة وآل عمران والنساء والمائدة أو الانعام شعبة الغ لكن الذى فى النسائي أنه قرأ السور الأول الثلاث فى ركعة ولفظه عن حذيفة أنه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة فقرأ البقرة وآل عمران والنساء فى ركعة وكان إذا مر بآية فيها التسبيح سبح أو سؤال سأل أو تعوذ تعوذ ثم ركع نحو ما قام ثم قام نحو ما ركع ثم سجد نحو ما قام اه فيحتمل أنه قرأ المائدة والانعام فى ركعة أخرى وبمحتمل أنه قرأ بغيرهما وظاهر رواية مسلم كالنسائي أنه قرأ الثلاث أيضا فى ركعة ولفظه عن حذيفة قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فافتتح البقرة فقلت يركع عند المائة ثم مضى فقلت يصلى بها فى ركعة فمضى فقلت يركع بها ثم افتتح سورة النساء فقرأها ثم افتتح آل عمران فقرأها يقرأ متوسلا إذا مر بآية فيها تسبيح سبح وإذا مر بسؤال سئل وإذا مر بتعوذ تعوذ ثم ركع فجعل يقول سبحان ربى العظيم وكان ركوعه نحو ما من قيامه ثم قال سمع الله لمن حمده ثم قام طويلا قرأ بيا عمار ركع ثم سجد فقال سبحان ربى

تعالى أى حبذا معاها من مكة امتازت على قبتها كالكعبة ومسجدها ودار خديجة والصفاء والمروة ومحل ولادته صلى الله عليه وسلم وبالحرم كنى ومزدلفة وخارجه كمرقات وقوله لم يغير آثارهن وفى نسخة آياتهن أى علامتهن الدالة على شرفهن من تعظيم الامة لهن بالازدحام على التبرك بهن وزيارتهن والقيام بحقوقهن والبلاء بفتح الباء المراد به طول المدة الذى من شأنه أن يغير الأشياء عما هى عليه وقد صانها الله تعالى من التغيير بحرمتها عنده وفضلها واستقر لهذه الامة التمتع بعبادتها إلى آخر الدهر ولما أشرف أبو الفضل الجوهري على الكعبة أشهد

قلت للقلب اذ ترا المعنى \* رسم دار لهم وهاج اشتياقي هذه دارهم وأنت محب \* ما احتباس الدموع في الاماقي  
حل عقد الدموع واحلل رباها \* واهجر النوم واقض حق الفراق فالحقاني للصعب فيها معان \* فهي تدعى مصارع العشاق  
(حرم آمن وبيت حرام \* ومقام فيه المقام تلاء) (٢٥٢) أى مكان محرم بحرمته الله تعالى الى يوم القيامة من يوم خلق الله السموات

والارض كما في الحديث الصحيح وحديث ان ابراهيم عليه السلام حرم مكة المراد به انه أظهر حرمتها التي كانت خفيت على الناس فلا تعارض بين الحديثين وهذا يدل من موضع البيت بدل كل من بعض على حد جنات عدن في مريم بناء على اثبات ذلك البديل كما هو رأى قوم قالوا به ولم ينظروا الى انكار الجمهور له كذا قال ابن حجر والظاهر انه بدل من معاهد وقوله آمن أى يأمن من فيه من شن الفارات واستباحة المحرمات بل كان الانسان يرى قاتل أبيه في الجاهلية فيه فلا يمرض له ولما دخله الطوفان لم تعد فيه دابة على دابة وكان رجل من قوم أبرهة فيه فلم يصبه من رمى الابل شئ حتى خرج منه ولذا قيل يلجيره حلوا بوادى منى أضرمتم في القلب منكم حمار اتم كرام يا عسر رب النقا وجارك من كل جور محار قوله وبيت حرام أى ذو حرمة قال تعالى جعل الله

الاعلى فكان سجوده قرياً من قيامه وفي حديث جرير بن الزيادة وقال سمع الله من حمده بنالك الحمد اه وقد علمت بهذا معارضة رواية النسائي ومسلم مع رواية أبي داود والمصنف فاما ان يحمل على تعدد الواقعة او يقال ان في رواية الترمذي وأبي داود وهما والصواب رواية مسلم والنسائي قال في جمع الوسائل نقلا عن غيره ويؤيده اتحاد المخرج وهو صلة بن زفر ولعل البخاري لاجل هذا الاختلاف والاضطراب لم يخرج في صحيحه أصلاً اه وعلى كل حال فليس في هذا الحديث بيان كم صلى في هذه الليلة ونسب ابن حجر حديث مسلم المتقدم للشيخين وهو ما ناهاه لمسلم ولم يخرج البخاري أصلاً كما تقدم ونسبه في جمع الوسائل للنسائي وهو ما أيضاً لان رواية النسائي مخالفة لرواية مسلم كما قد علمت وقد ظهر لك أيضاً ما تقدم ان ظاهر رواية مسلم انه قرأ السور الثلاث الاولى في ركعة لانه قرأ الكل في ركعة خلافاً لما وقع في ابن حجر \* قال المصنف (حدثنا ابو بكر محمد بن نافع البصري) قيل هذا مجهول لانه لم يوجد في كتب الرجال فله محمد بن واسع البصري (نا عبد الصمد بن عبد الوارث عن اسمعيل بن مسلم العبدى عن ابى المتوكل) اسمه على بن داود وأبو داود يضم الدال بعده واو بهمة (عن عائشة قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بآية من القرآن ليلة) أى احيا ليلة كلها بقراءة آية واحدة في صلاة الليل يدل على ذلك ما رواه ابو عبيد في فضائل القرآن على ابى ذر رضى الله عنه قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة من الليالى فقرأ آية واحدة الليل كله حتى أصبح بها يقوم وبها ركع وبها يسجد فقال القوم لاني ذرية آية هي فقال ان تعذبهم فأنهم عبادك وان تغفر لهم فأنك انت العزيز الحكيم قال ابن حجر ولا يتأفقه حديث مسلم انى نهيت ان أقرأ القرآن را كما اوساجد الاحتمال أن هذا النهي كان بعد تلك الليلة اه قال في جمع الوسائل أول بيان الجواز اشارة الى ان النهي تنزيهى ويمكن أن يقال المعنى كان ركع ويسجد بمقتضى الآية وما يتعلق بمعناها بان يقول فيها ما سبحانه ربى العزيز الحكيم اللهم اغفر لنا ولا تعذبنا وأرحم أمى ولا تعذبهم فأنهم عبادك واغفر لهم فأنك أنت العزيز الحكيم ونحو ذلك والله أعلم اه واحتمال انه كررها في ركعة واحدة الى ان طلع الفجر بعيد وقد ورد النهي عن البتاء فلا يحمل الحديث عليها والآية في الكفار وفي قوله فأنهم عبادك اشارة الى انهم ممالكه وهو ما لكهم فله ان يتصرف فيهم كيف شاء لا اعتراض عليه وقال البيضاوى في قوله فأنهم عبادك تنبيه على انهم استحقوا التعذيب لانهم عبادهم وقد عبدوا غيره وفي قوله وان تغفر لهم اشارة الى أن غفران الشرك ليس ممنوعاً لذاته بل بمقتضى الوعيد فلذلك لم يمنع التزديد والتعليق بان قال التفتازانى وذكر المغفرة يوم ان الفاصلة الغفور الرحيم لكن يعرف بعد التأمل ان الواجب المز يز الحكيم لانه لا يفقر لمن يستحق العذاب الا من ليس فوقه أحد يرد عليه حكمه وهو المز يز أى الغالب ثم وجب ان بوصف بالحكيم على سبيل الاحتراز لئلا يتوهم انه خارج عن الحكمة اه وقيل المعنى في قوله فأنك أنت العزيز فأنك الذى لا ينقص من عزه شئ بترك العقوبة والانتقام ممن عصاه الحكيم في كل ما يفعله من العذاب والمغفرة اه قال ابن حجر وغيره وانما داوم صلى الله عليه وسلم على تكريرها من هول ما ابتدأت به من العذاب مما أوجب اشتعال نار الخوف في الجوف ومن حلاوة ما سخطت به من الغفران مما اقتضى الطرب والسرور في الجنان اه ويستفاد من هذه الآية أن المطلوب من العاملين الاعتماد على فضله تعالى

الكعبة البيت الحرام قياماً للباس والمقام بفتح الميم هو مقام ابراهيم وهو الحجر الذى أنزل الله تعالى لى ابراهيم وكرمه عليه السلام من الجنة ليقوم عليه عند بناء الكعبة اذا طال البناء فكان يعلو به الى ان يضع الحجر في موضعه ثم يقصر به الى ان يتناول الحجر من اسمعيل عليهما السلام وفيه أثر قدى ابراهيم عليه السلام وهو الذى نادى عليه لما فرغ من بناء الكعبة يا ايها الناس ان الله تعالى بنى لكم بيتا فحجوا اليه فسمعتهم النطق في الاصلاب والالجنة في الارحام فأجابوه في اصلاب آبائهم وأرحام امهاتهم ليك وفي رواية انه نادى بذلك على

الحجون ولا تنافي لاختيال أنه نادى مرتين واختلف هل موضعه الموجود فيه هو الذي كان فيه زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهو الاصح أولا وإنما كان عند باب الكعبة وجعله عمر في موضعه الذي هو فيه الآن قولان ومن الرريب ما قيل المراد بالحجر الذي وضع الخليل عليه رجله لما جاء بعد موت هاجر ليؤمره به فوجدته غائبا فسأل زوجته عن حاله (٢٥٣) فشكت اليه فقال مرى ز وجك فليغير

عتبة بابه فجاء فآخبرته فظلمها ثم جاء وقد تزوج أخرى فوجدته غائبا فسأل زوجته أيضا فانتت خيرا ثم أمرته بالنزول لتطعمه فاني فوضعت له حجرا ليغتسل عليه فوضع قدمه الشريف وأمالها رأسه فغاصت قدمه ثم حوله فغاصت فيه الاخرى ثم قال لها مرى زوجك فليؤمر عتبة بابه وضمير فيه عائد على الحرم أو البيت لا المقام وهو نظير ومن دخله كان آمنا لان المفسرين صرحوا بان ضمير دخله عائد على حرم مكة وهو معطوف على مقام ابراهيم الذي هو عطف بيان من آيات بينات كانه قيل فيه آيات بينات مقام ابراهيم وأمن داخله والاثنتان في معنى الجمع ويجوز أن يذكر هاتان الايتين و يطوى غيرهما دلالة على تكرار الآيات قيل ومعنى ومن دخله كان آمنا أى من النار لقوله عليه الصلاة والسلام من مات في أحد الحرمين بمثل يوم القيامة

وكرمه لا على العمل لان مقتضى عدله تعالى أن يفعل ما يشاء ولا يبالى بأعمال العاملين ولذلك قال في الحكم الهى كم من طاعة بنيتها وحالة شيدتها هدم اعتمادى عليها عدلك بل أقالنى منها فضلك كما يستفاد من الآية أيضا ان المطلوب من العاقلين عدم اليأس من رحمة أرحم الراحمين والحاصل ان المطلوب من كل أحد أن يجمع بين الخوف والرجاء اذ لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون \* قال المصنف (حدثنا محمود بن غيلان نا سليمان بن حرب نا شعبة عن الاعمش عن أبي وائل عن عبد الله) أى ابن مسعود (قال صليت ليلة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل قائما حتى هممت بامر سوء) بالاضافة وعدمها وفتح السين وضمها وهو بالفتح مصدر وبالضم اسم وشاعت الاضافة في المفتوح قاله في الصحاح وقد قرى بالوجهين عليهم دائرة السوء والباء للتعدي والمعنى قصدت أمرا سيئا (قيل له وما هممت به قال هممت أن أقعد) أى أصلي قاعدا (وأدع النبي صلى الله عليه وسلم) أى اتركه يصلي قائما قال الكرمانى في شرحه للبخارى فان قلت الفعود جائز في النفل مع القدرة على القيام فامعنى السوء قلت من جهة ترك الأدب وصوره المخالفة اه فاعلم بقعد ابن مسعود للتأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أو معنى أقعد الخ لا أصلي معه بعد ذلك الشفع وتركه يصلي وحده أو المراد أقطع القدوة وأنهم صلاتى منفردا ولا شك ان ترك الاقتداء به والحرامان من مداومة جماعته أمر سوء واحتمال ان المراد يقطع صلاته لا يليق بجلالة ابن مسعود وعلى كل فتسمية ذلك سواء يدل على ان خلاف الاثمة سوء وقد قال صلى الله عليه وسلم انما جعل الامام ليؤتم به قال في الاكمال وفيه حجة لمن يرى أن طول القيام أفضل وتقدم حديث مسلم عن حذيفة وهو يدل على ذلك أيضا \* قال المصنف (حدثنا سفيان بن وكيع نا جرير عن الاعمش نحوه) أى اسنادا وحديثا \* قال المصنف (حدثنا اسحق بن موسى الانصارى نا معن نا مالك عن أبي النضر عن أبي سلمة عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي جالسا فيقرأ وهو جالس فاذا بقى من قراءته) أى مقروئه (فذر ما يكون ثلاثين) أى مقدار ثلاثين وفيه اشارة الى ان الذى كان يقرؤه قبل أن يقوم أكثر لان البقية تطلق في الغالب على الأقل (أو أربعين آية) يحتمل أن يكون شك من الراوى عن عائشة أو ممن دونه ويحتمل ان يكون من كلام عائشة اشارة الى ان ما ذكرته مبنى على التخمين تحزاعا عن الكذب أو اشارة الى التنويع بان يقوم تارة اذا بقى ثلاثون وتارة اذا بقى أربعون (فام قرا وهو قائم ثم ركع وسجد ثم صنع في الركعة الثانية مثل ذلك) كذا في صحيح مسلم وفيه ايضا عن عائشة ما رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في صلاته الليل جالسا حتى اذا بقى عليه من السورة ثلاثون أو أربعون آية قام فقرأهن ثم ركع اه فهذه الرواية تبين أنه انما كان يقرأ جالسا للمشقة التى لحقت به فى آخر أمره وما كان صلى الله عليه وسلم ليدع الأفضل الا لعذر وقد ورد ان صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم فحمله ابن المساجشون على المتنفل من جلوس لغير عذر وأما للعذر فاجره غير ناقص لكن في صحيح مسلم عن عبد الله ابن عمرو قال حدثت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة الرجل قاعدا نصف الصلاة قال فأتيت فوجدته يصلي جالسا فوضعت يدي على رأسه فقال مالك يا عبد الله بن عمرو فقلت حدثت يا رسول الله أنك قلت صلاة الرجل قاعدا نصف الصلاة وأنت تصلي قاعدا قال أجل ولكننى لست كأحد منكم فقال

آمنا من النار وعنه عليه الصلاة والسلام الحجون والبيع يؤخذ باطرافهم ما وينشران في الجنة وهما مقبرتا مكة والمدينة وعنه عليه الصلاة والسلام من صبر على حرم مكة ساعة من نهار تباعدت منه جهنم مسيرة عام والمقام بضم الميم ويجوز المتح أى الإقامة أو موضع القيام وتلاء بفتح المثناة القوية أى ذمة وجوار وكان أخذ هذا من أهل مكة شرفها الله تعالى يسمون جيران الله تعالى لتنزل الرحمة واقالة العثرات وبين حرم وحرام جناس الاشتقاق وكذا بين مقام والمقام وما يأتى من قضيتنا والقضاء ورمينا ورماء ونشر وشمت وشمت وقباب وقباء



ورحمتها والرحضة وحططنا ومحطو قرأنا والاقراء وسبحنا ويسبح وذهلنا وأذهل (فقضينا بها مناسك لا يحسد الا في فعلين القضاء) أى أدبنا اذ انفضاء بطلق لمة على الاداء كافي قضيت الدين وضميرها عائد على مكة وما ينسب اليها كمرقات ومن ذلقة ومنى والمناسك جمع منسك من النسك وهي (٢٥٤) العبادة أى متعبدات الحج والعمرة من ركن وواجب ومنسوب وقوله لا يحسد الا

في فعلين القضاء أى لا يحسد الاداء حمدا مخصوصا بخروج فاعله من الذنوب كيوم ولدته أمه وبتكفير تبايعته على خلاف فيه ويكونه أشعث أغبر ممنوعا من ما لوفاه مفارقا لاهله ووطنه ولا يرجع قدما ولا يضعها الا كتب الله تعالى له من الثواب ما لا يحيط به غيره وقد صرح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من حج هذا البيت ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه واختار القرطبي وابن زبزة وغيرهما ان ذلك يتضمن الكبائر والصغائر وقال عليه الصلاة والسلام العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة قال المسازري أى لا يقصر لصاحبه من الجزاء على تكفير بعض ذنوبه ولا بد أن يبلغ به ادخله الجنة وقال عليه الصلاة والسلام ناسوا بين الحج والعمرة فان متاعا ما بينهما تزيدي العمر والرزق ونفى الذنوب كما ينفي الكبر حيث الحديد

عياض في الا كمال يعنى لست كاحدكم في السلامة من العذر لانه أتم افعاله للمشقة التي لحقت به في آخر عمره لكبر سنه ويحتمل ان يريد لست كاحدكم في الحكم بل أجرى قاعدا كاجرى قائما ويكون هذان خصائصه صلى الله عليه وسلم وقد خص بأشياء وهذا مذهبنا والاول باطل لانه لا يتبع معه خصوصية لانه لا يغيره من ذوى الاعذار أجره كامل اه فظاهره انه كان يصلى جالسا لغير عذر وان صلاته قاعدا كصلاة قاعدا خصوصية له عليه السلام قلت والظاهر والله أعلم هو الاحتمال الاول وان معنى لست كاحد منكم انه لا يتصور منه ان يصلى جالسا كسلا وملأ كما يتصور من غيره وانما يصلى جالسا لعذر بخلاف غيره فتارة وتارة ففوله والاول باطل لانه لا يتبع معه خصوصية غيره مسلم وفي الحديث حجة تنقل المادرا قاعدا وهو جامع وبعض النفل قاعدا وبعضه قائما وبعض الركعة قاعدا وبعضها قائما وجعل بعض قراءة النفل في القيام وبعضها في النعوى في كل ذلك وفيه رد على من اشترط على من افتتح النافلة قاعدا أن يركع قاعدا او قائما أن يركع قائما وهو يحكى عن أشهب وبعض الحنفية تمسكا بحديث عبد الله بن شقيق عن عائشة وهو المشار اليه قوله (حدثنا أحمد بن منيع نا هشام نا خالد الخذاء) بتشديد المعجمة (عن عبد الله بن شقيق قال سألت عائشة عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى عن كيفية (عن تطوعه) أى بالليل والجار والجرور بدل من قوله عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي قوله تطوعه اشعار بان صلاة الليل لم تكن فرضا عليه حينئذ (فقال كان يصلى ليلا طويلا) أى زمنا طويلا فطويلا صفة لفوله ليلا (قائما) حال (وليلا طويلا قاعدا) أى زمنا طويلا من الليل حال كونه قاعدا وليس المراد انه كان بطول في صلاته (فاذا قرأ أو هو قائم ركع وسجد وهو قائم) هذا والله أعلم بصدق بما اذا كانت القراءة كلها من قيام وما اذا ابتدأها جالسا وأتمها قائما كما في الحديث قبل (واذا قرأ) أى أى بجميع القراءة (وهو جالس ركع وسجد وهو جالس) وعلى هذا فلا ينافي الرواية قبله ولا دليل فيه لما قاله أشهب وبعض الحنفية لكن في بعض طرق هذا الحديث في صحيح مسلم فاذا افتتح الصلاة قائما ركع قائما واذا افتتح الصلاة قاعدا ركع قاعدا فيحمل اذن على انه صلى الله عليه وسلم كان له أحوال مختلفة فكان مرة يفتتح قاعدا ويم قراءته قاعدا وركع قاعدا ومرة يفتتح قاعدا ويقرأ بعض قراءته قاعدا وبعضها قائما وركع قائما وقد جاء في صحيح مسلم عن عائشة أيضا انه كان يفتتح قاعدا ويقرأ قاعدا ثم يقوم فيركع وأما ركوعه من جلوس بعد القراءة من قيام فلم ينف عليه \* قال المصنف (حدثنا اسحق بن موسى الانصاري نا معن نا مالك عن ابن شهاب عن السائب بن يزيد عن المطلب عن أنى وداعة السهمي عن حفصة زوج النبی صلى الله عليه وسلم قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلي في سبخته) يضم السين وسكون الموحدة أى في نافله (قاعدا) وسعت النافلة سبعة لا شتاها على التسبيح ولم يسم الفرض بالسبحة مع اشتماله على التسبيح أيضا لان التسبيح في الصلاة فلا كانت او فرضا قل فأشبهه النفل في كونه غير واجب على أن المناسبة في وجه التسمية لا تشترط عند المحققين وعلى اشتراطها فلا يشترط اطرافها ولا انعكاسها وزاد مسلم من هذا الوجه في اول هذا الحديث ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في سبخته قاعدا حتى كان قبل وفاته بعام فكان يصلى في سبخته قاعدا الحديث (ويقرأ

وقال عليه الصلاة والسلام من أراد دنيا وآخره فليؤم هذا البيت ما أتاه عبد يسأل الله دنيا الا اعطاه منها ولا آخره الا بالسورة

ادخله منها وفي صحيح مسلم من حديث عمرو بن العاص انه عليه الصلاة والسلام قال له اما علمت ان الاسلام يهدم ما كان قبله وان الطيرة تهدم ما كان قبلها وان الحج يهدم ما كان قبله وقال عليه الصلاة والسلام الحاج والعمار وفد الله وزاره ان سألوه اعطاهم وان استغفروه غفر لهم وان دعوا استجب لهم وان تشفعوا شفّعوا الى غير ذلك من فضائل الحج المبرور والحاملة على تحشم المشاق اليه مع الاجهاج

والسرور \* قال محمد بن ياسر قال لي شيخ في الطواف من أين أنت فقلت من خراسان قال كم بينكم وبين البيت قلت مسيرة شهرين أو ثلاثة قال فاتم جيران البيت فقلت أنت من أين جئت قال من مسيرة خمس سنوات خرجت وأنا شاب فاكتهت قلت هذه والله هي الطاعة الجميلة والمحبة الصادقة فضحك وقال

زمن هويت وإن شطت بك الدار \* (٢٥٥) وحال من دونه حجب وأستار

لا يمنعك بعد من زيارته  
ان الحب لمن يهواه زوار  
قال النسفي واعلم ان العبادة  
شرعت اما للابتلاء بالنفس  
كالصلاة والصوم واما  
بالمال كالزكاة وقد اشغل  
الحج عليهم ما مع ما فيه  
من تحمل الانغال وركوب  
الاهوال وخلع الاسباب  
وقطعة الاحباب وهجرة  
البلاد والوطان وفرقة  
الاولاد والخلان والتنبية  
على ما يستقر عليه اذا انتقل  
من دار القناء الى دار البقاء  
فالخارج اذا دخل البادية  
لا يتكلم فيها الا على اعتياده  
ولا يأكل الا من زاده فكذا  
المرء اذا خرج من شاطئ  
الحياة وركب بحر الوفاة  
لا ينفع وحده الا ما سعى  
في معاشه لمعاده ولا يؤنس  
وحشته الا ما كان يأس  
به من أوراده وغسل من  
بحرم وتأهيه ولبسه غير  
الخطي ونطيه مرآة لما  
سياني عليه من وضعه على  
سريته فسله وتجهزه  
مطيبا بالحنوط ما فاقى كفن  
غير مخيط ثم المحرم يكون  
أشعث حيران فكذا يوم  
الحشر يخرج من العرطفان

بالسورة ويرتلها) أي يتبين حروفها وحركاتها وسكناتها (حتى نكون أطول من أطول منها) أي  
حتى تكون السورة التي يرتلها أطول من سورة هي أطول من تلك السورة المترلة حال كونها غير مترلة \* قال  
المصنف (حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني نا الحجاج بن محمد عن ابن جريج قال اخبرني عثمان بن ابي  
سليمان أن ابا سلمة بن عبد الرحمن اخبره) أي عثمان (ان عائشة اخبرته) أي ابا سلمة (ان النبي صلى الله  
عليه وسلم لم يمت حتى كان أكثر صلاته) أي فافلته لفول ام سلمة في حديثها الا المكتوبة انظر المناوي  
(وهو جالس) أي حتى وجدا كثيرا فافلته حال جلوسه فكان تامة قاله ابن حجر قال وزعم انما ناقصة وان  
الواو زائدة وجملة وهو جالس خبرها تكلف بعيد لا يحول عليه اه وفي مسلم عن عائشة قالت لما بدن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وثقل كان أكثر صلاته جالسا ومعنى بدن أسن وتقدم حديث مسلم عن  
حفصة ثم اشار المصنف الى احاديث رواه الصلوات فقال (حدثنا احمد بن منيع نا اسمعيل بن  
ابراهيم عن أبوب عن نافع عن ابن عمر قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ركعتين قبل الظهر) ليس المراد  
بالمية هنا انه صلى الركعتين مع النبي صلى الله عليه وسلم جماعة وانما المراد انه صلاهما كما صلاهما النبي  
صلى الله عليه وسلم (وركعتين بعدها) أي الظهر وفي نسخة بعدهما بضمير الثانية أي الظهر والركعتين  
قبلها (وركعتين بعد المغرب في بيته) ابن حجر يحتمل رجوعه للثلاثة قبله ولسنة المغرب فقط اه  
وجزم العراقي بالاول ويؤيده ما في مسلم عن عائشة قالت كان يصلي في بيته قبل الظهر اربعين ثم يخرج فيصلي  
بالناس ثم يدخل فيصلي ركعتين وكان يصلي بالناس المغرب ثم يدخل فيصلي ركعتين ويصلي بالناس العشاء  
ويدخل في بيته فيصلي ركعتين الحديث وجزم صاحب المدخل بالتاني وعلاه أن ذلك شفقة على الاهل  
لان الشخص قد يكون صائما فينتظر اهله واولاده للعشاء ويتشوفون الى مجيئه فلا يطول عليهم وقد نقل  
كلامه الخطاب ويؤيده ما في مسلم عن ابن عمر قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الظهر  
سجدة تين وبعدها سجدة تين وبعد المغرب سجدة تين وبعدها سجدة تين وبعد العشاء سجدة تين وبعدها سجدة تين فاما  
المغرب والعشاء والجمعة فصليتها مع النبي صلى الله عليه وسلم في بيته اه ويؤيده أيضا قوله هنا (وركعتين  
بعد العشاء في بيته) حيث فصله عما قبله وقد قال في الاكمال رجح النخعي وأبو عبيدة ايقاع الرواتب في  
البيوت لتفعله صلى الله عليه وسلم ذلك ولعله صلى الله عليه وسلم صلاة أحدكم في بيته افضل الا المكتوبة  
ولثلاث نحو البيوت من الصلاة ولثلاث يختلط أمرها فيعتقد أنها من الفرائض ورجح غيرها ايقاعها في  
المسجد وقال مالك والثوري صلاة النهار بالمسجد وصلاة الليل بالبيت قال الابي ووجهه ابن رشد بانه  
بالنهار يشتغل باله باهله قال فان أمن فبالبيت افضل وسمع ابن القاسم تنقل الغريب بمسجده صلى الله عليه  
وسلم أحب الى ابن رشد لان الغريب لا يعرف وغيره يعرف وعمل السراة افضل اه وقال الخطاب قال في  
المدخل في آداب طلب العلم ينبغي أن يشديده على مداومته على فعل السنن والرواتب وما كان منها تبعا  
للفرض قبله او بعده فاظهارها في المسجد افضل من فعلها في بيته كما كان عليه الصلاة والسلام يفعل عدا  
موضعين كان لا يفعلها الا في بيته بعد الجمعة وبعد المغرب ثم وجه ذلك بما تقدم فانظره \* قال المصنف  
(حدثنا احمد بن منيع نا اسمعيل بن ابراهيم نا أبوب عن نافع عن ابن عمر قال وحديثي) قيل الواو

ووقوف الحجيج بمرفات آملين رغبا ورهبا سائلين خوفا وطمعا وهم من بين مقبول ومخذول كموقف العرصات لا يكلم نفس الا باذنه فنهم  
شقي وسعيد والا فاضة الى المزدلفة بالمساء هو السوق لفصل الفضاء ومعنى هو موقف المني للمذنبين الى شفاعة الشافعين وحلق الرأس  
والتنظيف كالتحريم من السيئات بالرحمة والتخفيف والبيت الحرام الذي من دخله كان آمنا من الايذاء والقتال أعوذ بدار السلام التي من  
نزلها بقي سالما من الفناء والزال غير أن الجنة حفت بمكاره النفس العادية كما أن الكعبة خصت بمآلف البادية قرحا بعن جاوزهم الك

البوادي مسوقا الى اللقاء يوم التنادي ﴿نبيه﴾ قال بنص محقق المتأخرين لا يتصور القضاء في الحج لانه ما فعل خارج وقته والحج وقته العمر وتضييعه بنحو خوف عطب أو مال أو موت لا يقتضي انه لو بان الامر على خلاف ظنه يكون قضاء فيما بعد ذلك الوقت الاعلى الوجه الضعيف في نظيره في صلاة (٢٥٦) يضيق عليه فعلها في الوقت ثم ان خلاف ما ظنه أنها تصير قضاء وان فعلت في الوقت

وليس كذلك بل المعتمد خلافا لكثيرا أنها أداء كما اتفق عليه الاصوليون ان القضاء ما فعل خارج الوقت المقدرة شرعا كذا في ابن حجر وهو مبني على مذهبه ومذهب المالكية ما أشار اليه في المختصر بقوله وفي فور بته وتراخيه لحرف القوات خلاف ابن عرفة وعلى فوره في كونه بعد أول عام مستطيعه قضاء أو أداء قولاً ابن القصار وغيره

(ورميناهم الفجاج الى طيبة والسير بالمطيار ماء) ضمير بها يعود على الناقة التي هي ألوف النطحاء والفجاج جمع فج وهو الطريق الواسع بين جبلين والمراد هنا الطريق مطلقا وطيبة هي المدينة المشرفة بساكنها عليه أزكى الصلاة والسلام وعلى كل مؤمن بها بعده سميت بذلك لان الله تعالى طيبها لرسوله فجعلها دار هجرته ومحل نصرته ومكان تربيته ولذا قيل

لطيبة عرج ان بين قباها \* حبيب لادواء القلوب طيب

عاطفة على محذوف أي حدثني غير حفصة وحدثني (حفصة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي ركعتين) يعني ركعتي الفجر (حين يطلع الفجر وينادي المنادي) أي يؤذن المؤذن (قال أيوب أراه) بضم الهمزة أي اظن ناقما (قال) أي بعد قوله ركعتين (خفيفتين) قد صرح تخفيفهما من طرق في الصحيحين وغيرهما وفي مسلم عن عائشة أنها كانت تقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي ركعتي الفجر فيخفف حتى اني لا قول هل قرأ بهما بام القرآن قال الفرطبي هذا كناية عن التخفيف لأنها شكت هل قرأ أم لا قال في الاكمال فيه حجة لمالك والجمهور أن من سنتهما بالتخفيف وظاهر الحديث الاقتصار فيهما على العائشة وهو اختيار مالك والجمهور أصحابه وعنه وعن أحمد والشافعي استحسان القراءة قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد على ما جاء في حديث أبي هريرة عند مسلم وصح نعم السورتان يقرأ بهما في ركعتي الفجر قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد وأجاز الثوري والحسن وأبو حنيفة لمن فاته حظه من الليل أن يقرأه فيهما وان طال وفي مسلم من حديث ابن عباس أنه كان يقرأ في الأولى قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا الآية التي في البقرة وفي الآخرة منهما آمنا بالله واشهد باننا مسلمون وعنه أيضا أنه كان يقرأ في الثانية قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد الآية اه قال ابن حجر وروى أبو داود أنه قرأ في الثانية بآمننا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين وانا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسئل عن أصحاب الجحيم اه وحكى الطحاوي عن قوم انه لا قراءة فيهما جملة قال في جمع الوسائل من القواعد المفردة أن قراءة سورة قصيرة افضل من آيات كثيرة لكن يستحب ان يعمل بكل حديث ولو مرة فيؤتى بكل ما ورد وأما الجمع بين الآيات الواردة في ركعتيه على ما اختاره ابن حجر تبعاً للنووي في استحباب الجمع بين قوله ظلمنا كثيرا وظلمنا كبيرا فظاهر الدفع اذ الوارد كل منهما على حدة لا كلها مجتمعة اه وهل ركعتا الفجر من السنن أو من الرغائب فولاً وفي صحيح مسلم عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها وقال لهما أحب الى من الدنيا جميعاً وفيه أيضاً عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن على شيء من النوافل أشدهما هدة منه على ركعتين قبل الصبح قال في الاكمال فيه حجة للسكافة وكبار أصحاب مالك أنها سنة وصلاته لهما يوم الوادي يدل على تأكيدهما وفي الحديث انهما المراد بقوله تعالى ومن الليل فسبحه وادبار السجود وعن مالك انهما من الرغائب لقوله هما من النفل ولم يقل من السنن ولكن ما سوى القرض يسمى قسلاً ويتنوع الى سنة وفضيلة ومستحب ومرغب فيه وأوجبهما الحسن \* قال المصنف (حدثنا قتيبة بن سعيد نا مروان بن معاوية القزاري) بفتح القاء وتخفيف الزاي (عن عبد الله بن بركان) بضم الموحدة (عن مجنون) بالصرف (ابن مهران) بكسر الميم وضم (عن ابن عمر) قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمان ركعات ركعتين قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب) قال ابن حجر ويندب الوصل بينهما بين القرض لخبر رزين من صلى بعد المغرب ركعتين قبل ان يتكلم أي بغير الذكر الوارد كما هو ظاهر رفعت صلاته في عليين (وركعتين بعد العشاء قال ابن عمر وحدثني حفصة بركعتي الغداة ولم أكن أراها) أي أبصرهما (من النبي صلى الله عليه وسلم) أي لانه لم يكن يصليهما الا في البيت وفي رواية البخاري وكانت ساعة لا أدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فيها ثم رواية المصنف في هذا الكتاب أن

إذا لم تطب في طيبة عند طيب \* به طيبة طابت فابن طيب وقول الآخر وهو العلامة سيدي عبد الحميد المنالي ابن رحمه الله قرب الحبيب ووصله محيانا \* وبه نال مراننا ومنانا دل الانام على الهدى فهو الذي \* عرفت به عرفاتنا ومنانا وقوله أيضاً من قصيدته الطويلة فطيبة طابت فلوب ذوى النوى \* والطيون لطيبة كمزاروا من لم يطب في طيبة فهو الذي \* في خيبة ذهبته له الاعمار والمطاي جمع مطية وهي الدابة تطوف في سيرها أي تجدد وتسرع ورماء بكسر الراء مصدر راميته أي يشبه سير السهم

أقارم به في كالفوس (قاصدا عن قوسها غرض القر \* ب ونعم الحبيثة الكوماء) الغرض بفتح المعجمة والراء قرطاس الضرب وهدفه والمراد بالقرب القرب من المدينة المشرفة التي هو محل الحبيب المشبهة بالقرض في كونها المقصود بالرى والسير فتشبيه الناقة بالسهم استعارة بالكناية واثبات الرمي استعارة تخيلية وذكر الفوس والغرض ترشيح (٢٥٧) وقوله ونعم الحبيثة أى الذخيرة الكوماء

وهي الناقة العظيمة السنام  
أى لأنها تحمل الحب الى  
حبيبه والقاصد ممتصوده  
قال تعالى الذى جعل لكم  
الانعام لتربوا منها ومنها  
تأكلون ولكم فيها منافع  
وتبلغوا عليها حاجة في  
صدوركم وعليها وعلى الفلك  
تحملون وقد أشد بعضهم  
لما أشرف على مدينة  
الرسول صلى الله عليه  
وسلم  
رفع الحجاب لنا فلاح  
لناظرى  
قمر قطع دونه الا وهام  
وادا المطى بنا لمن محمدا  
فظهرهن على الرجال  
حرام  
قر بننا من خير من وطىء  
الترى  
فلها علينا حرمة وذمام  
(فرأينا أرض الحبيب  
يفض الط  
طرف منها الضياء  
واللألاء)  
أى أبصرنا أرض الحبيب  
أى حبيب الله تعالى  
والمؤمنين وهي المدينة وما  
حولها واعلم أن مقام  
الاحبية أعلى وأشرف من  
مقام الخلعة لان المحبة الكاملة

ابن عمر لم يره يصلحها منافية كما قال ابن حجر لروايته ورواية النسائي من حديث ابن عمر رعت النبي صلى  
الله عليه وسلم شهر اكان يقرأ بهما فيهما أى سورى الكافرون والاخلاص في ركعتي الفجر ومن ثم  
استدل به بعضهم على الجهر بالقراءة فيهما وأجيب بأنه لا حجة فيه لا احتمال أنه عرف ذلك بقراءته بمض  
السورة على أنه صبح عن عائشة أنه كان يسر فيهما بالراءة والا سرار هو مشهور مذهب مالك قال في جمع  
الوسائل ويمكن أن يحجب بأنه لم يكن يره قبل ان تحدته حقة كما يشير اليه قوله رعت والله أعلم \* قال المصنف  
(حدثنا أبو سامة يحيى بن خلف نا بشر بن الفضل عن خالد الحذاء عن عبد الله بن شقيق قال سألت عائشة  
عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان يصلى قبل الظهر ركعتين وبعدها ركعتين وبعده المغرب  
ركعتين وبعده العشاء ركعتين وقبل العجر ركعتين) اعلم أن من الصلوات ما يتفصل قبله وبعده وهي الظهر  
والعشاء ومنها ما يتفصل قبله لا بعده وهي الصبح والعصر ومنها ما يتفصل بعده لا قبله وهي المغرب ولم يذكر  
المصنف التفصل قبل العشاء لانه كما قال الشيخ زروق لم يرد فيه شيء معين لكن قوله عليه الصلاة والسلام  
بين كل اذانين صلاة والحديث في مسلم والمراد بالاذنان الاذان والاقامة والمغرب مستثناة من ذلك على  
المشهور ولم تذكر عائشة ولا ابن عمر هاتر اتبة للعصر وسيأتى في حديث على رضى الله عنه وقبل العصر  
أر ما قال الشيخ زروق في شرح الرسالة اختلاف في العصر هل لها رتبة أم لا وقد صحح ابن حبان من  
طريق ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال رحم الله امرأ صلى أر ما قبل العصر وذكره  
في الموطأ والله أعلم انتهى وفي الاكمال لم يأت في حديث الام التفصل قبل العصر وجاء في المصنفات في حديث  
ابن عمر حض على أربع قبل العصر وفي حديث على ركعتين فمن شيوخنا من اختار الاخذ بحديث الاربع  
ومنهم من اختار الاخذ بحديث الركعتين وقال الحسن وابن المسيب والنخعي لا رتبة قبل العصر وحكاها  
العبدى من شيوخنا العراقيين عن المذهب اه وكما وقع الاختلاف في عدد رتبة العصر وقع في راتبتى  
الظهر فقد قدم عن ابن عمر وعائشة ركعتين قبل الظهر وركعتين بعدها ويأتى في حديث على ويصلى قبل  
الظهر أربعين وبعدها ركعتين وفي مسلم عن عائشة كان يصلى في بيته قبل الظهر أربعين وقال الشيخ زروق في  
شرح الرسالة أخرجه الترمذى بسند صحيح عن أم حبيبة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حافظ على  
أربع قبل الظهر وأربع بعدها حرمه الله على النار اه ووقع الاختلاف أيضا في رتبة العشاء فمن ابن عمر  
وعائشة ركعتين كما تقدم قال ابن حجر وروى أبو داود عن عائشة ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
العشاء قط فدخل في بقى الاصلى أربع ركعات أو ست ركعات اه وهذا الاختلاف يدل على التوسعة  
وان الاعداد الواردة ليست للتحديد وهو مذهب مالك خلافا لابن حبيب ونص المدونة لم يؤقت قبل  
الصلاة ولا بعدها ركعات معلوما وانما يؤقت في هذا أهل العراق \* قال المصنف (حدثنا محمد بن المثني نا  
محمد بن جعفر نا شعبة عن أبى اسحق قال سمعت عاصم بن ضمرة يقول سألت أبا عليا عن صلاة رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من النهار) أى عن كيفية نوافله التي كان يفعلها في النهار (قال) أى عاصم (قال) أى على  
رضى الله عنه لما فهم أن سؤالهم عنها الاقتداء به صلى الله عليه وسلم فيها لا مجرد العلم بها (انكم لا تطيقون  
ذلك) أى باعتبار الكيفية والاتقان وما يصحب ذلك من الخشوع والخضوع أو باعتبار الدوام والمواظبة

(٣٣ - جسوس) تستدعى الخلعة وزيادة وبنفس الطرف أى تخفض البصر من جلالاتها التي حفتها الضياء وهو النور  
المشرق عليها حسا ومعنى والألاء وهو البرق اللامع على صفحاتها المنيرة عن مواهب الحق المتأضبة على زائريها كذا في المنح المكية لابن  
حجر وفي الماموس الألاء القرح التام وتلا الألاء البرق لمع (فكان البداء من حيث ما قا \* بلى العين روضة غناء)  
كان أداة تشبيه من اخوات ان تصب الاسم وترفع الخبر مركبة من كاف التشبيه وان المؤكدة قال بعضهم وانما تستعمل للتشبيه حيث يقوى

الشبه حتى يكاد الرائي يشك في أن المشبه هو المشبه به أو غيره ولذلك قالت بلقيس كأنه هو قيل ونزل الظن والشك إذا كان خبرها مشتملاً والبيد.  
 الفسلة مطلقاً أو محل القريب من ذى الخليفة المشهور اليوم ببابار على ومن حيث يصح في من أن تكون زائدة على مذهب الاختفش وهو  
 الصواب أو تعليلية أو ابتدائية وما في حينها (٢٥٨) زائدة والروضة الغناء الكثيرة العشب والنبات والازهار ووصفها بغناء لان الذباب

كثيراً ما يلقها ويعنى فيها  
 (وكان البقاع زرت عليها  
 طرفيها ملاءة حمراء)  
 البقاع جمع بقعة وهي  
 الاماكن التي حول المدينة  
 المنورة لكثرة ما يشاهدها  
 من الانوار والاضواء  
 المنزلة على قبره عليه الصلاة  
 والسلام وزرت بتقديم  
 الزاى على الراء شدة من  
 زوال الشيء اذا شدة بزراره  
 بان أدخلها في عراه وضمير  
 عليها تاء على البقاع  
 وطر فيها مفعول زرت  
 والضمير للملاءة بعده وهو  
 فاعله والملاءة بالمد الريقة  
 والجمع ملاءة قال في القاموس  
 والريقة كل ملاءة غير  
 ذات لفقين كلها اسج  
 واحد وقطعة واحدة وفي  
 النهاية هي الازار وفي  
 الصحاح هي المصحفة وحمراء  
 نعت شسبه تلك الانوار  
 والاضواء التي غشيت تلك  
 البقاع وعمتها من سائر  
 جوانبها بنجيمة حمراء شدة  
 على ما فيها ازرارها في عراها  
 من سائر جوانبها  
 (وكان الارعاء ينشر نشر  
 الـ \* مسك فيها الجنوب  
 والجر بياء)

فانه صلى الله عليه وسلم كان يداوم على العبادة وهم لا يطيقون المداومة عليها الا باعتبار الكثرة وفيه اشارة الى  
 ترغيب السائلين في المداومة على العبادة على وجه المتابعة وأن المقصود من العلم هو العمل (قال) اى عاصم  
 (فلان من أطاق ذلك منا) اى فعل ومن لم يطق علم ذلك (فقال كان) اى النبي صلى الله عليه وسلم (اذا كانت  
 الشمس) أى في الارتفاع (من ههنا) اشارة الى جانب المشرق (كهيئتها من ههنا) اشارة الى جانب  
 المغرب (عند العصر) وهو منتصف ما بين طلوع الشمس الى الزوال (صلى ركعتين) وهما سنة الضحى  
 وسيأتى الكلام عليها (واذا كانت الشمس من ههنا كهيئتها من ههنا) أى كقدرها في الارتفاع (عند الظهر  
 صلى أربعا) قال ابن حجر في آخر باب الضحى هذه الاربع وردت مستقلة سببه انتصاف النهار وزوال  
 الشمس وعند زوالها تفتح أبواب السماء فهو نظير الزوال الا الهى المنزه عن الحركة والانتقال بعد نصف الليل  
 اذ كل منهما وقت قرب ورحمة اه وسيأتى هذا في حديث عبد الله بن السائب وأبي أيوب الانصاري  
 وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يداوم هذه الاربع وقد نقل الشيخ على الاجهوري كلام ابن حجر  
 هذا وأقره واستبعده في جمع الوسائل قائلا لا يعرف منه صلى الله عليه وسلم المداومة على سنة غير سنة  
 الظهر حينئذ ولهذا لم يعد أحد من الفقهاء صلاة سنة الزوال لأن السنن المؤكدة ولا من المستحبة اه قلت  
 والظاهر ما قاله ابن حجر من ان هذه الاربع وردت مستقلة وأما تفسيرها بصلاة الاوابين كما عليه بعض  
 الشراح وارتضاه في جمع الوسائل ما هو الصلاة التي فعل قبل الزوال بالمرتب منه كما أشار إليه في حديث  
 مسلم بقوله عليه السلام صلاة الاوابين حين ترمض الفصال أى حين تحترق أخفاف صغار أولاد الابل  
 بشدة حرارة الرمل من الشمس فيبعده أن صلاة الاوابين هي صلاة الضحى قرب الزوال قال النووي وهو  
 عندنا افضل صلاة الضحى وصلاة الضحى قد قدمها في قوله اذا كانت الشمس من ههنا كهيئتها من ههنا  
 عند العصر الخ وأما تفسيرها بسنة الظهر كما قرره في جمع الوسائل في حديث عبد الله بن السائب الا فى فيبعده  
 أيضا قوله هنا (ويصلى قبل الظهر أربعا) لان هذه الاربع هي سنة الظهر كما هو ظاهر ثم ما هنا موافق لما في  
 مسلم عن عائشة كان يصلى في بيته قبل الظهر أربعا ويحالف لما تقدم عنها وعن ابن عمر من انه كان يصلى قبل  
 الظهر ركعتين قائماً أن يحمل على حالين واما ان يقال كان يصلى في بيته ركعتين أو أربعا ركعات ثم يخرج  
 فيصلى ركعتين فرأى ابن عمر ما في المسجد دون ما في البيت واطلعت عائشة على الامرين (وبعد هاتركعتين  
 وقبل العصر أربعا) قال ابن حجر لا ينافيه خبر أبي داود عن علي أيضاً كان يصلى قبل العصر ركعتين  
 لاحمال أنه تارة يصلى أربعا وتارة يصلى اثنتين وفي مسلم ان أباسامة سأل عائشة عن السجدة التي كان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يصليها بعد العصر فقالت كان يصليها قبل العصر ثم انه شغل عنهما أو  
 نسبهما فصلاهما بعد العصر ثم أتبعتهما وكان اذا صلى صلاة أتبعها أى داوم عليها وفي أبي داود عنها كان  
 يصليها وينبئ عنهما وهو صريح في انها من خصوصيات صلى الله عليه وسلم وروى المصنف انها  
 سنة الظهر البعدية شغل عنها بقسمة مال فلعلمه كان يفضيها قبل العصر أو لا ثم شغل عنهما أيضاً قبله  
 فقضاها بعده واستقر على ذلك اه ببعض اختصار (يفصل بين كل ركعتين بالتسليم على الملائكة  
 المقر بين والنيبين ومن تبعهم من المؤمنين والمسلمين) قيل المراد بالتسليم تسليم التشهد وهو السلام علينا وعلى

عباد

الارعاء جمع رجاء الفصر يعنى نواحى المدينة المكربة ونشر أى يذيع ريح المسك فيها والجنوب بفتح الجيم

وهى الريح التى تقابل الشمال والجر بياء ككيميا قال فى القاموس الشمال أو الريح بين الجنوب والصبا وهى التى تهب السحاب

(فاذا شمت أو شمت رباها \* لاح منها برق وفاح كباء) أى اذا نظرت الى برق سحاب تلك الاماكن أو شمت بكسر الميم الاولى  
 على الافصح وتفتح رباها جمع ربة ما ارتفع من الارض لاح منها برق راجع لشمت وفاح أى سطح كباء أى ريح طيب راجع لشمت







عند المثلث بحضرته لو أعم من ذلك ونحيب بكاء شديد قال في القاموس النحب أشد البكاء كالنحيب وقد نحب كنعج واتحب وبجته يحضه واستعلاء ارتفاع من الزيادة منه لعل صوت (وجسوم كنعج حاضتها \* من عظيم المهابة الرضاء) رخصتها غسلتها والمهابة بفتح الميم أى هيبة الحبيب عليه الصلاة والسلام في تلك الحضرة الجليلة (٢٦١) والرضاء بضم الراء وفتح الحاء العرق الكثير قال في القاموس

رخصه كنعج غسله  
كارخصه فهو رخيص  
ومر حوض والمرحاض  
بالسكر خشبة يضرب بها  
الثوب والمغتسل وقد يكنى  
بها عن مطرح العذرة قال  
والرضاء العرق أثر الحى  
أو عرق بغسل الجلد كثره  
أى جسوم قام بها من عظيم  
المهابة ما أن عجبها الزاجا يتولد  
عنده كثرة عرقها حتى يكانه  
غسلها

(ووجوه كنعج ألبستها  
من حياء ألوانها الحر باه)  
الوجوه جمع وجه والحياء  
بالمخلق غريزي باعتبار  
أصله ومكتسب باعتبار  
كلامه والألوان جمع لون  
هيئة كالبياض والسواد  
والحر باه فاعل ألبست  
مؤخر عن المفعول وهو  
ألوانها وهى دوية تستقبل  
الشمس برأسها وتلون  
ألوانا متعددة والحياء منه  
صلى الله عليه وسلم عند  
القدوم عليه بوصف التقصير  
وعدم كمال الاتباع له  
(ودموع كنعج أرسلتها  
من جفون سحابة وطاقه)

لا يعبه ولا يرعجه الا ذلك اه \* قال المصنف (حدثني محمد بن المثنى حدثني حكيم بن معاوية الزبائدي نا  
زيد بن عبيد الله) بالتصغير وفي نسخة عبد الله (ابن الربيع الزبائدي عن حميد الطويل عن أنس بن مالك)  
وكذا روى عن جابر وعن عائشة (ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي الضحى ست ركعات) أى في  
بعض الاوقات \* قال المصنف (حدثنا محمد بن المثنى نا محمد بن جعفر نا شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد  
الرحمن بن أبي ليلى) اسمه سيار وقيل بلال وقيل داود بن بلال (قال ما أخبرني أحد أنه رأى النبي صلى  
الله عليه وسلم يصلي الضحى الأم هانى) كذا في مسلم وفي رواية ابن أى شعبة من وجه آخر عن ابن أى  
ليلى قال أدركت الناس وهم متوافرون فلم يخبرني أحد أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الضحى الأم هانى  
ولمسلم من طريق عبد الله بن الحرث الهاشمي قال سألت وحرصت على أن أجد أحدا من الناس يخبرني  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبى سبعة الضحى فلم أجد غير أم هانى أخبرني فذكر الحديث قال ابن  
حجر انما فيه انه نفي عنه فلا ينافي ما حفظه غيره على انه يكنى اخبار أم هانى (فانها حدثت ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم دخل بيتها يوم فتح مكة فاغتسل) كذا عند الشيخين وظاهره ان الاغتسال وقع في بيتها  
ووقع في الموطأ ومسلم في كتاب الطهارة من طريق أبي مرة مولى أم هانى عن أم هانى أنها ذهبت الى النبي  
صلى الله عليه وسلم وهو باعلى مكة فوجدته يغتسل ويجمع بينهما ما بان ذلك تكرار منه واما بان يكون نزل في  
بيتها باعلى مكة وكانت هي في بيت آخر بمكة فجاءت اليه فوجدته يغتسل (فسبح) رواية الصحيحين فصل  
(ثمان) أصله ثمانى منسوب الى الثمن لانه الجزء الذى صير السبعة ثمانية فهو ثمانى ثم فتحوا أوله لانهم  
يغيرون في النسب وحذفوا منها احدى ياءى النسب وعوضوا منها الالف وقد تحذف منها الياء ويكتفى  
بكسرة النون أو تفتح تخفيفا كذا حقه الكرماني (ركعات) في نوب واحد قد خالف بين طرفيه كذا في مسلم  
وروى أبو داود عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم الفتح سبعة الضحى ثمان ركعات يسلم من كل  
ركعتين ولمسلم في كتاب الطهارة ثم صلى ثمان ركعات سبعة الضحى قال ابن حجر وبهذين الحديثين  
يبطل قول عياض وغيره حديثها ليس بظاهر في قصده صلى الله عليه وسلم سعة الضحى قال في جمع الوسائل  
بل الصواب قول عياض ومن تبعه لانه لا يلزم من رواية الراوى أنه صلى سبعة الضحى لمادل عليه اقتران  
وقت الضحى انه صلى الله عليه وسلم قصد صلاة الضحى اه قال ابن حجر وأما قول من قال لا فعل  
صلاة الضحى الا بسبب لانه صلى الله عليه وسلم انما صلاها يوم الفتح من أجل الفتح أى وانما يقال لها صلاة  
الفتح وقد صلى خالد بن الوليد في بعض فتوحه لذلك فيبطله ما مر من الاحاديث اه قال في جمع الوسائل  
فيه انه ليس في الاحاديث ما يدل على أن الفتح ليس سببا لهذه الصلاة لكن يمكن أن يكون سببا لانها  
المواظبة على أدائها من غير احتياج الى سبب في كل مرة اه وتأمله (مارأيت صلى صلاة قط أخف منها)  
لا يؤخذ منه ندب التخفيف فيها كالفجر لان الثالث أنه طول في الضحى وانما خفف يوم الفتح لمهامته وقد  
روى الحاكم أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نصلي الضحى بسور منها والشمس ومحامها والضحى  
(غير أنه كان يتم الركوع والسجود) خصت الركوع والسجود لانه كثير ما يقع التساهل فيها فلا يستثناء  
لدفع ما قد يتوهم من قولها مارأيت اخ و قال الطيبي فيه اشعار بالاعتناء بشأن الطمأنينة في الركوع والسجود

الدموع جمع دمع وهو ماء العين الجاري من حزن أو سرور والجفون جمع جفن وهو غطاء العين من أعلى وأسفل وسحابة وطاقه مسترخية  
الجواب لسكرة ما ثاها وهى الدائمة السح الحثيثة طال مطرها أم قصر وفيها وطف أى ندلت ذنوبها شبه ما عندهم من الاسباب الباعثة لهم  
على غزارة الدمع وكثرة تنابعه سحابة مملوءة ماء ثم جرد بذكر الجفون ورشح ذكر الوطف وخيل باثبات السحابة فقيه أربع استعارات  
كذا قال ابن حجر وفيه نظر اذ حيث شبهت الاسباب بالسحابة وأطلق لفظ المشبه به على المشبه كانت استمارة نصيحة فكيف يقال بعد

ذلك وخيل باثبات السجدة تأمل وفي قوله كل نفس الى هنا من مراعاة النظير والانسجام البديع الذي هو سهولة الالفاظ وعذو بها بحيث  
شابهت الماء العذب الذي من شانه الانسجام والسيلان والركة والحلاوة لا يخفى على ذى ذوق عظيم بلاغة الناظم رحمه الله تعالى  
(خططنا الحال حيث بخط الـ (٢٦٢) -وزر عنا وترفع الحوباء) الرجال جمع رجل أى وضعنا الامتعة فناء الحبيب الذي

ينان فيه من الله تعالى  
السؤال مستطير بن  
سجائب الانعام والقبول  
والوزر الذنب أى وضعناها  
حيث بخط الذنب عنا  
بركة الحبيب وشهاعته  
وزرع الحوباء عاوه  
الحاجة بين الخط والرفع  
طباق  
(وقرأنا السلام أكرم خلق  
الله من حيث يسمع  
الاقوياء)  
أى أشرفهم وأعزم عليه  
وأصفحهم عن الاذى  
واجودهم فساو فعلا بان  
سأله ناعليه عنا قبره وقلنا  
السلام عليك يا رسول الله  
كاهو شأن السلف من  
التسليم عند قبره تسليم  
اللقاء كما روى عن ابن عمر  
رضي الله تعالى عنهم وغيره  
وقال الحمد لله على السلام  
عليه عند قبره أفضل من  
الصلاة عليه يعنى لانه شمار  
اللقاء والتحية وفي الحديث  
ما من أحد يسلم على عت  
قبري الا رد الله تعالى على  
روحي حتى اردد عليه السلام  
ولا يعارضه حديث انه  
تعالى يصلى هو وملائكته

لانه صلى الله عليه وسلم خفف سائر الاركان من القيام والقراءة والتشهد ولم يخفف من الطمأنينة في الركوع  
والسجود قال في جمع الوسائل وفيه انه لا يتصور التخفيف في حصول أصل طمأنينتها بخلاف بقية أحوال  
الصلاة قال المصنف (حدثنا ابن أبي عمر نا وكيع نا كهس بن الحسن عن عبد الله بن شقيق قال قلت  
لعائشة أكان النبي صلى الله عليه وسلم يصلى الضحى قالت لا الا أن يجي من مغيبه) اعلم أن بين أحاديث  
الباب تعارضا في العدد وتعارضا في الثبوت والنفي أما التعارض في العدد ففي حديث عائشة كان يصلى أربعا  
وفي حديث أس سستا وفي حديث أم هانئ ثمانيا وقد تقدمت أحاديثهم وفي حديث أنى هريرة ركعتين  
وروى أنى عشرة وروى الطبراني أنه صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين ثم أربعا ثم سستا ثم ثمانيا ووجه الجمع  
بالنسبة الى الرواة ان كل روى ما شاهد وأما بالنسبة الى فعله صلى الله عليه وسلم فبين بالركعتين أدنى ما يكون  
لان النافلة لا تكون أقل منهما ثم كان يز يد ما شاء الله كما قالت عائشة فيصليها مرة أربعا ومرة سستا ومرة  
ثمانيا ومرة أنى عشرة على ما تقدم في ذلك وأما التعارض في الثبوت والنفي فقد تقدم عن عائشة انه كان يصلى  
أربعا ويز يد ما شاء الله وفي هذا انه كان لا يصليها الا أن يجي من مغيبه وفي رواية عنها ما رأته يصلى  
سبعة الضحى قطوانى لا سبحها وان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدع العمل وهو يحب أن يعمل به  
خشية أن يعمل به الناس فيفرض عليهم وهذه الروايات الثلاث في مسلم والثلاثة فقط في صحيح البخارى  
بلفظ ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم سبح سبعة الضحى وانى لا سبحها ففي الرواية الاولى  
الاثبات مطلقا وفي الثالثة نفي رؤيتها لذلك مطلقا وفي الثانية تقييد النفي بغير الجسء وقد اختلف العلماء في  
ذلك فذهب ابن عبد البر وجماعة الى ترجيح ما اتفق عليه الشيخان وقالوا ان عدم رؤيتها لذلك لا يستلزم عدم  
الوقوع فيه قدم من روى عنه من الصحابة الاثبات وذهب آخرون الى الجمع بين أحاديثها قال البيهقي عندي  
ان المراد بقولها ما رأته سبحها أى داوم عليها وقولها وانى لا سبحها أى أداوم عليها قال وفي قولها وان كان  
ليدع العمل الخ اشارة الى ذلك اه وعليه فقولها انه لا يصليها الا أن يجي الخ معناه انه لم يكن يداوم عليها  
في الحضر بل فعلها نارة ويتركها أخرى الا أن يجي من سفر قال ابن حجر ورد أنه صلى الله عليه وسلم كان لا  
يقدم من سفر الا نهارا وقت الضحى فاذا قدم بدأ بالمسجد أول قدومه فصلى فيه ركعتين ثم جلس فيه اه وقيل  
ان هذه الصلاة ليست صلاة الضحى وانما هي صلاة القدوم ومن ثم قال الابن ان قولها الا أن يجي الخ  
استثناء منقطع لانه صلى الله عليه وسلم صلى عند مجيئه صلاة القدوم لا صلاة الضحى وقيل حديث ابن  
شقيق محمول على صلاته اياها في المسجد وحديث معاذة محمول على صلاته في البيت وأخذ هذا الجمع من كلام  
ابن حبان وعليه فلا يطلب فعلها في المسجد مطلقا خلا للشافعية بل عند القدوم من السفر وأما رواية ما رأته  
سبح الخ فالنفي صفة مخصوصة وقال في الا كمال الاشبه عندي في الجمع انها اعانكرت صلاة الضحى  
المهودة عند الناس حينئذ من كون ثمان ركعات وهو صلى الله عليه وسلم اعانكا كان يصليها أربعا كما قالت  
وريز يد ما شاء الله ثم قال في الا كمال وجاء من فعله صلى الله عليه وسلم لها وأمره بها ما لا ينكر وعن ابن عباس  
انها المراد بقوله تعالى يسبح له فيها بالقدوس والآصال اه قال ابن حجر أحاديثها تكاد أن تكون متواترة  
كيف وقدر واه عن النبي صلى الله عليه وسلم من أكابر الصحابة تسعة عشر تقريبا كلهم شهدوا أن النبي صلى

على المصلى على في الصلاة الواحدة عشر او في رواية مائة وصلاة الله تعالى افضل من رده عليه الصلاة  
والسلام لان السلام شمار اللقاء والتحية كما تقدم ثم يصلى عليه بعد السلام كما هو الشأن المعروف بيد السلام ويختم بالصلاة وقوله في  
الحديث الا رد الله تعالى على روى معناه نطق مجازا اذ هو حي على الدوام ولا يلزم من الحياة النطق فيرد الله عليه النطق عند سلام كل مسلم  
وعلاقة هذا المجاز أن النطق من لازمه وجود الروح كما ان الروح من لازمه وجود النطق بالعمل أو القوة فمعبر عليه السلام باحد المتلازمين عن

الأشعر ويؤيد هذا قوله تعالى قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فيؤخذ من الآية أن عود الروح لا تكون إلا مرتين وفي بعض روايات هذا الحديث الأول وقد رد الله على روى والمراد الأخبار بأن الله رد عليه روحه بعد الموت فيصير حيا على الدوام وعلى هذا تحمل الرواية الأولى ولا يحتاج إلى ارتكاب الحجاز وقد سحت الأحاديث بأن الأنبياء أحياء (٣٦٣) في قبورهم يصلون جميعها البيهقي في جزء

راستدل بها على دوام حياة الأنبياء حياة مخصوصة أعلى وأتم من حياة الشهداء المنصوص عليها في القرآن ورد أن محمد بن عبد الله العتيبي قال جاء أعرابي إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فسلم سلا، أحسنا ودعا كذلك ثم قال بأني أنت وأمي يا رسول الله إن الله قد خصك بوحينه وأنزل عليك كتابا جمع لك فيه علم الأولين والآخرين وقال وقوله الحق ولولاهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا والله واستغفر لهم الرسول لرجدوا الله بوابا رحيا وقد جئت مقرا بالذنوب مستشفعا بك إلى ربك ثم قال

يا خير من دغمت ما التزب أعظمه قطاب من طيهين القاع والالكم نفسى القداء لغير أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم أنت الرسول الذى رجي شفاعة عند الصراط اذا ما زلت القدم لولاك ما خلفت شمس ولا قمر ولا نجوم ولا لوح ولا قلم صلى عليك الله الدهر أجمعه فانت أكرم من دانت له الامم ثم ركب راحلته وانصرف

الله عليه وسلم كان يصلها كما بينه الحاكم وغيره ومن ثم قال شيخ الاسلام أبو زرعة ورد فيها أحاديث كثيرة مشهورة حتى قال محمد بن جرير الطبري أنها بلغت خد التواتر اه وفي المناوى قلا عن ابن العربي أنه وقع الاجماع على استحبابها وانما اختلفوا في أنها مأخوذة من سنة مخصوصة أو من عمومات اه وماروى عن جماعة من السلف من التصريح بنفيها قال المناوى فاما ضعف أو محمول على المداومة أو على الرؤبة والعلم أى والمثبت مقدم على النافي ومن حفظ حجة على من لم يحفظ أو على عدد الركعات أو على إعلانها أو على الجماعة فيها اه وقد صرح عن ابن عمر هـ بدعة ونعمت البدعة وروى عنه ما ابتدع المسلمون بدعة أفضل من صلاة الضحى وفي البخارى عن مورق قال قلت لابي عمر أنصلى الضحى قال لا قلت فعمرو قال لا قلت فأبو بكر قال لا قلت فالنبي صلى الله عليه وسلم قال لا أخاله أى لا أظنه ومراة نفي الجماعة فيها أو إعلانها خوف أن تلحق بالفرائض وقد أنكرها أيضا ابن مسعود على هذا الوجه وقال فان كان لا بد فني بيوكم لم تحملون عباد الله ما لم يحملهم الله ولدا رأى جماعة أن تصلى في بعض الأيام دون بعض لسلا يلحق بالفرائض واحتجوا بحديث أنى سعيد كان يصلها حتى تقول لا يدعها ويدعها حتى تقول لا يصلها ﴿نبيه﴾ حديث عائشة يدل على ضعف ما روى أن صلاة الضحى كانت واجبة عليه صلى الله عليه وسلم وعددها لذلك جماعة من العلماء من خصا نصه ولا يثبت ذلك في خبر صحيح وقول الماوردى في الحاوى انه صلى الله عليه وسلم واظب عليها بعد الفتح إلى أن مات اه ليس بحجة لأن عائشة قالت انه كان اذا عمل عملا أثبتته فلا تستلزم المواظبة معنى الوجوب عليه وأما ما رواه الدارقطنى أمرت بصلاة الضحى ولم يؤمر بها فضعيف \* قال المصنف (حدثنا يزيد بن أيوب البغدادي) أفصح الوجه الاربعه التي فيها على ما في القاموس اجمال الدال الأولى وانعجام الثانية قاله في جمع الوسائل (نا محمد بن ربيعة عن فضيل بن مرزوق عن عطية عن أنى سعيد الخدرى قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصل الضحى) أحيا نا (حتى تقول) أى في أنفسنا أو القول بمعنى الظن (لا يدعها ويدعها) أحيا نا خشية وجوبها أو توهم فرضيتها أو تأكيد سنتها أو تغير ذلك (حتى تقول لا يصلها) لعل عدم مواظبته عليها هو سبب خفتها على كثير من الصحابة وقد تقدم أن من أثبت مقدم على من نفي قال المناوى عورض حديث أنى سعيد بحديث مسلم انه كان اذا صلى صلاة أثبتتها وقد صلى مرة الضحى بعد صلاة العصر فلم يتركها قال البيهقي وهذا من خصا نصه اه قلت معنى أثبتتها انه لا يقطعها بالكلية فلا ينافي أنه يتركها أحيانا فلا معارضة والله أعلم وفي الحديث انه لا يترتب على قطعها عمى ولا غيره قال ابن حجر حكي الحافظ ابو الفضل الزين العراقى انه اشهر بين العوام أن من يقطعها يعنى فصا ر كثير منهم يتركها لذلك وليس لما قالوه أصل بل الظاهر انه مما ألفاه الشيطان على أسنتهم ليحرمهم الخير الكثير سيما اجزائها عن الصدقات التي تصبح على مفاصل الانسان كما في حديث مسلم اه قال في جمع الوسائل وكذا اشتهر هذا القول بين النساء فتوهم أن تركها حالة الحيض والنفس مما يقطعها فتركها من أصلها وقلنا انما يصل الضحى المرأة المنقطعة الحيض \* قال المصنف (حدثنا احمد بن منيع ما هشيم أنا عبيدة) بالتصغير وهو ابن معتب الضحى على ما ذكره الجزرى (عن ابراهيم) النخعي (عن سهم بن منيع) بذكر الميم فنون ساكنة غيم فألف بعدها موحدة (عن قرئح) بفتح قاف فسكون راء فثلاثة مفتوحة فمبين مهملة (الضحى)

قال العتيبي فقلبتى عيناى فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال يا عتيبي الحق الا عرابى وبشره بان الله قد غفر له وقوله من حيث يسمع الاقرأ أى من المكان الذى يسمع فيه النبي صلى الله عليه وسلم اقرء السلام عليه وذلك عند قبره المكرم المعظم (ودهلنا عند اللقاء وكما أذ \* هل صبا من الحبيب لقاء) أى غبنا عند لقاء الحبيب عن غيره ونسبناه به لما استولى علينا من سبحات ذلك الجلال وسمات ذلك الجلال ولا بدع في ذلك وكما مرآت كثيرة اذهل صبا أى محبا سعى بذلك لكثرة ما يصيبه من الدموع وفي القاموس الصبا به الشوق ورقته ا ورقة

الموى صيبت كقنعت نصب فانت صب ومى صبة ولا أعظم من هذا الحبيب ولا أعز ولا أرجى لنفع ودفع ( ووجمنان المهابة حتى لا كلام منا ولا إيمان ) أى سكتنا مطرقين من المهابة أى هيبة الحبيب حتى لا كلام منا بما نريده ولا إيماننا لما نطلبه وذلك حال من قهرته الطيبة وكمرمت بث الشوق عند لقائه \* ( ٢٦٤ ) فلما التقينا ما نطقت ولا حرفا ( ورجعنا وللقلوب التفاتا »

ت اليه وللجسوم انثناء ) أى صدرنا من عند الحبيب بعد كمال زيارته وللقلوب التفاتنا اليه جمع التفات أى تلفت والتواء اليه وللجسوم جمع جسم بالكسر وهو جماعة البدن والأعضاء انثناء أى انعطاف اليه كراهية لمرافقه وإرادة للبقاء عنده \* وللشيخ الكبير العارف بالله سيدي أبى مدين شعيب بن الحسين الأشبيل ما نصه بعد ما جاء من الحجاز يا قلب زرت وما اطوى ذاك الجوى عجباً لقلب بالنعيم قد اكتوى زاد الفرام وزال كل نصير حاجته قبل الزيارة فاطوى ولبيب وجدى هيجه روضة من حلها حلت من الصبر القوى تالله ما شوقى لطيبة بعدما زرت الحبيب وقبله الأسوا بل زاد شوقى للحبيب ورامة والابرقين وما بمنعرج اللوى أرض أحب الى العلى من الملا نزل الرسول بها وفيها قد نوى

بضاد معجزة وموحدة مشددة ( أو قزعة ) بفتح قاف فزأى فعين مهملة ( عن قرئح ) هكذا وقع في هذه الرواية بالشك وسيأتى من طريق أبى معاوية عن قزعة عن قرئح من غير شك ( عن أبى أيوب الانصارى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يذمن ) أى يداوم ( أربع ركعات عند زوال الشمس ) أى بعد وقوعه للنهي عن الصلاة حالة الاستواء قال الشيخ زروق في شرح الوغلبية تكرر الصلاة عند وقوف الشمس للخلاف في ذلك وانما عدل عن قولها بعد زوالها ليفيد أن المقصود أول وقت زوالها بالارتياح كأنه عند زوالها وقد تقدم ان الظاهر ما قاله ابن حجر من ان هذه الأربعة وردت مستقلة سببه انقضاء النهار اطلع ( فقلت يا رسول الله انك تدمن هذه الأربعة ركعات ) وفى نسخة نكثرت من هذه الأربعة ركعات ( عند زوال الشمس فقال ان ابواب السماء تفتح ) بصيغة المجهول ( عند زوال الشمس فلا ) وفى نسخة ولا ( ترنج ) بضم القوية الأولى وفتح الثانية وتخفيف الجيم أى تغلق ( حتى تصلى الظهر فأحب ) أى اود وأنعى ( ان يصعد ) بفتح أوله ويجوز ضمه أى يطلع ويرفع ( لى فى تلك الساعة خير ) أى عمل خير من التوافل ليدل على كمال العبودية وغاية الرغبة فى خدمة الربوبية فغير واحد الخيبر قال ابن حجر وللزار نحو هذا من حديث ثوبان وهو أنه صلى الله عليه وسلم كان يستحب ان يصلى بعد نصف النهار فقلت عائشة يا رسول الله أراك تستحب الصلاة هذه الساعة فقال تفتح فيها أبواب السماء وبتنظر الله الى خلقه بالرحمة ومى صلاة كان يحافظ عليها آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام اه وظاهر الحديث أن العمل يصعد قبل ان تصعد الملائكة الحفظة للأعمال قال المناوى وقد يراى بالصعود تعلق علم الله سبحانه به اه وقال فى جمع الوسائل فى الحديث الآتى قوله يصعد أى الى الله فهو كناية عن قبوله والى محمل اجابته أى من عليين ونحوه اه وفيه أنه يبنى التعرض لأوقات فحات الرحمة وقد ورد ان ربكم فى أيام دهركم فحات فتعرضوا لها لعل ان يصيبكم هبة منها فلا تشقون بعدها أبدا قال فى الجامع الصغير أخرج الطبرانى فى الكبير عن محمد بن مسلمة وقد أخرج مالك فى الموطأ عن سهل بن سعد الساعدي انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعتان تفتح لهما أبواب السماء وقل داع ترد عليه دعوته حضرة النداء للصلاة والصف فى سبيل الله قلت الظاهر انه من كلام أبى أيوب سأل النبي صلى الله عليه وسلم فعند الطبرانى قلت يا رسول الله هذه الصلاة التى قد أديت حين تزول الشمس الحديث وفى آخره قلت أتقرأ فيهن قال نعم قلت فمصل فيهن بسلام قال لا ويحتمل ان يكون من كلام قرئح سأل أبى أيوب ( أى كل من قراءة ) أى بعد الفاتحة ( قال نعم قلت هل فيهن ) أى فيما بينهن من الشفيعين ( تسليم فاصل ) أى للخروج من الصلاة احترازا من السلام الذى فى التشهد ( قال لا ) فيه دليل على أن الافضل التطوع فى النهار بأربع موصولة وباختيار أربع قال أبو حنيفة فى الليل والنهار ويجوز عنده ستا وثمنا قال ولا يزيد فى الليل على أربع ولا فى النهار على ثمان وقال أحمد والأوزاعى صلاة الليل مثنى مثنى ويجوز فى النهار أربع وقال الاسفرائنى الاختيار مثنى ليلا ونهارا ويجوز وأحدة وثلاثا وما شاء ولا ينحصر بعدد ويسلم آخر ذلك وقال مالك والاكثر نافلة الليل والنهار مثنى مثنى اعتمادا على حديث صلاة الليل مثنى مثنى وحديث ابن عباس حين بات عند خالته ميمونة وقدم ذلك على غيره لما ترجع به عنده من مصاحبة العمل وغير ذلك ولم يعتبر مالك مفهوم قوله

يا تربة ما مثلها من تربة \* فيها الشفاء لكل عاص والدوى ياروضة ما مثلها من روضة \* الليل يأسد من فى جنة المأوى أوى \* كلى أنوح على الوصول وعندما \* واصلتنى أصليتنى نار الجوى \* فكأننى الظه أن صادف قطرة فتضا عاف الظه الشديدا ومارتوى \* قسماطه وهو ياسين الذى \* قد جاء فى النجم العظيم اذا هوى \* وبهاب قوسين الذى هو قد دنا من ربه ذو مرة ثم استوى \* لاجسد دن نيا حتى بسياحتى \* أسفا على ذاك المحل وما حوى \* حتى أموت وان أمت متحيرا \*

فلنكل عبد مسلم ما قد نوى \* يارب أسألك الرضا والعفو عن \* ما قدمضى يامن على العرش استوى \* فاعتق عبيدك من لظى نار غدا  
نزاعة يوم القيامة للشوى \* بمحمد المختار خاتم رسوله \* ليكن على فضل الجميع قد احتوى \* فعليه من رب العلى صلواته  
وسلامه ما غردت ورق اللوى \* (وسمحتا بحب وقديس \* مع عند ٢٦٥ الضرورة بالخلاء) أى سخونا بالذى نحبه

من مجاورة الحبيب وعدم  
مفارقة ولم يذكر في القاموس  
سمح متعديا وانما ذكره  
لازما فقال سمح ككرم  
سماحا وسماحة وسموحا  
وسموحة وسمحا وسماحا  
ككتاب جاد وكرم كاسمح  
وهو مع ولكن رجعتنا  
من عند الحبيب مع مزبد  
محبة المكث بحضرته  
للاوجب الشرعى الضروري  
من القيام بحق من ترك في  
الديار من الاهل والولد  
والمال والضرورات تبيح  
الخطورات فنحن في ذلك  
كبخیل يرسل قيسا من  
يده قهر والضرورة الحاجة  
المليحة والخلاء جمع بخیل  
أى شحيح قال في القاموس  
والاضطرار الاحتياج الى  
الشيء واضطره اليه أحوجه  
وألجأه اضطر بضم الطاء  
والاسم الضرة والضرورة  
الحاجة اه وقال الشاعر  
وقد تخرج الحاجات بأمر  
مالك  
كرام من رب بن ضنين  
وبين السباح والبخل الطباقي  
لطيفة قال العياشي  
في رحلته لما شاورت  
بعض شيوخنا في المجاورة  
بالمدينة حضنى عليها لما ورد

الليل لانه مفهوم لفب وليس بحجة على الراجح ولانه خرج بنوا بالسؤال ويرجح المخالف مذهبه بانه  
يستعمل جميع الاحاديث ولا يسقط منها شيئا ويقول المذهب الذى يؤدى الى استعمال الاحاديث  
أرجح من الذى يسقط بعضها وعلى المذهب بان النفل مثنى فن قلنا الى نالته رجع ما لم يعقد ركوعها ويسجد  
بعد السلام فان عقدر ركوعها برفع رأسه يسجد قبل السلام على قول ابن القاسم وأما ان قام لخامسة فانه يرجع  
مطلقا ويسجد قبل السلام أيضا لنقص السلام ورواية الاكثر في هذه الصورة السجود بعدى والى هذه  
المسئلة أشار في المختصر قوله كنف لم يعقد التثنية والاكمل أر بعاد وفي الخامسة مطلقا ويسجد قبله فيها وقيل  
ان السجود في الصورة الاولى بعدى لاجل الزيادة وقيل ان كان جلس على الثانية يسجد بعدى والا يسجد  
قبل وقيل ان جلس على الثانية لم يسجد \* قال المصنف (حدثنا أحمد بن منيع نا أبو معاوية نا عبيدة)  
بالصغير وهو ضعيف اختلط في آخر عمره (عن ابراهيم) النخعي (عن سهيم بن منجاب عن قزعة عن  
القرن عن أبي أيوب عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه) أى مثله معنى لالفاظ \* قال المصنف (حدثنا  
محمد بن المثني نا أبو داود نا محمد بن مسلم بن أبي الوضاح عن عبد الكريم الجزري عن مجاهد عن عبد الله بن  
السائب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى أر بعاد أن تزول الشمس قبل الظهر) أى قبل  
صلاته (وقال انها) أى الساعة التى بعد الزوال (ساعة تفتح فيها أبواب السماء) أى لتزول الرحمة وصعود  
الاعمال الصالحة (قاحب ان يصعد) تقدم ما فيه عن جمع الوسائل وغيره (لى فيها عمل صالح) قال  
المؤلف في جامعهم وهذا حديث حسن غريب قال ابن حجر وروى المصنف نحوه أيضا في غير هذا الكتاب  
ولفظه أر بع قبل الظهر وبعد الزوال تحسب بثلثين في السحر وما من شيء الا يسبح الله تعالى تلك الساعة  
ثم قرأت فيؤاظلاله عن اليمين والشمال يسجد الله وهم داخرون أى خاضعون صاغرون اه وفي الجامع  
الصغير أر بع بعد الظهر كمدلن بعد العشاء وأر بع بعد العشاء كمدلن من ليلة الفدر خرج الطيراني في  
الوسط عن أنس \* قال المصنف (حدثنا أبو سلمة يحيى بن خلف) بفتح الحاء المعجمة واللام (نا  
عمر بن علي المقدسى عن مسعر بن كدام) تكسر كاف فدا ل مهملة (عن أبي اسحق عن عاصم بن ضمرة  
عن علي انه كان يصلى قبل الظهر أر بعاد ذكر) أى على (ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصليها عند الزوال)  
أى عقبه كما يدل عليه قوله قبل الظهر (وبعد فيها) أى يطيل في تلك الصلاة يعنى بالنسبة الى سنة الفجر فانه  
كان يخففها كما تقدم وقد استشكل وجه مناسبة أحاديث الاربع ركعات التى كان يدمن عليها صلى الله  
عليه وسلم عند الزوال لصلاة الضحى وكان المناسب ذكرها قبل باب الضحى عند الكلام على رواتب  
الصلوات وقد تقدم ذكرها في حديث على رضى الله عنه هنالك ولم يظهر لصنيعه وجه الا بتكلف وغاية  
ما يتكلف لذلك ان قال انها لما كانت قرية من صلاة الضحى أدرجت معها على وجه التبعية لما  
بينهما من المجاورة مع ما في ذلك من الابعاء الى أن صلاة الضحى تمت الى وقت الزوال فكان فيه نوع اشارة  
الى آخر وقتها

(٣٤ - جسوس) في الحديث ان حب الوطن من الايمان والمدينة هى وطن كل مؤمن لانها وطن الايمان فلذلك يحبها كل مؤمن  
قال ويشهد له قوله عليه الصلاة والسلام ان الايمان ليار زالى المدينة كما تار زالحية الى جحرها فاذا كانت وطن الايمان وهو أشرف أوصاف  
المؤمن بل هو فى الحقيقة كليته التى صار بهما متبرا ووجوده ولولا الايمان لكان الدم الحض أفضل منه فاذا ثبت هذا ثبت ان وطن الايمان  
هو وطن المؤمن وفي هذا اشارة حسنة وهى انه لا ينبغي لساكن المدينة بل ولولم يات بها ليلة أو أقام بها لحظة ان يرى في حال اقامته بها أنه

مغرب بل هو في وطنه الذي هو أحب أوطانه اه (يا أبا القاسم الذي ضمن اقسا \* صلى عليه مدح له وثناء) هذه كنية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بأ كبر ولده مولانا القاسم من خديجة رضى الله تعالى عنها انتخص به عند الشافعية فلا يجوز لاحد التكفي بها على الاصح عندهم في زمنه وبمدهل اسمه محمد (٢٦٦) وغيره للحديث الصحيح سمو باسمي ولا تكنوا بكنتي والعبرة كما تقرر في

### باب صلاة التطوع في البيت

أى في بيان انها في البيت أفضل بخلاف صلاة الفرض فانها في المسجد أفضل الا لعارض والمراد بالتطوع كل ما ليس بفرض الا ما يستثنى وسيأتى (حدثنا عباس بن العنبري نا عبد الرحمن بن مهدي) كرمي (عن معاوية بن صالح عن الملا بن الحرث عن حرام بن معاوية عن عمه عبد الله بن سعد) هو الانصاري وقيل القرشي الاموي والاول أثبت (قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة في بيتي والصلاة في المسجد) أى أيهما أحب (قال قد ترى ما أقرب بتي من المسجد) أى صلى الله عليه وسلم بهذا الكلام في جواب السؤال ليكون ادعى الى الاقتداء به في فعل النافلة في البيت وليبيان أنها في البيت أفضل ولو كان المسجد قريبا لا كبير مشقة في الوصول اليه (فلان أصلي في بيتي) أى مع شدة قربه من المسجد (أحب الى من ان أصلي في المسجد) قال النووي لانها في البيت أخفى وأبعد من الرياء وليترك البيت بذلك فتنزل فيه الرحمة ويفر منه الشيطان اه ولهذا طلب ممن أراد السفر أن يصلي في بيته لان ذلك أفضل حفيظة لاهله والتعليل بحصول المنفعة بالبيت يقتضى ان التنفل في البيت أفضل ولو كان المسجد خاليا أو كان المصلي غريبا لا يعرف لانه وان اتقى الرياء تفوت منفعة نزول الرحمة في البيت وخروج الشيطان منه وفي المتنق وغيره روى ابن القاسم عن مالك ان التنفل في البيوت أحب الى من التنفل في مسجده صلى الله عليه وسلم الا للفرء فان تنفلهم في مسجده صلى الله عليه وسلم أحب اليه ووجه ابن رشد كما تقدم بأن الغريب لا يعرف وغيره يعرف وعمل السر أفضل وقال اليا فمى نقل عن بعض أئمة اصحابنا الكبار وهو القاضي أبو الطيب الطبري رضى الله عنه أنه قال ان وجدت خلوة في المسجد الحرام فالصلاة فيه أفضل من البيت والا فالبيت أفضل قال اليا فمى قلت وهذا حسن اه وظاهره ان الصلاة فيه أفضل من البيت اذا كانت خلوة سواء كان غريبا أو لا يخرج مما ذكرنا ان التنفل في المسجد النبوي أو المسجد الحرام اذا كانت خلوة او كان المتنفل غريبا أفضل من التنفل في البيت والمسجد الاقصى كذلك وهل كذلك غيرهما من المساجد وهو مقتضى التعليل المتقدم وقد قال شيخنا العلامة في شرح الحصن التعليل بنفي الرياء أشبه برجوع التفضيل لنفس الصلاة وما هيتهما وكما هو أو ما نحصيل المنفعة بها لبيته فأمر خارج عن حقيقتها اه (الا أن تكون صلاة مكتوبة) أى فان الاحب الى صلاحها فيه وقد أخرج الشيخان من حديث زيد بن ثابت مرفوعا أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته الا المكتوبة ومن المتنق عليه ايضا من حديث ابن عمر رفعه اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ولا تمخذوها فورا قال في الا كمال قيل يعنى الفرض ليقتنى به من لا يخرج من النساء والعبيد والمرضى قالوا والمتخلف عن الجماعة للصلاة في جماعة دونها ليس بمختلف ومن على هذا التبعيض وقيل يعنى التنفل لان السر في عمل التطوع أفضل ولذا كان بعض السلف لا ينطوع في المسجد وهو مذهب الجمهور ومن على هذا زائدة وقد تكون للتبعيض لان بعض النوافل لا تصلى في البيوت كالنحية ورواتب القرائن اه وقد تقدم أثناء الكلام على الروائب الخلاف فيها هل الراجع فعلها في البيوت او في المسجد وهو الذي اقتصر عليه ابن الحاج في المدخل ونقله الخطاب كما تقدم ويستثنى أيضا

الاصول بعموم اللفظ لا بخصوص السبب الذي هو أن اليهود كانوا ينادونه بذلك فيلشت فيقولون لا نعينك فتهمي الناس عن ذلك هذا مذهب الشافعية وأما مذهبنا فقال القاضي عياض في الا كمال فقهاء الامصار على جواز التسمية والتسكية بأبي القاسم والنهي عنه منسوخ وقيل المنع خاص بحياته عليه السلام على هذا قصره مالك وجماعة كفاي الابن وقيل خاص بمن اسمه محمد ووجه اختصاص هذه الكنية به عليه الصلاة والسلام انه هو الخليفة الأعظم عن الله تعالى في كل الامور لا سيما مقام فحة الارزاق والعلوم والمعارف والطاعات ومن ثم قال في الحديث الصحيح انما أنا قاسم والله تعالى يعطى ولهذا اندوا من خصائصه انه أعطى مفاتيح الخزائن قال بعضهم وهي خزائن أجناس العالم ليخرج لهم بقدر ما يطلبون فكل ما ظهر في هذا العالم فانما يعطيه انبي صلى الله عليه وسلم الذي بيده المفاتيح وكما اختص

صلاة

الله تعالى بمفاتيح الغيب الكلي فلا يعلمها الا هو كذلك اختص النبي صلى الله عليه وسلم باعطاء مفاتيح الخزائن

الالهية فلا يخرج شي عنها الا على يده وتذكرهنا قوله \* ها أرسل الرحمن أو يرسل \* وقوله الذي ضمن اقسامي أى الذي في طي اقسامي عليه بالافسار الآية مدح له وثناء وفي مراد هذا الحمد والمدح ومباينته خلاف وعلى الثاني فرقا بامور أحدها ان الحمد انما يكون على الحميل الاختيارى والمدح على ما لا اختيار فيه كالحسن ثانيا والثالث ان الحمد انما يكون عن علم وبصفة كمال والمدح يكون على ظن وبصفة مستحسنة

وان كان فيها نقص ما ورايها أن في الحمد من التعظيم والفضامة ما ليس في المدح والحمد اختص بالعلاء والمقام وأكثر اطلاقا على الله تعالى وقول الكشاف انهما اخوان أي متشابهان لا مترادفان قال الطيبي وقال السيد بل مترادفان واستدل له بكلام الفائق انتهى والاكثر على ان الحمد يختص بالاختيارى والمدح اعم واقسامى بالكسر وثناء تأكيد والاقسام (٢٦٧) ههنا بمعنى التوسل فهو مشعر بالاستشفاع

فذلك يتعدى بعلى فاذا استعمل في اليمين المطلق تعدى بالباء انظر حاشية العارف على الحزب الكبير (بالعلوم التي عليك من الله بلا كاتب لها املاء) أي اقسم عليك بالعلوم التي نزلت عليك من الله وبلا كاتب حال من العلوم واملاء القاء من محل وهو جبريل عليه السلام وجعل اول الاقسام العلوم لان مرتبة العلم لأعلى منها بل ولا مساوى لها ومن ثم لم يصر صلى الله عليه وسلم بسؤال الزيادة الا في العلم فقال له وقل رب زدني علما وفيه اشارة الى ان أهم شيء عند الناظم هو ان يفتح عليه في العلوم والادراكات والقهوم فيبدل ظلام جهله بنور علمه وتفتح بصيرته وتنور سريره (ومسير الصبا نصرك شهرا فكان الصبا يدك رخاء) مسير عطف على العلوم والصبا الريح التي مهبطها من مطلع الشمس عند استواء الليل والنهار وهي مراد

صلاة الطواف قائم في المسجد افضل اجما وكذا التزويج اذا خيف تعطيل المساجد وكذا صلاة كسوف الشمس وكذا تنفل الغريب في المسجد النبوي على ما رواه ابن القاسم عن مالك كما تقدم وكذا المسجد الحرام ان كانت خلوة كما تقدم عن أبي الطيب فتراد هذه السبعة على قوله الا المكتوبة والله اعلم وقد تقدم ما في فعل الضحى في المسجد فجزم ابن حجر باستثنائها فيه نظر (تنبيه) فهم من الحديث أنه لا فرق بين المسجد النبوي ومثله المسجد الحرام أو غيرهما لكن نقل شيخنا العلامة في شرح الحصن عن الياقبي ما نصه لا ينبغي ان يترك صلاة النفل في المسجد الحرام بالكلية وان كانت الصلاة في بيته افضل لما في المسجد الحرام من الخير والرحمة والبركة واجتماع خواص عباد الله من الملائكة والاولياء حول الكعبة وخلف المقام العظيم وكذلك لا يترك بالكلية في مسجده صلى الله عليه وسلم وخصوصا في الروضة الشريفة وكذا في المسجد الأقصى وخصوصا عند الصخرة المباركة والله اعلم اه وقال ابن حجر على حديث صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة الحديث تقدم النقل عن الطحاوي وغيره ان ذلك يختص بالفرائض لقوله صلى الله عليه وسلم افضل الصلاة صلاة المرء في بيته الا المكتوبة ويمكن ان يقال لا مانع من ابقاء الحديث على عمومته فتكون صلاة النفل في بيته بالمدينة ومكة تضاعف على صلاته في البيت بغيرهما وكذا في المسجدين وان كانت في البيوت افضل مطلقا اه ما نقله في شرح الحصن وفي الرسالة بعد ان ذكر حديث صلاة في مسجدي الخ وهذا في الفرائض وأما في النوافل ففي البيوت افضل والتنفل بالركوع لاهل مكة أحب اليان من الطواف والطواف للغرباء أحب اليان من الركوع لهلة وجود ذلك لهم اه

### باب ما جاء في صوم رسول الله صلى الله عليه وسلم

لم يترجم للزكاة لانها لا تجب على الانبياء عليهم السلام لانهم لا يشهدون لهم مع الله ملكا وانما يشهدون ما في أيديهم من ودائع الله ويتصرفون فيه باليابة عن الله يذلولونه في أوان بذله ويمنعونه في غير محله ولان الزكاة انما هي طهرة لما عسى أن يكون ممن وجبت عليه لقول الله سبحانه خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها والانبياء عليهم السلام مبرؤون من الدس لوجوب العصمة ولا جيل ذلك لم يوجب أبو حنيفة على الصبيان زكاة لعدم دنس المخالفة لانهم غير مكلفين والمخالفة لا تكون الا بعد التكليف ولا جيل ما ذكرنا من انهم لا يشهدون مع الله ملكا قال عليه السلام نحن معاشر الانبياء لا نورت ما تركنا صدقة واذا كان اهل التوحيد والمعرفة لا يشهدون لهم مع الله ملكا فظنك بالانبياء عليهم السلام مع ان اهل التوحيد انما غروا من بحارهم واقتبسوا من أنوارهم \* يحكى عن الشافعي واحمد بن حنبل رضى الله عنهما انهما كانا جالسين اذا قيل شيان الراعى فقال أحمد بن حنبل للشافعي ار يدان أسأل هذا الرجل المشار اليه في هذا الزمان فقال له الشافعي لا تفعل فقال لا بد من ذلك فقال يا شيبان ما قول فيمن نسي أربع سجعات من أربع ركعات فقال له يا احمد هذا قلب غافل عن الله يجب أن يؤدب حتى لا يعود الى مثل ذلك فخر أحمد مغشيا عليه ثم أفاق فسأله فقال ما تقول فيمن له أربعون شاة فقال له شيبان أعلى مذهبنا أو على مذهبكم فقال له وهما مذهبنا قال نعم قال أما على مذهبكم ففي الاربعين شاة وأما على مذهبنا فالعبد لا يملك مع سيده شيئا أنظر التنوير ولعل شيبان هذا

الحسن في قوله فاذا جعلت ظهره الى باب الكعبة فالصبا مقابك وبها نصر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم يوم المحدث على الاحزاب وقال في الفاموس الصبار يبع مهبطها من مطلع النور يالى نوات نعش قال والدبور ريح تقابل الصبا وقال الشمال بالفتح ويكسر الريح التي تهب من قبل المجرأ وما استقبلك عن يمينك وانت مستقبل والصحيح انه ما مهبطه من مطلع الشمس و نوات نعش او من مطلع الشمس الى مسقط النسر الطائر قال والجنوب ريح تحالف الشمال مهبطها من مطلع سهيل الى مطلع الثريا اه ثم الصبا حارة يابسة والدبور باردة رطبة والجنوب



حارة رطبة والشمال باردة بابسة وقوله بنصرك أى بما تترك على قهر عدوك شهر فى الحديث نصرت بالصبا وأهلك ما بدأ بالذبور وفيه أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الانبياء قبلى نصرت بالرعب مسيرة شهر قال فى المنح وبه يعلم ان الصبا كانت تسير بسبب نصره وهو الرعب أى الخوف المزيج لا عدائهم مسافة شهر (٢٦٨) من نواحي المدينة فلم رفع أحد منهم رأسا الا اختطفته لوامع نصره وقواصف أسن

قهره والتحديد بالشهر إشارة الى ان ما يستولى عليه لا تزيد مسافته فى حياته على شهر فلا ينافى ان ملك أمته يز يدعى ذلك بكثير واحترز عن غيره من الانبياء فان رعبهم ان وجد لا يصل هذه المسافة وقيل انما جعل الغاية شهرا لانه لم يكن بين يده صلى الله عليه وسلم وبين احد من أعدائه أكثر من شهر وهذه الخصوصية حاصلة له على الاطلاق ولو كان وحده بغير عسكر وهل هى حاصلة لامته بعده فيه احتمالات أظهرها كما تقتضيه المشاهدة انهم رزقوا من ذلك حظا وافرا والرخاء الريح اللينة المسخرة لسلطان عليه السلام غدا وهاشهر ورواحها شهر لكن معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم اعظم وأظهر لان تلك سخرت لذات سليمان عليه السلام وهذه سخرت لصفة من صفات نبينا عليه الصلاة والسلام وهى هيئته وأيضا فتلك كانت تسير بعد امر سليمان لها

غير شيبان الراعى لان زمانه متأخر عن زمانها فانه أعلم بالصوم والصيام بمعنى واحد وهو لغة الامساك والتزك فن أمسك عن شىء ما فهو صائم لغة ومنه انى نذرت للرحمن صوما أى امساك عن الكلام وشرها هو الامساك عن المفطرات وحكمة مشروعيته مخالفة النفس والهوى كما قال تعالى كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون أى الشهوات والمعاصي والخير كله فى مخالفة النفس قال تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى فليس الصوم مطلوب بالذاته وانما هو وسيلة الى ترك المعاصي والشهوات لانه يضعف النفس وبذلك فيستعان به عليها ولهذا ورد فى الحديث من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه أى لفوات ثمره الصوم ومن حكمة مشروعيته تصفية مראה العقل والاتصاف بصفات الملائكة والتنبية على مواساة الجائع ويكى فى شرف الصيام اضافته له تعالى فى خبر مسلم كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وأنا أجرى به وفى خبر البخارى والذى نفسى بيده لخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي الصيام لى وأنا أجرى به وقد اختلف العلماء فى سبب اضافته اليه تعالى مع ان كل عمل خالص من الرياء فوله تعالى قليل لانه لم يعبد به غيره تعالى اذ لم يثبت ان احدا من الكفار عظم معبوده بالصوم وقد عظموه بصورة الصلاة والسجود والصدقة وقل لانه عمل باطن لا يدخله الرياء الا بالخيار عن فعله بخلاف بقية الاعمال فان الرياء يدخلها بمجرد فعلها وقل لانه لا حظ للنفس فيه وقل لانه كان الاستغناء عن الطعام من صفاته تعالى فكانه تقرب الى الله تعالى بما يشبه صفة من صفاته وان كان تعالى لا يشبهه فى صفاته وقل لانه تعالى المنفرد بعلم مقدار ثوابه وغيره من الحسنات قد اطلع على قدر أجره كما قال الحسنه بعشر أمثالها والصوم موكل الى سعة جوده كما قال تعالى انما ابو فى الصابر ون أجرهم بغير حساب ولذا قال وأنا أجرى به وتولى الكريم للجزاء يستدعى سعة العطاء وقل لانه كالايمان لا يؤخذ فى التبعات بخلاف غيره من الاعمال الصالحات وهذا المول تقبله أبو الحسن فى كفاية الطالب عن سفيان بن عيينة واقتصر عليه والمقصود من الترجمة صوم التطوع وأما صوم الفرض فانما ذكر تبعاً والله أعلم (حدثنا قتيبة بن سعيد نا حماد بن زيد عن أبوب بن عبد الله بن شقيق قال سألت عائشة عن صيام رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان يصوم) أى أحيانا صياما متتابعا (حتى تقول) أى فى أنفسنا والقول بمعنى الظن وفى بعض النسخ تقول بالتاء المثناة فوق أى حتى تقول أى السامع لو أبصرته ويجوز ياء الغائب أى يقول القائل (قد صام) أى داوم على الصيام (ويفطر) أى أحيانا فطارا متواليا (حتى تقول قد أفطر) أى داوم على الفطر ور واية مسلم حتى تقول قد صام قد صام ويفطر حتى تقول قد أفطر قد أفطر ور واية البخارى عن ابن عباس يصوم حتى يقول العائل والله لا يفطر ويفطر حتى يقول القائل والله لا يصوم قال فى الاكمال قيل والمعنى أنه كان لا يخصص أياما بعينها بالصوم اه وهم من رويتين عند مسلم انه صلى الله عليه وسلم كان يصوم من كل شهر وان صوم النفل غير مختص بوقت بل السنة كلها وقت له خلافا لقول ابن حجر ان ذلك يفهم من رواية المصنف ونص مسلم عن عبد الله بن شقيق قال قلت لعائشة هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم شهر معلوما سوى رمضان فقالت والله ان صام شهر معلوما سوى رمضان حتى مضى لوجهه ولا أفطره حتى يصيب منه وفيه أيضا عن عبد الله بن شقيق قال قلت لعائشة أكان

النبي

وهذه تسير بأمر الله تعالى من غير واسطة نبينا عليه السلام فهو من تشبيه الاعلى بالعلنى نظير كماليت على

ابراهيم عليه السلام (وعلى لما قلت بعينيه وكتاها ما رمداه فقد انظر ابعينى عتاب \* فى غزاة لها العباب لواء)

على هو ابن أبى طالب كرم الله وجهه معطوف على العلوم وغدا ذهب والعقاب بضم العين طائر معلوم من الصقور وفى الكامل هو سيد الطيور له بصرقوى ومن أمثالهم أبصر من عقاب والغزاة هى غزوة خيبر وهو بلد كبير ذو حصون ومزارع على ثمانية برد من المدينة الى جهة الشام

في سنة تسبع وضمير لها عائد على الغزاة والعقاب راية للنبي صلى الله عليه وسلم قال في المنح أراد بقوله لواء الريبة اذهو العلم الضخم لان الذي كان يومئذ راية لالواء ولم يعرف له صلى الله عليه وسلم الرايات الانجيز وقبلها كانت الالوية فقط نعم قال عياض في مشارقه اللواء الريبة وعليه فلا تجوز في النظم وتلك الريبة كانت تسمى العقاب لانها سوداء ولون العقاب أسود (٢٦٩) وكانت من بردلها نشة رضى الله تعالى عنها

ذ ك ذلك كله أهل السير وغيرهم كالحافظ الدمياطي وغيره وبين عقاب والعقاب الجناس التام وفي الصحاح الالوية المطارد وهي دون الاعلام والبنود وفي البخاري من حديث أنس انه صلى الله عليه وسلم أتى خيبر ليلا وكان اذا أتى قوما ليل لم يغزهم حتى يصبح فلما أصبح خرجت اليهود بمساحهم ومكائهم فلما رأوه قالوا محمد والله محمد والخميس فقال النبي صلى الله عليه وسلم خرجت خيبر انا اذا زلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين وفيه ان علي بن أبي طالب تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يذهب فلهق فلما كانت ليلة الفتح قال لا عطين الريبة غدار جلا يحبه الله ورسوله يفتح الله عليه فلما أصبح استشرف الناس لها فقال أين علي بن أبي طالب فتبيل يارسول الله هو يشتكي عينيه قال فارسلوا اليه فأتى به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعا له فبرى حتى كان لم يكن به

النبي صلى الله عليه وسلم يصوم شهرا كله قالت ما علمته صام شهرا كله الا رمضان ولا أفطره كله حتى يصوم منه حتى مضى لسبيله صلى الله عليه وسلم (قالت وما صام رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا كاملا) فيه تنبيه على أن تتابع صومه كان دون الشهر لا في شعبان ولا في غيره (منذ قدم المدينة) قيل انقيدت بهذا لانها لم تعلم حالته صلى الله عليه وسلم في الصوم قبل الهجرة واعلمت بما كان بعدها وهو ظاهر ولا يلزم من معرفتها بكثير من أحواله بمكة بالسؤال عنها معرفتها بجميعها خلا فلا بن حجر وقيل قيدت به لان الاحكام انما كثرت وتنابت من حين قدومه المدينة مع أن رمضان لم يرض الا بالمدينة في السنة الثالثة من الهجرة وهذا قرره ابن حجر وتبعه في جمع الوسائل وقال الطيبي انما قيدت بذلك لاستثناء رمضان لا لافادة انه بمكة يستكمل شهرا أو شهرا لانه بمكة لم يحفظ عنه سرد صوم ولا في شعبان ولا في غيره (الارمضان) في صحيح مسلم من حديث حكيم بن أفلح عن عائشة لا يعلم نبي الله صلى الله عليه وسلم قرأ القرآن كله في ليلة ولا صلى ليلة الى الصبح ولا صام شهرا كاملا غير رمضان وفيه جواز استكمال رمضان غير مضاف الى شهر وهو الصحيح ومذهب البخاري والمحققين لغيره اذا دخل رمضان فتحت له أبواب الجنة ولها يجوز بفرينة كصيام رمضان ويكره بدونها كجاء رمضان لما قيل انه اسم من أسماء الله والمذهبان فاسدان قال النووي ولا يصح أن يكون من أسماءه تعالى فقد صنف جماعة لا يحصون في أسماءه تعالى فلم يشبهوه ومارى فيه من حديث ضعيف اه وهو مشتق من الرمض وهو شدة الحر أو من رمض الذنوب أى حرقتها ولا بدفع هذا ان التسمية كانت قبل الشرع لان الصوم من الشرع القديم كما يفهم من قوله تعالى كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون خلا فلا بن حجر وعلى انه من أسماء الله تعالى فهو غير مشتق أو يرجع الى معنى الغافر أى يحسب الذنوب ويمحها \* قال المصنف (حدثنا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر عن حميد عن أنس بن مالك انه سئل عن صوم النبي صلى الله عليه وسلم فقال كان يصوم من الشهر حتى ترى) أى نظن أو يرى بالياء مبنيا للمفعول أى يظن (انه لا يريد ان يفطر منه) أى من الشهر شيئا كادل عليه ما بعده (ويفطر) أى من الشهر (حتى ترى ان لا يريد ان يصوم منه شيئا) من الصيام او من الايام (وكنيت) بالخطاب (لا تشاء ان تراه من الليل مصليا الا رأيته مصليا ولا تأتما الا رأيته تأتما) المراد ان كل جزء من اجزاء الليل قام فيه صلى الله عليه وسلم باعتبار ايام متعددة وان كان غالب قيامه آخره كما تقدم فكان تارة يقوم أوّل الليل وتارة يقوم وسطه وتارة يقوم آخره وكذا الصوم فلم يكن يصمد بوقت في صيامه وقيامه قال العسقلاني وليس المراد انه كان يستوعب الليل قائما أو تأتما ثم اعلم ان ظاهر التركيب مشكل لان المعنى على الاثبات لا على النفي ان المراد ان شئت أن تراه مصليا رأيته كذلك وان شئت أن تراه تأتما رأيته كذلك والحواب ان هذا التركيب نظير حديث ما أبس الشيطان من نبي آدم الا أنهم من قبل النساء وقدره الرضى وغيره على أن ما بعد الاحال مفردة والاستثناء مفرغ وتقدير الكلام ما أبس الشيطان من نبي آدم في حال من الاحوال الاحال كونه آتيا أى باوآتيا منهم من قبل النساء وعلى قياسه يقال في هذا التركيب والتقدير وكنيت لا تشاء في حال من أحوالك أن تراه مصليا من الليل الا في حال كونك رايا له مصليا أى متأكنا من رؤيته كذلك بهذا اقرره شيخنا المحقق أبو عبد الله سيدى محمد بن عبد الرحمن بن زكري رفع الله سبحانه قدره وأما ما ذكره ابن حجر وغيره في

وجع فأعطاه الريبة فقال علي يارسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال انزل على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله ففهم فوالله لان يهدى الله لك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم الحديث روى انه لما ذهب بالريبة هرول حتى ركزها في رضم من حجارة تحت الحصن فقال له يهودى من الحصن من أنت قال أنا علي بن أبي طالب فقال اليهودى علونم وحنى ما أنزل على موسى بن عمران عليه السلام فارجع حتى فتح الله تعالى عليه وعند قتاله ضرب به يهودى فطرح نرسه عن يده فاخذ بابا فترس به واستمر

يقاتل حتى فتح الله تعالى عليه ومن كبر ذلك الباب أن ثمانية أراحو أن يقبلوه فلم يستطيعوا وحمل أيضا باب الحصن على ظهره حتى صعد المسلمون عليه ففتحوها فخرزوه بعد ذلك فلم يحمله إلا أربعمون رجالا وفي رواية سبعون توفي رضي الله تعالى عنه شهيدا وهو خارج للصلاة الصبح ضربه ابن ملجم في جبهته ليلة (٢٧٠) الجمعة سابع عشر رمضان سنة أربعين عن ثلاث وستين سنة بعد أن استيقظ سحر

وقال للحسن انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم الليلة فشكاليه ما لي فقال ادع عليهم فدعا عليهم ان يبدل خير امنهم وان يبدلوا شر امنه واكثر في تلك الليلة الخروج والنظر الى السماء وهو يقول والله تعالى ما كذبت ولا كذبت وانها الليلة التي وعدت وكان له أوز فلما خرج سخن في وجهه فطرد عنه فقال دعوهن نوائح ومات ليلة الاحد واختلف في موضع قبره لانه اخفى خوفا من ان يتشبه الخوارج وروى انهم حملوه ليدفنوه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فند الجبل فلم يدر أين ذهب فذلك قال اهمل العراق انه في السحاب (وبريحتين طيبهما منك الذي اودعتهما الزهراء) يعني الحسن والحسين رضي الله عنهما وفي البخاري هما ربحا تاي من الدنيا وفي رواية ان ابني هذين ربحا تاي من الدنيا وقوله طيبهما أي حسنا ومعنى حاصل منك

اعرابه فلم يظهر لي معناه وعلى ان معنى الحديث ما تقدم فيستفاد منه كما قال ابن حجر انه ما كان يعين بعض الليل للنوم وبعضه للصلاة كاصحاب الا وراد الباقي مع عاداتهم التي ألفها نفوسهم فلم يبق لها مشقة عليها لانه صلى الله عليه وسلم يحكم على العادة ولا يحكم عليه بخلاف غيره فان الغالب عليه ان اعتاد شيئا غلب عليه وحكم عليه اه بمعناه لكن بعارضة قول عائشة كان يقوم اذا سمع الصارخ الا أن يقال كل من عاتشة وأنس أخير بما علم ويفهم مما تقدم من انه كان يقوم بعض الليل وينام بعضه ان هذه الطريقة هي أعدل الطرق وأفضلها في العبادة وهي بحاجبة الاسراف والتقصير والإفراط والتفريط وقد تقدم ان لما بلغه صلى الله عليه وسلم ان بعض أصحابه حلف ليصلين الليل أبدا او بعضهم حلف ليصومون الدهر وبعضهم حلف ليعترلن النساء فلا يتزوج أبدا قال اما والله اني لا خشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأزوجه النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني وسيأتي في حديث المرأة التي كانت لا تنام الليل قوله عليه السلام عليكم من الاعمال ما تطيقون فوالله لا يعمل الله حتى تعلموا وسيأتي ان شاء الله وجه ذلك وزاد أنس في الجواب حكم الصلاة في الليل تنبها للسائل على انها ان لم تكن أحق بالسؤال عنهما من الصوم كانت مثله واستيفاء للاحوال قال المصنف (حدثنا محمود بن غيلان انا أبو داود أنا شعبة عن أبي بشر) اسمه جعفر بن أبي وحشي واسمه اياس (قال سمعت سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول ما يريدان يفطرون ويفطر حتى نقول ما يريدان يصوم وما يصيام شهرا كاملا منذ قدم المدينة الا رمضان) نحوه في مسلم الا انه قال شهر امتنا بما وفيه أيضا من طريق عثمان بن حكيم قال سألت سعيد بن جبيرة عن صيام رجب ونحن يومئذ في رجب فقال سمعت ابن عباس يقول ما صام رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا كاملا منذ قدم المدينة الا رمضان قال الا اني قال النوى الظاهر من استدلال سعيد انه يعني انه لا ينهي فيه ولا نذب لعينه بل هو كغيره من المشهور في أبي داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نذب الى صوم الاشهر الحرم ورجب أحدها اه وروى أبو داود وغيره عن عروة انه قال لعبد الله بن عمر هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم في رجب قال نعم ويشرفه قالها ثلاثا وروى عن أبي قلابة ان في الجنة قصر الصوام رجب وهو من كبار التابعين لا يقوله الا عن بلاغ كما قاله البيهقي قال ابن حجر وأما ما ذكره ابن ماجه عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم نهى عن صيام رجب فالصحيح وقفه على ابن عباس اه قال في جمع الوسائل هذا محل بحث لان الموقوف اذا جاء بطريق آخر مرفوعا فالحقن برجحون الرفع مع ان مثل هذا الموقوف في حكم المرفوع فيه يحتاج الى ترجيح بتصحيح أحدهما او الى نسخ أحدهما ان عرف تاريخهما اه فانظره بعده هذا المحل في حديث كان يصوم شعبان الا قليلا الخ قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار نا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن منصور عن سالم بن أبي الجعد عن أبي سلمة) أي ابن عبد الرحمن بن عوف احد العشرة (عن أم سلمة قالت ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يصوم شهرين متتابعين الا شعبان ورمضان) هذا يدل على انه صلى الله عليه وسلم صام شعبان كله وهو معارض لما سبق من انه صلى الله عليه وسلم ما صام شهرا كاملا الا رمضان ف قيل ان أم سلمة اطلعت على ما لم يطلع عليه ابن عباس وعائشة واستبعدوا قيل ان مراد أم سلمة بصوم شعبان صوم جله وغالبه لا صوم كله فلم تعتبر افطار القليل منه فكذلك بالتتابع وقيل مراد عائشة وابن عباس من قوطها ما صام

لانهما بضعتان منك وطيبه صلى الله عليه وسلم معروف بين الصحابة بضرب به المثل وان لم يتطيب بل كانت أم أنس شهرا تاخذ من عرقه ليتطيبوا به والذي نعت للربحيتين تأويلهما بالذكور أي الذي اودعتهما البناء للفقول الزهراء هي فاطمة سيدة العالمين رضي الله تعالى عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشار بقوله اودعتهما الى ما هو من خصائصه أن أولادها ينسبون اليه في الكفاة وغيرها لانه جعلها مستودعة فهو صلى الله عليه وسلم الذي اودعها تلك الذرية ليخرج منها منسوبة اليه وسميت الزهراء لانها لم تحض كما في

حديث رواه القسائي وروى الخطابي ان ابني فاطمة حورا آدمية لم يحض ولم تطمت وسميت فاطمة لان الله تعالى قطعها ومحبتها عن النار رواه القسائي مرفوعا وأخرج الحافظ الدمشقي مرفوعا التام سميت فاطمة لان الله تعالى قد قطعها وذريتها عن النار يوم القيامة وسميت بتولا لا قطعها عن سائر ما نافع فضلا وديننا وحسبا وقيل لا قطعها عن الدنيا الى الله (٢٧١) قاله ابن الاثير كذا في المواهب وأخرج الطبراني

والخطيب ان الله تعالى جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذرية نبي في صلب علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه

(كنت تأويهما اليك كما آوت من الخط قطعتيها الياء) أي تضعهما لمزيد محبتك لهما وشفقتك عليهما وقد صح انه صلى الله عليه وسلم قال نظرت الى هذين الصبيين يمشيان وبعثران فلم أصبر حتى قطعت خديتي ورفعتهما وأخرج الترمذي والطبراني هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم اني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما وروى الترمذي أحب اهل بيتي الى الحسن والحسين وروى أحمد وابن ماجه والحاكم من أحب الحسن والحسين فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني وجاء من طرق صحيح بعضها ابناي الحسن والحسين سيديا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما وفي قوله أبوهما خير منهما حجة لاهل السنة أن الائمة

شهر اصابه على الدام بل تارة يصوم جلّه وتارة كله قال ابن حجر ولا يصح الجمع بأنه كان قبل قدومه المدينة قد يستكمل صوم شعبان أخذ من قول عائشة فيا من من ذكروا من المدينة لان صوم رمضان انما فرض في المدينة في شعبان في السنة الثانية من الهجرة وفي مكة لم يحفظ عنه صلى الله عليه وسلم سرد صوم لافي شعبان ولا في غيره فالتقييد بالمدينة في كلام عائشة لاستثناء رمضان لا لافادة انه بمكة كان يستكمل شهرا أو شهرا بالصوم اه قال في جمع الوسائل هذا مدفوع بأنه يحتمل كلامها انها رأتها يصوم شعبان متتابع بمكة أو بلغها عن غيرها ومن حفظ حجة على من لم يحفظ فلا يمنع من الجمع بهذا (قال أبو عيسى) أي المصنف (هذا) أي هذا الاسناد المذكور (اسناد صحيح) أي على شرط الشيخين كما ذكره ابن حجر (وهكذا قال) أي روى ابن أبي الجعد (عن أبي سلمة عن أم سلمة وروى هذا الحديث غير واحد عن أبي سلمة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل أن يكون أبو سلمة بن عبد الرحمن قدر روى هذا الحديث عن عائشة وأم سلمة) زاد في بعض النسخ (جميعا) أي معا (عن النبي صلى الله عليه وسلم) قال ابن حجر يتعين هذا الاحتمال لتصح الروايتان وتسلم من الاضطراب فان أباسلمة بن عبد الرحمن كان يروى عن كل من عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما \* قال المصنف (حدثنا هناد نا عبدة عن محمد بن عمرو نا أبو سلمة عن عائشة قالت لم أر رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم) جملة يصوم حال من مفعول لم أر ان كانت الرؤية بصرية ومفعول ثان ان كانت علمية (في شهر) أي من الاشهر (أكثر من صيامه) صفة لمفعول مطلق محذوف أي صياما تطوعيا أكثر الخ لا مفعول ثان لقوله لم أر خلافا لابن حجر (في شعبان) متعلق بصيامه وظاهر هذا الحديث وما كان في مناه أن صوم شعبان أفضل من رجب وغيره من الاشهر الحرم وفي مسلم عن أبي هريرة مرفوعا أفضل الصيام بعد رمضان صوم شهر الله الحرم وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل فقال النووي يحتمل انه لم يعلم فضل صوم الحرم الا في آخر حياته قبل التمكن من صومه أو لعله كان يحصل له عذر من سفر أو مرض يمنعه من اكثار الصوم فيه اه واستبعد كل من الوجهين ثم قيل انما كثرت صيامه في شعبان لما رواه الطبراني عن عائشة كان صلى الله عليه وسلم يصوم ثلاثه أيام من كل شهر فربما أخذ ذلك حتى يجتمع عليه صوم السنة فيصوم شعبان وقيل تعظيما لرمضان فيكون بمنزلة تقديم الراتب على المكتوبات الحديث سئل صلى الله عليه وسلم أي الصوم أفضل بعد رمضان قال شعبان لتعظيم رمضان لكنه حديث غريب عند المصنف قال وفيه صدقة وهو عندهم ليس بالقوى وقيل للتمرن على صوم رمضان وقيل الحديث انه شهر ترفع فيه الاعمال الى رب العالمين فأحب ان يرفع عملي وأصائم وقيل الحديث ان هذا الشهر يكتب فيه لملك الموت من يقبض فأحب ان لا ينسخ اسمي الا وأصائم قال في جمع الوسائل بعد ذكر هذه الاقوال ولعل هذا هو الحكمة في وجه اختصاص شعبان به عليه السلام حيث قال رجب شهر الله وشعبان شهري ورمضان شهر أمي على ما رواه الديلمي وغيره عن أنس اه وذكر ابن حجر في تأليفه الذي سباه نبيين العجب بما ورد في فضل رجب ان هذا من الاحاديث الباطلة وقد اختصر هذا التأليف الخطاب في شرحه للمختصر فانظره (كان يصوم شعبان الا قليلا بل كان يصومه كله) فيه أيضا معارضة لما سبق عنها وعن ابن عباس انه

الاربعة أفضل من اهل البيت علما وعملا ومعرفة نعمهما أفضل من جهة أهمها بضعة من النبي صلى الله عليه وسلم واستشكل قوله سيديا شباب أهل الجنة بأنهما ما غير شابين ولان الجنة ليس فيها الشباب والكهول والشيوخ ولكن ورد ان كل من يدخلها يكون على خلقه أبناء ثلاث وثلاثين سنة والظاهر كما قال شيخ شيوختان المراد هما سيديا أهل الجنة مع كونهم شبابا أي ان أهل الجنة مع كمال حسنهم وقوتهم ونضارتهم وروقتهم ومهجتهم فالحسن والحسين سيديا فلفظ شباب ليس للتخصيص وتقسيم الفضل عليهم الى شباب وغيرهم بل لبيان

كمال الفضل عليهم وذلك مستلزم لكمال التفضيل ومقتضى لغاية شرف الفضل ويشهد لذلك ما في بعض روايات الحديث سيد أهل الجنة وهو مخصص بمن عدا الأنبياء والمرسلين لقيام الدليل القاطع وهنا وجه آخر وهو أن يراد بشباب أهل الجنة أنضرم وأكلهم حسنا وأعلام جمالا أطلق عليه اسم الشباب لأن مسماه (٢٧٢) لغة أحسن من الكهول والشيوخ والصبيان والياء فاعل آوت أى ضمت ومن الخط

حال منه وفي البحارى عن الحسن رضى الله تعالى عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم يأخذ بيدي فيقعدنى على نغذه ويقعد الحسنين على نغذه الأخرى وبضعنا ثم يقول اللهم انى أرحمهما فأرحهما وصرح عن اسمه ابن زيد رضى الله تعالى عنهما قال طرقت النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة وهو مشغل على شيء قلت ما هذا فكشف فاذا هو حسن وحسين على وركيه الشريفين فقال اللهم هذان ابناى وابنا ابنتى اللهم أحبهما وأحب من يحبهما وصرح أنه صلى الله عليه وسلم أقبل وقد حمل الحسن على رقبته فقال رجل نعم المركب ركبت يا غلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم ونعم الزاكب هو ووجه التخصيص بالياء أنها خاتمه الحر وف كما أنه صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء

(من شهدني ليس بنسبى الط)

فمصا بهما ولا كرى

ما صام شهرا كاملا غير رمضان فاما ان يقال كما قال ابن عبد البر وابن المنبر ان قوله الثانى متأخر عن قوله الاول فاخبرت عن أول أمره بأنه كان يصوم أكثر شعبان وأخبرت ثانيا عن آخر أمره أنه كان يصومه كله واما ان يقال كما قال ابن المنبر ان الكلام محمول على المبالغة فلا تكون كل للاحاطة والشمول كما في قوله تعالى ولقد آرينا آياتنا كلها وقد نقل المصنف عن ابن المبارك انه يجوز في كلام العرب ان يعبر بصوم الشهر كله عن صوم معظمه قال كانه جمع بين الحديثين بذلك وتكون حكمة الاضراب كما قال ابن حجر ان قوله الا قليلا ربما يتوهم منه ان ذلك القليل يصدق بماله وقع كثلث الشهر فينبت بكهانه لم يكن يفطر منه الا مالا وقع له بحيث يظن انه صامه كله واما ان يقال المراد بكهانه كان يصوم من أوله تارة ومن آخره أخرى ومن أثنائه طورا فلا يتخلل شيئا منه من الصيام ولا يخص بعضه بصيام دون بعض واما ان يقال في الكلام قلب والتفدير كان يصومه كله بل كان يصومه الا قليلا ويؤيده ما في مسلم عن أبي سلمة عن عائشة كان يصوم شعبان كله كان يصوم شعبان الا قليلا قال النووي الثانى مفسرا لاول أى فيكون المراد بالكل الا كثر وهو محجاز قليل الاستعمال ولذا استبعد الطيبي قائلا ان الكل تأكيد لا رادة للشمول ودفع التجوز ففسره البعض مناف له قال فيحمل على انه كان يصومه كله في وقت و يصوم بعضه في وقت آخر لثلاثتهم انه واجب كرمضان قال ولوعطف بالواو لم يحمل الا على هذا الثانى \* قال المصنف (حدثنا القاسم بن دينار الكوفي نا عبيد الله ابن موسى وطلق بن غنم عن شيبان عن حاصم عن زر) بكسر الزاى وتشديد الراء (ابن حبيش عن عبد الله) أى ابن مسعود على ما هو مصرح به في المشكاة مع انه المراد عند الاطلاق في اصطلاح الحديثين وغالب الفقهاء المعتمدين (قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم من غرة كل شهر ثلاثة أيام) هكذا أيضا رواه أصحاب السنن ومحمد بن خزيمة وغرة الشهر قال ابن حجر هي أوله فيكون المعنى انه كان يصوم من أول كل شهر ثلاثة أيام ويعارضه ما يأتى عن عائشة قالت كان لا يبالي من أيه صام وكذا قوله كان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم من الشهر السبت والاحد والاثنين ومن الشهر الاخر الثلاثاء والاربعاء والخميس وكذا ما رواه أبو داود والنسائي والامام أحمد في مسنده كما في الجامع الصغير من حديث حفصة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم ثلاثه أيام من كل شهر أول اثنين من الشهر والخميس والاثنين من الجمعة الاخرى وأجاب البيهقي بان كل من رآه فعل نواذ كره وعائشة رأت جميع ذلك فاطلقت انه لم يكن يبالي من أي أيام الشهر صام اه قلت وهذا الجواب لا يأتى في المعارضة بين حديثيها المتقدمين قال في جمع الوسائل وقد يقال المراد بغرة كل شهر ظهوره وطلوعه فلا دلالة فيه على كون صيامه في أوله ويؤيده ما في القاموس من ان الغرة من الهلال طلوعه اه ويأتى لابن حجر جواب آخر في حديث يزيد الرشك ويأتى جواب آخر للعسقلاني في حديث كان عمله ديمة قلت ويحتمل ان يكون المراد بغرة الشهر أيام البيض أى أيام الليالي البيض لانها تبيض بطلوع القمر فيها من أول الليل الى آخره وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من الشهر وتبقى على هذا الاحتمال المعارضة المذكورة ويحاج عنها بما تقدم وبما يأتى عن ابن حجر وعن العسقلاني ويؤيد هذا الاحتمال قول النبي صلى الله عليه وسلم للاعرابي ان كنت صائما فصم الغرأى البيض وقد روى النسائي عن ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يفطر أيام البيض في حضر ولا سفر وروى

من شهدني بيان للرمانتين فلا يحير يديه وهما الحسن والحسين رضى الله تعالى عنهما أما الحسن فولى النصف احمد

من شهر رمضان بالمدينة سنة ثلاث من الهجرة وتوفي سنة خمس عشرين عند الجمهور مسعودا روى أن يزيد بن معاوية أرسل لزوجته جمعة السكندية ان تسعه ويتز وجها و بذل لها مائة الف درهم ففعلت فرضار بعين بوماومات و بعثت ليزيد معا و عدها فأتى وجهه به اخوه الحسين ان يخبره بمن سمع فأبى وقال الله تعالى أشد نقمة وقد حضرت وفاتى ودنا فراقك لك وانى لاحق برى وأجد كبدى مقطوع وانى لعارف من اين

دهيت فبحق عليك لا تكلمني في ذلك بشيء ثم قال وأقسم عليك أن لا ترق في امرى بحجة دم وقال له لما احتضر يا أخى إن أباك استشف  
لهذا الامر مرة بعد المرة فصرفه الله تعالى عنه الى الثلاثة قبله ثم ولي فتوزع حتى جرد السيف فاصفت له واني والله ما أرى إن يجمع الله تعالى  
فينا النبوة والخلافة ور بما يستحقك سفهاء الكوفة فيخرجونك وقد كنت (٢٧٣) طلبت من عائشة ان ادفن مع رسول

الله صلى الله عليه وسلم  
فاجابت فاذا مت فاطلب  
منها وما أنظن القوم الا  
سيمنعونك فان منعوك فلا  
راجعهم فلما مات سأل  
الحسين عائشة قالت نعم  
وكرامة فمنهم مروان وكان  
الى المدينة فلبس الحسين  
ومن معه السلاح فرده أبو  
هريرة ثم دفن بالبقيع الى  
جنب أمه وكان مروان  
يكثرون اذائه فلما مات  
بكى في جنازته فقال له  
الحسين أنبكيه وقد كنت  
نحبره ما نحرجه فقال اني  
كنت أفضل ذلك الى أحلم  
من هذا وأشار الى الجبل  
بيده وكان مروان شديد  
البغض لاهل البيت وروى  
الحاكم ومحمد بن عبد  
الرحمن بن عوف رضي الله  
تعالى عنه قال كان لا يولد  
لاحدمولود الا أنى به النبي  
صلى الله عليه وسلم فيدعوه  
فادخل عليه مروان بن  
الحكم فقال هو الوزغ ابن  
الوزغ الملعون ابن الملعون  
وروى أيضا عن عائشة  
رضي الله تعالى عنها لعن  
رسول الله صلى الله عليه

احمد عن حفصة أربع لم يكن صلى الله عليه وسلم يدع عن صيام عاشوراء والعشر وأيام البيض من كل شهر  
وركتي الفجر وكان المراد بالشرع ذي الحجة وانما كره مالك صيام أيام البيض لسرعة أخذ الناس  
بعذبه فيظن الجاهل وجوبها قال ابن رشد وروى عنه أيضا انه كان يصومها وانه كتب الى الرشيد يحضه  
على صومها اه وفي البخاري من حديث عبد الله بن عمر وبن العاصي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له  
صم من الشهر ثلاثة أيام فان الحسنة بعشر أمثالها وذلك مثل صيام الدهر وفي مسلم ان النبي صلى الله عليه  
وسلم قال ثلاث من كل شهر ورمضان الى رمضان فهذا صيام الدهر كله وروى الامام احمد وابن حبان  
في صحيحه والزار ورجال الصريح مرفوعاً صوم شهر الصبر يعني رمضان وثلاثة من كل شهر يذهبن  
وحر الصدر أرى حقه وغشيه وسأوسه قلت لو لم يكن في صوم ثلاثة أيام من كل شهر مع رمضان  
الا هذه العنتجة العظيمة وهي شفاء القلوب من هذه العيوب لكان ذلك كافياً للمؤمن وسيأتي حديث عائشة  
انها سألت أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم ثلاثة أيام من كل شهر قالت نعم قلت من أيه كان يصوم  
قالت كان لا يبالي من أيه صام وفي رواية مسلم لم يكن يبالي من أي أيام الشهر يصوم قال في الاكمال  
اختلفت الاحاديث في تعيين الثلاثة في هذا انه كان لا يعين وفي حديث جرير ان أيام البيض وبه  
أخذ جماعة منهم عمر بن الخطاب وابن مسعود وأبو ذر وفي حديث ربيعة بن عمر انها أول اثنين في الشهر  
وخميسان بعده واستحب النخعي آخر الشهر واستحب الحسن أوله واستحب عائشة السبت والاحد  
والاثنين ثم الثلاثاء والاربعاء والخميس من الشهر الذي يليه وأم سامة أول خميس ثم الاثنين بعده ثم الاثنين  
وقيل أول يوم من الشهر والعاشرون وقيل انه صوم مالك وقال ابن شعبان أول يوم والحادي عشر  
والحادي والعشرون اه وما اختاره ابن شعبان هو الذي قال بعضهم انه صوم مالك والمعروف من قول  
مالك كراهة تعيين أيام للنفل أو يجعل لنفسه شهراً أو يوماً يلتزم صومه وفي النوادر عنه كراهة تعمد صيام  
أيام البيض وقال ما كان بلدنا وقد تقدم ذلك (وهلما كان يفطر) يحتمل أن نكون ما كفاة لقل عن طلب  
الفاعل ويحتمل أن تكون مصدرية فيكون فاعل فل المصدر المنسبك أي قل كونه مفطراً (يوم الجمعة) في  
هذا دليل لما لك وأبي حنيفة ان صوم يوم الجمعة وحده حسن في الموطأ لم أسمع أحداً من أهل العلم والفقهاء ممن  
يقتدى به ينهى عن صيام يوم الجمعة وصيامه حسن وقد رأيت بعض أهل العلم بصومه وأراه كان يتحراه اه  
ويعارضه حديث البخاري عن أبي هريرة رفعه لا يصوم أحدكم يوم الجمعة الا يوماً قبله أو بعده وفي الجامع  
الصغير لا يصوموا يوم الجمعة مفردا رواه الامام أحمد في مسنده والنسائي والحاكم عن جنادة الاردي وفيه  
أيضا لا تصوموا يوم الجمعة الا قبله يوم أو بعده يوم رواه الامام أحمد في مسنده عن أبي هريرة والحاصل أن  
صرح الاحاديث النهي عنه قيل تحريماً وقيل تنزيهاً واحاديث النهي أخذ جمهور الشافعية قال في جمع  
الوسائل وتأويل الحديث عندهم انه كان يصومه متصلاً الى ما قبله أو الى ما بعده اه أو يقال انه لم يكن  
يقصده بالصيام على التبيين وانما كان يصومه مصادفة له في الايام التي كان يصومها فكان يقع في أيام صيامه  
من غير قصد ولا تعيين وأما قول ابن حجر ان صومه صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة وحده لبيان الجواز اه  
ففيه انه كان يكفي لبيان الجواز صومه في بعض الاوقات وهو خلاف قوله وقيلما كان يفطر قال في جمع

(٣٥ - ج ٣٥) وسلم أبو مروان ومروان في صلبه ومذهب مالك أن مروان غير صحيح فانه قال ولد مروان يوم أحد  
قال أبو عمر فملى قول مالك توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان سنين أو نحوها ولم يره لانه خرج الى الطائف طملاً لا بمقل مع  
أبيه حين شاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونظر اليه على نوما فقال ويك وويل أمة محمد منك ومن نبيك اذا شاب ذراعك وصح ان  
الحسن حج خمساً وعشرين مرة ما شياً وان الجبابرة لتفاد بين يديه وخرج من ماله مرتين وقاسم الله تعالى ماله ثلاث مرات ومناقبه

وكراماته كثيرة \* وأما الحسين رضي الله تعالى عنه فولد لخمس خلون من شعبان سنة أربع قال الواقدي حملت فاطمة بالحسين بمدمول الحسن بخمسين ليلة واستشهد يوم الجمعة عاشر المحرم سنة إحدى وستين وحز رأسه الشريف وذهب به إلى يزيد الخبيث للشام مع نسائه ومن بقي من آلِه وجد به إحدى وثلاثون (٢٧٤) طعنة وأربع وثلاثون ضربة وكان ذلك على يد عبيد الله بن زياد وقتل معه

من أخوته وبنيه وبنى أخيه الحسن ومن أولاد عقيل وجعفر تسعة عشر رجلا قال الحسن البصري ما كان لهم على وجه الأرض يومئذ شبيه واختلوا هل كان ذلك بأمر يزيد أم لا وقدرى أني لما بلغه رأس الحسين ضرب ثناياه بقضيب وحمل آل النبي صلى الله عليه وسلم على أعقاب الجبال موثقين في الحبال والنساء مكشوفات الوجوه والرؤس وأقبحوا على درج الجامع حيث تقام الاسارى والسبي \* ولذا قال الامام أحمد بلغته وكفره وناهيك به ورواؤه ما يقضيان بأنه لم يقل ذلك الا لقتلها يا وقعت منه صراحة في ذلك ثبتت عنده وان لم تثبت عند غيره كالتعزالي فإنه أطال في رد كثير مما نسب اليه كقتل الحسين فقال لم تثبت من طريق صحيح أنه قتله ولا أمر بقتله ثم بالغ في تحريم سببه ولعنه وكذلك ابن العربي بل قال لم يقتل يزيد الحسين الا بسيف جده أي بحسب اعتقاده الباطل

الوسائل وكان ما لكارحه الله تعالى اطلع على تاريخ دل على نسخ النهي أو لما تعارض حديث الفعل والنهي وتساقط في أصل الصوم على استحسانه اه أو لم يصح حديث النهي عمل بخلاف حديث الفعل وهذا هو الظاهر من كلام الموطأ كما تقدم وأما قول ابن حجر لم يبلغ مالكا النهي عن صوم يوم الجمعة فبيد جدا عدم بلوغ أحاديث النهي مالكا ومن قال بقوله وقد اختلف في عملة النهي فقيل لأنه يوم دعاء وعبادة وذكر فيكون الفطر أعون له على هذه الوظائف وأداؤها بنشاط كالطاج بعرفة يوم عرفة فإن السنة له القطر فيه ويرد عليه أنه لو كان كذلك لما زالت الكراهة بصوم يوم قبله أو بعده وقيل عملة النهي أنه يوم عيد والعيد لا يصام ويؤيده ما رواه الحاكم عن أبي هريرة مرفوعا يوم الجمعة يوم عيد فلا تجملوا يوم عيدكم يوم صومكم الا ان تصوموا قبله أو بعده ويرد عليه ما ورد على ما قبله واجاب ابن الجوزي وغيره بأن شبهه بالعيد لا يستلزم استواءه معه من كل جهة فمن صام معه غيره خفت عنه صورة التحري بالصوم وقيل سبب النهي خشية أن يفرض عليهم كما خشى ذلك في التراويح وأورد عليه ما تقدم وقيل سبب النهي خوف المبالغة في تعظيمه بحيث يفتتن به كما افتتن اليهود بالسبت قال النووي وهذا متقضى بصلوة الجمعة وغيرها مما هو مشهور من وظائف اليوم واجيب بأن عموم الصوم الشامل للرجال والنساء وسكان البادية والقرى والامصار من العبيد والاحرار ليس كالصلوة المختصة بشروط في وجوبها ومخافة اثمها مع انها قائمة مقام صلاة الظهر المؤداة في سائر الايام انظر جمع الوسائل \* قال المصنف (حدثنا أبو مصعب المدني) وفي نسخة للمدني (عن مالك بن انس عن أبي النضر عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة قالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم (أي تقلا) في شهر أكثر من صيامه في شعبان) كان المناسب ذكر هذا الحديث قبل حديث ابن مسعود وقد تقدم ما للمعلماء من الأقوال في وجهه كثارته صلى الله عليه وسلم من الصوم في شعبان \* قال المصنف (حدثنا محمود) أي ابن غيلان كما في نسخة (يا ابوداود نا شعبة عن يزيد الرشك) بكسر الراء (قال سمعت معاذاة قالت قلت لعائشة أكان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم ثلاثة ايام من كل شهر قالت نعم قلت من أيه كان يصوم قالت كان لا يبالي من أيه صام) في رواية مسلم لم يكن يبالي من أي ايام الشهر صام وقد تقدم في حديث ابن مسعود عن الاكمال ما وقع من الاختلاف في تعيين هذه الثلاثة المستحبة في كل شهر فانظر هناك مستوفى (قال أبو عيسى) أي المصنف (يزيد الرشك هو يزيد بن أبي يزيد) (الضبي) يضم المعجمة وفتح الموحدة بعدها مهملة أبو الازهر (البصري وهو ثقة) عابد (روى عنه شعبة) أي مع جلالة (وعبدالوارث بن سعيد وحامد بن زيد واسماعيل بن ابراهيم وغير واحد من الأئمة) أي أئمة الحديث ونقادهم وحذاقهم قال ابن حجر وقدرى عنه الستة في صحاحهم (وهو يزيد القاسم ويقال القسام والرشك بلغة) أهل (البصرة) هو (الفسام) فلقب به لأنه كان ماهرا في قسمة الاراضي بين الشركاء وكان يباشرها من جهة السلطنة قال الزمخشري كان الحسن اذا سئل عن حساب فريضة قال علينا ببيان السهام وعلى يزيد الرشك بيان الحساب وكان يزيد أحسب أهل زمانه وما مر عليه المصنف من انه لقب بذلك لهذا هو أحد قولين وقيل الرشك اللحية الكثيفة لقب به لكثافة لحيته قال ابن الجوزي وغيره دخل عتق لحيته فاقام بها ثلاثة ايام وهو لا يشعر لكثرة لحيته \* فان قيل من أين يعرف انها اقامت بلحيتها ثلاثة

ايام انه الخليفة والحسين باع عليه وقد كانت سبقت ببيعة يزيد ولا يجوز الخروج على من ثبت بيعته ويرد هذا بانه انما يصح بعد استقرار الاحكام وانعقاد الاجماع على تحريم الخروج على الجائر بعد تلك الاعصار زمان واجتهاد الحسين اقتضى الخروج على يزيد لجوره بل لم يبايعه الحسين ولا كثير والمبايعون له مكرهون على بيعته وبمثل هذا يجاب عن خروج معاوية على علي والحسن فانه كان متغلبا بغيا عليهم الساكنة غير أنهم لا جتهاده فالحسين كذلك وكان قتله بكر بلا عتق الكوفة وذلك أنه لما مات معاوية وبويع



لن يدسنه ستين أرسل الى عامله بالمدينة وهو الوليد بن عقبة ان يأخذ له البيعة على الحسين فمر لمكة خوفا على نفسه فإرسل اليه أهل الكوفة ان يأتيهم ليأبوه ويحج عنهم ما هم فيه من الجور فيها ابن عباس وبين له غدرهم وقتلهم لبيته وخذلانهم لأخيه وأمره ان لا يذهب بأهله ان ذهب وبكى ابن عباس وقال وأحبيباه وقال له ابن عمر نحو ذلك فابى فبلى ما بين عينيه وقال (٢٧٥) استودعك الله تعالى من قتل وكذلك

نهاه ابن الزبير بل لم يسبق أحد بمكة الا حزن لمسيره ولما بلغ ذلك أخاه محمد بن الحنفية بكى حتى ملأ طستا بين يديه وكان مما بعثه على الخروج مخافة ان يستباح حرم مكة بسببه ولذلك لما نهاه ابن عباس قال له لان أقبل بمكان كذا وكذا أحب الى أن يستحل بي قال ابن عباس فذلك سلى نفسى عنه وفى رواية انه قال لابن الزبير ان أبى حذثنى ان لمكة كبشابه تستحل حرمتها فأحب ان أكون ذلك الكبش ولان أقبل خارجها بشيرين أحب الى أن أقبل خارجها بشير واحد وقدم أمامه مسلم بن عقييل فبأبعه من أهل الكوفة اثنا عشر ألفا ثم خذله وسار الحسين غير عالم بذلك فلقى الفرزدق فسأله فقال قلوب الناس معك وسيوفهم مع بنى أمية والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء وروى ان الحسين رضى الله تعالى عنه أنشد الفرزدق فان تكن الدنيا نعد نفيسة \* فان

أيام \* فالجواب انه يحتمل ان يكون دخل مكانا كثيرا المقارب ثم رآها بعد الخروج منه بثلاثة أيام ويحتمل ان احدا رآها حين دخلت ولم يخبره بها الا بعد ثلاثة أيام ليعلم هل يحس بها ام لا وقد اشار ابن حجر الى ان غرض المصنف بذكر ترجمة يزيد الرد على من زعم انه لين الحديث وانه انما ذكر هذا هنادون باب الضحى لان ما رواه هنا بما رضى ما فى الباب من انه صلى الله عليه وسلم كان يصوم الغرة والاثنين والخميس ونحو ذلك مما فيه انه عين بعض الايام لصومه فر بما طعن طاعن بهذا في يز يدفده بجوابه مع الاشارة الى انه لا معارضة وجهه ان معنى كونه لا يبالى بذلك انه كان فى كثير من اوقاته يترك تلك الايام المذكورة ويصوم غيرها من نية الشهر فلم يكن يلزم أياما بعينها لا يترك عنها نظير ما سر قريبا فى ساعة الليل بالنسبة لزمانه وقيامه اهـ قال المصنف (حدثنا ابو حفص عمر بن علي نا عبد الله بن داود عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان) بفتح فسكون (عن ربيعة الجرشي) بضم الجيم وفتح الراء فثنتين معجمة موضع بالعين (عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يتجرى صوم الاثنين والخميس) كذا هى الرواية كما عند النسائي وتصحف الصوم باليوم على ابن حجر قال المناوى وتجرأ أى تعمده أو طاب ما هو أخرى بالاستعمال فالمنى على الاول بتعمد صومها فيصير على الصوم منتظرا لهما وعلى الثانى بمنه فى ايقاع الصوم فيهما لان الاعمال ترض فيهما كما فى الخبر الا ترى ولا نه سبب حانه يغفر فيهما لى كل مسلم الا المتهاجر من أى المتقاطعين رواه أحمد ولما فى مسلم انه سئل عن صوم يوم الاثنين فقال فيه ولدت وفيه أنزل على القرآن \* قال المصنف (حدثنا محمد بن يحيى نا أبو عاصم عن محمد بن رفاعه عن سبيل بن أبى صالح عن أبى هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ترض الاعمال) أى على الله تعالى كما فى جامع المصنف وعلى رب العالمين كما فى رواية النسائي (يوم الاثنين والخميس فأحب أن يرض عملى) أى فيهما (وأنا صائم) جملة حالية من فاعل أحب قال الحلبي ملائكة الاعمال يتناوبون فيقيم فريق منهم من الاثنين الى الخميس فيعرجون وفريق من الخميس الى الاثنين فيعرجون وكلما عرج فريق قرأ ما كتب فى موقفه من السموات فيكون ذلك عرضا فى الصورة بحسبه الله تعالى عبادة للملائكة فاما هو فى نفسه جل جلاله فغنى عن عرضهم وتسخيرهم وهو أعلم باكتساب عبادتهم اهـ قال تعالى وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار وكذلك ترض الاعمال ايضا ليلة النصف من شعبان وليلة القدر وهذا العرض كله اجمالى الا ان الاول باعتبار الاسبوع والثانى والثالث باعتبار العام وأما عرضها فصليا فرفع الملائكة بها بالليل مرة وبالنهار أخرى كما يدل عليه حديث نزول ملائكة الليل والنهار وقائدة تكرار العرض اظهار شرف العاملين بين الملائكة الاعلى \* قلت استحضار هذا المعنى عند العمل يعين على الخلاص فى الاعمال ومراعاة احوال النفس والتنبه لدسائسها وفى الحديث الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت \* قال المصنف (حدثنا محمود بن غيلان نا ابو احمد ومعاوية بن هشام قال نا سفيان عن منصور عن خزيمة) بفتح خاء معجمة وناه مثله بينهما نحتية ابن عبد الرحمن الجعفى الكوفى ورت مائتى الف فانقها على العلماء (عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم من الشهر السبت والاثنين والاحد والاثنين ومن الشهر الاخر الثلاثاء والاربعاء والخميس) بين هذا أن سائر ايام الاسبوع محل للصوم قال ابن حجر ولم يوافقنا من اسبوع واحد للملائكة على أمتة الناسى به فى ذلك ولا ذكر للجمعة فى هذا الحديث وقد تقدم فى حديث ابن مسعود انه قلما

ثواب الله على وأنبى وان تكن الابدان للموت أنشئت \* فقتل امرىء فى الله بالسيف أفضل وان تكن الارزاق قسما مقدرا \* فقتل حرس المرء فى الكسب أجمل وان تكن الاموال للترك جمعها \* فبال متروكه به المرء ييخل ولما وصل القادسية تلقاه الخبر وأمر بالرجوع فقال أخو مسلم لا ترجع حتى نأخذ بشارنا ونقتل فسا قلفيه أوائل خيل عبيد الله بن زياد فدخل الى كربلاء فجهز اليه عبيد الله بن زياد عشرين ألف مقاتل وقالوا نزل على حكم ابن زياد فابى فقتلوا فقتلوه فحمل عليهم وسيفه مصلى فى يده وانشأ يقول انا ابن على الخبر من آل هاشم \* كفى بهذا

مفخر احين أنقر وجدى رسول الله أكرم من مشى ونحن سراج الله في الناس زهر وفاطمة أمى سلاله أحمد وعى يدعى ذا المناجين جفا  
وفينا كتاب الله أنزل صادقا \* وفينا الهدى والوحي بالخير يذكر ولما بلغ القتل في آله خمسين صاح أما ذاب يذب عن حريم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فخرج يزيد بن الحرث (٢٧٦) فقاتل بين يديه حتى قتل وكان أكثر مقاتليه الذين كاتبوه ولولا أنهم حالوا بينه وبين

المساء ما قدر وأعليه وقال  
قتال أنجد الشجعان وقتل  
رضى عنه عددا كثيرا من  
ابطالهم وشجعانهم حتى قتل  
\* ومن فضائله حديث  
حسين مولى وأنا من حسين  
أحب الله من أحب حسينا  
حسين سبط من الاسباط  
وفي رواية الحسن والحسين  
سبطان من الاسباط وجاء  
من طرق صحيح الحاكم بعضها  
ان جبريل جاء الى النبي  
صلى الله عليه وسلم فأخبره  
ان الحسين مقتول وأراه من  
تربة الارض التي يقتل فيها  
فأعطاه لامسلة وأخبرها  
انه يوم قتله يحصل دما  
فكان كذلك وشم صلى الله  
عليه وسلم ذلك التراب  
فقال ريح كربلاء في رواية  
فأشار جبريل بيده الى  
الطف من أرض العراق  
بناحية الكوفة ولا تخالف  
لان ذلك الموضع يسمى كربلاء  
والطف كذا قيل وقيل  
كربلاء قريب من الطف  
وروى الطبراني أما حسن  
فله هيبى وسوددى وأما  
حسين فله جرائى وجودى  
وروى البيهقي وغيره  
هرون انبه شبرا وشبرا

كان يفطر يوم الجمعة ولا يتأق ما هنا خير أحد وجماعة لا تصوموا يوم السبت الا فيما افترض عليكم فان لم يجد  
أحدكم الا عود شجرة فليضعه لان محل النهى ان أفرد بالصوم وقد نص القلشاني على كراهة صوم يوم السبت  
عند المالكية ولعل مستندهم في النهى هو هذا الحديث لكن تقدم في باب الشعر أن النهى عن صوم يوم السبت  
صرح أبو داود أنه منسوخ فراجعه عند الكلام على فرق الشعر وسمى يوم السبت بذلك لان السبت القطع  
وفي ذلك اليوم انقطع الخلق لان الله سبحانه وتعالى خلق السموات والارض في ستة أيام وأولها يوم الاحد  
وأخرها يوم الجمعة وقول اليهود لعنهم الله ان الله استراح فيه تولى الله سبحانه وتعالى رده عليهم بقوله وما مسنا  
من لغوب ومن ثم أجمعوا على انه لا ألد من اليهود وكذا من تبعهم من الجحمة وسمى الاحد بذلك لانه أول  
الاسبوع على خلاف في ذلك وتسمية الباقي الى الجمعة ظاهر وسمى يوم الجمعة بذلك لانه تم فيه خلق العالم  
فاجتمعت أجزاؤه في الوجود ثم هذه الاسماء اعلام بالغبلة فتلزمها اللام وقد يجرد الاثنين من اللام دون  
أخواته قال المصنف حدثنا هرون بن اسحق الحمداي نا عبيدة بن سليمان عن هشام بن عروة عن أبيه عن  
عائشة قالت كان عاشوراء هو ما شر الحرم وشذ من قال تاسعه (يوم تصومه قريش في الجاهلية) اما تلقيا من  
أهل الكتاب او باجتهاد وسئل عن ذلك عكرمة فقال أنبت قريش ذنبا في الجاهلية فعظم في صدورهم فقبل  
لهم صوموا عاشوراء تكفر عنكم ذلك وقال القرطبي لعل قريشا كانوا يستندون في صومه الى شرع من مضى  
كأبراهيم ونوح فندور في الاخبار انه اليوم الذي استقرت فيه السفينة على الجودي فصامه نوح شكر اولها  
كانوا يعظمونه أيضا بكسوة الكعبة (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه) بمحتمل أن يكون موافقة  
لقريش كافي الحج فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه (كذا في حديث عائشة وقد أخرج الشيخان من  
حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وجد اليهود تصوم عاشوراء فساء لهم عن ذلك  
فما لوا هذا يوم أنجي الله فيه موسى وأغرق فيه فرعون وقومه فصامه موسى شكر افنحن نصومه فقال نحن أحق  
بموسى منك فصامه وأمر بصيامه وجمع بعضهم بين الحديثين بأنه محتمل أن يكون صامه بمكة على مقتضى  
الحديث ثم ترك صيامه حتى علم ما عند اليهود من فضل صيامه واستشكل رجوعه اليهم في ذلك بان خبر اليهود  
غير مقبول وأجيب باحتمال ان يكون أوحى اليه بصديقهم أو لتواتر الخبر بذلك أو أخبر به من أسلم منهم أو  
باجتهاد منه اظفر النووي وقال القاضي عياض محتمل أن يكون صيامه صلى الله عليه وسلم استتلا فالله كما  
استألفهم باستقبال فيلتهم وبالسدل وغير ذلك وعلى كل حال فلم يصمه اقتداء بهم فانه كان يصومه قبل ذلك كما  
كما هو مصرح به في حديث عائشة وغاية ما في القصة انه لم يحصل له بقول اليهود بحكم وانما هو صفة حال  
وجواب سؤال فلما نفاة بنه وبين حديث عائشة وقوله في هذا الحديث فصامه ليس ابتداء لصومه ( فلما  
افترض رمضان كان رمضان هو الفريضة وترك عاشوراء فن شاء صامه ومن شاء تركه ( قال في الاكمال قيل  
كان صيام عاشوراء في صدر الاسلام قبل فرض رمضان واجبا ثم نسخ على ظاهر هذا الحديث وقيل كان  
سنة مرغبا فيه ثم خفف فصار بخيرا فيه وقال بعض السلف ان فرضه لم يزل باقيا لم ينسخ وان فرض القائلون  
بهذا وحصل الاجماع اليوم على خلافه وكره ابن عمر قصد صيامه بالتعيين لحديث جاء في ذلك اه والقول  
بانه كان قبل فرض رمضان واجبا هو مذهب الحنفية ورجحه العسقلاني بثبوت الامر بصومه ثم تأكيد

وانى سميت انى الحسن والحسين وجاء أن العرب لم تسمهما في الجاهلية وما ظهر من الآيات يوم قتله ان السماء أمطرت دما الامر  
وأن أو انهم ملئت دما وأن السماء اشتد سوادها لان كساف الشمس حتى ريت النجوم واشتد الظلام حتى ظن الناس ان القيامة قد قامت وان  
الكواكب ضرب بعضها بعضها وأنه لم يرفع حجر الا رى تحت قدم عبيط وان الورس اقلب دما وان الدنيا أظلمت ثلاثة أيام ثم ظهرت فيها الحرمة وقيل  
احمرت ستة أشهر ثم لازالت الحرمة ترى بعد ذلك وعن ابن سيرين أخبرنا ان الحرمة التي مع الشفق لم تكن حتى قتل الحسين قال ابن الجوزي

وحكمة ذلك ان غضبنا يؤثر حرمة الوجه والحق تنزه عن الجسمية فأظهر تأثير غضبه من قتل الحسين بحمرة الافق اظهر العظم الجناية وقوله ليس ينسبني اللفظ باظهار اعراب لام المعتل ضرورة كقولهم لم نكن \* تساوى عندى غير خمس دراهم وفي نسخة ينسبني اللفظ ومصابهما أى مصيبتهما وخفيتهما ورزيتهما والمراد أحدهما وهو الحسين على حد يخرج (٢٧٧) منهما اللؤلؤ والمرجان اذ هما انما يخرجان

من الملح فقط وأما الحسن فأنما مات بالمدينة وكر بلاء تقدم انه موضع قريب من الطف أو هو عينه وهما من العراق وفيرة هالك معروف بزار ويتبرك به قاله ابن حجر \* وقال الشيخ سيدي عبد الوهاب الشمراني في الطبقات ان بعض عمال مصر أعطى على الرأس الشريف نحواً من ثلاثين ألف دينار وقله الى مصر وبنى عليه المشهد الحسيني وخرج هو وعسكره الى نحو الصالحية بطريق الشام مشاة حفاة يتلقون الرأس فوضعه في برنوس من حرير أخضر على كرسي آبنوس وفرشوا تحته الطيب والعنبر والمسك أظفر الطبقات

(مارعى فيها ذمامك مرئى س وقد خان عهدك الرؤساء) أى ملاحظ ولا راقب والذمام الحرمة ومروءس تابع كجمعة في الحسن وابن زياد وأتباعه في الحسين والرؤساء المتبعون المقردون في الظلم كيزيد فهما فازا بمنزلة الشهادة

الامر بذلك بزيادة النداء العام ثم بزيادة أمر من أكل بالامساك ثم بزيادة أمر الامهات ان لا يرضعن فيه الاطفال ويقول عائشة وابن عباس لما فرض رمضان ترك عاشوراء مع العلم انه ما ترك استحبابه بل هو ناق قال وأما القول بان المنسوخ تأكد نديه والباقي مطلق نديه فضعيف بل تأكد باق لاسيما مع الاهتمام به حيث قال لئن عشت لاصومن التاسع والعاشر ولترغيبه في صومه وانه يكفر السنة الاتية فاقى تأكيده ما بلغ من هذا اه والقول بأنه لم يكن فرضاً هو قول الشافعية وهو الذي ارتضاه ابن حجر وتعقب كلام المعتزلي بان قوله في الحديث هذا يوم عاشوراء ولم يكتب الله عليكم صيامه صريح في نفي الوجوب قال وزيادة تلك التأكيدات كلها لا تنافي لعدم الوجوب لان المؤكد له مراتب ونحن لا نقول زال تأكده بالسكينة بل الذي نقول ان تأكده باق لكنه دون ذلك التأكيد لانه لما شرع صومه كان منفرداً لا يشاركه غيره فكان تأكده أعظم من مشروعيته مع وجود غيره فاندفع بذلك جميع ما احتج به وظهر ما قاله الاصحاب اه قلت وهذا الكلام كما ترى لا يهاوم كلام المعتزلي فانظر ذلك وعلى كل حال فعنى قوله فن شاء اغلغله لا حرج في تركه لا أن صومه جائز جوازاً مستوي الطرفين لان صومه مندوب قطعاً قال النووي حاصل مجموع الاحاديث ان الجاهلية من فريش وغيرهم واليهود كانوا يصومونه ثم جاء الاسلام بصيامه متأكداً ثم خفف من ذلك التأكيد اه وقال ابن حجر حاصل ما ورد فيه انه صلى الله عليه وسلم كان يصومه بمكة ولا يأمر به ثم لما قدم المدينة صامه وأمر به ثم لما فرض رمضان تركه وقال انه من أيام الله فمن شاء صامه ومن شاء تركه ثم عزم آخر عمره ان يضم اليه التاسع \* تنبيه \* يستفاد من هذا الحديث ان وقت الامر بصيامه هو اول قدومه المدينة وقدومه لها كان في ربيع الاول فيكون الامر به اول السنة الثانية وفي شعبان فرض رمضان فلم يقع الامر بصومه الا سنة واحدة ثم فوض صومه الى رأى المتطوع قاله ابن حجر وغيره (قائدة) قال ابن حجر ورد أن من وسع على عياله يوم عاشوراء وسع الله عليه السنة كلها وله طرق قال البيهقي أسانيداً كلها ضعيفة ولكن اذا انضم بعضها الى بعض أفاد قوة وصحح بعضها الحافظ ابن ناصر وأقره الزين العراقي قال وهو حسن عند ابن حبان وله طريق أخرى على شرط مسلم وهي أصح طرقه وقول ابن الجوزي انه موضوع ليس في محله اه زاد في جمع الوسائل على ان العمل بالضعيف في القضايا لاجتماعها وأما ما رواه الصوم من الامور العشرة المشهورة فموضوع فقد قال بعض أئمة الحديث ان الاكتمال فيه بدعة اجدعها قتلة الحسين رضى الله عنه لكن في الجامع الصغير للحافظ السيوطي من اكتمل بالامم يوم عاشوراء لم يرد أبداً رواه البيهقي يستند بضعيف عن ابن عباس اه قال المصنف (حدثنا محمد بن بشارنا عبد الرحمن بن مهدينا سفيان عن منصور عن ابراهيم عن علقمة قال سألت عائشة أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخص (رواية البخاري هل كان يختص (من الايام شيئاً) اى يعمل نافلة كصلاة او صوم) قالت كان عمله ديمة) كذا هي الرواية عند المصنف قال ابن حجر عدلت عن الجواب بنعم أو لا المطابق لما قالته لانه بلغ لتضمنه جواب السؤال المذكور وجواب سؤال آخر مقدر لانها أفادت انه كان يخص بعض الايام بشيء كالاثنتين والخميس بالصوم وهو جواب السؤال الاول ثم بداوم عليه وهو جواب عن السؤال الثاني المربى على الاول وتقدره اذا كان يخص بعضها بشيء هل كان يداوم

العظمى والغير بما يحسار الدنيا والاخرى (أبدلوا الود والحفيظة في القربى وأبدت ضبابها النافقاء) فاعل ابدلوا يعمود على الرؤسين والرؤساء والود المحبة التي أوجبها الله تعالى في القربى والحفيظة المحبة والغضب والمراد بالقرى قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم آل بيته معنى تركوها وأخذوا بضديهما فقطعوا مودتهم ونخلعوا عن نصرهم ولم يمتثلوا قول الله تعالى الدال على وجوب مراعاتهم ومراقبتهم قل لا أسألكم عليه أجر إلا المودة في القربى على القول بان المراد بالقرى القرابة وي عن الحسن بسند حسن انه خطب خطبة

بليغة فيها أنا الحسن بن محمد أنا ابن البشير أنا ابن النذير وأنا من أهل البيت الذي افترض الله تعالى مودتهم وموالاتهم على كل مسلم فقال عز وجل  
 فيما أنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قل لا أسألكم عليه أجر إلا المودة في القربى وفي رواية ومن يقترب حسنة نزدله فيها حسنا قال  
 اقتراف الحسنة مودتنا \* وعن ابن عباس (٢٧٨) رضى الله تعالى عنهما بسند فيه شيعي غال لكنه صدوق أنه لما نزلت قالوا

يا رسول الله من قرأهك  
 هؤلاء الذين وجبت علينا  
 محبتهم قال على وفاطمة  
 وابناهما \* وروى عن  
 ابن عباس غير هذا وأخرج  
 الطبراني عن زين العابدين  
 أنه لما جىء به أسيرا عقب  
 مقتل أبيه وأقيم على درج  
 مسجد دمشق قال بعض  
 جفأة أهل الشام الحمد لله  
 الذي قتلكم واستأصلكم  
 وقطع قرن الفتنة فقال له  
 أما قرأت قل لا أسألكم  
 عليه أجر إلا المودة في  
 القربى قال وأنت منهم  
 قال نعم وصح خلافاً لابن  
 الجوزي أحبوا الله لما  
 يذكركم به من نعمه وأحبوا  
 حب الله عز وجل وأحبوا  
 أهل بيتي لحبي وصح أيضاً  
 قال ما بال أقوام يتحدثون  
 فاذا رأوا الرجل من أهل  
 بيتي قطعوا حديثهم والله  
 لا يدخل قلب رجل  
 الايمان حتى يحبه الله تعالى  
 ولقرابتهم معنى وفي حديث  
 والذي نفسى بيده عز  
 وجل لا يؤمن عبد حتى  
 يحبني ولا يحبني حتى يحب  
 ذوى أبا حرب لمن حاربهم

عليه اه وعلى هذا فتدبر الكلام قالت نعم وكان عمله ديمة فقلت هذا التقدير بعيد وغير مفيد اذ ليس فيه  
 تعيين الايام التي كان يخصها بالعمل والمقصود من العلم العمل وغاية ما يفيد ان الايام متفاضلة فيما بينها وهذا  
 التدبر لا يتأتى معه الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في تخصيص الايام الفاضلة بالعمل والله اعلم لا سيما ورواية  
 البخاري قالت لا كان عمله ديمة فان هذا الجواب يقتضي انه لم يكن يخص من الايام شيئاً وهو مشكل مع ما قدم  
 من انه كان يتحرى صوم يوم الاثنين والخميس ولذلك قال المسقلاني ما حصله لعل السؤال وقع عن الايام  
 الثلاثة التي كان يصومها من كل شهر فلا رد صيام يوم الاثنين والخميس والايام البيض ويوم عرفة وغرة كل  
 شهر وغير ذلك مما ورد بالحض على صومه فكان السائل لما سمع انه صلى الله عليه وسلم كان يصوم ثلاثة ايام  
 من كل شهر وأنه رغب في صيام ايام البيض سأل عائشة هل كان يخصها بالبيض فقالت لا كان عمله ديمة يعني  
 لوجعلها البيض لتعينه وداوم عليها لانه كان يحب أن يكون عمله دائماً فيكون في ذلك نوع تضيق لكن أراد  
 التوسعة لعدم تعيينها فكان لا بد من أى الشهر صامها كما ثبت في حديث مسلم عن عائشة أيضاً كان يصوم  
 من كل شهر ثلاثة ايام وما يبالي من أى الشهر صام اه وقد تقدم نحوه في حديث يزيد الرشك فعلى ما ذكره  
 المسقلاني فالسؤال عن شيء خاص وهو الايام الثلاثة المرغوب في صومها هل هي معينة في الشهر ام لا فوقع  
 الجواب بانه كان يحب الدوام على العمل وأتمته لا تطبق مع عدم التعيين فكيف مع التعيين فلو عين تلك الايام  
 وداوم لكان في ذلك نوع تضيق وهو انما يجب التوسعة على أمته قال ابن حجر وأصل ديمة دومة قلبت  
 واوه ياء لكسر ما قبلها وهوى الاصل المطر الدائم مع سكون بحيث لا يكون فيه رعد ولا برق فشبهت عمله صلى  
 الله عليه وسلم به في دوامه مع اقتصاده ومجاوبته للعلو وجعلت على صفة النوع من الدوام لا فائدة انه كان له نوع  
 دوام مخصوص (وأىكم) معشر الامة الشامل للصحابه والتابعين وغيرهم وانما لم نجعل الخطاب لخصوص  
 الصحابة كما في ابن حجر لان السائل انما كان من التابعين (يطبق ما) أى العمل الذي (كان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يطبق) أى يطبقه بخذف عائد الموصول وقد تقدم في قول على رضى الله عنه انكم  
 لا تطبقون ذلك ان ذلك باعتبار الكيفية والاتقان وما يصحب ذلك من الخضوع والخشوع والحضور  
 والاخلاص او باعتبار الدوام والمواظبة وهذا الثانى هو المناسب لقول عائشة كان عمله ديمة وترتب هذا  
 الكلام على ما قبله على تقرير ابن حجر على ظاهره وتقدم وجه ترتيبه على تقرير المسقلاني ويطرح ما هنا  
 ما تقدم ان عائشة سئلت عن صيام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان يصوم حتى نقول قد صام  
 ويفطر حتى نقول قد أفطر قال في جمع الوسائل ويمكن الجمع بان قولها كان عمله ديمة منزلة على التوظيف ولا  
 يبعد أن يقال المراد بالدوام الغالب لا التمام أو كان يداوم اذا لم يخف المشقة على الامة بالمناجاة او عند عدم خشية  
 الوجوب او اذا لم يمنع مانع او لم يحدث أمر افضل مما كان يداوم عليه اه قلت قد عد في المختصر اثبات  
 العمل من خصائصه صلى الله عليه وسلم وفسره شراحه بان لا يقطعه حتى يمد تاركه بالمرة وليس المراد ان  
 المداومة عليه أبداً لحديث كان يصوم حتى ألغى \* قال المصنف (حدثنا هرون بن اسحق نا عبدة عن  
 هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي امرأة) زاد عبد  
 الرزاق في روايته حسنة الهيثة وفي رواية البخاري انها من بنى أسد وفي رواية مسلم انها الحولا بالهملة والمد

بنت

وسلم لمن سالمهم وعدو لمن عاداهم إلا من آذى قرابتي فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله تعالى وفي حديث ان لكل

بنى أب عصبة ينتقون اليها الا ولد فاطمة فأنا وليهم وعصبتهم وهم عترتي خلقوا من طينتي وبل للمكذبين لعضلهم من أحبهم احب الله تعالى  
 ومن أبغضهم أبغض الله تعالى والذي نفسى بيده عز وجل لا يبغض أهل البيت أحد الا كبه الله تعالى في النار وسيأتى مزيد لهذا عند قولنا  
 سدت الناس بالنبي وروى احمد والترمذي حديث من أحبني وأحب حسنا وحسينا وأباهما وأمهما كان معي في الجنة زاد ابو داود ومات

متبعاً لسنن قوله وأبدت ضبابها النافقاء الضباب جمع ضب وأراد بربيعها جمع ربوع لأن النافقاء لا تكون إلا لها والنافقاء هو إحدى حجرتي الربوع يكتمها ويظهر غيرها حتى لا يصاد منها ويحمل الحاجر بينهما وبين القضاء قريباً فإذا أتى من قبل القاصعاء ضرب النافقاء برأسه فانتفق أي خرج من نافقائه وفي هذا تشبيه المسكرة بالحسنين حتى فعلوا معهما ما فعلوا (٢٧٩) بالربيع في مكرها المذكور فهو استمارة

تصريحاً وفي ذكر النافقاء استمارة ترشيحية أو تشبيه ما عند أولئك من النفاق بالنافقاء بما مع الاظهار بعد الابطان فهي استمارة مصرحة رشحت بذلك الضباب والظاهر أن الضباب هنا جمع ضب وهو النل والحقد بدليل أن الضب أي الحيوان المعروف لنافقائه (وقست منهم قلوب على من \* بكت الارض فقدم والسماء) أي اشتدت وغلظت وهذا مقتبس من مفهوم قوله تعالى فابكت عليهم السماء والارض أي قوم فرعون معه ومفهومه أن المؤمنين تبكى عليهم السماء والارض أما الارض فمحطاً، سجوده وعبادته وأما السماء فحال صعود أعماله كما جاء في الحديث والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وخيار المؤمنين والبيكاه من الارض والسماء عليهما حقيقى اذ لا مانع منه وهذا أولى من تقدير المضاف

بنت تويت بمثنيتين مصغرا ابن حبيب بفتح المهملة ابن أسد بن عبد العزى من رهط خديجة أم المؤمنين (فقال من هذه فقلت فلانة لا تنام الليل) ظاهره أنها مدحتا في وجهها وفي مسد الحسن ما يدل على أنها قالت ذلك بعد ما خرجت المرأة فتحمل رواية الكتاب عليه (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم) أي الزموا وعبر بضمير المذكور مع أن الخطاب لمؤثراً إشارة لتعميم الحكم بتغليب الذكور على الإناث (من الأعمال) أي النوافل (ما تطيقون) أي العمل الذي تطيقون مداومة عليه من غير ملل وفي نسخة بما تطيقونه والامر بالاعتصام على ما يطاق من العبادة يستلزم النهي عن تكلف ما لا يطاق ووجه ذلك أن الاعتصام والترقى وترك التشديد والتعمق يؤمن معه من الكسل المؤدى إلى قطع العمل أو الاتيان به مع كراهية وتقل وفي الحديث أن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق وإن يشاء الدين أحد الأغلبه فالشدد على خطر إذ لا يأمن من الملل الموجب لعدم إقبال الله عز وجل كما أشار إلى ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله (فوالله) هو حلف من غير استحلاف لجر التأكيذ (لا يعمل الله) في نسخة فان الله لا يعمل (حتى تملوا) بفتح الميم وتشديد اللام وفي رواية لا يسأم حتى تسأموا والمعنى واحد أي لا يعاملكم معاملة الملل فينقص من ثوابكم حتى تلوا من العمل ولا يبقى أسكم نشاط فتأثروا به على تقل وكسل وأما أن علمتم على نشاط وكمال توجه وإقبال فانه لا ينقص شيئاً من ثواب أعمالكم ففيه تحذير ونهي من الملل في العمل ويحتمل أن يكون المعنى فان الله لا يقطع الثواب حتى تتزكوا العمل أي إذا أردتم كثرة الثواب فداوموا على العمل بأن لا تتكفوا فوق الطاقة لأن الثواب لا ينقطع مادام العمل فان الله لا يقطع الثواب حتى تقطعوا العمل وقيل أن قوله فوالله الخ احتراز عما يتوهم الجاهل من أن ذلك يعظم على الله تعالى وسواء كان العمل صلاة أو صوماً أو غيرهما قال العسقلاني سبب وروده وان كان خاصاً بالصلاة ولكن عموم اللفظ هو المختار وقد جاء في بعض طرق الحديث بلفظ اكلوا من الأعمال ما تطيقون فان الله لا يعمل من الثواب حتى تلوا من العمل أخرجه الطبري في تفسير سورة المزمل وفي بعض طرقه ما يدل على أن ذلك مدرج من قول بعض رواة الحديث والله أعلم ذأ ما قول من قال أن المعنى لا يقطع عنكم فضله حتى تلوا من سؤاله وتزهدوا في الرغبة اليه فهو تخصيص من غير تخصيص لأن لفظ الأعمال في الحديث يشمل الدعاء وغيره كما تقدم في كلام العسقلاني والملل فتور لمحق النفس من كثرة مزاوله الشيء فيوجب الكسل في الفعل والاعياء والنفرة عنه وهو بهذا المعنى في حقه تعالى محال وإنما أتى به في جانبته تعالى للمشكلة اللفظية نظير قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك وقوله وجزا عسيئة سيئة مثلها أو لما كان الملل سبباً في قطع الثواب سمي المسبب باسم سببه ولما فهم بعضهم أن المراد بالملل في الحديث حقيقته قال إن حتى بمعنى حين أي لا يعمل الله حين تملوا لأن الملل عليه محال وقال آخر إن حتى بمعنى الواو أي لا يعمل الله وتلوا وتقل ذلك الذي وسلمه وذلك كله بعيد أولاً يصح إذا لوجه لترتبه على ما قبله (وكان أحب) اسم كان أو خبرها (ذلك) أي العمل (إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يدوم عليه صاحبه) أي مداومة عرفية لأن المداومة الحقيقية الشاملة لجميع الأزمنة غير ممكنة وقد ذم الله تعالى من فرط في عبادة اعتادها بقوله وربانية انتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فاعوها حق رطابها قليل وبهذا الخبر ينكر أهل التصوف ترك الأوراد والنوافل كما ينكر ترك الفرائض قال في جمع الوسائل وفيه بحث وفي هذا الحديث

(فابكم ما استطعت أن قليلاً \* في عظيم من المصاب البيكاه) أي فابكم أيها المخاطب مدة دوام استطاعتك تأسيساً بالنبي صلى الله عليه وسلم وبحيريل عليه السلام وبعلي رضي الله تعالى عنه وكرم وجهه روى ابن سعد عن الشعبي قال مر على بكر الاء عند مسيره إلى صفين فوقف وسأل عن اسم هذه الأرض فقيل له كربلاء فبكى حتى بل الأرض من دموعه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فقلت ما يبكيك قال كان عندى جبريل آتياً وأخبرني أن ولدى الحسين يقتل بشاطئ الفرات بموضع يقال له كربلاء فقبض قبضة من

تراب أشمى إياها فلم أملك عيني أن قاضيت وأخرج الترمذى أن أم سلمة رضى الله عنها رأت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام باكية ورأسه ولحيته المكرتين التراب فسا لته فقال قتل الحسين آقا وكذا رآه ابن عباس رضى الله تعالى عنهما نصف النهار أشعث أغبر بيده قارور فيها دم يلتقطه فسا لته فقال دم الحسين (٢٨٠) وأحياه لم أرل أتبعه منذ اليوم فنظر وأوجدوه قد قتل في ذلك اليوم ثم قال ابن

النهى عن أحياء الليل كله وقد أخذ بكرة ذلك جماعة من العلماء وفيه كما قال ابن حجر وغيره دلالة على الاقتصاد في العمل وكما شفقته ورأفته عليه السلام بامتة لانه أرشدهم إلى ما يصلحهم وهو ما يمكنهم الدوام عليه بلا مشقة مع انبساط النفس وانسراح الصدر الذي هو غاية الكمال في العبادة ومن ثم قال لمعاذنا طول في صلاته بالناس أفتان است وقال لعبد الله بن عمرو بن العاص ان لنفسك عليك حقاً فاعط اكل ذى حق حقه وتقدم انه كان عزح و يقتل بالشعر ويسمعه وقال انى لا خشا كتم الله وأتقاكم له لكنى أصوم وأفطر وأصلى وأرقد وأزوجه النساء فمن رغب عن سنتي فليس منى وتقدم في باب الشعر أنه كان يتحدث بملح الاخبار وطرف الحكايات تسلياً للنفس وجلاء للقلب وسيأتى في حديث زيد بن ثابت كنا اذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا واذا ذكرنا الطعام ذكره معنا واذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا وورد كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظه خوف السائمة علينا وراجع ما تقدم في آخر باب صفة كلامه في الشعر ولهذا ما سجد الصبحية رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال لتاجر اترك تجارتك ولا الذى صنعة اترك صنعتك بل اقرهم على أسبابهم وأمرهم بتقوى الله فيها قال الامام المواق في سنن المتهدين وبالجملة فقد قالوا عامل البر وطالب العلم كلاهما لا بد أن يحجم نفسه انظر شية كلامه \* قال المصنف (حدثنا أبو هشام محمد بن يزيد الرافعى) تكسر الراء (نا ابن فضيل) بالتصغير منكر أو في نسخة الفضيل معرفاً (عن الاعمش عن أبى صالح قال سألت عائشة وأم سلمة) وفي نسخة سئلت عائشة وأم سلمة البناء للمفعول (أى العمل كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى هل الكثير المنقطع أو القليل الدائم (قالنا ما ديم عليه وان قل) أى لان بدوام القليل تدوم الطاعة والاقبال على الله عز وجل فالليل مع الدوام كثير فهو خير من الكثير المنقطع \* قال المصنف (حدثنا محمد بن اسمعيل) أى البخارى (ما عبد الله بن صالح حدثني معاوية بن صالح عن عمرو بن قيس انه سمع عاصم ابن حميد) بالتصغير (قال سمعت عوف بن مالك يقول كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فاستاك ثم توضأ) فيه ان الاستياك ساق على الوضوء وقيل يستاك عند اعادة المضغضة (ثم قام يصلى فقامت معه) فيه التنقل جماعة (فبدأ فاستفتح البقرة) أى بعد الفاتحة (فلا يمر بأية رحمة الا وقف فسأل) أى الرحمة (ولا يمر بأية عذاب الا وقف فتعوذ) فيه الدعاء أثناء القراءة فى الفاتحة وكرهه المالكية فى الفريضة لعدم ثبوته فيها والله أعلم وعلى قياس ما فى الحديث يشدب كما فى ابن حجر اذا مر بأية تنزيه نحو فسبح باسم ربك العظيم سيخ و بنحو أليس الله بأحكم الحاكمين أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى قال بلى وأعلى ذلك من الشاهدين و بنحو وأسألوا الله من فضله فاللهم انى أسألك من فضلك (ثم ركع) عطف على استفتح (فكث) ففتح الكاف وضمها واكثر القراءة على الضم فى قوله تعالى فكث غير بعيد (راكها بقدر قيامه) لقراءة البقرة (ويقول فى ركوعه سبحان ذى الجبروت والمكوت والمظنة) تقدم الكلام على الثلاثة فى باب العبادة فى حديث حذيفة بن اليمان رضى الله عنهما (ثم سجد بقدر ركوعه ويقول فى سجوده سبحان ذى الجبروت والمكوت والكبرياء والعظمة ثم) بعد القيام للركعة الثانية (قرأ آل عمران ثم) قرأ فى الثالثة (سورة) ثم قرأ فى الرابعة (سورة) فقيه حذف حرف المطفو ومحتمل أن المراد انه قرأ فى الثانية ثلاث سور والاحتمال الاول أولى بالسياق وعليه اقتصر ابن حجر وقد تقدم اضطراب رواية حديث حذيفة (وفعل مثل ذلك)

حجر فان قلت الا مر بالبكاء ينافية الحديث الصحيح فاذا وجبت لا تبكين باكية ومن ثم قال أختنا يكره البكاء بعد الموت قلت ليس المراد بالبكاء المأمور به هنا حقيقة بل لازمة من التأسف والحزن على ما يحصل للدين وأهله من استباحة حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل أهل بيته ظلماً اه فان قلت كيف نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن البكاء وبكى كفاى الحديث المذكور قلت المنهى عنه أعماهو البكاء بعد الموت لوقوع اليأس به فوجود البكاء حينئذ ريماد على نوع تريم بالقضاء والواقع هنا البكاء قبله وأيضاً المنهى عنه البكاء الاختيارى والواقع منه محض رحمة ولعله اضطرارى وفى الحديث المين تدمع والقلب يحزن ولا قول الا ما يرضى الرب عز وجل وليس بحرام البكاء بعد الموت بل الحرام القول بما لا يرضى الرب وقوله ان قليلا فى عظيم الخ يعنى ان

البكاء وان كثره أو قل جزء ما يعل به المصائب العظيم أى الرزية الكبيرة الواقعة لا وليائه يقتلهم وكان العبارة فيها قلب وأى رزية اعظم من قتل الحسين رضى الله تعالى عنهما وغير القليل هو قتل قاتليهم ودوام لصرتهم بشادة ذكرهم وادامة الثناء عليهم واذلال أعدائهم وغير ذلك (كل يوم وكل أرض لكرنى \* منهم كرا ولا وعاشوراء) أى كل ذلك لاجل كرنى وهو الغم الذى يأخذ بالنفس بحيث يخشى موتها وقوله منهم أى بسببهم وكر بلا راجع لكل أرض وعاشوراء راجع لكل يوم فقيه لف ونشر معكوس

أى كل يوم بسبب الحلم الذى جعل لي قتلهم يوم عاشوراء وهو الزمن الذى قتل فيه الحسين وكل أرض بسبب ذلك كرى بلاء وهو الأرض التى قتل فيها فكري بسبب قتلها مع جميع ما ألقى من الأزمنة والامكنة فلا يغارقني بالانتقال من زمن لا آخر ولا من أرض لا أخرى وبين كرى وكر بلاء جناس شبيه الاشتقاق (آل بيت النبي ان فؤادى \* (٢٨١) ليس يسليه عنكم التأساء) آل بالنصب على النداء

وهم مؤمنون بنى هاشم عند المالكية والمطلب أيضا عند الشافعية وهو قول للمالكية أيضا وهم المراد في قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا أكثر المفسرين انها زلت في علي وفاطمة والحسين رضى الله تعالى عنهم وقيل نزلت في نساءه رضى الله تعالى عنهن ونسب لابن عباس رضى الله تعالى عنهما وكان عكرمة مولا ينادى به في السوق ورد صد كبر ضهير عنكم وما بعده وقال جمع نزلت فيهما ورجح بأنهن سبب النزول فيدخلن قطعا ويدل لهما صح عن أم سلمة رضى الله تعالى عنها قالت يا رسول الله أنامن أهل البيت قال بلى ان شاء الله تعالى وروى مسلم أنه أدخل أولئك الاربعة تحت كساءه وقرأ الآية وصح انه صلى الله عليه وسلم جعلهم تحت الكساء وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وفي حديث حسن

أى من السواك والتعوذ والركوع والسجود في كل ركنه بقدر قيامها وقد فهم من مجموع أحاديث الصلاة ان صلاته صلى الله عليه وسلم كانت مختلفة باختلاف الأزمنة والاحوال فتارة يؤثر التخفيف وأخرى التطويل وأخرى الاقتصاد بحسب اقتضاء المقام مع ما فيه من بيان جواز كل وجه ثم اعلم أن الواقع في بعض النسخ ذكر حديث المرأة وما بعده اثر حديث حذيفة المتقدم في باب العبادة وهو الاشبه بالصواب ولعل تأخيرها الى هذا الباب وقع من بعض النساخ والكتاب وعلى ما هو الصواب قلنا سبه ظاهرة وكذا على ما في بعض النسخ المقررة على المصنف من اسقاط لفظ باب الضحى وباب صلاة التطوع وباب الصوم فلا اشكال وأما على اثبات هذه الابواب فانما أخر حديث المرأة الذى يليه الى باب الصوم لان كثير من الناس يداومون على الصوم أكثر من غيره فذكر ذلك فيه زجر لهم عن موجب الملل فيه وفي غيره على كل حال وختم بعد ذلك بحديث عوف لانه لما بين أن أفضل الاعمال ما يطاق بين أن ارتكاب المشقة نادر الا يفوت الفضيلة والله أعلم أنظر ابن حجر

### باب ما جاء في قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم

أى في صفة قراءة الخ كما في بعض النسخ وفي بعضها باب صفة قراءة الخ أى من ترتيل ومد ووقف واسرار واعلان وتزجيع وغير ذلك وتلاوة القرآن من أعظم العبادات وأفضل القربات ففي صحيح مسلم من حديث أبى امامة رضى الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم قال اقرأوا القرآن فانه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه وفي جامع الترمذى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن فله بكل حرف حسنة والحسنة بعشر أمثالها وفي البخارى ومسلم عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة والذى يقرأ القرآن ويتتبع فيه وهو عليه شاق له أجران والماهر الحاذق الكامل الحفظ الذى لا يتوقف ولا تشق عليه التلاوة لجودة حفظه والسفرة جمع سافر ككتاب وكتبة الملائكة ومعنى كونه معهم أن يكون رفيقا لهم في منازلهم في الآخرة لا تصافه بصفتهم في حمله كتاب الله عز وجل ومعنى يتمتع بتردد فيه لقلة حفظه والاجران أحدهما في قراءة حروفه والآخرة في تعبته ومشقته وليس المعنى انه أكثر أجرا من الماهر بل الماهر أكثر لانه مع السفرة عليهم السلام وله أجران كثيرة وكيف يلحق من لم يعتن بكتاب الله عز وجل بمن اعتنى به حتى مهر فيه انظر الابن وفي الحديث الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما اجتمع قوم يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فبين عنده زاد ابن حبيب وأظلتهم الملائكة بأجنتهم واستغفروا لهم وفي جامع الترمذى عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل من شغله القرآن عن ذكرى وعن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه وقال الشيخ زروق في شرح الوغليسية روى أن الامام احمد بن حنبل رضى الله عنه قال رأيت رب العزة في المنام فقلت ما أقرب ما يقرب به المتقربون اليك قال كلامي قلت يارب فهم أو بغير فهم قال فهم أو بغير فهم اه بمناه وقل المواقي في سنن المهتدين عن شيخ الشيوخ ابن لب أنه قال

(٣٦ - جوس) أنه اشغل على العباس ونبيه بملاة ثم قال عليه الصلاة والسلام هذا عمي وصنواى وهؤلاء أهل بيتي فاستترهم من النار كسترى اباهم بملاة في هذه فقالت أسكفة الباب وحوايط البيت آمين قوله ان فؤادى ليس يسليه عنكم أى ليس بنفسه محبتكم ولا يذهب بها التأساء بقوية أوله قال في المنح المسكية أى ما يحصل له من الشدائد والحزن وفي القاموس تأساء آذاه واستخف به بل محبتكم فيه مقبلة على الدوام لا تزل لها محنة ولا تنقصها شدة (فائدة) ليس فعل جامد معناه نفى مضمون الجملة في الحال ونفى غيره بالربنة وقيل هو لنفى الحال وغيره



وقوله بن الحانجب بقوله تعالى ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم قال ابن مالك وترددت في العام المستغرق المراد به الجنس كالأثرثة وهو من يفتقر عنه وخروج عليه ليس لهم طعام إلا من ضريع (غير أني فوضت أمري إلى الله وتقويضي الأمور براء) غير بالنصب استثناء من فصل وفوضت (٢٨٢) أمري رددت شأني إليه وسأته وتقويضي الأمور إليه وهو مقدرها ومدبرها براء بفتح

خطري خاطر خسر والمأصبي قد يخطر له خاطر خسر فاردت أن أجعل على نفسي وظيفة من ذكر أو تلاوة وترددت في أي ذلك الفضل فأنشدت في النوم

إذا الاحباب فاتهم التلاقي \* فصاله بأفضل من كتاب

فلما استيقظت علمت أن قراءة القرآن أفضل (حدثنا قتيبة بن سعيد نا الليث عن ابن أبي مليكة عن يعلى بن مملك) بفتح الميم الأولى وسكون الثانية وفتح اللام بعدها كاف (انه سأل أم سلمة عن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ماذا هي فإذا) للمعاجاة وأقادها انها اجابت بذلك على الفور وان ذلك يدل على ضبطها وقوة استحضارها للصفة قراءته صلى الله عليه وسلم (هي) أي أم سلمة (تنت) أي نصف (قراءة مفسرة) أي مبينة مشروحة واضحة مفصلة الخروف من القسر وهو البيان ومنه التفسير (حرفا حرفا) قال الجزري أي كلمة كلمة اه وهو يدل من قوله مفسرة ثم تعال ذلك اما بالقول بان تقول كانت قراءته كيت وكيت واما بالفعل كأن تقرأ كقراءته قاله الطيبي والثاني هو ظاهر السياق فتكون أظهرت كيفية ما سمعت بالفعل الذي هو أقوى من القول مع أنه يفيد الرواية والدراية \* قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار نا وهب بن جرير بن حازم نا أي عن قتادة قال قلت لانس بن مالك كيف كانت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم قال مدأ) يحتمل أن يكون مفعولا مطلقا أي بمد قراءته مدأ أي بما يقتضي المد ويحتمل أن يكون على حذف مضاف أي ذات مد فقرأ رواية البخاري فقال كان بمددا وفي رواية له أيضا فقال كانت مداتهم قرأ (بسم الله الرحمن الرحيم) بمد بسم الله ومد بالرحمن ومد بالرحيم وهذه الرواية تبين أن المراد أنه كان يأتي بالمد الأصلي الذي يكون في حرف العلة لذاتها وهو المد الطبيعي قال الجزري في التصحيح وليس المراد المبالغة في المد لغير موجب وكان بعض شيوخنا يقول المراد مد الزمان يعني أنه يجود ويرتل ويشدد ويمكن ويتم الحركات فيكون قدمه الزمان انتهى وفيما ذكره المصنف من حديث أم سلمة وأسد دليل على أن الترتيل أفضل من الهذو وهو المشهور ومذهب الجمهور لأن الترتيل هو صفة قراءته صلى الله عليه وسلم في الصلاة وغيرها وقد قال تعالى ورتل القرآن ترتيلا وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قام ليلة كاملة بآية واحدة يرتلها ويردها إلى الصباح وحى قوله تعالى وامتاز اليوم أيها الجرمون وأيضا الترتيل أقرب إلى التوقير والاحترام وأشد تأثيرا في القلب من الهذمة والاستعجال وقد مرت عائشة رضي الله عنها برجل يقرأ القرآن هذا فقالت ما قرأ هذا ولا سكت وأيضا بالترتيل يمكن التدبر والحضور الذي هو المقصود الأعظم من التلاوة لانه غذاء الروح وحياة النفوس وقد كان صلى الله عليه وسلم في قيامه يكسوه من كل آية يقرأها حال يناسب معنى تلك الآية وقد قال على رضي الله عنه لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا في قراءة لا تدبر فيها وقد قال تعالى أفلا يعبدون القرآن وقال ليسدروا آياته ومن ثم قال في الرسالة والتفهم مع قلة القراءة أفضل فقال ابن تاجي في شرحها أفتي بعض من لقيناه من القرويين غير مامرة بأن يقرأ القرآن بلا فهم لا ثواب له ألبتة زاعما أن ابن عبد البر نص على ذلك وقال هو كمثل الحمار يحمل أسفارا وكننت لا أرتضى منه هذه الفتوى ومحمل ما ذكر عن ابن عبد البر أنما هو الإشارة إلى أن المبالغة في فهم القرآن أحسن اه وقال الخطاب في حاشيتها قال في رسم تأخير العشاء من سماع ابن القاسم من كتاب الجامع وسئل مالك عن الهذفي قراءة القرآن فقال من الناس من إذا هذ كان أخف

الباء أي تبرؤ من حولي وقوتي إلى حوله وقوته وهذا متعين على كل عاقل فضلا عن فاضل كامل وفي الحديث لا حول ولا قوة إلا بالله براءة من الشرك وكفرهم كنوز الجنة وفي هذا نسلية عما جرى لهم رضى الله عنهم ويزاد في التسلية بأن الله تعالى اختار لتيه وأهل بيته الآخرة على الدنيا لنزهة وفي الدنيا ويرغبوا عنها لقرب تقضيها وسرعة قلبها وأقراضها وقد قال صلى الله عليه وسلم أنا أهل البيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وقوله براء هو لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث بل يقال أنا براء منه ونحن براء منه بلفظ واحد لكل من المفرد والمتعدد وبين فوضت وتقويضي جناس الاشتقاق وحيلة تقويضي إلى آخره تذييل

(رب يوم بكر بلاء مسيء خفت بعض وزره الزوراء)

رب حرف تليل ويوم معمولها ومسيء وصفه بما

وقع فيه من قتل الحسين وذويه وخفت بعض وزره أي ثقله على النفوس ذات الغيرة لأهل البيت من ذلك المصائب عليه العظيم والزر وراء بغداد قال في القاموس لأن أبوابها الداخلة جعلت مزورة عن الخارجة يعني ما فعل بانوها وهم ملوك بني العباس بنى أمية بعد أن ملكهم الله تعالى ونصرهم لأن بنى أمية اعتوا وجاروا ولم يراقبوا الله ولا رسوله طرفة عين في آل البيت الطاهرين المطهرين الكاملين المكملين الجامعين بين العلوم الشرعية والمعارف الربانية والأسرار الالهية والكرامات الباهرة والمعاني الفاخرة فلما نصر الله بني العباس على بنى أمية

أخذوا بنار الحسين وذويه وقتلهم شرقة وشردوهم على كل ناحية وقطعوادابهم واستأصلوا شأفتهم وأزوا من الأرض جورهم وفستهم  
فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين (والاعادى كأن كل طريق \* منهم الزق حل عند الوكاه) الاعادى جمع عدو  
يعنى فسقة بنى أمية كأن كل طريق أى مطروح منهم على الأرض بالسيف (٢٨٣) والراح العباسية والزق بكسر الزاى

جلده منتفخ وفي القاموس  
الزق السقاء أو جلد يحترق  
ولا ينتف للشراب وغيره  
والوكاه الرباط وهو ما يشد  
به رأسه وقصصهم مشهورة  
في التواريخ ككتاب  
تاريخ الخلفاء للحفاظ  
السيوطى رحمه الله تعالى  
\* وفي الطبقات الشعرانية  
ان أهل السير رويوا أن الله  
عز وجل أوحى الى محمد  
صلى الله عليه وسلم انى  
قتلت يحيى بن زكريا  
خمسة وتسعين ألفا ولا قتل  
بالحسين ابن ابنتك قدر  
ذلك مرتين اه وكان ممن  
تولى قتله شمر بن ذى  
الجوشن الكلابى قبضه  
الله وسنان بن أوس  
الخنزى فأما سنان فجاء الى  
ابن زياد بمشراله بقوله  
أوقر ركبى فضة وذها  
انى قتلت الملك المحجبا  
قتلت خير الناس أما وأبا  
وخيرم اذ ينسبون نسباً  
فقال حيث علمته كذلك  
فلم قتله ثم قتله وأما شمر  
فقتله المختار بن عبيد الثقفى  
شرقة وأوطأت الخيل  
صدره وظهره وأخرج

عليه وأذاتل أخطا ومن الناس من لا يحسن يهذو الناس في ذلك على حالهم فيما يخف عليهم قال ابن رشد هذا  
بين من لم يقدر على الهدر تل ومن لم يقدر على الترتيل هذ وأما من كان يقدر على الوجهين جميعاً فالترتيل له  
أفضل لقوله تعالى ورتل القرآن ترتيلاً اه وقيل هذا أفضل لكثرة القراءة فيه \* قال المصنف  
(حدثنا علي بن حجر نا يحيى بن سعيد الاموى عن ابن جريج عن ابن ابي مليكة عن أم سلمة قالت كان  
النبي صلى الله عليه وسلم يقطع قراءته من التقطيع وهو جمل الشيء قطعة قطعة قال ابن حجر بان يقف على  
فواصل الآتى كما يثبت ذلك بقولها (يقول الحمد لله رب العالمين ثم يقف) أى مع أن فيه قطع الصفة عن  
الموصوف (ثم يقول الرحمن الرحيم ثم يقف) أى وهكذا في سائر الآيات ومن ثم قال البيهقي والخليفي  
وغيرهما يسن الوقف على رأس الآتى وان تعلقت بما بعدها لا يتابع اه وقال في جمع الوسائل أجمع القراء  
على ان الوقف على القواصل وقف حسن وان تعلقت بما بعدها وانما الخلاف في أن الأفضل هو الوصل أو  
الوقف فالجمهور على الاول وغيرهم على الثانى وعليه جرى صاحب القاموس حيث قال صح انه صلى الله  
عليه وسلم وقف على رأس الآتى وان كان متعلقا بما بعده وقول بعض القراء الوقف على موضع يتبين به فهم  
الكلام أولى غفلة عن السنة فان هذا إنما هو فيما لا يعلم فيه وقفه صلى الله عليه وسلم والا فالفضل والكمال  
متابعته في كل حال اه بمعناه وهذا الحديث مما يؤيد مذهب مالك ان البسملة ليست آية من الفاتحة  
خلاف لابن حجر ولا يقدح في هذا الحديث بان في سنده انقطاعا لان الليث بن سعد رواه عن ابن ابي مليكة  
عن يعلى بن مملك كما قال المصنف في جامعه لقول العسقلاني عن ابن ابي مليكة انه قال أدركت ثلاثين من  
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منهم عائشة وأختها أسماء وأم سلمة والعبادلة الاربعة فيحتمل انه سمع  
الحديث بهذا اللفظ من أم سلمة وسمع الحديث باللفظ المتقدم من يعلى بن مملك عنها انظر جمع الوسائل  
(وكان يقرأ ملك يوم الدين) أى يحذف الالف وهى قراءة الجمهور وقرئ ملك بالالف قال ابن حجر  
وهذا الحديث والذي قبله علم ان قراءته صلى الله عليه وسلم كانت ترتيلاً لا هذا بل مفسرة الحروف  
مستوفاة ما تستحقه من مد وغيره لانه كان يقطعها آية آية \* قال المصنف (حدثنا فقيهة نا الليث عن معاوية  
ابن صالح عن عبد الله بن ابي قيس قال سألت عائشة عن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم أكان يسر بالقراءة)  
أى يخفيها والباء زائدة لان أسرى بمعنى نفسه أو بمعنى وفى والتقدير أكان يسر صوته فى وقت القراءة أو على  
تضمن يسر معنى يخافت (أم يحجر قالت كل ذلك) بالرفع والنصب حسن لو وردت به الرواية (قد كان  
يفعل قد كان رعباً أسروا بمجاهر) أى فيجوز كل من الامرين على حد سواء وظاهره فى ليل أو نهار لكن  
أورده المصنف فى جامعه فى أبواب صلاة الليل فى باب القراءة بالليل بهذا الاسناد بعينه بلفظ سألت عائشة  
كيف كانت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم بالليل وقد نص المالكية على ان المستحب فى نوافل الليل  
الاجهار لانه يمين على الحضور وينبى الغافل ويوقظ النائم ولا يكره فيها الاسرار والمستحب فى نوافل  
النهار الاسرار وفى كراهة الجهر نهاراً قولان (فقلت الحمد لله الذى جعل فى الامر سعة) أى اتساعاً فلم يضيق  
بجميع أحد الامرين وقد قيل فى قوله تعالى ولا تنجهر بصلاتك ولا تخافت بها واجتمع بين ذلك سبيلان المعنى  
لا تنجهر بصلاتك كلها ولا تخافت بأسرها واجتمع بين ذلك سبيلان بالاختفاء تارة والجهر أخرى وقيل المعنى

أبو الشيخ عن يعقوب بن عثمان قال كنت فى ضيقتى فصليت العتمة ثم جلست جماعة قد كروا الحسين فقال رجل ما أعان على قتله أحد الا  
أصابه قبل أن يموت بلاء ومعنا شيخ كبير فقال أنا ممن شهدوه وما أصابنى أمر أكره الى ساعتى هذه قال فطعنى السراج فقام ليصاحبه فأخذه  
النار فجعل ينادى النار النار وألقى نفسه فى القرات لينغمس فيه فأخذه النار حتى مات \* ومن الغرائب ولا غرابة ان ابن زياد قتل ابن الاشر  
عامل المختار يوم عاشوراء فى العام المقبل وبعث برأسه ورأس اصحابه الى المختار فنصب رأس ابن زياد فى موضع رأس سيدنا الحسين وروى

الترمذي عن حنيفة عن حمارة بن حمير قال لما جئنا برأس عبيد الله بن زياد وأصحابه فصبوا في المسجد ثم في الرحبة \* ببيت وانبس يهودي \* جاءته فاذا حية جاءت تتخلل الرأس حتى دخلت في منخري عبيد الله بن زياد ثم خرجت فتفتيت ثم رجعت مرتين أو ثلاثا واختار المذكور وإن فعل ما فعل فليس بمختار لأنه من (٢٨٤) الشيعة ومن أراد الاطلاع على تمام الاخبار فعليه بكتب التاريخ للسيوطي

سبيل بين الجهر والخافتة فإن الاقتصاد مطلوب وفي جميع الامور محبوب وروى أن أبا بكر رضى الله عنه كان يخفت ويقول أسمع من أناجى وعمر رضى الله عنه كان يحجرو ويقول أطرط الشيطان وأوقط الوسنان فلما نزلت أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر أن يرفع قليلا وعمر أن يخفض قليلا \* قال المصنف (حدثنا محمود بن غيلان نا وكيع نا مسعر عن أبي العلاء العبدى) بفتح العين وسكون الموحدة وفي نسخة الغنوى بفتح الغين المعجمة والنون وكسر الواو (عن يحيى بن جعدة عن أم هانئ) أخت علي بن أبي طالب رضى الله عنه (قالت كنت أسمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم بالليل وأنا على عريش) في رواية النسائي وأنا على عريش والمراد به السرير الذي تنام عليه ويطلق العرش أيضا على ما يستظل به وعلى ما بهيا للكرم لترفع عليه وفي رواية لابن ماجه على ما في المواهب عنها قالت كنا نسمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم في جوف الليل عند الكعبة وأنا على عريش وعورضت أحاديث الجهر بالقرآن بحديث المسر بالقرآن كالمسر بالصدقة وجمع النووى بينهما بان الاخفاء أفضل حيث خاف الرياء وتأذى بمصلون أو أيام والجهر أفضل في غير ذلك لان العمل فيه أكثر ولان فائدة تتعدى الى السامعين ولانه يوقظ قلب القارى \* ولانه يجمع همه الى الفكر ويصرف سمعه اليه ويبرد النوم ويزيد في النشاط وقال بعضهم يستحب الجهر ببعض القراءة والاسرار ببعضها لان المسر قد يمل فيأنس بالجهر والجاهر قد يكل فيستريح بالاسرار اه بتقل شيخنا المحقق في شرح الحصن الحصين \* قال المصنف (حدثنا محمود بن غيلان نا أبو داود نا شعبة عن معاوية ابن قرة قال سمعت عبد الله بن مغفل يقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم على ناقته يوم الفتح وهو يقرأ أنا فتحنالك فتصامينا ليفترك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) الى آخر السورة لما تقتضيه رواية البخارى وهو يقرأ سورة الفتح قراءة لينة وهو يرجع واعلم أن نزول هذه السورة كان قبل يوم الفتح مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من الحديبية وحينئذ يقال ما معنى هذا الفتح مع انهم صدوا عن البيت فتحرروا وحلقوا بالحديبية ودخلهم عند تمام الصلح أمر عظيم حتى كاد بعضهم يهلك فانهم خرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهم لا يشكون في الفتح للرؤيا التي رآها النبي صلى الله عليه وسلم وهي أنه صلى الله عليه وسلم يدخل مكة هو وأصحابه آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين والجواب أنه لما وقع ذلك الصلح آمن بعض الناس بعضا ولقى المشركون المؤمنين وسعوا منهم واطلوا على محاسن الاسلام فأسلم منهم عدد كثير بغير قتال حتى أنه خرج الى الحديبية بالف وأربعمائة وخرج عام فتح مكة بمد ذلك بعامين في عشرة آلاف ومن ثم والله أعلم قرأ صلى الله عليه وسلم هذه السورة يوم الفتح اظهارا لتجع عاقبة ذلك الصلح حيث ظفر ببلاده وقومه وظهر الدين في حرم الله وبيته قال في الكشف فان قلت كيف جعل فتح مكة علة للمغفرة قلت لم يجعل علة للمغفرة ولكن لاجتماع ما عد من الامور الاربع وهى المغفرة واتمام النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز كأنه قيل يسرنالك فتح مكة ونصرتك على عدوك لتجمع لك بين عز الدارين وأغراض العاجل والاجل ويجوز أن يكون فتح مكة من حيث انه جهاد للعدو سببا للغفران والثواب اه قال شيخنا المحقق في شرح همز يته ظهري ان اللام للتعليل على خلاف ما في الكشف والمعنى جعلنا انعامنا عليك سببا ومقتضيا ومستدعيالا لانعامنا عليك اشارة الى مقام المحبوبة الارفع أى لم يعتبر في افاضة فضلنا عليك

وغيره هذا ولعذاب الآخرة أشد وأبقى فقد قال سليمان بن يسار وجد حجر مكتوب عليه لا بد ان ترد القيامة فاطمه وقيصمها بدم الحسين ملطخ ويل لمن شفاؤه خصماؤه والصورة في يوم القيامة يفتح قال السيد السهمودي وهو شاهد لما روى عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحشرا بنى فاطمة يوم القيامة ومعها ثياب مصبوغة بدم فتتعلق بقائمة من قوائم العرش فتقول يا عدل احكم بيني وبين قاتل ولدى فيحكم لا بنى ورب الكعبة وعن محمد بن سيرين قال وجد حجر قيل بمبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة سنة عليه مكتوب بالسريانية فتقلوه الى العربية فاذا هو أترجومة قتلت حسينا شفاعته جده يوم الحساب وروى ان الذين حملوا رأسه نزلوا اول مرحلة فخرجت عليهم من الحائط يدمعها قلم حديد فكتبت البيت المذكور بالدم

(آل بيت النبي طهيم فطاب السمدح لى فيكم وطاب الرئاء) يعنى آل على أو أعظم وتقدم القول فيهم وتوجيه وهم الذين نص الله تعالى في كتابه على تطهيرهم فقال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا أى من سائر الاخلاق والافعال والاقوال المذمومة وفي الاحاديث نحر يهيمهم على النار وهو فائدة ذلك التطهير وغايته اذهوائهم الانابة الى الله تعالى وادامة الاعمال الصالحة ومن ثم لما ذهبت عنهم الخلافة الظاهرة لكونها صارت ملكا عضوضا ولذا لم تم للحسن عوضوا عنها الخلافة

الباطنة حتى ذهب قوم الى ان قطب الاولياء في كل زمن لا يكون الا منهم وحكمة ختم الآيات بطهير المبالغة في وصولهم لاعلاء وفي دفع التهور عنه وتنوينة للتعظيم المشير الى ان ذلك التطهير ليس مما يمارف ويؤلف ابن حجر وصح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك وحديث خيركم خيركم لاهلي (٢٨٥) وقوله طيبتم أي اصلا وتقوسا واقوالا

وأفلا وطاب المدح أي لذوزكا وان لم أستوف واجب حثكم ومعالى شرفكم لان الله تعالى أنفى عليكم ورسوله صلى الله عليه وسلم وفي القاموس مدحه كنعته مدحا ومدحة أحسن الثناء عليه وطاب الرثاء أي بكائي عليكم بعد موتكم مع تعداد محاسنكم قال في القاموس ورثيت الميت رثيا ورثاء ورثاية بكسرهما ومرثاة ومرثية مخففة بكيتة وعددت محاسنه

(أناحسان مدحك فاذا انحسرت عليكم فأنى الخساء) أي أنا كبر وهو حسان بن ثابت بن حرام الانصاري الخزرجي شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم أشعر أهل المدر كان رضى الله تعالى عنه يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ويهجو المشركين ويرد عليهم ما يقولون في جانب النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين رضى الله تعالى عنهم وفي الحديث عن عائشة رضى الله تعالى عنها كان يتافع

وتوجيه عطائنا اليك عملك وتعبك ونصبك بل جعلنا التفضل سببا للتفضل فانت في تفضل مستمر متتابع ولذا جرى بقله ليفخر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر أي فتحت لك فتحا غير مقيد بالاعمال ولا منظور فيه الى ما يبق به على أكبر المقصر بين مما هو في نفسه كمال وهكذا يفعل مع المحبوبين ويتفضل على المرادين المطلوبين وفي نوادر الاصول قال الله تعالى في قبضة أهل اليمين أتم لي عملهم أولم تعملوا اه وعمله صلى الله عليه وسلم انما كان محض شكر كما تقدم في قوله أفلا كون عبد اشكورا انظر تمام كلامه ان شئت فانه حسن جدا وقد تقدم في حديث ان الله يرضى عن العبدان يا كل الا كلمة اغ ما يؤخذ منه ان لهذه الامة المشرفة قسطا ونصيبا من هذا المعنى فراجعهم وقد تقدم قبيل باب الشعران معنى الذنب في حقه صلى الله عليه وسلم انه لا يزال في ترق دائم فكما اتقل من مرتبة الى ما فوقها رأى المعافى الى الاولى نقيصة بالسببة الى ما فوقها وان كان في نفسه من أكل الكمال فهو من باب حسنات الابار سيات الممر بين أو المراد ذنوب أمته ولكن لشدة اهتمامها بها وقوة اعتنائها بشأنها وغاية حرصه على سلامتها ونجاتها عبر بضعيرة عنها كانتا نفسه فهو مجاز مرسل علاقته شدة الارتباط والقرب كما يقال جاء الخليفة والمراد غلامه ولا تقول على هذا ان العبارة على حذف مضاف لقوات هذه النكتة البليغة وأما احتمال ان المراد بالمعفرة العصمة ففيه نظر هنا لان العصمة ثابتة قبل الفتح وقبل البيعة فلا معنى لتعليقها به فالوجه ما سبق قاله شيخنا الحق في شرحه لمزنيته وانظر فيه تفسير هبة الآية (قال) أي معاويه (قرأ) أي ابن مغفل كما في رواية مسلم (ورجع) في ترجيع ابن مغفل دليل على ان ترجيعه صلى الله عليه وسلم لم يكن لهز الناقة التي كان راكبا عليها خلافا لابن الاثير اذ لو كان بغير اختياره لم يكن عبد الله بن مغفل يحكيه ويفعله اختيارا ليتأسى به ولم ينسب الترجيع لعله بقوله فرجع في قرأه كما في مسلم وكما تقدم في رواية البخاري وهذا هو الذي فهمه البخاري ومسلم فترجم كل منهما باب الترجيع والترجيع هو التلطيط والترديد قال ابن حجر وكان حكيمه ان الترجيع ينشأ غالبا عن أريحية تحدث عند النفس سرورا وانساطا ولا شك انه صلى الله عليه وسلم قد حصل له من ذلك يوم الفتح حظ وافر فكان سببا لترجييعه ويوافق هذا الحديث حديث زينوا القرآن بأصواتكم وحديث ليس منا من لم يتغن بالقرآن وحديث ما أذن الله لشيء كاذنه لشيء حسن الصوت يتغنى بالقرآن ووارد انه صلى الله عليه وسلم استمع لقراءة أبي موسى الأشعري فلما أخبره بذلك قال لو كنت أعلم انك تسمعه لخبرت لك نجيرا أي حسنته بصوتي تحسبنا ووردان لكل شيء محلية وحلية القرآن حسن الصوت \* وروى ابن أبي شبة تعلموا القرآن وغنوا به واكتبوه اه وبهذه الاحاديث ونحوها استدلل من يقول بجواز قراءة القرآن بالالحان ان لم يخرج عن شرط الاداء المعتبر عند أهل القرآن قال في الاكمال ولا خلاف ان تحسين الصوت بقراءة القرآن مشروع مندوب اليه واختلف في الترجيع والقراءة بالالحان فكرهه مالك وأكثر العلماء لانه خارج عما وضع له القرآن من الخشية والخشوع والفهم وأجاز به بعضهم للاحاديث الواردة في ذلك ولان ذلك لا يزيده الارق في النفوس وحسن موقع في القلوب واتارة خشية واليه ذهب أبو حنيفة وجماعة من السلف وقاله الشافعي في التحزين اه وحكى قبل هذا عن الشافعي جواز القراءة بالالحان وهي غير قراءة التحزين الذي حكى عنه هنا قاله الابن وقال ابن العربي من المالكية بجواز القراءة بالالحان

أي يدافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاه النبي صلى الله عليه وسلم موله اللهم أي دعسا نابرواح القدس يعني جبريل واراد ان يهجو قر يشا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فكيف ينسب اذله صلى الله عليه وسلم في كل بطن منهم قرابة فقال له لاسلكنك منهم كما نسل الشجرة من العجين ونحت عليكم بكيتم بعد موتكم وعددت محاسنكم وقوله فأنى الخساء أي كفى في بكائها على اخيها صخر ونعداد محاسنه وهي الخساء بنت عمرو بن الشريد السامية الصحابية رضى الله تعالى عنها قدمت مع قومها بني سليم على النبي صلى الله عليه وسلم ورأت عليها عائشة رضى

الله تعالى عنها نوب حزن فاختبرتها بان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عنه فاعتذرت بانها لم تعلم بالنهي ثم ذكرت سببه وهو ان زوجها افتقر فسألت  
أخاها فقتاسها ماله فافتقر فسأله فقتاسها ماله فافتقر ثم الثالثة ثم الرابعة كذلك فاعتبهز وجهه فاجابها بانها كفتها طارها ولومات مزقت  
بحمارها وليست من شعر صدرها (٢٨٦) قالت فلما هلك اتخذت هذا الثوب قيل لجر بر من أشعر الناس فقال انالوا هذه قيل له

بم فضلتك قال بقولها  
ان الزمان وما تنفي عجائبه  
أبقى لنا ذنبا واستوصل  
الراس  
أبقى لنا كل جهول وجعنا  
بالحالين فهم هام وأرماس  
ان الجديدين في طول  
اختلافهما  
لا يفسدان ولكن يفسد  
الناس  
وأجمع علماء الشعراء لم  
تكن امرأ قبلها ولا بعدها  
أشعر منها ومن قولها في  
اخيها صخر  
الا يا صخر ان أكنيت  
عيني  
فقد أضحككتي دهرنا  
طويلا  
اذ اقبح البكاء على قتيل  
رأيت بكاءك الحسن  
الجميل

ومنه أيضا  
يؤرقني التذكر حين أمسى  
ويرد عني عن الاحزان  
نكسي  
على صخر وأى فتى كصخر  
ليوم كربة وطمان حلس  
يذكرني طلوع الشمس  
صخرنا  
وأبكيه لكل غروب تمس

بل قال انه سنة قال وقد استحسنه كثير من فقهاء الامصار اه وقال النووي الذي يحصل من الادلة ان  
تحسين الصوت بالقرآن مطلوب فان لم يكن حسنا فليحسنه ما استطاع كما قال ابن أبي مليكة أحدر واة الحديث  
وقد أخرج ذلك عنه أبو داود باسناد صحيح ومن جملة تحسينه أن راى فيه قوانين النغم فان الصوت الحسن  
يزداد بذلك حسنا وان خرج عنها أثر ذلك في حسنه وغير الحسن ربحا النجبر عراعاتها لم يخرج عن شرط  
الاداء المعبر عند أهل القرآن فان خرج عنها لم يف تحسين الصوت بفتح الاداء فاعلم هذا مستند من كره  
القراءة بالانعام لان الغالب على من راى الانعام ان لا يراى الاداء فان وجد من راعيهما معا فلا شك انه  
أرجح من غيره لانه يأتي بالمطلوب من تحسين الصوت ويحتمل المنوع من مخالفة الاداء وأما القول بان  
القطيطة لا يضر مطلقا فهو شذوذ فلا يرجع عليه قاله النووي وقال ابن حجر وقد ذكر الخلاف في التطريب  
والتعني بالقرآن والحق أن ما كان منه طبيعة وسجية كان محمودا وما كان تكلفا وتنعما مدموم وهو الذي كرهه  
السلف وعابوه ومن تأمل أحوالهم علم انهم يرون من التصنع والقراءة بالان الحان المخترعة دون التطريب  
والتحسين الطبيعي وقد ندب اليه صلى الله عليه وسلم عامر من الاحاديث اه وعلل ابن رشد كراهة  
القراءة بالالحون بأنه أمر مبتدع وبانهم يفعلون فيه نحو ما فعلونه في الغناء وأما الاحاديث المتقدمة فاما ان تؤول  
بما تقدم عن ابن حجر وما يغير ذلك قال في التوضيح وأما خبر زينوا القرآن بأصواتكم فانه مقلوب وأصله  
زينوا أصواتكم بالقرآن اه قال ابن حجر ادعاء القلب لا دليل عليه اه وأما حديث ليس منامن لم يتغن  
بالقرآن وحديث ما اذن الله لنبي الخ فليل معنى يتغن بالقرآن بحججه وقيل معناه يستغنى به عن غيره من  
الكتب والاحاديث وقيل معناه يستغنى به عن الناس بان لا يدنس حلية اكرامه تعالى بالقرآن الذي هو  
أعظم الكتب المنزلة بالطمع في الخلق والوقوف بأبوابهم مع انهم لا يملكون انفسهم فضلا عن غيرهم تهما ولا  
ضرا وما أحسن قول ابن عطاء الله رضى الله عنه في الحكم لا ترفن الى غيره حاجة هو مورد هاء عليك فكيف  
يرفع غيره ما كان هوله واضما من لا يستطيع ان يرفع حاجة عن نفسه فكيف يستطيع ان يكون لها عن غيره  
رافعا وقال أيضا في غير الحكم

الله يعلم اسنى ذو همة \* بأن الدنيا عفة ونظر ف  
لأصون عن الورى دياجنى \* وأريهم عز الملوك واشرفا  
أريهم أنى الفقير اليهم \* وجميعهم لا يستطيع تصرفا  
شكوى الضعيف الى ضعيف مثله \* عجز أقام بحامليه على شفا  
فاسترزق الله الذى احسانه \* عم البريه منة وتلطفا

قال في الاكمال ورد الطبرى تأويل يتغن يستغنى وخطأ لغة ومعنى (قال) أى شعبة (وقال معاوية لولا ان  
يجتمع الناس على لاخذت لكم في ذلك الصوت أو قال اللحن) واحد اللحن بالضم والالحن وهو  
التطريب والترجيع وتحسين نحو قراءة أو شعر وفي رواية لمسلم الحكيت لكم قرأته وفي رواية أخرى له  
لاخذت لكم بذلك الذى ذكره ابن مغفل عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية للبخارى رجعت لكم  
كما رجع قال ابن حجر وفيه دليل على ان ابن مغفل بين له كيفية ذلك الترجيع اه وانظر قول معاوية لولا

ولولا كثرة الباكين حولي \* على اخوانهم لقتلت نفسي وما يكون مثل أخى ولكن \* ان  
أعزى النفس عنه بالناسى وسال المهدي المفضل عن أخى ريت قاله العرب فذكر له قول الخنساء في اخيها وان صخر التائم الهداية \*  
كانه علم في رأسه نار فاعطاه ثلاثين الف درهم بعد ان شكاه عليه عشرة آلاف ورأها عمر رضى الله تعالى عنه تطوف باكية لا طعمة لخدمها  
معلقة نعل صخر في حمارها فوعظها فقال رزئت فارسا لم يرزأ أحد مثله فقال ان في الناس من هو اعظم رزية منك وان الاسلام غطى ما كان

قبله فكشفت وحضرت حرب القادسية مع بنينا الاربعة فخرضتهم على الثبات ابلغ تحريض ثم قالت فاذا رايتم الحرب قد شمرت عن ساقها وجلت نارا على ارواقها فجمعوا واطيسها وجاهل وارئيسها تظفر وبالنعم والكرامة في دار الخلد فتقدموا حتى قتلوا فقاتل الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو أن يجمعني الله تعالى بهم في مستقر الرحمة فكان عمر رضي الله تعالى (٢٨٧) عنه يعطيهما أرزاقهم لكل مائتان حتى قبض

حتى قبض

(سدم الناس بالتي وسواكم

سودنه البيضاء والصفراء)

اي سدم الناس بأهل

البيت بالتي بعد النسب

العالي بالخدر من معصية

الله تعالى وبالاخذ بطاعته

قال في القاموس واتقيت

الشيء وتقيته تقيه واتقيه

تقى وتقيته وتقاء ككساء

حذرته والاسم التقوى

وقد علم حاتم في معرفة الله

تعالى وخوفهم الله تعالى

وهم أعلم الناس وأخوفهم

وقد قالوا من كان بالله اعرف

كان الله اخوف قال تعالى

انما يخشى الله من عباده

العلماء وقد تقدم أن جماعة

يقولون ان القطب لا يكون

الا من أهل البيت وأخرج

الطبراني حديث ان اهل

بيتي هؤلاء من اهل

الناس بي وليس كذلك ان

أوليائكم منكم المتقون من

كانوا حيث كانوا وقال

الحسن بن الحسن بن علي

رضي الله تعالى عنهم لبعض

الغلاة فيهم ويحكم أحبونا

لله تعالى فان أطلعنا الله تعالى

فأحبونا وان عصينا الله

فابغضونا ويحكم لو كان الله تعالى نافعا بقربا

من رسول الله صلى الله عليه وسلم فغير عمل بطاعته لنفع بذلك من هو أقرب إليه منا أي كابي طالب

والله اني لاخاف ان يضاعف للعاصي من العذاب ضعفين وأرجو ان يؤتي المحسن منا اجره مرتين ولا يخفى ان نسبهم اشرف الانساب قال

تعالى في آية المباهلة فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم قتل تما لو اندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم واتسنا واتسكنم ثم تبتهل الآية قال

بعض المفسرين لا دليل اقوى من هذا على فضل علي وفاطمة وابنيه لان الآية لما نزلت دماهم النبي صلى الله عليه وسلم فاحتضن الحسين

ان الخمر مع ما هو معلوم من ان تعليم العلم ونشره مطلوب لاسيما ان اجتمع الناس لذلك اللهم الا ان كان يخشى بالاجتماع فتننة أو معصية كاختلاط رجال بنساء أو اختلاط بمرءة أو نحو ذلك من المفاسد فان درء المفاسد مقدم على جلب المصالح كما أشار الى ذلك ابن حجر وغيره وفي هذا الحديث جواز القراءة على الدابة خلافا لمن كرهه من السلف لما يقال انه يقتل على الدابة أولا لانه لا يتمكن من القراءة على وجهها وفيه ملازمة صلى الله عليه وسلم للعبادة لانه حال ركوبه ومسيره لم يترك التلاوة وفيه أن الجمهور قد يكون في بعض المواطن أفضل من الاسرار وذلك عند التعظيم وإيقاظ القافل ونحو ذلك انظر المناوي \* قال المصنف (حدثنا قتيبة بن سعيد نا نوح بن قيس الحراني) نسبة الى حران بضم أوله قبيلة من الازد (عن حسام بن مصعب) بكسر الميم فصدا مفتوحة (عن قتادة) تقدمت ترجمته في باب الشعر. ففتح الشين والعين وأنه نأبى جليل فالحديث مرسل (قال ما بعث الله نبيا الا احسن الوجه) ليكون حسن الظاهر دليلا على حسن الباطن لان الظاهر عنوان الباطن غالبا وقد يتخلف ذلك لكن الغالب معمول به والنادر لا حكم له وقد تكون صورة الجال عارضة فتظن أصلية فيقع الغلط قال أبو الفتح البستي رحمه الله

وقد يلبس المرء خز الثياب \* ومن دونها حالة مضنيه

كمن يكتسى خده حمرة \* وعلتها ورم في الريه

وقد تقدم ذلك قبيل الحديث الاول من أحاديث هذا الكتاب (حسن الصوت وكان نبيكم صلى الله عليه وسلم حسن الوجه حسن الصوت) في وصف أم معبد رضي الله عنها أنه كان في صوته صلى الله عليه وسلم محل وهو بحجة مستحسنة وعدم حدة في الصوت وكان صلى الله عليه وسلم جهير الصوت رخيه أحسن الناس نعمة وكان صوته يبلغ حيث لا يبلغ صوت غيره فمن البراء خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أسمع العواتق في خدورهن ورواية المصنف في جامعه من حديث أنس وكان نبيكم أحسنهم وجها وأحسنهم صوتا (وكان لا يرجع) أي ترجيع الغناء أو في غالب أحواله فلا ينافي ما مر في الحديث قبله \* قال المصنف (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن أنا يحيى بن حسان نا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن عمرو بن أبي عمرو عن عكرمة عن ابن عباس قال كان قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ربنا يسمة من في الحجرة وهو في البيت) قال القسطلاني المراد بالبيت الدار وبهجرتها الحجر حولها بحجر ويمنع من الدخول فيه والاطلاع عليه اه وأشار رب الى أنه كان لا يسمة من في الحجرة الا اذا أصغى إليها وأنصت لكونها من السر أقرب فلم يتجاوز صوته ما وراء الحجرات لتوسطه قال المناوي

### باب في بكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكره بعد القراءة لأنها أحد أسبابه كما يأتي في حديث ابن مسعود وقد تضمنت أحاديث الباب أن بكاءه صلى الله عليه وسلم تارة يكون من شدة خوفه صلى الله عليه وسلم وتارة يكون رحمة على ميت وأنه في جميع ذلك لم يكن بشقيق ولا رفع صوت وإنما كان بمجرد دمغ العين كما ان ضحكك انما كان بسما لا بهقهة ولا رفع صوت كما تقدم (حدثنا سويد بن نصر نا عبد الله بن المبارك عن حماد بن سامة عن ثابت عن مطرف وهو ابن

فابغضونا ويحكم لو كان الله تعالى نافعا بقربا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فغير عمل بطاعته لنفع بذلك من هو أقرب إليه منا أي كابي طالب والله اني لاخاف ان يضاعف للعاصي من العذاب ضعفين وأرجو ان يؤتي المحسن منا اجره مرتين ولا يخفى ان نسبهم اشرف الانساب قال تعالى في آية المباهلة فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم قتل تما لو اندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم واتسنا واتسكنم ثم تبتهل الآية قال بعض المفسرين لا دليل اقوى من هذا على فضل علي وفاطمة وابنيه لان الآية لما نزلت دماهم النبي صلى الله عليه وسلم فاحتضن الحسين

وأخذ بيده الحسن ومشت فاطمة خلفه وعلى خلفها فعمل انهم المراد من الآية وان اولاد فاطمة وذريتهم يسمون أبناءه وينسبون اليه نسباً حقيقية نافعة في الدنيا والآخرة وقد صرح انه صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم خطب فقال ما بال أقوام يقولون ان رحم رسول الله لا تنفقه قومه يوم القيامة بل والله ان رحمى (٢٨٨) موصولة في الدنيا والآخرة الحديث وأخرج الطبراني حديث ان الله تعالى جعل

ذرية كل نبي في صلبه وان الله تعالى جعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب زاد غيره اذا كان يوم القيامة دعى الناس باسماء أمهاتهم سترنا من الله تعالى عليهم الا هذا وذريته فانهم يدعون باسمائهم لصحة ولادتهم لكن ذكر ابن الجوزي هذه الزيادة في العمل المتناهية وعورض بان كثرة طرق الحديث ترقيه الى درجة الحسن أو الصحة وصرح عن عمر رضي الله تعالى عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب وسبب يتقطع يوم القيامة ما خلا سببي ونسبي وفي رواية بزيادة الصبر وذلك هو الذي حل عمر على تزوج أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم وصحح الحاكم حديث وعدي بن ربي في أهل بيتي من أقر منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ ان لا يعذبهم وأخرج احمد حديث والذي يمشي بالحق نبيا لو أخذت بحلقى الجنة

عبد الله بن الشخير عن أبيه) عبد الله بن الشخير وهو صحابي من مسلمة الفتح (قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه از يز) هو صوت القدر (كاز يز الرجل) بكسر فسكون ففتح قال ابن حجر القدر من الحجارة والنحاس وقيل كل قدر اه اي غليان كغليان القدر (من البكاء) اي من اجل حبسه حتى يقلى به الجوف ويسمع له صوت وفيه كما قال ابن حجر وغيره دليل على كمال خوفه صلى الله عليه وسلم من ربه جل وعلا ومعلوم ان العمل والخشية على قدر العلم والمعرفة وهو صلى الله عليه وسلم سيد العارفين بالله تعالى وقد قال صلى الله عليه وسلم اني لا علمكم بالله واشدكم له خشية وقال والله اني لا خشيا كمن الله واتقاكم الله وقال صلى الله عليه وسلم اني لا استغفر الله في اليوم مائة مرة واعلم ان مذهب الاشعري قال الشهاب وهو الحق ان الانبياء لا يخشى احد عليهم العقاب ولا يجوز تجوز عليهم لعصمتهم عن المخالفات وخشيتهم وخوفهم من الله تعالى معلوم لا شك فيه وحينه ذفيش شكل بجامعة التأمين للخوف وجوابه والله اعلم انا نقول حسنات الابار سيئات المقرين نخوفهم من روية غير الاكل الذي هو كالتقص في حقهم فان روية كافية في الحجل والا قباض وأيضاً فليس المراد من خوفهم أن يزجر واو ينكفوا عن المخالفات بل أن يكونوا في مقام العبودية والادب على أكمل الحالات لان الركون للامن وعدم الخوف هو عين القصور وسوء الادب وأيضاً فلكمال علمهم بالاقتلابات واطلاعه على ضرب التصرفات يرد عليهم من الخشية ما يرد فان من ورد على ملك وهو آمن منه قاطع بأنه لا يصدر منه الا الاحسان والبر لا مارات ودلائل قامت عنده على ذلك اذا رآه في حضرته يعزل ويضع ويطرود بماق بانواع العقوبات التي لا تنحصر بدخله من هيئته وخوفه ما يضطرب من أجله قلبه وجوارحه وترعد فرائضه ويصفر لونه ويصير ذلك في حضرة الملك ضروري لا يستطيع دفعه عن نفسه مع استحضاره لا مارات الامن وهذا اقرب بينك على ما فوقه والى هذا والله اعلم يشير حديث لو تعلمون ما علم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وكذا حديث قول الانبياء نفسي نفسي والله اعلم اه ملخصا من شرح شيخنا الحق أبي عبد الله سيدي محمد بن عبد الرحمن بن زكري كان الله تعالى له الصلاة القطب مولا ناعبد السلام بن مشيش نعمنا الله بركانه ومن ثم قال الحاسبي خوف الملائكة والانبياء خوف اعظام وان كانوا آمنين وفي هذا الحديث أيضاً البكاء من خشية الله تعالى وفي حديث السبعة الذين يظلمهم الله في ظله ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه وفي الحديث حرمت النار على عين سهرت في سبيل الله حرمت النار على عين غضبت عن محارم الله حرمت النار على عين بكت من خشية الله وفيه ان بكاء الخشع لا يضر في الصلاة وفيه مستند لاهل الطريق رضي الله عنهم في وجدهم وتواجدتهم قال بعضهم ويحمل أن يكون ذلك الا يزمن ذكر القلب فان القلب اذا كرسع له رنة وصوت كبوب الريح في الاسحار اه وانظره مع قوله في الحديث من البكاء قال المصنف (حدثنا محمود بن غيلان نا أبو معاوية بن هشام نا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن عبيدة عن عبد الله) أي ابن مسعود رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ على) يحتمل انه خصه بذلك لانه لم يحضر غيره ولم يحضر أعلم منه قاله الابي (فقات يارسول الله أقرأ عليك وعليك انزل) قال الابي انظر ما الذي توهم حين قال ذلك فيحتمل أنه فهم انه أراد بقرائه عليه الاتعاظ فقال أنتعظ بقراءتي عليك انزل لانه للتعلم (قال اني أحب ان أسمع من

غيري

ما بدأت الا بكم ووردي احاديث ضعيفة ان فاطمة عليها السلام أحصنت فرجها فحرمها الله تعالى

وذريتها على النار نعم أخرج الطبراني بسند رجاله ثقات ان الله تعالى غير معذب ولا احدا من ولدك وورديا عباس ان الله تعالى غير معذب ولا احدا من ولدك ولكن لا يبنى الا غترار بنحو هذا فان ظاهر الوعد لا يقضى على باطن المشيئة ويعني بقوله سواكم العجزة من بني أمية وأمثالهم وسودنه أثبت له السيادة عند اهل الدنيا أمثاله والبيضاء الفضة والصفراء الذهب (خاتمة) ثم اعلم ان هذه الآيات والاحاديث



الواردة في فضائل أهل البيت رضي الله عنهم هي التي حملت الإمام ابن العربي الحاملي على أن ذكر فيهم كلاماً في فتوحات المسكية اختصره الشيخ سيدي أحمد زروق والشيخ سيدي عبد الوهاب الشعراني وهو أن يعتقد في أهل هذا البيت أن الله تعالى تجاوز عن جميع سيئاتهم لا بعمل عملوه ولا بصالح قدموه بل بسابقة عناية من الله لهم قال الله تعالى انما يريد (٢٨٩) الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت

ويظهركم تطهيراً فمعلق الحكم  
بالارادة التي لا تبدل  
أحكامها فلا محل لمسلم ان  
ينقص ولا أن يشأ عرض  
من شهد الله بتطهره وذهاب  
الرجس عنه والعقوق  
لا يخرج عن النسب ما لم  
يذهب أصل النسبة وهو  
الايان وما تدين عليه من  
الحقوق فأيد بنافيه نائبة عن  
الشريعة وما نحن في ذلك  
الا كالعبد يؤدب ابن سيده  
بأذنه فيقوم بأمر السيد ولا  
يهمل حق فضل الولد وقد  
قال الله تعالى قل لا أسألكم  
عليه أجراً الا المسودة في  
القرني قال ابن عباس الا  
أن تودوا قرابتي وما نزل بنا  
من قبلهم من الظلم نزل  
مؤلة القضاء الذي لا سبب  
له اذ قال عليه الصلاة  
والسلام فاطمة بضعة مني  
بربني ما يربها وللجزء من  
الحرمة ما للكل وقد قال  
تعالى وكان أبوهما صالحا  
فأني بصالح الاب فإ  
ظنك بينوته اذا كان هذا في  
أولاد الصالحين فما ظنك  
باولاد النبيين فماذا نعبر في  
أولاد سيد المرسلين فإنا

غيري) اما تشرعاً لطر بق العرض على الشيخ عكس ما وقع لاني حيث قال له النبي صلى الله عليه وسلم  
أمرت ان أقر عليك فيكون إشارة الى أن القرآن يؤخذ بعرض الشيخ على التلييد وبالعكس اولانه أبلغ  
في التفهم والتدبر فان المستمع أقوى على ذلك من القارئ ولا تشتغاله بالقراءة (فقرأت سورة النساء حتى بلغت  
وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) أي كيف حال الكفار وكيف يكونون وكيف يصنعون اذا جئنا من كل  
أمة بشهيد وهو نبي تلك الأمة وجئنا بك على هؤلاء أي الانبياء أو أهمهم شهيداً وعلى الوجه الثاني فيكون النبي  
صلى الله عليه وسلم معداً للانبياء في شهادتهم على أنهم ويحتمل ان المراد هؤلاء هذه الامم ويرجع هذا  
الوجه قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً ثم اذا كان المراد أمة الدعوة كان  
في الكلام حذف أي عليهم ولم (قال) أي ابن مسعود (قرأت عني النبي صلى الله عليه وسلم تهملان)  
بفتح التاء وكسر الميم وضعا أي تسليان دموا قال عياض بكاهه صلى الله عليه وسلم لعظم ما تهمته  
الآية وما قبلها من قوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وما بعدها من قوله تعالى يومئذ يود الذين كفر وال آية  
وقال ابن بطلال مثل نفسه أهوال يوم القيامة وشهادة الحال الداعية الى شهادته لا مته بالتصديق وسؤاله  
الشفاعة لا هل الموقف وهو أمر يحق له طول البكاء وقال العسقلاني الذي يظهر أنه بكى رحمة لأمته لانه علم  
انه لا بد ان يشهد عليهم بعملهم وعملهم قد لا يكون مستقيماً فقد يفضي الى تعذيبهم اه وأما احتمال ان بكاهه  
للسرور بخطاب الله له بانه شاهد عليهم فلا يقبله الذوق السليم قاله في جمع الوسائل وفي البخاري انه لما بلغها  
قال له أمسك وأخذ منه جواز الامر بقطع القراءة لمصلحة وهي هنا التنبيه على ما في الآية من الوعظ أو  
الاشارة الى جواز الوقف في مثل هذا الحل مع ان الكلام غير مستقل بنفسه وعمامة الآية التي بعده أو  
الاشارة الى تعليم جلسائه حسن السمعة وعدم خروجه عن هيئة السكون اذ كان المصطفى صلى الله عليه  
وسلم يقبض بسكونه على جلسائه ولذلك لم يغلب السماع عليهم لما يصل اليهم من بركة ترديه برداء الصبر وفي  
هذا الحديث البكاء عند قراءة القرآن وهو من صفات العارفين وسمات الصالحين وقدم مدحهم الله سبحانه  
وتعالى بذلك في قوله اذا تخلى عليهم آيات الرحمن خروا وسجدوا وكما في قوله ويخرون للأذقان يكون  
ويزيدهم خشوعاً وطريق الوصول الى ذلك ان ينظر الى ما فيه من الاوامر والنواهي والعهود والمواثيق  
والوعد والوعيد ثم ينظر الى تقصير نفسه في ذلك كله وعدم قيامه به فيسكن على نفسه فان لم يجد من نفسه ذلك  
لقساوة قلبه فليكن على ترك بكائه \* قال المصنف (حدثنا قتيبة نا جرير عن عطاء بن السائب عن أبيه  
عن عبد الله بن عمرو) أي ابن العاصي (قال انكسفت الشمس) أي ذهب نور كلها أو بعضها ويقال ايضا  
كسفت الشمس بفتح الكاف وضعها ويقال انكسفت الشمس وخسفت بفتح الخاء وضعها قال العسقلاني  
والمشهور في استعمال الفقهاء ان الكسوف في الشمس والخسوف في القمر وذكر الجوهري انه أفصح  
وقيل يتعين ذلك وقيل يقال في كل منهما وبه جاءت الاحاديث وقال بعضهم الخسوف في ذهاب جميع  
الضوء والكسوف في ذهاب بعضه (يوما على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد البخاري يوم  
مات ابراهيم فقال الناس كسفت الشمس لموت ابراهيم (فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي)  
صلواتها سنة عند الجميع والجماعة فيها سنة عند الاكثر وذكر الخطاب عن العراقيين انه لا يجمع لها (حتى

ان لهم من الفضل ما لا يقدر قدره غير الذي خصهم به قال الشيخ زروق ولما ذكرت أول هذه  
الجملة لشيخنا أبي عبد الله القوري قال هذا في حقنا فاما بحقهم فليس الذنب في القرب كاذب في البعد ولا يأساء النبي من يأت منكن  
بغاشة مينة الآية \* وكتب الامام النظار أبو عبد الله محمد بن قاسم القصار على قوله يعتقد في أهل البيت الخ ما نصه قول القائل ان أهل البيت  
يعتقد ان الله لا يماقهم الخ ان أراد تغليب الرجاء في حق من علم الله تعالى انه منهم على الخوف فحق وان أراد بالا اعتقاد الجرم المطابق بانهم

لا يماقون فقد اجتمع وخالف اهل السنة فان قيل ورد به ظواهر قيل ورد أكثر منها وأوضح في حق قاعلي طامات وأعدى الا حادى لاهل البيت من يوهمهم ذلك بل يذكرهم نحو بضاعف ما العذاب ضعفين وان كثير من تلك الظواهر قد لا تشملهم فمن اعتقد ذلك منهم أو من غيرهم فهو مبتدع بل مذهب اهل السنة (٢٩٠) انهم في المشيئة \* وكتب على هذا الكلام العارف بالله سيدى عبد الرحمن

الفاسى رحمه الله ما نصه فف على قوله في حق من علم الله أنه منهم فانه تنبيه على أنه لا يقطع به في معين ولا يقطع به لنفسه ولو الا من كون شرطه الوفاة على الاسلام وهو غيب وهكذا ينبغي ان يكون الاعتقاد في كل قضية وعد عليها في العقبى فان شرط ذلك الايمان عند الله وهو غيب غير مقطوع به لاحد الا من ميزه النص على أن من تحقق قبضة الحق لا يسكن لوعده به منهم قول سيدى عبد السلام وألحقى بنسبه فان العقبى مشروط بالدينى وهو غيب وكذا ما ورد في قبول الطامات والدماء وادخاره فانما هو فيمن علم الله تعالى منه خاتمة الايمان وقضت بذلك اراده ومشيتته وأما أحدى خاصته فلا يصح منه الجزم والقطع بذلك لنفسه ولا لغيره وقد قال سيدى أبو الحسن وقد ألهمت الامر علينا الترجو ونحاف وذلك سر العبودية وبذلك تنقطع الآمال الا من الله ويحقق

لم يكذبكم) أى لطول قيامه وقراءته فقد صرح عنه صلى الله عليه وسلم انه قرأ قدر البقرة (ثم ركع فلم يكذبكم) أى لطول ركوعه (ثم رفع رأسه فلم يكذبكم) أى في اطالة القيام بعد الرفع من الركوع وقيل السجود وليس في هذه الرواية الا ركوع واحد (ثم سجد فلم يكذبكم) أى في اطالة الجلوس بين السجدين وقد قيل الغزالي الاتفاق على ترك اطلاله قال العسقلاني فان أراد الاتفاق المذهبي فلا كلام والا فهو محجوج بهذه الرواية وفي المناوى ما صرح به في هذا الحديث من تطويل الاعتدال والقعود بين السجدين أخذ به بعض السلف ومذهب الشافعية أنهم لا يطولان وادعى النووى في شرح مسلم ان رواية تطويلهما شاذة قال الحافظ ابن حجر ولم أقف في شيء من الطرق على تطويل الجلوس بين السجدين الا في هذا الحديث اه (ثم سجد فلم يكذبكم) أى رفع رأسه فجعل يتفخ ويبيكى فيه ان التفخ المصاحب لبكاء التشجع لا يضر في الصلاة (ويقول رب الم تعذبني أن لا تعذبهم وأنا فيهم) أى يقولك وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم (رب الم تعذبني أن لا تعذبهم وهم يستغفرون) أى يقولك وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون (ونحن نستغفرك) لم يقل ونحن معهم أدبوا من البين الواضح ان ليس المقصود من هذا الكلام اقامة الحجة بل المقصود به استئزال الفضيل واستمطار الرحمة والاستعطاف واطهار الفقر والحاجة لما عند الله تعالى لان الكسوف ربما دل على وقوع عذاب قال ابن حجر وانما دما بعدم التعذيب مع الوعد به الذى لا يخلف لان ظاهر الوعد لا يقضى على باطن العلم لحوازا أن ذلك الوعد منوط بشرط أو قيد اختل ومن ثم كان العارف لا يزال له الخوف وان أمن اه بمعناه وبهذا أيضا جيب عن قوله في صحيح البخارى ومسلم فقام فما يخشى ان تكون الساعة وفيه نظر لان هذا انما هو في وعد خاص كتبشير بعض الصحابة بالجنة وأما الوعد العام بالمأمور باعتقاده بيقين الكافة الخلق فلا يقال فيه لمسه يتوقف على شرط استئزال الله بعلمه لان ذلك يوجب طرق الشك في العقائد السمعية كلها كذا قرره شيخنا الحق أبو عبد الله سيدى محمد بن عبد الرحمن بن زكري أجزل الله تعالى ثوابه والصواب في الجواب عن قوله يخشى ان تكون الساعة أن يقال خشى ان يكون هذا الكسوف هو مبدأ آيات الساعة الكبرى فقد قال السيوطى ناقل عن غيره ان أول الآيات الكسوفات أو يكون المعنى كما نه يخشى ان تكون الساعة أى فزع فزع من يخشى ان تكون الساعة وصرح بعضهم بان الراوى أخطأ لأنه من أين له ان يعلم ما في قلبه صلى الله عليه وسلم وقيل انما خشى ذلك قبل ان يعلم بانها لا تكون حتى تكون عشر آيات كما في الحديث ورد بان الكسوف تأخر جدا فان جمهور أهل السير ان موت ابراهيم كان في السنة العاشرة في ربيع الاول أو رمضان لا في التاسعة ولا في زمن الحديبية خلافا لمن زعم ذلك والقول بان موته كان في ذى الحجة لا يصح لانه صلى الله عليه وسلم كان اذذاك في حجة الوداع وقد شهد موته بالمدينة اتفاقا نعم يصح ذلك على انه مات سنة تسع كما في ابن حجر واما خوفه ان ينزل العذاب بأمته مع الوعد بعدمه في قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم الآية فالقول فيه هنا كما تقدم في معنى خوف الانبياء عليهم السلام مع القطع بأمته من ان ذلك مقتضى العبودية ومشاهدة سطوة الربوبية ومقتضى كمال العلم بالانقلابات والاطلاع على ضروب التصرفات فافهم ذلك وتأمله (فلما صلى ركعتين انجلت الشمس) ليس في هذه الرواية زيادة قيامين وركوعين في ركعتي الكسوف قال المناوى وهذا

الرجاء والاعتماد عليه لا على الاسباب فاعرفه اه فتبين من نصوص هؤلاء الاثمة رضى الله تعالى عنهم الحديث ان محل أحاديث التبشير على غلبة الرجاء في حق من علم الله أنه منهم لكن بشكل عليه ان الآية صرح بان الله تعالى أراد اذهاب الرجس بمعنى الاتم كما قال المفسرون عنهم وما أراد الله مقطوع بوقوعه وهو معنى قول ابن العربي تعلق الحكم بالارادة التي لا تنبدل أحكامها والجواب من وجهين أحدهما ان الشيخ ألسحق الشاطبي حمل الارادة في الآية على الامرية وهي انما تستلزم الرضا بالمراد لا وجوب وقوعه لا يقال

لا خصوصية لاهل البيت بذلك مع ان الآية جاءت لبيان مزيةهم وخصوصيتهم لا نأقول لما أمرامهات المؤمنين باوامر ونها من بنواه عقب ذلك بقوله انما يريد نحر يكاللهم العلية وتذكر الما خصهم به من المزية التي لا يناسبها الا غاية النزاهة وكال الطهارة وهو معنى قوله اهل البيت نداء معترضا بين المتعاطفين أى قوموا بحفظ هذه النسبة العظيمة وصونها (٢٩١) وأبعدوها عملا يناسبها ولا يليق

بالتصيف بها كأنه يقول انما أمرناكم بكذا ونهيناكم عن كذا لاننا لم نرض لكم الا الكمال بأن تأتونا طاهرين من كل شيء وهكذا يقول الناصح لمنصوحه في المنزلة والقدر لا تفعل كذا وانما نهيتك عنه نصيحة ونظروا لك حتى يبقى قدرك محفوظا والثاني ان المراد بأهل البيت فاطمة وعلها وابناها أو نساء النبي صلى الله عليه وسلم أو هم على أقوال ثلاثة للمفسرين خلافا لابن العسري في التعميم الذي ذكره في الفتوحات \* قال السيد السهمودي قد ذكر اهل السير أن زيد بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق كان قد خرج على المأمون فظفر به فبعث به الى اخيه على الرضا بن موسى الكاظم فوبخه على الرضا ومن جملة ما قال له يا زيد ما أنت قائل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سفكت الدماء وأخفت السبل وأخذت المال من غير حنفة غرك حقاء اهل الكوفة وان رسول الله صلى الله عليه

الحديث صحيح وبه اصح أبو حنيفة على توحيد الركوع في الركعة وذهب مالك والشافعي الى انه يصلى كل ركعة بركوعين وذهب أحمد الى انه يصلى كل ركعة بثلاث ركوعات لادلة أخرى وأترجيحها اه وحمل بعض الشافعية الروايات المتعارضة على تعدد الواقعة وان كلامنا من هذه الواجهة جاز وقواه النووي في شرح مسلم وفيه ان تعدد الكسوف يحتاج الى نقل ثابت والمنقول أنه صلى الله عليه وسلم لم يصلها بالمدينة الا مرة واحدة واذا اتحدت القصة تعين الاختذار ارجح وقد نقل ابن القيم عن الشافعي وأحمد والخاربي انهم كانوا يعدون الزيادة على الركوعين غلظا من بعض الرواة وفي الكمال ان رواية ركعتان في كل ركعة ركوعان وسجودان هي اصح الروايات ورأيتها أحفظ وأضبط وان غيرها من الروايات معلولة ضعيفة اه وبه رد ما زعمه بعض الحنفية من أن تأويل ذلك انه صلى الله عليه وسلم لم أطال الركوع رفع بعض الصفوف رؤسهم ظنا منهم انه عليه السلام رفع رأسه من الركوع ورفع من خلفهم فلما رأى ارسول الله صلى الله عليه وسلم راكعا ركعا فرجع من خلفهم فن كان خلفهم ظن أنه صلى الله عليه وسلم أتى في كل ركعة بأكثر من ركوع واحد فروى على حسب ما عتده من الاشتباه (فقام) أى في محله هذا هو المتبادر واحتمل انه قام على المنبر بعيدا ذلوا كان كذلك لنقل (لحمدا لله) وصفه بالجليل بالفظ الحمد أو غيره فقوله (وأنتى عليه) تفسير لما قبله زائد للنسائي من حديث سمرة وشهد انه عبد الله ورسوله (ثم قال ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله) أى الدالة على كمال وحدانيته وكال قدرته أو على تخويف العباد من بأسه وسطوته قال تعالى وما ترسل الا آيات الاتخوفا زاد في رواية الصحيحين وغيرهما لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته وتقدم ان سبب ذلك ان الناس قالوا اكسفت الشمس لموت ابراهيم (فان انكسفا) فيه تغليب القمر في التذكير وتغليب الشمس في الفعل على المذهب الشهير (فافزعوا) أى بادروا وتوجهوا (الى ذكر الله تعالى) في رواية البخاري فاذا رأيتوها فصلوا وادعوا فسميت الصلاة ذكر الاشتغال على الذكر ولان مدارها عليه كما قال تعالى وأقم الصلاة لذكري وفي أمره صلى الله عليه وسلم بالصلاة دون الخطبة دليل على ان الخطبة ليست مشروعة في الكسوف ولو كانت مشروعة فيه لينها صلى الله عليه وسلم وأبضا فان جماعة من الصحابة كعلي بن أبي طالب والنعمان بن بشير وابن عباس وجابر وأبي هريرة نقلوا أضفة صلاة الكسوف ولم يذكر واحد منهم أنه عليه السلام خطب فيها ولا يجوز أن يكون خطب وأغفل هؤلاء كلهم مع نقل كل واحد ما تعلق بذلك الحال وأما تسمية عائشة رضي الله عنها ما وقع خطبة فليس على ظاهره بل هو على طريق التشبيه وفي هذا الحديث ان الصلاة من أعظم ما يستدفع به البلاء وقد كان صلى الله عليه وسلم اذا حز به أمر أى أهمه بادرا الى الصلاة وفيه بيان ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من الشفقة على أمته وشدة الخوف من ربه وفي قوله آيتان الخ تنبيه على حدودهما ونفصهما لظروا والتعريف عليهما وازالة نورهما الذي به عظم في النفوس حتى ارتقى الحال ببعضهم الى عبادتهما وقال جماعة من أهل الضلال بتأثيرهما في العالم ويرحم الله القائل

لا تركن الى مقال منجم \* وكل الامور الى الاله وسلم  
واعلم بأنك ان نسبت لكوكب \* تدبير حادثة فليست بمسلم

وسلم قال ان فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار وهذا المخرج من بطنها مثل الحسن والحسين فقط لاى ولك والله ما نالوا ذلك الا بطاعة الله اه وقال المناوي في حديث سألت ربي عز وجل أن لا يدخل أحدا من اهل بيتي النار فاعطانيها قال هم فاطمة وعلي وابناها وزوجاته اه هذا ما تلخصه من شرح شيخ شيوخنا ابن زكري رحمه الله على همز يه \* وفي الاحياء للفرز الى ما تكلم على الاعجاب بشرف النسب والا باء ان من خالف آباءه في افعالهم واخلاقهم وظن انه يلحق بهم فقد جهل ولا يسكل على شفاعتهم فانه قد لا يؤذن لهم فيه

وانه بمنزلة من يتعاطى أكل السموم اتكالا على طبابه وذلك جهل وخطر لان من ذلك مالا يبالغ فالحزم الحذر هذا وقد سئل الصلابة  
النحر والقاضي الاشهر سيدي العربي برده عن مستثنين \* الاولى هل يطلب شرعا البحث في هذه النسبة النبوية لتميز من ثبتت له شرعا من  
لا حظ له فيها أم لا \* الثانية على تسليم (٢٩٢) المطلوب هل يترك ذلك لمفسدة تلحق من سقطت دعواه لتلك النسبة من امتهانها

وتكليفه المعام فاجاب عن  
الاولى بان ذلك الامر  
مطلوب شرافا في الصحيح  
انه صلى الله عليه وسلم أمر  
حسانا ان يذهب الى أبي  
بكر ليخلص له نسبه أي  
حين اراد حسان وأمران  
ينافح عن النبي صلى الله  
عليه وسلم وقال له صلى الله  
عليه وسلم فكيف ينسب  
فقال حسان لا سلكت منهم  
ونمين عليه تخلص نسبه  
الشريف فكذلك سائر  
الامة لما كلفوا في حق  
الآل باور منها الصلاة  
عليهم الوارد بها النص في  
البخاري ومسلم ان الصحابة  
قالوا يا رسول الله أمرنا ان  
نصلي عليك فكيف نصلي  
عليك قال قولوا اللهم صل  
على محمد وعلى آل محمد وبما  
يجب لهم قال في المختصر  
نحراجها والخمس والجزية  
لا له صلى الله عليه وسلم  
ثم للمصالح وبما نزههم  
عنه بالكفاية من غيره ففي  
مسلم ان هذه الصدقة إنما  
هي أو ساخ الناس وانها  
لا تحمل لمحمد ولا لآل محمد  
وروي الطبراني انه صلى

وفي قوله لا ينكسفان لموت أحدا غرد على من قال خسفت الشمس لموت ابراهيم وعلى من زعم ان أحدهما  
لا ينكسف الا لموت عظيم وفي فزعه صلى الله عليه وسلم وأمره بالصلاة والعتيق والصدقة دليل على أن  
الكسوف ليس أمرا عاديا لا يتقدم ولا يتأخر كازعم أهل الهيئة اذ لو كان كذلك لم يكن معنى للفزع ولم يكن  
للامر بذلك فائدة وأيضاً فقد صح في الخبر ان الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته ولكنهما  
آيتان من آيات الله وان الله تعالى اذا تحلى لشيء خشع له وظاهره ان سبب الكسوف خشوعهما له تعالى  
ولعل الير في ذلك ان النور والاضاءة من عالم الجبال الحسي فاذا انحلت صفة الجلال انطلمست الانوار لهيئته  
ومن ثم قال طاووس لما نظر الى الشمس وهي كاسفة فبكى حتى كاد ان يموت هي أخوف لله منا لكن قال ابن  
دقيق العيد لا تنافي بين الحديث وبين ما قاله فان الله أفعالا على حسب العادة وأفعالا خارجة عنها وقدرته  
حكمة على كل سبب يقطع ما يشاء من الاسباب والمسببات بعضها عن بعض وحينئذ فالعلماء بالله لقوة  
اعتقادهم في عموم قدرته على خرق العادة وانه يفعل ما يشاء اذ اوقع أمر غريب حدث عندهم الخوف لقوة  
ذلك الاعتقاد وذلك لا يمنع ان ثم اسبابا تجري عليها العادة الا ان يشاء الله خرقها وحاصله ان ما ذكره ان  
كان حقاً في نفس الامر لا ينافي كون ذلك تحويفا لعباد الله انظر ابن حجر وجمع الوسائل (تنبيه) روى  
ابن حبان أنه صلى الله عليه وسلم صلى في كسوف الشمس والقمر ركعتين مثل صلاتكم وأخرجه الدارقطني  
أيضا وبه يرد قول من قال انه صلى الله عليه وسلم لم يكن يصلي في كسوف القمر وتأويله صلى بامر باطل  
اذ لا دليل عليه وليس في قوله مثل صلاتكم دليل على اتحاد القيام في ركعتي كسوف الشمس خلافا لابن حجر  
لاحتال ان معنى مثل صلاتكم كسوف الشمس في تعدد القيام في كل ركعة ومثل صلاتكم خسوف القمر  
من عدم التعدد والله أعلم \* قال المصنف (حدثنا محمود بن غيلان نا أبو أحمد نا سفيان عن عطاء بن السائب  
عن عكرمة عن ابن عباس قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنة له) زاد النسائي في روايته صغيرة (تقضى)  
أي يموت قال الازهرى مرجع القضاء الى انقطاع الشيء وتماه (فاحتضنها) أي جعلها في حضنه  
بالكسر أي جنبه وهو مادون الابطال الى الكشح والصدر والمضدان وما بينهما قاله في القاموس وبه  
سميت الحاضنة وهي التي تربي الطفل لان المربي والكافل يضم الطفل الى حضنه (فوضعا) أي بعد ساعة  
(بين يديه فماتت وهي بين يديه) فيه اشكال لانه ان كان المراد ابنة له حقيقة كما هو ظاهر اللفظ كان مخالفا  
لما طبق عليه ارباب السير والحديث والتواريخ من ان بناته صلى الله عليه وسلم كلهن ماتن في حال الكبر  
وان كان المراد ابنة احدى بناته وتكون اصافتها اليه مجازية فلم ينقل ان ابنة لا احدى بناته ماتت في حال  
الصغر الا ما رواه أحمد ابني النبي صلى الله عليه وسلم بامامة بنت زينب وهي في الزرع فدمعت عيناه وبعارضه ان  
أهل العلم بالاخبار اتفقوا على ان امامة عاشت بعد النبي حتى تزوجها علي بن أبي طالب بعد موت فاطمة وقتل  
عنها وحملوا رواية أخذ على أنها أشرفت على الموت ولم تمت فاما ان يقال وقع وهم في هذا الحديث اما في قوله  
تقضى وفي قوله فماتت وهي بين يديه واما في قوله ابنة والصواب ابنة ويكون المراد أحد بني القاسم أو عبد الله  
أو ابراهيم ويحتمل ان المراد ابن بعض بناته اما حسين بن فاطمة أو عبد الله بن ربيعة بن عثمان انظر المناوي  
(وصاحت) وفي بعض النسخ فصاحت (أم أيمن) وهي حاضنة النبي صلى الله عليه وسلم ومولاه ورثها

الله عليه وسلم قال لا أحل لكم اهل البيت من الصدقات شيئا ولا غسله الا يدي ان لكم في خمس الخمس من  
ما يكتفيكم او يغنيكم قال المواق على قول المختصر وعدم بنوة هاشم قال ابن حبيب لا يدخل في آل محمد الذين لا تحمل لهم الصدقة من فوق بني  
هاشم من بني عبد مناف وبني قصي ويدخل في ذلك من دون بني هاشم من بني عبد المطلب وبني بنينهم ما ناسلوا الى اليوم وكذلك يتزهون  
عن ان يكونوا عمالا عليها قال في المختصر في الجاني غير هاشمي قال اللخمي لا يستعمل عليها من كان من آل النبي صلى الله عليه وسلم لان اخذها

على وجه الاستعمال عليها لا يخرجها عن أوساخ الناس اه فلا كلف الامة بهذه الاحكام وغيرها في حق آله عليه الصلاة والسلام بعين تمييز متملق هذه الاحكام الذي هو لآن من غيرهم ولا يتميزون الا بالبحث البالغ والتفتيش المستقصى ولذلك نصبت النقباء قديما وحديثا في بحالك الاسلام وأهم ما نصب اليه النقباء هو التمييز والبحث عن ثبت له هذه النسبة (٢٩٣) الشريعة ممن لم ثبت له لان الناس

جبلوا على حب العلولا سيما من أعانه الدهر بوقور مال أو شهرة وجاهة لسبب من الاسباب أو نيل رئاسة فكلمهم بطلع ويحصيل للتحلى بهذا النسب الشريف فادام يفع الذب عنه استوى الشرف والمشروف ونعطت تلك الاحكام أو تعلمت بغير أهلها ونعوذ بالله من ذلك ثم هنالك أمر آخر نبه عليه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو التوسل بهم عند الشدائد حين خرج للاستسقاء وقام سيدنا العباس وقال اللهم انا كنا نسئق بنبيك فتسقيننا اللهم انا نستسقى بعم نبيك فاسقنا ونذكر قضية الشيخ سيدي عبد القادر القاسمي حيث أشار على الناس بالاستسقاء بهم ففعلوا فسهوا ولهذا قال الشيخ الفصار ينبغي ان يكون لاهل البيت النبوي بل ولجميع الامة غيرية على هذا النسب الشريف

من أبيه وأعتقها حين تزوج خديجة وزوجها الزيد مولاه فولدت له أسامة وتوفيت بعد عمر بعشرين يوما وقد شهدت أحدا وكانت تسقى الماء وتداوى الجرحى وشهدت خير وهاجرت الهجرتين الى أرض الحبشة والى المدينة جميعا وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول أم أيمن أمي بعد أمي وكان يربها ميرة الام ويكثر زيارتها وكان عندها كالولد ولذلك كانت ترفع صوتها عليه وكما صاححت صياحا تمنعها لما يصحبها من الجنع والمهلح ولذلك أنكر عليها النبي صلى الله عليه وسلم (فقال لعن النبي صلى الله عليه وسلم أبكين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم) لم يزل عندي لانه أبلغ في الزجر (فقلت) ظننا منها ان البكاء جائز مطلقا (ألمست أراك تبكي قال اني لست أبكي) اي بكاء جنع وعدم صبر (انما هي) اي البكاء بمعنى الدمعة أو فطرات الدمع (رحمة) أي أنار الرحمة التي جعلها الله في قلوب عباده فالبكاء الجائز هو الذي كبكائه صلى الله عليه وسلم وهي رحمة تنزل بالقلب فتدفع لها العين من غير جنع ولا هلع ولا صياح ولا دعاء بويل أو ثبور وقد ورد ان العين تدفع والقلب يخشع ولا تقول الا ما يرضى ربنا وانا على فراقك يا ابراهيم لحزونون (ان المؤمن) اي الكامل ملتبس (بكل خير على كل حال) اي لانه يشهد المحنة عين المنة فيحمده عليها كما قال (ان نفسه تنزع من بين جنبيه وهو محمد الله تعالى) لانه يرى الموت رحمة له وكرامة وخير له من الحياة أي واذا كان كذلك فكيف يكون منه جنع أو المراد كما قال ابن مخلص ان المؤمن لا جل ما أعطاه الله من الايمان في نعمة ما فوفها نعمة فمن عرف قيمته نسلى به عن كل مصيبة تصيبه وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه ولا تحمل مصيبتى في ديني فهذا منه صلى الله عليه وسلم تغبط بالايمان واشباع واقناع للقلوب به اه بالمعنى ولا شك ان فضل الايمان كثير جلس النبي صلى الله عليه وسلم الى الكعبة وقال قد علمت ان حرمتك عند الله عظيمة وحرمة المؤمن أعظم عند الله منك وقال عليه الصلاة والسلام قتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا وكفى المؤمنين شرقا قوله عز وجل يحبهم ويحبونه قال الامام أبو حامد الغزالي رضي الله تعالى عنه نعمة الاسلام هي الاولى والاخرى بان لا فتري لك ونهارك عن شكرها والحمد لعلها فان كنت عاجزا عن عرفان قدرها فاعلم بالحقيقة انك لو خلفت من اول الدنيا واخذت في شكر نعمة الاسلام من أول الوقت الى الابد لما كنت تقوم بذلك ولما قضيت بعض الحق مما هنالك واعلم ان الموضوع لا يحتمل ذكر ما يبلغه علمي من قدر هذه النعمة ولو أملت فيها ألف ورقة لكان مبلغ علمي فوق ذلك مع اعترافي بان ما أعلمه في جنب ما لا أعلمه كنفثة في بحار الدنيا بأسرها أما سمع قوله تعالى لسيد المرسلين ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وقال للقوم بل الله عن عليكم أن هذا لكم للايمان ان كنتم صادقين وقال صلى الله عليه وسلم وقد سمع رجلا يقول الحمد لله على نعمة الاسلام انك لتحمد الله على نعمة عظيمة وقيل ما من كلمة أحب الى الله تعالى ولا أبلغ عنده في الشكر من أن تقول الحمد لله الذي أعم علينا وهذا للاسلام اه قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار نا عبد الرحمن بن مهدي نا سفيان عن حاصم بن عبيد الله عن القاسم بن محمد عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل غسان بن مظعون) بالظاء المعجمة أي بين عينيه كافي بعض الروايات (وهو ميت) هو قرشي أسلم بعد ثلاثة عشر رجلا وهاجر الهجرتين وشهد بدرا وكان حرم الخمر في الجاهلية وقال لا أشرب شرابا يذهب عقلي ويضحك بي من هو أدنى مني ويحملني على أن أنكح كرمي وهو أول

وضبطه حتى لا ينتسب اليه احد الا بحق كما جرى عليه السلف الكرام لتعين توخيهم بالاجلال والا عظام وقال ابن حجر الهيتمي وينبغي لكل أحد ان تكون له الغيرة على هذا النسب الشريف وضبطه حتى لا ينتسب اليه صلى الله عليه وسلم أحد الا بحق وأجاب عن المسئلة الثانية بان تلك المفسدة اللاحقة سهلة بالنسبة الى مقابله لان قصارى من سقطت دعواه لتلك النسبة أن يرجع في الدنيا من عوام الناس ينوبها ما بهم ويلزمه مثل ما يكونون به لكن فيه انقاذ له من فضوح الاخرة حيث تحقق الحقائق ويظهر الامر على خلاف ما يدعى ويطرد عن ذلك الجانب

الذي كان أليه ينقضي ثم انه ورد الوعيد القدي على من خرج عن نسبه بطالب غيره في البخاري من انتسب الى غير أبيه فالجنة عليه حرام ومن انتسب الى غير مواليه فليس له منة الله والملائكة والناس أجمعين وعن مالك من انتسب الى بيت النبي صلى الله عليه وسلم يضرب ضربا وجيعا ويشهر ويحبس (٢٩٤) طويلا حتى يظهر توبته لانه استخفاف بحق الرسول صلى الله

عليه وسلم اه باختصار وما نقله عن مالك هو في آخر الشفاء من رواية أبي مصعب عن مالك لكن رأيت في حاشية العارف بالله سيدي عبد الرحمن الفاسي على البخاري في آخر كتاب الفرائض عن الابي على حديث من ادعى الى غير أبيه وهو يعلم انه غير أبيه فالجنة عليه حرام ما نصه ان كان انما يقول ذلك ليأمن على نفسه يعني على وجه التقية من ظلم او خوف على نفس أو مال فذلك خفيف ولكن يورى أحسن اه قال العارف وهذا كما في دعوى الشرف لاجل ذلك أو الانتهاء الى صالح فان كان للضرورة فذلك خفيف كما ذكره والتورية أحسن وان كان لغیر ضرورة فقيه الوعيد المذکور في الحديث لا شك والحديث صادق في المدعين الشرف بالكذب

من مات من المهاجرين بالمدينة على رأس ثلاثين شهرا من الهجرة ودفن بالبقيع وهو أول من دفن به وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم وضع حجرا عند رأس قبره وقال أعلم به قبر أخى وادفن عنده من مات من اهلى وكان يزور قبره ولما مات ابنه ابراهيم قال أدفنه عند سلفنا عثمان بن مظعون وكان مابدا مجتهدا من فضلاء الصحابة وقد كان هو وعلى بن أبى طالب وأبوذرهما ان يختصوا ويتناولوا هم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ونزلت فيهم يأيتها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا أى تتجاوزوا أمر الله تعالى ان الله لا يحب المعتدين ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح فيما طمعوا ولما امر بخيافته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب رحمة الله عليك أبا السائب فقد خرجت ولم تلبس منها شيئا (وهو يكي) أخرج ابن سعد في الطبقات عن سفيان الثوري عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل عثمان بن مظعون وهو ميت قالت فرأيت دموع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسيل على خد عثمان وروى انه لما مات عثمان وبكى النساء جعل عمر يسكتن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا عمر ثم قال ايا كن ونعيق الشيطان وما كان من العين فمن الله ومن الرحمة وما كان من اليد واللسان فمن الشيطان (أو قال) شك من أحد الرواة (عينة تهرقان) بضم التاء وفتح الهاء وسكونها وفي نسخة بمحذوف الالف أى تصبان دموعهما الاول من هراق يهريق والثى مهراق بالحرىك والهاء بدل من همزة أراق أو من أهرق يهرق أهرقة فهو مهريق ومهرق فيجمع بين البذل والمبدل والثاني من أهرق الماء يهرقه أهرقا وتقبيله صلى الله عليه وسلم له رحمة له ومحبة فيه وحسن عهد مع أصحابه وليس تجلب له بذلك رحمة به فان من أحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقلبه عظم ثوابه عند ربّه وفيه جواز تقبيل الميت الصالح وقد قبل أبو بكر النبي صلى الله عليه وسلم وهو ميت كما يأتي ان شاء الله \* قال المصنف (حدثنا اسحق بن منصور أنا أبو حاتم نا فليح وهو ابن سليمان عن هلال بن على عن أنس بن مالك قال شهدنا ابنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم) هي أم كلثوم زوجة عثمان بن عفان كما رواه الواقدي عن فليح بن سليمان بهذا الاسناد وكذا أخرجه ابن سعد في الطبقات في ترجمة أم كلثوم وروى عن قال انها رقية لانها ماتت والنبي صلى الله عليه وسلم يدرى ولم يشهدا (ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس على القبر) أى على طرفه فلا دليل فيه على جواز الجلوس على القبر خلا فلبعض الشراح (فرأيت عينيه دمعان فقال أفيكم رجل لم يقارف الليلة) أصل المقارنة الدنو والصوق ومعنى لم يقارف الليلة لم يرتكب دنبا ولم يجامع أهله فقد زاد ابن المبارك عن فليح اراه بنى الذنب ذكره البخاري تعليقا وصله الاساعلي وفي رواية حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بلفظ لا يدخل القبر أحد قارف أهله البارحة فتحنى عثمان أخرجه البخاري في التاريخ الأوسط والحاكم في المستدرک لكن يبعد الوجه الاول قوله (قال أبو طلحة انا) فقد قال ابن حزم معاذ الله ان يتبعجج أبو طلحة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يذنب تلك الليلة اه فالوجه الثاني هو الاصح وعليه فالحكمة في ذلك ما روى ان عثمان رضى الله عنه باشر تلك الليلة أمة له فلم يعجب ذلك النبي صلى الله عليه وسلم لا شتغاله بها عن زوجته المحتضرة فأراد ان لا ينزل قبرها معاتبه قال ابن حجر وهو ظاهر ان صح ذلك والا فالحكمة انه لم يرد ان يكون النازل فيه قريب العهد بمخالطة النساء لتكون نفسه مطمئنة ساكنة كالناسية للشبهة وحكى عن

قليل والناس مصدقون على أنسابهم في غير دعوى الشرف مما يه للجناب النبي صلى الله عليه وسلم وقد ذكرنا في باب الزدة انه يشدد في أدب من انتفى له عليه الصلاة والسلام بغير حق سواء كان ذلك الانتساب تصريحا أو احتمالا ثم ذكر كلام الشفاء المتقدم والله أعلم (وباحكام الذين هم به \* شكك فينا الهداة والاوصياء)

الاصحاب جمع صاحب كشاهد وشاهد وهو من اجتمع مؤمنا بالنبي صلى الله عليه وسلم ولوطفلا وأعمى ومات مؤمنا والهداة جمع



هناك أي الدالون للإمامة على الله تعالى بما يليق هو حيد و على شرعه الذي شرعه على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الحديث أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم والاصبياء جمع وصي من وصي وأوصاء عهد اليه أي المعبود اليهم بالقيام بأمر الدين والدعاء اليه والذب عنه فقاموا بذلك أم قيام كما هو معلوم رضى الله تعالى عنهم ولا عبرة بمن قال أوصى النبي صلى الله (٢٩٥) عليه وسلم بخلافة أبي بكر وعلى

اذ وقع الاجماع على أن ذلك لم يكن والا لهلكت الاممة لو خالفوا نص الوصية لو وقع لكن اشارته صلى الله عليه وسلم في غير حديث دلت على أن الخليفة بعده الذي رضى الله تعالى ورسوله لخلافة النبوة أبو بكر رضى الله عنه وجعلنا في حياه وسيأتي بعضها في ذكر أبي بكر - فائدة - جمهور الاممة على أن فضل الصحبة لا بعده شيء فاصحاب النبي أفضل أمته بعده على الاطلاق وذهب الحافظ ابن عبد البر في جماعته الى أنه يمكن أن يكون فبين بعدم من هو أفضل من بعضهم للخبر الحسن وقيل صحيح مثل أمي مثل المطر لا يدري أوله خير أم آخره وللخير الحسن أيضا ليدركن المسيح أقواما منهم ثلاثكم أو خير و روى أبو داود والترمذي يأتي أيام للعامل فيهن أجر خمسين قيل منهم أو من قال منكم وانظر المواهب وأجاب الجمهور عن الحديث الاول بان معنى قوله لا يدري أوله خير اطلع

الطحاوي انه قال لم يقارف تصحيح والصواب لم يقاول اي لم ينزع غيره في الكلام لانهم كانوا يكرهون الكلام بعد العشاء (قال ازل فنزل في قبرها) كذا رواه البخاري أيضا قال ابن حجر وفي رواية ان الذي نزل في قبرها على والفضل واسامة فان سحت فلا مانع من نزول الاربعة وفيه جواز نزول الرجل الصالح قبر المرأة باذن وليها وأبو طلحة هوز يدن سهل الانباري الخرجي التجاري عتي بدرى تقيبا غلبت عليه كنيته صحابي مشهور وهو أحد الرماة والابطال المذكورين شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يوم أحد يخطا ول بصدره يتي رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبل ويقول صدرى دون صدرك يا رسول الله ووجهي لوجهك الوقاء وقال في حقه لصوت أبي طلحة في الجيش خير من مائة رجل وقتل يوم حنين عشرين رجلا وأخذ سلبهم و روى الترمذي والبخاري عنه كنت ممن يغشاه التماس يوم أحد حتى سقط سيني مرارا وهو الذي حفر قبر النبي صلى الله عليه وسلم وفي الصحيحين عن أنس لما نزل قول الله تعالى لمن تناووا البر حتى تنفقوا مما تحبون تصديق أبو طلحة بمحاط له يقال له بيرحاء فقال له صلى الله عليه وسلم يخ يتخ مال رايح أو رايح قال بعض العلماء أي رايح صاحبه وليس في الصحيح أحد يمال له أبو طلحة سواه وهو عم أنس وزوج امه أم سليم رضى الله عنهم وعن أنس انه قال سرد أبو طلحة الصوم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة وأنه ركب البحر فمات رضى الله عنه ورحمه ودفن في - جزيرة انظر الى - تنبيه - ورد عن عائشة رضى الله عنها ما بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ميت قط وانما غاية حزنه انه يمسك لحيته قال ابن حجر مرادها ما بكى على ميت أسفا عليه بل رحمة له كما مر في لست أبكى انما هي رحمة وانظر في ابن حجر عدد بناته و بنيه صلى الله عليه وسلم وقصة تزوج على فاطمة رضى الله عنها ومن اعتب من بناته صلى الله عليه وسلم ومن لم يعتب منهم

### باب في فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان المصنف والله أعلم ختم ابواب العبادة باب بيان خشونة فراشه صلى الله عليه وسلم ولم يقدمه في ابواب اللباس ليقدي به صلى الله عليه وسلم في ذلك من له رغبة في عبادة الله تعالى فان وطاعة الفراش تستدعي كثرة النوم الذي هو تضييع العمر في ما لا طائل تحته والفراش كسر القاء ما يفرش فهو بمعنى مفعول كاللباس ويجمع على فرش (حدثنا علي بن حجر نا على بن مسهر) بضم الميم وكسرها (عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة) ورواه ايضا عنها الشيخان (قالت انما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ينام عليه) احترازا من فراش الجلوس او قيدت بذلك للاشعار بأنه لهما و مرادها فراشه الذي كان في بيتها بدليل ما بعده (من آدم) بفتح حين جمع آدم وهو الجلد المدبوغ والاحمر أو مطلق الجلد على ما في القاموس وفي بعض النسخ آدم بالنصب وفي بعضها بالرفع وهو مشكل قال في جمع الوسائل ويمكن ان يكون اسم كان ضمير الشأن وجملة فراشه آدم خبرها (حشوه) أي الفراش أي حشوه (ليف) أي ليف النخل لانه الكثير المعروف عندهم وهو الذي يخرج في اصول سعف النخل لاول خروجهما تحشى به الوسائد والفرش ويفتل

في سعة الحال وكثرة الاموال واتساع الارزاق فان الله تعالى فتح عليهم في الاول أقطار الارض وأباحهم أموال الامم ومساكنهم ونساءهم وملوكهم رقابهم وكذلك في آخر الامر تتسع البركات وتتضاعف الخيرات كما ورد في الحديث عند نزول عيسى عليه السلام قاله السخاوي في شرح العقيلة لشيخه الشاطبي ونحوه في الجمري (أحسنوا بعدك بالخلافة في الدنيا \* ن وكل ما تولى ازاء) أي أجادوا في تولى الامر وأنفقوا لم يسيئوا بعدك قال في القاموس والخالف الذي يقعد بعدك قال الله تعالى مع الخافسين والخلفي بكسر



الغناء واللام المجددة الخلافة قال والخليفة السلطان الأعظم انتهى مجاهدوا الكفار وقتلوا الأمصار وساسوا الأمة ونشر واقفا علوم الكتاب والسنة حتى ظهر دين الله وانضح انضاح نار ليل على علم رضى الله تعالى عنهم وكان الأمر كذلك في حياة أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم أيام الحسن رضى الله تعالى عنهم (٢٩٦) وكل منهم لما تولى بعده صلى الله عليه وسلم من الأمر أزاء بكسر الهمزة قيم سائس

احسن قيام وأتم سياسة  
(أغنياء نزاهة فقراء  
علماء أئمة أمراء)  
أغنياء خير مبتدا محذوف  
جمع غنى أى بالله تعالى مع  
شرف نفوسهم سواء منهم  
ذو المال وغيره وفي الحديث  
ليس الغنى عن كثرة العرض  
أى المال وإنما الغنى غنى  
النفس وقال الشاعر  
ان الغنى بالنفس ياهذه  
ليس الغنى بالمال والدرهم  
ونزاهة على حذف مضاف  
أى ذو نزاهة قال في  
القاموس التنزه التباعده  
والاسم النزاهة قال ونزه  
ككرم وضرب نزاهة  
ونزاهية والرجل تباعد عن  
كل مكروه فهو نزيه انتهى  
أى أعفاه كما قال الله تعالى  
يحبهم الجاهل أغنياء من  
التقوى تعرفهم بسياهم  
لا يستلون الناس الخافا  
وقراء جمع فقير وليس  
المسراده الفقر الحسى بل  
المعنوى فالمكثر من  
كابن عوف وابن علفان  
رضى الله تعالى عنهما إنما  
كانت في أيديهم كالحزان  
لمال الله تعالى يضعونه في

منه الجبال والجملة حال من فراش وأما قول ابن حجران ضمير حشوه للادم باعتبار لفظه وإن كان معناه جمعا والجملة صفة لادم فانما يصح لو كان الادم اسم جمع وحيث كان جمعا فلا مطابقة بين الضمير ومرجمه لا لفظا ولا معنى قاله في جمع الوسائل وفي هذا الحديث الخاذل القرش المحشوة للنوم عليها واستعمال الادم هو الجلود وفيه ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من الزهد في الدنيا والبعد عن شهواتها والرضا بما قل منها وهسل الأولى أن يكون لكل واحد من الزوجين فراش وهو الذي ذكره في الأكمال قائلا لأنه أصلح للجسم وأقل لاستدعاء الموافقة وتحريرك الشهوة أو الأفضل اجتماعهما في فراش واحد وهو الذي ذكره النووي قائلا لأنه الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل مع ملازمته قيام الليل فإذا أراد القيام لموظفته قام وتركها لاسيما أن علم من حال المرأة الحرص على المباشرة فيجمع بين وظيفة وقضاء حقها المندوب وعشرتها بالمسرف ونقل الخطاب عن البرزلى أن الزوج لا يجب عليه المبيت مع الزوجة في فراش واحد غير أنه يندب إليه لما يدخل عليها من الممرة إلا أن يكون لقصده عدم الوطء علما بدخول عليه من الضرر في جسمه أو تكون هي مائلة إلى الكبر فبئته معها مما يحل بدنه اهـ وأما حديث مسلم عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له فراش للرجل وفراش لامرأته وفراش للضيف والرابع للشيطان فلا احتجاج به على التعدد ضعيف لأن تعداد الفراش في هذا الحديث إنما هو لأنه قد يحتاج كل منهما إلى فراش عند المرض ونحوه اهـ ومعنى كون الرابع للشيطان أن ما زاد على الحاجة إنما هو للمباهاة فهو من المكروه والمذموم وكل مذموم مضاف للشيطان ويحتمل أنه على ظاهره وإن ما اتخذ لغير حاجة يكون للشيطان عليه مبيت ومقيل قاله في الأكمال \* قال المصنف (حدثنا أبو الخطاب زياد بن يحيى البصري نا عبد الله بن ميمون نا جعفر) أى الصداق (ابن محمد عن أبيه) محمد الباقر وقد تقدمت ترجمتهما في باب التختيم (قال سئلت عائشة) في سند هذا الحديث انقطاع لأن الإمام محمد الباقر لم يلق عائشة ولا حفصة وانظر جمع الوسائل (ما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتك قالت من آدم) وفي نسخة ادم بالرفع (حشوه ليف وسئلت حفصة ما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتك) قال في جمع الوسائل لعل وجه التخصيص أن بيت عائشة كان أعز البيوت عنده صلى الله عليه وسلم ثم بعدها حفصة لمكان أبيهما مع قطع النظر عن ثنية كمالتهما (قالت مسحا) أى كان مسحا وهو بكسر فسكون مهملة قال ابن حجر هو نوب خشن من صوف اهـ وقال صاحب الحكم المسح كساء من شعر يلبسها الزهاد والرهبان (ثنية) من باب ضرب من الثني يقال ثناء عطفه ورد بمضه على بعض (ثنيتين) بكسر أوله أى طاقين والثناء للوحدة لا للتأنيث ويؤيده نسخة ثنيين بدون ثناء الوحدة والمعنى واحد وفي بعض النسخ ثنيين فيكون صفة للمفعول مطلق محذوف والله أعلم (فينا م عليه فلما كان ذات ليلة) بالرفع ان جعلت كان تامة وبالنصب على انها ناقصة واسمها ضمير الوقت وهي مقحمة على الاحتمالين (قلت) أى في نفسي أو لبعض خدمي (لونيته اربع ثنيات) وفي رواية اربع ثنيات أى ثنيا م لا بسلا ربع ثنيات (كان أوطأ له) أى ألين من وطؤ يوطؤ إذا لان من باب حسن يحسن (فثنيته اربع ثنيات فلما أصبح قال ما فرشتوني) أى بصيغة المذكر للتعظيم والتغليب بعض الخدم ولعله لما أنكر نعمته ولينه ظن أنه غير فراشه للمعهود أو نزله منزلة غيره (الليلة) أى البارحة (قالت قلنا هو فراشك إلا أنا ثنيته اربع ثنيات قلنا

مواضعه ومستحقته وبين الأغنياء والفقراء التضاد وكذا بين الرخص والعلاء الآتى وعلماء جمع عالم وأئمة هو  
جميع امام أى عارفون مقتدى بهم لأنهم الذين ورنوا العلم عنه صلى الله عليه وسلم وشاهدوا هديه واستعملوه بعده قال في المنح وهذا بالنسبة  
لا كثرتهم والافتقار جاء أن الحسن البصري كان يفتي الصحابة رضى الله تعالى عنهم في زمنه وفي الحديث المتفق عليه في حجة الوداع رب  
مبلغ أو عن من سامع وأمرأ جمع أمير أى ملوك على من بعدهم ممن لم تحصل له صفة أو المراد من ولى منهم في زمنه صلى الله عليه وسلم وزمن

أغلقاه الراشدين بعده (زهدي في الدنيا فاعرف اليها منهم ولا الرغبا) أي لم يرغبوا في الدنيا وهي بضم الدال وتكسر فـ في من الدواي القرب لسبقها الآخرة وقيل لدونها من الزوال وهي ما بين السماء والأرض وفي القاموس الدنيا قبيض الآخرة وقد تنون جمع دنايصني اذا تكرت واستشكل ابن مالك استعمالها منكرة كما في الحديث (٢٩٧) وأجاب بأنها انجلمت عنها الوصفية

وأجريت مجرى ما لم يكن وصفا قط كرجحي والمراد تركوا حطام الدنيا وتوابعه من الفخر والخيلاء والجاه قال في المنح ثم الصحابة رضي الله تعالى عنهم في الزهد فيها وهو أخذ ما يحتاج اليه من الحلال وترك ما لا يحتاج اليه منه على قسمين فأكثروا ترك السعي في تحصيلها بالكلية واشتغل بالعلوم والمعارف وبشرها بالعبادات حتى لم يبق من أوقاته شيء إلا وهو مشغول بشيء من ذلك وكثير منهم حصلوها لكن كانوا فيها خزانة الله تعالى يضعونها حيث أمر الله تعالى ويمنعونها حيث منع وهذا لا يتنافى زهدهم لأنهم لم يسكوها لأنفسهم بل لما ذكر وقوله فاعرف الميل أي العدول والانحراف اليها منهم ولا الرغبا أي الإرادة والحرص على تحصيلها وفي القاموس رغبا فيه كسمع رغبا وبضم ورغبة ارادة وعنه لم يردده واليه رغبا بحركة ورغبي وبضم ورغبا كصحراء ابتهل أو

هو أو طالك قال رده لحاله الأول) أي من الثنتين (فانه منعني وطأته) بفتح فسكون فمزمز أي لينه قاله في جمع الوسائل (صلاتي الليلة) أي التهجدة قال المناوي يحفل انه انما فعل ذلك ليقنن به العابدون اذ غفله النوم وقلتا نه انما هي بسبب نوم القلب وهو صلى الله عليه وسلم لا ينام قلبه اه وتامله وقد تقدم انه صلى الله عليه وسلم قد يسلك به مسالك الضعفاء نشر بما يعلم من يقع له مثل ذلك كيف يفعل ويفهم من أحاديث الباب ان النوم على الفراش لا ينافي الزهد سواء كان من آدم أو غيره كان محشوا أو غير محشونهم الأول لمن غلب عليه السكسل ومالت نفسه الى الدعة والترفة ان لا يبالغ في حشو الفراش وليته لانه سبب ظاهر في كثرة النوم والغفلة والتشاغل عن العبادة والطاعة على ان نومه صلى الله عليه وسلم على الفراش قد يكون مراعاة لحق الزوجة ودفعها للخرج عن الامة والا كان يختار النوم على الثرى زهدا في الدنيا وتواضعا للمولى وتذكرا للمقام البلى وقد اخرج البخاري عن عمر رضي الله عنه انه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش قد أثر الرمال بجنبه متكى على وسادة من آدم حشوها ليف ثم رفعت بصري في بيته فوالله ما رأيت فيه شيئا يرد البصر غير أربة أي جلود ثلاثة فقلت ادع الله فليوسع على أمتك فان فارس والروم وسع عليهم وأعطوا الدنيا وهم لا يعبدون الله وكان متكئا فقال أو في شك انت يا ابن الخطاب أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا فقلت يا رسول الله استغفر لي واخرج الامام احمد وأبو داود من حديث ابن مسعود اضطجع النبي صلى الله عليه وسلم على حصير فأتى جنيته فقيل له تأتيك بشيء يقيك منه فقال مالى وللدنيا اعمأ أنا والدنيا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها واخرج أبو الشيخ بلفظ قلنا يا رسول الله ألا تأذنا فنبسط نحتك ألين منه فقال مالى وللدنيا انما مثلي ومثل الدنيا كمثل راكب سار في يوم صائف فقال نحت شجرة ثم راح وتركها وفي شرح السنة عن انس قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يركب الحمار العري ويحلب دعوة المملوك وينام على الأرض ويجلس ويأكل على الأرض وقد تقدم في باب العيش وجه اثاره صلى الله عليه وسلم هذه الحالة على غيره فراجع

### باب ما جاء في تواضع رسول الله صلى الله عليه وسلم

كانه لما بين اجتاده صلى الله عليه وسلم في عبادة الله تعالى وهو غاية تواضعه لربه تعالى أراد ان يبين هنا تواضعه صلى الله عليه وسلم مع عبادة الله تعالى والتواضع لغة التذلل والخضوع وعرفا خروجا الانسان عن مقتضى جاهه وتنزله عن مرتبة أمثاله وعدم نظره الى حقوق مرتبته وعندا المحققين ان لا يرى العبد لنفسه قدرا ولا قيمة ولا مرتبة ويرى الحالة التي هو فيها اعظم من ان يستحقها قال أبو يزيد يدرى الله عنه مادام العبد يظن ان في الخلق من هو شر منه فهو متكبر قيل له فتى يكون متواضعا قال اذا لم ير لنفسه مقالا ولا حالا وقال في الحكم ليس المتواضع الذي اذا تواضع رأى انه فوق ما صنع ولكن المتواضع الذي اذا تواضع رأى انه دون ما صنع ثم التواضع نارة يكون لرؤية العبد قص نفسه ونارة يكون عن شهود عظمته به وهذا هو التواضع الحقيقي الذي لا يمكن ارتقاؤه قال في الحكم التواضع الحقيقي هو ما كان ناشئا عن شهود عظمته به ونجلي صفته لا يخرجك

(٣٨ - جسوس) هو الضراعة والمسألة وذكر الرغبا بعد الميل ابضاح وفيه من البديع ذكر النظر والتذليل ولا ينافي هذا ثناءه صلى الله عليه وسلم على المال بقوله نعم المال الصالح في يد الرجل الصالح ودعاؤه لانا من أصحابه كابن عوف وأنس والمقداد فكثرت أموالهم جدا لان المال له جهمتان جهة خير يصرفه في الطاعات والامانة على قيام أمور الديانات وبالنظر اليها ينشئ عليه وجهة شر يصرفه في ضد ذلك وبالنظر اليها يذم ويقبح راجع ما تقدم في شرح قوله مستقل دنياك فقيه كفاية

(أرخصوا في الوغي نفوس ملوك \* حاربوها أسلحتها اغلاء) الوغي الحرب والملوك جمع ملك أي صير وها رخيصة بعد أن كانت غالية بأن قتلهم وكانوا غنما في وسط جيوشهم وقصدوا إليهم حتى وصلوا إليهم فكيف يغيرهم وحاربوها أي قاتلوها بجهد وصدق نية لنصر دين الله تعالى وأسلحتها جمع سلب (٢٩٨) ففتح اللام وهو ما يسلب من ثياب القتيل وفرسه وسلاحه وغير ذلك مما يكون

عن الوصف إلا شهد الوصف وذلك لأن شهود عظمته تعالى هو الذي يحمد النفس ويذيبها و يبطل أنايتها و به تنقل شجرة الرياسة والكبر من القلب فإن من شاهد عظميا من الخلق ذاهية ومرتبة لم يمكنه إلا الخضوع له فكيف عن تتجلى له عظمة الله تعالى فما تجلى الله شيء إلا خضع له فالتواضع لله لله الجبل جعله دكا وخر موسى صمعا ولذلك قال ذوالنون المصري رضي الله عنه من أراد التواضع فليوجه نفسه إلى عظمة الله سبحانه فاتها تذوب وتصغر ومن نظر إلى سلطان الله تعالى ذهب سلطان نفسه لأن النفوس كلها حقيرة عند هيئته ومن أشرف التواضع أن لا ينظر إلى نفسه دون الله اه وقال في عوارف المعارف واعلم أن العبد لا يبلغ حقيقة التواضع إلا عند لمعان نور المشاهدة في قلبه فعند ذلك تذوب النفس وفي ذوبها صفة أوها من غش الكبر والمعجب فتلين وتنطيع للحق وللخلق يحو آثارها وسكون وهجها وسيان حقها والذهول عن النظر إلى قدرها ولما كان له صلى الله عليه وسلم الحظ الأوفر من تجلي نور الشهود كان أعظم الخلق تواضعا وقدره الله ذكره وأعلى على كل قدر قدره ولم يخلق جاها أعظم من جأه صلى الله عليه وسلم ومع ذلك لم يزد الشرف إلا تواضعا وخفض جناح وطرح نفس لا يعرف الكبر ولا الترفعا \* الاخضوع النفس والتواضعا

وبالجملة فالنواضع والادب والوقوف عند الحد هو ملاك كل خير وسبب كل علو وشرف من تواضع لله رفقه الله كما في الحديث وحسبك شاهدا على ذلك أن الله تعالى لما أخيره صلى الله عليه وسلم بين أن يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا اختار أن يكون نبيا عبدا فقال له اسرافيل عند ذلك فإن الله قد أعطاك بما تواضعت له أنك سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من تنشق عنه الأرض وأول شافع (حدثنا أحمد بن منيع وسعيد بن عبد الرحمن الخزومي وغير واحد قالوا نا سفيان بن عيينة عن الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) في رواية البخاري عن ابن عباس أنه سمع عمر يقول على المنبر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (لا تطروني) من الأطراء بالمد وهو كما في القاموس حسن التثناء (كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم) أي أطراء مثل أطرائهم عيسى ابن مريم أي حيث بالغوا في مدحه بالكذب حتى ادعوا له الإله وابن الإله وعصيت بصائرهم عن دلائل الحدوث وشواهدة قال الله تعالى بيا نال فضيحتهم وغاية جهلهم ما المسيح ابن مريم الرسول قد دخلت من قبله الرسل وأمه صدقة كنانا يا كلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أني يؤفكون فالتنهي عنه هو الأطراء المخصوص قال ابن الجوزي ولا يلزم من التهي عن الشيء وقوعه لا نالنا نعلم أحدا ادعى في نبينا ما ادعاه النصارى في عيسى وإنما سبب التنهي فيما يظهر ما وقع في حديث معاذ بن جبل لما استأذنه في السجود له على قصد التعظيم وإرادة التكريم فامتنع ونهاه وقال ابن حجر كاد بعض أن يدعى نحو ذلك في نبينا حين قال له ألا تسجد لك فقال لو كنت أمرا احدا ان يسجد لبشر لا مررت المرأة ان تسجدن وجهها فهاه عما عساه يجر إلى عبادة والمعنى لا تتجاوز الحد في مدحى بغير الواقع فيعجزكم ذلك إلى الكفر كما جرت النصارى إليه لما تمدوا عن الحد في مدح عيسى عليه السلام بغير الواقع واتخذوه لها لما حرقوا قوله تعالى في الانجيل عيسى نبي وأولده فجعلوا الأول بتقديم الباء الموحدة وخففوا اللام في الثاني فلعمنة الله عليهم اه ثم استأنف فقال (انما

معه واغلاء بكسر الهمزة مصدر أعلى الشيء اذا صيره غاليا أي ذات غلاء فكيف بالنفوس وفي القاموس غلا غلاء فهو غال وغلى ضد رخص وأغلاه الله تعالى وقول ابن حجر الاغلاء بالكسر اسم مصدر لغلاء السعر بمعنى اسم الفاعل لا يصح (كلهم في أحكامه ذو اجتهاد

وصواب وكلهم أكفاء) الاحكام جمع حكم وهو لغة القضاء وشرحا خطاب الله تعالى المتعلق بفعل المكلف بالاعتناء أو التخيير وحكم الحاكم يظهر ذلك ويطلق أيضا عند الأصوليين على النسب التامة المثبتة تارة والمنفية أخرى كما في قولهم القسمة العلم بالاحكام الشرعية وهو المراد هنا وذو اجتهاد أي صاحب بذل وسع في تحصيل الحكم لتوفر شروط الاجتهاد فيه ولذلك لم يعرف عن أحد منهم أنه قد غديره في مسألة من المسائل وكان الناس

يستفتون من رأوه منهم فيفتنهم باجتهاده ولا يعترض أحد منهم على أحد إلا ان كان هناك نص صريح أما وخولف فيذكره ففهم من يرجع إليه ومنهم من يؤوله وبعارضه بمثله وفي هذا رد على من اعتقد أن فيهم ذاهوى أو قس أو حظ أو بفض حاشاهم من ذلك بل لم يخترهم الله تعالى لصحية نبيه الا وهم على أكل الاوصاف وأجلها وقوله وصواب أي وذو صواب وهو ضد الخطأ قال ابن حجر وهذا إنما يأتي على القول بان كل مجتهد مصيب وان حكم الله تعالى تابع لظن المجتهد وهو ضعيف والاصح ان المصيب واحد وهو

الذى وافق ما عند الله وله أجران وللمخطئ واحد كما في الحديث ولو قال وثواب لكان أولى وعليه فعل كرم الله وجهه هو المصيب فبا وقع بين معاوية رضي الله تعالى عنهما ومعاوية مخطئ في خروجه عليه وله أجر واحد ولعل المصيب أجران وفي حديث للمصيب عشرة أجور والا كفء جمع كف أى مكافؤ في أصل الصحبة والفضيلة والعلم (٢٩٩) والاجتهاد وإبراز الأحكام لا لحظ ولا

لهوى وإنما يتفاوتون في الزيادة في ذلك وحينئذ فلا ينافى ذلك قبول ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أبو بكر أعلمنا ولا سؤال عمر لعل رضي الله تعالى عنهم فيجيبه فيقول لا قدس الله تعالى أمه لست فيها بأبأ الحسن ولا تقديم عمر لابن عباس على أكابر مشيخة المهاجرين والانصار رضي الله تعالى عنهم لانه كان يجد عنده من العلم ببركة دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم له بقوله اللهم فقهم في الدين وعلمه التأويل ما ليس عندهم ولا سؤال معاوية لعل بالارسال اليه في المشكلات فيجيبه رضي الله تعالى عنهما ولقد قال له أحد بنييه لم تحب عدوك فقال أما يكفيناه احتاج الينا وسأنا والجمهور على أن أفضل الناس بعد الانبياء أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم باقي العشرة ثم أهل بدر ثم أهل بيعة الرضوان وقيل أهل أحد رضي الله عنهم ورضوا عنه فأتى بخطوا اليهم خطاء

أنعبد) وفي نسخة عبد الله وفي رواية البخاري عبده وفي الكلام حذف أى إنما أنا عبد ورسول بدليل قوله (فقلوا عبد الله ورسوله) فيه إيماء إلى قوله تعالى قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى وأردف النهى بهذا القول إشارة إلى أنه ليس له صفة غير العبودية والرسالة أى فلا تقولوا في حقى شيئاً ينافى هاتين الصفتين ولا تعتدوا في ثنائى غيرهما مما يستحيل وصف البشر به فالقصر اضافى كآية وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل اذله صلى الله عليه وسلم خصوصيات ومزايا لا يشاركه غيره فيها وإنما اقتصر صلى الله عليه وسلم على صفتى العبودية والرسالة المشتركة كتبين بينه وبين غيره من الرسل ولم يذكر شيئاً من خصوصياته تواضعاً منه صلى الله عليه وسلم ومن ثم قال البوصيرى رحمه الله تعالى بعد ذكر بعض خصوصياته صلى الله عليه وسلم دفع ما دعت به النصارى في نبيهم \* واحكم بما شئت مدحاً فيه واحكم وانسب إلى ذاته ما شئت من شرف \* وانسب إلى قدره ما شئت من عظم فان فضل رسول الله ليس له \* حدث فيعرب عنه ناطق بهم

ثم لا يلزم من كونه عبد الله ورسوله مساواة غيره له صلى الله عليه وسلم في العبودية لله تعالى التى هى شهود الربوبية وعدم الغفلة عنها لانه صلى الله عليه وسلم أكمل الخلق في هذا الوصف الذى هو عين الكمال الانسانى ولا جلله كان الايجاد قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولذلك كان صلى الله عليه وسلم أكمل الكل على الاطلاق وعبوديته أكمل كل كمال ولذلك أننى الله عليه باسم العبد فى أشرف مقاماته فقال سبحانه الذى أسرى بعبده فإنه لما رفعه الله تعالى حتى وصل إلى محل من القرب سبق به الاولين والآخرين وأقيم مقام غيظه به الانبياء والمرسلون أننى الله عليه فى أدبه وكمال عبوديته الذى لا يكيف ولا يدرك ولا يعلم الا الذى خصه به سبحانه فقال ما زلت بالبصر وما طغى وأزمه اسم العبودية ولو كان له اسم أشرف منه لم يما به فى تلك الحالات العلية وقال وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وقال تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً وقال الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب فذكر به العبودية فى مقام انزال الكتاب والتحدى بأن يا بوايئة وقال تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه فذكره فى مقام الدعوة اليه وأضافه فى ذلك كله الى اسم ذاته فذلك كان أحب الاسماء اليه صلى الله عليه وسلم \* قال المصنف (حدثنا علي بن حجر أنا سويد بن عبد العزيز عن حميد عن أنس بن مالك ان امرأة) أى من الانصار كما في البخارى وفي رواية ومعاوية صبي لها وفي مسلم كان فى عقلها شيء قال المستقلانى ولم أقف على اسم المرأة اه وقول بعض حواشى الشفاء ان اسمها أم زفر ماشطة خديجة يرده ان أم زفر ليست من الانصار وروايات البخارى صريحة فى انها انصارية بل فى بعض رواياته انه قال والذى نفسى بيده انكم لا تحب الناس الى مرتين أو ثلاث مرات (جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت له ان الى اليك حاجة) كانت تريد اخفاءها عن غيره (فقال اجلسى فى أى طريق المدينة شئت اجلس اليك) أى معك زاد مسلم فخلا معها فى بعض الطرق حتى فرغت من حاجتها قال المستقلانى فلا عن المهلب لم يرد أنس انه خلا بها بحيث غاب عن أبصار الناس ممن كان معه وإنما خلا بها بحيث لا يسمع شكواها ممن حضر معها وروى البخارى ان كانت الامه لتأخذ بيده صلى الله عليه وسلم فنطلق به فى حاجتها وعنده أيضاً

أى رضى الله عز وجل عنهم فهو بض الامور اليه والقيام بدينه ورضوا عنه أى شابهوه فى المنح رضا الله تعالى عن العبد تأمينه من سخطه واحلاله دار كرامته ورضوا عنه أن لا يحتلج فى سره أدنى حزاة من وفوع فضاه من أفضية الله بل يجد لذلك فى قلبه برد اليقين وثلج الصدر وشهود المصلحة العظمى وزيادة الطمأنينة قال تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه الآية وقوله فأتى بخطوا أى كيف يصل اليهم خطاء بالمدلة قليلة فى الخطا بالتصريح وهو ضد الصواب وقد مر انهم كلهم مجتهدون

وان الجعبد اذا اخطاه اجر وان الله تعالى اختارهم على غيرهم لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم وفي الحديث ان الله تعالى اختارني واختار لي أصحابا فجمع لي منهم وزراء وأ نصارا واصهارا فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله تعالى منه يوم اقامه صرفا ولا عدلا اي فرضا ولا قهلا وفي رواية (٣٠٠) فن حفظني فيهم حفظه الله تعالى في الدنيا والاخرة ون لم يحفظني فيهم تحلى الله

تعالى منه ومن تحلى الله منه يوشك ان يأخذه وفي حديث اذا اراد الله تعالى برجل من امتي خيرا اتى حب احباني في قلبه وفي حديث احباني كالحجوم بأبهم اقتديتم اهتديتم وفي حديث الله في احباني لا تتخذوهم غرضا بعدى فمن احبهم فحبي احبهم ومن ابغضهم فيبغضى ابغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله تعالى يوشك ان يأخذه وفي حديث لا تسبوا احباني فوالذي نفس بيده عز وجل لو ان احداكم افق مثل احد ذهب ما ملغ محمدا حدهم ولا نصيفه وفي حديث من لم يحفظني في احباني لم يرد على الخوض ولم يرفى

(جاء قوم من بعد قوم بحق وعلى المنهج الحنيفي جاؤا) أي جاء قوم من الصحابة رضى الله تعالى عنهم بعد قوم منهم في طبقات والسابقون السابقون أولئك المقربون لا يستوى منكم من أفق من قبل الفتح

ان كانت الوليدة من ولائها من المدينة لتجىء فتأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأخذ بيده من يدها حتى تذهب به حيث شاءت وفي هذا كله أنواع من المبالغة في التواضع لذكر المرأة دون الرجل والامة دون الحره وحيث عمم بلفظ الاماء اي أمة كانت وبقوله حيث شاءت اي من الامكنة وفي التعبير بالاخذ باليد اشارة الى غاية التصرف حتى لو كانت حاجتها خارج المدينة اساعدها على ذلك وفي ذلك صبره على المشقة في نفسه لمصلحة المسلمين واجابته من سألها حاجته وروى للناس وقر به منهم ليصل ذوو الحقوق الى حقوقهم ويسترشد الناس بأقواله وأفعاله واحكامه وفي ذلك كله تنبيهه للحكام أئمة ونجوم على ان يتأسوا به في ذلك \* قال المصنف (حدثنا علي بن حجر أنا علي بن مسهر عن مسلم الاور عن أس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود المر يض) اي كيفما كان ولو وضيعا أو عبدا وفي البخاري انه عاد غلاما يهوديا كان يخدمه وعرض عليه الاسلام فأسلم قال في جمع الوسائل بعلال بن حجر وكان صلى الله عليه وسلم يدنومن المر يض ويجلس عند رأسه ويسأله عن حاله ويقول كيف تجدك أو كيف أصبحت أو كيف أمسيت أو كيف هو ويقول لا بأس عليك طهورا ان شاء الله وكفارة وطهورا وقد يضع يده على المكان الذي يألم ثم يقول بسم الله أريقك من كل داء يؤذيك الله يشفيك اه وفي البخاري عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أتى مريضا أو أتى به قال اذهب الباس رب الناس اشف أنت الشافي لاشفاء الاشفاؤك شفاء لا يغادر سقما وفي الترمذي من عاد مريضاً لم يحضر أجله فقال عنده أسأل الله العظيم رب العرش العظيم ان يشفيك سبعا فان الله تعالى يشفيه قال حسن صحيح وفي البخاري عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول للمر يض بسم الله تر به أرضنا ويرقة بعضنا يشفي سفيننا وفي طريق أخرى عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في الرقية تر به أرضنا ويرقة بعضنا يشفي سقينا باذن ربنا والصحيح ان هذا ليس بخاص ثواب المدينة ولا بالريق النبوي انظر التوشيح على البخاري قال العسقلاني وجملة آداب العيادة عشرة ومنها لا يختص بالعيادة ان لا يقابل الباب عند الاستئذان وان يدق الباب برفق وان لا يبههم نفسه كأن يقول انا وان لا يخص وقتا يكون غير لائق بالعيادة كوقت شرب المر يض الدواء وان يخفف الجلوس وان يغض البصر وان يقلل السؤال وان يظهر الرقة وان يخلص الدواء وان يوسع للمر يض في الاجل وان يشير عليه بالصبر لما فيه من جزيل الاجر ويحذر من الجزع علما فيه من الوزر اه وقد نظم الشيخ ابن غازي رحمه الله بعضهما في ثلاثة أبيات من عروض المحدث تفريرا للحفظ فقال

اذا لقيت عليلا \* فاقعد لديه قليلا  
ولا تطول عليه \* وقل مقالا جليلا  
وقم بفضلك عنه \* تكن حكما نبيلًا

والصحيح ان المر يض يعاد ولو كان مرضه برمد او ضرر أو دمل وأما خبر ثلاثة ليس لهم عيادة الرمد والدمل والضرر فصحيح البيهقي أنه موقوف على يحيى بن كثير والصحيح أيضا ان لا فرق بين طول المرض وقصره خلافا لما في الاحياء وأما خبر ابن ماجه كان صلى الله عليه وسلم لا يعود مريضا الا بعد ثلاث فهو ضعيف بل قال أبو حاتم انه باطل انظر ابن حجر وقد جاء في فضل العيادة احاديث منها قوله

وقال الآية أو المعنى لم يزلوا في ازدياد وهو من علامات النبوة كما وقع في قضية هرقل وقوله وعلى المنهج الحنيفي أي الطريق الواضح المنسوب الى الحنيفة وهو الذي لا انحراف فيه ولا اعوجاج أي جاؤا كلهم على ذلك وان تفاضلوا كما سبق (الموسى ولا عيسى حواريون في فضلهم ولا نبياء) الحواريون جمع حواري وهو الناصر وجعل ذلك علما بالعلية على أصحاب عيسى لانهم كانوا يحورون الثياب أي يقصرونها وفي القاموس الحواري الناصر أو ناصرا لانبياء والنصار والحميم وضمير فضلهم يرجع

للصحابة يعني بشهادة قوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس وحديث خير الناس وفي لفظ خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وحديث المناجاة ان موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام رأى هذه الامة في اللوح أو صابا باهرة فقال يا رب اجعلني منهم والنقباء جمع نقيب وهو عريف القوم وضمينهم ونقب عليهم نقابه بالكسر فعل ذلك أي الموصي (٣٠١) ثقباء ولا لعيسى حواريون في فضلهم

ففيه لقف ونشر معكوس اذ الحواريون لعيسى والنقباء لموسى عليهما السلام كما تقدم والمرادهم أفضل من لم يكن نبياً منهم ﴿تمة﴾ قال الغزالي في الاحياء اعتقاد أهل السنة تركية جميع الصحابة والتناء عليهم كما أنى الله سبحانه ورسوله عليهم وما جرى بين معاوية وعلي كان مبنيًا على الاجتهاد لا منازعة من معاوية في الامامة اذ ظن على ان سليم قتلة عثمان مع كثرة عشايرهم واختلاطهم بالعسكر يؤدي الى اضطراب أمر الامامة في بدايتها فرأى التأخير أصوب وظن معاوية ان تأخير أمرهم مع عظيم جنايتهم يوجب الاغراء بالائمة وتعرض الدماء للسفك وقد قال أفاضل العلماء كل مجتهد مصيب وقال قائلون المصيب واحد ولم يذهب الى نخطئة على رضى الله عنه ذوو تحصيل أصلاً اه وقد حكى غير واحد اتفاق أهل الحق ان علياً اجتهد وأصاب فسله

صلى الله عليه وسلم من عاد مر يضاً غدوة صلى عليه سبعون ألف ملك حتى عسى ومن عاد عشيّة صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح ومنها في مسلم والموطأ من عاد مر يضاً لم يزل في خرفة الجنة حتى يرجع قيل وما خرفة الجنة قال جناها ﴿تنبيه﴾ مما ورد في زيارة المتحابين ما في صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلاً زار أخاه في قرية أخرى قال فارصده الله له على مدرجته ملكاً فلما أتى عليه قال أين ثم بدّ قال أريد أخاً لي في هذه القرية قال هل لك عليه من نعمة تربها قال لا غير أنى أحببته في الله عز وجل قال فاني رسول الله اليك بان الله قد أحبك كما أحببته فيه (ويشهد الجنائز) أي الصلاة عليها ودفنها قال في جمع الوسائل وكان اذا شيع جنازة علا كربه وأقبل الكلام واكثر حديث نفسه رواه الحاكم في السكفي عن عمران بن حصين اه ولتشيع الجنائز آداب تطلب في كتب الفقه وفيه ان المخالطة افضل من العزلة لان الخلطة هي حال السكك وهذا انما هو لمن قدر على التحفظ من الشر واسبابه وأما ان ضمف حال الانسان عن المخالطة فتكون العزلة في حقه في بعض الاحيان افضل انظر ابن حجر (ويركب الحمار) أي مع قدرته على ما فوقه من المراكب وبما ردف عليه ذكر في مختصر السيرة للمحب الطبري أنه صلى الله عليه وسلم ركب حماراً راعى الى قباء ومعه ابوهريرة فقال أحملك فقال ما شئت يا رسول الله فقال اركب فوثب ليركب فلم يقدر فاستمسك به صلى الله عليه وسلم فوقهما جميعاً ثم ركب وقال له مثل ذلك ففعل فوقهما جميعاً ثم ركب وقال له مثل ذلك فقال والذي بعثك بالحق ما رميتك ثالثاً قال المناوي وقد تأسى به صلى الله عليه وسلم في ذلك أكابر السلف أخرج ابن عساکر ان سالم بن عبد الله بن عمر كان له حمار هرم فنهأ بنوه عن ركوبه فأبى فجاءوا اذنه فأبى ان يدعوه وركبه فجاءوا الاخرى فركبه فقطعوا ذنبه فصار ركبه مجذوع الاذنين مقطوع الذنب (ويجيب دعوة العبد) أي لضيافة او حاجة قرب محلها أو بعد وقد تقدم في باب صفة الادم عن أنس ان خياطاً دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لطعام صنع له فراجعته هنالك وسيأتى أيضاً آخر هذا الباب (وكان يوم بني قريظة) هم جماعة من يهود المدينة غزاها النبي صلى الله عليه وسلم يوم رجوعه من الخندق فلما اشتد عليهم البلاء نزلوا على حكم سبعين معاذ حكم بقتل الرجال وسبي الذراري والنساء وقسمة الاموال فقتلوا وهم ستائة أو سبعمائة رجل وقسمت أموالهم ونساءهم وبناتهم (على حمار مخطوم) أي ذى خطام بالكسر وهو الزمام (بجبل من ليف عليه) أي الحمار (اكاف) بكسر الهمزة هو بمنزلة السرج للفرس والرحل للبمير (من ليف) وفي نسخة كاف ليف بالاضافة أي مع ان الله تعالى مكنه من عدوه في ذلك اليوم ونصره عليهم حتى ظفر بهم وبأموالهم وفي النسائي لا ياتق ان يمشی مع الارملة والمسكين فيقضى له الحاجة قال العراقي

يمشی مع المسكين والارملة \* في حاجة من غير مأنفه  
يردف خلفه على الحمار \* على اكاف غير ذی استكبار  
يمشی بلا مل ولا خوف الى \* عيادة المريض حوله المسلا

\* قال المصنف (حدثنا واصل بن عبد الاعلى الكوفي نا محمد بن فضيل عن الاعمش عن أس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعى الى خبز السمير والاهالة) بكسر الهمزة هي كل دهن يؤند به

أجران وان معاوية اجتهد وأخطأ فله أجر واحد فان قلت ثبت في الحديث الذي رواه جماعة من الصحابة انه صلى الله عليه وسلم قال قتل عمارا الفئة الباغية وقد قتل بصفين مع علي والذين قتلوه مع معاوية وكان معه جماعة من الصحابة فكيف صح قوله يدعوه الى الجنة ويدعونه الى النار قلت أجيب عن ذلك بانهم كانوا ظاهرين انهم يدعون الى الجنة وهم مجتهدون لا لوم عليهم في اتباع ظنونهم فالمراد بالدعاء الى الجنة الدعاء الى سببها وهو طاعة الامام فلذلك كان عمار يدعوه الى طاعة علي وهو الامام الواجب الطاعة اذ ذاك وهم كانوا يدعون الى

خلاف ذلك لانهم ظهر لهم ان الامام الواجب الطاعة هو معاوية الحاصل ان كلاً كان يدعوا الى الحق بحسب ما ادهاه اليه اجتهاده لكن الحديث  
 أخبر بان الذي صادف صوب الصواب على ومن معه (بأبي بكر الذي صرح لنا \* س به في حياتك الاقتداء) هو بطل من  
 باسحابك بدل خاص من عام اراد ان (٣٠٢) يقسم بالعشرة تفصيلاً بعد ان أقسم بالصحابة اجمالاً وهو رضى الله تعالى عنه اسمها

عبد الله بن عثمان ولفيه عتيق وهو أفضل رجل طلعت عليه الشمس بمد النبيين والمرسلين كما في الحديث بلفظ ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر وصحة الاقتداء به حصلت من طرق كثيرة بحيث اشتهر بل تواتر وصار معلوماً بالضرورة كما قاله الاشعري والمراد بالاقتداء في الصلاة بأمره صلى الله عليه وسلم وهي أعظم اركان الدين فيجب الاقتداء به في غيرها وأحاديث الأمر له أن يصلي بالناس معلومة صحيحة وفي حديث أنه عليه الصلاة والسلام أمرهم بالصلاة وكان أبو بكر غائباً فتقدم عمر فكبر وكان صبيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن أخرج رأسه الشريفة مغضباً لا يأبى الله تعالى والمسلمون إلا أبا بكر ثلاثاً وصح أنه كشف سجع حجراته يوم الاثنين الذي مات فيه وأبو بكر يؤم بهم في صلاة الصبح

او يختص بدهن الشحم والالية أو هي الدسم الجامد (السنخة) فتفتح السين وكسر التون ثم خاء معجمة أى المتغيرة الريح من طول المسكت قال المناوى وعلم صلى الله عليه وسلم اما باخبار الداعي أو للعلم بفقره او مشاهدة غالب ما كوله ونحو ذلك من القرائن الحالية وفيه حل أكل المنتن من اللحم وغيره حيث لا ضرر فيه (فيجيب) تواضعاً منه صلى الله عليه وسلم وجبراً لقلب الفقراء وتعظيماً لجميع نعم الله تعالى وقد تقدم قول هند بعظم النعمة وان دقت لا يذم منها شياً (ولقد كانت له درع) أى من حديد كافي البخاري وهي مؤنثة قال في القاموس وقد تذكر وعليه يخرج ما في بعض النسخ كان له درع بدون ثاء التأنيث وأما درع المرأة فهو مذكر لا غير لانه بمعنى الفئيص (عند يهودى) هو أبو الشحم من الاوس واسمه كنيته أى كانت مرهونة عنده في ثلاثين صاعاً من شعير على ما رواه البخاري واحمد وابن ماجه والطبراني وغيرهم وفي عشرين صاعاً من طعام أخذها لاهل على ما رواه المصنف في الجامع والنسائي في سننه وجمع بينهما بانه أخذ أولاً عشرين ثم عشرة ثم رهنه اياها على الجميع قال ابن حجر على ان رواية الثلاثين أصح واشهر فكانت أولى بالاعتبار اه وفي حديث عائشة عند البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم اشترى من يهودى الى اجل وروى ابن حبان عنها ان الاجل سنة ووقع لابن حبان عن أنس ان قيمة الطعام كانت ديناراً (فما وجد ما يفكها حتى مات صلى الله عليه وسلم) في شرائه صلى الله عليه وسلم ورهنه من يهودى لانه يقبض الرهن ويتقاضى الثمن دون مسلم لانه لا يفعل شيئاً من ذلك دليل على كمال شرف نفسه وعلو همته ومزيد حشمته وبراءته من الطمع وشفقته على أصحابه بعدم التضيق عليهم لما علم من ان الانسان اذا شرفت نفسه كتم ما يعرض له من الضيق حتى عن اهله ولده وان يسقط لهم كاتيساط حال اليسار ولوعلم الصحابة بحاجته الى ألوف من الارادب لحملها اليه وأقسموا عليه في قبولها ورأوا المنة عليهم في قبول ذلك كيف وقد أمر يوماً بالصدقة فجاء أبو بكر بجميع ماله وعمر بنصف ماله وحث على تجهيز جيش العسرة فجهزهم عثمان بالف بعير الى غير ذلك وعلى هذا فذكر هذه الجملة لتمام الحديث كما قال العصام ونبيه المناوى لا يبان التواضع وقال في جمع الوسائل تباعاً لابن حجر ان عدم مبا لانه صلى الله عليه وسلم بان منصبه الشريف يأبى أن يستل مثل يهودى في ذلك يدل على غاية تواضعه وعدم نظره لحقوق مرتبته ورفعة شأنه وفيه معاملة الكفار مع خبث مكاسبهم وفساد معاملاتهم فيما بينهم وبيع السلاح ورهنه واجارته من الكفار اذا لم يكن حربياً والشراء لاجل وجواز الرهن في الحضر وفيه اتخاذ الدروع والعدد للدلاء والحصن منهم وان ذلك غير قاذح في التوكل لان الله تعالى يقول وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة الآية وفيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الثقل من الدنيا والاكتساب وفي ذلك تسلية لفقراء أمته وإعلام بحقارة الدنيا عند الله تعالى حيث أعرض عن جبال الذهب ان تسير معه واختار حالته التي عاش عليها صلى الله عليه وسلم وفي الحديث الصحيح ان جبريل عليه السلام نزل عليه فقال ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك أنت أحب أن أجعل لك هذه الجبال ذهباً وتكون معك حيث كنت فاطرق ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له يجمعهم من لا عقل له فقال جبريل ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت والى هذا يشير البوصيرى رحمه الله بقوله

فتبسم بضحك فنكص أبو بكر على عتيقه ظناً انه يريد الخروج اليهم فأشار اليهم بيده ان أعواصلا تم ثم دخل  
 الحجر وأرخى الست وتوفي ضحى قال العلماء في هذا أوضح دليل على انه أفضل الصحابة مطلقاً وأحقهم بالخلافة وأولاهم بالامامة ومن ثم  
 أجمعوا على ذلك لان تقديمه بحضرة المهاجرين والانصار مع قوله يؤم القوم اقرؤهم لكتاب الله تعالى اى أعلمهم بالقرآن صريح في انه أعلمهم  
 بالقرآن مطلقاً وقد استدلل الصحابة أنفسهم بهذا على انه احق بالخلافة منهم على رضى الله تعالى عنه قال هذا أمره النبي صلى الله عليه وسلم ان



يصلي بالناس واني لشاهد وما أنا بغائب وما بي مرض فريضتنا لديننا من رضى الله عليه وسلم لدنيا وما أحسن قول من قال صلى  
بالناس ثمانية أيام والوحى ينزل فسكت الله تعالى وسكت رسوله صلى الله عليه وسلم وسكت المسلمون رضى الله تعالى عنهم وأخرج مسلم أنه  
صلى الله عليه وسلم قال لعائشة في مرض موته ادعى لي أبا بكر وأخاك حتى (٣٠٣) أكتب كتابا فاني أخاف ان يقتنى مقنن

أو يقول قائل أنا أولى وبأني  
الله تعالى والمؤمنون إلا أنا  
بكر وفي رواية أكتب لأبي  
بكر كتابا لا يخلف عليه ثم  
قال دعيه معاذ الله ان يخلف  
المؤمنون في أبي بكر وصح  
ان قسوما سألوا انسنا ان  
يسألهم رسول الله صلى  
الله عليه وسلم الى من  
يدفعون زكاتهم بعده فساله  
فقال الى أبي بكر وأخرج  
الشيخان ان امرأة أتت  
النبي صلى الله عليه وسلم  
فامرها أن ترجع اليه فقالت  
أرأيت ان جئت ولم أجده  
فكأنها نعتي الموت فقال  
ان لم نجدني فاني أبا بكر  
وأخرجنا من عدة طرق انه  
صلى الله عليه وسلم رأى  
انه على رفرف من مأواه  
الله تعالى ثم اخذها أبو بكر  
فزرع منها ذنوبا وذنوب بين ثم  
اخذها عمر من يد أبي بكر  
فاسمحت في يده غربا  
الحديث أى دلوا كبيرا  
(والمهدى يوم السقيفة لما  
أرجف الناس انه الداء)  
المهدى بفتح الهاء وتشديد  
الدال من الهدى الذى هو  
البيان أى المبين الحق

ورأوته الجبال الشم من ذهب \* عن نفسه فأراها أيما شمم  
وفي قوله ما وجد ما يهكم حتى مات دليل على انه صلى الله عليه وسلم استمر على الحالة التي كان عليها قبل  
الفتوحات من الاعراض عن الدنيا والاعتصام بها على ما لا بد منه فاستوى عنده فقدها وجودها بل كان  
لا يربده فقدها الا زهدا واعراضا قال البوصيرى رحمه الله  
وأكدت زهده فهاض ورتة \* ان الضرورة لا تعدو على العزم  
وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة رقة \* لولاه لم تخرج الدين من العدم  
وفي ذلك فضيلة لآله ولازواجه حيث صبروا على ضيق العيش وقنعوا باليسر وقد تقدم في باب ما جاء في  
صفة خبره صلى الله عليه وسلم الكلام على ادخاره صلى الله عليه وسلم قوت سنة لعياله وتقدم في باب  
العيش في الحديث الثالث منه وفي أول حديث أبي الهيثم وفي آخر حديث من الباب المذكور وجه اختياره  
حاليه التي عاش عليها صلى الله عليه وسلم فراجعها هنالك قال المصنف (حدثنا محمود بن غيلان نا ابوداود  
الحقري) يفتح المهمة والقائه نسبة الى موضع الكوفة (عن سفيان عن الربيع بن صبيح عن يزيد بن أبان  
عن أنس بن مالك قال حج رسول الله صلى الله عليه وسلم) راكبا (على رحل) هو الجمال كالسرج للفرس  
(رث) أى خلق بال (وعليه) أى الرحل (قطيفة) أى كساءه حمل (لا تسأوى اربعة دراهم فقال اللهم اجعله  
حجلا لرياء فيه ولا سمعة) بان يكون لوجه الله تعالى وابتغاء مرضاته لا ليراه الناس أو لسمعه فيكرمه  
باحسان او مدح او يعظم جاهه في قلوبهم والدعاء بهذا من عظم تواضعه صلى الله عليه وسلم وعده نفسه كواحد  
من الناس اذ لا تتطرق السمعة للمعصومين وأيضا لا تتطرق الا لمن حج على المراكب النفيسة والملابس  
الفاخرة وفيه اظهار للعبودية وافقار لكرم الربوبية وفيه تشرية وتعليم للامة وفيه تنبيه على ان المطلوب  
من العبدان بهم نفسه في عبادته وان كان ظاهر حاله يقضى بكاملها وايضا في ذلك اشارة الى طلب الاجتهاد  
في تصحيح القصد في عبادة الحج لكثرة ما يمرض فيه من الرياء والسمعة والمباهاة والمفاخرة ثم اسناد هذا  
الحديث ضعيف لاجل الربيع بن صبيح فانه ضعيف وزيد بن أبان فانه متروك منكر الحديث انظر جمع  
الوسائل \* قال المصنف (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن أنا عفان انا حماد بن سلمة عن حميد عن أنس قال لم  
يكن شخص أحب اليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم) هذا معلوم من حال الصحابة رضى الله عنهم  
ومن ثم اختاروه على أنفسهم وهجروا في رضاه أو طائهم وأحبابهم وقاتلوا معه آباءهم وأبناءهم حتى قتل ابو  
عبيدة اياه وتعرض أبو بكر لقتل ولده عبد الرحمن يوم بدر وقتل مصعب بن عمير أخاه عبيد بن عمير وقتل عمر  
خاله العاص بن هشام وقال عمر أنت احب الى من كل شىء الا نفسي فقال النبي صلى الله عليه وسلم حتى من  
نفسك فسكت ساعة ثم قال حتى من نفسي فقال الا ن يا عمر وسئل على بن أبي طالب رضى الله عنه كيف  
كان حجبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان والله أحب الينا من أموالنا واولادنا وأبائنا وأمهاتنا ومن  
الماء البارد على الظم أو في الشفاء والمواهب ان امرأة من الانصار قتل ابوها وأخوها وزوجها يوم أحد مع  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا اخبراهو بحمد الله كما تحبين  
فقاتل أرونيه حتى انظر اليه فلما رآته قالت كل مصيبة بعدك جلل تعنى صغيرة وقضايا الصحابة رضى الله

لناس في امر الخلافة أو من هدا بالهمز اذا سكن أى المسكن لا اختلاف للناس في امر الخلافة ولكنه خففه باسقاط همزة ضرورة ويعنى  
بالسقيفة سقيفة بنى ساعدة حين اجتمع فيها الانصار الى سعد بن عباد سيد الانصار ليؤلوهم عليهم وقوله لما أرجف الناس أى اضطربوا  
اضطربا شديدا يعنى الصحابة في امر الخلافة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم وضمير انه عائد على امر الخلافة والداء الظلام الذى  
لا ضوء له ولا مخرج منه قال في القاموس الداء آخر الشهر أوليلة محمست وست وسبع وعشرين اوثمان وتسع وعشرين اوثلاث ليل من

آخر الشهر الجمع الداعي ليلة دأود دأود أعوان شديدة الظلمة روى ان الانصار رضى الله تعالى عنهم فخلعوا في سديفة بنى ساعدة وقالوا للمهاجرين منا أمير ومنكم أمير وتخلّف سعد والزبير ومن معهم في بيت فاطمة ثم أتى أبو بكر وعمر ومن معهم الانصار فهدم الله للاجتماع على ابي بكر ثم المهاجرون أجمعون (٢٠٤) واصل الحديث في الصحيح وغيره وروى ان عمر احتج على الانصار

بإمامة أبي بكر رضى الله تعالى عنه فقالوا نعوذ بالله ان نتقدم أبا بكر فرجعوا عما كانوا فيه رضى الله تعالى عنهم أجمعين ولما بايعوه صعد المنبر غدا فقام عمر فتكلم قبله فحمد الله تعالى وأثنى على أبي بكر ثم قال قوموا فبايعوه فبايعه الناس بيعة العامة فخطب أبو بكر ثم قال وليت عليكم ولست بخيركم فان أحسنتم فأعينوني وان أسأت فقوموني أطيعوني ما أطعت الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم ثم نظر فلم ير الزبير فهدم به فجاء فتكلم عليه فقال لا تثريب يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعه فلم ير عليا فدعى له فتكلم عليه فقال لا تثريب يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعه واستدل كل واحد منهما على أحقيته بالخلافة بأنه

عنهم في محبته صلى الله عليه وسلم ومعظمه كثيرة ومن ثم كانوا لا يتوضأ الا ابتدر واوضوه وكادوا يقتلون عليه ولا يبصق بصقا ولا يتنخم نخامة الا تلقوها بكفهم فدل كواهبها وجوههم وأجسادهم ولا تستقطم منه شعرة الا ابتدروها واذا أمرهم بأمر ابتدروا وأمره واذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يجدون اليه النظر تعظيما له (قال ابي أنس) وكانوا اذا رأوه لم يقوموا له لما يعلمون من كراهته لذلك) لكمال تواضعه وحسن معاشرته لهم فأتوا ارادته على ارادتهم وتعليل كراهيته صلى الله عليه وسلم لقيامهم له بما ذكره هو مقتضى صنيع المصنف حيث ذكر هذا الحديث في باب التواضع وعليه فلا يكون فيه دليل على منع القيام لكن من جعل هذا الحديث من شواهد منع القيام كحديث لا تقوموا كما يقوم الا عجم بعضهم لبعض لا يسلم توجيه الكراهية بذلك قال في المدخل فان قيل قد يكون نهيهم عن القيام تواضعا فالجواب ان ذلك انما يكون فيما ينزل عليه فيه شيء ولو كان كذلك لكان فيه أمر ترك ما أمر الله به من جميع أنواع التوقير له وهذا باب ضيق نعوذ بالله من الغلط اه وقد نقل في المدخل جميع ما استدلل به الامام النووي القائل بالجواز من الاحاديث وقضايا الاثمة وأجاب عنه ونقل التفصيل الذي ذكره ابن رشد في البيان وارتضاه ونص ابن رشد القيام للرجل على اربعة اوجه وجه يكون فيه محذور الاجل وهو ان يقوم اكبارا وتعظيما واجلالا لمن يحب ان يقام اليه تكبرا وتجييرا على القائم اليه ووجه يكون فيه مكر وهو ان يقوم اكبارا وتعظيما واجلالا لمن لا يحب ان يقام اليه ولا يتكبر على القائم اليه فهذا يكره للتشبه بفعل الجبارة وبمخشي ان يدخله من تغييره نفس المقوم اليه ووجه يكون فيه جائز وهو ان يقوم تحجلا واكبارا لمن لا يريد ذلك ولا يشبه حاله حال الجبارة ويؤمن ان تغيير نفس المقوم اليه لذلك وهذه صفة معدومة الا فمن كان بالنبوة معصوما لانه اذا تغيرت نفس عمر بالدابة التي ركب عليها فنسوا ذلك أخرى ووجه يكون فيه حسنا وهو ان يقوم الى القدام عليه من سفر فرحاً بقدمه يسلم عليه أو القدام عليه المصباح بمصيبة ليزيه بصبا به وما أشبه ذلك فعلى هذا يخرج ما ورد في هذا الباب من الآثار ولا يعارض شيء منها اه ومن القيام المستحب على ما في شرح المختصر القيام لمن نزل به سرور فيها والقيام للعالم وللصهر وللوالدين وقال المواق في سنن المهديين قال الشيخ عبي الدين النووي ويستحب القيام لمن كان فيه فضيلة من علم أو صلاح أو شرف أو ولاية مصحوبة بصيانة للبر والاكرام اه ثم التفصيل المتقدم انما هو اذا لم يترتب على ترك القيام مقاطعة أو اذابة والاوجب كافي شرح المختصر وقد نص في شرح الجوهرة على جواز هذه الامور العادية التي يفعلها الناس على وجه المكارمة والمداراة مع انها لم ترد في النصوص ولا كانت في زمن السلف لتجدد أسبابها في عصرنا دون عصرهم فتعين فعلها لتجدد أسبابها لا لانها شرع مستأنف قال وذلك كالقيام للداخل من الاعيان واحياء الرأس له ان عظم قدره جدا والمخاطبة بنحو جمال الدين ونور الدين وتسطير اسم الانسان بالملوك ونحو ذلك والتعبير عن المكتوب اليه بالحلس العالي والسامى والحناب ونحو ذلك من الاوصاف العرفية والمكانات العادية ومن ذلك ترتيب الناس في الخالس وأنواع من المخاطبات للملوك والوزراء واولى الرفعة من الولاة والعظماء قال وقد حضرت يوما عند الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله تعالى وكان من أعيان العلماء وأولى الجد في الدين والثبات على الكتاب والسنة غير مكترث بالملوك فضلا عن غيرهم

لا تأخذه

صاحب الغار وبتقديم النبي صلى الله عليه وسلم اياه للإمامة وحكى ابن مسعود وغيره ان الصحابة رضى

الله تعالى عنهم أجمعوا على خلافة أبي بكر لم يتخلف عنها أحد منهم ثم تبهم من بعدهم من أهل السنة والجماعة الى الآن ثم هلم

(أقصد الدين بعد ما كان للدين على كل كربة اشفاء) اقتد بالذال المعجمة أى خلص والدين هو الشرع الذي جاء به النبي صلى الله

عليه وسلم ويقال هو وضع الهى سائق لذوى العقول باختيارهم المحمود الى ما هو خير لهم بالذات من يد التلاشى واشرافه على الزوال وقوله

بعد ما هي مصدرة أي بعد الحصول للدين على كل كربة أي هم يأخذ النفس اشتفاء أي اشراف وقرب بخشي منه ان لا يجمع له شغل أبدا  
والجور ان متعلقان باشفاء وفيه وضع الظاهر موضع المضمر ويصح ان تكون كان ناقصة وللدين خبرها قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه  
لولا أبو بكر ما عبد الله تعالى بعد محمد أبدا يعني انه ثبت الناس يوم موته اذ طاشت أحلام (٢٠٥) الصحابة بموته صلى الله عليه وسلم

فمنهم من خبل ومنهم من  
خرس ومنهم من لم يقله  
رجلاه من الارض ولم  
يكن فيهم يومئذ أئبت منه  
ومن العباس رضي الله عنهم  
وخطب خطبته المشهورة  
فقال أيها الناس من كان  
يعبد محمد افان محمد اقامات  
ومن كان يعبد الله تعالى فان  
الله تعالى حي لا يموت ثم تلا  
وما محمد الا رسول قد خلت  
من قبله الرسل الآية  
وبصرهم واختلفوا في محل  
دفعه فروى الحديث ان  
كل نبي يدفع في المحل الذي  
توفي فيه فرجعوا اليه  
واختلفوا في انه فروى  
الحديث نحن معاشر الانبياء  
لا نورث ما تركنا صدقة  
فرجعوا اليه وقد قال صلى  
الله عليه وسلم في حقه  
ما فضلكم أبو بكر بكثرة  
صلاة ولا صيام وانما  
فضلكم بشيء وقر في صدره  
وعنه صلى الله عليه وسلم  
من اراد ان ينظر الى ميت  
يمشي على وجه الارض  
فلينظر الى أبي بكر الصديق  
يعني لما حصل له من كشف  
العطاء والمعاناة بلا كيف  
بحيث لا يكون للغير الا

لا تأخذه في الله لومة لائم فقدمت اليه فتيا فيها ما قول أئمة الدين وفقهم الله في القيام الذي أحدثه اهل زماننا  
مع انه لم يكن في السلف هل يجوز أو لا يجوز ويحرم فكاتب رضي الله تعالى عنه في الفتيا قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم لا تبأغضوا ولا تحاسدوا ولا تباذروا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله اخوانا وترك القيام في هذا  
الوقت يفضي للمقاطعة والمدايرة فلو قيل بوجوبه ما كان بعيدا هذا نص ما كتبه من غير زيادة ولا نقصان  
فقرأها بعد كتابها فوجدتها هكذا وهو معنى قول عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه تحدث للناس أقضية  
بقدر ما أحدثوا من الفجور اه ونقله المواق في أول سنن المهتدين واعقده وقال في آخر الكتاب  
قد تقدم أول الكتاب ان القيام للداخل بجوز لحوف التباغض اه وذكر في المدخل جواب ابن عبد  
السلام واستشكله بما أجاب عنه شيخنا المحقق في شرحه للنصيحة الكافية قائلا اياك أن تستعمل  
ما تركه العوام من التساهل اذ افصح لهم باب الاناحة في أمر فيه تفصيل وله شرط ولا تعتمد القانون الذي  
ذكره الأئمة وثبت في مواضع الالتباس اه فانظره وفي جمع الوسائل قال العاضى عياض ليس هذا من  
القيام المنهى عنه انما ذلك فمن يقومون عليه وهو جالس ويمكثون قياما طويلا جلوسه اه ويقال ان عمر بن  
العزيز فعل ذلك به أول ما ولي حين خرج الى الناس فانكره وقال ان تقوموا فم وان تقعدوا فمعدوا انما يقوم  
الناس لرب العالمين وفي الحديث من أحب ان يمثل له الرجال قياما فلينبؤ أمفعدة من النار \* قال المصنف  
(حدثنا سفيان بن وكيع نا جميع) بالصغير (ابن عمر) صوابه عمر بالتصغير قاله في جمع الوسائل (ابن  
عبد الرحمن العجلي) بكسر العين وسكون الجيم (حدثني رجل من بني تميم من ولد أبي هالة زوج خديجة)  
بدل من أبي هالة (يكنى) ذلك الرجل (أبوعبد الله عن ابن أبي هالة) تقدم الكلام على ما قيل من ان في  
هذا السند انقطاعا في الباب الاول (عن الحسن بن علي قال سألت خالي هند بن أبي هالة وكان وصا فاعن  
حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا اشتهى ان يصف لي منها شيئا فقال كان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم نخما فمخما بلاء لا وجه تلاء لواء القمر ليلة البدر فذكر الحديث بطوله) وقد تقدم في الباب الاول  
(قال الحسن فكفتها) أي هذه الحلية وهذه الرواية (الحسين) أي ابن علي رضي الله عنهما (زمانا)  
يحتمل أن ذلك الكتان كان اتقايا ويحتمل انه كان عن قصد لا اختيارا جهاده ووجهه في تحصيل العلم بحلية  
جده صلى الله عليه وسلم (ثم حدثته فوجدته قد سبغني اليه) أي الى خاله هند (فسأله عما سأله عنه  
ووجدته قد سأل أباه) أي عليا رضي الله عنه وفي نسخة أبي (عن مدخله ومخرجه) أي عن أحواله اذا  
دخل بيته واذا خرج منه (وشككه) بفتح أوله كما في النسخ المصححة والاصول المعتمدة أي طريقه  
المسلوك بين أصحابه في مجلسه قال في القاموس الشاكلة والشكل الناحية والطريقة والمذهب اه وأما  
تفسير الشكل هنا بالصفة والصورة فلا يصح لانه ليس في هذا الحديث ذكر صفة صورته صلى الله عليه وسلم  
مع قوله (فلم يدع منه شيئا) أي فلم يدع على مما سأله عنه الحسين شيئا وسيأتي في هذا الحديث فسأله  
عن مجلسه فقال اغ فدل ذلك على تفسير الشكل بما تقدم ولكن في كتاب الشفاء فسأل أباه عن مدخل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخرجه ومجلسه وشككه فلم يدع شيئا منه اغ فجمع في هذه الرواية بين  
مجلسه وشككه فانظر ما المراد بالشكل على هذه الرواية ويحتمل ان المعنى فلم يدع الحسين من السؤال عن

(٣٩ - جسوس) بالموت والقضاء عن البشر والشواغل الصادة عن اللها والمعاناة وقالت عائشة رضي الله عنها لما قبض رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب واثروا باللفاق ونزل بأبي المونزل على الجبال الراسيات لها ضها وقال أبو رجاء العطاردي دخلت المدينة  
فرايت الناس مجتمعين ورايت رجلا يقبل رأس رجل ويقول أفداؤك والله لولا أنت لهلكنا فقلت من المغبل والمغبل اقا لواء عمر يقبل رأس  
أبي بكر من أجل قتال اهل الردة (أشقى المال في رضاك ولا من واعطى جاولا اكداء) أي اتفق جميع ماله في رضاك يا رسول الله

مكاجاه في القرآن العظيم قال تعالى وسيجزيها الاتقي الذي يؤتي ماله يتركي الآية قال ابن الجوزي اجمعوا لها نزلت في أبي بكر فقيه التصريح  
بأنها له وسأله وبأنه الاتقي وهو الأكرم بدليل أن أكرمكم عند الله أتقاكم والافضل هو الأكرم كما في حديث ما صحب النبيين والمرسلين أجمعين  
ولا صاحب يس أي المذكور في (٣٠٦) سورة يس أي جيب النجار رضي الله تعالى عنه افضل من أبي بكر وصح حديث أنه

أحواله شيئا إلا سأله عنه ومن ذلك ما سألني في باب الخلق من قوله فسألته عن سيرته في جلسائه الخ (قال  
الحسين) رواية الحسن عن أخيه الحسين من قبيل رواية الاقران كما هو مقرر في علم أصول الحديث  
خلاف لمن قال أنه من قبيل رواية الأكرع عن الأصغر وأيضا فإن ما بينهم لم يكمل سنة قاله في جمع الوسائل  
(فسألني عن دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان إذا أوى) أي رجع (إلى منزله جزأ  
دخوله) أي زمان دخوله (ثلاثة أجزاء لله) أي يستفرغ فيه وسعته لعبادة الله تعالى من طهارة  
وصلاة وتلاوة وتفكر ونحو ذلك (وجزأ لأهله) أي يماشرهم فيه ويتألفهم ويؤسهم بالكلام وغيره  
وينظر في مصالحهم وما يحتاجون اليه من أمور دينهم ودنياهم وقد تقدم في باب السمر شواهد حسن  
مما شرته صلى الله عليه وسلم لأهله (وجزأ لنفسه) يفعل فيه ما يحتاج اليه من أكل ونوم وغير ذلك  
والأجزاء الثلاثة كلها في الحقيقة لله تعالى وإنما أضاف الثاني للآهل والثالث للنفس باعتبار الصورة  
الظاهرة ومعلوم أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لا يتحركون في شيء إلا لله وبالله لأن المباحات تصبغ  
بالتبعية فتصير قرارات (ثم جزأ جزأ) هو جزؤه صلى الله عليه وسلم وفي بعض النسخ جزأه بالاضافة  
(بينه وبين الناس) أي كلهم عامهم وخاصهم بدليل قوله بعد في جزأه لا ملة لكن على وجه خاص بينه وقوله  
(فيرد) أي يصرف صلى الله عليه وسلم وفي نسخة فرد لفظ الماضي (ذلك) أي الجزء الذي بينه وبين  
الناس (بالخاصة) أي بسببهم (على العامة) متعلق بمراد أي لأن العامة كانت لا تصل اليه في منزله في ذلك  
الوقت ولكنه كان يوصل إليها حظها من ذلك الجزء بالخاصة التي تصل اليه لأن الخواص الحاضرين بين  
يديه يستفيدون منه ثم يملكون ذلك لسائر الناس فكان صلى الله عليه وسلم يوصل فوائده وعلومه إلى العامة  
بواسطة الخاصة ومن ثم قال (ولا يدخر) بالدال المهملة على ما في النسخ المصححة والأصول المعتمدة أصله  
يدخر فقلت التاء الامة المهملة ثم المعجمة مهملة ثم وقع الادغام وجوز بعضهم العكس أي لا يخفي (عنهم)  
أي العامة فضلا عن الخاصة وعن الناس الصادق بالجميع (شيأ) أي من القوائد والمعلوم التي تصلح بهم  
وتسمع عقولهم والافتدكات له علوم لا تسمعها عقول العامة فكان يخص بها الخاصة وعلوم لا يسمعها لا حدم  
الناس لكونها لا تسمعها عقولهم ويدل على ما قلنا من أن العامة كانت لا تصل اليه في ذلك الوقت قوله  
(وكان من سيرته في جزأه لامة ايثار) أي تقدم (اهل الفضل) أي وهم اهل العلم والدين وسيأتي في افضلهم  
عنده أمهم نصيحة وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة ومؤازرة (بأذنه) متعلق بابثار رأي ايثارهم بأذنه  
لهم في الدخول عليه (ومعه) عطف على ايثار وضميره للنبي صلى الله عليه وسلم ومفعوله محذوف أي  
وكان من سيرته في ذلك الجزء أيضا قمعه صلى الله عليه وسلم ما عنده من خير الدنيا والآخرة بين أهل  
الفضل والناس (على قدر فضلهم في الدين) قال ابن حجر أي دون أحسابهم وأنسابهم أي لأن أولئك  
أكرم وافضل ان أكرمكم عند الله أتقاكم اه قلت في البخاري في باب وانخذ الله ابراهيم خليلنا عن أبي هريرة  
قيل يا رسول الله من أكرم الناس قال أتقاهم فقالوا ليس عن هذا سألك قال فيوسف بن نبي الله ابن  
نبي الله ابن خليل الله قالوا ليس عن هذا سألك قال فمن معادن العرب تسألوني خيارهم في الجاهلية خيارهم

ليس أحد من الناس أمن  
على نفسه وماله من أبي بكر  
ولو كنت متخذًا خليلًا  
من غير ربي لاتخذت أبا  
بكر ولكن خلة الاسلام  
أفضل سدوا عنى كل خوذة  
في هذا المسجد الا خوذة  
أبي بكر أي لأنه سيصير  
خليفة يحتاج الى ملازمة  
المسجد واخرج الترمذي  
حديث ما لاحد عندنا يد  
الا وقد كافأناه ما خلا أبا بكر  
فإن له عندنا بدا يكافئه الله  
بها يوم القيامة وما معنى مال  
أحد قط ما معنى مال أبي  
بكر والطبراني ما أحد عندي  
أعظم يدا من أبي بكر واساني  
بنفسه وماله وأنكحني ابنته  
والترمذي رحم الله أبا بكر  
زوجني ابنته وحملني إلى  
دار الهجرة وأعتق بالالا  
من ماله وما معنى مال في  
الاسلام ما معنى مال أبي  
بكر وفي حديث والله ما منكم  
رجل الا على باب بيته ظلمة  
الا أبا بكر فان على باب النور  
ولقد قلت كذبت وقال أبو  
بكر صدقت وأمسكت  
الاموال وجادلى بماله  
واساني واتبعني وأخرج  
أحمد وآخرون عن جماعة

من الصحابة رضي الله تعالى عنهم انه صلى الله عليه وسلم قال ما معنى مال أبي بكر فبكي أبو بكر وقال هل  
أنا وما لي الا لك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية عن ابن المسيب مرسلًا كان صلى الله عليه وسلم يقضي في مال أبي بكر كما يقضي في  
مال نفسه واخرج ابن عساکر انه أسلم وله أربعون ألف درهم فأنفقها على رسول الله صلى الله عليه وسلم والبقوى وابن عساکر انه كان عند  
النبي صلى الله عليه وسلم وعليه عبادة قد خللها في صدره بخلال فنزل عليه جبريل فقال يا محمد مالي أرى أبا بكر عليه عبادة قد خللها في صدره



هو مخطوف على أبي بكر وهو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بن قنيل الفاروق الذي أظهر الله تعالى به الدين بعد أن كان المسلمون يستحقون بصلاحتهم وإسلامهم أخرجه أبو يعقوب في الدلائل وابن عساکر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه بعد أن أسلم قال يا رسول الله ألسنا على الحق قال بلى قلت فقيم الأخفاء فخرجنا (٣٠٨) في صفين أنا في أحدهما وحزبه في الآخر حتى دخلنا المسجد فنظرت قر يش

فقد رفع الإسلام سلمان فارس \* وقد وضع الكفر الشريف أبا لهند

﴿ وقال آخر ﴾

أنا وإن كرمت أوائلنا \* لسنا على الحساب نتكل

بنبي كما كانت أوائلنا \* تبني وتعمل مثل ما فعلوا

وتقدم في باب الكلام قول القائل

وما الحسب الموروث لا دردره \* بمحتسب الأبا آخر مكتسب

إذا الغضن لم يقر وان كان شعبية \* من المقررات اعتده الناس للحطب

وتقدم قوله صلى الله عليه وسلم من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه وقد تقدم في آخر باب اللباس أن مذهب أهل السنة أن عصاة أهل البيت في المشبهة وإن محل أحداث التبشير على غلبة الرجاء في حق من علم الله أنه منهم لا الحزم بعدم مؤاخذتهم وتقدم ما قاله أهل العلم في تفسير آية أنما يريد الله ليزهبن عنكم الرجس أهل البيت ثم أعلم أن الشرف بالعلم والتقوى أو بالاتباع لأهل العلم والتقوى أو بالاتباع لأهل البيت كان له شرف في الجاهلية مع التقوى في دين الله تعالى لا يختص بالعرب بل الأنواع الثلاثة ثابتة لغيرهم من أهل الكتاب وإن كانت العرب أشرف لأن النبي صلى الله عليه وسلم منهم وهو أفضل الأنبياء والمرسلين أعرق في الشرف من المعجم وإن كان جيل الأنبياء والمرسلين من المعجم وأفضلية العرب على المعجم إنما هي في الجملة وظاهر الحال وأما في الحقيقة واطن الأمر وما عند الله تعالى فلا فضلية إنما هي بالتقوى إن أكرمكم عند الله أتقاكم كما يدل للنوع الأول قوله تعالى ليسوا سواء من أهل الكتاب إلى قوله وأولئك من الصالحين ومما يدل للثاني قول الصحابي في شأن صفية بنت حيي هي سيدة قومها لا تصلح إلا لك وفي رواية مسلم صفية بنت حيي سيدة قرظة والنضير لا تصلح إلا لك فقذف على قوله لا تصلح إلا لك وتعليقه بما قبله الدال على أن علو شرفها صيرها بحيث لا تصلح إلا له وفي الاستيعاب أنه صلى الله عليه وسلم دخل على صفية وهي تبكي فقال لها ما يبكيك فقالت بلغني أن عائشة وحفصة تتالان مني ونفولان نحن خير من صفية نحن بنات عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزواجه فقال ألقيت لمن كيف تكن خير أمي وأبي هرون وعمي موسى وزوجي محمد صلى الله عليه وسلم ثم بلغه وأما الثالث فعلوم أن المراتب السارية من الأبناء إلى الأبناء من حلم وكرم وحياء وعفة وغيره ما قد مر مشترك بين جميع العرق لا يختص به فريق عن فريق لأنه من مصادقات الفضل والرحمة للذين لا يحجر فيهما قال تعالى ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وقال يختص برحمته من يشاء وقد نبه صلى الله عليه وسلم على عمومته بقوله كما في الصحيحين يجدون الناس معادن خيارهم الخ فمصر بالناس الشامل للعرب وغيرهم فكل من كان له فقه في دين الله تعالى ولا تأنه شرف في الجاهلية كان نسبته معتبراً من أي جنس كان وقد جلب شيخنا العلامة المحقق أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد الرحمن بن زكري أفاض الله علينا من ركبته في تأليفه في هذه المسئلة كثيراً من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ونصوص من يقتدى بهم من الأئمة وتعرض لبيان أوهاهم خالحت أفكار قوم حاضوا

إلى وإلى حمزة فاصابهم كاتبة شديدة فسماني النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ الفاروق وفرق الله تعالى بين الحق والباطل وفي رواية أنه لما أظهر إسلامه ما زالوا يضربونه ويضربهم حتى أعز الله تعالى الإسلام وصح أنه لما أسلم نزل جبريل فقال يا محمد قد استبشر أهل السموات بإسلام عمر وإن المشركين قالوا قد انتصف اليوم منا ونزل يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين وإن ابن مسعود قال ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر وقال أيضاً كان إسلامه فتحاً وهجرة نصر وأمامته رحمة ولقد رأيتنا وما نستطيع أن نصل إلى البيت حتى أسلم ثم قالهم حتى تركونا وسيلنا وإن حذيفة قال لما أسلم عمر كان الإسلام كالرجل المبل لا يزداد الا قوة فلما قتل كان الإسلام كالرجل المدبر لا يزداد الا ضعفاً وقوله فارغوى الرقباء أي انزجر الاعداء من الكفار ونزعوا عن جفلةهم وما كانوا

عليه من الفساد وايداء النبي والمؤمنين كرها والرقباء جمع رقيب (والذي تفرب الأبا عدي في الله اليه وبعد القرباء) في

والذي نعمت بالواو أو خرم بتداحذوف أي وهو الذي تفرب الأبا عدي جمع أبعدي بمعنى بعيد عنه في النسب في الله أي في رضا الله تعالى عليه ونعمت القرباء جمع قريب في النسب في الله اليه وفي البيت العكس نحو لا من حل لهم ولا هم يحلون لمن والا كتنفاء وهو حذف شيء دل عليه ما قبله كما قررناه ورد المعجز على الصدر والارضاد وهو أن يتقدم على الروى ما يشعر به نحو وما ظلمناهم الآية وكان رضي الله تعالى عنه أصلي الناس

في دين الله تعالى لا يحيا ولا يصدق ولا يعرف الا بمثل أمر الله تعالى طاعة الله تعالى مقر به منه ومطهنته بمعدته منه وسواء في ذلك عنده الاقارب والاعان (عمر بن الخطاب من قوله الفصل ومن حكمه السوي السواء) عمر يدل من أبي حفص أو خير مبتدأ محذوف ومن موصولة والفصل الحق والسوي المستوى الذي لا عوجاج فيه والسواء العدل ما كيد (٣٠٩) وفي صحيح البخاري قال صلى الله عليه وسلم

لقد كان فيمن كان قبلكم من

في إسرائيل رجال يتكلمون

من غير أن يكونوا أنبياء فإن

يكن من أمتي منهم أحد

فمرو وروى البيهقي عن

ابن عمر قال وجه عمر جيشا

وأمر عليهم رجلا يدعى

سارية وجهه إلى بلاد

فارس فاشتد على عسكره

الحال وكاد المسلمون

ينهبون فصعد عمر المنبر

وجعل ينادي بأعلى صوته

يا سارية الجبل ثلاثا وأسمع

الله عز وجل سارية

وجيوشه اجمعين صوته

وقالوا هذا صوت امير

المؤمنين فاستندوا ظهورهم

إلى الجبل فهزم الله العدو

وفتح على المسلمين

(ورنه الشيطان إذ كان

قارو

قال لنا من سناء انبراء)

فرّ هرب والشيطان ابليس

أو الجنس إذ كان فاروقا

أي مفرقا بين الحق والباطل

فلما رأت هي أصل الشيطان

من سناء بالفصر أي ضوته

الذي فرق به بين الحق

والباطل أبراء أي أعجاء

ولا عجب أن النار تنطفئ

في مبادئ العلم ولم يتقنوها وظنوا بمجرد ذلك أنهم على شيء فجعلوها شبهة يشدقون بها فضلوا وأضلوا وتحكوا في دين الله وبدلوا وغيروا شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أفضى بهم الأمر إلى الازدراء بكثير من الأئمة الاعلام وبغض الجمل الغفير من دخل من غير العرب في ملّة الاسلام فنعوذ بالله من حسد يسد باب الانصاف ويصد عن جميل الاوصاف (فهم) أي في بعض أهل الفضل أو الناس (ذو الحاجة) أي الواحدة (ومنهم ذوو الحاجة ومنهم ذوو الحاجج) والحاجة صادقة بالذنية والآخرية (فيتشاغل بهم) أي يجعل نفسه مشغولة بذى الحاجة ومن بعده أو يشتغل بهم ويستغلون به والاحتمال الاول أظهر لقوله بهم وان كان المتبادر هو الثاني للتفاعل قاله في جمع الوسائل (ويشغلهم) بضم أوله من الاشغال قال في القاموس أشغله لغة جيدة أو قليلة أو رديئة اه وفتح الياء والسين من الشغل أي يجعلهم مشغولين (فما) وفي نسخة بما بالياء وما موصولة (بصلحهم) وفي نسخة أصلحهم (والامة) بالنصب عطف على الضمير المنصوب في بصلحهم أي ولا يدعهم يشتغلون بما لا ينفعهم (من) تعليلية لا بيانية كما قيل (مسئلهم) قال ابن حجر أي سؤالهم اياه (عنه) أي عما يصلحهم وفي نسخة عنهم أي عن أحوالهم اه فمرره على أنه مضاف للتفاعل وبحمل أنه مضاف للمفعول أي سؤاله صلى الله عليه وسلم أيامه عنه ووقع في كتاب الوفاء لابن الجوزي في شغلهم فيما أصلحهم من مسئلته عنهم اه وهو أيضا بحمل للوجهين والله اعلم (واخبارهم) مضاف للمفعول وفاعله النبي صلى الله عليه وسلم (بالذي يبنين لهم) أي من الاحكام الثلاثة بهم وبأحوالهم وزمانهم ومكانهم والمعارف التي تسما عفوهم ومن ثم اختلفت وصاياهم لا محالة لا خلاف أحوالهم فقال لبلال اه تق ولا تخش من دى العرش اقلالا وقال لا تخر امسك عليك بعض مالك فانك أن تدع ورثك أغنياء خير لك من أن تدعهم عالة يتكفمون الناس وقال له رجل أوصني فقال استحي من الله كما تستحي رجلا صالحا من قومك وقال له آخر أوصني فقال لا تغضب وبحمل أنه مضاف إلى الفاعل والمفعول محذوف أي اخبارهم النبي صلى الله عليه وسلم والذي يبنين لهم والحاصل أن المعنى أنهم كانوا يسألونه عما يصلح الامة فكان يجيبهم بالذي يبنين لهم أو المعنى أنه صلى الله عليه وسلم كان يسألهم عن ذلك وكانوا يخبرونه بالذي يبنين لهم والاحتمال الاول هو المناسب لقوله (ويقول) أي بعد أن يخبرهم بالذي يبنين لهم (ليبلغ الشاهد) أي الحاضر (منكم) عندي الآن (الغالب) من بقية الامة ويناسب الثاني قوله (وأبغوني) أي ويقول لهم أيضا أوصلوا إلى (حاجة من لا يستطيع ابلاغها) أي لعذر كمرض أو بعد أو غيرهما ككون صاحب الحاجة من النساء أو العبيد أو الاماء لا حاجب اذ لم يكن له حاجب صلى الله عليه وسلم كما في البخاري واتخاذ البواب في بعض الاحيان انما كان لا شغاله بأمرهم ابن حجر وهذا من تواضعه صلى الله عليه وسلم وشقيقته على أهله واعتناؤه بأمرهم وهدايتهم واصلاحهم ما استطاع ومن ثم حجبهم على ابلاغه ذلك قوله (فانه) أي الشأن (من بلغ سلطانا) المراد به هنا من كان قادرا على اتخاذ ما يبلغه فتح اللام وان لم تكن له سلطة (حاجة من لم يستطع ابلاغها) دنية كانت أو دنيوية (ثبت الله قدميه يوم القيامة) أي على الصراط لانه لما استعمل قدميه فيما يحصل به

بالنور فقد جاء ان النار يوم القيامة قول للمؤمن على الصراط جز يامؤمن فندأطفأ نورك لهبي وفي الصحيح اياه يا ابن الخطاب والذي نفسي

بيده عز وجل ما فيك الشيطان سالا كما سالك فجاء غير فحك وورد ان الله تعالى جعل الحق على لسان عمر وقلبه وورد ما نزل بالناس أمر

قط فقالوا وقال عمر الا أنزل القرآن على محمدا قال وورد ان لا نظر إلى شياطين الجن والانس قد فر وامن عمر وورد أناني جبريل فقال اقرأ

عمر السلام وقل له ان رضاه حكم وغضبه عز وورد الحق بعدى مع عمر حيث كان وورد عمر معي وأنا مع عمر والحق بعدى مع عمر حيث



كان نوصح حديث ما طلعت شمس على محمد بن عمرو ورؤي أحمد وغيره أنه صلى الله عليه وسلم قال له يا أخى أشركنا فى ضالح دنائلك ولا تمنس  
وروى الشيخان أنه صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا نائم ثم شربت لبناً حتى أظفر إلى الرى يجرى فى الظفارى فناولته عمرق الوافأ أولته يارسول  
الله قال العلم وإنه رآه وعليه قميص بخره (٣١٠) قالوا ف أولته يارسول الله قال الدين وصح انه من الملهمين الذين ينطق الحق على

ألسنتهم كما تقدم وكانت  
مدة خلافته رضى الله تعالى  
عنه عشرة أعوام وستة أشهر  
وخمس ليال وسنة كسن  
ابن بكر طعنه أبو لؤلؤة  
الملج واسمه مير وفزغلام  
المغيرة بن شعبة وكان  
محروسيا وقيل بصرا نيا ولما  
طعنه وهو فى صلاة الصبح  
قال الحمد لله الذى لم يجعل  
ميتقى يسد رجل يدعى  
الاسلام وذلك يوم الاربعاء  
لاربع ليال بين من ذى  
الحجة سنة ثلاث وعشرين  
من الهجرة ودفن يوم  
الاحد هلال المحرم  
(وابن عفان دى الايادى  
التي طأ  
ل الى المصطفى بها الاسداء)  
ابن عهان بالكسر عطف  
على أبى بكرأى واقسم عليك  
بابي بكر وعمر وعثمان بن  
عفان ذى الايادى جمع بد  
بمعنى النعمة أى صاحب  
النعم التي طال اى امتدالى  
المصطفى اى المختار على  
الخلق بها متعلق بما بعده  
الاسداء أى الاعطاء  
(حفر البستر جهز الجيش  
أهدى

لصاحب الحاجة الا من ونبات القلب جوزى ثباتهما على الصراط يوم تزل فيه الاقدام جزاء وفاقا وفى  
البخارى من حديث أبى موسى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاءه السائل أو طلبت منه حاجة قال  
اشفعوا وتوجروا ويقضى الله على لسان نبيه ماشاء وياتى عن علي و يقول ادارأيتم طالب حاجة يطلبها  
فأرفدوه (لا يذكر) اى لا يحكى (عنده الا ذلك) اى المحتاج اليه دنيا وأخرى دون ما لا ينفع فيها كالامور  
المباحة التي لا فائدة فيها فانها كانت لا تذكر عنده عابلا لا به وياهم فى شغل شاغل عن ذلك قاله ابن حجر فتوله  
(ولا ميل من) كلام (احد) شيأ (غيره) كالنأ كيد لما قبله (بدخون) عليه صلى الله عليه وسلم (روادا)  
جمع رائد وهو فى الاصل من يتقدم القوم لينظر لهم الكلاء ومساقط الغيث والمراد انهم بدخون محتاجين اليه  
وطالبين لما عنده من العلوم والآداب والحكم لشدة رغبتهم فى دينهم وغاية حرصهم على ما يصلح آخرتهم  
(ولا يفرقون الا عن) بمعنى (دواق) هو فى الاصل الطعام والمراد به هنا العلم فانه للارواح بمنزلة الطعام  
للاجساد أى لا يقومون من عنده الا وقد استفادوا علمها جزى لا وخيرا كثيرا فالتمسوا العلم والتعظيم ويلائم  
تفسيرهم الدواق هنا بالعلم قوله (ويخرجون) اى من عنده (أدلة) جمع دليل بالدال المهملة اى هداة للناس  
ولذلك قال (بمعنى على الخير) بمعنى انهم يخرجون من عنده بما قد علموه من العلم والحكمة فيدلون عليه  
الناس وفى هذا تنبيه على خصلة من خصال الصحابة رضى الله عنهم وهى قيامهم بوظيفة تعلم العلم وتعليمه  
وحسبك ان كل ما تراهم من علم نافع وفرض وسنة وفضيلة ونافلة فهم الدين حملوا المؤنة فى حفظه وتبليغه على  
أتم وجهه وأكمله فعلم جميع العلماء كلها فى ميزان حسناتهم كما ان ما تراهم من بلاد الاسلام وقراهم  
وأصبارهم شرفا وغر باوجوا وقبلة انما افصح على أيديهم قهر سيوفهم وعظم ايمانهم وبذل اموالهم ومرفتهم  
الكاملة التي حصلت لهم من النور الحمدي وكذلك كل ما حصل للمسلمين من مجانى الاموال من القناطير  
المقنطرة انما ذلك بسببهم وعلى أيديهم رضى الله تعالى عنهم وأرضاهم مكره محبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم  
وشدة محبتهم له حصلت لهم هذه المزايا العظيمة فآظف الله تعالى على أيديهم فى زمن قليل وعدد يسير ما ذكرنا  
من الفتوحات واظهار الدين واحدا والكفر وضبط الدين الحمدي واظهار شرائعه واحكامه فجزاهم الله  
عن هذه الامة خير أوقد أشار بعضهم الى هذه الخصال الثلاثة فى قوله

الناس هم ثلاثة \* فواحد ودرقه ودو علوم دارس \* كتبه وورقه  
ومنطق فى واجب \* ذهبه وورقه وماسواهم همج \* لاودك لامرقة

وقد قال صلى الله عليه وسلم لان يهدى الله بك رجلا خيرا لك مما طلعت عليه الشمس ومن معنى مجالسته صلى  
الله عليه وسلم سماع حديثه ومجالسة اهل العلم والخير فان العلماء ورثة الانبياء وخلفاء الرسل فمجالستهم  
قسط ونصيب من علومهم وانوارهم فكمن واحد كان فى وادى القطيعة فصار فى حضرة الوصال سماع آة  
أو حديث أو حكاية أو شعر حتى قال ابن شافع عليك بحضور مجالس التذكير والوعظ والخير ولو كانت  
الخمر فى بيتك ولم تقدر على ازالته ولا اقل ما الفائدة فى حضور مجالس الحكمة ولا أقدر على ترك المعصية بل  
على الراى أن يرى ان لم يأخذ اليوم بأخذ غد او لعل أن لباس التفوى وانت بالجلس وأقل ما استفيد  
معرفك باسائة نفسك اى ومن عرف نفسه لم يفته خبر وقوله يعنى على الخير يرد قول من قال ان أدله بالدال

يهدى لما ان صده الاعداء) اى حفر بئر رومة وكانت ليهودى وفدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وليس بها ماء المعجزة  
يستعذب غيرها فقال النبي صلى الله عليه وسلم من حفر بئر رومة أو اشتراها فله الجنة فاشتراها عيمان بعشرين ألف درهم وحفرها ففى موجودة  
الى الآن فتوا بها مسحرا لقيام الساعة وتعبير الناظم بحفر تبع فيه بعض الرواة ولم يبال بقول من قال ذكر الحفر وهم من بعضهم وانما  
المعروف انه اشتراها اذ لا مانع من انه اشتراها وزاد فى تميتها لتكثير مائها ويعنى بالجيش جيش العسرة وهو من جيش غزوة تبوك أى

اعطاهم جهازهم وهو ما يحتاجون اليه اخرج الترمذي انه صلى الله عليه وسلم حث على جيش العسرة فقال عثمان على يا رسول الله ما كنا بعير  
 باحلاسها واقفاها في سبيل الله ثم حض صلى الله عليه وسلم فقال عثمان يا رسول الله على ثلثائة بعير باحلاسها واقفاها في سبيل الله فنزل  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول ما على عثمان ما فعل بعد هذه وفي رواية (٣١١) حمل عثمان جيش العسرة على الف

بعير وسبعين فرسا وصح  
 انه جاء الى النبي صلى الله  
 عليه وسلم بالف دينار حين  
 جهز جيش العسرة فنثرها في  
 حجره وجعل قلبها بيده  
 المباركة ويقول ما ضر عثمان  
 ما فعل بعد اليوم وفي رواية  
 انه بعث بعثة آلاف  
 دينار فصبت بين يدي النبي  
 صلى الله عليه وسلم فجعل  
 يقلبها ويقول غفر الله لك  
 يا عثمان ما أسررت وما  
 أعلنت وما هو كائن الى يوم  
 القيامة ما يبالي عثمان ما عمل  
 بعدها وصح انه لما حوضر  
 أشرف عليهم فقال أنشدكم  
 بالله تعالى ولا الشهد الا  
 أصحاب النبي صلى الله عليه  
 وسلم أستم تعلمون ان  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال من حفر بئر رومة  
 فله الجنة فصدقه بما قال  
 وعن أبي هريرة اشترى  
 عثمان الحنة من النبي مرتين  
 حيث حفر بئر رومة  
 وحيث جهز جيش العسرة  
 وصح انه استشهد اقواما  
 من الصحابة على ان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم قال  
 من يشتري هذا المريد

المعجزة بمعنى متواضعين متعظين اي لان العلم النافع هو الذي يزداد به صاحبه تواضعا واستصغارا لا اعتوا  
 واستكبارا وقرر في الحديث في مستند الفردوس عن علي كرم الله وجهه من فوعا من ازداد علما ولم يزد في  
 الدنيا زهدا لم يزد من الله الا بعد الان هذا المعنى وان كان صحيحا في نفسه لكنه لا يناسب قوله يعني على الخير  
 (قال اي الحسين فساأله اي أبي عن مخرجه كيف كان يصنع فيه قال) اي على (كان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يحزن) بضم الزاي وكسر ها أي يحفظ (لسانه الا في بعينه) بفتح الياء اي يرى فيه  
 فائدة ومصلحة وقد تقدم قول هند طويل السكت لا يتكلم في غير حاجة واتي عن علي أيضا ولا يتكلم الا فيما  
 رجا نوابه (ويؤلفهم) عطف على يحزن أي يحجمهم عليه بحسن خلفه ومواساهه وربما ما زحهم صلى الله عليه  
 وسلم أو يؤلفهم فيما بينهم ويجمعهم كنفس واحدة بحيث لا يبقى بينهم باغض قال تعالى محمد رسول الله والذين  
 معه أشداء على الكفار رحماء بينهم وقال سبحانه واذكر واعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين  
 قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا (ولا ينفرهم) اي لا يفعل بهم ما يكون سببا لنفرتهم عنه لما عنده من مزيد  
 الصفح والعفو والرفق والركة والشفقة والحلم والتواضع قال تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لا نهضوا من  
 حولك فأعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر وقد تقدم قول هند لا تغضبهم الديا وما كان لها  
 لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها وسيأتي عن علي قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم أبوا صار واعنده في  
 الحق سواء وعن أس لا يكاد يواجه أحدا بشيء يكرهه وعن عائشة لا يجزي بالسبيبة السبيبة ولكن يعفو  
 ويصفح وعن علي ترك الناس من ثلاث كان لا يذم أحدا ولا يبيعه ولا يطلب عورته وقد ورد بشروا ولا  
 تنفروا و يسروا ولا تمسروا أو المعنى لا يفعل بهم ما يكون سببا في نفرة بعضهم من بعض لا مره لهم بمكارم  
 الاخلاق (ويكرمكم في كل قوم) أي بما يناسبه من التعظيم والتكريم وقد جاء في حديث كاد أن يكون متواترا  
 اذا أتاكم في قوم فأكرموه قال ابن حجر وهو أفضلهم ديناً ونسباً وحسباً (ويؤلفهم) اي يجعل كرمهم  
 واليا عليهم ترغيبا له في الاسلام ومراعاة للاهلية في الولايات وترهيبا من ولاية الاسافل وهذا من حسن  
 نظره وعظيم تدبيره فان القوم أطوع لكبيرهم مع ما فيه من الكرم الموجب للرفق بهم وحسن معاملتهم (ويحذر  
 الناس) على رواية فتح الدال ومحى رواية الاكثر معناه يحترز من مكرهم ويحفظ من أذاهم لكمال عقله وحسن  
 تدبيره فلم يكن متغلبا بل أخذ بالحزم واه ا قوله (ويحترز منهم) فعنه أنه يتحفظ من كثرة مخالطتهم المؤدية  
 الى سقوط هيئته وجلالته من قلوبهم ولكن لا يفرط في ذلك ومن ثم قال (من غير أن يطوى عن أحد منهم  
 بشرو ولا خلفه) فانه ملان متغابران والبشر طلاقة الوجه وبشاشة البشرة وعلى رواية تشديد الدال من  
 التحذير فيحتمل أن يكون المعنى يحذر الناس ويخوفهم من عذاب الله ويحذر الناس يحذر الناس يخوف  
 بعضهم من بعض ويأمرهم بالحزم (ويتفقد أصحابه) اي يسأل عن غاب منهم فان كان مريضا عاده وان  
 كان مسافرا عاده وان كان ميتا استغفر له اخرج الطبراني وغيره عن سهل بن حنيف كان رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يأتي ضعفاء المسلمين ويزورهم ويعود مرضاهم ويشهد جنائزهم وكان صلى الله عليه وسلم  
 يتفقد أصحابه ويسأل عنهم فمن كان مريضا عاده ومن كان غائبا عاده ومن مات استرجع فيه وأبعده بالدعاء ومن  
 كان يخوف أن يكون وجد في نفسه شيئا قال لعل فلانا وجد علينا في شيء أو رأى منا تقصيرا انطلقوا بنا

وزيده في مسجدنا وله الجنة وأجره في الدنيا ما بقي درجات له فاشترى به بعشرين ألفا وزده في المسجد فشهدوا له وروى ان النبي صلى الله  
 عليه وسلم زوجا بنبيه سيد تنارفية ثم سيدتنا أم كلثوم ولما مات قال له لو كان عندى ثالثة لزدتكها وبذلك سمي ذا النورين ولا يعلم رجل  
 أرخى سترا على نبي سواه رضى الله تعالى عنه وقيل سمي ذا النورين لانه اذا دخل الجنة برقت له برقتين وقيل انه كان يحتم القرآن في النور  
 فالنور نور وقيام الليل نور قال عبد الله بن عمر وفيه نزل قوله تعالى أمن هو فانت آناء الليل ساجدا وقائما الآية وطالما ختم القرآن في ركعة قوله

أهدى الهدى أى أرسله الى مكة عام الحديبية سنة ست حين توجه النبي يريد العمرة لما ان صده الاعداء أى منعه كفار قرىش من دخول مكة وكان وجه تخصيصه بذلك ان هدبه ووصل الى مكة بخلاف غيره لمره قومه دون غيره لان النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين نحر واهديهم بالحديبية وانه وقت نحر (٣١٢) النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة اذا أرسله النبي الى قرىش ولم يرجع منها

وجد المسلمين قد نحروا لما يسوا من ارسال هديهم الى مكة فبعث هو هديه اليها والله تعالى أعلم بمراده وفي الهدى الهدى كالمسوى والسواء ويبعد ولا يبعد ويقرب والقر باء وأدب والادباء جناس الاشتقاق أو شبهه

(وأبى ان يطوف بالبيت اذ لم يدن منه الى النبي ففاه فجزته عنها بيعة رضوا

ن يدمن نبيه بوضاء)

أى امتنع أن يطوف بالبيت لما أرسله النبي ان يبلغ كتاب الصلح الذي عقده مع سهيل بن عمرو العامري وامسك سهيلا عنده فقال له اهله ان شئت ان تطوف بالبيت فطف فابى اذ لم يدن منه أى البيت الى النبي ففاه بالكسر هو ما امتد من جوانبه واحتبس اهله فرجابه وبلغ النبي صلى الله عليه وسلم انه قتل قامرا بالبيعة بيعة الرضوان تحت الشجرة فبايعه الصحابة على الموت وعلى ان لا يفروا ولما بايعه الناس وضع يمينه المباركة على شماله الشريفة وقال

اليه فينطلق حتى يأتيه في منزله (و يسأل الناس) يحتمل كما قال ابن حجر أن يراد بهم العموم ويحتمل أن يراد بهم الخصوص أى يسأل خواص أصحابه وأفاضلهم (عمافي الناس) أى من المحاسن والمساوى ليعامل كلا بمقتضى حاله وما يليق بأمثاله ومن ثم قال (ويحسن الحسن) الواقع من غيره أى يظهر حسنه بمدحه أو مدح فاعله (ويؤبه) أى يؤيده بدليل قلى أو عقلى وروى ويصوبه أى يقول فيه هو حسن صواب ترغيبا فيه (ويقبح الفبيح) الواقع من غيره أى يظهر قبحه بدمه أو ذم فاعله وان بلغ من الجاه ما بلغ قاله ابن حجر (ويؤبه) أى يسقطه عن النظر والاعتبار وفي نسخة بوهنه من الوهن بان يقول فيه هو قبيح ساقط بغير اعتناء وتخذير منه قال ابن حجر سؤاله صلى الله عليه وسلم عما فى الناس ليس من الغيبة المنهى عنها لما يترتب عليه من المصالح العامة وفيه ارشاد الى الحكم وغيرهم من يكثر اتباعه من الفقهاء والصالحين انه ينبغي لهم أن يتعرفوا احوال الناس ليعاملوا كلا بما يستحقه ولا يغفلون عن ذلك لئلا يترتب عليه ما هو موعر وف من الضر العظيم كما هو مشاهد اه وفي تكميل التقييد عن ابن عرفة ما نصه كنت أفهم من بعض من لقيت ممن يقتدى به انه يبنى لمن هو بحبيبة ولاية القضاء أو الشورى فيما يرض من الولايات الشرعية أن يسمع ما يذكر في بعض أبناء الزمان ممن يعتبر قوله وحده أو مع غيره بنية أن يبنى عليه احكام التعديل والتجريح لا بنية التفكيك وليس ذلك من سماع الغيبة ومنع ذلك بوجوب تعطيل الاحكام أو تولية من لا تصح توليته ولو لا هذا ما صح ثبوت تجريحه في راو ولا شاهد ولا غيره اه (معتدل الامر) أى هو معتدل الامر أى الحال والشان على ما قيل من أن الرواية بالرفع وظاهر السياق أنه بالنصب عطف على خبر كان بخذف حرف العطف أى وكان معتدل الامر وكان وجه العدول الى الرفع ومخالفة الاسلوب الاشارة الى المغايرة لان كونه معتدلا الامر وما بعده أمور لا زمة له لا ينفك عنها أبد الجحلاف تلك الاخبار المتعاطفة ككونه يحزن لسانه وما عطف عليه فانها مطرا نارة دون أخرى قاله في جمع الوسائل تبعا لابن حجر وقوله (غير مختلف) أى لا افراط فيه ولا تفريط وهو كالتأكيده لما قبله اذ ما هما واحد والمعنى كما قال في جمع الوسائل تبعا لابن حجر ان جميع افعاله واقواله صلى الله عليه وسلم على غاية من الاعتدال وهي مع ذلك محفوظة عن أن يصدر منه فيها أمور متخالفة للحامل متناقضة الا واخر والاوائل فان ذلك انما ينشأ عن خفة العقل وسوء الاخلاق والشائلى وامان كملت فيه المحاسن فجميع اموره منتظمة وحواله ملتزمة (لا يغفل) عن تذكيرهم وارشادهم ونصحهم وتعليمهم (مخافة أن يغفلوا) عن استفادة على اقواله وكرام احواله (أو عيلاوا) الى الدعة والرافاهية وفي نسخة لا يفعل بالقاء والعين المهملة مخافة أن يفعلوا وعلوا وامل المراد انه كان يترك بعض العبادات مخافة أن تكتب عليهم فعملوا فلا يأتون بها على الوجه المطلوب أو يتركونها بالكلية وهذا من عظيم شفقتة صلى الله عليه وسلم (لكل حال) من احواله وحوال غيره (عنده عتاد) ففتح العين أى تأهب واستعداد أو شى حاضر معد لكل ما يحدث من الامور المهمة لما عنده من العلم بمعنى انه لا يزل به امر الا وجد منه المخرج لما عنده من النور الذى يفرق بين الحق والباطل ولكل متق حظ من ذلك قال تعالى ان تقوا الله يجعل لكم فرقا وقال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ولا يقصر من التقصير أو لا يقصر من القصور وهو المعجز (عن الحق) أى لا يعطى فيه رخصة ولا نها وناحق يستوفيه لصاحبه أو لا يعجز عنه حتى لا يتوصل اليه صاحبه (ولا يجاوزه) أى لا يأخذ أكثر منه

لكمال

هذه عن عثمان وفي البخارى فقال صلى الله عليه وسلم بالمبني هذه بيعة عثمان فضرب بها على يده اليسرى

وفي رواية الترمذى ان عثمان في حاجة الله تعالى وفي حاجة رسوله فضرب باحدى يديه على الاخرى فكانت يدر رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان خيرا من أيديهم لا تقسمهم ولماسمع المشركون هذه البيعة العظيمة خافوا وارسلا عثمان وجماعة من المسلمين والى بيعة النبي عند أشار الناظم بقوله فجزته أى أتاها عنها أى عن فعلته وهي ذهابه الى أهل مكة بكتاب الصلح وامتناعه من الطواف قبل ان يطوف النبي صلى

الله عليه وسلم وقوله بيعة رضوان أي فيها يد من غيبه يضأ أي حسا ومعنى أي غير سوداء وكريمة كراما (أدب عنده تضاعفت الأدب - مال بالترك حبذا الأدباء) أي أبايته من الطواف قبل أن يطوف النبي صلى الله عليه وسلم هو أدب عظيم عنده أي عند ذلك الأدب تضاعفت الأعمال أي كثرت لعمان بالترك أي حبس نفسه عن الطواف قبل النبي (٣١٣) فكان الترك أعظم أجرا من الفسل

لو وقع لما في الترك من عظيم  
الأدب حبذا الأدباء أي  
نعم الجنس جنسهم وعثمان  
من أفضلهم وقد قال العارف  
ابن البنا السرقسطي في  
المباحث الأصلية والقوم  
بالأدب حقا سادوا به منه  
استفاد القوم ما استفادوا  
وقد صرح أن النبي صلى الله  
عليه وسلم قال في حقه وقد  
استحيا عليه السلام منه ما  
دخل عليه جمع ثيابه ألا  
أستحي من رجل تستحي  
منه الملائكة وقد قال أيضا  
عليه الصلاة والسلام أشد  
أمتي حياء عثمان بن عفان  
عثمان أحياء أمتي وأكرمها  
عثمان حي مستشهد تستحي  
منه الملائكة أن الملائكة  
تستحي من عثمان كما  
تستحي من الله تعالى  
ورسوله صلى الله عليه وسلم  
أنا لنبيه عثمان يا أبا إبراهيم  
عثمان ولي في الدنيا وولي  
في الآخرة وذكر النبي  
فتنة يقر بها فسر عثمان فقال  
هذا يومئذ على الهدى وقال  
له أن الله تعالى مقصصك  
قيصا أي موليک خلافة  
فإن أرادك المنافقون على

لكمال عدله وأمانته صلى الله عليه وسلم وقد كان صلى الله عليه وسلم يسمى الامين قبل النبوة لما عرفوا  
من أمانته وعدله وعن الربيع بن خيثم كان يصحأكم إلى النبي صلى الله عليه وسلم في الحاهلية قبل الاسلام  
وعن الحسن ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ أحدا بقذف أحد ولا يصدق أحدا على أحد  
وقال صلى الله عليه وسلم ويحك فمن يعدل أن لم يعدل (الذين يلوونه من الناس) أي يقر بون منه في  
مجلسه (خيارهم) وهم أهل التقوى أن أكرمكم عند الله اتقاكم لأنهم الذين يؤمنون ويوثق بهم علمنا وفهما  
وتبليغا ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم ليليني منكم أي في الصلاة ولولا الاحلام والنهي وكذا ينبغي أن تكون  
مجالس العلماء ثم فسر الخيار بقوله (أفضلهم عنده) صلى الله عليه وسلم (أعظم نصيحة) للمسلمين  
أي أكثرهم نصحا أي دلالة على الخبر وأعظمهم ارشادا إليه وترغيبا فيه وأما كان أكثرهم نصيحة أفضل  
من غيره لأن النصيحة من ثمرات قوة إيمان الناصح ومثمرة لقوة إيمان المنصوح ومن ثم قال صلى الله عليه  
وسلم الدين النصيحة قال النووي هو كقوله الحج عرفة أي معظمه (وأعظمهم عنده منزلة) أي مرتبة  
(أحسنهم مواساة) أي أصلا حلالا حوال الناس بالمال والنفس (ومؤازرة) أي معاونة في مهمات  
الأمور فإن الوزير هو الذي يوازير الأمير أي يعينه ويحمل عنه وزره وثقله بمساعدته له فيما يشغل عليه قال  
ابن حجر وتبعه غيره وأما قسم مدخله دون مخرجه مع أنه كذلك قسم لله وهو وقت الصلاة والتعليم وقسم  
لنفسه وهو ما تدعو إليه ضروره وقسم للناس وهو السعي في حوائجهم لأنهم يعلمون حاله في خر وجهه فلم  
يخرج لنفسه أولان أكثر من خروجه مصروف للنفع العام بخلاف أكثر من دخوله فعلى العكس  
وبيان الأهم أتم (قال) أي الحسين (فسألته) أي أبي (عن مجلسه) ذكر أحوال المخرج بدخل فيه ذكر  
أحوال المجلس فهذا خاص بعد عام كما قال ابن حجر (فقال) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقوم ولا  
يجلس إلا على ذكر) أي لا متلاء قلبه بجلال الله وتعظيمه ومحبته فكان يستهزئ بذكره وتعجبه وتعظيمه  
وحسن الثناء عليه وبدلالة الخلق عليه وترغيبهم في طاعته وتعرفهم قدره فلا حديث له إلا عنه ولا  
تسريح له إلا عليه \* ألا كل شيء ما خلا الله باطل \* وفي ملازمته صلى الله عليه وسلم للذكر قائما  
وقاعدا إشارة إلى مزيته فانه روح العبادات والمقصود منها أنما هو اجلال الله وتعظيمه والثناء عليه  
بالدالات القولية والفعلية وقد قيل في معنى قوله تعالى ولذكر الله أكبر العبادات من ذكره وهو  
خائف أمتة أو مستوحش آنس قال تعالى ألا بذكر الله تطمئن القلوب وقيل أفضل ما أعطاه الله لعباده في  
الدنيا الذكر وأفضل ما أعطاهم في العقبى النظر إليه فذكر الله في الدنيا كالنظر في الآخرة فالذاكر بلسانه  
مع حضور قلبه مشاهد له بسره ناظر إليه بفؤاده مائل بين يديه بيده فكأنه في الجنة يرتع ويكفي في مزية الذكر  
قوله تعالى اذكروني أذكركم حيث لم يجعل جزاء ذكره إلا ذكره من ذكره وذكر الله للعبد اعظم من الحسنة  
مضاعفة وهو أحد الاحتمالين في قوله تعالى ولذكر الله أكبر وبالجملة فيمكن العبد شرفا كونه في خدمة سيده  
وعن ابن عمر كنا نعد للنبي صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد مائة مرة رب اغفر لي وتب علي أنك أنت  
التواب الرحيم والاحاديث في فضل الذكر كثيرة (وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس)  
أي لكرم أخلاقه ومن يذ تواضع لم يكن يجلس في صدر المجلس وكان هذا في أول الأمر ثم ابتنوا له فكانا بعد

(٤٠ - جسوس) خلعهم فلا تخلفهم حتى تلقاني فلذلك قال لهم يوم الدار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلى عهدا وأنا صابر عليه  
وقال لما ليك وهم كثير وأرادوا نصره لما حوصر من أغمد سيفه فهو حر وجاءه زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه فقال له ان الانصار بالباب  
يقولون ان شئت كنا أنصار الله تعالى مرتين فقال لا حاجة لي في ذلك كفوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلى عهدا وأنا صابر عليه  
بصح انه اشرف من كوة فقال لعلي رضي الله تعالى عنه يا أبا الحسن ما هذا الذي ركب متني فقال اصبر يا أبا عبد الله فوالله ما غبت عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم حين كتأعلى أحد فتحرك فقال أثبت أحد فانه ليس عليك الانبي اوصديق اوشهيد واهم الشك تنطق ولا تظن سلك وليقتل طلحة والزبير وقال فيه انه يوم يموت تصلى عليه ملائكة السماء وان ذلك له خاصة وروى انه مات نفي ولا غنى له ولا وضع يمينه على فرجه منذ بايعها النبي صلى الله عليه (٣١٤) وسلم وامرت به جمعة منذ أسلم الا واعتق فيها رقبة فجعله ما اعتقه القاتان

ذلك ليس مع البعيد ويعرفه الغريب أو مراده في غير المسجد (ويأمر بذلك) أي بالجلوس عند منتهى المجلس لما في التصدر من الترفع والتكبر المنافي للمعبودية وقد روى الطبراني والبيهقي عن شيبه بن عثمان مرفوعا اذا انتهى احدكم الى المجلس فان وسع له فليجلس والا فليتنظر الى أوسع مكان يراه فليجلس فيه (يعطى كل جلسائه بنصيبه) أي نصيبه من البشر والكرامة اللاتنين به فالجاء زائدة في ثاني مفعولي أعطى للتأكيد ويحتمل ان يكون الجار والمجرور صفة لمفعول مقدر أي شيئا بقدر نصيبه (لا يحسب جلساه أحد أكرم عليه منه) أي لكمال خلقه وحسن معاشرة وعظيم بشره وتقر به يظن كل أحد أنه أقرب الناس اليه وسيأتي في باب الخلق قول عمرو بن العاص كان يقبل بوجهه وحده على حتى ظننت اني خير القوم الحديث (من جالسه او فاضه صابره) أي اسقر معه ولا يبادر بالفياض ولا يقطع الكلام ولا يظهر الملل والسآمة (حتى يكون) ذلك المجلس أو المفاوض (هو المنصرف عنه) وهذا من عظيم خلفه وكرهه فاضعه صلى الله عليه وسلم (ومن سألها حاجته لم يرد له الا بها غير عيسر) حسن (من القول) هذا من كمال سخائه ومروءته وحيائه روى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا سئل ولم يكن عنده ما يعطى أعرض عن السائل مستظرا لما يأتي به الله من الرزق وكره الرد فلما نزل قوله تعالى واما تعرض عنهم فتساءلهم عن كبريائهم لم يرد لهم قولا ميسورا كان يقول يرزقنا الله واياكم من فضله أو يعدمهم بمطاء اذا جاءه كما وقع له مع كثيرين ولما استخلف الصديق وجاءه مال قال من كان له على رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة فليأتنا فوافهم وكان صلى الله عليه وسلم بما يعطى السائل ثم يرغبه في الاستعفاف والاكتفاء بالله تعالى وفي رفع الهمة عن الخلق ففي البخاري من حديث أبي سعيد الخدري أن ناسا من الانصار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاهم ثم سألوه فاعطاهم حتى تقدم عنده فقال ما يكون عندي من خير قلن أدره عنكم ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله ومن يتصبر يصبره الله وما أعطى أحد عطاء خيرا وأوسع من الصبر وقال بعضهم في ذم السؤال يستغن يغنه الله ومن يتصبر يصبره الله وما أعطى أحد عطاء خيرا وأوسع من الصبر وقال بعضهم في ذم السؤال

ما اعتاض بأذى وجهه بسؤاله \* عوضا وان نال الغنى بسؤال

واذا السؤال مع النوال وزنته \* رجع السؤال وخف كل نوال

فاذا اجتليت بأذى وجهك سائلا \* فابذله للمكرم المفضل

وفي هذا الحديث انه لا بأس بسؤال من كان من الاعيان لاسيما ان كان ذا سلطان قال بعضهم

اسأل الخيران سالت كريما \* لم يزل يعرف النقي واليسارا

فسؤال الكريم يورث عزا \* وسؤال اللئيم يورث عارا

واذا لم يكن من الذل بد \* فالتى بالذل ان لفيت الكبارا

ليس اجلالك الكبار بذل \* انما الذل ان تجل الصغارا

(قد وسع الناس بسطه) أي انبساطه وبشره وطلاقة وجهه (وخلقه) أي حسن خلقه أي مداراته الظاهرة والباطنة أو المعنى عمهم بسط يد وسماحة نفس شبه طلاقة وجهه وحسن خلقه بسعة مكان رحب ثم اشتق منه وسع فوقت الاستعارة في المصدر أصلية وفي الفعل تبعية (فصار لهم أنا) أي لشدة شفقتهم عليهم وحسن تدبيره لهم بل أعظم لان غاية الاب ان يسعى في صلاح الظاهر وهو صلى الله عليه وسلم يسعى

وأر بعامة تقر يا ولا زنى ولا سرق جاهلية ولا اسلاما وجمع القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وكانت مدة خلافته اثنتي عشرة سنة الاثني عشر يوما وعظمت الفتوحات في مدته وكان يولى أقالبه ويستعلمهم فحكم بعض الرعية في ذلك وهو ابزله حتى حاصره أهل البصرة والكوفة ومصر أياما ودخلوا عليه داره وذبحوه والمصحف الكريم بين يديه فوق الدم على قوله تعالى فسيفكفيكم الله وهو السميع العليم وكان ذلك يوم الجمعة ثمان خلون من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وقد ناهز الثمانين ودفن بالبيح وروى ابن عساکر عن عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فاذا بقصر من ذهب ودرّ وياقوت فقلت لمن هذا فقالوا للخليفة من بعدك المقتول ظلما عثمان بن عفان وقال كيف أنت يا عثمان اذا لقيت بك يوم القيامة

في

وأوداجك تشخب دما فاقول من فعل بك فتقول بين خاذل وآمر فيبنا نحن كذلك اذ ينادى مناد من تحت

العرش ان عثمان قد حكم في أصحابه (وعلى صنوا النبي ومن دى \* من فؤادى وداده والولاء) أي وأقسم عليك بعلى صنوا النبي أي اخيه لانه أخى بينه وبينه وقال له أنت أخى في الدنيا والآخرة واه الترمذى وخرج احمد في المناف ان النبي صلى الله عليه وسلم أخى بين الناس وتركه عليا حتى بقي آخرهم لا يرى له أخا فقال يا رسول الله أخيت بين الناس وتركته قال ولم ترأى تركتك انما تركتك لنفسى أنت أخى وأنا

أخوك وخرج ايضا عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على باب الجنة مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله على أخو رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذا يقول سيدنا على كرم الله وجهه محمد النبي أخي وصبري \* وحمة سيد الشهداء عمي وجعفر الذي عسى ويضحى \* بطير مع الملائكة ابن أمي (٣١٥) وبنيت محمد سكني وعروسي \* منوط لهما بدى ولحمي

وسبطا أحمد ولداي منها

فايكم له سهم كسهمي  
سيتكم الى الاسلام طرا  
صغيرا ما نلت أو ان حلمي  
وصليت الصلاة وكنت  
فردا

فمن ذا يدعي يوما كيومي  
ومن موصولة ودين فؤادي  
اعتقاد قلبي وداده أي محبته  
والولاء بفتح الواو أي  
نصرته ومصادقته ومحبته  
والولي المحب والصادق  
والناصر وقال الشارح أي  
مناصرته والذب عنه والرد  
علي من نازع في خلافته ولم  
يبال بوقوع الاجماع عليها  
وعلى من خرجوا عليه  
ونازعوه الا مروموه بما  
هو بري منه وفي الحديث  
من كنت مولا فاعلى مولا  
اللهم وال من والاه واد  
من عاداه رواه ثلاثون  
صحيا وروى ان عليا مني  
وأنا منه وهو ولي كل مؤمن  
من عسدي وورد ان الله  
تعالى أمرني بحب أربعة  
وأخبرني انه يحبهم منهم علي  
وورد انه لا يحبه الا مؤمن  
ولا يفضيه الا متفق وان  
من سبه فقد سب النبي

في صلاح الظاهر والباطن ومن ثم أشفق على ذوى الكبار من أمته وأمرهم بالتستر فقال من ابتلى بشيء من هذه القاذورات فليست وأنى رجل تكرر منه شرب الخمر بعد تحريمه فلعنوه فقال لا نلعنوه فانه يحب الله ورسوله وللعلماء رضى الله عنهم حظ ونصيب من الرحمة والشفقة والسعي في اصلاح الظاهر والباطن ومن ثم رجح كثير من العلماء حق المعلم على حق الوالد وقال الشيخ سيدى عبد الوهاب الشعرانى يبنى لكل مسلم ان يكرم علماء زمانه ويحلمهم ويوقرهم ولا يرى لنفسه قدرة على مكافأتهم ولو أعطاهم جميع ما يملك وخدمهم عمره كله وأن يحاط بهم بالاطراق وغض البصر كما يحاط بالملوك ومن أدخل بواجب حقوق العلماء فقد خان الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وذلك كفر وقد مال الى ذلك من كفر من قال هذه عميمة العالم بالتصغير اه وقد تقدم شئ من هذا في ترجمة الكتاب (وصار واعنده في الحق سواء) فلا يطمع أحد أن يفتخر على أحد لكمال عدله صلى الله عليه وسلم (مجلسه مجلس علم) وفي نسخة حلم لانه كان مشغولا في مجلسه بتركية نفوسهم وتكميل قواهم (وحياء) ولذلك كانوا يجلسون معه على غاية من الادب كأنما على رؤسهم الطير (وصبر) أى منه على الجفاة وسيأتى ويصبر للفرىب على الجفوة في منطقة ومسلته وستأتى شواهد ذلك في باب الخلق (وأمانة) أى منهم على ما يقع فيه (لا ترفع فيه الاصوات) أدبا ووقارا وهيبة واجلالا وقد عاتب الله قوما فعلوا ذلك بقوله يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الا أنه وهما في الغالب وربما وقع الحاجة كجادلهم معاندوا رهاب عدو وقد أمر العباس بن ميمون ان ينادى بأعلى صوته وكان جهوى الصوت (ولا تؤبن) بضم التاء وسكون الهمزة ويجوز ابداه واو افصح الموحدة من الأبن وهو العيب أو التهمة (فيه) أى مجلسه (الحرم) بضم الحاء وفتح الراء جمع حرمة وهى ما لا يحل انتهاكه أى لا تنتمك فيه حرمة أحد بغيره ويحواه روى بضمين فالمراد به النساء أى لا يذكرن فيه بسوء لصبون مجلسه عن رفقت القول وقييحه يقال أبت الرجل اذا رميته بخلعة سوء ورجل مأبون أى مقدوف بها وفي القاموس أنه بشىء بأنه اتهمه فهو مأبون بخبر أو شرفان أطلقت فقلت مأبون فهو بشر (ولا تنقن) بضم أوله وسكون النون وفتح المثناة أى لا تشاع ولا تذايع بل تستر ولا تذكر (فلتاته) بفتح الفاء واللام أى زلاته ومما يه على تقدير وقوعها أو المراد كما قال ابن الأعرابى انه لم يكن في مجلسه فلتات فتنى فالتى للفتات نفسها لا لتوها فقط على حد لا يسألون الناس الحافا قال ابن حجر فان قلت وقعت فلتات من أجل خلاف العرب كقول بعضهم له صلى الله عليه وسلم اعطني من مال الله الذى آتاك لا من مال ابيك وجدك وقول الانصارى المخاصم للزبير فى السقي فقضى به صلى الله عليه وسلم له ان كان ابن عمك فلتا مثل هذا من هؤلاء الاجلاف لا يسمى فلتة كيف وهى دأبهم وشأنهم وانما يسمى فلتة ما وقع من كامل على خلاف طبعه وعادته وهذا لم يحفظ وقوع شئ منها فى مجلسه فان حفظ كان المراد لو وقعت نادرا استمرت على صاحبها اه وقد ورد أفيلا وذوى الهيات عثراتهم الا الحدود وخرجه فى الجامع الصغير عن الامام احمد فى مسنده والبخارى فى الادب وابن داود عن عائشة (متعادلين) أى كانوا متعادلين أو حال كون اهل مجلسه متعادلين أى متساوين لا يكبر بعضهم على بعض بالحسب والنسب والوجاهة الديوية بل لا يرى أحد منهم لنفسه تميزا على جلسيه وان كان أجل منه علما وأقدم منه محبة كما قال ابن حجر ورحم الله الفائل

صلى الله عليه وسلم وانه يقاتل على القرآن كما قال النبي صلى الله عليه وسلم على نزيله وانه يهلك فيه اثنان يحب مفرط ومبعض مبهت وان قاتله لعنه الله تعالى أشقى الاخرين كما ان داهر الناقة أشقى الاولين لعنهما الله تعالى (ووز برابن عمه فى المعالى \* ومن الاهل تسمد الوزراء) أى ناصرهم وحامل أئفاله والمعالى جمع معلاة وهى كسب الشرف ولما خلفه النبي صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك على المدينة قال يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان فقال أمارضى ان تكون منى بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وروى أحمد والترمذى والنسائى وابن

ما جاء على منى وأمانته ولا يؤدى عنى إلا على وروى الخطيب على منى بمنزلة رأسى من بدنى وروى ابن عدى على يعسوب المستنير وروى الزار على يقضى دينى وروى النسائي والحاكم أن كل نبي أعطى سبعة نحياء وأعطيت أنا أربعة عشر على والحسن والحسين وجعفر وحزرة وأبو بكر وعمر الحديث وروى أحمد (٣١٦) أنت أخى وأبو ولدى تقاتل على سنن الحديث قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما

نزلت في على كرم الله وجهه  
ثلاثة آية وقال الامام احمد  
ما جاء لاحد من الفضائل  
ما جاء لعلى وقال اسمعيل  
الفاضى والنسائي وأبو على  
النيسابورى لم يردى حق  
أحد من الصحابة بالاسانيد  
الصحيح والحسان أكثر  
ما ورد على وذلك انه لما  
أخذ الخوارج وبنو أمية  
في تنقيصه أخذوا الحفاظ في  
بث فضائله نصرة للحق  
ونصحا للامة وقد جمع  
أحاديث فضائله وآثاره في  
الحافظ أبو عبد الله الذهبي  
في مجلد وليست الوزارة  
خاصة به رضى الله تعالى  
عنه فقد روى الترمذى  
حديث ما من نبي الا له  
وزيران من اهل السماء  
ووزيران من اهل الارض  
فما وزيراي من السماء  
جبريل وميكائيل واما  
وزيراي من اهل الارض  
فابو بكر وعمر الا أن يراد  
بها وزارة خاصة وهى قوله  
أنت منى بمنزلة هرون من  
موسى فان هذه الوزارة  
المستفادة من هذا التيمى  
كوزارة هرون من موسى

فلا تحقرن شخصاً من الناس عليه \* ولى الله العالمين ولا تدرى  
فذلوا القدر عند الله خاف عن الورى \* كما أخفيت عن علمهم ليلة القدر

ويكنى في ذلك للمؤمن قول الله تعالى ولا أقول للذين تزدري أعينكم لن يؤمنهم الله خيرا الآية يتفاضلون  
فيه بالتقوى أى يكون التفاضل بينهم فيه عنده صلى الله عليه وسلم بالتقوى وما يتعلق بها علما وعملا  
قالا تقي هو الفصل وان كان غيره غنيا أو وجها فكان مجلسه صلى الله عليه وسلم منزعا عن تفضيل الاغنياء  
على الفقراء بل كان تفضيله دأرا مع الدين وقوة الايمان ولما نزل قوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون  
ربهم بالغداة والعشي الآية جعل يفتش على فقراء اهل الصفة في آخرات المسجد ويقول معكم أمرت ان  
أقيم وقد تقدم قوله أفضل الناس عنده أعظم نصيحة وأجسنتهم مواساة ومؤازرة وفي نسخة يتعاطفون  
بدل يتفاضلون وهو قرىب منه في المعنى وملائم لقوله متواضعين أى كما ومتواضعين أو حال كونهم  
متواضعين (يوقرون الكبير) عمرا أو قدرا (ورحمون الصغير) كذا روى المصنف في جامعه عن أنس  
ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا (ويؤثر) على أنفسهم في مجلسه صلى الله عليه وسلم (ذا الحاجة)  
في تقربه من النبي وتحدثه معه وغير ذلك (ويحفظون الغريب) فيحتمل من الرجال أى يحفظون حقسه  
ويرعون ودهواكرامه ويدفعون عنه كربة الغربة ويحتمل الغريب من المسائل أى يعتنون بحفظه وضبطه  
واقفانه \* تنبيه لا يلزم من اتعاضهم في مجلسه صلى الله عليه وسلم وحصول هذه الاحوال السنية لهم  
والكجالات المرضية والاخلاق الزكية ودوام ذلك لهم بحاله بعد مفارقتهم صلى الله عليه وسلم ومن ثم قال أبو  
هريرة رضى الله عنه كما عند احمد وغيره قلنا يا رسول الله ما لنا اذا كنا عندك رقت قلوبنا وزهدنا في الدنيا  
وكننا من اهل الآخرة فاذا خرجنا من عندك وعاقنا أهلنا وشعنا أولادنا أنكرنا قلوبنا فقال صلى الله عليه  
وسلم لو أنكم اذا خرجتم من عندى كنتم على حالكم لزارتكم الملائكة في بيوتكم الحديث وسيأتى نحو  
هذا عن حنظلة في باب الوقاة عند قول أنس وما قضينا أدينا من التراب حتى أنكرنا قلوبنا \* قال المصنف  
(حدثنا محمد بن عبد الله بن زريع) على وزن سريع (نا بشر بن المفضل نا سعيد عن قتادة عن أنس بن  
مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أهدى الى كراع) هو مادون الركبة أو مادون الكعب  
(لقبلت) أى تواضعا وتعظيما لنعمة الله لانه كان يعظم النعمة وان قالت وتخلقا باخلاق الله تعالى قال تعالى  
وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما فن الخلق الجليل قبول القليل والجزاء الجزيل ولان  
الهدية على قدر المهدى لا على قدر المهدى اليه قال في حياة الحيوان في ترجمة الهدد حكى الغزو بنى ان الهدد  
قال لسليمان عليه السلام أريد ان تكون في ضيافتى قال أنا وحدى قال لا أنت وعسكرك في جزيرة كذا في يوم  
كذا فحضر سليمان مجنوده وطار الهدد فاصطاد جرادة وخنقها ورمى بها في البحر وقال كلوا يا بنى الله من  
فاته اللحم فليدرك المرق اه فضحك سليمان وجنوده من ذلك حولا كاملا وفي ذلك قيل

جاءت سليمان يوم العرض هدهدة \* أهدت له من جراد كان في بها  
وأنشدت لسان الحال قائلة \* ان الهدايا على مقدار مهبها  
لو كان يهدى الى الانسان قيمته \* لكان قيمتك الدنيا وما فيها

أخص من مطلق الوزارة الواردة فيهما ومن ثم أخذ الشيعة انهم اتهموا النص على اهل الخليفة بعده يؤيد حمل الوزارة على  
الخاصة انه أرسله ان يؤذن على الناس براءة في الموسم مع ان الخليفة على الجميع أبو بكر لان العرب لا يقبلون مبلغا عن كبير الا ان كان من قرائنه  
واستخلفه بمكة عند الهجرة حتى أدى ودايمه وقضى دينه وأناه به قوله ومن الاهل نسعد الوزراء تذييل مناسب لما قبله وفيه رد العجز على  
الصدر ومن تلك السعادة ما أخرج الترمذى واحمد من حديث المؤاخاة المتقدم وقال في حديث فيه كلام أنامدنية العلم وعلى بابها وصح ان



النبي صلى الله عليه وسلم أرسله الى اليمن ليقضي بينهم قال لا أدري ما القضاء ف ضرب صدره بيده الشريفة ثم قال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه قال  
على فوالذي فلق الحبة ما شككت في قضاء بين اثنين وقيل له مالك أكثر الصحابة حديثا فقال اني كنت اذا سألته أنبأني واذا سكت اجتأني  
(لم يزد كشاف الغطاء يقينا \* بل هو الشمس ما عليه غطاء) أي لو كشف له (٣١٧) الغطاء عن الغيبات لم يزد ذلك يقينا

لما وهبه الله تعالى من عين  
اليقين بعد علم اليقين وقد  
أخبر بذلك عن نفسه  
فقال لو كشف الغطاء  
ما ازددت يقينا والمعنى  
لوقامت القيامة واحضرت  
الجنة والنار ما ازداد يقينا  
بالإيمان بها وان كان اذا  
راها أبصر من التفاصيل  
والهيات ما لم يحيط به قبل  
ذلك ولا تخفى علومه ومعرفته  
على من طالع أخباره وسيره  
وتقدم حديث أنامدينه  
العلم وعلى بابها وكان عمر  
رضي الله عنه يتموذن  
معضلة ليس لها أبو الحسن  
وذكر عند عائشة رضي الله  
تعالى عنها فقالت انه اعلم من  
بقي بالسنة وقال مسروق  
انتهى علم الصحابة الى عمر  
وعلى وابن مسعود رضي  
الله تعالى عن جميعهم ولم  
يكن أحدهم من الصحابة رضي  
الله عنهم يقول سلوني الاعلى  
وقال والله تعالى ما نزل آية الا  
وقد علمت فيم نزلت وأين  
نزلت وعلى من نزلت ان ربي  
جل جلاله وهب لي قلبا عقولا  
ولسانا فاطقا وقال سلوني  
عن كتاب الله تعالى فانه

(ولو دعيت عليه) أي اليه كما في نسخة (لا جبت) أي الداعي ولم أنكر على الداعي ولو كان حقيرا ولا على  
المدعو اليه ولو كان صغيرا لان المقصود بالاجابة جبر قلب الداعي والتودد اليه لا الطعام وبهذا اللفظ رواه  
أحمد وابن حبان عن أنس أيضا كما في الجامع الصغير والذي في شرح السنة عن أنس لو دعيت الى كراع  
لا جبت ولو أهدى الى ذراع لقبلت وكذا رواه البخاري عن أبي هريرة قال العسقلاني زعم بعض الشراح  
ان المراد بالكراع المكان المعروف بكراع الغميم وهو موضع بين مكة والمدينة وأنه أطلق ذلك على سبيل  
المبالغة في الاجابة ولو بعد المكان لكن الاجابة مع حقارة الشيء أوضح في المراد ولهذا ذهب الجمهور الى أن  
المراد بالكراع هنا كراع الشاة قال وحديث أنس المذكور في الشرائع يؤيده اه والتأيد ظاهر وان  
اختلفت الرواية عن أنس لان ضمير اليه أو عليه راجع الى ما ذكر من كراع الشاة فيكون نصا في المقصود انظر  
جمع الوسائل \* قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار نا عبد الرحمن نا سفيان عن محمد بن المنكدر) تابعي  
جليل القدر في العلم والعمل مستجاب الدعوة (عن جابر بن عبد الله قال جاءني رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ليس راكب بغل ولا برذون) أي ولا ابلا ولا غيرها كعادة الملوك والمراد انه جاء بعوده ماشيا تواضعا  
منه صلى الله عليه وسلم وامتثال نفسه في طاعة الله تعالى ففي البخاري بهذا الاستناد مرضت مرضا  
فأتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم بعودتي وأبو بكر وهما ماشيان فوجداني أغشى على فتوضأ النبي  
صلى الله عليه وسلم ثم صب وضوءه على قال فأقمت الحديث فقول به بل ولا برذون أي ولا غيرهما خلا قال  
أخذ مفهومه والبرذون هو الفرس الأعجمي وهو أصبر من العربي والعري أسرع منه وسمى بذلك لثقله وأصل  
البرذنة بالذال المعجمة الثقل \* قال المصنف (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن أنا أبو نعيم نا يحيى بن أبي  
الهيثم المطار قال سمعت يوسف بن عبد الله بن سلام) بتخفيف اللام لا غير كما نص عليه الأئمة وفي شرح  
الشفاء للناساني عن بعضهم انه يجوز فيه التشديد وعبد الله بن سلام هذا صحابي جليل اسرائيلي مدني من  
علمائهم واهل الشرف منهم شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة وفي الصحيحين عن سعد بن أبي وقاص  
ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحى يمشى على الارض انه من اهل الجنة لا لعبد الله بن سلام  
أسلم هو وجميع أهله بنفس دخوله صلى الله عليه وسلم المدينة وقضية اسلامه ومناقبه مذكورة في  
الصحيحين وغيرهما (قال) يوسف (سماني رسول الله صلى الله عليه وسلم يوسف وأقعدني في حجره) في  
المغرب هو بفتح الحاء وكسرها الحظن وهو مادون الابط الى الكشح وفي ابن حجر ان الحجر بالكسر ما بين  
يدك من يدك وبالفتح فرج الرجل والمرأة وفي النهاية الحجر بالفتح المنع من التصرف واليتيمة في حجر  
وليها يجوز ان يكون من حجر الثوب وهو طرفه المقدم لان الانسان يرى ولده في حجره والحجر بالفتح والكسر  
الثوب اه (ومسح على رأسي) زاد في رواية الطبراني ودعا لي بالبركة فهو من صفات الصحابة وقد تقدمت  
روايته عن النبي صلى الله عليه وسلم في آخر باب الادام قال الواقدي كنيته أبو يعقوب قال ابن حجر  
وفي الحديث انه يندب لمن يقتدى به ويترك به تسمية ولد أصحابه وتحسين الاسم وان أساء الانبياء من الاسماء  
الحسنة ووضع في الحجر ومسح رأسه وفي ذلك كمال خلفه صلى الله عليه وسلم وعظيم رحمته وتواضعه  
وملاطفته \* قال المصنف (حدثنا اسحق بن منصور نا أبو داود نا الربيع هو ابن صبيح نا يزيد

ما من آية الا وقد علمت بليل نزلت أم ينهار أم في سهل أم جبل وقوله بل لا تتمال وضمير هو عائدة على علي رضي الله تعالى عنه أي هو في فضله  
وتقدمه وعلمه الشمس أي مثلها في الظهور ما عليه غطاء أي سار بل هو ظاهر لكل احد ويحتمل ان يكون الضمير في هو عائدة على الغيب  
المستور أي هو عند علي الامر الواضح كالشمس وأخرج أبو يعلى عن عمر رضي الله تعالى عنه قال أعطى علي ثلاث خصال لان تكون لي  
خصلة منها احب الى من ان اعطى حمر النعم تزويج ابنته وسكنه المسجد واعطاه الزابة يوم خير وعن عمر رضي الله تعالى عنه سمعت النبي

صلى الله عليه وسلم يقول له يدك في يدي حتى تدخل معي يوم القيامة حيث أدخل وما أحسن قول حكيم لمسلمين دخل الكوفة والله يا جميع المؤمنين لقد زينت الخلافة وماز ينتك ورفعت ما رفعتك وهي أحوج إليك منك إليها وسعته بعض أصحابه وقد أرحى الليل ستوره وهو يبكي يقول يادنيا غري غزيرى لا حاجة (٣١٨) لي فيك إلى تمرضت أم إلى تشوخت هيئات قد بتك ثلاثا لا رجعة لي فيك فعمرك

قصير وخطر كخفي أواه من قلة الزاد وبعد السفر وحشة الطريق \* وكتب على إلى سلمان رضي الله تعالى عنهما انما مثل الدنيا كمثل الحية لمن مسها قاتل معها فاعرض عنها واما يعجبك منها القسلة ما يصحبك منها ودع عنك همومها لما تيقنت من فراقها وكن أسرا تكون فيها أحذرها ما تكون منها فان صاحبها كلما اطمأن فيها إلى سرور أشخص منها إلى مكرهه اه وكانت مدة خلافته رضي الله تعالى عنه اربع سنين وتسعة اشهر وقتل شهيدا بالكوفة ضربه ابن ملجم الخارجي أشقى الآخرين كما في الحديث وكان ذلك سنة اربعين وهو ابن ثلاث وستين على الصحيح (نبيه) قد قرر واشهر أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل الله تعالى العافية وحض الناس على سؤالها وامثلوا فسألوها ولا سيما الخلفاء وأجيبوا وما خيروا وهذا يمارض ما ثبت في الحديث من أن أشد الناس بلاء الانبياء ثم

الرقاشي عن أنس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم حج على رجل رث وقطيفة كنانرى عنها أربعة دراهم تقدم الجزم بأنها لا تساوي أربعة دراهم والقضية متحدة لأنه لم يحج الا مرة واحدة فاثبات المساواة على التزول والمساواة وقها على المضايقة والمساواة (فلما استوت به راحلته) قال التور يشق أى رفعتة مستوبا على ظهرها وقال الطيبي أى استوت راحلته ملتبسة به فتوله به حال والراحلة من الابل البعير القوى على الاسفار والاحمال الذكر والا نفي فيه سواء (قال ليك) أى اقامة على اجابتك بعد اقامة (بحجة لا سمعة فيها ولا رياء) بل خالص لوجه الله تعالى في الرواية المتقدمة انه دعا بذلك فقال اللهم اجعله سجلا رياء فيه ولا سمعة وتقدم ان ذلك من باب التواضع واظهار الفاقة والقر بين يدي الله تعالى وللتشريع والتعليم وكذا قوله صلى الله عليه وسلم كما في البخارى عن أبي موسى اللهم اغفر لي خطاياي وعمدي وجهلي وهزلي وكل ذلك عندي \* قال المصنف (حدثنا اسحق بن منصور نا عبد الرزاق نا معمر عن ثابت البناني وعاصم الاحول عن أنس بن مالك ان رجلا خيا طادعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرب له ثوبا عليه دباء قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ الدباء وكان يحب الدباء قال ثابت فسمعت أنسا يقول فاصنع لي طعام أقدر على ان يصنع لي فيه دباء الا صنع) تقدم أثناء أحاديث باب الادام ما يتعلق بمعنى هذا الحديث وان لم يكن بلفظه وذكره المصنف هنا لان فيه دلالة على مزيد نواضعه صلى الله عليه وسلم \* قال المصنف (حدثنا محمد بن اسمعيل) أى البخارى (نا عبد الله بن صالح نا معاوية بن صالح عن يحيى بن سعيد عن عمرة قالت قيل لعائشة ماذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل في بيته قالت كان يشر من البشر) أى فيعمل في بيته ما يعمل عامة البشر نواضعه وارشادا للتواضع ولا يرفع عن الافعال العادية تكبرا كعادة الملوك ومن ثم قالت (يفي ثوبه) أى يلتقط القميص منه وان كان محفوظا من اذيتة له صلى الله عليه وسلم كما انه محفوظ من تولده من ذاته الشريفة لطهارته وطهارة سائر فضائله صلى الله عليه وسلم (ويحلب شاته) بضم اللام ويجوز كسرهما (ويجندم) بضم الدال وتكسر (نفسه) من عطف العام على الخاص وذلك كعصب الماء في الموضوع والنسل على الاعضاء وجاء في رواية عنها أيضا كان يخط ثوبه ويخصف لعله وفي رواية أحمد وبقعه دلوه وفي البخارى عن الاسود قال سألت عائشة ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع في اهله قالت كان في مهنة اهله فاذا حضرت الصلاة قام إلى الصلاة ففي ذلك انه يبنى للرجل ان يكون في بيته متواضعا فلا يترتب على اهله ويكون عندهم كالأمة عليهم وفي مختصر السيرة للمحب الطبري انه صلى الله عليه وسلم كان في سفر فامر أصحابه باصلاح شاة فقال رجل على ذبحها وقال آخر على سلقها وقال آخر على طبخها فقال صلى الله عليه وسلم على جمع الخطب فقالوا يا رسول الله نكفيك العمل فقال قد علمت انكم تكفوني ولكن أكره ان أتمز عليكم وان الله يكره من عبده ان يراه مقبزا عن أصحابه وروى ابن عساكر هذه القصة وروى أيضا انه صلى الله عليه وسلم كان في الطواف فانقطع شسع نعله فقال بعض أصحابه ناولني أصلحه فقال هذه أثرة ولا أحب الاثرة وفي الشفاء انه صلى الله عليه وسلم قدم وقد النجاشي فقال له أصحابه نكفيك فقال انهم كانوا لا يحبانهم ككافرين وأنا أحب ان اكرمهم اه ثم من المعلوم انه صلى الله عليه وسلم وان كان يشر من الانبياء لكانه كالياقوت بين الاحجار وقد بان هذا المعنى وكشف عنه غطاءه

الامثل فالامثل وقد علمت اسباب موت أفاضل الصحابة لان العلماء اجمعوا على تفسير العافية بان لا يكل الله تعالى العبد الى نفسه وأن لا يخذله وأن لا يجرمه توفيقه وأن لا يهمله وان يتولاه ويحفظه ويرعاه في سائر احواله والى هذا يشهدنا ابو الحسن الشاذلي في قوله ولا نسلك دفع ما تر يدولكن نسالك التأييد بروح من عندك فيما تريد كما أيدت انبياءك ورسلك وخاصة الصديقين من خلقك انك على كل شيء قدير ولذا قال ابو العباس الرسي اذا سألت الله العافية فاسأله العافية من حيث يعلمها لك عافية فان البلاء الذي تكفر به السيئات وترفع به

الدرجات ويكون معه الرضا عن الله والمحياش العبدية الى باب مولاه على حدائقه والاضطراد كل هذا في الحقيقة عافية ولهذا قالوا بلاء يلجئك اليه خير من نعمة تقطعك عنه (وباقى اصحابك المظهر الرتب \* تيب فينا تفضيلهم والولاء) اي واقسم عليك بباقي العشرة من اصحابك المبشرين بالجنة المظهر الترتيب اي المبين الترتيب بينهم من (٣١٩) النبي صلى الله عليه وسلم فينا اي لنا

وتفضيلهم فاعل المظهر والترتيب مفعوله وعكسه الشارح قال ابن حجر والاول اظهر والولاء للموالاة والنصرة الواجبة عليتاهم بحسب مراتبهم وسئل بعض محقق متأخرين عن محبة الخلفاء الاربعة هل يجب ان تكون على حسب فضلهم فاجاب ان كانت من حيث الدين والعلم ومحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجب ترتيبها لترتيبهم المذكور وان كانت لتقوية قرابة او احسان فلا يجب أن تكون كذلك (طاحنة الخمر المرتضيه رفيقا واحدا يوم فرت الرفقاء) هو بدل من اصحابك بدل مفصل من مجل وهو ابن عبد الله التيمي من نيم بن مرة القرشي أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الثمانية السابقين الى الاسلام وأحد الستة اصحاب الشورى في امر الخلافة وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر لكونه السبب في اسلامهم

من قال في صفته صلى الله عليه وسلم هو بشر ليس كالبشر \* بل هو كالياقوت حين الحجر بمضمون بقوله محمد بشر لا كالبشر \* بل هو كالياقوت حين الحجر يشير الى انه صلى الله عليه وسلم كان بشري الظاهر ملكوتي الباطن فماني الانبياء واخلقهم وصفات بواطنهم من عصاة وعلوم ومعارف وشهود وغير ذلك كعاني الملائكة بل اكل على ما هو الصحيح من انهم افضل من الملائكة على جميعهم الصلاة والسلام وقد قالوا انه صلى الله عليه وسلم كان لا ياتي شيئا من أحوال البشرية الا تأيلا لآدمه وتشرعها لانه محتاج الى شيء من ذلك وقد لوح لهذا المعنى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقوله والله يا رسول الله ما اكلت ولا شربت ولا نكحت الا لنا والحاصل انه صلى الله عليه وسلم داخل في جنس البشر وخارج عنه باعتبارين مختلفين داخل باعتبار ذاته السكرمة وصفاته الظاهرة وخارج باعتبار باطنه المقدس ومعانيه العلية ورحم الله البوصيري حيث قال فبلغ العلم فيه انه بشر \* وانه خير خلق الله كلهم

### ﴿ باب ما جاء في خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

الخلق بالضم وبضمين السجدة والطبيعة فهو عبارة عن أوصاف الصورة الباطنة والسجدة النفسية التي طبع الانسان عليها كما ان الخلق بالفتح عبارة عن أوصاف الصورة الظاهرة وكل من أوصاف الظاهر وأوصاف الباطن يكون حسنا ويكون قبيحا والمراد من الترجمة بيان ما جاء من الاخبار في أوصافه الباطنة صلى الله عليه وسلم وهي كثيرة منها التواضع وقد تقدمت ترجمته ومنها الحياء وسأني ترجمته ومنها حسن المعاشرة والصفح والعفو والاحمال والسخاء وهي المذكورة في هذه الترجمة ومنها الصبر والشكر والعدل والزهد والشجاعة والصمت والوقار والتؤدة والحجة والامانة والعبادة والخوف والشفقة وغير ذلك وقد سبق الكلام عليها في مواضع متفرقة وبالجملة فكما حاز ظاهره صلى الله عليه وسلم الجمال كله على أم ما ينبغي واكمل ما يكون فقد حاز باطنه صلى الله عليه وسلم الكمال كله على أم ما ينبغي واكمل ما يكون من كل كامل وقد تقدم ان المحاسن الظاهرة أعلام على الاخلاق الباطنة ولاجل ذلك لما اختص صلى الله عليه وسلم من جمال الصورة الظاهرة بما لم يشاركه فيه مخلوق كان ذلك آية هائلة وحجة ظاهرة على اتصاف نفسه من الاخلاق الحميدة بما لم يشاركه فيه مخلوق

فاق النبيين في خلق وفي خلق \* ولم يدانوه في علم ولا كرم

واعلم ان أصول هذه الاخلاق العظيمة جبل عليها صلى الله عليه وسلم في أصل خلقته وأول فطرته لم تحصل له لا اكتساب ولا رياضة الا بحودا الهي وخصوصية ربانية وهكذا سائر الانبياء ومن طالع سيرهم منذ صباهم الى مبثهم حقق ذلك كما قال في الشفاء واما كمالها ونعماتها فهو مكتسب من القرآن فهي جبلية مكتسبة باعتبار ان قدس ثلث عائشة رضي الله عنها عن أخلاقه صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن تعني التأديب بآداب والتخلق بحاسنه والالزام لاوامره وزواجره كقوله خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقوله ان الله يامر بالعدل والاحسان الآية وقوله واصبر وما صبرك الا بالله وقوله واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الاءور وقوله ولن صبر وغفران ذلك لمن عزم الاءور وقوله فاعف

ومات النبي صلى الله عليه وسلم وهو راض عنه وسماه صلى الله عليه وسلم طليحة الخير وطليحة الياض وطليحة الجود وروى ان رحل النبي صلى الله عليه وسلم سقطة في ليلة فقال من يسوي رحلي وهو في الجنة فبادر طليحة فسواه فقال يا طليحة هذا جبريل يقرئك السلام ويقول لك أنا معك في احوال يوم القيامة حتى أحييك منها روى انه باع أرضا له بسبعمائة ألف فبانت عنده فلم يتم مخافة من حسابها فاصبح فقرقها وروى انه فرقها في ليلة وجاءه رحم له يسأله برحمه فاعطاه ثلثمائة ألف وكان مغله بالمرق في كل سنة أربعمائة ألف وكان يكنى ضمة فاء قومه

وقوم أبي بكر بن عجم ويقضى من يومهم ويرسل إلى عائشة في كل سنة عشرة آلاف درهم وتصدق في يوم بعثة النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد يصلى فيه وصح أنه صلى الله عليه وسلم أقبل عليه وعلى الزبير وقال يا طلحة ويا زبير لكل نبي حواري وأنتم حواري أبي ناصر أي وأن الخلفاء الأربعة وطلحة (٣٣٠) والزبير وابن عوف وسعد وسعيدا كانوا أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم في

القتال وخلفه في الصلاة في الصف الأول وليس أحد من المهاجرين والأنصار يقوم مقام واحد منهم غاب أو شهد قوله المرتضى رفيفا أي مرافقا واحدا من الوحدة كما هو في أكثر النسخ يوم فرت الرفقاء جمع رفيق أي عنك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوم أحد وفي بعض النسخ أحد بالنصب على نزع الخافض مع ضم الهمزة والحاء أي في أحد وفي نسخة أحد بالرفع على أنه فاعل المرتضى أي الذي ارتضاه أحد رفيقا لك وفيه استناد مجازي وفي ذكر رفيق والرفقاء جناس الاشتقاق أو شبهه وكذا بين سعد وسعيد والأمانة والأمناء وأناه وأناه وتمسك واستمسك وانطوت وانطوى وأغشنا والغوث والغيث الآية قال ابن حجر وفي ذكر واحد في أكثر النسخ نظر بل المنقول في السير وغيره أن الذين ابتاع رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انكشف

عنه الناس أربعة عشر سبعة من المهاجرين وسبعة من الأنصار رضي الله تعالى عنهم وفي البخاري لم يبق معه الاثنا عشر رجلا لكن ظاهر كلام بعض أهل السير أن طلحة وقع له بعد ذلك انفراد معه صلى الله عليه وسلم ثم تابعت بعده الناس فإنه قال وكانت لطلحة اليد البيضاء يوم أحد وفي النبي صلى الله عليه وسلم لما ضرب بالسيف فشج وجهه بيده فشلت واستقرت شسلا وكان الصديق رضي الله تعالى عنه إذا حدث عن يوم أحد بكى وقال ذلك كله لطلحة وقال له النبي صلى الله عليه وسلم أيضا ذلك اليوم أو جب

عنهم واصفح أن الله يحب المحسنين وقوله وليعفووا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم وقوله ادفع بالتي هي أحسن الآية وقوله والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وقوله اجتنبوا كثيرا من الظن الآية وغير ذلك من التأديبات التي لا تنحصر \* قال الماروف السهروردي وفي قول عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن رمز غامض وإيماء خفي إلى الإخلاق الربانية فاحتشمت من الحضرة الإلهية أن تقول كان متخلفا بإخلاق الله تعالى فعدت عن هذا بأن خلقه القرآن استجاء من سبحات الجلال وستر اللحال بلطيف المقال لوفور عقلها وكال أدبها اه وقد تقرر عند العارفين أن أساء الله تعالى كلها صالحة للخلق إلا اسم الجلالة فإنه للتملق لا للخلق قال في جمع الوسائل وفيه إيماء إلى أن أوصاف خلقه العظيم لا تتناهى كما أن معاني القرآن كذلك وهذا غاية في الاتساع ونهاية في الابتداع ومن ثم وسعت أخلاقه أخلاق أفراد أصناف بني آدم بل أنواع أجناس مخلوقات العالم ولذا أرسله الله إلى العرب والعجم والانس والجن وسائر الأمم بل وإلى الملائكة والنباتات والجمادات كما بينته في شرح الصلوات على ما يدل عليه قوله في صحيح مسلم بعثت إلى الخلق كافة اه أي فجعله الله تعالى القدوة العظمى لجميع الخلق في كل علم وحكم وحكمة وخلق خسن وكل كمال على الإطلاق \* قال الشيخ أبو الحسن الحارثي رضي الله عنه لما كان عرفان قلبه عليه الصلاة والسلام لربه عز وجل كما قال عليه الصلاة والسلام برى عرف كل شيء كانت أخلاقه أعظم خلق فلذلك بعثه الله إلى الناس كلهم فكل من كان الله ربه فحمد صلى الله عليه وسلم رسوله وكان الربوبية تم لجميع العالمين فخلق الحمدى يشمل جميع العالمين اه ومن هذا استفاد عجز جميع الخلق عن شرح خلقه صلى الله عليه وسلم ويوضح معنى قوله لا يعرف حقيقة غير ربى قال الشيخ أبو محمد عبد الجليل المصري في شعب الإيمان من ذا الذي يصف خلقه من المخلوقين وقد أتى عليه رب العالمين فقال عز من قائل وإنك لعلى خلق عظيم فلا أعظم مما أعظم الله عز وجل (حدثنا قتيبة بن سعيد نا جعفر بن سليمان الضمبجى عن ثابت عن أنس بن مالك قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين سنة) كذا في أكثر الروايات وفي رواية مسلم تسع سنين وكأنه أثنى الكسر لأن خدمة أس له كانت في أثناء السنة الأولى (فقال لي أف) اسم فعل للتضجر والتأوه وأصل الالف وسخ الظفر والأذن ويقال لكل ما يضر جرو يستثقل أف له ويستوى فيه الواحد والثنية والجمع والمذكر والمؤنث قال تعالى فلا تقل لهما أف وذرهما صوماً وشركتهما ففتح الفاء وضمها وكسرها بالانوين وبالتنوين فهذه ست و بضم الهمزة واسكان الفاء وبكسر الهمزة وفتح الفاء وأفى وأفه بضم هزتها وذر كسر ما نى فيها تسما وثلاثين لغو زاد ابن عطية واحدة فأكملها أربعين (قط) قال ابن حجر بضم الطاء المشددة مع فتح أوله وضمه و بفتح فسكون أو كسر مع التشديد وعدمه وهى لتوكيد نفي الماضى اه (وما قال لي لشيء صنعت لم صنعت ولا لشيء تركته لم تركته) قال المناوى زاد في روايه ولكن بقول قدر الله وما شاء فعل وما قدر الله كان ولو قضى لكان وما ذاك إلا لكمال معرفته بأنه لا فاعل ولا معطى ولا مانع إلا الله وأن الخلق آلات ووسائط فلا معنى للغضب عليهم حينئذ وقال بعضهم سبب ذلك أنه كان يشهد تصريف محبوه فيه وتصريف المحبوب في الحب لا يعمل بل يسلم إذ كل ما يفعله المحبوب محبوب اه فعدم مؤاخذته صلى الله عليه وسلم لأنس في هذه المدة المديدة من كمال خلقه

القتال وخلفه في الصلاة في الصف الأول وليس أحد من المهاجرين والأنصار يقوم مقام واحد منهم غاب أو شهد قوله المرتضى رفيفا أي مرافقا واحدا من الوحدة كما هو في أكثر النسخ يوم فرت الرفقاء جمع رفيق أي عنك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوم أحد وفي بعض النسخ أحد بالنصب على نزع الخافض مع ضم الهمزة والحاء أي في أحد وفي نسخة أحد بالرفع على أنه فاعل المرتضى أي الذي ارتضاه أحد رفيقا لك وفيه استناد مجازي وفي ذكر رفيق والرفقاء جناس الاشتقاق أو شبهه وكذا بين سعد وسعيد والأمانة والأمناء وأناه وأناه وتمسك واستمسك وانطوت وانطوى وأغشنا والغوث والغيث الآية قال ابن حجر وفي ذكر واحد في أكثر النسخ نظر بل المنقول في السير وغيره أن الذين ابتاع رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انكشف

وتقويض

عنه الناس أربعة عشر سبعة من المهاجرين وسبعة من الأنصار رضي الله تعالى عنهم وفي البخاري لم يبق معه

الاثنا عشر رجلا لكن ظاهر كلام بعض أهل السير أن طلحة وقع له بعد ذلك انفراد معه صلى الله عليه وسلم ثم تابعت بعده الناس فإنه قال وكانت لطلحة اليد البيضاء يوم أحد وفي النبي صلى الله عليه وسلم لما ضرب بالسيف فشج وجهه بيده فشلت واستقرت شسلا وكان الصديق رضي الله تعالى عنه إذا حدث عن يوم أحد بكى وقال ذلك كله لطلحة وقال له النبي صلى الله عليه وسلم أيضا ذلك اليوم أو جب

طلحة أي وجيت له الجنة وقالت عائشة قال أبو بكر كنت أول من جاء يوم أحد فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بني عبيدة عليك صاحبك يا بر يد طلحة وقد تزف فأصلحنا من شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣٢١) ثم أتينا طلحة فأذابه بضع وسبعون

أواقل أو أكثر بين طعنة وضربة وقد انقطعت أصبعه فأصلحنا من شأنه وما أنصرف صلى الله عليه وسلم عن أحد حتى قال لحسان قل في طلحة فقال وطلحة يوم الشعب واسى محمدا

على ساعة ضاقت عليه وشقت وكان أمام الناس إلا محمدا أقام رحي الإسلام حتى استقلت

فأشار بالبيت الأول إلى أنه لما كسرت ربايته صلى الله عليه وسلم وشجع وجهه جعل طلحة يحمله ويرجع القهقري وكلما أدركه أحد من المشركين قاتل دونه حتى أسنده إلى الشعب كما في حديث عائشة وأشار بالبيت الثاني إلى ما في حديث أنس كان طلحة يوم أحد بين يديه صلى الله عليه وسلم يحجوب عنه يحفظه (١) والاشاجع أصول الاصابع المتصلة بالأعصاب الخارجة من طرف ظاهر الكف ووقع صلى الله عليه وسلم في حفرة من الحفر التي عملها أبو عامر يقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون فأخذ على

وتغوى بض أمره وملاحظة تقديره لا من كمال أدب أنس رضي الله عنه كما قيل لأن المقام يقتضي مدحه عليه السلام لا مدح أنس نفسه بهذا الكلام وقد أورد ابن الجوزي في كتاب الوفاء عن أنس قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين سنة فأسبى سبعة قط ولا ضربني ضربة قط ولا عبس في وجهي ولا أمرني بأمر قط فتوأنيت فما تبني عليه فإن عاتبني أحذرن أهله قال دعوه فلو قدر شئ عاين اه فهذا صريح في أنه كان يقع منه ما يعاتب عليه ولكن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يؤاخذ به في ذلك وهذا كله بالنسبة لما يتعلق بأدب خدمته عليه السلام وحقوق ملازمته لا فيما يتعلق بالكفاية الشرعية من حقوق الله تعالى أو حقوق عباده فإنه إنما كان يجري فيها على الصواب إذا لم يسمه صلى الله عليه وسلم السكوت عليها لأنها من قبيل الأمور بالمعروف وفي ذلك فضيلة تامة لأن أنس حيث لم يأتك من محارم الله شيئا ولم يرتكب في تلك السنين في خدمته ما يوجب المؤاخذة شرعا وذلك كله ببركة خدمة النبي صلى الله عليه وسلم ووضيعة فان من تحقق بحالة لم يخل حاضره منها والمرء على دين خليله فالمصحوب إذا كانت له بركة وجرى على السداد والتوفيق يكون من محبة كذلك ببركته فالصاحب بالنسبة للمصحوب كالقسيطة إذا قربت من السراج اشتعلت منه بالمجاورة قال شيخ شيوخنا سيدي عبدالقادر القاسمي رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته ومن هذا الحديث أخذ الصوفية التربية بالهمة لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يؤدب أنسا بمجر داهمة قال وهذا هو الذي بقي اليوم وأما التربية بالاصطلاح فقد نقل الشيخ زروق رضي الله تعالى عنه أنها انقرضت منذ أعصار ولم يبق إلا الفادة بالهمة والحال قال في الاصابة جاءت به أمه أم سليم حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وهو ابن عشرين سنة وقالت له يا رسول الله هذا ابني غلام كيس يحسدك قبله وكنهه أبا حمزة وما زجه فقال له إذا الذين وخرج معه إلى بدر وشهد بدرا ولم يعد من البدرين لأنه لم يكن في سن من يقاقل وفي البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا بني طلحة أنس غلاما من غلمانكم يحسدني حتى أخرج إلى خير فخرج أبو طلحة مردفي وأنا غلام راقت الحلم فكنت أخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل وفي الصحيحين عن أنس قال قالت أمي يا رسول الله خادمك ادع الله له قال اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته الحديث فلم عت حتى رأى من ولده وولد ولده نحو المائة والعشرين وحج معه نحو السبعين وكان له بستان بالبصرة يطعم في السنة مرتين وتشم من رايحته روائح المسك وكانت عنده شعرات من شعرات النبي صلى الله عليه وسلم فلما حضرته الوفاة قال لثلاث البناني ضمه تحت لسان فوضعهما ودفن وهي تحت لسانه وعن أبي هريرة قال ما رأيت أحدا أشبه صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابن أم سليم يعني أنسا وتوفي في قصره بالطف على فرسخين من البصرة سنة إحدى وتسعين أو ثلاث وتسعين عن مائة سنة إلا سنة أو عن مائة وسبع سنين وهو آخر من مات من الصحابة بالبصرة إلا أبا الطفيل وهو أحد أكثرين من الرواية وجملة ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ألف حديث ومائتا حديث وستة وثلاثون حديثا في الصحيحين منها ثمانية وعشرون وهو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد التجاري يكنى أبا حمزة كاتبة دم وفي الصحابة رجل آخر يسمى أنس بن مالك ويكنى أبا أمية القشيري وقيل الكعبي وكعب أخو قشير (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقا) الأشهر أنه بضم الخاء واللام وعليه فهذا تميم بعد تخصيص لثلاث يومهم أنس فلهذا شأنه مع أنس فقط ويحتمل كما قال الكرماني أنه فتح الخاء وعلى كل حال فلا حاجة إلى ادعاء زيادة من لأنك إذا قلت زيد من أفضل علماء البلد لم ينأ ذلك كونه أفضلهم إذ الأفضل المتعدد بعبه أفضل من بعض كما قاله ابن حجر وزيادة من في

(٤١ - جسوس) بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفعته طلحة حتى استوى قائما وكان عليه صلى الله عليه وسلم

(١) قوله والاشاجع أصول الخ لخدمته لما ذكر في كلامه اه

أشار بقوله أقام رحي الاسلام (٣٢٢) ومدحه أبو بكر بقوله حمى نبي الهدى والخليل تبعه \* حتى إذا ما التقوا حمى على الدين  
صبراً على الطعن اذولت  
جماعتهم  
والناس ما بين مهزوم  
ومفتون  
ياطلحة بن عبيد الله قد  
وجبت  
لك الجنان وكمز وجبت من  
عين  
يشير الى قوله صلى الله عليه  
وسلم أوجب طلحة الجنة  
أى لنفسه ومدحه عمر  
بقوله  
حمى نبي الهدى بالسيف  
منصلاً  
لما تولى جميع الناس  
وانكشفوا  
فقال له النبي صلى الله عليه  
وسلم صدقت كما فى ابن  
عساكر وفى الحديث لقد  
رأيتنى يوم أحد وما فى  
الارض قرى مخلوق غير  
جبريل عن يميني وطلحة  
عن يساري وهذا صريح  
فى قول الناظم واحدا ولما  
رجع النبي صلى الله عليه  
وسلم من أحد صعد المنبر  
فحمد الله وأثنى عليه ثم قرأ  
من المؤمنين رجال صدقوا  
ما عاهدوا الله عليه الآية  
فقيل يا رسول الله من هؤلاء  
فقال هذا منهم وأشار الى  
طلحة وصح أيضاً طلحة  
والزبير جاراى فى الجنة

الايحاب لا يقول بها الجمهور اه وفى الحديث قال صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة عليك بحسن الخلق قال  
قلت يا رسول الله وما حسن الخلق قال تصل من قطعك وتعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك (ولا مسست)  
هذا انتقال من صفات الخلق بالضم الى صفات الخلق بالفتح (خزا) هو المركب من حرير وغيره وأظهر  
الاقوال فيه عندنا انه مكره لتعارض الأدلة فيه وعند الشافعية مباح ان لم يزد الحرير وزنا وعند الحنفية ان كان  
السدى حريرا والحملة غيره فهو مباح وعسكه حرام الا فى الحرب (قط) كذا فى بعض النسخ وفى بعضها  
بمد قوله (ولا حريرا) أى خالصا (ولا شيا) تعميم بعد تخصيص (كان ألبين من كفى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ولا شمت) بكسر الميم وفتحها (مسكافط ولا عطرا) هو مطلق الطيب فهو تعميم بعد تخصيص  
(كان أطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم) سبق الكلام على هذا فى صدر ترجمة التططر \* قال  
المصنف (حدثنا قتبية بن سعيد وأحمد بن عبدة هو الضبي والمعنى واحد قلانا حماد بن زيد عن سلم) بفتح  
فسكون (العلوى) بفتح أوله (عن أس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى عن حاله (انه كان  
عنده) عليه السلام (رجل به أثر صفرة) أى من طيب أوزعفران (قال وكان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لا يكاد يواجه) أى لا يقرب من أن يقال (أحد بشيء) أى مما ليس بمحرم (يكراهه فلما قام) ذلك  
الرجل (قال للقوم لو) غنية أو شرطية وجوابها محذوف أى لو (قلتم له يدع هذه الصفرة) لكان ذلك حسنا  
قال عياض اختلف فى الخبر بالزعفران فاجازه مالك الحديث ابن عمر رأيته تصنع أربما ثم قال ورأيتك  
تصبغ بالصفرة وحجة من نهى حديث نهى أن يترعرع الرجل وهو عندنا محمول على أن يغير بدنه بزعفران لما فيه  
من التشبه بالنسوان اه قلت اذا كان هذا الاثر فى الثوب كان القول بالجواز مشكلا لانه خلاف ما فى هذا  
الحديث وان كان فى البدن كان تأخير الامر تركه لمعارضة المجلس مشكلا لانه يجب على القادر المبادرة الى  
النهى عن المنكر وقد ثبت فى مسلم عن عبد الله بن عمر وبن العاصي انه قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
على ثوبين معصفرين فقال ان هذه من ثياب الكفار فلا تلبسهما وفى رواية قلت أغسلهما قال بل احرقهما  
فيأدر صلى الله عليه وسلم بالنهى ولعل الامر بالاحراق محمول على التغليظ كما قال عياض وقد تقدم أثناء باب  
اللباس ما فى لبس الاحمر من الخلاف بين العلماء وان مالكا قال لا أعلمه حراما وغيره أحب الى منه اللهم  
الا أن يقال المراد بالجواز عند الفائل به مقابل المنع فلا ينافى ذلك أنه مكر وهو حينئذ فلا يشكل تأخير الامر  
تركة لمعارضة المجلس بل يكون التأخير إشارة الى أن النهى للكره أو خلاف الاولى كما أشار اليه ابن حجر  
قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار نا محمد بن جعفر نا شعبة عن أبي اسحق عن أبي عبد الله الجدلى)  
بفتح الجيم والبدال نسبة الى قبيلة جديلة (عن عائشة أنها قالت لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا)  
أى ذا خفش فى أقواله ولا فى أفعاله وهو ما يخرج عن مقداره حتى يستقبح ويستحسن شرعا أو طبعيا واستعماله  
فى القول أكثر منه فى الفعل والصفة ومنه السب واللعن (ولا متفحشا) أى ولا متخلعا باللعش فنت عنه  
الفرى منته والمكتسب (ولا صخباً) الصخب بالصاد المهملة الصياح ويقال بالسبين والاول أشهر  
والمراد بالمبالغة هنا اصل الفعل على حد ما قيل فى آية وما ربك بظلام للعبيد بقرينة ان المقام للمدح ولا يكفى  
لنى المبالغة فيه فقط (فى الاسواق) ليس بقيد بل المعنى انه لا يصخب فى الاسواق التى هى محل الخصومات  
فيكون عدم صخبه فى غير الاسواق من باب أخرى أى لانه ليس ممن ينافس فى الدنيا وجمعها حتى يخصم  
عليها ويرفع صوته لاجلها وقد تقدم قول هند لا تعصبه الدنيا وما كان لها وهذا لا ينافى جهره بالقراءة حال  
الصلاة ولا مبالغة فى رفع الصوت حال الخطبة خلافا لما فى جمع الوسائل حيث جعل قوله فى الاسواق

وكان رجل يقع فيها بحضرة سعد بن أبى وقاص فيها رأى أبى فضلى ثم دعا عليه ان كان مبطلا أن يريه الله  
تعالى فيه آية ويجعله للناس عبرة فخرج فاذا جمل هائج يشق الناس فأخذه وهرسه بيديه ورجليه حتى قتله قال سعيد بن المسيب أبا رأيت



الناس يتبعون سعاد يقولون هيا لك أبا اسحق أجيت دعوتك قتل يوم الجمل بعد ان تأخر ووقف في بعض الصفوف فجاء سهم في ركبته ودفن بالبصرة رضي الله تعالى عنه وذلك سنة ست وثلاثين عن أربع وستين سنة (٣٢٣) (حوار يك الزبير أبا القري)

م الذي أنجيت به أسماه  
أي واقسم عليك بتناصرك  
الزبير بن العوام القرشي  
الاسدي ابن عمه رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
صفية رضي الله تعالى عنها  
أحد العشرة المبشرين بالجنة  
والسنة أصحاب الشورى  
والثمانية السابقين إلى  
الاسلام والشجعان  
المشهورين لا يلحق هو  
وعلى وحمة في الشجاعة  
والبروسية ولذلك لما كان  
يوم بدر بعامة صفراء  
نزلت الملائكة بعمائم صفر  
وهو أول من سل سيفاً في  
سبيل الله لأنه سمع أخذ  
محمد نخرج بشق الناس  
بسيفه فقلقه رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بأعلى  
مكة فقال له مالك فقال له  
أخبرت أنك أخذت فصلي  
عليه ودعاه شهد المشاهد  
كلها مع رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وفتح اليرموك  
وكانت له اليد البيضاء  
اخترق صفوف الروم من  
أولهم إلى آخرهم وفتح مصر  
مع عمرو بن العاص ولما  
اشتد الخوف يوم الاحزاب  
نذب النبي صلى الله عليه  
وسلم الناس من يأتيني بخبر  
القوم يعني بني قريظة هل

احترز ان رفع صوته بالقراءة والخطبة (ولا يجزي) ففتح الياء من الجزء أي لا يكافي ولا يجازي (بالسبعة  
السبعة) الباء للبدل واطلاق السبعة على الثانية للمشاكلة (ولكن يغفر) بباطنه (وبصفح) بعرض بظاهره  
امثالاً للامر بذلك في غير ما آتة وقد تقدمت أول الباب وانما احتاجت الى هذا الاستدراك دفعا لما يتوهم  
انه ترك الجزاء عجزاً أو مع بقاء الغضب وحسبك عفوه وصفحته عن أعدائه الذين حاربوه بالعوا في ايذائه  
حتى شجوا وجنته وكسر وار باعيتهم فقال له أصحابه لودعوت عليهم فقال اني لم بعث لعا ناولكن بعثت داعياً  
ورحمة اللهم اغفر لقومي أو اهد قومي فانهم لا يعلمون وامن حليم قط الا وقد عرف له زلة وهفوة تحذش في  
كمال حلمه الا المصطفى صلى الله عليه وسلم فانه لا يزيد شدة الا يذاهله والجهل عليه الا عفوا وصفحاً  
وروى الطبراني وابن حبان والحاكم والبيهقي عن رجل من أحياء اليهود الذين اسلموا يقال له زيد بن سعة  
بالنون على قول الاكثر وقيل بالتحانية انه قال لم يبق من علامات النبوة شيء الا وقد عرفته في وجهه محمد صلى  
الله عليه وسلم حين نظرت اليه الا انني لم أخبرهم سمنه يسبق حلمه جهله ولا يزيد شدة الجهل عليه الا حلماً  
فكنت أتلف له لان أخاطبه فأعرف حلمه وجهله فابتعت منه تمر الى اجل فاعطيته الثمن فلما كان قبل محل  
الاجل يومين أو ثلاثة أتته فاخذت بمجامع قميصه وردائه ونظرت اليه بوجه غليظ ثم قلت له الا قضيتني  
يا محمد حتى فوات الله انكم يا بني عبد المطلب مطل فقال عمر أي عدو الله تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
ما أسمع فوات الله لولا ما أحاذر قربه لضرمت بسيفي رأسك ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر الى عمر في  
سكون وتؤدة وتبسم ثم قال أنا وهو كنا احوج الى غير هذا منك يا عمر أن تأمرني بحسن الاداء وتأمره بحسن  
التقاضي اذهب به فاقضه وزده عشرين صاعاً مكان ما رآه وعنه فقلت يا عمر كل علامات النبوة قد عرفتها في  
وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نظرت اليه الا انني لم أخبرهم سمنه يسبق حلمه جهله ولا يزيد شدة  
الجهل عليه الا حلماً فقد خبرتهما أشهدك اني قد رضيت بالله ربنا وبالإسلام ديننا وبمحمد نبينا قال في الاصابة  
ثم شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم مشاهدته واستشهد بتبوكه مقبلاً غير مدبر وروى أبو داود أن اعرابياً جذبته  
بردائه حتى أترقى رقبته الشريفة فخشوته وهو يقول احملني على بعيري هذين اي حملهما الى طمأ ما فأنك  
لا تحملي من مالك ولا من مال ابيك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا واستغفر الله ثلاث مرات لأحملك  
حتى تقيدني من جذبك فقال لا والله لا اقيدكم ثم دعا رجلاً فقال له حمل له على بعيره به هذين على بعير تمر او على  
الاخر شعيراً وروى البخاري انه لما جذبته تلك الجبذة الشديدة التفت اليه فضحك ثم أمر له بمطأ وولته  
در القائل

عاشر الناس باخلاق الرضا \* تلك الاحرار من غيرن

لا تفل في الحلم ذل فلقند \* ساد أهل الحلم في كل زمن

ان للصبر عليه مسلكا \* ليس يرقى فيه الامن ومن

\* قال المصنف (حدثنا هرون بن اسحق الهمداني نا عبدة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت  
ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم يده شيئاً قط الا أن يجاهد في سبيل الله) أي فيضرب ان  
احتاج الى ذلك وقد وقع ذلك منه في الجهاد حتى قتل أبي بن خلف بيده في أحد ولم يقتل بيده أحد غيره قيل  
وأشقى الناس من قتل نبياً أو قتله نبي وفيه فضل الجهاد وأن الولي للامام التنزه عن اقامة الحدود والتعازير  
بنفسه بل يفيم لها من يستوفيهما وعليه عمل الخلفاء (ولا ضرب خادماً ولا امرأه) تخصيص بعد تعميم ونكتته  
المبالغة في بني الضرب لكثرة وقوع ضربه اللا تلاء بمخالطتهما ومخالفتهم غالباً ان لم يكن دائماً وفيه جواز  
ضرب النساء والخدم للتأديب اذ لو لم يكن مباحاً لمدح بالتنزه عنه لكن التنزه عنه حيث أمكن أفضل

نكثوا فقال انما فاعاد فقال انما فقال ان لكل نبي حوار يا حوارى الزبير وجمع له بين أبو يمه لارجع وقيل لثمان وهو محصور لو استخلفت قال  
لعلمهم قالوا الزبير قيل نعم قال أما والله انه لخيرهم ما علمت وان كان لا حبهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية أما والله انكم لتعلمون انه



ظهوركم ثلاثا وكان له ألف عبد يؤدون له الخراج في كل يوم فيصدق به في مجلسه ولا يقوم بدم وخرج مع عائشة إلى المرقاة في طلب دم عثمان  
فحضر يوم الجمل وذكروه على قول رسول الله (٣٢٤) صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس اتقوا الله فإنه قال بلى والله

لقد نسيته ثم ذكرته الآن  
والله لا أقالك ثم أدبر راجعا  
فقال له ولده عبد الله ما بالك  
فذكر له القصة فقال لم تجيء  
للقاتل بل لتصلح بين الناس  
قاني وفي رواية أنه قال له  
جينا جينا فقال لقد علم الناس  
أنني لست بحيان ولكن  
ذكرني حديثا خلقت أن  
لا أقالك وفي رواية أن سبب  
رجوعه أنه قال لا محاب  
علي أفيكم عمار بن ياسر قال  
نعم فأغمد سيفه وقال  
سمعت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يقول لعمار  
تقتلك الفئة الباغية ولا مانع  
من كون الأمرين سببا  
لرجوعه ولما وصل وادي  
السباع قتله عمرو بن جرموز  
التيبي في جمادى الأولى  
سنة ست وثلاثين وعمره  
سبع وستون سنة على  
الاشهر وقال فيه حسان  
رضي الله تعالى عنه  
فكم كربة ذب الربير  
بسيفه  
عن المصطفى والله يعطى  
ويجزل  
فما مثله فيهم ولا كان قبله  
وليس يكون الدهر مادام  
يذبل  
تناؤك خير من فعال معاشر  
وفعلك يا ابن الهاشمية  
أفضل (تنبية) كان

لا سيما لاهل المرواة والكمال بخلاف الولد فالأولى تأديسه والفرق أن ضرر به لمصلحة تعود عليه بخلاف  
ضرر بهما فإنه لحظ النفس غالبا وأبلغ مما هنا أخبار أنس بأنه لم يعاتبه قط. قال المصنف (حدثنا أحمد بن  
عبد الوضئ نا فضيل بن عياض) من أشياخ الشافعي مناقبه شهيرة (عن منصور عن الزهري عن عروة  
عن عائشة قالت ما رأيت) أي علمت فإنه أبلغ من أبصرت (رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا) أي  
منتقما (من مظامة) المعتدات بها بكر اللام اسم لما تطلبه من الظالم وفتحها مصدر ظلمه بظلمه وقيل هي  
بالوجهين مصدر فالضمير المنصوب في قوله (ظلمها) على الأول مفعول به وعلى الثاني مفعول مطلق كقافي  
ابن حجر (قط) أي في وقت من الاوقات الماضية لان ايداءه صلى الله عليه وسلم بأمر ديني أو جسمي  
وان كان انما عظميا كايذاء لبيد بن الاعصم الذي تسخره اليهودية التي سمته والا عرابي الذي جذبه بردائه  
حتى أترحاشية الرداء في رقبته وغير ذلك لكنه حق آدمي فيسقط بعفوه بخلاف ما يرجع لتعظيمه بان يكون  
القصد اذابته من حيث وصفه بالنبوته فإنه لا يترك لانه حق الله تعالى ولذا ليس للقاضي ان يعفو عن أدب  
من تعرض لمنصبه بأذية بخلاف من تعرض لذاته فيا يرجع لتعظيمه صلى الله عليه وسلم هو من محارم الله  
تعالى المندرجة تحت قولها (ما لم ينتهك) أي يتناول (من محارم الله شيء) جمع محرم أي مما حرم الله على  
عباده ومن ذلك حق المخلوق اذا لم يعف فمحرم مصدر مجي بمعنى المفعول (فاذا انتهك من محارم الله تعالى شيء  
كان من أشدهم) لا ينافي كونه أشدهم كما سبق فظيره (في ذلك غضبا) حتى ينتقم ممن ارتكب ذلك ومن  
ذلك قوله لما شجعه الكفار اللهم اهد قومي وقوله حين شغلوه عن الصلاة ملائكة قلوبهم ويوتهم نار فتحمل  
الشجرة الحاصلة في وجه جسده الشريف وما تحمل الشجرة الحاصلة في وجه دينه المتين قال ابن حجر فان  
قيل ايداء النبي صلى الله عليه وسلم كفر وهو حق الله تعالى فكيف يسقط بعفوه أجيب بأن الايداء مطلقا  
ليس بكفر لان ايداءه قد يصدر من مسلم جاف وهذا نوع عذر فلم يكفره وأما تجاوزه عن المنافقين فثلاثا ينفر  
الناس عنه وقد قيل له ألا تقتلهم فقال لا يصححدث الناس أن يحدثا صلى الله عليه وسلم يقتل أصحابه وأما  
المعاهد فصليحة تألفه اقتضت عدم مؤاخذته بحجرتيه وأما الحرابي فهو غير ملزم للاحكام اه وأما عفوه  
صلى الله عليه وسلم عن قاتل هذه قسمة ما أريد بها وجه الله وان كان فيها غصاضة على الدين فقد يكون عفوه  
عنه كافي الابي لانه لم يقصد الطعن عليه بالميل عن الحق بل اعتقد أنه من مصالح الدنيا التي يصح منه فيها  
الصواب وضده أولانه كان استخلافا لثقله في الاسلام كما استألفهم بحاله ومال الله تعالى رغبة في اسلامهم  
أولانه تثبت لقومه اه قال ابن حجر وفيه الحث على العفو والحلم واحتمال الاذى والانتصار للدين الله  
تعالى وانه يسئل لكل ذي ولاية المخلوق بهذا المخلق الكريم فلا ينتقم لنفسه ولا يهمل حق الله تعالى \* قال  
عياض فيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الصبر والحلم وما كان عليه من القيام بالحق والصلاية في  
الدين وهذا هو الخلق الحسن الحمود لانه لو ترك القيام في حق الله تعالى وفي حق غيره كان ذلك مهانة وضعفا  
ولو انتقم لنفسه لم يكن ثم صبر وكان هذا الخلق بطشاقا تنفي عنه الطرفان المذمومان وبقي الوسط وخير  
الامور أوسطها (وما خير بين أمرين) أي فيما يرجع اليه او يرجع الى غيره (الاختار أيسرهما ما لم يكن  
مأثما) رواية البخاري ما لم يكن أثما فان كان أثما كان أبعد الناس منه \* قال عياض ان كان التخيير من  
الله تعالى فلا استثناء منقطع لان الله تعالى لا يخير في أم وكذلك من الامة وان كان من المنافقين فلا استثناء  
على وجهه اه قلت ويحتمل ان يكون ما لم يكن أثما ما لم يقض الى النقص والقصور لا حقيقة الذنب للصحة  
وذلك كالتخيير بين فتح كنوز الارض عليه والكفاف فاختر الكفاف وان كانت السمة أسهل خوف

الاشتغال

السيدان يرمي من أكثر الصحابة ما لا وذكر البخاري في باب بركة الغازي انه لم يترك دينارا

ولادهمسا الأرضين منها الغابة واحد عشر دارا بالمدينة ودارين بالبصرة ودارا بالسكوفة ودارا بعصر وترك عليه ديونا من أجل أن الرجل

كان يأتيه المال يستودعه اياه فيقول الزبير لا ولكن سلف فاني اخشى عليه الضيعة فاجتمع في الدين الذي عليه ألف ومائتا ألف أي  
المهـ ودادهم الشرعي فهو مائتا قنطار وعشرون قنطارا بالحساب العرفي ثم (٣٢٥) قال البخاري فلما فرغ ابن الزبير من قضاء

دينه قال بنوا الزبير اقسام  
بيننا مائتا ألف والله لا أقسم  
بينكم حتى أنادي بالموسم  
أربع سنين الأمن كان له  
على الزبير دين قليلا تناسا  
فلنقضه قال فجعل كل سنة  
ينادي بالموسم فلما مضى  
أربع سنين قسم بينهم قال  
وكان للزبير أربع نسوة  
ورفع الثلث فأصاب كل  
امراة ألف ألف ومائتي  
ألف فجميع ماله خمسون  
ألف الف ومائتا ألف اهـ  
بلفظ البخاري لكن قوله  
فأصاب كل امراة ألف  
يقتضي أن الثمن كان أربعة  
آلاف الف ومائتا ألف  
أي أربع مائة قنطار يضرب  
في ثمانية يخرج الثلاثين  
ثمانية وثلاثون ألف الف  
وأربع مائة ألف أي ثمان  
وثلثون مائة قنطار  
وأربع مائة قنطارا والثلث  
تسعة عشر ألف ألف  
ومائتا ألف أي تسع عشرة  
مائة قنطار وعشرون قنطارا  
فجملة المقسوم بين أهل  
الوصية والميراث سبعة  
وخمسون ألف ألف  
وسبعمائة ألف أي سبع  
وخمسون مائة قنطار  
وستون قنطارا يضاف له  
الدين وهو مائتا قنطار

الاشتغال عن كمال التفرغ للعبادة قال ابن حجر العسقلاني ما أن يحرمه الله تعالى فيأفقه عقوبات فيختار الاختف  
أو في قتال الكفار وأخذ الجزية فيختار أخذها أو في حق أمته في الجهاد في العبادة والاقتصاد فيختار  
الاقتصاد وأما بان يخيره المتأفقون أو الكفار قال في جمع الوسائل بقي تخيير آخر من الله في حق أمته بين وجوب  
الشيء ونهيه أو حرمة وإباحته وتخيير من المسلمين له في أمرين فيختار اليسر على نفسه أو عليهم اهـ قلت  
بقي تخيير من الله بين الانتقام والعتو ومنه قول الملك أن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين قال ابن عبد البر  
وفيه أنه ينبغي ترك ما عسر من أمور الدنيا والآخرة وترك الإلحاح في الأمر إذا لم يضطر إليه والميل إلى اليسر  
أبدا وفي معناه الأخذ برخص الله تعالى ورسوله ورخص العلماء ما لم يكن ذلك القول خطأ بينا ولم يتبع ذلك  
بحيث تتحمل رتبة التكليف من عتقه اهـ قال المصنف (حدثنا ابن أبي عمير نا سفيان عن محمد بن  
المسكين عن عروة عن عائشة قالت استأذن رجل) هو كما قال النووي وغيره عينة بن حصن الفزاري  
وكان يقال له لاحق المطاع وفي رواية أنه محرمة قال ابن حجر ولا يبعد أنهما قضيتان (على رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وأنا عنده فقال بئس ابن العشيرة) أي العشيلة (أو أخو العشيرة) في رواية للبخاري  
بئس أخو العشيرة وبئس ابن العشيرة من غير شك وإنما قال صلى الله عليه وسلم فيه هذا القول تعريفا  
بحاله لمن هو جاهل به أو ليؤزل منزلته لأنه عليه السلام في مقام التعليم فهو تحذير من مخالطته وإقضاء السراية لأنه  
كان منزلزل الإيمان مضمرا للنفاق وقد ظهر مصداق ذلك فانه كما في فتح الباري ارتد في مدة أي مكر وحارب  
ثم رجع إلى الاسلام وحضر بعض الفتوح في عصر عمر رضي الله عنه ولما جئ به إلى أبي بكر أسير كان  
الصبيان يقولون في أزقة المدينة هذا هو الذي خرج من الدين فيقول عموكم يدخل حتى خرج فكان ذلك  
القول من المصطفى صلى الله عليه وسلم علم من أعلام نبوته ومعجزة له لاخباره بنسب وقع وإذا كان كذلك  
فايراد أن هذا من الغيبة مدفوع إذ غيبة الفاسق المعلن فضلا عن الكافر ليس بأمر ممنوع (ثم أذن له) أي  
في الدخول (فالآن له القول) أي بعد دخوله وفي رواية البخاري تطف في وجهه وانسبط إليه (فلما  
خرج قلت يا رسول الله قلت ما قلت) أي في غيبته (ثم ألت له القول) أي عندما بينته (فقال يا عائشة  
ان شر الناس) وفي نسخة ان من شر الناس (من ترك الناس أو ودعه الناس) شك من سفيان (انقاء لحشه)  
في رواية للبخاري متى عهدتني فحاشا ان شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من ترك الناس انقاء شره فبين صلى  
الله عليه وسلم انه إنما ألان له القول تاليفه وانقاء لحشه لانه كان رئيس قومه فلو لم يكن له القول لافسد حال  
عشيرته وزين لهم العصيان وحتم على عدم الايمان وقد كان المصطفى يتألفهم ببذل الاموال العظيمة  
فضلا عن طلاقة الوجه كل ذلك شفقة على الخلق وتكثير الامة كيف لا وهو نبي الرحمة وأيضا فانه لم يدعه  
بالقول وإنما تطف له فلا منافاة كما قاله القرطبي ففيه تعليم للاختيار كيف يخلصون من شر الاشرار وان  
مداراة من يتقى شره من أخلاق المؤمنين والله در القائل

مادمت حيا فدار الناس كلهم \* فأما انت في دار المداراة

ودارهم مادمت في دارهم \* وأرضهم مادمت في أرضهم

والقائل

ووجد بخط القلشاني شارح الرسالة

خبرت الرجال وما زجهم \* فكل يميل إلى شهوته

فلله در فتى قاسل \* يدبر الامور على قطنته

بجاذبي الصديق باحسانه \* ويبقى العدو إلى مدته

وعشرون قنطارا فجميع ما خلقه السيد الزبير على هذا تسعة وخمسون ألف ألف ومائتا ألف وأين هذا من قول البخاري فجميع ماله الخ  
فهو يخالف قوله فأصاب كل امراة ألف واجيب عنه بأجوبة أحسنها أن قوله فجميع ماله الخ هو حساب ما قوم به السيد عبد الله الارضين

والدور بقرب وفاة والده ثم بعد مضي الاربعه الاعوام المذكورة عما الاصل المذكور بارتماع الاسواق ونحوه وبالغلة فواد على ماقوم به  
أولاً تسعة آلاف وسبعمائة ألف (٣٣٦) أي تسعمائة قطار وستون قطاراً فوق القسم على ما آل إليه حال المقار وألنى

و يلبس للدهر أنوابه \* ويرقص للقرد في دولته

والمدارة هي الرفق بالناس في مخالطتهم وسوقهم الى الحق بلطف فهي بذل شئ من الدنيا لاجل التوصل الى  
حق بخلاف المداينة فانها معاشره القاسق مع اظهار الرضا بما هو عليه فهي بذل الدين لصالح الدنيا (تنبيه)  
ما تقدم في تفسير هذا الحديث هو الاقرب قال المناوي ويحتمل انه صلى الله عليه وسلم علل بقوله ان من الناس  
الغمدار انه لمعوم الناس هذا وغيره وانه ليس فحاشا بل شأنه اكرام الناس واحسان العشرة وتحمل الاذية لما  
يترتب على ذلك من جموع الفوائد وعموم العوائد اه أي فيكون المعنى انما ألتفت له القول لاني لو قلت له في  
حضوره ما قلت له في غيبته لتركني انما غشى فاكون من شر الناس وهذا الاحتمال جعله في جمع الوسائل  
خطأ فانه مع ان في رواية البخاري المتقدمة متى عهدتني فحاشا \* قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار نا  
عبد الرحمن بن مهدي نا سفيان عن محمد بن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله يقول ما سئل رسول الله  
صلى الله عليه وسلم شيئاً قط فقال لا) أي لا يأتي بصريح الرد فلا ينافي قول على رضي الله عنه فيما سبق من سؤاله  
حاجة لم يرد له الا بها أو يجسر من القول اي كان يدعو له أو بعده فكان صلى الله عليه وسلم ان وجد جاد  
والاوعد ولا يخلف الميعاد وانما صرح صلى الله عليه وسلم للاشعر بين الرد تأديبهم على تعنتهم بسؤالهم  
ما ليس عنده مع تحقيقهم ذلك ومن ثم حلف فعال والله لا أحملكم حسماً اطعمهم في تكليفه نحو استدائه مع  
عدم الاضطرار لذلك انظر العسقلاني واعلم أن قضاياه صلى الله عليه وسلم في الكرم والسخاء كثيرة يأتي  
في الباب بعضها وقد أعطى صفوان بن أمية غنماً ملأت وادي يابن جبيلين فقال أرى محمداً يعطي عطاء من  
لا يخشى الفقر ورد على هوازن سباياهم وكانت ستة آلاف قومت بخمسمائة ألف الف وأعطى العباس من  
الذهب ما لا يطيق حمله وحملت اليه تسعون ألف درهم فوضعت على حصير ثم قام اليها يقسمها ثم اردت ان تلاحق  
فرغ منها قال ابن المبارك صدرت عنه صلى الله عليه وسلم فئاتس في السخاء لم يدع بمثله المشهور بالكرم  
قط. وذلك لان مصدر كرمه عن الوثوق بالله والغنى بملكه والافاق على الكون لوقته من خزائنه تعالى التي  
لا نفاذ لها ومن كان هكذا فلا نهاية لجوده وقال بعض المحققين لم يكمل وصف الا يثار الا في سيد الا كوان فان  
كل واحد في القيامة يقول نفسي نفسي وهو يقول أمي أمي فكرمه صلى الله عليه وسلم خارق للعادة في الدنيا  
والآخرة وحسبك من جاد على الكون كله بالسعادة الابدية وبذل الجهد في تحصيل النعم المقيم وهداية  
سائر الخلق من انس وجان وصدق وعدو وقريب وبعيد بالمال والعلوم والاحوال والاخلاق والمقامات  
وبنفسه حتى قال تعالى لعلك باخع نفسك أن لا يكونوا مؤمنين ويرحم الله القائل

يا أجود الأجودين يا من له \* بين النبيين المقام الاغفر

الجود بيت أنت مالكة \* مفتاحه في الكف منك استقر

فجد بما أرجوه يا نبيق \* فان كل الخود منك ظهر

ويأتي في قول ابن عباس كان أجود الناس شئ من هذا \* قال المصنف (حدثنا اسحق بن موسى نا يونس  
ابن بكير عن محمد بن اسحق عن زياد بن ابي زياد عن محمد بن كعب القرظي) نسبة الى قرظلة مصفر اقبيلة  
معروفة من يهود المدينة (عن عمرو بن العاصي) الجمهور على كتابته بالياء وحذف الهمزة كما قرئ به في السبع  
في الكبير المتعال قاله ابن حجر قال في جمع الوسائل وهو مبني على أن العاصي اسم فاعل من المعتل اللام وليس  
كذلك بل هو الاجوف على ما حققه صاحب القاموس حيث قال والاعياص من قر يش أولاد أمية بن  
عبد شمس الا كرم وهم العاص وبوالعاص والعيص وأبو الاعيص (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

التقويم الاول من الاعتبار  
والله اعلم وقوله أي القرم  
بفتح القاف أي السيد  
الكريم عبد الله بن الزبير  
الذي أحييت به أي ولدته  
نحيباً وأنت به في غاية النجابة  
أي الدكاء والفضل وفي  
القاموس النجيب الكرم  
الحسب وقد نجب ككرم  
نجابة وورجل منجب  
وامرأة منجبة ومنجاب  
ولد النجباء وأسما بنت  
أبي بكر الصديق رضي الله  
تعالى عنهم ولدته بعد  
عشرين شهراً من الهجرة  
بالمدينة وكان أول مولود  
بعد الهجرة واشتد به فرح  
المهاجرين لان اليهود  
توعدوهم انهم عملوا لهم  
ما بطل نسلهم فلا يولد لهم  
ولما احتجم النبي صلى الله  
عليه وسلم أعطاه دمه وقال  
له غيبه في موضع لا راء  
فيه أحد فلما رجع قال  
ما فعلت بالدم قال شربته  
قال اذا اطلع النار بطنك  
ويل لك من الناس وويل  
لناس منك قتل عند الكعبة  
محصوراً في جمادى الآخرة  
سنة ثلاث وسبعين  
حاصره الحجاج حتى قتلته  
وكان ابن الزبير صوما  
يواصل الخمسة عشر يوماً  
أطلس العبادلة لالحية له وهو أحد العبادلة الاربعه المتقار بين سنو وعلماء ذكاء وفهماء الثلاثة عبد الله بن عباس  
وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاصي وليس منهم عبد الله بن مسعود لانه أكبر منهم سنو وليس في طبقهم

(والصفيين توأم الفضل سعد \* وسعيدان عدت الاصفياء) الصفيين ثنية صفي وهو الحبيب المصافي أي واقسم عليك بالصفيين أي الحبيبين المصافين توأم الفضل من أتات المرأة ولدت اثنين في بطن سعد وسعيد (٣٢٧) قال ابن حجر أي ان الفضل أنجبهما

لكثرة ما قام بهما منه ولو قال توأم الفضل لكان أوضح ومعناه حينئذ انهما لما اشتراكا في الفضائل الجليلة صارا كأنهما مولودان في حمل واحد انتهى والظاهر ان مراد الناظم ان الفضل نفسه توأم سعد وسعيد كان كل واحد منهما ولدمع الفضل في بطن واحد أما سعد فهو أبو اسحق سعد

ابن أبي وقاص مالك الفرشي الزهري وهو أحد الثمانية السابقين الى الاسلام بل ورد عنه انه كان ثالث الاسلام واحد العشرة المشهود لهم بالجنة والستة أصحاب الشورى وأحد الشجعان المشهورين وأول من رمى بسهم في سبيل الله تعالى وكان يقال له فارس الاسلام شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورمى يوم أحد ألف سهم وولاه عمر العراق فكان الامير في فتح مدائن كسرى وغيره ومن كراماته انه قطع البحر بجيوشه على ظهور الخيل لم يبلغ الماء الى حزمها والناس في غاية الطمأنينة كأنهم سائرون في البر وكان الذي يسايره سلمان الفارسي رضي الله

يقبل بوجهه وحديثه على أشرف) بالالف لغة قليلة والاكثر بدونها (القوم بتألفه بذلك) أي بما ذكر من الاقبال والحديث ليزداد رغبة في الاسلام وفيه إشارة الى أن المؤمن الضعيف احوج الى الارشاد والهداية من غيره فالشفقة عليه أكثر ولهذا يكون توجه المشايخ الى المريد المبتدئ أكثر من توجههم الى المنتهى ومن هذا القبيل قوله صلى الله عليه وسلم اني لاعطى الرجل وغيره أحب الى منه خشية أن يكبه الله في النار وقوله اني أعطى قوما أخاف ظلمهم وجزعهم وأكل قوما الى ما جعل الله في قلوبهم من الخير والغنى منهم عمرو بن تغلب الظلع الميل والاحراف (فكان يقبل بوجهه وحديثه على) لانه كان حديث عهد بالاسلام ومن رؤساء قومه اسلم هو وخالد بن الوليد قرب الفتح (حتى ظننت أني خير القوم) مقتضى نفعه على ما قبله ان يقال حتى ظننت اني شر القوم قال ابن حجر ويحاج بأنه رضي الله عنه حكى أولاً شيمته صلى الله عليه وسلم باعتبار ما في باطن الامر لما عرفها في ثاني حال وقال حتى ظننت أني خير القوم باعتبار ما ظنه لجله بها أولاً فانفريع باعتبار الاول والظن باعتبار الثاني (فقلت يا رسول الله أنا خير أو أبو بكر فقال أبو بكر فقلت يا رسول الله أنا خير أو عمر فقال عمر فقلت يا رسول الله أنا خير أو عثمان فقال عثمان فلما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فصدقني) بتخفيف الدال أي أخبرني بالصدق وهو جواب لما على القول بجواز اقتران جوابها بالفاء وعلى مقابلة فالحجاب محذوف أي ندمت وفي بعض النسخ صدقني بدون فاء فيتمين أن يكون جواباً لخالفاً لقول ابن حجر ان الجملة حينئذ حالية بتقدير قد واما نسخة فصدقني بتشديد الدال فلا يظهر لها معنى صحيح خلافاً لابن حجر لانه صلى الله عليه وسلم لم يصدق في ظنه بل كذبه وخطأه واما قوله (فلوددت) أي تمنيت وأحببت فهو عطف على الجواب المذكور والمفرد (أنى لم أكن سأله) أي حياء لما ظهر من خطأ ظنه أو من الشر الموجب لكثرة اقباله والحامل لعمر وعلى ذلك يان ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من عظم التألف لتقدي به أمته في ذلك وارشاداً للسائل الى انه لا ينبغي ان يسأل عن شيء الا بعد تحقق امره والا بان خطؤه وظهرت فضيحتة وكان عمرو بن العاصي من فرسان قريش وأبطالهم في الجاهلية مذكور بذلك فيهم وكان حسن الشعر ومن شعره يخاطب عمار بن الوليد بن المغيرة عند النجاشي

إذا المرء لم يترك طعاماً يحبه \* ولم ينه قلباً غاورياً حيث يحما

قضى وطرامته وغادر سبة \* اذا ذكرت أمثالها تملأ الفما

وهو أحد الدهاة وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا استضعف رجالاً في عقله يقول أشهد ان خالفك وخالفك عمرو واحد يدخلك الاضداد ولما قدم هو وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة المدينة مسلمين ودخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر اليهم وقال قدرتمكم مكة بافلاذ كبدها وولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمان وعمل لعمر وعثمان وهو الذي فتح مصر في زمان عمر فقاتل المقاتلة وسبي الدرية وقال فيه النبي صلى الله عليه وسلم أسلم الناس وآمن عمرو بن العاصي وقال اللهم صل على عمرو بن العاصي فانه يحب الله ورسوله وقال يقدم عليكم الليلة رجل حكيم مهاجر فقدم عمرو بن العاصي وراه ابن عساكر \* قال المصنف (حدثنا سفيان بن وكيع نا جميع نا عمير بن عبد الرحمن العجلي قال في رجل من بني تميم من ولد أبي هالة زوج خديجة يكنى أبا عبد الله عن ابن لابي هالة عن الحسن بن علي قال قال الحسين بن علي سألت أبي عن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم في جلسائه أي في حق مجالسته من أصحابه (فقال) أي على (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم البشر) بالسكسر طلاقة الوجه وبشاشته وفي قوله كان دائم البشر اشعار بان حسن خلقه كان ما ولم يكن خاصاً بجلسائه وتقدم في باب الضحك انه لا منافاة بين قوله هنادائم البشر

تعالى عنهما وولاه عثمان أيضاً رضي الله تعالى عنه ولاية جليلة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يناوله النبل ويقول ارم فذلك أبي وأمي وأقبل والنبي جالس مع أصحابه فقال هذا سعد خالي فليزني أمرؤ خاله وقال اجلس يا خالي فان الخال والدود عاله فقال اللهم سدد رميته وأجب دعوته

وفي رواية اللهم استجب لسعد اذا دعاك فلم تستطع له دوة بهذا قال التي صلى الله عليه وسلم وهو مضى بمكة في حجة الوداع لعل الله تعالى يرفعك حتى ينفع بك اقوام (٣٢٨) وبضربك آخرون واعتزل الفتن بعد عثمان فلم يحضر في شيء من تلك الحروب توفي

وقول هند متواصل الاحزان فانظر هنالك (سهل الخلق) اما ضد صعوبة بمعنى ان خلقه الحسن ينقاد له في كل شيء اراده واما ضد خشونته بمعنى انه لا يصدر عن خلقه ما يكون سبباً لاذي بغير حق (لين الخائب) أي سرع العطف جميل الصنع أو هو قليل الخلاف أو هو كتابة عن السكون والوقار والخشوع والخشوع (ليس فقط) أي سيء الخلق (ولا غليظ) أي جافي الطبع قاسى القلب قال العسقلاني هذا موافق لقوله تعالى ولو كنت فظاً غليظ القلب لا تهضمون حولك ولا ينافيه قوله تعالى واغلف عليهم لان النفي بالنسبة الى المؤمنين والامر بالنسبة الى الكفار والمتأقين كما هو مصرح به في الآية أو النفي محمول على طبعه والامر محمول على المعالجة قال في جمع الوسائل قلت وفيه نكتة لطيفة وهي ان صفة الجلال من الرحمة واللين كانت غالبية عليه حتى احتاج للمعالجة الامر (ولا صخاب ولا خفاش) سبى الكلام على الصخب والفحش وان المراد نفي أصل الفعل (ولا عياب) أي لا يعيب شيئاً فالمراد أيضاً نفي أصل الفعل وفي الصحيحين ما باب طعاما قط ان اشتهى أكل والا ترك وتقدم وجه ذلك في حديث هند لم يكن يذم ذواق ولا يمدحه ومن المعلوم أن هذا في المباح وأما الحرام فكان يعيبه ويذمه وأخذ العلماء من هذا ان من آداب الطعام ان لا يباب قال النووي كمال حامض قليل الملح غير ناضج ومن القليل بهذا يعلم أن لا فرق بين عيبه من جهة الخلقة ومن جهة الصنعة والفرق وجهه وهو كسر قلب الصانع اللهم الا ان قصد تأديبه بذلك فلا بأس وعليه يحمل قول بعضهم انما يكره ذمه من جهة الخلقة لان جهة الصنعة لان صنعة الله لا تعاب وصنعة الآدميين تعاب قاله ابن حجر وقله في جمع الوسائل وسلمه (ولا مداح) وفي نسخة ولا مزاح قال ابن حجر والمراد نفي المبالغة في هذين لا نفي أصلهما الوقوع عن منه صلى الله عليه وسلم أحياناً وفي نسخة ولا مشاح بضم الميم وتشديد الحاء المهمة والظاهر انه من المشاحة أي ليس بمجادل ولا مناقش ومنه قولهم لا مشاحة في الاصطلاح وجعله ابن حجر من الشح (يتغافل عما لا يشتهى) أي يظهر الغفلة والاعراض عما لا يستحسنه من القول والفعل (ولا يؤيس منه) بضم ياء وسكون همز فياء مكسورة أي لا يجعل غيره آيساً مما لا يشتهى وفي نسخة يؤيس بضم ياء فسكون واو فهمزة مكسورة أي لا يجعل غيره آيساً مما لا يشتهى فالاول من الياس والثاني من اليأس والمعنى واحد ويحتمل أن يكون ضميره من راجعاً الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أي لا يجعل راجيه آيساً من به وخيره وكرمه (ولا يحبيه) من الاجابة أي ولا يحبيه اليه لانه المشرع الاعظم فلا يفعل الا ما يقتدى به فيه بل يسكت عنه عفا وكرماً وفي نسخة ولا يخيب فيه بالتشديد من التخييب أي لا يجعله محرماً بالكلية أو بالتخفيف من الخيبة بمعنى الحرمان والظاهر أنه سهل لان الخيبة مصدر لازم ولا يظهر معناه في هذا المقام (قد ترك نفسه) أي منعه (من ثلاث المراء) أي الجدال مطلقاً فان العموم ابلغ في المدح لحديث من ترك المراء وهو محقق في الله يبتا في رياض الجنة خذ اقل من قصره على المراء بغير حق \* وأما قوله تعالى وجادلهم بالتى هي أحسن فالضمير المنصوب للكفار أي جادل معانديهم بالطريق التي هي أحسن طرق الجادلة من الرفق واللين وإيثار الوجه الأيسر وقيل بين المراء والجدال فرق قال بمض شرح الرسالة الجدال هو دفع الحق بالباطل والمراء هو قصد الظهور في المناظرة بحق كان أو باطل اه وعن الشافعي رضى الله تعالى عنه ما جادلت أحداً وقصدت الخامة وانما إذا كره لاظهار الحق من حيث هو حق وقال أيضاً ما نظرت أحداً الا أريد ان يظهر الحق من عنده اه وفي نسخة الرياء بدل المراء (والاكبار) بالباء الموحدة أي استعظام نفسه في جلوسه ومشيه ومعاشرته مع الناس من أكبره اذا استعظمه ومنه قوله تعالى فلما رأيناه أكبره وفي بعض النسخ والا كثار بالثلاثة أي من الكلام او من الدنيا زيادة على ما يحتاجه

بالعقيق على عشرة اميال من المدينة وحمل اليها وصلى عليه مروان وهو والى المدينة وصلت عليه أمهات المؤمنين في حجرهن ودفن بالقيع سنة خمس وخمسين عن تسع وسبعين سنة وكان اوصى ان يكفن في جبة صوف لقي المشركين فيها يوم بدر قال انما كنت أخبئها لذلك وهو آخر المهاجرين موتاً وفي مسلم ان آية ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالقعدة والعشى زلت في ستة منهم سعد وابن مسعود انتهى وأما سعيد فهو بن زيد بن عمرو بن قبيل القرشي العدوي احد العشرة المبشرين بالجنة شهد المشاهد كلها الا بدر اولئك ضربه له النبي باجر من شهدها وأسهمه واخرج الشيخان ان امرأة ادعت عليه عند مروان انه اخذ لها قطعة من ارض فقال ما كنت لا أفعل بمذاق سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اخذ شبراً من ارض ظلمها طوقه من سبع ارضين فقال مروان لا أسألك بينة بعده ثم قال سعيد اللهم

ان كانت كاذبة فاعم بصرها واقلها في ارضها وذهب بصرها فيبنيها تسمى في ارضها وقمت في حفرة فقامت زاد مسلم انها قالت أصابتني دعوة سعيد وفي رواية انه كان جارها بالعقيق وانه اعطاها الذي ادعته ودعا عليها توفي سنة خمس وخمسين عن

(وما

يداني بكر شهد المشاهد  
كلها وثبت مع النبي يوم أحد  
وبعته النبي صلى الله عليه  
وسلم الى دومة الجندل الى  
بني كلب وعممه ييسده  
الكريعة وسد لها بين  
كتفيه وقال ان فتح الله  
تعالى عليك فزوج ابنة  
ملكهم واوشر فهم ففتح  
عليه وزوج ابنة شريفهم  
الا صبيغ فولدت له ابنة  
وصلى النبي معه الركعة  
الاخيرة من صلاة الصبح  
ولما أتم النبي ما فاته خلفه  
قال ما قبض نبي حتى يصلي  
خلف رجل صالح من  
أمته ولم يصل النبي صلى  
الله عليه وسلم خلف احد  
شواهه وأبو بكر وجبريل  
صلى به الخمس مرتين في  
يومين بعد الاسراء عند  
الكعبة وكان كثير الاتفاق  
أعق في يوم واحد أحدا  
وثلاثين عبدا وجاءه  
اعتق ثلاثين الفا في رواية  
انه امين في السماء وامين في  
الارض وكان كثير المال  
محظوظا في التجارة وقال  
لام سلمة خفت ان يهلكني  
كثرة مالي فقالت يا بني أفق  
قال الزهري تصدق على  
عهد رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بشرط ماله

(٤٢ - جسوس) أربعة آلاف دينار ثم اربعون الف دينار ثم عثمائة خمسمائة فرس ثم خمسمائة راحلة وفي رواية الف وخمسمائة راحلة وأوصى المؤمنين بخمس الف درهم في بيت دار بعثة ألف وواحد مائة وخمسين الف دينار في سبيل الله ولكل واحد من بني من

أهل المدينة عيالا عليه ثلث يرضهم (٣٣٠) وثلاث يقضى ديونهم وثلث يصلمهم وقدمت له عير من الشام بسبع مائة را حيلة فصعته

عاشسة أصواتها فروت  
حديث يدخل ابن عوف  
الجنة حبوا قبله فاتها  
فدتمه فقال أشهدك أنها  
بأحباؤها وأقربها وأحلاسها  
في سبيل الله عز وجل وباع  
أرضها من عثمان بن عفان ألف  
دينار فقسما في أقارب بني  
زهرة وفقراء المسلمين  
وأهبات المؤمنين وروى  
أن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال له لن تدخل الجنة إلا  
زحفا فاقرض الله عز وجل  
يطلق لك قدميك فقال  
ما الذي أقرضه فقال تبرأ  
من كل مالك فهم بذلك  
فأناه جبريل فقال مره  
فليضف الضيف وليطم  
المسكين وليعط السائل فإذا  
فعل ذلك كان كفارة لما هو  
فيه وليبدأ بمن يعول فإذا  
فعل ذلك كان تزكية ما هو  
فيه لكن يعارض ذلك  
ما رواه جماعة أنه صلى الله  
عليه وسلم قال له كفاك الله  
تعالى أمر دنياك وأما امر  
الآخرة فانا لها ضامن  
وسببه أن الحسنين اشتد  
بكاؤهما من الجوع فقال  
من يصلمنا بشي عفا الله بصحة  
فها حيس ورغيفان بينهما  
أهاتوقديجباب عن المعارضة  
بان الأحاديث التي فيها أنه

قلوبهم ورفقا بهم إذ لولا نزله صلى الله عليه وسلم معهم لم يقدر وأعلى التلقى منه لكساه الله تعالى من الجلالة  
والهابة وقد سبق ذلك في قوله من رآه بديهة هابه (و يصبر للغريب على الجفوة) أي الغلظة وسوء الأدب  
(في منطقته ومسألته) لعلمه صلى الله عليه وسلم بأن ما يصدر من الغريب لا يكون من أجل الاستخفاف  
بجانبه صلى الله عليه وسلم بل من جفاء الطبع (حتى أن) مخففة من الثقيلة (كان) المحبة ليستجلبونهم) ذكر وا  
فيه احتمالات منها أن المراد جذبهم عن مجلسه ومنعهم من الجفاء وترك الأدب ومنها وهو أظهر أن المراد  
مجيئهم بالغرباء إلى مجلسه ليستفيدوا من أسئلتهم ومباغتتهم في السؤال ما لا يندر ون عليه بأنفسهم مباينة له  
(ويقول) صلى الله عليه وسلم (إذا رأيتم طالب حاجة) أي دينية أو دنيوية (طلبها فاردوه) أي أعينوه  
بالمطاع والصلة والشفاعة ونحو ذلك مما يوصله إلى حاجته (ولا يفل الثناء) أي المدح (الامن مكافئ) فيه  
أوجه منها أن المراد المكافأة في الدين بأن يكون المادح مسلما ظاهرا وباطنا لا كالنفاق ومنها أن المراد  
بالمكافئ المقتصد في ثنائه أي المنارب في مدحه بأن لا يتجاوز به عن حدمثه وأن لا ينصر به عمارفه الله  
إليه من علوم مقامه يقال هو كفوؤه أي مثله فالمراد مكافأة الواقع ومطابقته ومنها أن المراد أنه إذا أنعم على أحد  
نعمة فكافأه وأثنى عليه قبل تناعه وإذا ابتداء بالثناء لم قبل فالمكافئ حينئذ بمعنى المجازي قال ابن حجر وغلط  
قائله بأن أحد لا يتفك عن نعمته صلى الله عليه وسلم فالثناء عليه فرض عين اه قال في جمع الوسائل ولا يخفى  
أن الكلام إنما هو في النعمة الصورية لا في النعمة المعنوية اه وكان المراد النعمة الدنيوية لا الدينية فأنعاما  
لا يتفك عنها أحدا كما قال والله أعلم (ولا يقطع على أحد حدر) شبه حتى يجوز (ما لجم والزأى أي يتعدى  
الحق وفي نسخة حتى يجوز بالرفع الجور (فيقطعه) بالرفع (ينهي) له عن ذلك الحديث (أوقيام) أي  
عن المجلس ففي هذا بيان حسن خلفه صلى الله عليه وسلم ورفقه ولطفه وحلمه وصبره وشفته ورأفته ورحمته  
قال المصنف رضي الله تعالى عنه وفعنا به (حدثنا عبد الله بن عمران أبو العباس الفرشي المكي نا إبراهيم بن  
سعد عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة) أي ابن مسعود (عن ابن عباس قال كان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أجود الناس) سبق في حديث جابر أن وجه ذلك أن مصدر كرمه عن الوثوق بالله والالتفاق  
من خزائنه التي لا تقاد لها وقال ابن حجر سبب ذلك أن نفسه أشرف النفوس ومزاجه أعدل المزجة ومن  
هو كذلك يكون فعله أحسن الأفعال وخلقه أحسن الأخلاق ومن هو كذلك يكون أجود الناس ولأن جوده  
لم يقصر على نوع بل كان يجمع أنواع الجود من بذل العلم والمال وبذل نفسه لله في إظهار دينه وهداية عباده  
وإيصال النفع إليهم بكل طريق من أطعام جائعهم وعط جاهلهم وقضاء حوائجهم وتحمل أقالهم وكان  
جوده كله لله وفي ابتغاء مرضاته وكان يؤثر على نفسه وأولاده فيعطى عطاء يعجز عنه الملوك ويعيش في نفسه  
عيش الفقراء فيمر عليه الشهر والشهران لا يوقد في بيته نار أو ربحا ربحا الجوع وقد أناه  
سبي فشكت إليه فاطمة رضي الله عنها ما تلقاه من الخدمة وطلبت منه خادما كلفها ذلك فأمرها أن تستعين  
بالسبيح والتحميد والتكبير وقال لا أعطيك وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع وقد كسته امرأة  
بردة فلبسها محتاجا إليها فساءله بعض أصحابه فاعطاه إياها رواه البخاري اه وقد تقدم شيء من آثار سخائه  
صلى الله عليه وسلم ففوله (بالخير) شامل لجميع أنواع الجود كما تقدم وفيه إشارة إلى أنه كان يتكرم بأفضل  
ما يكون عنده لا بادنائه لا قبله على مولاه وأعراضه عما سواه واستغناؤه عن القانيات بالباقيات الصالحات  
ولأن الالتفات عبادة مالية فكما يقدم الأهم في الأعمال الدنيوية يقدمه في العبادات المالية (وكان أجود)  
بالرفع في أكثر آيات على حدة أخطب ما يكون الأمير قائما (ما يكون في شهر رمضان حتى ينسلخ)

يدخل الجنة حبوا نسخت ومحيت بكثرة صدقته ونفاقه في سبيل الله حسبا يدل عليه حديث أبيان جبريل المتقدم ولما  
أمثل ما أمر به وظهر ذلك من فعله ضمن له النبي صلى الله عليه وسلم أمر آخرته نو في سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان عن خمس وسبعين



سنة وصلى عليه علي والزيرلانه كان حجر عثمان لما أمر اقرار به فقال الناس لابن عوف هذا فعلك فدخل عليه ولا مسه وقال له انما وليتك لتسير بسيرة الشيخين فقال كان عمر يقطع اقراره في الله تعالى وانا اصلهم في الله تعالى (٣٣١) فذران لا يكلمه أبدا وقوله من هونت من

موصولة لعنت أي الذي هونت نفسه الدنيا أهاتها ولم تحتفل بها وأرخصت أموالها النفيسة فافقتها في سبيل الله يبذل أي اعطاء كثير مستدام طلبا لرضا الله تعالى في مواضعه ومن يستحقه عده أي يستطه وزده انراء أي كثرة مال أكثره من التجارة وكان محظوظا فيها بحيث لو أمسك التراب صار ذهابا وترك منه ما جاعر بع ثمنه ثمانين ألف دينار قال ابن حجر عند قوله اغنياء نزهة الخ وهذا لا يتنافى انه كان بنفقه في سبيل الله اذ ليس المطلوب الاتفاق دفعة بل هو على حسب الاحتياج وتحلفه عن الفقراء في دخول الجنة اما لكونه يقف بشفع أو يسأل سؤالا تكريم عما اهم به عليه أو جبرا لما طر الفقراء بذلك اه

(والمكنى بأبعبدة اذ به زي اليه الامانة الامناء) هو بفتح النون اسم مفعول من الكنية أي وأقسم عليك بالمكنى بأبعبدة وهو ما مر بن الجراح القرشي القهري احد العشرة المبشرين بالجنة وأحد الخمسة الذين اسلموا في يوم

معنى انه كان دائم الجود وكان جوده في رمضان يتضاعف على جوده في غيره أي فينبغي للمؤمن أن يقتدى به صلى الله عليه وسلم في ذلك فيكون له في هذا الشهر المبارك نصيب من كل نوع من أنواع الخير الصدقة والتلاوة والذكر وقيام الليل وقضاء الحاجات بتمريض بذلك لشفحات الرحمة الالهية ان الله تعالى في أيام دهركم شفحات فتمريضها وذلك لانه موسم الخيرات ولان الله يتفضل على عباده في ذلك الشهر مالا يتفضل عليهم في غيره من الاوقات وكان صلى الله عليه وسلم متخذا باخلاق ربه وكانت ارادته تابعة لارادة ربه ولما ذكره بقوله (فيا به جبريل) فان الفاء للتعليل أي سبب تضاعف جوده في رمضان على سائر الايام اتيان جبريل له كل ليلة من رمضان كما في الصحيحين وفي كتاب الصيام من صحيح البخاري وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان جبريل يلقاه كل ليلة في رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم القرآن فذا له الخ في كتاب فضائل القرآن منه كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير وأجود ما يكون في شهر رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن فذا له الخ جبريل قال العسقلاني في هذه الرواية بيان سبب الاجودية وهي أن ربه رويته حين يلقاه اه قال ابن حجر وانما كان اتيانه سببا لذلك لانه رسول ربه اليه بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولانه أمين حضرته المتولى لفهمة مواهبه وعطيته ولانه يعرض القرآن بنجدد تحلقه باخلاق الرحمن (فيعرض عليه القرآن) المتبادران ضمير يعرض لجبريل وضمير عليه للرسول ويؤده ما عند الاسماعيلي من طريق اسرائيل عن أبي حصين كان جبريل يعرض على النبي صلى الله عليه وسلم القرآن في كل رمضان ويحتمل العكس وهو المصرح به في رواية البخاري المتقدمين ولما ترجم بباب كان جبريل يعرض القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ذكر حديث أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرض القرآن على جبريل قال العسقلاني كان البخاري أشار بالترجمة الى رواية الاسماعيلي وفيه اشارة الى أن كلاهما كان يعرض على الآخر ويؤده ما وقع عند البخاري أيضا بلفظ فيدارسه القرآن وفي حديث فاطمة قالت أسرالى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن جبريل كان يعارضني بالقرآن اذ المدراسة والمعارضة مفاعلة من الجانبين فأفاد أن كلاهما تارة يقرأ أو يسمع الآخر وتارة العكس ثم المراءى عرض ما كان نزل من القرآن لا القرآن كله لانه لم يكن كاملا في رمضان وانما كل بعد ذلك والاتفاق على أن قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم انما نزل بعرفة يوم عرفة وهل المراد أنه كان يعرض عليه صلى الله عليه وسلم كل ليلة جزأ من القرآن وانما كان يقسمه على عدد ليالي رمضان أو المراد انه كان يقرأ كل ليلة جميع ما نزل منه لكنه كان يقرأه في ليلة بحرف وفي أخرى بحرف آخر يحتمل وقد اختلفت في العرصة الاخرة هل كانت بجميع الحرف المأذون في قراءتها أو بحرف واحد منها وعلى الثاني هل هو الحرف الذي جمع عليه عثمان الناس أو غيره انظر جمع الوسائل وفائدة هذه المدراسة مع ان الله تعالى يقول ان علينا جمعه وقرأناه ما كان يتجدد له عليه السلام بذلك العرض من البركات والخيرات والامدادات الالهية والنفحات الربانية ولهذا قال (فاذا لقيه جبريل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة) أي بالمطر شبهه نشر جوده الخير في العباد بنشر الريح القطر في البلاد وشتان ما بين الارضين فاحدهما يحيي القلب بدمونه والاخر يحيي الارض بدمه وتما قاله الكرماني وأيضا في ربيع المطر وان كانت تم ونصيب كل ما تمر عليه كما أن جوده صلى الله عليه وسلم لا يختص به أحد عن أحد لكنها تهب وتسكن وجود النبي دائم مستمر ولهذا كان أجود بالخير من الريح المرسلة ويحتمل أن يكون المراد بالرسالة المطلقة بمعنى أنه في الاسراع بالجود أسرع منها وفي الكلام ترقى لانه فضل

واحد على يد الصديق وبقينهم عثمان بن مظعون وعبيدة بن الحرث وعبد الرحمن بن عوف وابوسلمة عبد الله بن عبد الاسد واحد الرجلين اللذين عينهما الصديق يوم السقيفة للخلافة والثاني عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهم شهد المشاهدة كلها وثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم

يوم أحد ونزع يومئذ بأسنانه حلقتيه دخلت في وجنتي النبي صلى الله عليه وسلم من حلق المغفر فوقعت ثناياه لانه تحامل عليهما خوفا من إيلامه صلى الله عليه وسلم فكان من أحسن (٣٣٢) الناس ههنا والهم بالثناء القوية القامة مقدم الاسفان ولاه أبو بكر على الشام ثم أمر خالد

أولا جوده على جود جميع أفراد الاسان ونايا جوده في رمضان على جوده في سائر الازمان وثالثا عند لقاء جبريل ومعارضة القرآن فانه حينئذ كان اجود من كل ما يتصور في الازهان وما ذلك الا لانيان افضل ملائكة الرحمن الى افضل الخلق بافضل كلام من افضل متكلم في افضل زمان وفيه ان محبة الصالحين مؤثرة في دين الرجل وعلمه وسبب في عمارة قلبه قال يحيى بن معاذ ولي الله ربحان في الارض فاذا شمه المرء يدون وصلت راحته الى قلوبهم فتشاقق بهم الى ربهم ولهذا حض العلماء على محبة مشايخ الطريق رضي الله تعالى عنهم وثقنا بهم حتى قال أبو علي الثقفي رضي الله عنه لو أن رجلا جمع العلوم كلها وحسب طوائف الناس لا يبلغ مبلغ الرجال الا بالريضة من شيخ أو امام أو مؤدب ناصح ومن لم يأخذ أدبه من أمره ونهيه يريه عيوب أعماله ورعونات نفسه لا يجوز الاقتداء به في تصحيح المعاملات اه وقد قالوا من أحسن علاج النفس محبة مجتهد في العبادة قال بعضهم كنت اذا اعتزيت فترة نظرت الى محمد بن واسع والى اجتهداه وقد كان امامنا مالك رضي الله عنه يأتي محمد بن المنكدر وكان أحمد بن حنبل ويحيى بن معين يختلفان الى معروف الكرخي ولم يكن في علم الظاهر بمنزلتهما وكان الامام الشافعي يجلس بين بدي شيدان الراعي كما يفعد الصبي في المكتب قال في الاحياء الا ان هذا قد تمذرينبغي أن يرجع الى سماع أحوالهم ومطالعة أخبارهم وما كانوا عليه من الجهد الجيد وقد انقضى سمعهم وبقي وأبهم ومعهم قال المصنف رضي الله عنه (حدثنا عباس بن محمد الدوري نا عبد الله بن زيد المقرئ نا ليث بن سعد نا أبو عثمان الوليد بن أبي الوليد عن سليمان بن خارجة عن خارجة بن زيد بن ثابت قال دخل نهر) يقع على الثلاثة الى العشرة لا واحدا من اعظمه على ما في الصحاح (على زيد بن ثابت قال قال رسول الله) في نسخة عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم قال ما ذا أحدثكم) أي شيء أحدثكم وكانهم طلبوا منه أحاديث شاملة صلى الله عليه وسلم المتعلقة بأحواله وأفعاله وأقواله فلذلك أعظم التحديث بها وأفادهم بهذا التعجب رد ما وقع في خلد من طلب الاحاطة بشمائله فان شمائله لا يحاط بها كية ولا كيفية فان المعاني كلها دون مرتبته والاوصاف دون وصفه وكل غلو في حقه تفصيل فاذا لا يقوم أحد بحق مدحه صلى الله عليه وسلم كيف وقد أفصححت آيات الكتاب العزيز في تعظيمه بما يبرر العقول وصرحت من رفيع صفاته بما لا يستطيع اليه الوصول ولهذا قال ابن الخطيب

يا مصطفي من قبل شاة آدم \* والكون لم تفتح له أغلاق

أبروم مخلوق ثناءك بعدما \* أننى على أخلاقك الخلاق

وقد رى ابن الفارض في النوم فقبل له لم لم مدح النبي صلى الله عليه وسلم أي بالتصريح والافنظمه في الحقيقة اما في الحضرة الالهية وفيه صلى الله عليه وسلم فقال

أرى كل مدح في النبي مقصرا \* وان بالغ المثنى عليه وأكثرا

اذا الله أننى بالذى هو اهله \* عليه فامقدار ما مدح الورى

ولما استشعرا كبار الشعراء كابي تمام والبحتري وابن الرومي عجزهم عن الوفاء بحق مدحه صلى الله عليه وسلم لم يتعاطوه وروا ان ذلك من أصعب ما يحاولونه ويرحم الله القائل

تجاوز قدر المدح حتى كأنه \* باحسن ما يشئ عليه يعاب

وقال ابن جزى

أروم امتداح المصطفى فيصدي \* قصورى عن ادراك تلك المواهب

عليه وعلى غيره لعلمه بالحروب ولما ولي عمر أخاه لكن أمره أن يستشير خالدا وهو أول من سمى أمير الامراء بالشام وروى انه أمره النبي صلى الله عليه وسلم على سرية فيها أبو بكر وعمر وتعرض له أبوه يوم بدر فأعرض عنه فلازمه فلما أكثر عليه قتله فأنزل الله تعالى فيه لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم الاية ولما قال له الصديق يوم السقيفة مسديك لا يا بك قال له ما كنت لا تأمر على رجل قدمه النبي صلى الله عليه وسلم فصلى بنا حتى قبض وقال عمر لئن أدركني أجلى وهو موجود استخلفته لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل أمة أمينا وأمين هذه الامة ابو عبيدة ابن الجراح ولما قدم عمر الشام تلقاه الناس فقال أين اخي ابو عبيدة فقالوا الساعة يأتيك فاتاه على ناقه مخطومة بخطام ليف فنزل عمر عن راحلته واعتنقه رضي الله تعالى عنهم وقال للناس انصرفوا عنا ثم دخل معه الى بيته فلم يجد فيه سوى سيفه وقوسه وترسه ورحله فبكى عمر وقال أصحابه تمنوا فقال رجل أننى مل هذه الدار ذهابا أنفقه في سبيل الله وقال آخر جوهر اشته في سبيل الله فقال عمر وأنا أننى لو أن هذه الدار ملوأة رجالا مثل ابى عبيدة وله فتوحات وحروب مع المشركين وعز

ومن وقال آخر جوهر اشته في سبيل الله فقال عمر وأنا أننى لو أن هذه الدار ذهابا أنفقه في سبيل الله ومن

الحسن مرسل من أحد من أصحابي الألوشتات لا خدت عليه في بعض خلقه غيراني عبيدة توفي سنة عشرين عشرة شهيدا بالطاعون في طاعون عمواس قرية بين الرملة وبيت المقدس أول ما وقع بها ثم انتشر بالشام قوله (٢٣٣) اذ يعزى بفتح الياء مضارع عزى يعزى

ويعزو أى ينسب اليه  
الامانة ضد الحياة الامناء  
جمع أمين وهم الصحابة رضى  
الله تعالى عنهم كما سمعوا  
من رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لكل أمة أمين  
وأمين هذه الأمة ابو عبيدة  
وفى لفظ وأميننا ايها الأمة  
ابو عبيدة وقال لا هل نجران  
لما طلموا منه أن لا يبعث  
معهم الأمينا فقال لا بعث  
معكم أمينا حق أمين فبعث  
ابا عبيدة ولا لرم من هذا  
تضمينه على الخلفاء لان  
المزية لا تقتضى التفضيل  
اد الفضل بوجود التفضيل  
لا بوجود الفضيلة لان  
المفضول وان وجدت فيه  
مزيا لم يكن فى الفاضل  
ففى الفاضل خلف منها  
وزيادة أعظم  
(و بعميك نيرى فلك الحج  
دوكل اناه منك اتاه)

اي اخواني لا ييه وهما  
حزمة والعباس ابنا عبد المطلب  
رضى الله تعالى عنهما وكل  
منهما أسن من النبي صلى  
الله عليه وسلم بنحو ستمين  
بيرى تنية بير وهو الكوكب  
المضى والمراد هنا الشمس  
والقمر والفلك هو ما يسير  
فيه الكوكب وفي الفاموس  
الفلك محر ك مدار النجوم  
الجمع اذلاك والمجد الكرم

والحسب شبهة بالشمس والقمر استعارة بالكناية وأبنت لهما ما هو من لوازمهما وهى الاضاءة تخيلا و ذكر المجد تجريدا لانه يلائم المشبه  
وشبه المجد بالكوكب الدرى استعارة ممكنة وخيل له بذكر الفلك الذى هو محل سيره ورشح بذكر النيرين وقوله وكل اناه اي كل منهما

ومن لى بحصر البحر والبحر زآخر \* ومن لى باحصاء الحصا والكواكب

ورب سكوت كان فيه بلاغة \* ورب كلام فيه عتب لعاتب

ولما لم أبونواس عفا الله عنه فى ركه مدح مولانا على الرضا بن مولانا موسى الكاظم بن مولانا جعفر  
الصادق بن مولانا محمد الباقر بن مولانا على زين العابدين بن مولانا الحسين بن سيدنا ومولانا على  
ابن أبى طالب رضى الله عنهم وبعنا بحبتهم قال

قيل لى أنت أحسن الناس طرا \* فى منون من المدح النزيه

لك من جيد المرض مديح \* يثمر الدر فى يدى محتنيه

فعلى م تركت مدح ابن موسى \* والحاصل التى تجمعن فيه

قلت لا أستطيع مدح امام \* كان جبريل خادما لانه

وقد تقدم فى أول الباب شىء من هذا المعنى ولما بين لهم المعجز عن الاطاعة بما طلبوا وكان من العواعد المقررة  
أن لا يدرك كله لا يترك كله أراد ان يفيدهم بعض البعض من كمال خلقه صلى الله عليه وسلم وحسن  
عشرته وغاية تعلقه فقال مشير الى غايه ضبطه ونهاية حفظه وايقانه لما روي (كنت جاره) أى فى خبرته  
أتم من غيرى (فكان اذا نزل عليه الوحي بعث الى فككتبه له) أى فى مزيد مخططة به صلى الله عليه  
وسلم ومعرفة باحواله ولى عنده حظوة حيث جعلنى أمينا عن يحفظ امور الدين ويضبطها ويمن بصالح لحل  
الشريعة وتبليغها وفى البخارى ان أنا بكر رضى الله عنه قال لى يدا لك رجل شاب عاقل لا تهلك وقد كنت  
تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجعه وفى البخارى أيضا ان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أمره ان يعلم كتابه اليهود لغيرها عليه اذا كتبوا اليه فتعلمها فى خمسة عشر يوما وروى فى  
احاديث كثيرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه أفرضكم زيد وكان يكتب للنبي صلى الله عليه  
وسلم الكتب التى يرسلها للملوك وغيرهم وكان يكتب لابي بكر وعمر وعثمان وكان عمر يستخلفه اذا حج قال  
ابن حجر وهو أحد الاربعة الذين حفظوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد الثلاثة الذين  
جمعوا المصحف فى خلافة أبى بكر بامرهم بذلك وهذا هو الجمع الاول والجمع الثانى كان فى زمن عثمان  
وهو الذى استقر عليه الامر اه وهو أحد علماء الصحابة ومفتهم وقد كانوا ستة عمرو على وأبى وابن  
مسعود وابو موسى وزيد ولما مات قال أبوهريرة رضى الله عنه اليوم مات خير هذه الأمة وعسى الله ان يجعل  
فى ابن عباس منه خلقا ورثاه حسان بقوله

فمن للوفى بعد حسان وابنه \* ومن للمثنى بعد زيد بن ثابت

وقد عد اليعمرى من كتاب النبي صلى الله عليه وسلم نحو الاربعين منهم الخلفاء الاربعة (فكنا اذ ذكرنا  
الدنيا ذكرها معنا واذا ذكرنا الطعام ذكره معنا واذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا) بمعنى انه صلى الله عليه  
وسلم مع كمال شرفه وعلو درجته ورفعة منصبه ونخامة دهره كان على غاية التواضع وحسن الخلق مع أصحابه  
كى لا يدهشون ويتكلمون فى مجلسه بما يشاؤون وكان من شدة تعلقه بأصحابه وحسن عشرته معهم يتكلم  
فى سائر ما يتكلمون فيه ولا يأنف من الكلام فى الدنيا والطعام ونحو ذلك من الامور العادية وحكمة ذلك  
أن يزيد اقبالهم عليه واستفادتهم منه ولولا ذلك لما قدر أحد منهم أن يسمع كلامه لما رزقه  
الله تعالى من الجلالة والمهابة والعظمة فى القلوب قال فى القوت لابي طالب المسكى رضى الله عنه قد أعطى  
صلى الله عليه وسلم أضعاف عقول الخليفة وحلومهم ووسع قلبه لهم وشرح صدره للصبر عليهم فكان مع

والحسب شبهة بالشمس والقمر استعارة بالكناية وأبنت لهما ما هو من لوازمهما وهى الاضاءة تخيلا و ذكر المجد تجريدا لانه يلائم المشبه  
وشبه المجد بالكوكب الدرى استعارة ممكنة وخيل له بذكر الفلك الذى هو محل سيره ورشح بذكر النيرين وقوله وكل اناه اي كل منهما

سجده وحصل له منك اناء بكسر الهمزة أي نعاء وفضل وقال الشارح هو ما يستفاد من النعم والخيرات من غير تعب كحمل النخل وتجار الاشجار اما حزة ويكنى أبا حمزة فساكن (٣٣٤) اخال النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاة أسلم قديما وكان شجاعا لا يطاق اسلم قبل

الاعرابي كأنه اعرابي ومع الصبي بمعناه ومع المرأة بنحوها يقار بهم في علومهم ويخاطبهم بمعقولهم ويظهر منه مثل وجدهم يعطيهم نصيبهم من الانس به ولثلاث تعظم هيئته في صدورهم فيقطعون عن السؤال له والانس به حكمة منه لا يفطنون لها ورحمة منه قد جبل عليها انظر تمام كلامه ثم أظهر الاهتمام بهذا الذي حسد بهم به من شمائله صلى الله عليه وسلم ليحفظوه ويرفقا قدره فقال ( بكل هذا أحدثكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ٣ ) قال ابن حجر ولا ينافي هذا ما تقدم من أحواله في محاسنه لان ذكر الدنيا والطعام قد يقرن به فوائد علمية وأدبية وتقدير خلوه عنها فقيه بيان جواز تحديث الكبير مع أصحابه في المباحات وبيان مثل هذا واجب عليه صلى الله عليه وسلم اه وراجع ما تقدم عن مالك وغيره في آخر باب كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعر \* قال المصنف ( حدثنا قتيبة بن سعيد نا جعفر بن سليمان عن ثابث عن أس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئا لعدو أي لنفسه لما كان عليه من غاية الكرم والايثار ولكال فتهب الله تعالى وتوكله عليه وقد يدخر لعماله قوت سنتهم في الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم كان يدخر لاهله فوت سنتهم ولكن تعرض عليه حوائج المحتاجين فيؤثرهم عليه وعلى نفسه فلم يكن ادخاره لخشية العدم بل لاجل الكرم قال في المطامع وفي الصحيح انه كان يدخر لساكنه في كل عام مائة وسق من تمر وعشرين وسقا من شعير لاسكل واحدة منهن فلا يقوم ذلك بهن ولا يكفينهن ويقتنين الشهر والشهرين لا يوقدن في بيوتهن نارا مع كثرة هذا العدد لوقصر عليهن لكنهم لم يكن حفظهن من ذلك الا حفظ الوارد عليهن من الفقراء وذوي الحاجات اه وقد تقدم شيء من هذا أول باب صفة خبره صلى الله عليه وسلم \* قال المصنف ( حدثنا هرون بن موسى بن أبي علقمة الدبيني نا أبي عن هشام بن سعيد عن زيد ابن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله أن يعطيه أي شيئا من الدنيا ( فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما عندى شيء ولكن اتبع على ) أي اشتر شيئا بمن في الزمة يكون على أدائه وفي نسخة اتبع على بتقديم الباء المثناة على الباء الموحدة أي أحل على ( فاذا جاءني شيء قضيت به فقال عمر ) فيه التفات والقياس فعملت ( يا رسول الله قد أعطيت ) أي قبل هذا ( فما كافك الله مالا فدر عليه ) أي من أمره بالشراء ووعده بالمضاء ( فكره النبي صلى الله عليه وسلم قول عمر ) لانه مخالف لمتنضي كمال الكرم والجود ( فقال رجل من الانصار ) قيل هو بلال رضي الله عنه وعليه فقوله من الانصار يعني النصر العامة ( يا رسول الله أفني ولا تخف من ذي العرش افلا لا ) أي شيئا من الفقر والاحتياج أي لا تخش أن يضيع مثلك من هو مدبر الامر من السماء الى الارض بالطول والعرض أي دم على ما أنت عليه من عدم خشية ذلك اذ هو صلى الله عليه وسلم لا يخشى من الفقر ولا يخاف عليه من ذلك ( فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف البشري وجهه بقول الانصاري ثم قال بهذا أمرت ) أي لا بما قاله عمر كما أفاده تقديم الظرف المتيقن للقرينة أي قصر القلب ردا لاعتقاد عمر رضي الله عنه \* قال المصنف ( حدثنا علي بن حجر نا شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الربيع بنت معوذ بن عفراء قالت أبيت النبي صلى الله عليه وسلم فنتاج من رطب واجرز غب فاعطاني ملء كفه حليا أو ذهب ) الشك من الراوي وقد تقدم هذا الحديث في باب الفاكهة وأعاد هنا فيه من المناسبة لكمال خلقه صلى الله عليه وسلم

(٣) قوله بكل هذا هكذا في نسختين بإدبنا بالباء والذي في حاشية العلامة البيجوري على الشمائل فكل بالفاء وقال الراوية برفع كل وان كان الأولى من حيث العربية النصب فانظر اه مصحح

عمر بثلاثة أيام وهو أول من عقد له النبي صلى الله عليه وسلم لواء حين بعثه الى سيف البحر واستشهد باحد نصف شوال سنة ثلاث بعد أن قتل أحدا وثلاثين كافرا ولما وقف عليه النبي صلى الله عليه وسلم قتيلا قدم له به بكى وشق وقال لن أصاب بمثلك ابدا ما وقتت موقفا أغيط لي من هذا وروى ابن شاذان عن ابن مسعود ما رأينا النبي صلى الله عليه وسلم با كيا قاط أشد من بكائه على حمزة ووضعه في القتل ثم وقف على جنازته وبكى حتى كاد يغشى عليه يقول يا حمزة يا عمر رسول الله يا أسد الله تعالى وأسد رسوله صلى الله عليه وسلم يا حمزة يا فاعل الخيرات يا ذابا يا كاشف الكربات يا ذابا عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن حجر وليس في هذا نوح ولا تعسيد شمائل بل اخبار بفضائله وشمائله وصح حديث أنا سيد الشهداء يوم القيامة وحديث رحمة الله عليك قد كنت وصولا للرحم فعولا للخيرات وصحح الحاكم حديث والذي نفسى بيده عز وجل انه لم يكتب عند الله تعالى

في السماء السابعة حمزة بن عبد المطلب أسد الله تعالى وأسد رسوله صلى الله عليه وسلم وحديث ان الملائكة غسلته حمزة الحاكم ولما راه ممثلا به قال عليه الصلاة والسلام لا مثلن بسبعين منهم مكانك فقل قوله تعالى وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عاقبتهم به

أطلع فسكف صلى الله عليه وسلم وكفر عن يمينه وواه الزار وأما العباس فيكنى أبا الفضل فكان جليلاً جواداً إذا رأى وعقل معظماً عند النبي صلى الله عليه وسلم وعند الصحابة رضي الله تعالى عنهم رئيساً في قریش قبل الإسلام (٣٣٥) وإليه كانت سقاية الحاج وعمارة المسجد

الحرام وكان مع النبي ليلة العتبة فمستقله البيعة على الانصار وقال لأصحابه يوم بدر من أتي العباس فلا يقتله فإنه خرج مستكرها وسعته بالليل بئس من شد الوثاق فلم يتم ففيل له ما يسرك يا رسول الله قال أنين العباس فقام رجل فارخى وثاقه ووثاق البنية ففيل أسلم يوم بدر وكان يكتم إسلامه وفي النبي بالأبواء وهو خارج لفتح مكة وبه ختمت الهجرة وكان رده النبي بمكة يكاتبه بأخبار أهلها وكان المسلمون يتقون به وكان يحب القدوم على النبي صلى الله عليه وسلم فكتب له أن بقاءك بمكة خير لك وثبت مع النبي يوم حنين وكان عمر يستسقى به إذا قحط المطر فيقول اللهم انا كنا ننسقى بنبيك فتسقينا وها نحن ننسقى بعم نبيك فاسمنا فيسقون توفي بالمدينة ثاني عشر رجب أو رمضان سنة اثنتين وثلاثين عن نحو من ثمانين سنة وقبره مشهور بالبقيع وصح حديث العباس مني وأنا منه لا تسبوا أمواتنا فتؤذوا به الأحياء وحديث أنه سأل

الذي منه الكرم والسخاء \* قال المصنف (حدثنا علي بن خشرم وغير واحد قالوا نا عيسى بن يونس عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبل الهدية ويثيب عليها) أي يجازي قال في النهاية الأناية هي الحجازة في الخير بأكثر منه اه قال العسقلاني رواية وكيع وصلها ابن أبي شذبة عنه بلفظ ويثيب ما هو خير منها اه فهذا من عظيم خلقه أيضاً صلى الله عليه وسلم قال ابن حجر فبسن التأسي به صلى الله عليه وسلم في ذلك لكن محل ندب القبول حيث لا شبهة قوة فيها وندب الأناية حيث لم يظن المهدي إليه أن المهدي إنما أهدى له حياءه لا في مقابلته شيء أما إذا ظن أن الباعث على الإهداء هو الحياء قال الغزالي كمن قدم من سفر ويفرق هدائه خوفاً من العارف فلا يجوز القبول إجماعاً لأنه لا يحل مال امرئ مسلم إلا عن طيب نفس ولا يهكره في الباطن فهو كالمكره في الظاهر وأما إذا ظن أن الباعث عليه إنما هو الأناية فلا يجوز له القبول إلا أن أتابه بقدر ما في ظنه مما تدل عليه قرائن أحواله وإنما أطلت في ذلك لأن أكثر الناس يستهزئون فيه فيقبلون الهدية من غير بحث عن شيء مما ذكرته اه قال في جمع الوسائل البحث لا يجب فأنك إذا اقتشت عن ضيافات العامة وهداياهم وعطاياهم رأيتها كلها ملطخة بالرياء والسعة أو ناشئة عن الحياء نعم إذا ظهر أن سبب الإهداء ليس إلا الحياء فله أن يردوله أن يقبل ولكن يثيب بحيث يظن أن خاطره يطيب لانه وإن أعطى مكرها في الباطن فإنه يصير راضياً فيقلب الحرام حلالاً لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراضٍ منكم وهذه تجارة عن تراضٍ في آخر الأمر ولهذا أعد علماء الهبة بشرط الأناية بيعاً بل لو كان عطاءً وحياً ولم يحصل له جزء ثم طاب خاطره فالظاهر أنه لا يؤاخذ به لانه في المعنى راءة وإحلال له ثم الظاهر أن الأناية بقدر الهبة واجبة وأما الزيادة فلا فحل الإجماع على عدم جواز القبول إذا لم يجازمه مطلقاً اه (تنبيه) قال الأتجري سألت أبا داود عن هذا الحديث فقال تهرد بوضعه عيسى بن يونس وهو عند الناس مرسل انظر جمع الوسائل

### باب ما جاء في حياء رسول الله صلى الله عليه وسلم

الحياء هنا بالمدو وأما بالنصر فهو المنظر وهو في اللغة تغير وانكسار يعتري الإنسان من ترك أو فعل ما يعاب عليه وفي الشرع خلق يبعث على اجتناب القبيح ويحض على ارتكاب الحسن وبجانبه التقصير في الحق وهو من جملة الخلق الحسن فأفرده بالترجمة للتنبيه على عظم شأنه لأن به ملاك الأمر كله في حسن مما ماله الحق ومعاشرته الخلق ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم الحياء كله خير وهو أقسام منها حياء الكرم كاستحيائه صلى الله عليه وسلم من طول القيام في ولية زينب حتى نزل ولا مستأنسين لحديث الأناية وحياء الحب من محبوه حتى إذا خطر بقلبه حاج الحياء منه فيخجل من غير أن يدري ما سببه وحياء العبودية أن يشهد تفصيره فيها فيزداد خوفه وخجله وحياء المرء من نفسه أن يشرف همته فيستحي من رضا نفسه بالتقص فيجسد نفسه مستحيين من نفسه حتى كأن له نفسين يستحي أحدهما من الأخرى وهذا كل أنواع الحياء إذا لم يستحي من نفسه أجدر بالاستحياء من غيره انظر ابن حجر والمناوي ولا شك أن من رأى المنة وأيقن بالتقصير حقيق أن تصدر منه الحالة التي هي ثمرة ما هي الحياء من الله حق الحياء وقد دل الحسن البصري على رجل لم يرقط جالساً مع الناس فقال له يا عبد الله ما يمنعك من مجالسة الناس فقال أمر شغلني عن الناس قال فما يمنعك أن تأتي هذا الرجل الذي يقال له الحسن فتجلس إليه فقال أمر شغلني عن الحسن وعن الناس فقال له الحسن

النبي صلى الله عليه وسلم أن يستعمله على الصدقة فقال ما كنت لاستعملك على غسالة ذنوب الناس وحديث من آذى العباس فقد آذاني فأنعم الرجل صنو أبيه وحديث أو صابى الله تعالى بذى الفري وأمرني أن أبدأ بالعباس ابن عبد المطاب وأخرج الدارقطني في الأفراد

مقبوضة الآن فلا يغسلني أحد ولا يكفني فاستقم على وصيتها ووزدنا بها أنها امرت فاطمة بنت عيسى بغسلها وهذا مقدم لأن الأصل عدم الخصوصية وقوله وبنها (٢٣٨) جمع ابن أي أولادها الحسن والحسين ومحسن وهذا مات صغيراً وأم كلثوم

ودفع الموارض فهم لا يعرفون الاكتواء ولا الاسترقاء وليس لهم ملجأ لما به تريهم الا الدماء والا اعتصام بالله والرضا بقضائه فهم غافلون عن طب الاطباء وورق الرقاة ورابعها أن المراد ترك الرق والكي الاعتداء على الله في دفع الداء والرضا بقدره لا القصد في جواز ذلك لثبوتها في الاحاديث الصحيحة وعن السلف الصالح لكن مقام الرضا والتسليم أعلى من تعاطي الاسباب ولا يرد على هذا وقوع ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم فعلاً وأمره لأنه كان في أعلى مقامات العرفان ودرجات التوكل وكان ذلك منه للتشريع وبيان الجواز ومع ذلك فلا ينقص ذلك من توكله لكافة فلا يؤثر فيه تعاطي الاسباب شيئاً بخلاف غيره اهـ وهذا الجواب الاخير هو الذي أشار له المناوي بما تقدم والله أعلم ثم قل المستقل في كلام الطبري المتقدم الدال على أن تعاطي الاسباب لا يكون قادحاً في التوكل مطلقاً بل في حق من يكون مستنداً إليها فتأمل ذلك فقوله لا يرقون ولا يكتوون أي لا يعتمدون على ذلك وهذا هو الظاهر فليس التساوى مرجوحاً وقد ذكر في الاحياء أن تعطيل الاسباب التي نصبها الله مقتضيات لمسبباتها قادح في التوكل وإن ترك من ترك التساوى من السلف ليس لأن التزك أفضل بل لأنه علم اقتراب أجله بمكاشفة أو برؤيا صادقة ولأنه رأى علة مزمنة أولانه اعتقد عدم نفع الادوية لعدم تجربته لذلك وغلبة الظن بنفعها إنما هو بالتجربة ولذلك كان الاطباء أقوى الناس ظناً بنفعها أولئنا لأجر المرض وقد جاء في نوابه كثيراً ولأنه خاف آفة الصحة وذ كر لكل واحد من هذه التاويلات مناسبات من الحكايات وقد قال في الاحياء أيضاً بعد أن فهم العلوم المحموده وذ كر أن علم الطب والحساب من فروض الكفاية ما نصه لا تعجب من كون هذين من فروض الكفاية فإن أصول الصناعات ايضاً من فروض الكفاية حتى الحجامة لو خلا البلد من حجام لسارع الهلاك اليهم وحر جوا بصر يرضهم أنفسهم للهلكة فإن الذي أنزل الداء أنزل الدواء وأرشد إلى استعماله وأعد الاسباب لعاطية فلا يجوز التعرض للهلاك بأعماله اهـ واعلم أن أهل الرضا رضى الله عنهم آتوا بآية معطيهم الحق من المعرفة والتعظيم ما يغيبون به عن البلوى ولا يحسون بها وآتوا بآية معطيهم مع الاحساس بها من السرور بموافقة ارادة مولاهم ما يتلاشى الالم في جنبه فيكون الجسم متوجعاً في قبضة المصائب أسيراً والقلب عند الله فرحاً بحلول البلاء مسروراً فهم في نعيم معجل لزوال الضيق والحر ج من قلوبهم بمشاهدة الافعال من محبوبهم فهو لاء الصنف قلوبهم عند الله لا عندهم ولو كانت قلوبهم عندهم ما حملوا البلوى ولا قطعوا الشكوى ولا وجدوا لذة ارادة المولى أوحى الله تعالى إلى أيوب على نبينا وعليه الصلاة والسلام أني مبتليك فقال يارب أين يكون قلبي قال عندى قال يارب صب على البلاء صباً فلما بلغ البلاء منتهاه أوحى الله اليه انى مما فيك فقال يارب أين يكون قلبي قال عندك قال مسنى الضر وانت أرحم الراحمين والله در القائل

الوصل ان سكن الجحيم نحوالت \* نار الجحيم على العبيد نعميا

والهجران سكن الجنان نحوالت \* دار النعيم على العبيد جعجيا

ومما ينسب لابن بكر الصديق رضى الله عنه لما كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في العارفي طريق هجرته

لوضعت بيت نخل والحبيب معى \* لكان ذلك لى ظل وبستان

وأطيب الارض ما للقلب فيه هوى \* سم الخياط مع الاحباب ميدان

وقال الكسائي للمبرد يا أبا العباس شير أرض يسع متحابين والفلاة كلها لا تسع متباغضين وأنشد

رحب الفلاة مع الاعداء ضيقة \* سم الخياط مع الاحباب ميدان

(حدثنا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر عن حميد قال سئل أنس بن مالك عن كسب الحجام فقال أنس

وزينب وأولادهم إلى يوم القيامة ولم يكن له صلى الله عليه وسلم عقب الا منها من جهة السبطين فقط أما أم كلثوم فتزوجها عمر وولدت له ذكراً وأنى ما تصغير بن ثم تزوجها بعد عمر عون بن جعفر ثم أخوه محمد بن جعفر ثم أخوه عبد الله ثم عقب منهم شيئاً ثم تزوج عبد الله المذكور اختها زينب فولدت له عدة منهم على وأم كلثوم وانتشر نسلهما ولهم شرف أعلى من شرف أولاد ايهم من غيرها وأدون من شرف اولاد الحسينين وللعباسيين شرف بالعراق ومن ثم لقب بالشرىف كل عباسى ببغداد وكل علوى بمصر وقوله ومن حو به العباء أى اشقت عليه الكساء وهم فاطمة وعلى وابناهما قد صبح ان النبي صلى الله عليه وسلم جعل على على وفاطمة وابنيهما كساء وقال اللهم هؤلاء أهل بيتى وخاصتى أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقالت أم سلمة وأنا منهم فقال انك على خير وفي رواية التي عليهم كساء ووضع يده المباركة عليهم وقال اللهم ان هؤلاء آل محمد فاجعل

احجهم

صلواتك وبركاتك على آل محمد انك حميد مجيد وفي الاخرى ان الآية نزلت ببيت أم سلمة فارسل صلى الله عليه وسلم اليهم وجلهم بكساء ثم قال نحو ما روي في رواية انهم جاؤوا واجتمعوا فنزلت فان صرح في نزلت منين وفي رواية نسندها حسن انه

اشغل على العباس وبنه بملاحة ثم قال يارب هذا عمي وصنواي وهؤلاء اهل بيتي فاسترحم من النار كسرى اياهم علا في هذه فأمنت أسكفة الباب وحوائط البيت فقالت آمين ثلاثا (قائلة) في كتاب الاول لابن (٣٣٩) خالويه ورواه أبو بكر الخوارزمي في كتاب المناقب عن بلال بن حمادة

رضي الله عنه قال طلع علينا مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم متبسما ضاحكا ووجهه مشرق كدارة القمر فقام اليه عبد الرحمن بن عوف فقال يا رسول الله ما هذا التور قال بشارة أتيت من رب في أخي وابن عمي وابنتي بان الله تعالى زوج عليا من فاطمة وأمر رضوان خازن الجنان فهب شجرة طوبى فعملت رقابا يعني صكا كما بعدد محبي أهل البيت وأنشأتهم ملائكة من نور ودفع الى كل ملك صكا فاذا استوت القيامة باهلها نادت الملائكة في الخلائق فلا يبقى محب لاهل البيت الا دقت اليه صكا فيه فكا كه من النار فصارا أخي وابن عمي وابنتي فكاك رقاب رجال ونساء من أمي من النار اتمى (وبازواجك اللواتي تشرف من بان صانهن منك بناء) الازواج جمع زوج وهي لغة قریش وبها جاء القرآن وزوجة بالهاء في لغة اى وأقسم عليك بازواجك اللواتي جمع التي تشرفن اى ترفعن على غيرهن بصون بناء منك اياهن اى دخول

احتجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة أبو طيبة) اسمه نافع على الصحيح فقد روى أحمد وابن السكن والطبراني من طريق حبيصة بن مسعود انه كان له غلام محجج يقال له نافع أبو طيبة فاطلق الى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن خراج الحديث وحكى ابن عبد البر في اسم أبي طيبة انه دينار ووهوه في ذلك لان دينارا الحجام نابي روى عن أبي طيبة انظر السقلافي وقال العسكري الصحيح انه لا يعرف اسمه وذكر ابن الحداد في رجال الموطن انه عاش مائة وثلاثا وأربعين سنة وذكر الكرماني والنووي انه عبد لبي بيضة وهو ومبل وولبي حارثه مولاه حبيصة بن مسعود الانصاري كما تقدم والذي كان مولى لبي بيضة آخر يقال له أبو هند (فامر له بصاعين من طعام) في رواية البخاري وأعطاه صاعين من طعام وفي رواية من طريق شعبة عن حميد بن بليظ (فامر له بصاع أو صاعين أو مد أو مدین قال السقلافي الشك من شعبة ومن طريق مالك عن حميد بن بليظ فامر له بصاع من تمر من غير شك وفيه اتمين الطعام والصاع مكيال بسع أربعة أمدا دمه صلى الله عليه وسلم قال الداودي معياره الذي لا يختلف أربع حفنات بكف الرجل الذي ليس بمعظم الكفين ولا صغيرهما اذ ليس كل مكان يوجد فيه صاع النبي صلى الله عليه وسلم قال صاحب القاموس وجرت ذلك فوجدته صحيحا (وكلم أهله) أى مواليه كما في البخاري (فوضعو عنه) وفي رواية للبخاري وأمر أهله ان يخففوا (من خراجهم) هو ما يوظف على المملوك كل يوم وسيسا في رواية المصنف ان مقداره كان ثلاثة أصع (وقال ان أفضل ما تداو به الحجامة أو ان من أمثل دوائكم الحجامة) في العبارة الاولى بلغة ليست في الثانية والشك من الراوى قال السقلافي وأظنه اسم عبد بن جعفر فان البخاري أخرجه من طريق عبد الله بن المبارك عن حميد عن أس بن بليظ ان أمثل ما تداو به الحجامة وأخرجه النسائي من طريق يزيد بن سعد عن حميد عن أس بن مالك بلفظ خير ما تداو به الحجامة ومن طريق معمر عن حميد بلفظ أفضل أى من غير شك ثم اعلم ان الاصل في الاحكام الشرعية العموم حتى يدل دليل على الخصوص وفي الاحكام العلاجية الخصوص حتى يدل دليل على العموم فالخطاب هنا للشباب من اهل الحرمين ككل دموى بقطر حار كالخيزلان دماءهم رقيقة وتعمل الى ظاهر الابدان لجذب الحرارة الخارجة لها الى سطح البدن للمناسبة التي بين مزاجها ومزاج الهواء المحيط بالبدن فتس الحاجة الى الحجامة لانها تجذب الدم من ظاهر البدن فحسب ولا تمس الحاجة الى الفصد لانه يجذب الدم من أعماق المروق ويوطن الاعضاء وانما تمس الحاجة اليه في البلاد الباردة لان الحرارة تميل فيها من ظاهر البدن الى باطنه هر بامن ضدها الذي هو برودة الهواء وهذا لم يخاطبهم صلى الله عليه وسلم بالفصد مع انه ركن عظيم في حفظ الصحة أيضا ويفهم مما ذكرنا ان الخطاب لغیر الشيوخ لقلة الحرارة في أبدانهم وكان ابن عوف يقول اذا بلغ الرجل أربعين لا يحتجج أى لانه في انتقاص من عمره فحجامة وهن على وهن الا أن يتيسر به الدم حتى يكون ضرر الترك أشد من ضرر الاخراج قال ابن حجر وفيه جواز كسب الحجامة وتناوله للحر والعبد والحجامة نفسها والتكسب بها وانما من أفضل الادوية وجواز التداوى بل استحبابه بالحجامة وجواز اخذ الاجرة على المعالجة بالطب واعطائها ومخرجة الرقيق بان يقول سيده اعطني من كسبك كذا ولك الباقي فيقول رضيت والشفاعة الى صاحب حق من دين أو غيره بالتخفيف منه اه وذهب أحمد الى الفرق بين الحر والعبد فكيف للحر الاحتراف بها وحرم عليه الاتفاق على نفسه منها وجوز له الاتفاق على الرقيق والدواب وأباح للعبد مطلقا ومجته حديث حبيصة انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن كسب الحجامة فنهاه فذكر له الحاجة فقال له اعلف نواضحك أخرجه مالك وأحمد وأصحاب السنن ورجاله ثقات

بين أو ضدهم والصون الحفظ من النار أو من زوج غيره صلى الله عليه وسلم من بعده قال تعالى وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا ازواجه من بعده أبدا وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لم يزوجه الا من ستكون معه في الجنة ومنك حال من بناء



وظاهر كلامه ان من تزوجها ولم يدخل بها لا يحصل لها ذلك الشرف قال في النسخ المكية ويُليني بحر يحبه على حرمتها على غيره فان قلنا حرم على غيره وهو الاصح حصل لها الشرف (٣٤٠) أو تحل لم يحصل لها ومن رضى الله تعالى عنهن إحدى عشرة متفق عليهن ست

والجواهر القائلون بالجواز مطلقا حملوا حديث النبي على التزيم لما في الحجامة من مباشرة التجاسة ويطرد ذلك في كل ما يشبهها ففيه الحث على معالي الامور والنزاهة عن دناء الاكتساب ومن العلماء من ادعى النسخ وانه كان حراما ثم ابيح وجنح الى ذلك الطحاوي انظر جمع الوسائل \* قال المصنف (حدثنا عمرو بن علي نا ابوداود نا ورقاء عن عمر بن عبد الله عن ابي جهميلة عن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وأمرني ان اعطى الحجام أجره) هذا أصرح في اباحة أخذ الاجرة من حديث أنس المتقدم \* قال المصنف (حدثنا هر و بن اسحق الهمداني نا عبدة عن سفيان الثوري عن جابر عن الشعبي عن ابن عباس قال) في نسخة أظنه قال (ان النبي صلى الله عليه وسلم احتجم في الاخدعين) هب عرقان في جاني العنق (وبين الكهفين) هو الكاهل الآتي في الرواية بعد وقد روى ابن ماجه عن علي كرم الله وجهه قال نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم بحجامة الاخدعين والكاهل قال الاطباء الحجامة على الاخدعين تنفع من امراض الرأس والوجه والاذنين والعينين والاسنان والاف وعلى الكاهل تنفع من وجع المنكب والحلق وروى ابوداود انه صلى الله عليه وسلم لما أكل من الشاة التي سمعها اليهوديه بخير احتجم على كاهله لينجذب السم الذي حصل في البدن وقصد القلب الذي هو مركز الحياة الى ضد الجهة التي مال السم اليها بامتصاص الحاجم له واخرجه من البدن بأسهل طريق يمكن في ذلك الوقت لكن لم يخرج المادة كلها لما أراد الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم من تكميل مراتب الفضل بالشهادة التي ودها صلى الله عليه وسلم (وأعطى الحجام أجره ولو كان حراما لم يعطه) كذا في الصحيحين أيضا \* قال المصنف (حدثنا هر و بن اسحق نا عبدة عن ابن أبي ليلى عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا حجاما) هو أبو طيبة (فخجمه وسأله كم خراجك فقال ثلاثة أصع) صح في رواية أن خراجه صاعان وجمع بانه صاعان وشيء فن قال صاعان النبي الكسر ومن قال ثلاثة جيرا فنظر ابن حجر والمسفلاني (فوضع عنه صاعا وأعطاه أجره) \* قال المصنف (حدثنا عبد القدوس بن محمد المطار البصري نا عمرو بن عاصم نا همام وجري بن حازم قال نا قتادة عن أنس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتجم في الاخدعين والكاهل وكان يحتجم لسبع عشرة وتسع عشرة واحد وعشرين) أي في هذه الايام من الشهر أخرجه ابوداود من حديث أبي هريرة مرفوعا من احتجم اسبع عشرة وتسع عشرة واحد وعشرين كان شفا من كل داء أي من كل داء سببه غلبة الدم قال الاطباء وانهما اختيرت هذه الاوقات لطهي جان الدم في الربع الثالث من الشهر لان الدم في أوله وآخره يسكن وفي وسطه وبعده يكون في هاية التزايد والقوة وقد ورد النبي عنها يوم الاربعاء والجمعة والسبت واختلفت الرواية في يوم الثلاثاء كما في ابن حجر في حديث احتجم ويوم الاثنين والثلاثاء فانه اليوم الذي حافى الله فيه أبواب من البلاء وفي حديث ان يوم الثلاثاء يوم الدم وفيه ساعة لا يرقأ فيها الدم وجمع شيخنا المحقق سيدي محمد بن عبد الرحمن بن زكريا كان الله تعالى له بان الاول محمول على ما اذا وافق سابع عشر الشهر والثاني محمول على غير ذلك قال ويؤيد هذا التخصيص ما أخرجه ابن سعد والبيهقي من حديث معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجامة يوم الثلاثاء لسبعة عشر مضت من الشهر ودواء لداء السنة ثم نقل عن ابن رسلان والعلمي والطبي ما يوافق ذلك فانظره قال الشيخ زروق رحمه الله وتتنق الايام التي يذكر فيها شيء الا لقوة إيمان أو خوف ضلال جاهل كما فعل مالك ويحكى ان بعض العلماء احتجم يوم الاربعاء فاصابه مرض فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فشكا اليه ما به فقال أما سمعت من احتجم يوم السبت او من احتجم يوم الاربعاء فاصابه مرض لا يلوم من الانفسه قال نعم لكنه لم يصح

قرشيات واربع عربيات وواحدة اسرائيلية \* أو لمن خديجة بنت خويلد القرشية الاسدية من بني أسد بن عبد العزى بن قصي تزوجها صلى الله عليه وسلم بعد زوجين ولدت لكل منهما ولها يوم تزوجها أربعون سنة واشهر وله خمس وعشرون سنة عند الاكثر وهي اول من آمن من النساء أو مطلقا وهو الصحيح وفي الصحيحين ان جبريل قال يا محمد هذه خديجة قد أتتك باناء فيه طعام أو ادام فاذا أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا شخب فيه ولا نصب وأولاده عليه وعليهم الصلاة والسلام كلهم من رضى الله تعالى عنها الابراهيم على أبيه وعليه الصلاة والسلام فن سيدتنا مارية القبطية وتوفيت السيدة خديجة قبل الهجرة بنحو ثلاث سنين عن خمس وستين سنة ودفنت بالحجون وتقدم بعض الكلام عليها \* ثم تزوج بعد موتها سودة بنت زمعة العامرية بمكة بعد ان رجعت من الحبشة مع زوجها السكران بن

عمر بن بنى عامر بن لؤى \* ثم تزوج عائشة بنت أبي بكر التي عقد عليها قبل سودة ودخل بها بعدها بعد الهجرة في شوال على رأس ثمانية عشر شهرا وهي بنت تسع سنين لم تزوج بغيرها وأحبها حبسا شديدا ولما فقدتها في بعض أسفاره قال واعر وسأه أخرجه احمد

وكانت قديمة حافظة فصبيحة وهي وخديجة أفضل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ثم الاصحح ان خديجة أفضل لما صح ان عائشة قالت له قدر زك الله تعالى خيرها قال لا والله ما رزقني الله خيرا منها آمنت بي (٣٤١) حين كذبني الناس وأعطيتي ما لها حين منعني

الناس ولأنه عليه الصلاة والسلام أقرأ عائشة من جبريل وخديجة من الله تعالى والاصح أيضا ان فاطمة أفضل ثم خديجة ثم عائشة ومن جرى على ذلك الامام تقي الدين السبكي فقال الذي تختاره وندين الله به ان فاطمة أفضل ثم خديجة ثم عائشة واختار أيضا ان مريم أفضل من خديجة للاختلاف في نبوتها \* ثم حفصة بنت عمر العدوية سنة ثلاث من الهجرة \* ثم أم سلمة هند بنت أبي أمية خديجة ابن المغيرة المخزومي \* ثم أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب الاموي ودخل بها سنة سبع وتزوج زينب بنت جحش من بني أسد بن خزيم سنة خمس وزوجه الله تعالى ايها فدخل عليها بغير عقد وهي أول أزواج النبي صلى الله عليه وسلم موت بعده صح عن عائشة رضي الله تعالى عنها لم تكن امرأة خير منها في الدين ولا أتقى لله وأصدق حديثا وأوصل للرحم وأوسع صدقة وأشد ابتداء لنفسها في العمل الذي تتصدق به وتقرب

قال أما يكفيك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الغزالي فينبغي ان يعمل بمثل هذا ولا ينظر في الصحة الا في باب الاحكام ونحوها اه قال ابن حجر وأفضل الايام لها يوم الاثنين اذا وافق يوم السابع عشر أو التاسع عشر أو الحادي والعشرين اه وأفضل اوقاتها في النهار كما قال ابن سينا الساعة الثانية أو الثالثة وان لا تقع عقب استفراغ من حمام أو جماع أو غيرهما ولا عقب شبع ولا جوع قال ابن القيم ومحل اختيار الاوقات المذكورة ما اذا أريد بها حفظ الصحة ودوام السلامة فان كانت لداواة مرض وجب استعمالها وقت الحاجة \* قال المصنف (حدثنا اسحق بن منصور نا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجم وهو محرم بمكة) بفتح الميم واللام الاولى موضع بين مكة والمدينة على سبعة عشر ميلا من المدينة على ما ذكره صاحب النهاية (على ظهر القدم) فيه حل الحجام للبحر في موضع لا يحتاج فيه الى حلق الشعر ومذهب مالك كراهته الا لضرورة وفي حديث البخاري عن ابن عباس وابن بكينة ان النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وهو محرم في وسط رأسه بماء يقال له الحى جل وظاهره التعارض في مكان الاحتجام وفي محله أيضا من البدن ويمكن الجمع بالحمل على التعدد وجزم بعضهم بان الحجام التي وقعت في وسط الرأس كانت في حجة الوداع ويمكن ان تكون التي في ظهر القدم وقعت فيها أيضا ويمكن أن تكون في احدى عمره والله أعلم انظر جمع الوسائل والحجامة على ظهر القدم تنفع من قروح الفخذين والساقين واقطاع الطمط والحكة العارضة في الاثنين قال ابن حجر وفي خبر ضعيف جدا للحجامة في الرأس تنفع من سبع الجنون والجذام والربص والنعاس والصداع ووجع الرأس والعينين وروى في الحجامة في الحلق الذي اذا استلقى الانسان أصابته الارض من رأسه انه صلى الله عليه وسلم قال ايها الشفاء من اثنين وسبعين داء وفي رواية لا يعم الا صلبها من مرفوعة انها فيها شفاء من خمسة أدواء وذكر منها الجذام وقال ابن شيبان الحجامة فيها تورث النسيان حقا وله حديثا ولفظه مؤخر الدماغ موضع الخط وتضعفه الحجامة قال غيره ان ثبت هذا الحديث فهي انما تضعفه اذا كانت لغير ضرورة اما لها الغلبة الدم فانها نافعة طبيا وشرقا فقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه احتجم في عدة اما كن من ققاء وغيره بحسب ما دعت ضرورته اليه اه وروى أبو داود انه صلى الله عليه وسلم احتجم في وركه من وفي كان به فتحصل مما هدم انه صلى الله عليه وسلم احتجم في الاخدعين والكاهل وعلى ظهر القدم وفي رأسه وفي وركه

### باب ما جاء في أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم

انما ذكرها والله أعلم في كتاب الثمائل لدلائلها على ما صلى الله عليه وسلم من المزايا والفضائل كما سيتبين ذلك ان شاء الله عند الكلام عليها والمراد بها الفاظ تطلق عليه صلى الله عليه وسلم الا ان منها ما هو علم وما هو صفة (حدثنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي وغير واحد قالوا نا سفيان عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي أسماء) أي كثيرة وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى واقتصر في الحديث على خمسة منها اما لكونها أشهر من غيرها أو لكونها المذكورة في الكتب الماضية أو لغير ذلك فلا مفهوم للمدق ورواه البخاري في خمسة أسماء بدليل ان المصنف ذكر تسعة أسماء وبدليل رواية في القرآن سبعة أسماء محمد وأحمد وبس وطه والمزمل والمدثر وعبد الله ورواية أبي نعيم في الدلائل من عدة طرق عن أبي موسى وغيره سمي رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه

به الى الله تعالى وهو الربيع واه مسلم \* وتزوج زينب بنت خزيمة من بني هلال بن عامر بن صعصعة وكانت تسمى في الجاهلية أم السالكين لاطعامها ايام سنة ثلاث ثم ماتت بعد ثلاثة أشهر \* وتزوج ميمونة بنت الحارث الهلالية سنة سبع وبنى بها سرف وفيه ماتت وقبرها فيه

مشهور رضى الله تعالى عنها \* وتزوج جويرة بنت الحرت المصطقية من بني المصطلق وهو بنت  
عشرين سنة \* وتزوج صفية (٣٤٢) بنت حيي القرظية من نسل هرور بن نهمران أخى موسى عليهما السلام بعد خيره

أسماء منها ما حفظنا ومنها ما لم نحفظ وأنها ما بعض إلى أربعمائة وقد نقل أبو بكر بن العربي في كتاب  
الأحودى في شرح جامع الترمذى عن بعضهم أن الله تعالى ألف اسم للنبي صلى الله عليه وسلم ألف  
اسم وأكثرها من قبيل الصفات وصفاته صلى الله عليه وسلم كثيرة وكل وصف يجوز أن يشتق له منه اسم  
(أنا محمد) هو علم متقول من اسم مفعول الفعل المضارع ومعناه لغة من كثرت محامده فيحمد حمداً بعد حمد  
وهو أبلغ من محمود لانه من الثلاثى سمي بذلك ليطابق اسمه صفته لان ذاته محمودة على السنة العوام من كل  
الوجوه حقيقة وأوصافاً وخلقاً وخله وأعمالاً وأحوالاً وعلوماً واحكاماً محمود في الارض وفي السماء وفي  
الدنيا والآخرة في الدنيا بما يقع به من العلم والحكمة وفي الآخرة بالشفاعة (وأنا أحمد) قال السهيلي وتبعه  
صاحب الشفاء وغيره معناه أحمد الحامدين لربه لانه على ما ثبت في الصحيح يفتح عليه يوم القيامة بمحمد  
لم يفتح بها على أحد قبله فيحمد به بها ولذلك يعقله لواء الحمد ويخص بالمقام المحمود اه فهو أكثر الناس  
حمداً وما محمد حامداً إلا بواسطة صلى الله عليه وسلم اذ هو نبي الجميع فهو الحامد لله تعالى على الإطلاق  
والتحقيق فهو فعل بمعنى الفاعل كاعلم فاسمه محمد فيفيد المبالغة في الحمودية واسمه أحمد فيفيد المبالغة في  
الحامدية وأما احتمال انه بمعنى مفعول كأشهر أى أحد المحمودين ففيه تسكرار لانه حينئذ بمعنى محمد قال في جمع  
الوسائل ولعله قدم محمد في الحديث لكونه أشهر من أحمد دل ورد عندنا نعيم انه سمي بهذا الاسم قبل ان  
يخلق الخلق بالنبي مام وعن كعب بن اسماء مكتوب على ساق العرش وفي السموات السبع وفي قصص  
الجنة وغرفها وعلى محور الحور وعلى ورق شجرة طوى وسدرة المنتهى وأطراف الحجب وبين أعين  
الملائكة اه وبالجمله فلذين الاسمين الكريمين مزيجاً على سائر أسمائه صلى الله عليه وسلم قال ابن  
حجر فينبغي تحرى التسمية به أى خيراً أى نعيم قال الله تعالى وعزنى وجلالى لا عذبت أحد اذ تسمى باسمك  
في النار وورد أنى آليت على نفسي لا يدخل النار من اسمه محمد ولا أحمد وروى الديلمى عن على مام  
مائدة وضعت فحضر عليها من اسمه محمد أو أحد الا قدس الله ذلك المنزل كل يوم مرة أو مرتين (وأنا الماحى  
الذى يحو الله بن الكفر) قال ابن حجر أى من مكة والمدينة وسائر بلاد العرب وغيرها ما زوى له صلى  
الله عليه وسلم ووعده أنه يبلغه ملك أمته أو المراد أن يحويه بمعنى يحضه ويظهر عليه بالحجة والقلية قال  
تعالى ليظهره على الدين كله أى فيكون المحو ما بمعنى الظهور والقلية أو انه يحوسبها من اتبعه أى آمن  
به فمحوه عنه ذنب كفره وسائر ما عمله فيه قال تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف  
وقال صلى الله عليه وسلم الاسلام هدم ما قبله وخص صلى الله عليه وسلم بهذا لانه لم يبع الكفر بأحد  
مثل ما يحى به صلى الله عليه وسلم اذ بعث وقد عم الكفر الارض وأكثرهم لا يعرفون رباً ولا معاداً بل  
منهم من بعد الحجر أو الكوكب أو النار فحى ذلك كله صلى الله عليه وسلم فظهر دينه على كل دين  
وبلغ مبلغ الجديدين وسار مسير القمرين اه قلت انظر قوله في الوجه الاول وغيره ما زوى له ووعده  
انه يبلغه ملك أمته مع سكنى الكفار في غير الحجاز عما بلغه ملك هذه الامة فلو اقتصر على أرض الحجاز  
لكان صواباً والله أعلم قال في جمع الوسائل أو المراد انه يحويه الكفر لكن بالتدريج الى ان يضمحل  
في زمان عيسى بن مريم لانه يرفع الجز به ولا يقبل الا الاسلام وفيه نظر لان كفر بأجوج وما جوج  
موجود حينئذ وبجواب بانه وجد في الجملة وأما عدم الاستمرار فامر آخر بل فيه إيماء الى انه لما وصل  
الى الكمال يعقبه الزوال ولذا لا تقوم الساعة وفي الارض من يقول الله والله أعلم اه قلت قوله وجد

وتوفى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم عن عدا خديجة  
وزينب أم المساكين  
وقد نظم الحافظ أبو الحسن  
المقدسى أسماء من مات  
عنهن في قوله

توفى رسول الله عن تسع  
نسوة

البن نعزى المكرمات  
وتنسب

فعاثشة ميمونة وصفية  
وحفصة تتلوهن هنسند

وزينب

جويرية مع رمل ثم سودة  
تسلات وست ذكرهن  
مهدب

(قائدة) قال الحافظ ابن

حجر السقلاوى في فتح

البارى مامعناه ان الذى

يتحصل من كلام أهل

العلم في الحكمة في استكثاره

صلى الله عليه وسلم من

النساء عشرة أو جه أحدها

ان يكثر من يشاهد أحواله

الباطنة فيزول عنه ما يرميه

به المشركون من كونه

ساحراً تابعاً للتشرف به

قبائل العرب والعجم

لمصاهرته فيهم ثالثاً الزيادة

في تألقهم رابعاً الزيادة في

التكليف حيث كلف ان

لا يشغله ما حجب اليه منهن

عن المبالغة في التبليغ

خامساً ليكثر عشيرته من

جهة نسائه فيزداد أعوانه على أعدائه سادساً نقل الاحكام الشرعية التي لا يطلع عليها الرجال لان أكثر ما يقع مع  
الزوجة مما شأنه ان يخفى مثله سابعاً الاطلاع على محاسن أخلاقه الباطنة لتمتع عنه فقد تزوج أم حبيبة وأبوها في ذلك الوقت بما دبه

وتزوج صغية بعد قتل أبيها وهما زوجها فلم يطلعن من بطنه على أنه أكل الخلق لثفن منه بل الذي وقع أنه كان أحب اليهن من جميع أهلن نامنها اظهار المعجزة البالغة في خرق العادة من كثرة الجماع مع النقال من (٣٤٣) المأكول والمشروب وكثرة الصيام والوصال

وقد أمر من لا يقدر على مؤنة النكاح بالصوم لأنه يكسر شهوة الجماع فانخرقت هذه العادة في حقه صلى الله عليه وسلم ناسعها ان العرب كانت تمدح بكثرة النكاح لدلالته على كمال الرجولية عاشرها انه عاشرهن بالمعروف والاحسان وقام بحقوقهن وتأديبهن وهدايتهن ولم يشغله شيء مما يتعلق بهن عن عبادة ربه وذلك خلاف المؤلف

(الامان الامان ان فؤادي من ذنوب أيتها هواه) الامان الثاني تأكيد أي من عقاب ما اقترفته من الذنوب وقطعة ما جمعت من العيوب والمعنى أقسم عليك بمن ذكرت من آلك وصحبتك ان تعطيني الامان فلا أخاف من العذاب يوم يهلك العصاة بذنوبهم بان يوجب لي شفاعتك فضلا منك وقوله ان فؤادي بالفتح تعليل و بالكسر استئناف بياني أي ان فؤادي من الذنوب التي فعلتها هواء فارغ خال خوقا من عقابها وخجلا ودهشاً من هيبه من خالفت أمره حتى أيتها وهو الله تعالى العظيم الرقيب فلا أنتفع به في مهم أمر ديني ولا

في الجملة الخ يقتضي أن الكفر ينقطع من الارض في ذلك الوقت حتى من أجوج وما جوج ثم بعد ذلك يوجد ويعم الارض ويدل لذلك ما ورد في مسلم من انهم اذا خرجوا من كل حذب ينسلون يحصرون عيسى وأصحابه فيرغب نبي الله وأصحابه الى الله تعالى فيرسل عليهم النعف. فتفتح النون والعين المعجمة وهو الدود الذي يكون في أنوف الابل والغنم قال فيصيحون فرسى كوت نفس واحدة لحديث و فرسى كقتلي وزنا ومعنى (وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي) تخفيف الياء على الافراد وتشديد هاء على التثنية أي بعد بعثي أو على أثرى لأنه أول من ينشق عنه الارض (وأنا العاقب) أي الذي جاء عذب الانبياء ولذلك فسر به بقوله (والعاقب الذي ليس بعده نبي) قال المصنف في ظاهره مدرج السكنة وقع في رواية سفيان بن عيينة عند المصنف في الجامع بلفظ الذي ليس بعده نبي (حدثنا محمد بن طريف الكوفي نا أبو بكر بن عياش عن عاصم عن أبي وائل عن حذيفة قال أقيت النبي صلى الله عليه وسلم في بعض طريق المدينة) وفي بعض النسخ طرق جمع طريق (فقال أنا محمد وأنا أحمد وأنا نبي الرحمة) أي الذي جاء بها لان الله تعالى رحمه به الخلق ولكثرة الرحمة وتضاعفها بسببه صلى الله عليه وسلم قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين أي من المؤمنين والكافرين لان ما بعث به سبب لاسعادهم وموجب لصلح معاشهم ومعادهم ولا منهم به من الخسف والمسخ وعذاب الاستئصال ولانه صلى الله عليه وسلم أمر بالرحمة وحض عليها فقال ان الله يحب من عباده الرحماء وقال الراحمون رحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء الى غير ذلك فكانت الرحمة في هذه الامة أكثر من غيرها من الامم وبالجملة فقد ظهر على يده صلى الله عليه وسلم من الرحمة ما لم يظهر على يد غيره (وأنا نبي التوبة) أي الذي جاء بها وحض عليها فظهرت على يديه أكثر مما ظهرت على يد غيره صلى الله عليه وسلم ويكفي هذا القدر في الاختصاص وأما قول من قال ان المعنى انه الذي جاء بالتوبة على هذا الوجه المقرر في محله بخلاف توبة الامم السالفة فاعلم ان كانت بتل أقسم كما قال تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقبلوا أنفسكم فقيه نظر لان الله تعالى شدد على قوم موسى حين عبدوا العجل فجعل من شرائط توبتهم قتل أنفسهم وهذا لا يدل على تخصيص التوبة على هذا الوجه المقرر عندنا بهذه الامة فانه مخالف لا قول جميع الأئمة وقضية الرجل الذي قتل مائة وتوبته معروفة مشهورة في الروايات الصحيحة وكذا توبة آدم وغيره انظر جمع الوسائل (وأنا المنفي) روى بصيغة اسم الفاعل أي التابع لغيره من الانبياء فكان آخرهم وقافية كل شيء آخره وقد تقدم أنه العاقب والتابع لا تار من سبقه من الانبياء كالوحيد ومكارم الاخلاق كما قال تعالى فيهداهم اقتده و روى بصيغة اسم المفعول أي المنفي به غذف حرف الصلة تخفيفاً أي أنا الذي قفي بي على آثار الانبياء أي أرسلت الى الناس من بعدهم وختمت بي الرسالة وقد تقدم في الباب الاول في قول على وهو خاتم النبيين ان في كونه خاتم النبيين مزايا كثيرة له ولا مته صلى الله عليه وسلم وقد ورد ان أول ما خلق الله نوري ومن نوري خلق كل شيء وهذا يدل على أنه أصل الموجودات كلها وورد كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث كنت نبيا و آدم بين الروح والجسد أي ولا روح ولا جسد هكذا فسرهم المحققون وفي رواية كنت نبيا و آدم بين الماء والطين أي ولا ماء ولا طين وهذا ونحوه يدل على أنه صلى الله عليه عليه وسلم كان سابقا من حيث الحقيقة على جميع الانبياء متاخرا من حيث الصورة وقد ورد ان آدم عليه السلام مخاطب النبي صلى الله عليه وسلم بهذا المعنى فيقول يا ولدي ذاني والدمعناي وفي ذلك يقول ابن الفارض على لسانه صلى الله عليه وسلم

واني وان كنت ابن آدم صورة \* فلي فيه معنى شاهد بابوق

ذنبوي مما لحقه من الخوف وألقته وفي نسخة هباء أي شيء لا ينتفع به (قد تمسكت من وداك بالحبة \* الذي استمسكت به الشفاعة) أي توفقت واعتصمت من محبتي له ولون الحبة تستلزم الاباح انما هو اعلي كما يدل عليه حديث يارسول الله المرء يحب القوم ولا يعمل بعملهم

قال المرء مع من أحب أو أن المستعزم لذلك هو كماله أو أن ذلك من الناظم من هضم النفس بتقدير ما يقع واقعا كما هو شأن الخسوف المرامي مطلقا أو في بعض الأحوال والجبل (٣٤٤) السبب الأقوى وهو العهد الوارد عنه صلى الله عليه وسلم في الأحاديث الصحيحة

أن المرء مع من أحب وأن لم يعمل بعملهم والشفعاء جمع شفيح أى من لم يشفعوا وهم الأنبياء والأولياء والعلماء والصالحون فلم تحصل لهم مرتبة الشفاعة إلا بواسطة محبتهم لك وإذا أورتهم محبتهم لك قبول شفاعتهم أو دثنى وقوع شفاعتك في مجامع أنى أحبك كما يحبونك وإن اختلف مقدار المحبة في الطريق وأعلم أن المتكلمين في المحبة اختلفت عباراتهم فيها وكثرت وليس ذلك اختلافا في حقيقتها إذ هي من المعلومات التي لا تحد كما أطبق عليه المحققون وإنما يعرفها من قامت به وجدانا لا يمكن التعبير عنه ولذا قيل لا تحد بحد أوضح منها فالحد ولا تزيدها الإخفاء وأصلها الميل القلبي وإنما الكلام في أسبابها وموجباتها وعلامتها وشواهداها وثمراتها وأحكامها وفي الرسالة القشيرية المحبة حالة شريفة تشهد الحق سبحانه بها للعبد وأخبر عن محبته للعبد ومحبة العبد له بقوله فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه وفي الحسد لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده

وقد قرر غير واحد من السادة الذين تلقتهم الأمة بالقبول أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الداعي بالاصالة وجميع الأنبياء والرسل يدعون الخلق إلى الحق عن تبعيته صلى الله عليه وسلم وأنهم كانوا إخلاءه ونوابه في الدعوة وقد أشار إلى ذلك القطب الشهير مولانا عبد السلام بن مشيش رضي الله تعالى عنه ونحن آبه آمين في قوله اللهم صل على من منه اشفت الأسرار واشفقت الأنوار وفيه ارتقت الحقائق وتزات علوم آدم فأعجز الخلائق وله نضاءات الفهوم فلم يدركه مناسيق ولا لاحق فر ياض الملكوت بزهر جماله موقية وحياض الجبروت فيفيض أنواره متدفقة ولا شيء إلا وهو به منوط اذلولوا بواسطة لذهب كإقيل المتوسط (وأما الحاشي وبني الملاحم) جمع ملحمة من التلاحم وهو الاجتماع بعد الفرقة أو من الالتحام والاشتباك لأنه بعث بالسيف قال الخطابي فإن قيل كيف الجمع بين كونه نبي الرحمة ونبي الملاحم لا سيما مع قوله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ومع قوله صلى الله عليه وسلم إنما أنا رحمة مهداة فالجواب أن بعثه صلى الله عليه وسلم بالسيف والحرب من وجوه الرحمة لأن الله تعالى أيد رسله عليهم السلام بالمعجزات وجرت مادته تعالى في الأم السابقة أنهم إذا كذبوا عوجوا بالعذاب المستأصل إثارته كذب واستؤفى بهذه الأمة ولم يعاجلوا بالعذاب المستأصل وأمر بمجاهدته ليردعوا عن الكفر ولم يحاخوا بالسيف لأن للسيف بقية وليس للعذاب المستأصل بقية ومن وجوه الرحمة ما صح أنه صلى الله عليه وسلم جاءه ملك الجبال فقال إن شئت أطبقت عليهم الأخشبين فقال أرجوان يخرج الله من أصلابهم من يوحده ولا يشرك به شيئا ومن وجوه الرحمة أيضا أن الله تعالى وضع عن أمته الأصر والأغلال التي كانت على الأمم قبلها كما قال تعالى في قصة موسى عليه السلام ورحمتي وسمت كل شيء الآية \* قال المصنف (حدثنا اسحق بن منصور نا النضر بن شميل أنا حماد بن سلمة عن ماصم عن زر عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه بمعناه هكذا) أى كما تقدم في حديث أبي وائل عن حذيفة رضي الله عنه ﴿تقيم﴾ لم يلزم المصنف بشيء من كناه صلى الله عليه وسلم ومن كناه أبا إبراهيم وأبو الطاهر وأبو الطيب وأبو الراحل وأبو المؤمنين وأشهر كناه أبو القاسم صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم

### ﴿باب في عيش رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

تقدمت هذه الترجمة بعد باب اللباس وتقدم أن المقصود منها بيان خلقه صلى الله عليه وسلم في عيشه وأنه كان يقتصر في ذلك على ما تدعو إليه ضرورة الحياة ويخلى عن وجوه الترفعات زهدا في الدنيا وتعيها وجرى على ما تقتضيه حاله العبودية واطهار الحقايرة الدنيا عند الله تعالى وليتأسى به الضعفاء لأنه في مقام التشريع والاقتداء فيزهدون في الدنيا لاهاء عدوة الدين ويقتدون به في تركها اذ لو اقتدوا به في الأخذ لمسكوا كما في الرجل القوي بين يدي أولاده من الحية لا لضغفه عن أخذها ولكن لعلمه بأنه لو أخذها لأخذها أولاده اذ أراوها فهل سكو أو تقدم أنه إنما كر هذه الترجمة اهتما بها لشدة الحاجة إليها فإلغالب الناس بضيق عمره فيما يملأ بطنه من شهوات الدنيا ومستلذاتها أو لغير ذلك مما الله يعلمه (حدثنا قتيبة نا حماد بن زيد عن أيوب عن محمد بن سيرين) ابن سيرين هذا تابعي جليل أدرك ثلاثين صحابيا مشهورا امام في علم التعبير وغيره أخرج حديثه الأئمة الستة وهو مولى أس كاتبه على عشرين ألفا قاده وعتق وكان له أولاد ستة كلهم نجباء محدثون (قال كنه عند أبي هريرة رضي الله عنه وعليه توبان ممشقان) أى مصبوفان بالمشق كسرفسكون وهو الطين الأحمر وقيل المرة قاله ابن حجر وغيره (من كتان) بيان للتو بين (فتمخط

وماله والناس أجمعين وعن عمر رضي الله عنه أنه قال يا رسول الله أنت أحب إلى من كل شيء إلا نفسي التي بين جنبي فقال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه فقال عمر والذي أنزل عليك الكتاب لا أنت أحب إلى من

شمس التي بين جنبي فقال صلى الله عليه وسلم لا تن يا عمر ثم ايمانك استنتى عمر ولا نفسه لان حب الانسان لنفسه طبيعي ولنيره اختيارى  
بواسطة الاسباب وهذا هو المراد من عمر فاجاب أولا بالطبع ثم تأمل فعرف بالدليل (٣٤٥) انه صلى الله عليه وسلم احب اليه من

نفسه نظرا لكونه الذي  
أنته من هلاك الدنيا  
والآخرة فاجاب بما  
اقتضاه الاختيار وليست  
الحبة هي التمتع اذ قد يعظم  
المسر من لا يحب وتمتع  
النبي صلى الله عليه وسلم  
واجب كوجوب محبته قال  
الله تعالى النبي أولى بالمؤمنين  
من أنفسهم قال القرطبي  
وكل من آمن به ايمان صحيحا  
لا يخلو عن وجدان شيء من  
تلك المحبة الراجعة  
لكنهم يتفاوتون فيها  
تفاوتا ظاهرا وكثيرا من  
العامة يؤثرون رؤيته على أهله  
وماله وولده وكذا زيارته  
بل زيارة آتارة لما وقر في  
قلوبهم من محبته غير ان  
ذلك سريع الزوال لتوالي  
الغفلات والشهوات

عليهم

(وأي الله أن يمسي السوء  
بحال ولي اليك التجاء)  
أي امتنع الله الكريم أي لم  
يرد أن يمسي ففتح يدها المتكلم  
وهو مفعول مقدم والنون  
نون الوقاية والسوء بالضم  
فاعل مفس وهو العذاب  
وبحال أي في حال من  
الاحوال كما عود خلقه عنه  
وكرمه انه لا ينجب من  
استجار بنبيه من عذابه  
فيجيره أو توسل به في نيل

في أحدهما) أي استتر وطهر أهله (فقال) أي أبو هريرة (يخبر) في النهاية هي كلمة تقال عند الفرح  
والرضا بالشيء وتكرر للمبالغة وهي مبنية على السكون فان وصلت خفضت ونونت وربما شددت قال  
عياض وروي بالرفع وإذا كررت فلا اختيار تحريك الاول واسكان الثاني ومن كسره ونونه فقد شبهه  
بالاصوات كصه ومه (يتمخط أبو هريرة في الكتان لقد) أي والله لقد (رأيتني) أي علمتني (وأي  
لأخرفيا بين منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحجرة عائشة) إشارة إلى موضع الاحباب والاحباب أي  
كان يقع له في موضع لا يخفى فيه حاله على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه (منشأ على فيجى عالمي فيضع  
رجله على عنق يرى ان بني جنوبا) وكان من عادتهم ان يفعلوا ذلك بالجنون حتى فيجى (وما بني جنون وما هو)  
أي ذلك الذي بي (الاجوع) أي غشيه كان أبو هريرة من اهل الصفة وكانوا أضياف الاسلام  
لا يأوون على اهل ولا مال ولا على أحد اذا أتت النبي صلى الله عليه وسلم صدقة بعث بها اليهم ولم يتناول  
منها شيئا وإذا أتته هدية أرسل اليهم واصاب منها وأشركهم فيها كما في البخاري وكان النبي صلى الله عليه  
وسلم في غاية الاهتمام بهم فلو كان عنده شيء مما حصل هذا لاني مرة مع انه كان عرفهم اذا احتاج اليهم  
النبي صلى الله عليه وسلم دعا لهم وكانت يده مع يده رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يدور معه حيثما دار  
وكان من أحفظ اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشافعي أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في  
عصره وقد كان ابن عمر يترحم عليه في جنازته ويقول كان يحفظ على المسلمين حديث رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وكان يحضر ما لا يحضره سائر المهاجرين والانصار لاشتغال المهاجرين بالتجارة والانصار  
بجوائظهم وقال فيه النبي صلى الله عليه وسلم أبو هريرة وعاء العلم وقال للنبي صلى الله عليه وسلم اني قد سمعت  
منك حديثا كثيرا واني أخشى ان أسي قال أبسط رداءك قال فبسطته ففرغ فيه يده ثم قال ضمه فضمته  
فانسيت شيئا بعد وفي البخاري انه قال ما من اصحاب النبي أحد أكثر حديثا عنه مني الا ما كان من عدا الله  
ابن عمر فانه كان يكتب ولا أكتب قال في الاستيعاب قال البخاري روى عنه أكثر من ثمانمائة رجل  
ما بين صحابي وتابعي وعن روى عنه من الصحابة ابن عباس وابن عمر وجابر بن عبد الله وأنس بن وائلة  
وحفظ من الحديث ما لم يحفظ غيره من الصحابة وذلك خمسة آلاف حديث وثلاثمائة وأربعة وسبعون  
حديثا في الصحيحين منها ستائة وتسعة احدى وفي صحيح البخاري عنه حفظت من رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وعاءين فأما أحدهما فبثنته وأما الآخر فلو بثنته قطع مني هذا اليوم استعمله عمر على  
البحرين ثم عزله ثم أراد على العمل فابى عليه ولم يزل يسكن المدينة وبها كانت وقافته سنة ثمان وخمسين أو  
تسع وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين أسلم عام خير وشهدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال فيه  
النبي صلى الله عليه وسلم لكل أمة حلیم وحليم هذه الأمة أبو هريرة ودعا النبي صلى الله عليه وسلم لأمه  
بالاسلام فاسلمت ثم دعاه ولأمه فقال اللهم حبب عبدك هذا وأمها إلى عبادك المؤمنين وحبب اليهما  
المؤمنين قال أبو هريرة فخلق الله من مؤمن يسمع بي ولا يراني الا حبسني وكان من علماء الصحابة  
وقضاة ناشر العلم شديد التواضع والعبادة عارفا بتم الله تعالى شاكرا لما اجتهد في العبادة كان هو وامرأته  
وخادمه يمتقون الليل ثلاثا يصلي هذا ثم يوقظ هذا وكان يقول نشأت بتبها وهاجرت مسكينا وكنت أجيرا  
لسيرة بنت غزوان بطعام بطني فكنت أخدم اذا نزلوا واحدوا واذاركيوافز وجنيتها الله فالحمد لله الذي جعل  
الدين قواما وقد اختلف في اسمه واسم أياه اختلافا كثيرا بلغ الى ثمانية عشر قولاً وأشبه ما فيها ان يقال  
كان له في الجاهلية اسمان عبد شمس وعبد عمرو وفي الاسلام عبد الله وعبد الرحمن بن صخر وقد اشتهر

(٤٤ - جسوس) ثوابه في عطية وقد قال تعالى يا رسول الله انك فترضى وقد قيل ألم يرضك الرحمن في سورة الضحى \*  
وحاشاك أن ترضى وفيما معذب وفي التفسير اذا الأرض واحد من أمتي في النار وسيقول له في ذلك الجمع الا كبر على رؤس



جاءك قال في القاموس الجاهلية كنع (٣٤٦) وفرح لا ذك لتجاء وأمره إلى الله أسنده وفلا ناعظمه أي وأنت لا ينبغي من تعلق بك ولا

يرجع عمر وما من التجأ اليك وتعز بك قال في البردة  
ان لم يكن في معادي آخذا يدي  
فضلاً ولا قتل يازلة القدم  
حاشاه ان محرم الرأجي  
مكارمه  
أو يرجع الجار منه غير محترم  
(قد رجوناك للامور التي  
أبردها في فؤادنا رمضاء)  
أي أملك معشر محبيك  
وخدامك للامور التي أبردها  
أي أسرها وأفعل من  
البرودة ضد الحرارة في  
فؤادنا أي قلوبنا وأفرد  
الفؤاد لضرورة الوزن  
وكان حقه أن يقول في  
أفئدتا وقوله رمضاء تتقدم من  
خوف المؤاخذة بما قدمنا  
وأصل الرمضاء الرمل  
الحار من الشمس وفي  
القاموس الرمض محركة  
شدة وقع الشمس على  
الرمل وغيره رمض يومنا  
كفرح اشتد حره وقدمه  
احتزقت من الرمضاء  
للارض الشديدة الحرارة  
وفي كلامه مجاز وحقيقته  
رجوناك للامور التي  
أسهلها الذي من شأنه أن  
يبرد القلب من جهته أو قد  
فيه نارا رمضاء فبالك  
باصعبها والكل أنت الرجاء

بكنيته حتى كأنه ليس له اسم غيرها ويكنى بابي هريرة لأنه وجد هرة صغيرة فحملها في كفه فكنى بها وقيل ان الذي كناه بذلك النبي صلى الله عليه وسلم حين رآه يحملها قال المصنف (حدثنا قتيبة بن سعيد نا أبو الاحوص عن سمالك بن حرب قال سمعت النعمان بن بشير يقول ألسن في طعام وشراب ماشع ثم لقد رأيت نبيكم صلى الله عليه وسلم وما يجد من الدقل ما يعلأ بطنه) سبق الكلام على هذا الحديث في باب العيش المتقدم وفي باب صفة الادم \* قال المصنف (حدثنا هرون بن اسحق نا عبدة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت ان كنا آل محمد نمكث شهر امانا استوقد بنا نار ان هو الا الماء والتمر) سبق الكلام أيضا على هذا في باب العيش المتقدم \* قال المصنف (حدثنا قتيبة نا جعفر بن سليمان الضبيعي عن مالك بن دينار) هو بابي مشهور من علماء البصرة قال حديث مرسل بل معضل لأنه رواه عن الحسن البصري وهو بابي أيضا كما أخرجه أبو موسى المديني وأصحاب الغريب (قال ناشع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز قط ولا لحم الا على ضفف) هل المراد انه ناشع من أحدهما كما أفهمه توسط قط بينهما أو منهما معا لما ورد عن أنس كما تقدم في باب العيش انه لم يجتمع عنده غداء ولا عشاء من خبز ولحم تردده قاله المناوي وابن حجر (قال مالك) أي ابن دينار (سألت رجلا من اهل البادية ما الضفف فقال ان يتناول مع الناس) هذا أحد منانيه كما سبق في باب العيش المتقدم قال ابن حجر والاستثناء منقطع ووجهه أن كله مع الناس يستلزم عدم الشبع لماعلم من اثاره صلى الله عليه وسلم لأصحابه رضي الله تعالى عنهم وجميلا أحواله معهم وحمله بعضهم على الاتصال فقال لم يشبع الا في الضيافات والولائم اه قال المناوي هذه هقوة اذ لو قيل في حق الواحد منا انه لا يشبع الا عند الناس لم يرتضه فبالك ذلك الجناح الا نغم فلا ولي ان يقال ما كان يشبع من ذلك الا اذا نزل به الضيوف فيتكلف لهم حينئذ يحصل ما ليس عنده ويؤانسهم بمؤاكتهم فيشبع لضرورة الاتناس والمجبرة اه قلت لعل مراد البعض انه صلى الله عليه وسلم اذا أكل في ضيافة أو ولية كان يجبر قلب رب الطعام بان يتناول منه أكثر مما يتناول من طعامه في بيته فكان يشبع من طعام غيره رغبة في ادخال السرور عليه وهذا وجه حسن لا بأس به وقد تقدم ان معنى الشبع في حقه صلى الله عليه وسلم كما قال الانبيري انما هو ما يحمل جسمه ويحفظ حياته وصحته لا امتلاء من الطعام والشبع المتعارف وفي الاكل على كثرة الايدي فوائدها ان الاسنان يأكل بالسنة لانه لا يأكل كثير اذا كان مع غيره ومنها كونه يؤثر غيره ببعض ما يشتهي من الطعام فيحصل له بذلك ادخال السرور على أخيه المسلم ومنها التماس البركة من الحاضرين معه لما ورد من أن كل مع مغفور له غفر له (تنبيه) يوجد في بعض النسخ قبل قوله حدثنا قتيبة الخ حدثنا عبد الله بن أبي زياد نا سيار نا سهل بن أسلم عن زيد ثم قال نا قتيبة الخ والذي في الباب المتقدم بمذوقه لنا سهل بن أسلم عن زيد بن أبي أنيس عن طلحة قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع ورفعتنا عن بطوننا عن حجر حجر الحديث فلعل ذكر هذا السند في حديث ماشع الخ سهو من الناسخ والله تعالى أعلم

### باب ما جاء في سن رسول الله صلى الله عليه وسلم

أي مقدار عمره وسميت الجارحة سنًا لأنه يستدل به على مدة العمر قال في المصباح والسن اذا عتيت بها العمر مؤنثة لانها بمعنى المدة (حدثنا أحمد بن منيع نا روح بن عباد نا زكريا بن اسحق نا عمرو بن

في الشفاعة فيه (وأيتنا اليك انضاء قفر \* حملتنا الى الغنى انضاء) أي جنتك وتوجهنا قلوبنا مستعجرين دينار  
بك من كل مكر وهو راجين بك كل محبوب وانضاء قفر جمع نضو بكسر النون وهو المهزول من الابل وغيرها والفقرة المال والمراد هنا



مهازل من قلة العمل الصالح والتقوى حتى ضعفنا عن حمل ذنوبنا والتمنى بالقصر ضد الفقر أى حملنا الى الغنى ركائب مهازل بطول السير  
وشدة قلة الاسراع الى حضرة تلك العلية التى ينال فيها الغنى الاكبر الدينوى والاخرى (٣٤٧) وانطوت فى الصدور حاجات نفس

مالها عن ندى يديك انطواء

أى استقرت فى القلوب

حاجات نفس جمع حاجة

أى أوطار نفس مأمول

تحصيلها فى حضرة

المكرمة منها طالب الامداد

من فضلك والتوسل

والشفع بك الى الله تعالى

لانه لا وسيلة أقرب اليه

منك وأعظم ما يطلب رضاه

ثم رضاه وهو له ما لها عن

ندى يديك أى ليس لها

عن كرم يديك الكريمتين

اخفاء واستغناء اذ لا تقضى

الا على يديك ولا بمن بها

غرك بعد الله تعالى

(فأغنايا من هو الغوث والغني

ث اذا أجهد الورى

اللا واء)

أى أسعفتنا برادنا منك

يا من هو الغوث أى المنقبث

للكرو بين المنتهزم من

الشدائد والقيث أى المطر

للقاطنين المزبل لجوعهم

اذا ضيق على الخلق الجذب

حتى أشرفوا على الهلاك

وفى القاموس جهدها جسه

بلغ جهدها كأجملها

واللا واء الشدة

(والجواد الذى به هرج

الغمة عنة وتكشف

الحواء)

الجواد ففتح الجيم السخى

الذى لا أكرم منه الذى

دينار عن ابن عباس قال مكث بضم الكاف وفتحها أى لبت (النبي صلى الله عليه وسلم بمكة) أى بعد  
البعثة (ثلاث عشرة) أى سنة (نوحى اليه) أى باعتبار مجموعها لان مدة فترة الوحي وهى سنتان ونصف  
من حملتها (وتوفى وهو ابن ثلاث وستين) فى روابيه لمسلم عن ابن عباس أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بمكة ثلاث عشرة سنة نوحى اليه وبالمدينة عشر اومات وهو ابن ثلاث وستين وفى البخارى عن عائشة وان  
عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم لبت بمكة عشر سنين ينزل عليه القرآن وبالمدينة عشر او فى مسلم أيضا عن  
ابن عباس أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى الضوء سبع سنين  
ولا يرى شيئا وثمان سنين نوحى اليه وأقام بالمدينة عشر الفطري يسمع أصوات الملائكة عليهم السلام  
والحمادات تسلم عليه بالرسالة ويحتمل الضوء أنه نور الملائكة عليهم السلام ويحتمل أنها أنوار تضىء بين يديه  
أوقات الظلمة بحجب عنها غيره اه وهذه هى الروايات المروية عن ابن عباس فى قدر اقامته بمكة بعد البعثة  
ولا خلاف أنه أقام بالمدينة بعد الهجرة عشر سنين وبمكة قبل النبوة أربعين سنة وانما الخلاف فى قدر  
اقامته بمكة بعد النبوة فامروا به المصنف ومثلها روابيه لمسلم الاولى فى أصح الروايات وهى المواضع لما رواه  
أكثر الرواه وأما الروايتان الأخريتان عن ابن عباس فيبهما مخالفة من وجهين أحدهما فى مدة الإقامة بمكة  
عشرة أو خمس عشرة وثانيهما فى زمن الوحي عليه عشر سنين أو ثمان سنين كما كان بينهما وبين روابيه الاولى  
مخالفة فى الاسمين أيضا وقد مد فى حديث أنس أول الكتاب التوفيق بين روابيه أقام بمكة عشر سنين  
وروابيه أقام بها ثلاث عشرة سنة وقد اختلفت الروايات أيضا فى قدر عمره صلى الله عليه وسلم فى هذه  
الرواية ثلاث وستون وهى أصحها وأشهرها وفى روابيه ستون وفى روابيه خمس وستون وقد سبق فى  
حديث أنس أول الكتاب التوفيق بينهما ولما ذكرنا فى هذه الروايات الثلاث قال قلت قال ابن العرى  
ليس هذا باختلاف فإنه لم يختلف أنه أقام أربعين سنة لا نوحى اليه ثم أقام خمسة أعوام ما بين رؤى وفترة ثم حى  
الوحي وتتابع عشر بن سنة فن عدمه تتابع الوحي قال ستين ومن عد الحلة قال حماد وستين ومن أسقط  
عامى الفترة قال ثلاث وستين اه بلفظه قلت نزل هذا الجمع على اختلاف الروايات فى قدر عمره صلى الله  
عليه وسلم لا يصح كما هو ظاهر نادى تأمل نعم يصح ان يجمع بذلك بين الروايات المختلفة فى قدر اقامته بمكة فن  
قال ثمانية أعوام أسقط خمسة أعوام التى بين الرؤى والفترة وأسقط سنتي اهداء الرؤى بأمرها ومن قال  
خمس عشرة أضاف هذه السبعة لاثمانية ومن قال عشرة أسقط الخمسة التى بين الرؤى والفترة فقط ومن قال ثلاثة  
عشر أضاف لها مدة الفترة فقط على أنها أكثر من عامين وهذا الجمع يقتضى أن مدة عمره صلى الله عليه وسلم  
خمس وستون سنة والله أعلم \* قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار نا محمد بن جعفر عن شعبة عن أنس  
اسحق عن عامر بن سعد عن جرير عن معاوية سمعه يخطب قال مات رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وهو ابن ثلاث وستين) بهدم ان هذه الرواية هى أصح الروايات وأشهرها وان غيرها محمول عليها (وأبو  
بكر وعمر) أى كذلك أو معطوف على رسول وقيل ان أبابكر وفى وهو ابن تسع أو ثمان أو ست او احدى  
وخمسين ولم يذكر عثمان رضى الله عنه وقد قيل انه قتل وهو ابن اثنين وثمانين وقيل ان ثمان وثمانين سنة ولم  
يذكر عليا رضى الله عنه والاصح انه قتل وهو ابن ثلاث وستين وقيل ابن خمس وستين وقيل ابن سبعين  
وقيل ابن ثمان وخمسين على ما ذكره صاحب المشكاة فى أسماء الرجال (وأنا ان ثلاث وستين) أى فانا  
متوقع ان أموت فى هذا السن موافقة لم لكنه مات وهو ابن ثمان وسبعين سنة أو ابن ستة وثمانين وفيه  
إيماء الى أن هذا أحسن مدة العمر لما علم من أن الله تعالى لا يختار لنبى الاماهة الا الفضل \* قال المصنف

به تكشف الكربة عنا والحواء بفتح الحاء المهملة والباء الموحدة بينهما وأى الائم وعقابه وفى القاموس الحواء النفس والحواء الهضم  
والحاجة وفى نسخة تخرج الكربة عنا وتكشف الغماء والغمة والغماء الكربة بمعنى (يارحميا بالمؤمنين اذا ما \* ذهلت عن أبنائها الرحماء)

يُحَرِّفُ كَدَاءَ اسْتِطَافٍ وَاسْتِغْنَاءٍ وَرَحِيًّا فَعَمِلَ مِنَ الرَّحْمَةِ وَهِيَ رَقَّةُ الْقَلْبِ وَظَاهِرُهَا التَّقْضِيلُ وَالْأَتَامُ أَوْ أَرَادَتْهُمَا وَالْمُؤْمِنُونَ يَجْعَلُونَ مَوْجِدًا وَهُمْ  
المصدق بوجود الله تعالى ووجدانته (٣٤٨) وكما هو بربالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به قال تعالى في حقّه بالمؤمنين

رؤف رحيم وقال وكان  
بالمؤمنين رحيم واستحضر  
حديث أبي هريرة لكل  
نبي دعوة مستجابة يدعو  
بها وأريد أن اختبئ  
دعوتي شفاعتي لأمي في  
الآخرة وفي رواية أنس  
فجعلت دعوتي شفاعتي  
لأمي وراجع حديث  
الشفاعة الطويل في  
البخاري وغيره وفي المنع  
المكية والإيمان التصديق  
الاجمالي في الاجمالي  
والتفصيلي في التفصيلي  
بجميع ما علم من دين سيدنا  
محمد صلى الله عليه وسلم  
بالضرورة عندنا ولا نكفر  
منكر غير الضروري وهو  
ما يستوى في معرفته الخاص  
والعام أو بالاجماع وإن لم  
يكن ضروريًا لكن انكار  
الجمع عليه غير الضروري  
كفر عند غيرنا أي الشافعية  
وجماعة منا ولا يكفي  
التصديق وحده بل لابد  
من الاقرار بالشهادتين  
باللسان فإن تركه مع القدرة  
عليه كان كافرا بخلاف  
التارك كما نقله النووي عن أهل  
السنة لكن أشار الغزالي  
إلى ما اختاره جمع محققون  
أنه من أهل الجنة وترك  
التلفظ بمعصية فقط لأن  
قلبه مملوء بالتصديق فكيف

(حدثنا حسين بن مهيدي البصري نا عبد الرزاق عن ابن جرير عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة أن  
النبي صلى الله عليه وسلم مات وهو ابن ثلاث وستين) فقد اتفقت رواية ابن عباس المتقدمة مع رواية  
معاوية وعائشة رضي الله عنهم على أن مقدار عمره صلى الله عليه وسلم ثلاث وستون سنة \* قال المصنف  
(حدثنا أحمد بن منيع و يعقوب بن إبراهيم الدورقي نا اسمعيل بن علي) هي أمه واسم أبيه إبراهيم وكان  
يكره هذه النسبة لكنه اشتهر بها (عن خالد الخذاء نا عمار مولى بني هاشم) كذا في بعض النسخ وكذا  
هو في جامع المصنف وهو الصواب وهو في بعض النسخ عمار مولى بني هاشم وهو سهولانه لم يوجد في  
الرواية عن ابن عباس عمار مولى بني هاشم ولا فيمن روى عنه خالد الخذاء عمار مولى بني هاشم (قال  
سمعت ابن عباس يقول توفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس وستين) قال المناوي نسبت هذه  
الرواية للغلط وبفرض محتمل سابق تأويلها بأنه حسب سنن المولد والوفاة قال العصام ونا يصح لولم يفصل  
ابن عباس ما روي قبل الوحي وخمسة عشر بمكة وعشرة بالمدينة على ما ذكره مسلم بن منهل اه \* قال  
المصنف (حدثنا محمد بن بشر ومحمد بن إبان) بالصرف وبدونه (قالا نا معاذ بن هشام نا أبي عن قتادة  
عن الحسن عن دغفل بن حنظلة أن النبي صلى الله عليه وسلم قبض وهو ابن خمس وستين قال أبو عيسى) أي  
الترمذي (ودغفل لا يعرف له سماع من النبي صلى الله عليه وسلم وكان في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
رجلا) أي لا صديق قط وفي هذا ميل إلى القول بأنه مخضرم وقيل إن له صحبة وأنه روى عن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم حديثا واحدا انظر جمع الوسائل \* قال المصنف (حدثنا اسحق بن موسى الانصاري نا  
معن نا مالك بن أنس عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن أنس بن مالك أنه) أي ربيعة بن أبي عبد الرحمن  
(سمعه) أي أنسا (يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل ولا القصير ولا بالابيض  
الامهق ولا بالآدم ولا بالجعد القلط ولا بالسبط بعثه الله تعالى على رأس أربعين سنة فقام بمكة عشرين  
والبدينة عشرين وتوفاه الله على رأس ستين سنة وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء) هذا هو  
الخبر السابق أول الكتاب بعينه إلا أن الاسناد مختلف وتقدم الجمع بين الروايات المختلفة في مدة إقامته بمكة  
وفي مدة عمره صلى الله عليه وسلم \* قال المصنف (حدثنا قتيبة) أي ابن سعيد (عن مالك بن أنس عن  
ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن أنس بن مالك نحوه) أي نحوه الحديث قبله إلا أنه بالاسناد السابق أول الكتاب

### باب ما جاء في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر في هذه الترجمة بعض ما ورد في مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته وأحواله عند لقاء الموت وسكراته  
وفي ذكر المؤمن لمصيبة الأولين والآخرين بوفاة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه  
اجمعين ما بهون عليه الموت وبجيبه ليدويه في الدنيا ومتعلقاتها وينقص لذاتها عليه فانه صلى الله عليه  
وسلم أسوة حسنة لأمته حيا وميتا فان المؤمن إذا علم أن المولى سبحانه وتعالى اختار لأحب الخلق إليه الدار  
الآخرة فانه لا محالة يحب لنفسه ما أحبه الله لنبيه وقد ورد تحفة المؤمن الموت وورد الموت ربحا للمؤمن  
وورد الموت غنمة للمؤمن وورد الموت كفارة لكل مسلم حديث حسن صحيح كما في سراج المريدين  
وانظر بشرى الكتيب وأيضا فاذا توفي هو فلا مطمع لاحد في البقاء قال تعالى أفأنت متفهم الخالدون كل  
نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون قال الحسن لولا ثلاث ما طأ طأ ابن آدم رأسه الفقر

يخلد والكلام فمن يمتنع منه جحودا وانكارا والالكان كافرا اجماعا وأشار في المرافد إلى تفصيل المسئلة فقال والمرضى  
وان يكن ذا النطق منه ما اتفق \* فان يكن عجزا يكن كمن نطق وان يكن ذلك عن إباء \* فحكمه الكفر بلا امتراء

وان يكن لفظة كاللأب \* وهذا الذي حكى عياض مذهباً وقيل كالنطق وللجمهور \* نسب والشيخ أبي منصور والاعمال  
عندما كما كثر الحديثين من الإيمان أي من كماله فليمت مؤمناً فاستأجرت المشبهة (٣٤٩) قال تعالى ان الله لا يفر أن يشرك به ويفقر

مادون ذلك لمن يشاء  
(تنبيه) اعلم ان رحياً  
صبيغة مبالغة قيل لانه أبلغ  
من رحمن وأنه يستعمل في  
الله تعالى وفي غيره لكن في  
استعمال صبيغة المبالغة في  
صفة الله تعالى اشكال ومن  
ثم قال بعضهم صفة الله تعالى  
التي على سبيل المبالغة كلها  
محاذ لاستحالة حقيقة  
المبالغة فيها لانها تثبت للشيء  
أكثر مما له وصفاته تعالى  
متناهية في الكمال وأيضاً  
فانما تكون في صفات  
تقبل الزيادة والنقص  
وصفاته تعالى منزهة عن  
ذلك واستحسن ذلك  
التي السبكي وغيره فاستشكلا  
والله على كل شيء قدير  
لا استلزامه الزيادة على قادر  
وهو محال وأجيب عن  
الاول ان صبيغة المبالغة اما  
بحسب زيادة الفعل أو تعدد  
المفعولات وهذا لا يوجب  
زيادة للفعل لان الفعل  
الواحد قد يقع على متعدد  
وعلى هذا تحمل صفاته  
تعالى فلا اشكال ولذا قال  
بعضهم في حكيم معنى المبالغة  
فيه تكرر حكمه بالنسبة الى  
الشرائع وفي الكشف  
المبالغة في الثواب أي  
ونحوه كوهاب للدلالة على

والمرض والموت وانه مع ذلك لوثاب وأيضاً فن قويت بحجة النبي صلى الله عليه وسلم لا يصير عنه ويتشوق  
الى الموت في كل نفس طمعا في الاجتماع به صلى الله عليه وسلم وذلك من أقوى الأدلة على الصدق في الحجة  
وقد قال سيدنا بلال رضي الله عنه عند موته واطرباه \* غدا ألقى الاحبة محمد وحنز به \* وفي الحديث الموت  
تحفة لكل مسلم وقال الربيع بن خثيم ما غائب ينتظره المؤمن خيراً من الموت ويرحم الله شيخنا المحدث السوفي  
سيدى عبدالسلام بن حمدون جسون حيث يقول في هذا المعنى

أيامه المختار يا خير أمة \* تجافوا عن الدنيا وحنوا الى القرب  
الستم بدار لارون حبيبكم \* وكيف يطيب العيش دون لقاء الحب  
ولغيره

يرى الموت قوم فناء لهم \* وفيه الحياة التي لا تنيب  
فلا تتركوا موتكم اه \* فراق العدو وليل الحبيب

فهو باعتبار خروج المؤمن من سجن الدنيا تحفة وكرامة واعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم لما حج وخطب  
عرض باقتراب اجله وقال للناس خذوا عني مناسككم فاعلى لألما كم بعد هذا وجعل يودع الناس فقالوا هذه  
حجة الوداع ولما رجع الى المدينة جمع الناس في الطريق وخطبهم وقال أيها الناس انما أنا بشر مثلكم يوشك  
أن يأتي نبي رسول ربى فأجيب ثم حض على التمسك بكتاب الله ووصى بأهل بيته ولما وصل الى المدينة مكث  
قليلاً ثم مرض بصداع وحى فخرج وهو معصوب الرأس فصعد المنبر ثم قال كإرواه الشيخان ان عبداً خيره  
الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده فاختر ما عنده فبكى أبو بكر رضي الله عنه وعرف أن  
نفسه يريد فقال قد يدرك بانفسنا رأيتنا فقال على رسلك يا أبا بكر ثم قال انظر واهذه الابواب اللاحقة  
بالمسجد فسدوها الابواب ابى بكر فأنى لا أعلم احدا كان افضل في الصحبة عندي بدامنه وأراد عمر ففتح كوة  
لينظر الى النبي صلى الله عليه وسلم منها فنعمة من ذلك وقال عليه السلام للعباس ما فتحت عن أمرى ولا  
سدت عن أمرى وعن ابن مسعود رضي الله عنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت أمنا  
عائشة رضي الله عنها حين ذاك الفراق فنظر اليها فدمعت عيناه صلى الله عليه وسلم ثم قال مرحبا بك حيا كم الله  
أوأكم الله نصركم الله وأوصيكم بتقوى الله وأوصىكم الله أنى لكم منه نذير مبين أن لا تعملوا في الله في عباده  
وبلاده وقد دنا الاجل والمنقلب الى الله والى سدرة المنتهى والى جنة المأوى والى الكاس الا وفي فاقروا على  
اتمسكوا وعلى من دخل في ديني بعدى منى السلام وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لجبريل عليه السلام  
عند موته من لأمق بعدى فأوحى الله الى جبريل أن بشر حبيبي أنى لا أخذه في أمته ونشره انه أسرع الناس  
خروجاً من الارض اذا بعثوا وسيدهم اذا اجتمعوا وان الجنة محرمة على الامم حتى تدخلها أمته فقال الان  
طابت نفسى وقرت عيني (حدثنا أبو عمار الحسين بن حريث وقتيبة بن سعيد وغير واحد قالوا ما سفيان  
ابن عيينة عن الزهري عن أنس بن مالك قال آخر نظرة نظرتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كشف  
الستارة) أي الحجاب (يوم الاثنين) ان كان يوم الاثنين بالرفع كما قيل كان خبراً عن قوله آخر باعتبار مضاف  
مقدر وقوله كشف الستارة حال بتقدير قد ابدونها على ما جوزه بعضهم أي زمان آخر نظرة نظرتها اليه  
صلى الله عليه وسلم والحالة انه كشف الستارة أي رفعها يوم الاثنين وان كان منصوباً على الظرفية فخير المبتدا  
مستفاد من قوله كشف الستارة فاه ساد مسداً للخبر فكانه قال آخر نظرة نظرتها اليه حين كشف الستارة  
يوم الاثنين (فنظرت الى وجهه كأنه ورقة مصحف) بثلاث الميم قال ابن حجر والاشهر الضم والتشبيه

كثرة من يتوب عليه من عباده أو في قبول التوبة حتى نزل صاحبها منزلة من لم يذنب قط لسعة كرمه وأجيب عن الثاني بان المبالغة لما تعذر  
حملها على كل فرد وجب صرفها الى مجموع الافراد التي دل السياق عليها فهي بالنسبة الى كثرة المتعلق لا لوصف قلت محصل ما في ابن حجر

أكثر ما له وانما يكون ذلك فيما قبل (٣٥٠) الزيادة والنقص وصفات الله تعالى منزلة عن ذلك قال الاشكالين الى شيء واحد

وهو كما قاله بعض المحققين غلط نشأ من اشتباه المبالغة عند أهل البيان وهي أن تثبت للشيء المبالغة في النحوية وهي الايمان بصيغة من صيغ المبالغة للدلالة على الكثرة ثم قال ابن حجر واعلم ان نفي المبالغة في العمل لا يستلزم نفي أصل الفعل وبشكل عليه وبارك بظلام للعبيد وما كان ربك نسياً وأجيب عن الاول بان ظلاما وان كان للكثرة لكنه جيء به في مقابلة العبيد الذي هو جمع كثرة ويرشحه قوله تعالى علام الغيوب عالم الغيب وبانه نفي الظلم الكثير ليتفنى التقليل ضرورة وبانه بمعنى ذي ظلم وبانه بمعنى فاعل فلا كثرة وبان أقل القليل لو وقع منه تعالى كان كثيراً وبانه أراد ليس بظلام تأكيديا للنفي فعبّر عن ذلك بليس بظلام وبانه ورد ردا على من قال ظلام فلا مفهوم له وبان صيغة المبالغة وغيرها في صفاته تعالى سواء في الانبياء فيجري النفي على ذلك وبانه نفي بان ثم ظلاما للعبيد من ولاية الجور وهذه كلها تصلح جوابا عن الثانية وزيد عاشر وهو مناسبة رؤس الآتي اه

في حسن البشارة وضياء الوجه وبياضه واستنارته (والناس خلف أبي بكر) فإراد الناس الخروج عن الاقتداء بأبي بكر رجاء أن يتم الصلاة بهم النبي صلى الله عليه وسلم أو أرادوا أن يعطوه الطريق ليصل اليهم (فاشار الى الناس أن اتبعوا) أي كونه على ما أتم عليه من الصلاة مع أبي بكر أو القيام في الصف وزاد قوله (وأبو بكر يومهم) إشارة الى أنه كان في أثناء الصلاة (وألقى السجف) بفتح السين وكسرهما كما في القاموس زاد في النهاية وقيل إذا كان مشقوق الوسط (وتوفي من آخر ذلك اليوم) رواية البخاري عن الزهري قال أخبرني أنس أن أبا بكر كان يصلي لهم في وجع النبي صلى الله عليه وسلم الذي توفي فيه حتى إذا كان يوم الاثنين وهم صفوف في الصلاة فكشف النبي صلى الله عليه وسلم ستر الحجرة بنظر النبي وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف ثم تبسم بضحك فهمم أن تفتق من الفرح برؤيته النبي صلى الله عليه وسلم فكص أبو بكر على عتيقه ليصل الصف وظن أن النبي صلى الله عليه وسلم خارج الى الصلاة فإشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم أن أحوالنا تسكن وأرخى الستر فتوفي حين اشتد الضحى بخلاف رواية المصنف لكن قال العسقلاني يجمع بينهما بان إطلاق الآخر بمعنى ابتداء الدخول في النصف الثاني من النهار وذلك عند الزوال واشتداد الضحى يقع قبل الزوال ويستقر حتى يتحقق زوال الشمس وقد جزم موسى بن عتبة عن ابن شهاب بأنه صلى الله عليه وسلم مات حين زاغت الشمس وكذا لا يابى الأسود عن عروة فهذا يؤيد الجمع الذي أشرت اليه اه قال بعضهم ويمكن أن يجمع بينهما بان يحمل قوله وتوفي من آخر ذلك اليوم على تحقق وفاته عند الناس اه قال ابن سيد الناس في عيون الاثر اختلف أهل العلم في اليوم الذي توفي فيه بعد اتفاقهم على أنه يوم الاثنين في شهر ربيع الاول فذكر الواقدي وجمه والناس أنه الثاني عشر قال أبو الريح بن سالم وهذا لا يصح وقد جرى فيه على العلماء من الغلط ما علينا بيانه وقد تقدمه السهلي الى بيانه بان حجة الوداع كانت وقتها يوم الجمعة فلا يستقيم أن يكون يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول سواء تمت الاشهر كلها أو نقصت كلها وأنهم بعضها ونقص بعضها وقال الطبري يوم الاثنين لليلتين مضمات من شهر ربيع الاول وقال أبو بكر الخوارزمي أول يوم منه وكلاهما يمكن اه وأجيب عن اشكال قول الجمهور بأنه محتمل اختلاف أهل مكة والمدينة في رؤيته هلال ذي الحجة بواسطة ما ع من السحاب أو غيره أو بسبب اختلاف المطالع فتكون غرة ذي الحجة عند أهل مكة يوم الخميس وعند أهل المدينة يوم الجمعة وكان عرفة واقعا برؤية أهل مكة ولما رجع الى المدينة اعتبروا التاريخ برؤية أهل المدينة وكانت الشهور الثلاثة كوامل فيكون أول ربيع الاول يوم الخميس ويوم الاثنين الثاني عشر منه وقد صحح النووي اعتبار اختلاف المطالع عند الشافعية خلافا للعصامي في قوله أنهم لا يعتبرونه انظر المناوي قال المصنف (حدثنا حميد بن مسعدة البصري نا سليم بن أخضر عن ابن عون عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة رضي الله عنها قالت كنت مسندة النبي صلى الله عليه وسلم الى صدرى أوقات الى حجرى) بفتح الحاء ويكسر وهو مادون الابط الى الكشح (فدعا بطست) التاء فيه بدل من السين ولهذا يجمع على طساس وطسوس ويصغر على طسيس اعتبارا باصطاله (ليبول فيه ثم بال) قال شارح في نسخة مال أي بالم قال في جمع الوسائل والظاهر أنه نصحيح اه فلت في البخاري ذكر عند عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى الى علي قال قلت من قاله لقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم واني لمسندته الى صدرى فدعا بطست فالتحت ففات فاشمرت فكيف أوصى الى علي اه ومعنى التخت استرخت أعضاؤه (فات) ظاهره أنه مات في حجرها ووافقه رواية البخاري عنها توفي في بيتي في يومى وبين سحرى

انظر الاقان للسيوطي وقوله اذا ما ذهلت هي ظرف لرحبها ومازائدة ذهلت غفلت والا بناء جمع ابن والرحاء ونحوى جمع رحيم كالامهات وذلك يوم القيامة قال تعالى يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها الآية وتقييد رحمته

بذلك الوقت ليس لانتقامها في غيره بل لشدة اعتنائها بما قد يقول كابر الرسل نفسى ويقول هو يارب أمى أمى صلى الله عليه وسلم  
وتظهرها في ذلك اليوم أظهر ويظهر الله تعالى له فيه من التعظيم والسودود والتقدم (٣٥١) على جميع الانبياء والتخصيص بالشفاعة

العظمى ما يغبطه الا ولون  
والآخرون ويعلم كل  
مخلوق أنه لا أقرب الى الله  
تعالى منه ولا أعز وفي  
رحبها والرحاء رد العجز  
على الصدر وبين النمام  
والذماء وصاعدات وصعداء  
واقنقى واقتفاء ووعرة وعراء  
ويتقى والابقاء ودرعا  
وذراء والعرج والعرجاء  
وحب والحباء جناس  
الاشتقاق أو شبهه

(يا شفيما في المذنبين اذا أشد  
فحق من خوف ذنب البراءة)  
شفيما من الشفاعة وهي  
السعي في اصلاح حال  
المشفوع فيه عند المشفوع  
اليه واذا ظرف لشفيما  
وأشفق دهش من عقاب  
عصيان البراءة جمع برىء  
أى من الكبراء لان خوفه  
من الصغائر يدل على شدة  
ذلك اليوم ومناقشة الحساب  
فيه ولا يخلو منها الا  
المعصومون والحفوظون  
والخوف بهم حتى لم يكن  
له ذنب كيف والانبياء  
شعارهم ذلك اليوم اللهم سلم

سلم  
(جد لعاص وما سواى هو  
الما

صلى ولكن تنكيرى استحياء)  
أى جسد المذنب تارك  
للطاعة ويعنى نفسه ولم يقل

ونحمرى وفي رواية بين حاقنقى وذاقنقى والسحر الرئة والنحر موضع القلادة من الصدر والحاقنة محل الحفرة  
التي في أسفل العنق والذاقنة الذقن قال ابن حجر ولا يعارضه ما للحاكم وابن سبعم من طرق ان رأسه  
المكرم كان في حجر على رضى الله عنه لان كل طريق منها لا يخلو عن شىء قاله العسقلاني وبتقدير صحتها  
المراد انه كان في حجره قبيل الوفاة اه وفيه محل الاستناد للزوجة والبول في الطست ولو بحضرة الزوجه  
وفيه مزية عائشة رضى الله عنها على غيرها من أزواجه صلى الله عليه وسلم قال المصنف (حدثنا قتيبة بن  
سعيد نا الليث عن ابن الهاد) هو يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد (عن موسى بن سرجس عن القاسم  
ابن محمد عن عائشة رضى الله عنها انها قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالموت) أى مشغول  
ومتلبس به (وعنده قدح فيه ماء وهو يدخل) أى يغمس (بذنه في القدح ثم يمسح وجهه بالماء) لانه كان يغمس  
عليه من شدة الوجع ثم يفيق وفي البخارى الحمى من فيج جهنم فاطقوها بالماء والخطاب لاهل الحجاز لان  
غالب حياتهم حرارة عارضة بسبب حرارة القطر وليس كل حمى تعالج بالماء وفيه عن ابن مسعود قال دخلت  
على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوعك فقلت يا رسول الله انك نوعك وعكاشد يد اقل أجل انى أوعك كما  
يوعك رجلان منكم قلت ذلك بان لك أجرين قال أجل ذلك كذلك ما من مسلم يصيبه أذى شوكة فافوقها  
الا كفر الله به سياتته كما تحط الشجرة وورقها والوعك الحمى أو ألقها وترعدها للمريض وفيه عن عائشة  
رضى الله عنها قالت ما رأيت احدا الوجع عليه أشد من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن حجر وفيه  
انه يمسن فعل ذلك لمن حضره الموت فان لم يفعل فعل به ما لم يظهر كراهيته لذلك لان فيه نوع تخفيف من كرب  
الحرارة كالتي يجرب بل يجب التجريح ان ظهرت حاجته له (ثم يقول اللهم أعنى على منكرات الموت) أى  
شدائد وغمماته التى تغطي العقل وفي تلك الشدة ان زيادة دفع درجات الاصفاء وكفارة لسيئات أهل  
الابتلاء (أو قال على منكرات الموت) ما يحصل للعقل من التغطية المشابهة للسكرات والمنكرات والسكرات  
واحد أو والشك والشك انما هو في اللفظ وفي رواية احمد سكرات الموت من غير شك وفي رواية وجعل  
يقول لا اله الا الله ان للموت سكرات والاعابة على ذلك بالصبر والثبات وعدم الجزع والفرع لشدها وفي  
البخارى عن عائشة رضى الله عنها انه صلى الله عليه وسلم رفع يده أو اصبعه ثم قال في الرفيق الاعلى ثلاثا ثم  
قضى وفي رواية اسما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اغفرلى وارحمنى وألحمنى بالرفيق الاعلى  
وفي رواية عنها قالت كنت أسمع انه لا يموت نبي حتى يخبر بين الدنيا والآخرة فسمعت النبي صلى الله  
عليه وسلم يقول في مرضه الذى مات فيه وأخذته بحمة يقول مع الذين أنعم الله عليهم الآية فظننت انه خير  
فاختار اناء الله تعالى والمقصود من هذا التخيير اظهار مريمهم والافلا يخارون على إلقاء الله شياً وفي رواية  
عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول وهو صحيح انه لم يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخبر  
فلم ينزل به ورأسه على فخذي غشي عليه ثم أفاق فأشخص بصره الى سقف البيت وقال اللهم الرفيق الاعلى  
فقلت اذا لا يخارنا وعرفت أنه الحديث الذى كان يحدثنا وهو صحيح قالت فكانت آخر كلمة تكلم بها  
اللهم الرفيق الاعلى أى أسألك الرفيق وهم المذكورون في قوله مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين  
والصديقين والشهداء الآية وقيل ان المراد بالرفيق الله تعالى من الرفق بمعنى اللطف لاجتماع الرفقة بمعنى  
الصحبة والمخالطة كما في الوجه الاول وقد تقدم انه قال وهو على المنبر ان عبد اخيره الله بين أن يؤنيه من زمرة  
الدنيا ماشاء وبين ما عنده فاخار ما عنده فيكى أبو بكر فالت طلب سيد الاولين والآخرين صلى الله عليه  
وسلم لمغفرة الله ورحمته واللاحق بأهل طاعته في آخر يوم من أيام الدنيا يدل على ان المؤمن وان بلغ ما بلغ في

الى ما يأتى ولم يعين ما يجوده عليه قصد العموم المسؤول بان يحكم عليه في ذلك اليوم باصالة بشفاعته له الى كل مرغوب وصرفه عن كل مرهوب  
وقوله وما سواى أى وليس العاصى غيرى ما العاصى الا أنا ولكن تنكيرى نفسى في قوله لعاص ولم أعرفها قولى أنا وأوفلان استحياء أى

فيه مصدران قلت المراد التشبيه من (٣٥٢) حيث ان الخبر في كل منهما يحتاج لتأويل لاني الحاصل شرطه المساواة وهي غير

موجودة هنا لتباين مدلولهما واعلم ان الذي عليه الجمهور ان ضمير الفصل انما يقيد قصر المسند على المسند اليه وكذا تميز يف الخبر على ما ذكره صاحب المتنازع ويشهد له الاستعمال نحو وان الله هو الرزاق أى لا رازق سواه وكلام الكشف يعيّل الى ان تميز يف الخبر يكون لقصر المسند بحسب المقام وكلام الناظم بحسب مفهومه يحفلهما أى أنا هو العاصي وما العاصي الا أنا وأشير تنكير خاص الى ارادة التحشير وانحطاط شأنه الى حد لا يمكن أن يعرف نحو من أى شئ خلقه أى من شئ حقير مبین بينه بقوله من نطفة خلقه انظر ابن حجر فقد اطال ثم ختم بذلك قاعدة يعنفها وهي التي نظمها السيوطي في قوله ثم من القواعد المشتهرة اذا أنت نكرة مكرره تغاير وان يعرف ثاني توافقا كذا المرفان شاهده الذي رويته مسندا لن يعلب اليسرين عسر أبدا وقض السبكي ذا بأمثله وقال ذي قاعدة مستشككة (وتداركها بالعناية ما دام لم لبالذمام منك ذمء)

معرفة الله تعالى والجد والاجتهاد في عبادته لا يسفه الرضا عن نفسه ولا يرى أن لها قضا على غيره وان اللائق بحاله دوام الانكسار وملازمة الاستغفار وطلب رحمة الرحيم الغفار وما قدره الله حق قدره ولذلك يقولون الاستغفار أدب العارفين وسنة خير الخلق من الانبياء والمرسلين وتقدم انه كان يعدله عليه الصلاة والسلام في المجلس الواحد أكثر من مائة مرة رب اغفر لي وتب عليّ ولما نزلت سورة الفتح بعد ان نصر الله دينه ودخل الناس في افواجا ثبت في الصحيحين انه عليه السلام ماضى بعد ذلك صلاة الا يقول فيها سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي قال المصنف (حدثنا الحسين بن الصباح البزار ما مبشرين اسمعيل عن عبد الرحمن بن الملا عن أبيه عن ابن عمر عن عائشة رضي الله عنها قالت لا أغبط أحدا) من الغبطة وهي اشتهاه أن يكون لك مثل من غبطته (يهون موت) من اضافة الصفة للموصوف اي يموت هون سهل ليس فيه شدة في الصحاح الهون مصدر هان عليه الشئ أى خف وهون الله عليه سهله وخفقه (بعد الذي رأيت من شدة موت رسول الله صلى الله عليه وسلم) وجه ذلك ان شدة موته عليه السلام مما يدل على أن شدة الموت ليست من علامات السوء وان سهولتها ليست من الكرامات والا لكان النبي صلى الله عليه وسلم أولى الناس بهذه الكرامة فاذا لا تنكره شدتها ولا تنبسط سهولتها وأما العكس فما لا يتوهم ولهذا لم تقل أغبط كل من يموت بشدة فان الشدة لا تدل على خير وبالعكس والرفق لا يدل على سوء وبالعكس قال في جمع الوسائل والتحقيق أن الشدة عما كانت في مقدمات موته لا في نفس سكراته كما يتوهم مراد عائشة أى لا أنعم الموت من غير سبق مرض شديد كما يقع لبعض الناس وبحسبه العوام ان الله هوّن عليه اكرامه فتأمل فانه موضع زلل اه وقد تقدم قول عائشة رضي الله عنها فالتحت فمات فما شعرت وهو يؤيد ما قاله في جمع الوسائل وقد سبق قوله اني أوعك كما يوعك الرجلان منكم وقول عائشة رضي الله عنها ما رأيت أحدا الوجع عليه اشد من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البخاري عن عائشة رضي الله عنها انه لما اشتد وجهه قال اهر يقوا عليّ من سبع قرب لم تحلل أو كيتن لمعلي أهد الى الناس فأجلسناه في مخضب لحفصة ثم طهقنا نصب عليه من تلك القرب حتى طفق يشربنا يسده أن قد فعلت الحديث وكان للسبع خاصية في كسر سورة السم الذي كان به مرضه صلى الله عليه وسلم ففي البخاري عن عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه يا عائشة ما زال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخير فهذا أوان وجدت اقطاع أهرى من ذلك السم وفي الحديث أشدكم بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل وقد قال المصنف رضي الله عنهم ان ابتلاء الانبياء عليهم الصلاة والسلام مشتمل على حكم منها علم كثير من الاحكام الشرعية كصلاة الخوف واتخاذ الحراس عند الخوف من العدو وكالتداوى عند المرض وان ذلك لا ينافي التوكل واستعمال الصبر والرضا والاستسلام والتقوى بض عند زول المسكاره والدعاء على المتدين وجوب الهجرة شروطه الى غير ذلك من أحكام الظاهر والباطن ومنها تكثير الاجر واعظام الثواب ومضاعفة العطاء ومنها رفعة المنزلة وعلو الدرجة وذلك ان رضا الله عن العبد ثمرة رضي العبد ورضاه تعالى عن عبده أعلى الدرجات قال تعالى ورضوان من الله أكبر أى من النعم الذي يكون فيه أهل الجنة وظهور أثر الرضا فيما يخالف هوى النفس أزيد وأكثر ومنها الاقتداء بهم أى التخلق بأخلاقهم عند زول البلاء وهذا غير علم الاحكام ادلا يلزم من العلم بالعمل وذلك كالصبر الجميل والرحمة والعفو عند تكذيب الخلق لهم وتسليمهم عليهم وكيفية الفعل من الله دونهم والاعراض عنهم والتعلق بالله والاكتفاء به وقد أشار شيخنا العلامة الحنفى أبو عبد الله سيدى محمد بن زكريا كان الله تعالى له بمنه في قصيدته الحمزية الى

هذه أى تلافه بالاهتمام منك بحاله بان تمدد بسوايغ كرمك وتفرغ عليه سجال حليمك حتى نحسن حالته فيما بقي من عمره ويسامح ويرضى عنه في آخرته ما استقر له بالذمام بالذال المعجمة أى بحقك وحرمتك وهو متعلق بدماء بعده قال في القاموس الذم



الذمام الحق والحرمة والذمة بالكسر العهد والكفالة ومنك متعلق بالعناية وذماء بفتح الذال المعجمة أى تعلق وأصله بقية الروح في المذبح وتعلقه بك لا يتقطع ومن تعلق بك لم أجاره وأنت سيد الكرماء وقال ابن حجر (٣٥٣) بالذمام قسم يتعلق بتداركه أى تداركه بحق

حرمته التى أنعم الله بها

عليك مادام منك ذماء

(أخرته الاعمال والمال عما

قدم الصالحون والاغنياء)

أى أخرته الاعمال السيئة

التي ارتكبها والمال الذى

أمسكه ولم ينفقه في حقه وفي

وجوه الخير هذا ان كان

مجموعا من حله والا فالامر

أعظم والصالحون جمع

صالح وهو القائم بحقوق

الله تعالى وحقوق العباد

فيشمل الملائكة ولذا قال

صلى الله عليه وسلم اذا قال

المصلى في تشهده السلام علينا

وعلى عباد الله الصالحين

أصابت كل عبد لله تعالى

صالح في السماء والارض

وبين أخرته وقدمت

التطابق كالحسنات

والسيئات والملح والقرات

والاستقامة والاعوجاج

والنوم واليقظة ووراء

وامام والصيف والشتاء

والحر والبرد ويومى وليلى

والرجاء والخوف والاقوياء

والضعفاء الآيات

والاغنياء جمع غنى وهم ذوو

الاموال ويعنى من الاعمال

الصالحات والافاق في

وجوه الخيرات وهذا لف

وشر مررب فالاول للاعمال

والثاني للمال وروى

الترمذى وقال حديث

حسن صحيح عن أبى هريرة

عن

هذا الحكم الاربعة بقوله

حكمة في امتحانهم علم أحكا \* م وأجر ورفعة وائتساء

ومنها أن لا يفتتن الناس بهم ويبعدونهم لما ظهر على أيديهم من خوارق المعجزات وواضح البينات قاله ابن حجر (قال أبو عيسى سألت أبا زرعة) هو من أكا بر مشايخ الترمذى وهو العمدة في معرفة الرجال عند الحديثين (فعلت له من عبد الرحمن بن العلاء هذا) المذكور في السند أى لان عبد الرحمن بن العلاء متعدد في الرواة (فقال هو عبد الرحمن بن العلاء بن الجراح) بحسين \* قال المصنف (حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء نا أبو معاوية عن عبد الرحمن بن أبى نكر هو المليكى) بالتصغير (عن ابن أبى مليكة) بالتصغير (عن عائشة قالت لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلقوا في دفنه) أى في أصل دفنه وسيأتى أي دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو في مكان دفنه فقيل بمسجده وقيل بالقيع وقيل عند جده إبراهيم عليه السلام وقيل بمكة (فقال أبو بكر) جوابا عن كل من السؤالين فلامعنى لقول شارح لا في أصل الدفن قاله في جمع الوسائل وقد رواه مالك في الموطأ وابن ماجه أيضا عنه (سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا ما نسيت) فيه إيماء الى كمال استحضاره وحفظه (قال ما قبض الله نبيا الا في الموضع الذى يحب) أى الله أو النبي وحب النبي تابع لحب الله (ان يدفن فيه) قال ابن حجر لا يشكل هذا بنقل موسى ليوسف صلى الله عليه وسلم من مصر الى آباءه بفلسطين لان يوسف أقر في الحل الذى قبض فيه وأما نقله منه بعد ذلك فهذا الحديث لا يدل على امتناعه لاسيما وموسى انما فعله بوحى كما هو الظاهر أو ان محبة يوسف لدفنه بمصر كانت مغياة فقد من ينقله الى آباءه وجاء ان عيسى عليه الصلاة والسلام يدفن بحبيب نبينا صلى الله عليه وسلم وأنه ترك له موضع فهو يؤخذ منه بفرض محتم ان عيسى عليه السلام قبض في الحجرة في الحل المحاذى لدفنه انظر تمامه (ادفنه في موضع فراشه) أى في الحل الذى تحت فراشه الذى مات وهو عليه وقد ورد مثل هذا عن علي ولفظه انه ليس في الارض بقعة أكرم على الله من قعة قبض فيها نفس نبيه قال ابن بطلان وقد جاء في الحديث ان المؤمن يقرب في التربة التى خلق منها فتكون تربة المدينة أفضل التراب كما أنه صلى الله عليه وسلم أفضل البشر قال في المواهب أجمعوا على أن الموضع الذى ضم أعضائه الشريفة أفضل قاع الارض حتى موضع الكعبة كما قاله ابن عساکر والباجى والقاضى عياض بل قد قل التاج السبكى كما ذكره السيد السمودى في فضائل المدينة عن ابن عقيل الحنبلى انها أفضل من العرش وصرح الفاكهى بتفضيلها على السموات اه وفي ذلك يقول بعض المشارقة رحمه الله تعالى

وبقعه التى ضمت عظاما \* رياض من جنان تستطيل

وأفضل من سموات وأرض \* وأفضلك بأملاك تحول

ومن عرش ومن جنات عدن \* وفردوس بها خير جزيل

\* قال المصنف رضى الله عنه (حدثنا محمد بن بشار وعباس العنبرى وسوار) وواو مشددة (ابن عبد الله وغير واحد قالوا نا يحيى بن سعيد عن سفيان الثورى عن موسى بن أبى عائشة عن عبيد الله بن عبيد الله عن ابن عباس وعائشة ان أبا نكر قبل النبي صلى الله عليه وسلم) أى بين عينيه كاسياى وأقبل جهته كما رواه أحمد (بعد مات) وكذا رواه البخارى وغيره أيضا وفعل ذلك تيمنا وتركا واتباعه صلى الله عليه وسلم في تفضيله عثمان بن مظعون بعد موته وهو يبكى حتى سالت دموعه على وجهه عثمان \* قال المصنف (حدثنا نصر بن علي الجهضمي نا مرحوم بن عبد العزيز العطار عن أبى عمران الجونى) نسبة الى بطن من الازد (عن يزيد بن

(٤٥ - جسوس)

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسئل عن أربع عن عمره فيما أفناه وعن عليه فيما عمل فيه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقته وعن جسمه فيما أبلاه (كل يوم ذنوبه صاعدات \* وعليها أنفاسه صعداء)



يعني وكل ليلة ذنوبه أي ماصيه مرتعات مع ملائكة الليل والنهار الذين يرفعون أعمال العباد إلى الله تعالى وهو أعلم بما كان قوله وعليها أي من أجلها أهاسه جمع نفس بفتح الفاء (٣٥٤) صعداء بضم الصاد وفتح العين المهملة أي متواترة ممتدة من خوف عقاب تلك

الذنوب وفي القاموس الصعداء كالبرحاء تنفس طويل  
(ألف البطنة المبطنة السيرة) سربدار بها البطان بطاء أي ولع بالبطنة وهي بكسر الباء قال الجوهرى أي ملء بطنه من الطعام والشراب وفي القاموس البطنة بالكسر البطر والاشتر والمراد بالسيرة المعنوية والقلبي لأنها تؤخر الجوارح عن الأعمال الصالحات ولا تسرع بها إلى الطاعات التي يكون بها التقرب إلى الله تعالى لأن البطن إذا امتلأت كسلت الأعضاء وأفسدت العقل فالبطنة مذهبة للفتنة وقوله بداره الدنيا وبها أي فيها البطان جمع بطين ككرام وكريم وهو الذي همته في بطنه والمعظم البطن وبطاء جمع بطيء أي غير سريع فهم متأخرون عن الفائزين متخلفون عن السابقين لأن من كثراً كله عظم لحمه وثقل جسمه وتكاثر نومه فماقه ذلك عن الاجتهاد واستفراغ الوسع في الأعمال الصالحات، التي هي سبب هداية السبيل وتنزيه النفس عن كل وصف دنيء وخلق رذيل ولو لم يكن من شؤم البطنة إلا ما أشار إليه صلى الله عليه وسلم قوله المؤمن يأكل في معي واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء قال

بانوس) بموحدين بينهما ألف ثم نون مضمومة وواو ساكنة ومهملة بصرى مقبول من الثالثة (عن عائشة ان أبا بكر دخل على النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته فوضع فيه بين عينيه ووضع يديه على ساعديه وقال وانيباه واصفياه واخليلاه) وفي رواية ابن أبي شبة فوضع فاه على جبينه فجعل يقبله ويبكي ويقول باني أنت وأمي طهت حيا وميتا قال في جمع الوسائل وفي ذلك دليل على جواز عدأ ووصاف الميت بصيغة المندوب لكن بلانوح بل ينبغي أن يكون مندوبا لأنه من سنة الخلفاء الراشدين اه وفي البخارى عن أنس لما ثقل نبي الله صلى الله عليه وسلم جعل يغشاه ففات فاطمة وا كرب أباه فقال لها ليس على أهلك كرب بعد اليوم فلما مات قالت يا بناه أجاب ر بادعاه يا بناه من جنة الفردوس ما واه يا بناه إلى جبريل تنعاه فلما دفن قالت فاطمة يا أنس أطابت أهلكم أن تحموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب ثم لا يتأفى هذا ما أتى من ثباته لأنه محمول على أنه قال ذلك من غير انزعاج وقلق وجزع وفرع على ما ذكره الطبري \* قال المصنف (حدثنا بشر بن هلال الصواف البصرى نا جعفر بن سليمان عن ناس عن أنس قال لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضواء منها كل شيء فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء) من يانية قدمت هي ومجروها العائد على المدينة على المبين وهو كل شيء قال في جمع الوسائل والظاهر ان كلا من الاضياء والاطلام معنويان خلافا لابن حجر حيث قال الظاهر انهما محسوسان لما فيه من المعجزة اه اذ لا يخفى أن المعجزة لا تثبت بمثل هذا ولم ير أحد من الصحابة ما يدل على انهما محسوسان لا سيما وفي السنة القصصاء عند الهناء أضواء العالم وعند موت العظماء أظلمت الدنيا اه قلت الامر محتمل وربما يرشح ما قاله في جمع الوسائل قوله (وما هضمنا أيدينا من التراب) أي تراب القبر (وانا) بالكسر أي والحال انا (لن) دفنه حتى أنكرنا قلوبنا أي لم تبق قلوبنا على ما كانت عليه من الصفاء والرقية بل تغير حالها لتقصدها ما كان يحصل لها بما ينته صلى الله عليه وسلم من الانوار والبركات فبنفس موته صلى الله عليه وسلم ظهر النقص في الخير وفي حديث مسلم عن حنظلة الاسدي وكان من كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لفيني أبو بكر فقال كيف أنت يا حنظلة قال قلت نافق حنظلة قال سبحان الله ما تقول قال قلت نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكركنا بالنار والجنة كأنني رأيت عين فاذا خرجنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عافسنا الازواج والاولاد والضيقات نسبنا كثيرا قال أبو بكر فوالله نالتني مثل هذا فانظمت أنا وأبو بكر فدخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت نافق حنظلة يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ذلك قلت يا رسول الله نكون عندك تذكركنا بالنار والجنة كأنني رأيت عين فاذا خرجنا من عندك عافسنا الازواج والاولاد والضيقات نسبنا كثيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو تدومون على ما تكونون عليه عندي لصاحفكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ثلاث مرار وقد تقدم في باب التواضع عند قوله ويحفظون الغريب نحو هذا عن أبي هريرة ومعنى عافسنا حاولنا ومارسنا ما يحتاج من أمور الازواج والاولاد والضيقات وهي ما يكون منه معاش الرجل من مال أو حرفة \* قال المصنف (حدثنا محمد بن حاتم نا عامر بن صالح عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين) سبق ان هذا متفق عليه بين أرباب السير وانما وقع الخلاف في محل اليوم الذي توفي فيه من الشهر هل هو اليوم الاول أو الثاني أو الثالث عشر من ربيع الاول وفيه الاشكال المتقدم كما وقع الخلاف أيضا في أي وقت مات من النهار \* قال المصنف (حدثنا ابن أبي عمير نا سفيان بن عيينة عن جعفر بن محمد عن أبيه) محمد الباقر وهو من التابعين فالحديث مرسل

يكن من شؤم البطنة إلا ما أشار إليه صلى الله عليه وسلم قوله المؤمن يأكل في معي واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء (قال) من انها تفسد العقل باذهاب فطته والبدن باذهاب نشاطه وقوته وبين بطن و بطاء جناس لاحق

(فبكى ذنبه بقسوة قلب \* نهت الدمع فالبكاء مكاء) أى بكى ذنبه مع يمس قلب وفي القاموس قسا قلبه قسوا وقسوة وقساوة وقساء صلب وغلظ ونهت الدمع أى تلك القسوة عن أن يبرئ منه شئ مما شأنه (٣٥٥) ان ينشأ عنه فلذا انقلب البكاء وهو الماء

الجارى منها من حزن أو سرور فيحصل بسببه للقلب من الهيبة والقلق المزيج والخوف المقلق ما يجرى الدموع ويهيج الرجوع لكن تلك القسوة نهت الدموع عن أن يبرئ منه شئ فالبكاء اذا الذى هو الصوت مع الدمع مكاء بالتخفيف أى كالمكاء وهو الصغير بجماع ان كلا صوت جرى على اللسان ولم يأت به القلب فبكاءه اذا صورى لاحقيقى وبين البكاء ومكاء الجناس المضارع (وغدا يعتب القضاء ولا عذ رماص فبا يسوق القضاء) أى صار ذلك العاصى بعد ما وقع منه من المعاصى والبكاء الذى لا تقع معه لقسوة قلبه يعتب القضاء أى يجد على القدر السابق وفي القاموس العتب الموجهة والملامة كالعتاب والمعتبة ولا عذر لما ص يحسب به حتى يسقط عنه وتندفع مؤاخذه فبا يسوق القضاء أى يأتى به اليه ويقع منه بسببه وكل واقع انما هو واقع بقضاء الله تعالى وقدره وكل ما قدره تعالى فلا بد من وقوعه واعلم ان الله أجرى عادته الالهية على أسباب

(قال قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين فمكث ذلك اليوم وليلة الثلاثاء ودفن من الليل) أى ليلة الاربعاء وهذا قول الأكثر وقيل ليلة الثلاثاء وقيل يوم الثلاثاء (قال سفيان وقال غيره) أى غير محمد الباقر (سمع صوت المساحى من آخر الليل) فيه بيان لاجال رواية الباقر وانما أخروا دفنه صلى الله عليه وسلم مع ان المطلوب الاسراع بالتجهيز لقوله صلى الله عليه وسلم لاهل بيته آخر وادفن ميتهم عجلا ودفن ميتكم ولا تؤخروه لانهم كانوا أميين لم يجربوا موت نبي كما يأتى فلما نزلت بهم هذه المصيبة وقع لهم اضطراب وتحير وارتباك كأجساد بلا روح وأجساد بلا عقول وطاشت عقولهم ودهشوا وتوقعوا هجوم الكفار فلم يتفق لهم الاسراع بالتجهيز أولا لشغلاهم أمر الخلاف لئلا يكون لهم امام يرجعون اليه عند التنازع فى شئ من أحواله ولوتركوا البيعة لمرورهم بواقع اختلاف وفتن عظيمة فلما بايعوا أبابكر وكشف به الكربة من أهل الردة رجعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فجهزوه وألعدم اتحاقهم على موته أو على محل دفنه أو لامن من غيره أو ليلج خبر موته النواحي القريبة فيحضروا جنازته اغتناما للثواب \* قال المصنف (حدثنا قتيبة نا عبد العزيز بن محمد عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء قال أبو عيسى هذا حديث غريب) أى والمشهور ما تقدم انه دفن ليلة الاربعاء وجمع بينهما بانهم شرعوا في تجهيزه آخر يوم الثلاثاء فلم يفرغوا منه الا آخر ليلة الاربعاء وقيل ان هذا سهو من شريك بن عبد الله \* قال المصنف (حدثنا نصر بن علي الجهضمي أنا عبد الله بن داود قال نا سلمة) وفي نسخة قال سلمة (بن نبيط) بالتصغير (أخبرنا) بصيغة المعلوم وفي نسخة بصيغة المجهول (عن عيم) وفي نسخة أخيرا نعيم وهو مما يؤيد بالنسخة الاولى (ابن أبي هند عن نبيط ابن شريك) بفتح المعجمة (عن سالم بن عبيد) بالتصغير (وكانت له محبة) قال العسقلاني سالم بن عبيد الاشجعي صحابي من أهل الصفة (قال أغمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه) فيه جواز الاغما على الانبياء وانه من جملة المرض الجائز في حقهم لكن قيده الشيخ أبو حامد من الشافعية بغير الطويل وجزم به البلقيني قال السبكي وليس اغماؤهم كاغماء غيرهم لانه انما يسترحوا سبهم الظاهرة دون قلوبهم وقوتهم الباطنة لانها اذا عصمت من النوم الاخف فالاغماء أولى أما الجنون فيمتنع عليهم قليله وكثيره لانه نقص وألحق به السبكي العمى قال ولم يم نبي قط وأما ما ذكر عن شعيب انه كان ضرا فلم يثبت وأما يعقوب فحصلت له غشاوة وزالت وحكى الرازي عن جمع ما يوافقه اه من ابن حجر وعليه فقله تعالى وابتضت عيناه وارتد بصيرا مؤول (فأفاق فقال حضرت الصلاة) بتقدير الاستشفاء وفي البخارى انها صلاة المشاء والمعنى أحضر وقتها (فقالوا نعم فقال مروا بالالا) تقدمت ترجمته أثناء باب صفة الادام (فليؤذن) يحتمل الادان أو الاقامة والثاني أقرب وأنسب قوله (ومروا أبابكر فليصل للناس أو قال بالناس) أى اماما بهم (ثم أغمى عليه فأفاق فقال مروا بالالا فليؤذن ومروا أبابكر فليصل بالناس) فيه الاهتمام بالصلاة وبالاجتماع لها وفي تكرار الامر بامامة أبي بكر إشارة الى أن أولى الناس بالخلافة بعده صلى الله عليه وسلم أبو بكر رضى الله عنه وأنه لا يتولى الخطط الشرعية الا من يستحقها ويكون أحق بها من غيره وفي عيون الاثران النبي صلى الله عليه وسلم قال في مرضه ذلك لعبد الله بن زمعة بن الأسود من الناس فليصلوا فقدم عمر لعنية أبي بكر فلما سمع صلى الله عليه وسلم صوته أخرج رأسه حتى اطعمه الناس من حجرته ثم قال لا لالا ليصل لهم ابن أبي قحافة وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه في هذا الخبر قال فانتقضت الصفوف وانصرف

ومسببات تناط بتلك الأسباب وينسب وقوعها اليها نظر للصورة الوجودية وان كان الكل في الحقيقة انما هو بقضائه وقدره فلا بد من رعاية المقامين هذا هو المذهب العدل السوى والطريق الواضح الجلى انظر ابن حجر ثم قال فان قلت قوله ولا عذر لما ص فبا يسوق القضاء

ينافيه احتجاج آدم في قصته مع موسى عليهما الصلاة والسلام لما قال له موسى أنت آدم الذي أخرجتنا من الجنة بخطيئتك أي بالنسبة لمقامك والافهى ليست بخطيئته حقيقة لأنه نسي كما في الآية (٣٥٦) فقال له آدم أتولمني على أمر قد ربه الله تعالى على قبل أن يخطئني قال

النبي صلى الله عليه وسلم فخرج آدم موسى أي غلبه في الحجة قلت لا ينافيه لأن الاحتجاج بالفدران كان قبل الوقوع في الذنب ليكون وسيلة للوقوع فيه لم يجز وإن كان بعد الوقوع فيه وقبل أن يستوفي منه ماوجب به فيمنع بذلك مؤاخذته به لم يجز أيضا وإن كان لا يمنع ذلك بل يمنع تعبيره به ساغله ذلك كما صرح به قوله صلى الله عليه وسلم فخرج آدم موسى عليه وعليهما الصلاة والسلام وقول عمر رضى الله تعالى عنه لما ذهب إلى الشام وأخبر في الطريق أنه وقع به الطاعون وأراد الرجوع فقال له أبو عبيدة رضى الله تعالى عنه أفرأمن قدر الله تعالى فقال نعم نفر من قدر الله تعالى إلى قدر الله جل وعلا إشارة إلى أن كل ما فعل واقع بقضاء الله تعالى مع أن الشرع نهى عن القدوم عليه لأنه سبب للهلاك كسائر الأسباب العادية فنهى عنه خشية مصادفته فيفتن وأما إذا لم يدخل وسلم فهو بمنزلة التدأوى وحكمة امتناع القرار لمن كان هنالك مصلحة الرضا وقد قال تعالى ولا

عمر فابر حنا حتى طلع ابن أبي قحافة وكان بالسنع وتقدم فصلي بالناس اه (قالت عائشة أن أبي رجل أسيف) أي سربع الحزن رقيق القلب (إذا قام ذلك المقام بكى) أي لقد خيلته صلى الله عليه وسلم وأما قول ابن حجر لتدبره القرآن قبيح من قوله إذا قام ذلك المقام (فلا يستطيع) أي الامامة والقراءة (فلو أمرت غيره) أي لكان حسنا فجواب لو محذوف ويحتمل أن لا تكون شرطية بل للتعني فلا يحتاج إلى جواب (قال) أي سالم (ثم أغمى عليه فافاق فقال مروا بلالا فليؤذن ومروا أبا بكر فليصل بالناس فأنكن صواحب) جمع صاحبة (أو صواحب يوسف) جمع صواحب فهو جمع الجمع خلافا لابن حجر والمراد أنكن مثل صواحب يوسف والتشبيه في الظاهر خلاف ما في الباطن والخطاب وإن كان بلفظ الجمع فالمراد به واحدة وهي عائشة فقط كما أن المراد بصواحب يوسف زليخا فقط ووجه الشبه بينهما أنها استدعت النسوة وأظهرت لمن الأكرام بالضيافة ومرادها زيادة على ذلك وهو أن ينظرن إلى حسن يوسف عليه السلام ويمدنها في محبتها كما أن عائشة أظهرت أن سبب إرادتها صرف الامامة عن أيها كونه لا يسمع الناس لبكائه ومرادها زيادة على ذلك وهو أن لا يتشأم الناس به لقيامه مقام النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه أو فهمت منه التنبيه على الخلافة فظنت أنه لا يستطيع القيام بأمر الناس كما ورد عنها ويحتمل أن الجمع في الموضعين على ظاهره وإن المراد بالخطاب عائشة وحفصة وجمع تعظيها أو تغليبها لهما أو بناء على أن أقل الجمع اثنان أو إشارة إلى أن هذا شأن النساء في البخارى أن عائشة طلبت من حفصة أن تقول للنبي صلى الله عليه وسلم مثل ما قالت له عائشة فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ما سكن لأنتن صواحب يوسف فقالت لها حفصة ما كنت لأصيب منك خيرا وإن المراد بصواحب يوسف نساء المدينة فقد قال بعض المفسرين في قوله تعالى فلما سمعت بمكرهن أنما سمعن مكرهن لأنهن قلن ذلك وأظهرن معاتبتهن توسلا إلى إراءتها يوسف هن وكان يوصف حسنه وجماله عندهن وقيل التشبيه في التظاهر على ما يردن وكثرة المحاحن على ما يلين إليه كتظاهرها مرة العزيز وسائها على يوسف ليصرفه عن رأيه في الاستعصام وفي هذا الحديث جواز مراجعة الامام في الأمر بما ربه ولكن على غير وجه المناقضة بل باللطف وحسن القول وإظهار الحاجة لخلافه كما فعلته عائشة وحفصة وفيه أن التوبيخ من الامام أو العقوبة إنما تكون لمن رأى خلاف رأيه إذا كرر عليه لا من أول مرة إذا لمعنى الكلام بعد التكرار ثم إذا كان غلطا أو خطأ لزم التكرار حتى يتبين كما في حديث ذى الديدن انظر ابن مخلص (قال فامر بلال فأذن وأمر أبو بكر فصلي بالناس) قال في عيون الاثر صلى بهم أبو بكر سبع عشرة صلاة وصلى النبي صلى الله عليه وسلم مؤتمعا به ركعة ثانية من صلاة الصبح ثم قضى الركعة الثانية وقال لم يقبض نبي حتى يؤمه رجل من قومه (ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد حفصة فقال انظر وإلى من أتسكى عليه) أي لا يخرج للصلاة (فجاءت بريرة) هي مولاة لعائشة بنت أبي بكر وكانت مولاة لبعض بني هلال فكانت يهاهم باعواها من عائشة وجاء الحديث في شأنها بأن الولاء لمن أعنتى وفي الاستيعاب عن عبد الملك بن مروان أنه قال كنت أجالس بريرة بالمدينة قبل أن إلى هذا الأمر فكانت تقول لي يا عبد الملك انى أرى فيك خصالا وأنت خلقت إن تلى هذا الأمر فان وليته فأحذر الدماء فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل ليدفع عن باب الجنة بعد أن ينظر إليها بملء محجمة من دم يريته من مسلم بغير حق (ورجل آخر) في رواية ابن حبان بريرة نوبة بضم النون وموحدة عبد أسود قال ابن حجر في رواية الشيخين في سياق آخر رجلين عباس وعلى وفي رواية مسلم العباس وولده الفضل وفي أخرى العباس

تلقوا بأيديكم إلى التهلكة انظر المنع (فائدة) قال الامام الغزالي فان قيل ما فائدة الدعاء مع ان القضاء لا يرد فاعلم ان من جملة القضاء ورد البلاء بالدعاء فالدعاء سبب لرد البلاء وجود الرحمة كما ان التمس سبب لرد السلاح والماء سبب لخروج النبات من

واسامة

الارض فكأن الترس يدفع السهم فيتدافعان فكذلك الداء والبلاء وليس من شأن الاعتراف بالتضاء أن لا يحمل السلاح وقد قال تعالى وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم فقد رآه تعالى الامر وقد رآه سيبويه وفي (٣٥٧) صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله

عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا كان كذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فان لو فتتح عمل الشيطان

(أوقته من الذنوب ديون شددت في اقتضاها الغرماء) أي حبسته في وثاقها ديون جمع دين فاعل أوقته ومن الذنوب حال منها مقدمة عليها أي ديون تراكت عليه ناشئة من كثرة ذنوبه وتقربطه في حقوق الله وحقوق عبادته وفي القاموس الوثاق ويكسر ما يشده وأوقته فيه شدة يعني منعه عن الخلاص من تباعاتها وقد شددت في اقتضاها أي طلبها منه الغرماء جمع غريم وهو طالب الحق والحقوق في الآخرة مبنية على المضايقة لا سباحة حقوق الادميين إلا أن يعفو الله تعالى

(ماله حيلة سوى حيلة الموت) أي ما توسل أو دماء

أي ماله قدرة على

وأسماء وعند الدارقطني أسامة والفضل وعند ابن سعد الفضل وثوبان وجمعا بين هذه الروايات على تقدير ثبوتها بأن خر وجه تعدد تعدد من انكسار عليه انظر تمامه (فلم أره أبو بكر ذهب لينكس) بكسر الكاف كما في القرآن على اعتابكم تنكصون قال الزجاج ويجوز ضم الكاف والنكوص الرجوع فتهتري وفي نسخة لينقص (فاوما) النبي صلى الله عليه وسلم (اليه أن يثبت مكانه) الضمائر الثلاثة لا يكره رضي الله عنه (حتى قضى) المعطوف عليه محذوف أي ثبت أبو بكر حتى قضى أي أتم (أبو بكر) أظهر في مقام الاضمار لثلاثتهم ان الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم وأشار إلى أن أبا بكر هو الامام (صلاته) وهل رجع النبي صلى الله عليه وسلم أو صلى مع أبي بكر وعليه فهل اماما فكان الناس يقتدون بأبي بكر وأبو بكر بالنبي أو ماموما محتمل (ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض) وأبو بكر بالعالية عند زوجته بنت خارجة وكان عليه السلام أذن له في الذهاب إليها لحكمة الهية (فقال عمر) وقد سل سيفه (والله لا أسمع أحدا يذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض الا ضربته بسيفي هذا) وقال عمر أيضا انما أرسل اليه صلى الله عليه وسلم كما أرسل الى موسى فلبث عن قومه أربعين ليلة والله اني لأرجو أن يقطع أيدي رجال وأرجلهم لكن ذكر بعضهم انه رجع عن هذه المقالة وان ذلك كان لمعظم ما نزل به أو خشى الفتنة وظهور المناقنين أو ظن ان ما عرض له صلى الله عليه وسلم انما هو الغش أو ذهل عن حسه فاحال الموت عليه صلى الله عليه وسلم قال في عيون الاثر لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجته الملائكة دهش الناحن وطاشت عقولهم واختلعت أحوالهم في ذلك فاما عمر رضي الله عنه فكان ممن خبل فحمل يقول انه والله مامات ولكنه ذهب الى ربه كما ذهب موسى بن عمران حين غاب عن قومه أربعين ليلة ثم رجع اليهم وأما عثمان فاخرس حتى جعل يذهب به ويحياه وهو لا يشككم وأقمدا على وأضني عبد الله بن أنيس من الضنى وهو المرض (قال) أي سالم (وكان الناس) أي العرب (أمينين) جمع أمي وهو من لا يحسن الكتابة والقراءة منسوب الى الام فكأنه شبه بالطفل الذي خرج من بطن أمه لم يعلم شيئا وقيل منسوب الى أم القرى وهي مكة فان سكانها مشهورون بانهم ليسوا أهل كتابة والكتابة كانت فهم قليلة نادرة فاذا لم يتعلموا الكتب ولم يقرؤوها حتى يعرفوا حقائق الامور ولا تذهلهم عظام الحزن عند وقوع الفتن فلا جرم تحير وفي أمر موته صلى الله عليه وسلم اذ سبب العلم بجواز موت الانبياء وكيفية انتقالهم الى دار الجزاء انما هو الممارسة أو المشاهدة ولذا قال (لم يكن فيهم نبي قبله) أي لم يجز باموت نبي قط (فأمسك الناس) أي عن القول بأنه صلى الله عليه وسلم مات (وقالوا يا سالم انطلق الى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم) عدلوا عن اسمه الى وصفه لشهرته دون غيره بهذا الوصف لان الله تعالى وصفه به في قوله اذ يقول لصاحبه (فادعه فاتيت أبا بكر وهو في المسجد) أي مسجد محله التي كان فيها وهو بالعوالي والظاهر انه وقت الظهر لما سبق انه صلى الله عليه وسلم مات ضحى (فاتيت أبا بكر دهشا فلما رآني قال لي أقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي بعض النسخ فلما رآني وقال لي اغربوا وقل قال وعليه فيكون جواب لما قوله (فلت ان عمر يقول لا أسمع أحدا يذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض الا ضربته بسيفي هذا) فقال لي انطلق فانطلقت معه) وفي رواية ان أبا بكر كان أرسل غلامه ليأتيه بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه الغلام فقال سمعت أنهم يقولون مات محمد فركب أبو بكر على القور فقالوا الحمد لله وبكى في الطريق حتى أتى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم (فجاء هو والناس قد دخلوا) وفي نسخة حفوا ففتح الحاء المهملة وتشديد الفاء المضمومة أي أحدقوا وفي نسخة فجاء والناس قد دخلوا (على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أباها الناس) وفي نسخة يا أباها الناس

الخلاص من تلك الديون وفي القاموس الحيلة والاحتيايل والتحيل الحذق وجودة النظر والقدرة على التصرف والموتق المشددود بالوثاق الذي لا يقدر على هروب ولا تخلص وحيلة من هو كذلك محصورة في شيتين اما توسل أي الى الله تعالى في خلاصه بما سبق له

من عمل صالح أو شفاعته شافع أو دعاء أو رغبة إلى الله تعالى في إرضاء غريمه عنه واستئبال ذيل عفوه وحلمه ورضاه عنه وأخرج الحكم الترمذي في نوادر الأصول عن الحسن (٣٥٨) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى لا تأكروا عظم عفو

من أن أستر على عبدي في الدنيا ثم أفضحه بعد أن سترته ولا أزال أغفر لعبدي ما استغفرني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى إني لا استحي من عبدي برفع يديه إلي ثم أردمها قالت الملائكة إلهنا ليس لذلك بأهل قال الله تعالى لكفى أهل التقوى والمغفرة (راجيا أن تعود أعماله السوء بغفران الله وهي هباء) راجيا حال من ماضى أى مؤملا أن تصير أعماله السوء بفتح السين أى السيئة بغفران الله تعالى أى بعفوه وفي القاموس وغفر الله تعالى له ذنبه بغفره غفرا وغفرة حسنة بالكسر ومتغفرا وغفورا وغفرانا بضمهم ما وغفيرا وغفيرة غطى عليه وغفاه عنه وهي أى تلك الأعمال في جنب الغفران هباء أى كالغبار الذاهب المتفرق في الهواء كالذى يرى في شمع الشمس إذا دخلت من الكوى لا يؤخذ بها فلا تبقى تلك المغفرة عليه وصمة ذنب ولا تذر له قسوة قلب (أو ترى سياته حسنات فيقال استحالت الصبهاء) أو بمعنى الواو أى وراجيا

(أفرجوا لي) أى اجعلوا لي فرجة (فأفرجوا له فجاء حتى أكب عليه ومسه) أى قبله كما سبق (فقال) أى قرأ أبو بكر قوله تعالى (أنك ميت وأنهم ميتون) أى أنك يا محمد ستموت وإن أعداءك سيموتون وإنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون أى وقوله حق ووعد صدق وفي رواية أن أبا بكر جاء وعينه تهملان وزفراته تتصاعد فكشف الثوب عن وجهه وقال طبت حيا وميتا وانقطع بموتك ما لم ينقطع بموت أحد من الأنبياء فمظمت عن الصفة وجللت عن البكاء ولأن موتك كان اختيارا لجدنا لموتك بالنفوس إذ كنا يا محمد عند ربك ولنكن من بالك (ثم قالوا يا صاحب رسول الله أقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم فعلموا أن) مخففة من الثقيلة وفي نسخة أن الله (قد صدق) أى لم يبق لهم شك في موته صلى الله عليه وسلم لما أخبرهم بذلك أبو بكر لأنه لم يقع له من الدهش والتعجب عند نزول هذه المصيبة ما وقع لغيره من أكابر الصحابة ووجد عنده من العلم والقوة والثبات ونحو اليقين المانع من استيلاء الحزن والنوائب على قلبه ما لم يوجد عند غيره ومن ثم تلا الآية المتقدمة وغيرها كما يأتي وقال رداعلى عمر في مقالته السابقة بأبي أنت وأمي والله لا يجمع الله عليك موتين أما الموتة التي كتبت عليك فقد منها قال ابن حجر إذ يلزم من قول عمر أنه إذا جاء يموت وهو أكرم على الله من أن يجمعها عليه كما جمعها على الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف وعلى الذى مر على قرية وهذا أوضح وأسلم من حمله على أنه لا يموت موتة أخرى في القبر كغيره ولا يجمع الله عليه بين موت نفسه وموت شريعته أو الموتة الثانية الكرب أى يلقي بعد كرب الموت كبرياؤه وروى ابن أبى شيبه عن ابن عمر أن عمر لما قال ما سر في المنافقين لأنهم أظهروا الاستبشار ورفعوا رؤسهم وفي رواية الوائل عن أنس أن عمر قال كنت أرجو أن يعيش حتى يكون آخرنا موتا وفي البخارى عن ابن عباس أن أبا بكر خرج وعمر بن الخطاب يكلم الناس قال اجلس يا عمر فأبى عمر أن يجلس فأقبل الناس إليه وتركوا عمر فقال أبو بكر أما بعد من كان منكم بعد محمدا فان محمدا قدم مات ومن كان منكم بعد الله فان الله حي لا يموت قال الله عز وجل وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل إلى قوله الشاكرين وقال والله لكأن الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى نلاها أبو بكر فتلهاها منه الناس كلهم فأسمع شرار الناس ألا يتلوها اه وفي ابن أبى شيبه أن أبا بكر ضم إلى تلك الآيات قوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد وأشار أبو بكر رضى الله عنه بما تقدم إلى أن عمدة المؤمن وتلقاه أعما يكون حقيقة بالله تعالى وإن الرسل عليهم السلام إنما بعثوا ليعرفوا الناس برهم ويلقوهم أو أمره ونواهيهم فاذا ذهبوا لم يذهب الدين بذهابهم لأن المقصود إنما هو الله وحده وهو حي لا يموت والرسل عليهم السلام أعمام وسائط قال القشيري في تفسيره والسلمى في حقائقه سمعت البصائر عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم الرجل وهو أبو بكر الصديق رضى الله عنه فان الله تعالى أيدته بقوة السكينة فقال أيها الناس من كان بعد محمدا فان محمدا قدم مات ومن كان بعد الله فان الله حي لا يموت فصار الكل مقهورا تحت سلطان مقاتله بسط الله تعالى عليه من نور جلالته فالشمس بطلوعها يتدرج في شعاعها أنوار الكواكب اه نقله ابن نهان الصفوري في باب وفاته صلى الله عليه وسلم (فقالوا يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أيعصى على رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى كما يعصى على غيره من الأموات لأن الأصل عدم الخصوصية أولا يعصى عليه كالشهداء الذين أغنهم فضيلتهم عن الصلاة عليهم وهو صلى الله عليه وسلم أفضل من كل شهيد (قال نعم) لأن الأصل مشاركته لأمته في الأحكام (قالوا وكيف) يعصى عليه هل بامام أولا (قال يدخل قوم فيكبرون ويعلمون) أى على النبي صلى الله عليه وسلم (ويدعون ثم يخرجون ثم يدخل قوم فيكبرون ويعلمون ويدعون ثم يخرجون حتى

أن تصير سياته حسنات أى بدلت بها فدخل في سلك الأمن تاب وآمن وعمل عملا صالحا فلو كان كذلك بدل الله سياته حسنات ويقال إذا بدلت سياته حسنات استحالت الصبهاء أى انقلبت الخمر النجسة الحرام خلاطها حلالا وفي هذا استعارة

مصرحة اذ شبه السيئات بالخمر والحسنات بالخل واثبات الاستحالة تقييداً وأخرج البخاري عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه صغار (٣٥٩) ذنوبه ويخبا عنه كبارها فيقال عملت كذا

يوم كذا وكذا وكذا وهو

مقر لا ينكر مشفق من

كبارها فيقال أعطوه مكان

كل سبئة عملها حسنة فيقول

ان لي ذنوباً ما أراها هنا قال

أبوذر فلقد رأيت رسول

الله صلى الله عليه وسلم

ضحك حتى بدت نواجذه

(كل أمر نفي به قلب الاء

يان فيه وتعجب البصراء)

قوله أعني أي تهتم وتعني

به يا حبيب الله والاعيان

جمع عين أي الجسم أي

تصير الاعيان وتتحول من

صفة الى أخرى كما روى

انه أعطى رسول الله صلى

الله عليه وسلم يوم بدر

لعكاشة رضي الله عنه

عرجونا فاقبل في يده سيفاً

صار ما يتل به وتعجب

أي تعجب البصراء جمع

بصير بما تشاهد من خرق

العادة على يدك الذي لم

يؤلف انظر الشفاء والمواهب

(رب عين ثقلت في ماها الملد

ح فاضحي وهو القرات

الرواء)

قال الجوهرى رب هنا

للتكثير وعين أي عين ماء

وثقلت بفتح القاء أي

بصقت في ماها الملح الذي

لا يشرب فاضحي أي صار

وهو القرات أي المذب

جدا الصادق الحلاوة أو

كلهر المسعى بالقرات الذي

يدخل الناس) أي كلهم فلا تقوت أحد منهم بركة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم قال في جمع الوسائل وقد روى عن علي كرم الله وجهه انه قال لا يؤم أحدكم عليه لانه امامكم حال حياته وحال مماته ولعله وصل اليه من صاحب الوحي وورد في بعض الروايات انه صلى الله عليه وسلم أوصى بأن يصلى عليه على الوجه المذكور ولعل وجه ذلك انهم لما أرادوا دفنه في محله ولم يمكن خروجه الى المصلى خوف أن يترتب على خروجه فتنة ولم تسع الحجرة جميع الناس جملة واحدة أمر وبالصلاة عليه أفذاذاً وأما قول ابن حجر لا يسم كانوا لم يتفقوا على خليفة يؤمهم فتناقض لما سبق له ان سبب تأخير دفنه هو انعقاد الامامة مع ان الامامة كانت نائمة لاني بكر على طريق النيابة اه بالمعنى وقد وقع خلاف في هذه الصلاة هل كانت صلاة الجنازة حقيقة ويكون سكنت عن السلام لوضوح ان كل صلاة لا بد لها من احرام وسلام ولم تكن صلاة حقيقة قال في كفاية الطالب في الموطأ وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى عليه الناس افاذا لا يؤمهم أحد أن يجمع عليه واختلف في تعليقه فقول هو من باب التعبد الذي يسر تعقل معناه وقيل ليا شركل واحد الصلاة عليه منه اليه قال شيخنا الحافظ جلال الدين يعني السيوطي في حاشية الموطأ رحمه الله تعالى والمراد بقوله صلى الله عليه الخ ما ذهب اليه جماعة انه صلى الله عليه وسلم لم يصلى عليه الصلاة المعتادة وانما كان الناس يأتون فيدعون ويترحمون قال الباجي ووجهه أنه صلى الله عليه وسلم أفضل من كل شهيد والشهيد تغنيه فغضيلته عن الصلاة عليه فهو أولى قال وانما فارق الشهيد في الغسل لان الشهيد لو غسل زال دمه والمطلوب بقاؤه لطيبه لانه عنوان لشهادته في الآخرة وليس على النبي صلى الله عليه وسلم ما نكره ازالته عنه اه وعلى انها الصلاة المعتادة فلا ضرر في تكرارها لان تكرارها انما كرهه والله أعلم في حق غيره صلى الله عليه وسلم لان المطلوب اسراع التجهيز خوفاً من التغيير والتغير ما مومن في حقته صلى الله عليه وسلم (فقالوا يا صاحب رسول الله أبدي رسول الله صلى الله عليه وسلم) يعني أو يترك على وجه الارض لانه يؤمن عليه من التغيير فليس كغيره (قال نعم) لان الدفن من سنن سائر الانبياء على نيينا وعليهم الصلاة والسلام (قالوا أين قال في المكان الذي قبض فيه روحه فان الله لم يقبض روحه الا في مكان طيب) تقدم الكلام على هذا (فقالوا ان قد صدق ثم أمرهم ان يغسله بنوايه) أي عصبته لان الحق في الغسل لهم قال في عيون الانرفسلة على والعباس وابناء الفضل وقم ومولاه أسامة وشقران وحضرهم أوس بن خولى الانصارى اه الآن الذي باشر غسله على رضي الله عنه حديث جماعة انه قال أوصاني النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يغسله أحد غيري فانه لا يرى أحد عورتي الا طمست عيناه اذا بن سعد قال على فكان الفضل وأسامه بناولان الماء من وراء الستر وهما معصوبان العين وفي رواية ان العباس وابنه الفضل كانا يعينانه وقم وأسامة وشقران مولاه عليه السلام يصيبون الماء وأعينهم معصوبة من وراء الستر وصح عن علي غسلته فذهبت أنظر ما يكون من الميت فلم أر شيئاً وكان طيباً حياً وميتاً وعنه رضي الله عنه ما تناولت عضواً الا كما يعلبه معي ثلاثون رجلاً حتى فرغت من غسله قال في عيون الاثر وكانوا قد اختلفوا في غسله فقالوا والله ما ندرى أنجرد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثيابه كما نجر دموثانا أو نغسله وعليه ثيابه فلما اختلفوا أتى الله عليهم النوم وكلهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو غسلوا النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثيابه فقاموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسلوه وعليه قميصه يصيبون عليه الماء ويدلكونه والقميص دون أيديهم فأسنده على الى صدره والعباس والفضل وقم بقلوبه معه وأسامة وشقران يصبان الماء على يغسله بيده وكفن عليه السلام في ثلاثة أبواب بيض سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة قال البرماوى يحتمل انه ليس

هو أحد الانهار النازلة من الجنة كما صح به الحديث والرواء بفتح الزاء أي الكثير المروى قال في القاموس وماء روى وروى ورواء كغنى والى وساء كثير مروى وقال والرواء كسقاء بئر زمزم وكسقاء حبيل بشده المتاع على البعير وجعل الشارح الجملة من قوله وهو القرات



الرواء خير أضحى وهو جازي ذلك على مذهب الاختش وتبعه ابن مالك تشبيها بالجملة الحالية لكن الجمهور أنكر وأولوا الجملة على الحال والفعل على التام ثم قال ابن حجر تنبيه ( ٣٦٠ ) لم أر خصوص النفل في ماء ملح فاقبل عذاباً أصلاً فضلاً عن كثرة التي قال

موجوداً أصلاً بل الثلاثة فقط ويحتمل أن تكون الثلاثة لأن الأثواب زائدة على القميص والعمامة فتكون خمسة وعليه حل مالك ولكل من الاحتمالين مرجح قال النووي الأول هو ما فسر به الشافعي وجمهور العلماء وهو الصواب الذي يقتضيه ظاهر الحديث وهذا الحديث يقتضي أن قميصه الذي غسل فيه نزع عند تكفينه النووي وهو الصواب الذي لا يهجه غيره اه قال في عيون الآثار وكان أبو عبيدة بن الجراح يحفر كحفر أهل مكة وأبو طلحة زيد بن سهل يلحد كاهل المدينة فاختلوا كيف يصنع بالنبي صلى الله عليه وسلم فوجه العباس رجلين أحدهما لابي عبيدة بن الجراح والآخري لابي طلحة وقال اللهم خزننيك فحضر أبو طلحة فلحدله اه وأصبح ما روى فممن نزل في القبر أنه على والعباس وابناء الفضل وقم وكان آخر الناس به عهد أقم وورد أنه نبى في قبره تسع لبنات وفرش تحته قطيفة نجرانية كان يتغطى بها فشرقا في القبر وقال والله لا يلبسها أحد بعدك وأخذ منه البغوى أنه لا بأس بفرضها لكتنه شاذ والصواب كراهته وأجابوا عن فعل شقرا بأنه شئ انقرو به ولم يوافق أحد من الصحابة ولا علموا به على أن ابن عبد البر قال أنها أخرجت من القبر لما فرغوا من وضع البنات الشيع قال رزين ورش قبره بلال بقرية بدأ من قبل رأسه وجعل عليه من حصا العرصة حمراء ويضاء قال عياض وكان قبره عليه السلام مسخا كما في البخاري وكذا قبر أبي بكر وعمر وهو أثبت من رواية تسطيعها لأنه زى أهل الكتاب وشعار الرافضة ( واجتمع المهاجرون ) أى أكثرهم ( يتشاورون ) أى في شأن الخلافة وقد أجمع الصحابة على أن نصب الامام من واجبات الاحكام ومن ثم لما تولى النبي صلى الله عليه وسلم قام أبو بكر خطيباً فقال أيها الناس من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ولا بد لهذا الأمر من يقوم به فانظر واها توارأىكم فقالوا صدقت واجتمع المهاجرون وكان اجتماعهم لذلك قبل الدفن كما ذكره الطبري قالوا في قوله واجتمع الخ لطلق الجمع أو الجملة الحالية ( فقالوا انطلقوا بنا الى اخواننا من الانصار ندخلهم ) بالجزم على جواب الامر وفي نسخة بالرفع ( معناه في هذا الامر ) أى أمر لنصب الخلافة قال عمر مخافة ان فارقنا القوم ولم تكن بيعة لهم معنا أن يحد ثواب بعدنا بيعة فاما أن نبأهم على ما لا نرضى أو نخالفهم فيكون فسادا ( فقالت الانصار ) لما وصل المهاجرون اليهم وتكلموا معهم وهم مجتمعون في سقيفة بنى ساعدة ( منا أمير ومنكم أمير ) فاحتج أبو بكر عليهم بحديث الاممة من قريش وفي رواية الخلافة لفريش وهو حديث صحيح ورد من طرق عن نحوار بعين محاييا قال في جمع الوسائل وهذا الكلام من الانصار انما وقع على قواعد الجاهلية قبل تقرر الاحكام الاسلامية حيث كان لكل قبيلة شيخ يسوسهم وينظر في أمورهم ولهذا كانت الفتنة مستمرة فيما بينهم الى أن جاء النبي صلى الله عليه وسلم وألف بين قلوبهم وعفا الله عما سلف من ذنوبهم ( فقال عمر بن الخطاب من له مثل هذه الثلاث ) استفهام انكارى على الانصار وغيرهم ممن يظن من نفسه أنه أولى بالخلافة والمعنى هل رجل ورد في شأنه في نص القرآن مثل هذه الفضائل في قضية واحدة مع قطع النظر عن سائر الحسن والشمال أولها قوله تعالى ثانی اثنين اذ هما في النار حال من الضمير في قوله تعالى اذ أخرجه المائد على النبي صلى الله عليه وسلم أى الاتنصر وه فقد نصره الله الخ أى فسبب نصره من نصره وليس معه الا رجل واحد ولا أقل من الواحد هذا معنى الحال ولم يأت بهذه العبارة أو مثلها وعدل الى قوله ثانی اثنين ليفيد الاعتناء بشأن سيدنا أنى بكر رضى الله عنه وأنه ليس معتبراً في هذا المقام بحسب التبع فقط اذ الاضانه على معنى بعض فأفاد اللفظ أنه بعض اثنين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعضهما بشدة الاتصال والارتباط والامتزاج والقرب وتمكن إعادة ضمير واحد عليهم ماعاً في قوله اذ هما في النار

الشارح ويحتمل ان الناظم أخذ ذلك مما رواه أبو نعيم والقاضي في الشفاء انه صلى الله عليه وسلم بصق في بئر في دار أنس رضى الله تعالى عنه فلم يكن في المدينة بئر أعذب منها وفي حديث سنده حسن انه صلى الله عليه وسلم قدم المدينة شرفها الله تعالى وليس بها ماء يستعذب غير بئر رومة فدل على ان ماء الآبار هناك كانت فيه ملوحة ولما بصق في بئر أنس صار أعذب مياهها فزال عنه الملوحة ويؤيده ما رواه البغوى ان المهاجرين لما قدموا المدينة استنكروا الماء وذكر الشريشى في شرح المقامات انه صلى الله عليه وسلم نفل في بئر أنس فعاد ماؤها عذبا بعد أن كان أجابوا قال الحافظ السيوطي في الخصائص وريقه صلى الله عليه وسلم يعذب الماء الملح وفي الشفاء انه مر على ماء فسأل عنه فقيل اسمه يسان وماؤه ملح فقال بل هو نعمان وماؤه طيب فطالب أى بمجرد قوله فسايلك لو بصق به وأنى عليه الصلاة والسلام بدلو من ماء زمزم فيج فيه أطيب من ربيع المسك وفي

المواهب وأنى بدلو من ماء فشرب من الدلو ثم صب في البئر وأقال معج في البئر ففاح منها مثل رائحة المسك رواه أحمد وابن خنيم  
ماجه قلت ويحتمل كلام الناظم وجها آخر وهو ان يكون شبه الشخص الذي كان على شفا جرف بعين ماء ملح أجاب بجامع النور منه وعدم



الانتفاع به استعارة تصريحية من شجة بذكر الماء وشبه الماء الذي صلى الله عليه وسلم بدعائه وهذا به وصرف عنان النوبة اليه بمنزج الماء الملح بما يصير به عذبا لجميع الاصلاح والانتفاع ولا يخفاء ان رب حينئذ نعين للتكثير وأفراد هذا الكثير لاحد لها ولا حصر (آه مما جنت ان كان يعني \* ألف من عظيم ذنب وهاء) آه كلمة توجع وفي القاموس (٣٦١) كلمة تقال عند الشكاية أو التوجع

ومما جنت أي جررت اليه من الذنوب العظام ان كان يعني أي يفيد ويجدي شيئا ألف من عظيم ذنب من اضافة الصفة الى الموصوف وهاء أي مسماها وهو التوجع المفيد للندم المفيد للتوبة وفي الحديث الندم توبة أي معظم أركانها كالخج عرقا فالشرط في كلامه ليس على بابه بل هو بمعنى اذ كافيلا به في قوله تعالى وخافون ان كنتم مؤمنين ويحمل بقاؤه على معناه لان كلمة آه وان كانت تفيد التوبة لكن قبولها ظني وأشار بذلك الى هضم نفسه وان توبته بمجرد لسانه فلا تنفعه بدليل البيت بعده (أرتجى توبة نصوحا في القل

فجمع بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم في دلالة لفظ واحد مرتين ثم أفرد به بعد ذلك وميزه في ثانيهما وهو قوله اذ يقول لصاحبه ليسمه بسمته ويثني عليه بأشرف أوصافه المقتضى شدة قر به من الحضرة النبوية فان الضمير لا يفيد ذلك وناهيك بشهادته تعالى له بالصحة لرسوله صلى الله عليه وسلم ولهذا قالوا من أنكر صحة أبي بكر فهو كافر لكذبه القرآن وذكروا ثبوت الصحة له بعد قوله اذ هما في الغار إشارة الى موجب ثبوتها له وصدقه فيها فان صاحب الحق هو صاحب في وقت الشدة كما قيل

صديق الصديق في الدنيا قليل \* فن لك ان ظفرت بذلك من لك  
لحاجته يودك كل شخص \* وذلك اذا قضاه منك ملك  
صديقك من اذا ما أنت منه \* طلبت الروح بالتخليك ملك  
(وقال غيره)

صاحبك الصادق من كان معك \* ومن يضر نفسه لينفعك  
ومن اذا ريب الزمان صدعك \* شئت فيك شمله ليجمعك  
(وقال آخر)

جزى الله الشدائد كل خير \* وان كانت تفصصني برقي  
وما مدحني لها شكرا ولكن \* عرفت بها عدوى من صديق

ونالها قوله لا تحزن ان الله معنا فان فيه شهادة من الرسول صلى الله عليه وسلم ومن الله تعالى بأنه رضى الله عنه ثبتت له معية الحق الاخضية الثابتة للانبياء بل لافضل الانبياء قال ابن دهاق المعية على ثلاثه اقسام معية الاحاطة وشمول العلم وهي تشمل المؤمن والكافر قال الله تعالى وهو معكم أينما كنتم ومعية بمعنى النصر والحفظ قال الله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وهذه تخص المؤمن ومعية الاخذ والاجتناب وهي للخواص فيصطفيهم الله لمن اجتهادهم عنده وان كانوا في الدنيا اه والثابت هنا هو القسم الثاني والثالث وقد ورد أنه لما جاء الكفار الى الغار ووقفوا بقر به قال أبو بكر يا رسول الله لو نظر أحدكم الى قدمه لآنا فقال اسكت ما ظنك باثنين الله ثالثهما فتقدم جمع منهم فنظر والحمامتين والعنكبوت فقالوا ليس في الغار شيء ان عليه لعنكبوت أقدم من ميلاد محمد ولا يشكل على ثبوت المعية الاخضية تمكن الاعداء من الانتقام ووصولهم الى اذيتهم كما قال تعالى وكأين من نبي قتل لان النصر الذي تقتضيه المعية الخاصة هو الطمأنينة والسكينة وقوة اليقين وكون القلب مع الله وفرح به وراضيا بقدره غير منخذل ولا مضطرب ولا جزع ولا متزلزل رؤية الفعل منه مع حسن الظن به فتسهل المصيبة حتى لا تضر القلب ولا يتأثر بها الباطن كما قال الامام الشافعي رضى الله عنه وانصرنا باليقين والتوكل عليك ولا نسألك دفع ما تريد ولكن نسألك التأيد بروح من عندك فيما تريد كما أبدت أنبياءك ورسلك فقوله ما ظنك الخ رد لابي بكر عن طريق الجزع الى قوة اليقين وراسخ السكينة وامداده بذلك فحصلت له الحال وهو معنى فأزل الله سكينة عليه اذ الضمير لابي بكر رضى الله عنه والا فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يزل ذا سكينة ولا يتأف به كون مرجع الضمير في أيده للنبي صلى الله عليه وسلم لان تهكيك الضمير جائز عند المحققين في مقام أمن اللبس وقيل أن ثاني المزايا الثلاث قوله اذ هما في

(٤٦ - جسوس) الرجوع وفي الشرع الندم على الذنب من حيث هو ذنب بخلاف الندم عليه لغرض آخر كاطلاع الناس

عليه وصرف ماله فيه فلا يعتد به والاقلاع عن المعصية بترك ما لا يسهل فعلها من حيث الندم عليها لا لغرض آخر أيضا والعزم على أن لا يعود اليها ما عاش كذلك لا لنحو قطع ذكره والخروج عن كل مظاهرة عصيها بقضاء ما عصي بتركه أدائه فورا أو باداء ما عصي بأخذه ظلمنا الى مالكه أو وكيله أو وارثه هذا ان قدر والا عزم عزم ما لم يمت قدر على الخروج منه خرج منه بلا تأخير وهي واجبة من كل ذنب ولو صغيرا

وتصبح من ذنب دون ذنب ومن الذنب وإن تكررت منه والنصوص بفتح النون هي التي لا يعود من حصلت منه إلى الذنب أبدا لوقوعها حالصة من كل شائبة من شوائب الخطوط بان تكون لله وحده لا لغيره آخر ولو كان أخرويا كالتوبة لدخول الجنة ولكن لا يؤثر ذلك في محنتها بل في كمالها لأنها مشوبة بغرض (٢٣٦) نفسى بخلاف الخالصة لوجه الله تعالى قال الله تعالى وما أمر إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين

وفي الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله في أرض فلاة وأخرج مسلم عن أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها قوله وفي القلب نفاق أي من حيث العمل باعتبار أنه قد يظهر خلاف ما يبطن أي يفعل خلاف ما يقول لا من حيث الاعتقاد لأنه إنما يصدر من آمن بلسانه فقط وفي اللسان رياء أي نظر الخلق باعتبار أن ما يصدر منه قد يكون فيه شوب نظرا إلى طلب رفق أو ثناء من مخلوق وذلك لا يوجب ترك التوبة والاستغفار رجاء القبول ولذا قالت رابعة استغفارتا محتاج إلى استغفار (ومنى يستقيم قلبي وللجسد ما عوجاج من كبري وانحناء)

الغار وثالثها ما بعده قال في جمع الوسائل والاول أظهر وعليه اقتصر ابن حجر وفي هذه الآية أيضا من من أيا أبي بكر رضي الله عنه زيادة على ما تقدم من الثلاث ونزول السكينة ما أشار إليه سفيان بن عيينة حيث قال حاتب الله المساكين جميعا في نبيه صلى الله عليه وسلم غير أبي بكر وحده فإنه أخرجه من التائبين ثم قرأ الآية تنصروا الله والآنفة وهله للحسن رضي الله عنه ومنها أن نصرته تعالى لنبيه عليه السلام متضمن لنصر الصديق أيضا لكونه معه فهو ناصر ومنصور ومن عند الله تعالى فهو إذا أولى بالخلافة وقوله (من ههنا) أي من الاثنين المذكورين في هذه الآية المتضمنة للمزايا المذكورة هل هما إلا النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه والاستغفار للتعظيم والتقرير وفي رواية النسائي وأبي يعلى والحاكم وصححه عن ابن مسعود أنه لما قالت الأنصار لنا أمير ومنكم أمير أتاهم عمر بن الخطاب فقال يا معشر الأنصار ألسنتم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر أبا بكر أن يؤم بالناس فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم على أبي بكر فقالت الأنصار نعم وبالله أن نتقدم على أبي بكر وفي البخاري من حديث عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أي في مرضه الذي توفي فيه لقد هممت أو أردت أن أرسل إلى أبي بكر وأنت وأعهده أن يقول القائلون أو يتقن المتقنون ثم قلت يا أي الله ويدفع المؤمنون أو يدفع الله ويأبى المؤمنون (قال) أي الراوى (ثم بسط) أي أبو بكر (يده فبايعه) أي عمر (وبايعه الناس بيعة حسنة جميلة) في البخاري فقلت بسط يدك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعته الأنصار ووصف البيعة بكونها حسنة جميلة إشارة إلى رضا قوسهم بها وأن الله تعالى دفع بها فتنة عظيمة وفيه دليل على جلالة قدر أبي بكر عند الصحابة ومئاته وقوة قلبه ووقور علمه وقد أخرج موسى بن عقبة في معانيه والحاكم وصححه عن عبد الرحمن بن عوف قال خطبنا أبو بكر فقال والله ما كنت حر يصا على الامارة يوما وليلة قط ولا كنت راغبا فيها ولا سائها سرا ولا علانية ولكن أشققت الفتنة ومالي في الامارة من راحة لقد قدت أمر أعظم مالي به من طاقه ولا يد إلا بقوة الله تعالى فقال على وازير ما أغضبنا إلا ما أخرنا عن المشورة وأنا الذي أن أبا بكر أحق الناس بها وإنه لصاحب الغار وأما تعرفه وخبره ولقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصلي بالناس وهو وحى وفي رواية أنه رضي له ديننا أهلنا فراضاه لينا نا وقد روى ابن اسحق عن الزهري عن أنس أنه لما بويع أبو بكر في السقيفة جلس الغد على المنبر فقام عمر فركم قبله حمد الله وأثنى عليه ثم قال إن الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثاني اثنين إذ هما في الغار فقوموا فبايعوه فبايع الناس أبا بكر بيعته العامة بعد بيعة السقيفة ثم تكلم أبو بكر حمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس قد وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني الصدق أمانة والكذب خيانة والضعيف فيكم أقوى عندي حتى أريح عليه حقه إن شاء الله والقوى فيكم ضعيف عندي حتى أخذ الحق منه إن شاء الله ولا يدع الجهاد قوم في سبيل الله الا ضربهم الله بالذل ولا تشيع الفاحشة في قوم قط الا عمهم الله بالبلاء أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فإطاعة على عليكم قوموا إلى صلاتكم رحمكم الله اه قال المصنف (حدثنا نصر بن علي نا عبد الله بن الزبير شيخنا باهلي قديم بصرى نا ثابت البناني عن أنس بن مالك قال لما وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من كرب الموت) أي شدته (ما وجد) لأنه كان فبا بصيب جسده من الآلام كالشريحوزنضا عيف الأجور ونمير

مضى استغفار تعجب ويستقيم أي يعتدل حتى لا يميل عن الله تعالى إلى غيره من أهل أو مال أو جاه أو غير ذلك والكبرة ذلك بفتح الكاف أي كبر سنى من كبر بالكسر أي أسن وانحناء أي لقامتي وهو من عطف المرادف أو الاخص على الاعم لان الاعوجاج يعم الاعضاء كلها والانحناء يختص بالعامة وهو قوس الظهر وذلك وقت غلظ القلب وعدم قبوله للخروج عما ألقه من اللهو والغفلة فتبعد استقامته بخلاف أيام الشباب فإن العود رطب يؤثر فيه أدنى وعظ ويزجره أقل زاجر وربما كان الاعوجاج الخارجى عنوانا للقلب والدين شباب

كأنجيل لان الكبر تضعف معه الاعمال وتثقل الحركات ( كنت في نومة الشباب فلاستية \* قطت الاولى شمعاء )

نومة الشباب غفلته والشباب مدار المعاصي والهفوات أى فما انتبهت من ذلك واستحكمت من نفسى حتى تأخرت نوبى وبعثت استقامة قلبى وصرت كالنائم المستغرق الذى لا يقيق الا بمحرك قوى فاستيقظت من تلك ( ٣٦٣ ) النومة الا وشعر رأبى مختلط السواد

بالبياض وفى القاموس اللمة  
بالكسر الشعر المجاوز  
شحمة الاذن أى ماتت  
حتى أدركنى الشيب  
والمرتبك للمعاصى الى  
أن أدركه الشحط بعسر عليه  
الرجوع والتوبة فورا لان  
قلبه قسا وصلب فلا يقوم  
اعوجاجه الا بعد اليأس  
ويؤيد ذلك الحديث ان  
قيل لك ان جبال تحول عن  
مكانه فصدق وان قيل لك  
ان انسانا تحول عن طبعه  
فلا تصدق يروى أن  
رجلا نظر الى امرأة فرأى  
الشيب فى لحيتة فسأه  
ذلك فقال لاهى أطعتك  
عشرين سنة وعصيتك  
عشرين سنة فان رجعت  
اليك سيدي تقبلنى  
فسمع صوتا يقول  
أحببتنا فأحببناك وتركنا  
فتركناك وعصيتنا فأهملناك

فان رجعت الينا قبلناك

(ومعاديت أقتنى أفر القو

م فطالت مسافة وافتهاء)

أى أخذت من تعادى

على شئ اذا استقر عليه

وأثر فتح الهمزة والمثلثة

أى أتبع بقية سيرة

ذلك من الحكم السابقة ( قالت فاطمة واكر باه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا كرب على أهلك بعد اليوم ) قال  
فى جمع الوسائل الظاهر أن فاطمة رضى الله عنها لما رأت شدة كرب قالت واكر باه مسندة الى نفسها لما بينهما من  
المناسبة الظاهرة والملازمة الباطنة فسلاها صلى الله عليه وسلم بهذا القول و بين لها أن كرب أيها سريع  
الزوال منتقل الى حسن الحال فانت أيضا لا تكربى فان عمن الدنيا قايمة وان العبرة بالحن الباقية ١٥٥  
ويرحم الله القائل

كل أذى واجعله ماشئته \* يقطعه الموت فأهون به

فليحذر العبد دوام الأذى \* وأصله الغفلة عن ربه

قلت والذى فى البخارى أن فاطمة قالت واكر باه قال المناوى وغيره وليس المراد بالكرب شقته على  
أمتة لوقوع الفتن والخلاف بعده لانها لا تنقطع بالموت لانه عليه السلام مهمتهم بعد الموت وأعمالهم تمرض  
عليه وفى قوله لا كرب على أهلك بعد اليوم تصريح بسلامة عاقبته وذلك أمر مقطوع به لسائر الانبياء  
وقد سبق أن خوفهم خوف هيبه واجلال والمطلوب من كل مؤمن تغليب الرجاء على الخوف فى أيام المرض  
( انه قد حضر بأبيك ما ليس بتارك منه أحدا ) هذه تسليية أخرى سلاها أولا بأن ذلك الكرب غير مستقر  
وانه منقطع بالغرب وثانيا بان هذا الامر النازل عام لجميع الخلائق والمصيبة اذا عمت هانت واذا خصت  
هالت فاصبرى وسامى ولا تحزنى (لواقاة يوم القيامة) متعلق بتارك أو خزلحذوف أى وذلك لا تيان يوم  
القيامة وفى نسخة الموافاة يوم القيامة فيكون مبتدأ معنى الملاقاة ويوم القيامة بالنصب على الظرفية خبر المبتدأ  
وفى بعضها الوفاة يوم القيامة أى المات الى يوم القيامة فيكون بيا نالما أى وهو الوفاة الخ ويحتمل أن يكون يوم  
مرفوعا أى الموت يوم القيامة لان من مات قامت قيامته وفى ختم المصنف رحمه الله أحاديث الوفاة بهذا  
الحديث والذى بعده تزيين للمؤمنين وتسلييه لهم وتهوين عليهم وأيضاً فان موت العارفين بمجرد انتقال من  
هذه الدار المتدانية المسافات الضيقة الاقطار الموسومة بالعناء ودوام الاكدار الى دار النعيم المقيم كما قال فى  
الحكم انما جعل الدار الآخرة محل لجزاء عباده المؤمنين لان هذه الدار لا تسع ما يريد أن يعطيهم ولا به أجل  
أقدارهم عن أن يجازهم فى دار لا بقاء لها فليس موتهم كوت غيرهم ولذلك يفتنون الموت وهو أحب اليهم  
من البقاء قال تعالى ان زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وقد كتب سيدي  
رضوان عند وفاته

قرب الرحيل الى الحبيب فرحبا \* أهلا به أهلا وسهلا مرحبا

وجاء رجل الى عبد الله بن منازل فقال رأيت فى المنام أنك مت الى سنة فقال أجلت لنا الى أمد بعيد ومما ينسب  
للإمام أبى حامد الغزالي رضى الله عنه

قل لاخوان رأونى ميتا \* فبكونى ورثونى حزنا

أتحلون بأنى ميتكم \* ليس ذاك الميت والله أنا

كنت قهر الموت ميتا بينكم \* فحييت وخلعت الكفنا

وأنا اليوم أناجى ملا \* وأرى الله جهاراً علنا

الى أن يقول

السلف الصالح وفى القاموس الاثر محرقة بقية الشئ عوالجع أثار وآثور وطات مسافة أى بعد عن اللحاق بهم قال فى القاموس والمساف  
والمسافة والسيف بالكسر البعد لان الدليل اذا كان فى فلاة ثم تراه بالعلم أعلى قصده هو أم لا فكثير الاستعمال حتى سموا البعد مسافة  
اتهى وحى فى عرف الناس القطعة من الارض محدودة وغير محدودة قوله واقفنا أى وطال اتباعهم لا نرهم لطول ما بينى وبينهم من ذلك  
فجاز وأهم بالوصول لمراهم واتصلوا بحبهم وبقيت أنا فى مهامه الحسرة ومقاو ز الندامة

(فورا السائرين وهو أمانى \* سبل وعرة وأرض عراء) أصل وراء المد وقصره ضرورة والسائرين جمع سائر أى ضرت خلفهم ووقع عند ابن حجر فورا السارين بدوراء والسارين جمع سار وهو الماشى لسلام من أسرى وهو سير الليل قال وعدل اليه عن ورائهم الذى هو القياس ليفيد أنهم أحيوا ليهم (٣٦٤) بالعبادة وامتناز وفيه بلذذ المناجاة قوله وهو أمانى أى ذلك وراء أمانى فهو

جملة معترضة بين المبتدا وهو سبل والخبر وهو فورا السائرين للتصريح بما علم من قوله اقتفى أطخ أنه مع طول المسافة بينه وبينهم وتعدرا اتباعه لهم صار بينه وبينهم موانع أيضا وهى سبل جمع سبيل أى طرق وعرة أى صعبة يشق سلوكها لأن أولئك القوم كفوا نفوسهم من الاعمال والخلق بمكارم الاخلاق ما أوجب تغييرهم وعدم الحقوق بهم لعدم قدرتهم على القيام بما قام به أولئك وأرض عراء فتتح العين المهمة أى فضاء واسعة

(حمد المد لجون غب سرام وكفى من تخلف الابطاء) يعنى السائرين الذين سار واليهم وغب سرام أى عاقبته أى حمدوا عاقبة ذلك من الفوز برضا الله تعالى وقر به والاطلاع على معرفة حقيقته والتمتع بشهوده وهذا متمسك من قوطم عند الصباح بحمد القوم السرى والمراد هنا بالحمد الرضا لان الحمد بمعنى

الى أن يقول لا ترعكم هجمة الموت فما \* هى الا ثقل من ههنا لا تظنوا الموت موتا انه \* لحياة هى غايات المنى فاخلعوا الاجسام عن أنفسكم \* تبصروا الحق جهارا علنا وقد نص المحققون على أن النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام أحياء في قبورهم وقد نقل شيخنا العلامة فى شرح الحصن الحصين قضايا يدل على ذلك منها ما عر دسلامه على من سلم عليه ومنها ما يدعى السيد أحمد الرافعى ليقبلها حين أنشد تجاه الحضرة الشريفة فى حالة البعد روحى كنت أرسلها \* تقبل الارض عنى وهى ثابتة وهذه نوبة الاشباح قد حضرت \* قامدد يمينك كى تحظى بها شفى وسياى شىء من هذا المعنى فى الباب بعده فى قوله ما تركت بعد نفقة نسائى أطخ \* قال المصنف (حدثنا أبو الخطاب زياد بن يحيى البصرى ونصر بن على قالنا ما عبد ربنا بن بارق الحنفى قال سمعت جدى أبا أمانى سياتك ابن الوليد يحدث أنه سمع ابن عباس يحدث أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان له فرطان) ثنية فرط بفتح الفاء والراء وهو السابق المهيب للمنزول والمراد به هنا الولد الذى يموت قبل أحد أبويه فانه يهوى لهما نزلا ومنزلا فى الجنة كما يتقدم فرط القافلة الى المنازل فيعدهم ما يحتاجون اليه من سقى الماء وضرب الخيمة ونحو ذلك (من أمتى) أى أمة الاجابة (أدخله الله بهما الجنة) ظاهره سواء كان الولد صغيرا أو كبيرا وفى البخارى من حديث أنس مامن الناس مسلم يتوفى له ثلاث لم يبلغوا الخنث الا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم وقد اختلف العلماء هل لقوله لم يبلغوا الخنث مفهوم لان الصبي حبه أشد والشفقة عليه أعظم أو البالغ يدخل فى ذلك بطريق الفحوى لانه اذا ثبت ذلك فى الطفل الذى هو كل على والديه فكيف لا يثبت فى الكبير الذى يبلغ معه السعى ولا ريب أن التفجيع على فقد الكبر أشد والمصيبة به أعظم سيما اذا كان نحيبا يقوم عن أبيه بأموره ويساعده فى معيشته كما هو مشاهد ثم دخول الجنة لا يستلزم عدم نفوذ الوعيد لكن المراد هنا دخول الجنة من غير نفوذ وعيد وما دخلوها بعد نفوذه فيكون بالايان ولا يوقف على عمل آخر ويدل له ما فى البخارى من حديث أبى سعيد الخدرى أن النبي صلى الله عليه وسلم وعظ النساء فقال أيا امرأة مات لها ثلاثة من الولد كن حجابا من النار فقالت امرأة واثنتان قال واثنتان وفى مسلم عن أبى حسان قال قلت لأبى هريرة انه قد مات لى ابنان فهل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا تطيب به أنفسنا عن موتانا قال نعم صغارهم وداميصة الجنة يتلفي أحدهم أباه أو قال أبوه فى خذ بثوبه أو قال بيده كما أخذ أنا بصنفة ثوبك هذا فلا يتناهى أو قال ينتهى حتى يدخله الله وأبويه الجنة وداميصة الجنة قال فى القاموس أى سياحون فى الجنة لا يمنعون من بيت وصنفة الثوب حاشيته والشىء يذكر بالشىء مات لطرف بن الشيخير ابن نخرج قدر رجل جنته ولبس حلة فقيل له أترضى بهذا وقد مات ابنك فقال أنا مرونى أن أستكين للمصيبة فوالله لو أن الدنيا وما فيها لى وأخذها الله منى ووعدنى عليها شربة ماء يوم القيامة ما رأيتها لتلك الشربة أهلا فكيف بالصلاة والهدى والرحمة بشير لقوله تعالى أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون (فكانت عائشة ومن كان له فرط من أمتك قال ومن كان له فرط ياموفقة) أى لاستكشاف المسائل العلمية والمسائل

الثناء الحسن لا يتعلق الا بالفضل الاختيارى وكفى من تخلف عنهم الابطاء أى التأخر المقتول لادراك منازلهم (رحلة لم يزل يفتدى الصبي \* ف اذا ما نوبتها والشتاء) يعنى تماديه فى اقتفاء أثر القوم لعله يلحق بهم هى رحلة لم يزل يفتدى أى يكذبنى الصيف اذا ما نوبتها أى قصدتها وعزمت عليها والشتاء يفتدى كذلك والصيف والشتاء زمانان معر وفان يعنى اذا جاء الشتاء نوى الى الصيف لان الشتاء تكثرفيه الامطار ويشتد فيه البرد فيعسر السير واذا جاء الصيف قال أصبر الى الشتاء لان

الدينه

الصيف يشتد فيه الحر ونسرخ في الاغضاء ويقوى فيه العطش والشتاء تيسر فيه الاعمال أكثر ولذا جاء في الحديث الشتاء يبيع المؤمن طال ليله فقامه وقصر نهاره فصامه وفي سنده مقال وورد مراراً بالشتاء فيه نزل الرحمة أما ليله فطويل للقاءم وأما نهاره فقصر للصائم وورد لم ينزل عذاب قط من السماء على قوم الا عند انسلاخ الشتاء (٣٦٥) (يتق حرو وجي الحر والبر \* دو قد عز من لظى الاتقاء)

أى يحذر حر وجي بضم  
الحاء أى مظهر منه الحر  
فتفتح الحاء والبر حالتان  
معروفان أى حر الصيف  
وبرد الشتاء فيجد في الدنيا  
كنا يحفظه منها ومما من  
أسباب تأخره حتى فنده  
زمانها وقد عز أى امتنع  
من لظى أى جهنم الاتقاء  
أى ما يصون الوجه منها  
في الآخرة لأن من عمل  
أعمالها وعاقبه الله تعالى بها  
لا يمكنه التحفظ منها قال  
تعالى أفن حتى بوجهه سوء  
العذاب يوم القيامة وقال  
يوم تقلت وجوههم في النار  
(ضفت ذراعاً مما جنت  
فيومي

قطر ير ويلي ذراعاً)  
ذراعاً بفتح الذال المعجمة  
أى ضاق ذرعى أى طوقى  
عن عمل ما لحقنى من الهم  
ولم يتسع له بسبب عصياني  
وتأخرى فهو تميز محول  
عن الفاعل وفى القاموس  
وضاق بالامر ذرعاً وذراعاً  
وضاق به ذراعاً ضعفت  
طاقتة ولم يجد من المكروه  
فيه خلاصاً وما موصولة أو  
مصدرية جنت أى

الدينية وهذا بحر يرض لها على السؤال فن ثم كررته (فقلت من لم يكن له فرط من أمتك قال فافطرط لا متى)  
فدخلهم الجنة من باب أولى (قال المصنف هذا حديث غريب) قال في جمع الوسائل لكن روى مسلم  
ان الله اذا أراد رحمة أمة من عباده قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطاً وسلفاً بين يديها واذا أراد هلكة أمة عذبها  
ونبيها حتى قاهلكها وهو ينظر فأقر عينه بهلكتها حين كذبوه وعصوا أمره اه وفيه ان نفعه لا يمتد لا ينقطع  
بعونه عليه الصلاة والسلام وقد ورد ما يدل على دعائه لأمته واستغفارهم بعد موته صلى الله عليه وسلم (لن  
يصابوا بمثل) جملة استثنائية كالتعليل لموله فافطرط لا متى أى فصبيبتهم بوفائى أشد عليهم من سائر مصائبهم  
قال في جمع الوسائل وهذا شامل لمن أدرك زمانه ولم يدركه كي يدل عليه تغييره بامتى بل المصيبة بالنسبة  
الى من لم يره أعظم من وجهه اه ولا شك ان المصيبة به صلى الله عليه وسلم لا تعالها مصيبة وأنشد حسان  
ابن ثابت

كنت السواد لنا ظرى \* فعمى عليك الناظر  
من شاء بعدك فليمت \* فعليك كنت أحاذر

وقال أيضاً ﴿

وهل عدلت يوماً رزية هالك \* رزية يوم مات فيه محمد

وما فقد المناضون مثل محمد \* ولا مثله حتى القيامة يفقد

وانما كانت المصيبة به صلى الله عليه وسلم أعظم المصائب لا تقطع الوحي وظهور الشر بارتداد العرب  
وتحزب المنافقين وبنفس موته ظهر النقص فى الناس كما قال أنس ما نقصنا أدينا من التراب واللقى دفنه  
حتى أسكرنا قلوبنا وكتب بعضهم لا خيه يعز به فى الله ويسليه

اصبر لكل مصيبة وتجلد \* واعلم بان المرء غير مخلد

واذا ذكرت محمداً ومصابه \* فاذكر مصابك بالنبي محمد

ويقال ان عائشة رضى الله عنها لما وقعت على القبر الشريف أنشدت

قل للمغيب تحت أطباق الثرى \* هل أنت تسمع ضرعى وندائى

ماذا على من شم تربة أحمد \* أن لا يشم مدى الزمان غوايى

صبت على مصائب لو أنها \* صبت على الأيام عدن لياليا

ثم قالت للقبرانية وتثلت بقول صفة عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم

قد كان بعبدك أنباء وهينة \* لو كنت شياهد هالم تكثر الخطب

انا قد نالك فقد الارض والها \* واختل قومك فاقد هم فقد نكبوا

قد كان جبريل بالآيات يؤنسنا \* فغاب عنا فكل الخير محجب

وكنتم نورا وبدراً يستضاء به \* عليك نزل من ذى العزة الكتب

فقد رزنا بما لم يرزأ به أحد \* من البرية لا عجم ولا عرب

ومما ورد فى الخضر على السؤال قوله صلى الله عليه وسلم هلا سألوا اذالم يعلموا فاقام شفاء العمى السؤال  
وقيل لابن عباس بم ثلث هذا العلم فقال بلسان سؤال وقلب عقول وقال بشار بن برد

اكتسبت من الائم وقطر يرشيد ودرعاً بفتح الدال المهملة مظلمة كناية عن شدة ما لى فيها وفى القاموس وليلة درعاً يطلع قرها عند

الصبح وليال درع بالضم وكسر للثلاث تلى البيض لاسوداداً وأثلها وأيضاً ض سائرها

(وتذكرت رحمة الله فالش \* رلوجي أنى أنتحى تلقاء) أى تذكرت سعة رحمة الله تعالى التى دل عليها قوله تعالى ورحمتى وسعت كل

شئ وانها سبقت غضبه كما فى الحديث الصحيح ان الله تعالى كتب كتاباً فهو عنده فوق العرش ان رحمتى سبقت غضبى أى ان مظاهر

الرحمة غلبت مظاهر الغضب والعندية عندية الشرف والمكانة فخفت على بذكرها ما أجند فالبحر لوجهي أي القسرح والسرور والطلاقة بسبب ذلك أني انتحي أي حيث توجه تلقاء بكسر المثناة التوقية أي مقابل خبير للبشر ولوجهي متعلق به قال ابن حجر وهذا أولى من جعل الشارح له خبرا وتلقاء خبرا أيضا وفي القاموس (٣٦٦) لقيه كرضيه لتقاء ولقاءة ولقاءة ولقاءة ولقاءة بكسر هـ ولقاءة ولقاءة

ولقي بعضهم ولقاءة مفتوحة رآه كتلقاه والتقاء والاسم التلقاء بالكسر ولا نظير له غير التبيان

(قال الرجاء والخوف بالقاء وبواللخوف والرجاء احفاء)

الح أقام ولم يبرح والرجاء ضد اليأس والخوف ضد الامن أي القزع فهما فيه على حسد سواء كما هو المطلوب من الانسان مادام صحيحا ولا يغلب الرجاء لثلاث يغلب عليه داء الامن من المكر ولا الخوف لثلاث يغلب عليه داء اليأس فان أحس مخايل الموت فليغلب الرجاء لقوله صلى الله عليه وسلم لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله تعالى أي يظن انه يغفر له ويرحمه قوله وللخوف والرجاء ضرورة احفاء أي الحاح على القلب اذا خلا فيه قال في القاموس أحق السؤال رده وزيدا ألح عليه وبرح به في الالحاح انتهى والاحاحما على القلب في طلب مقتضاها يؤدي الى منازعتها اذ مقتضى الخوف

شفاء العي طول السؤال واما \* دوام العي طول السكوت على الجمل

فكن سائلا عما عتاك فانما \* دعيت أحاقق لتبحث بالعقل

وفي القوت في الخبر الذي روينا من طريق أهل البيت العلم خزائن مفتاحه السؤال فاسألوا برحمة الله فانه يجر فيه أربعة السائل والعالم والمستمع والمحب لهم وقال ذوالنون المصري في حسن سؤال الصادقين مفاتيح قلوب العارفين

### باب في ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم

الميراث مصدر بمعنى المورث أو بمعنى الارث وعلى كل حال ففي الكلام حذف والتقدير في حكم ميراثه أي متروكه أو ارثه خلافا لابن حجر والحكم انه لا يورث كما يأتي في الاحاديث (حدثنا أحمد بن منيع نا حسين بن محمد نا اسرائيل عن أبي اسحق عن عمرو بن الحارث أخى جويرية) احكى أمهات المؤمنين (له حجة قال مات ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلحة) نحو السيف والرمح والدرع والمنفر والحرية (وبغلة) أي البيضاء التي كان يختص بركوبها وهي دلدل (وأرضا) قال الكرمانى هي نصف أرض فذك وثلاث أرض وادى القرى وسهم من خمس خيبر وحصة من أرض بنى النضير ويأتى ان منها حوائط مخير يقى التي أوصى بها للنبي صلى الله عليه وسلم قال ابن حجر ولم يصفها اليه كالأوليين لاختصاصهم بها دونها اذ تقعها كان ماله ولغيره من عياله وفقراء المسلمين اه (جعلها صدقة) اختار الكرمانى في شرح البخارى ان الضمير راجع للثلاثة وهو ظاهر ايراد هذا الحديث في هذه الترجمة ويحتمل أن الضمير للارض ومعنى جعلها صدقة بين في حياته أنها من الصدقات لأنها صارت صدقة بعد مماته ولا يلزم على هذا كون السلاح والبعلة ميراثا لان قوله صلى الله عليه وسلم ما تركنا صدقة صريح في ان ما خلفه بصير صدقة بنفس الموت وان لم يتصدق به ويأتى ان الصدقة ما زاد على نفقة عياله ومؤنة ماله عليه السلام وان معنى الصدقة الوقف ولعله سكت عن ثياب بدنه وأمتعة بيته لان ذلك معلوم اذ لا يخلو انسان عن شيء من ذلك نعم قال ابن حجر ذكر بعض أهل السير انه صلى الله عليه وسلم خلف ابلا كثيرة وانه كان له عشرون ناقه كانوا يرعونها حول المدينة ويأتون بالبائنا اليه كل ليلة وكان له سبع عشرة معز يشربون لبنها كل ليلة قال في جمع الوسائل والظاهر ان الابل السكينة هي من ابل الصدقة وان الناقة والمعز كانت من المنافع كما جاءت بذلك الروايات الصريحة وسيجيى عفر واية عن عائشة عند المصنف انه مات ترك دينار اولادها ولا شاة ولا بعير ايتعين التأويل الذي ذكرناه والعجب من ابن حجر حيث ذكر ما نقل عن أهل السير وسكت عنه اه قال المصنف (حدثنا محمد بن المثني نا أبو الوليد نا حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال جاءت قاطمة الى أبي بكر رضى الله عنهما) حين سمعت عنه انه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يورث (فقلت) مستدلة على الارث بطريق القياس لان الاصل عدم الخصوصية (من يرتك فقال أهلى) أي زوجتى (وولدى) يشمل الذكور والاناث (فقلت) ما لى لا أرت أبى فقال أبو بكر سمعت رسول الله صلى

الله انزع النفس وقلق شديد لما اتوقعه من المكروه أمامها ومن لازم ذلك الكف عن كل محرم ومشبه ومقتضى الرجاء بسط النفس وانسراحها لان من لازمه استحضار سرعة الرحمة وان الذنوب وان كثرت وعظمت يغفرها الله تعالى ويتجاوز عنها بمحض كرمه تنبيه استفيد من كلام الناظم كغيره انه لا بد من الجمع بين الخوف والرجاء في حق كل مؤمن كيفما كان وعلى أى حالة كان وقد وعد تعالى وأوعدو بذلك جاءت أنبياءه ورسله عليهم الصلاة والسلام واطردت سنته في خلقه قال تعالى ما يقال لك الا ما قد قيل للرسول

من قبلك الآية وقال نبي عبادي الآية وقال وان ربك ذو مغفرة للناس الآية والاعمال وان كانت علامات بشهادة اعمالها فكل ميسر لما خلق له الخ لكن العلامة قد تختلف بدليل قوله في صدر الحديث ان الرجل يعمل لعمل أهل الجنة حتى لا يبقى بينها وبينه الا شبرا وذراع فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار وان العبد يعمل بعمل أهل النار حتى لا يبقى ( ٣٦٧ ) - بينه وبينها الا شبرا وذراع فيعمل بعمل

أهل الجنة فيدخل الجنة  
قالوا يا رسول الله اذن تشكل  
على كتنا بنا ونذع العمل  
قال اعملوا وكل ميسر لما  
خلق له الحديث متفق  
على محته والقسم الثاني هو  
الغالب اقوله غلبت رحمتي  
غضبي ثم من الناس من غلب  
عليه النظر الى الاعمال  
فتختلف عليه الاحوال  
تارة يقلب خوفه على  
رجائه وتارة بالعكس ومنهم  
من غلب عليه النظر الى  
الفضل والعدل فاستوى  
خوفه ورجاؤه لان اتصافه  
تعالى بصفات الجلال  
ليس باولى من اتصافه  
بصفات الجمال وبالعكس  
ومن هنا قيل لو وزن رجاء  
المؤمن وخوفه لا اعتدلا  
وان المؤمن بين الخوف  
والرجاء كالطائر بين  
جناحيه وروى أن عليا  
رضي الله عنه قال لبعض  
ولده يا بني خف الله خوفا  
ترى أنك لو آتيت بحسنات  
أهل الارض لم يقبلها منك  
وارج الله عز وجل رجاء  
ترى أنك لو آتيت بسيئات  
أهل الارض غفرها لك وقال  
عمر رضي الله عنه لو نادى

الله عليه وسلم يقول لا نورث من باب الحذف والا يصلح والا يصلح لا يمتدى الى المفعول بنفسه على ما ذهب اليه صاحب القاموس وغيره وأما على ما قاله بعض اللغويين من انه يمتدى اليه بنفسه كما يمتدى اليه من فلا حذف ولا تحويل عن الاسناد للغائب الى المتكلم وبواقفه قول قاطمة في هذا الحديث من يركب ما لي لا أرت أبى وكذا قوله تعالى يرثي ويرث من آل يعقوب وورث سليمان داود والجمهور على ان قوله لا نورث غير خاص بنبينا صلى الله عليه وسلم لحديث نحن معاشر الانبياء لا نورث وعليه فالمراد بالارث في الآيات المتقدمة ارث النبوة والعلم وفي الحديث العلماء ورثة الانبياء والحكمة في انهم لا يورثون انهم لو ورثوا ربحناهم الرغبة في الدنيا وجمعها ورثتهم فيهلك الظان وينقر الناس عنهم أو يقتدون بهم في جمع الدنيا وخشية ان يقضى بعض ورثتهم موهم فيهلك وقال النووي حرم الله ان يورث عنهم شيء من الدنيا ترقيعا لهم وتنزيها عنها اه قلت وقد يكون من الحكمة في ذلك الترغيب في تقية المال والزهيد في امساكه للوارث ففي البخاري قال النبي صلى الله عليه وسلم أيكم مال وارثه أحب اليه من ماله قالوا يا رسول الله ما منا أحد الا ماله أحب اليه قال فان ماله ما قدم وماله وارثه ما أخر أي واذا كان كذلك فليكن حرصه على ما يقدم أكثر من حرصه على ما يؤخر وأما حديث لان نذر ورثتك أغنياء الخ فيجتمعا فيه عليه السلام منع سعدا من التصرف في أكثر من الثلث لانه كان مريضاً وأما ذلك يختلف باختلاف الورثة فقر أو غنى أو ان سعدا أراد بذلك حرمان الورثة ان لم يكن له اذ ذلك ابن فلم يخلص نيته في الصدقة وهو بعيد والله اعلم ويأتي ما يدل على ان الحكمة في كونهم لا يورثون انهم احياء فلا علة على أز واجهم وتسقط النفقة عليهم لعدم انتقال أموالهم لغيرهم والله تعالى اعلم (ولكني أعول من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعوله وأفق على من كان ينفق عليه) في الصحاح حال الرجل عياله يعولهم قاتهم وأفق عليهم اه فالعطف للتفسير ويمكن ان يفرق بينهما بان يخص قوله أعول باهل داخل بيته كما يشير اليه لفظ أعول ويخص قوله اتفق بغير اهل بيته فلا يتعين ان يكون الجمع بينهما التأكيد وأشار الصديق رضي الله عنه بهذا الاستدراك الى دفع التوهم الناشئ من النفي المطلق في قوله لا نورث وهو انه لا ينفق عليهم من منافع متر وكه صلى الله عليه وسلم وفي البخاري ان قاطمة هجرت أبا بكر فلم تزل مهاجرة حتى توفيت وماشت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر انظر تمامه في غزوة خيبر وكانها هجرت له لانها رأت ان الحديث خاص بغير العقار وهو من باب خبر الاتحاد بالنسبة اليها وان كان قطعي بالنسبة الى أبي بكر والظني لا يخصص القطعي وهو آية الميراث على نزاع بين الاصوليين في هذا أرفهت ان متر وكه صدقة بمعنى الوقف ورأت ان حق النظر على الوقف يورث دون رقبته كما يأتي ان شاء الله في كلام السيد السهمودي نعم يشكل تماذيا على هجرته مع ان الهجران لا يجوز أكثر من ثلاث لكن قال العسقلاني قال بعض الائمة انما كانت هجرتها اقتباسا عن لقائه والاجتماع به وليس ذلك من الهجران المحرم لان شرطه ان يلتقي فيمرض هذا ويرض هذا وكان قاطمة رضي الله عنها لما خرجت غضبي من عند أبي بكر عمدت لاشتغالها بحزنها ثم عرضها على ان البيهقي روى من طريق الشعبي أن أبا بكر عاد قاطمة فقال لها على هذا أبو بكر يستأذن عليك قالت تحب ان آذن له قال نعم فأذنت له فدخل عليها فرضاها حتى رضيت وهو وان كان مرسلنا فاستأذنه الى الشعبي صحيح وبه يزول الاشكال في جواز

مناد كلكم في الجنة الا واحدا الخفت أن أكون ذلك الواحد ولونادى مناد كلكم في النار الا واحدا الرجوت ان أكون ذلك الواحد

(صاح لا تأس ان ضعفت عن الطاعات واستأثرت بها الاقوياء ان الله رحمة وأحق الناس اس منه بالرحمة الضعفاء)

صاح أصله يا صاحبي وفيه نوع تحجيد اذا اصل يا نفس لا تأس من رحمة الله ان ضعفت عن الطاعات لضعف همك وغلبة بطالتك وإيثارك الراحة وغفلتك عن أهوال القيامة واستأثرت أي اقررت واختصت بها الاقوياء بالهمة والنشاط وقهر النفس وتحجيد بها المكر وهات حتى



تدبرت عليها فصارت عندها من الذم ما لو فاتها وأعظم مشتهياتها وقوله ان الله رحمة هذا كالتعليل للنهي السابق وتذكير رحمة للتعظيم أي لذ  
رحمة عظيمة ادخرها لبعض عباده تم القوى والضعيف والوضيع والشريف والضعفاء أحق الناس بذلك الرحمة والمراد بهم الذين لا يعولون  
على أعمالهم ولا يفترون بأحوالهم مع (٣٦٨) قيامهم بما لا بد منه وإخلاصهم لله تعالى في عبادتهم فهم أقوى نية في العبادة وأبعد عن الريا

تمادي فاطمة رضي الله عنها على هجر أبي بكر اه \* قال المصنف (حدثنا محمد بن المثني نا يحيى بن كثير  
العنبري أبو غسان نا شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي البختري) قال ابن حجر بالحاء المهملة منسوب الى  
البحر وهو حسن المشي اه قال في جمع الوسائل وهو سهو والصواب انه بالباء الموحدة مفتوحة أو  
مضمومة وبالطاء المعجمة واسمه سعيد بن قير وزا بن عمران (ان العباس وعليهما آ الى عمر بن الخطاب  
يقول كل واحد منهما صاحبه أنت كذا أنت كذا) قال ابن حجر وتبعه في جمع الوسائل أي أنت لا تستحق  
الولاية على هذه الصدقة وأنا أولى منك بها ونحو ذلك وأخطأ شارح في حمل كلامهما على السب والشتم اه  
وفي رواية فقال العباس يأمر المؤمنين اقض بيني وبين هذا الظالم ولم يرد في طريقه انه وقع شيء من على في  
جانب العباس خلاف ظاهر قوله في رواية فاستبأ قاله العسقلاني (قال عمر لطلحة واذا يريد عبد الرحمن بن  
عوف وسعد نشدتك بالله) يقال نشدتك الله وبالله أي سألتك وأقسمت عليك (أسمعهم رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يقول كل مال نبي صدقة) قال ابن حجر كل هنا تعني قيد العموم في أفراد مال النبي الواحد لا في  
أفراد الأنبياء لكن الرواية الأخرى الصحيحة نحن معاشر الأنبياء تبين ان المراد العموم في المضاف  
والمضاف اليه (الا ما أطعمه) أي الله كافي بعض النسخ أو النبي وبينه ما جاء في رواية أبي داود بهذا  
الاسناد بلفظ كل مال نبي صدقة الا ما أطعمه أهله وكساهم وفي بعض النسخ بصيغة المضارع من الرابعي  
أي أنا الكوني المتصرف في أمور المسلمين وفي بعض النسخ بصيغة المضارع من الثلاثي وعلى هاتين  
النسختين فقيه الثقات من الغيبة الى التكلم (انا لا نورث) استثناف للتعليل (وفي الحديث قصة) فيها  
اشكالات من قبل فاطمة وعلي والعباس والشيخين صارت من ضلالة المبتدعين وعماليات الناقصين  
والاعراض عن سماعها والبحث عنها أولى ولقد أحسن المصنف حيث تركها قاله المناوي ويأتي بيان بعضها  
وقد بسطها مسلم في أبواب الفقه والخارفي في باب فرض الخمس وفي كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة  
\* قال المصنف (حدثنا محمد بن المثني نا صفوان بن عيسى عن اسامة بن زيد عن الزهري عن عروة عن  
عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركناه فهو صدقة) صدقة بالرفع على انه خبر المبتدأ  
وهو ضمير الرفع والجملة خبر ما الموصولة أي الذي تركناه فهو صدقة وهذه الرواية صريحة في معنى رواية  
ما تركناه صدقة فبطل قول الشيعة ان مانافية وصدقة مفعول تركناه وأيضا لو كانت الرواية والمعنى كما قالوا لكان  
آخر الكلام مناقضا للصدر وهو بتقدير رحمة الرواية بالنصب فيجب حملها على رواية الرفع والتقدير ما تركناه  
يكون صدقة قال عياض في الأكمال وقد حرف الامامية هذا الحديث وقالوا انما هو لا يورث بالياء وما  
مفعوله وصدقة منصوب على الحال وقالوا ان المعنى ان الشيء الذي تركه صدقة لا يورث ويورث غيره وهذا  
مخالف لما عليه الصحابة وأئمة السنة ولم يأت في رواية كل مال نبي صدقة انا لا نورث وفي حديث لا يقتسم  
ورثتي دينار ولا درهم ما تركناه صدقة وقد اعترض بهذا الموضع أبو عبد الله بن المسلم من أئمة الامامية على  
القاضي أبي علي بن شاذان صاحب القاضي أبي بكر الباقلاني لعلمه بضغفه في العربية فلم ينقطع ابن شاذان  
بل قال ما معناه هذا الذي تنبئت له لو كان حقا لنبه له أبو بكر أو علي أو العباس أو فاطمة وهم من أقصاح العرب  
فاما ان تكون الرواية الرفع فقط فيبطل نصبه حالا أولا فرق بينهما فيبطل نفيك فاقطع ابن المسلم \* قال

فقر بما حصلت لهم بسبب ذلك فحجة سبغوا بها الاقوياء وفي الحديث القدسي انا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي أي لان مطلوبهم رضائي ومعتقدهم أن لا عمل لهم وفي الحديث ان الله لا ينظر الى الصور وانما ينظر الى الاعمال والقلوب أي لا الى الاعمال وحدها بل لما يصحبها مما

في القلوب من اخلاص واقتدار أو ضد هما (فابق في المخرج عند منقلب الذود

د ففي المود تسبق المراجعة) هذا كالا استدلال على ان الضميف قد يحصل له ما لا يحصل للقوى مثال ظاهر في الوجود والمخرج جمع أعرج والمنقلب الرجوع والذود الجماعة من الابل أي فبسبب الاحقية المذكورة للضعفاء ابق في الضعفاء المشبهين بالعرج عند منقلب الذود ففي المود تسبق المراجعة الى ربها فتغفر لمنه بما مؤهلها فتأخرها أو يجب لها سبق فكذلك تأخره عن كثير من الطامات ربما أوجب

لك سبق المكث منها لانه قد يصحك من الذل والافتقار والاخلاص ما يحلف تأخره بخلاف المكث قد يصحبه المصنف من المعجب والافتقار ما يوجب تأخره ولذا قال تاج العارفين ابن عطاء الله رحمه الله رب معصية أو رثك ذلانا نكسار اخير من طاعة أو رثك عز واستكبارا انظر شروحه (لا تقل حاسدا لغيرك هذا \* أتمرت بخلة ونحلي عفاء) أي واذا تأخرت عن الطاعة لضغفك عنها فلازم الذلة والانسكاس ولا تقل حالة كونك حاسدا لغيرك الذي أكثر منها أي متعيا زوال التوفيق عنه هذا القوى بسبب قوته أتمرت

نخله أى كثرت أعماله فتشبهها بالنخل استعارة مصرحة وذكر الأعمار ترشيحاً وآثار التشبيه بالنخل لفضلها وخلقها من فضل طينة آدم ولذا قال صلى الله عليه وسلم أكرموا عماركم النخل ولا تدعى بها شبه حسى ومعنوى وقوله ونخل عفا ما لفتح أى أعمالى كالتراب لا ثمرة لها ولا اعتداد بها بسبب ضعفى لأنك حينئذ تعرض على الحكم فى فعله ولذا كان الحسد حراماً وأكل الحسنات كأتا كل النار الحطب واحترز بقوله حاسداً إذا قال ذلك غبطة وهى أن تمنى مثل ما للغير مع قائمه له وهو محمود كما تقدم ( وأت بالمستطاع من عمل البشر فقد يسقط الثمار الأتاء ) هذا كالتحذير من أن تتكلم على رجائك فقط من غير عمل ( ٣٦٩ ) بل لا بد من العمل مع الرجاء امتثالاً لقوله تعالى

فاتقوا الله ما استطعتم وهى مبينة لقوله تعالى اتقوا الله حق تقاته وقيل ناسخة لها وقد فسرها صلى الله عليه وسلم بأن يعبد فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر فقالوا أبتا يطبق ذلك فنزلت الآية الأولى مبينة أو ناسخة مخففة قال معروف الكرخى رضى الله عنه طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب وارتجاء الشفاعة بلا سبب نوع من الغرور وارتجاء رحمة من لا يطاع جهل وحق وقوله فقد يسقط الثمار الأتاء أى قد ينتج القليل ما لا ينتج الكثير بواسطة مزيد اخلاص وانكسار كما أنه قد يسقط الثمار الكثيرة التشبیه الأتاء أى النخل الصغار إذا خلصت أرضه وزاد ربه وخصبه ولا يسقط ذلك الكبار فكذلك أنت قد تنفوز بسبب ضعفك بالمعنى السابق ما لم يقزبه القوى الناظر الى قوته ونفسه ولا يخفى ما فى كلامه من

المصنف ( حدثنا محمد بن بشار نا عبد الرحمن بن مهدي نا سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يتسم ) قال العسملاني بإسكان الميم على النهي وبضمها على النفي وهو الألف مشهور به يستقيم المعنى حتى لا يعارض ما ثبت أنه صلى الله عليه وسلم لم يترك ما لا يورث عنه وتوجيه رواية النهي أنه لم يقطع بأنه لا يخلف شيئاً بل كان ذلك محتملاً فيها من قصة الخفاف أن اتفق اه قلت قوله ما تركت بعد كذا وكذا صدقة يدل على أنه ترك شيئاً ولكنه نهى عن قصده فرواية النهي ظاهرة والله أعلم ( ورتى ) أى من يصلح لوراثتى لو جازت ( ديناراً ولا درهما ) قيد بهما لأن مرجع التركة عند الفسقة اليهما أو المعنى ما يساوى قيمة أحدهما وهذا أولى مما قاله ابن حجر من أن التقييد بهما للتبنيى على أن ما فوقهما بذلك أولى فإنه يبقى مفهوم ما دونهما قاله فى جمع الوسائل وفى الأكمال هو من التبنيى بالادنى على الأعلى كقوله تعالى ومنهم من أن الله بدينار وقوله فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ( ما تركت ) بدقيقة نسائي ) إنما وجبت لمن النفقة بعد موته عليه السلام لكونهن محبيسات عن الأزواج بسببه لقوله تعالى ما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تكفروا بأحد من بعده أبداً فنهى عن حكم من فى العصمة ما دمن فى الحياة أو لعظم حقوقهن وكونهن أمهات المؤمنين وليس ذلك لارثتهن منه ولذلك اختصصن بمساكنهن ولم يرثنها ورثتهن بعدهن وفى ابن حجر قال ابن عيينة هن فى معنى المعتدات لحرمه النكاح عليهن أبداً جرت لمن النفقة وقيل لأعدة على أزواجه صلى الله عليه وسلم لأنه سجن فى قبره وكذا سائر الأنبياء عليهم السلام اه وفى قوله هن فى معنى المعتدات شىء لأن المعتدة لا نفقة لها فالأولى أن يقال انهن فى معنى من فى العصمة كما تقدم وفى الخطاب عند قول المختصر ومدخولته لغيره قال فى الشامل وأصله فى الجواهر وفى بقاء نكاح من مات عنها قولان وعلى انقطاعه فى وجوب المدة ونفيها قولان بناء على أنها متوفى عنها أولاً لأنها لا تنظر إلا بأحدها اه القرطبي الصحيح أنه لأعدة على من مات عنهن وبقاء نكاحهن قال ابن العربي وببقائه أقول اه ونقل عند قوله ولا يورث ما نصه قال الأقفهسى اختلف هل ما تركه باق على ملكه يتفق على أنه منه كحياته أو سبيله سبيل الصدقات والصواب أنه صدقة أموله صلى الله عليه وسلم ما تركناه صدقة اه وتقدم عند قول المصنف ومدخولته لغيره عن المشاوره اختلف ما صوبه بتأمله والله أعلم اه وفى ابن حجر عند قوله لا يورث قيل لبقائه على ملكه وعليه صاحب التلخيص من أئمتنا وقيل لمصيره صدقة اه المراد منه قلت قد بين فى هذا الحديث أن الصدقة ما عدا نفقة أزواجه ومؤنه عاملة فلا سبيل الى اطلاق القول بأن الجميع ملك أو صدقة وقضية بقاءه على ملكه وأن الأنبياء أحياء أن حياتهم زائدة على حياة الشدة وانها قد تعطى بعض أحكام الدنيا قال ابن حجر وقد صح أن الأنبياء يبعثون ويبون فاعمالهم ليست تكليفية بل تلذذون بها ومن ذلك سيوفه صلى الله عليه وسلم وقت الشفاعة ولا ينفى ذلك اطلاق الكتاب والسنة والاجماع الموت عليه صلى الله عليه وسلم قال السبكي لأنه أحيى بعده وعليه فانتقال الملك مشروط بموت مسقروا وقد ثبت أن أجساد الأنبياء لا تبلى وإن الروح تعود فى الجسد فى سائر المراتب وانما النظر فى استمرارها فى البدن وفى

( ٤٧ - جسوس ) التخيل والتذليل وتفسير الأتاء بالنخل الصغار وقع فى كلام الشارح والذى فى التاموس الأتاء بالقوية ككتاب ما يخرج من الشجر والثمار والأتاء كاتاء بالمثلثة المجارة وعلى هذا يمكن تنزيل كلام الناظم أى أن النخلة إذا طالت وصحب عليك رقيها قد يمكنك أن تسقط بعض ثمرها بضربة حجر ( وبحب النبي فابغى رضا الله ) فى حبه الرضا والحباء اعلم أن أفضل الأعمال وأسرعها إنتاجاً وأعظمها وسيلة هو مز يدعبة نبينا ومولانا محمد عليه أفضل الصلوة وأزكى السلام فانها سبب لكل خير دينوى وأخروى وحينئذ

فعلينا أن نكون بمن امتلأ قلبه بحب هذا النبي الكريم امتثالاً لقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ماله وأهله وولده والناس أجمعين وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم نرى مؤمننا يشع ومؤمننا لا يشع فقيل لهم يوجد أو لم يتنازل وتكتسب قال بصدق الحب في الله قيل وبم يوجد حب الله أو يكتسب فقال بحب رسوله فالتمسوا رضا الله ورضاء رسوله في جهما وفي صحيح (٣٧٠) البخاري عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك

وتعالى يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد اعطينا ما لم نعط احدا من خلقك فيقول انا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون يا رب أي شيء افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا وهو قوله تعالى ورضوان من الله أكبر اه والحباء بكسر الحاء المعطاء والله در القائل ألا يحب الخ (١) (يا بني الهدى اغاثه مله و ف أضرته بحاله الخوباء) هذا رجوع منه الى الضراعة واظهار مابه من التحسر والتحزن والاستغاثه لمن لا يخيب المستغيثين به والهدى يطلق على الدلالة على الله وهو عام ومنه وانك لتهدى الى صراط مستقيم ويطلق على الايصال اليه وهو خاص بالمؤمنين ولذا قال لاهلك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وقوله اغاثه اما بالرفع خبر مبتدا

انه يصير حيا كهو في الدنيا أو حيا بدون روح وهي حيث شاء الله فان ملازمة الحياة لها أمر عادي فالعقل يجوز خلاف ذلك فان صح به سمع اتبع وقد ذكره جماعة من العلماء وشهد له صلاة موسى في قمره فان الصلاة تستدعي جسدا حيا وكذلك صفات الانبياء المذكورة ليلة الاسراء كلها صفات للجساد ولا امتناع من انها حياة حقيقية وان لم تنحج الى نحو طعام وأما نحو العلم والسياسة فتأبى لهم بل لسائر الموقى بلا شك اه (ومؤنة عاملي) قال ابن حجر هو الخليفة بعده وقيل القائم على هذه الصدقات والناظر فيها وقيل كل عامل للمسلمين اذ هو عامل له صلى الله عليه وسلم وهو نائب عنه في أمته اه قال المناوي وفيه ان كل قيم بامر من أمور المسلمين مما يعم نفعه سبيله سبيل عامل المصطفى في ان له المؤنة في بيت المال والكفاية مادام مشغلا به كالمعلم والقضاة والامراء وسائر اهل الشغل بمنافع الاسلام اه (فهو صدقة) معنى الصدقة هنا ككافي الا كمال الوقف لمصالح المسلمين وفي مسلم عن عمر قال كانت أموال بني النضير مما آفاه الله على رسوله مما لم يوجف عليه المسلمون بنحيل ولا ركاب فكانت للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة فكان ينفق على أهله نفقة سنة وما يبق يجمعه في الكراع والسلاح عدة في سبيل الله عز وجل وفي ابن حجر كان النبي صلى الله عليه وسلم يأخذ نفقة أهله من الصبايا التي كانت له من أموال بني النضير وذلك ويصرف الباقي في مصالح المسلمين ثم وليها أبو بكر ثم عمر كذلك فلما صارت الى عثمان استغنى عنها بما له فأقطعها مروان وغيره من أقاربه فلم يزل في أيديهم حتى ردها عمر بن عبد العزيز اه وفي المناوي قال السيد المحمودي عن الواقدي وغيره كانت تركة النبي صلى الله عليه وسلم التي جعلها صدقة أموالا للخير يقي أوصى له بها وقتل بأحد وهي سبع حوائط الدلال وبومة والاغوان والصائفة ومثبت وحسنا ومشرية أم ابراهيم وهذه الحوائط مما طلبته فاطمة وعلي والعباس من أبي بكر وعمر فأبوا واحتجوا بالحديث كما تقدم فعلى والعباس وفاطمة فهمو من قوله ما تركناه صدقة الوقف وراوا أن حق النظر على الوقف يورث دون رقبته فرأى أبو بكر ان الامر في ذلك له وأما عمر فأعطاهما علي والعباس ليعملان بها مما عمل المصطفى صلى الله عليه وسلم فكانت هذه الصدقة بيد علي غلب عليها العباس ثم بيد الحسن ثم علي بن الحسين والحسن بن الحسن ثم زيد ابن الحسن ثم عبيد الله بن الحسن حتى ولي بنو العباس فقبضوها فكانت بيد كل خليفة يولى عليها ويعزل ويقسم عليها في أهل الحاجة من أهل المدينة اه وغير يقي هذا محب بلغ به صدق المحبة أن بذل نفسه وماله في محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصرته وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسببته ولحقه باخوته سلمان و بلال وهو مخير يقي النضري الاسرائيلي من بني النضير ذكر الواقدي انه أسلم واستشهد بأحد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مخير يقي سابق يهود وسلمان سابق فارس و بلال سابق الحبشة وكان عالما ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحد قال لليهود ألا تنصرون ومحمد والله لتعلمون أن نصرته حق عليكم فقالوا اليوم يوم السبت فقال لا سبت وأخذ سيفه ومضى الى النبي صلى الله عليه وسلم فقاتل حتى أنبتته الجراحات فلما حضره الموت قال أموالى الى محمد يضعها حيث شاء \* قال المصنف (حدثنا الحسن بن

مخذوف أي مسؤولي الاغاثة بان يخلص من شدة أو يخففها واما بالنصب مفعول مطلق أي أستغيث بك اغاثه مله و ف مضطرب متحسر محتاج الى من ينقذه من الهلاك من صفته انه أضرته بحاله الخوباء أي مسكنة ذنوبه (يدعي الحب وهو يأمر بالسوء \* ومن لي أن تصدق الرغبة) أي يزعم انه يحب الله ورسوله والحالة انه يصدر منه ما يكذب دعواه لانه يأمر نفسه أو غيره بالسوء أي الانتم فسلوا وتركه والخالفه فصعح عن عدم المحبة وفضح مدعيها قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ولذا قيل تعصى الا له وأنت نظره حبه \* هذا العمر:

(١) قوله الا يحب الخ لفظ البيت الا يحب المصطفى زد صباية \* وضخ لسان الذكردأ باطبيه اه من هامش الاصل

في القياس يدعي لو كان حبك صادقا لا طمعه \* ان الحب لمن يحب مطيع ولهذا أشار الى تخيه أن يصدق في دعواه المحبة فقال ومن لي ان تصدق الرغبة فمن استفهامية أي من الذي يتكفل لي وفيه التفات والرغبة العزيمة المصممة في الرجوع الى الله تعالى بالتوبة والعمل الصالح وادعاء الحب مع ظهور ما يكذبه نقص من كماله فلا ينافي أصله (أي حب يصح مني وطرفي \* واصل للسكري وطيفك راء) يعني انه لا اجل ما يحبه من الغفلة عن محبوبه فاي حب يصح والحال ان طرفه واصل للسكري (٣٧١) أي النوم في سائر أوقاته المعتادة

وليس هذا من شأن الحب وطيفك أي خيالك أيها المحبوب راء أي محجب عني كما احتجبت الراء عن واصل بن عطاء كان يحب الراء في كلامه لمكان لغته لسانه يحكي أنه أتى بيا كور في طيفور من صفر وسئل ما هذا فقال التي في آنية الصين ورى به الشعراء في أشعارهم فن ذلك قوله (ولما رأيت الشيب راء بعارضي \* تيقنت أن الوصل لي منك واصل) فصار حجر الشيء المستقر تشيلا عندهم بهجر واصل للراء في بيت الناظم التورية لان واصل بالنظر للسكري اسم فاعل وللراء اسم علم وتليح بالقصة المشار اليها والاستفهام انكارى أي كيف تصدق محبتي وأنا مواصل للسكسل والنوم ومن هو بهذه الحالة فان محبوبه يعامله بالهجر وعدم المواصل

(ليت شعري أذاك من عظم ذنب أم حظوظ المتمين حطاء) أي ليتني علمت

على الخلال نا بشر بن عمر قال سمعت مالك بن أنس عن الزهري عن مالك بن أوس بن الحدثان قال دخلت على عمر فدخل عليه عبد الرحمن بن عوف وطلحة وسعد وجاء على والعباس مختصمان فقال عمر أنشدكم الله (الذي ياذن) أي ارادته وقدرته (تقوم السماء والأرض) أي تثبت ولا تزول ان الله بمسك السموات والأرض أن تزولا (أنهم من ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة قالوا اللهم نعم) هذا جواب الاستفهام أي نعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك قال في جمع الوسائل وتصديره اللهم الملتأ كيد الحكم أو للاحتياط والتحرز عن الوقوع في الغلط والكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن المعلوم ان الميم فيه بدل من حرف النداء وان المقصود من النداء في حقه سبحانه هو التضرع والتذلل لاحقية النداء فانه ليس بعيد حتى ينادى ولا بغائب حضوره يرتجى بل هو أقرب الى البعيد من جبل الوريد اه وفي المرادى على النظم ان اللهم يستعمل على ثلاثة أحوال منها أن يذكر المحب تمكينا للجواب في نفس السامع كأن يقول لك القائل أريد قدام فتقول أنت اللهم نعم أو اللهم لا اه وكان الأصل والله أعلم اللهم شهد ان الجواب كذا (وفي الحديث قصة طويلة) تقدم قول المناوي فدأحسن المصنف حيث تركها وما تضمنته القصة المذكورة أن عليا والعباس ترافعا الى أبي بكر ثم ترافعا الى عمر مرتين فيشكل ترافعهما الى أبي بكر مع قوله عليه السلام لا نورث وعلمهما بهذا الحديث سواء كانا معاه من النبي عليه السلام أو من غيره إلا أن يقال حملاه على غير عمومه أو رآوا أن حق النظر على الوقف يورث دون رقبته ثم يشكل ترافعهما الى عمر والجواب لعله أن لا يرى رأى أي بكر ويشكل عليه ترافعهما اليه ثانيا والجواب انهما ترافعا ثانيا في غير الميراث بل في ولاية تلك الصدقة اذ لو كان في الميراث لاخذ على النصف وعباس الربع ونصفه ولم يكن نزاع فكان تنازعهما اذ أاما في الاستبداد بالولاية بان يرد كل منهما أن يستبد بالولاية أو في بعض مصارف هذه الصدقات لكن في رواية ما يدل على انهما ترافعا ثانيا في مثل ما ترافعا فيه أولا فبقي الاشكال وللمحجب عنه ابن حجر والجواب انهما ترافعا اليه ثانيا لعله أن يكون تفسير اجتهاده والله أعلم قال ابن حجر وقد استوفينا الكلام على ما وقع لفاطمة مع أبي بكر ولعلي والعباس مع عمر رضي الله عنهم في كتاب الصواعق المحرقة فاطلبه فانك تنجوه من ضلالات وقع فيها المبتدعة وعمائيات خذل بها من أضله الله ووضع \* قال المصنف (حدثنا محمد بن بشر نا عبد الرحمن بن مهدي نا سفيان عن عاصم بن بهدلة) على وزن فعلة وباصم هو الامام المقرئ المشهور الذي راويه أبو بكر وحفص (عن زر) هو بكر الزاوي وتشدد بالراء (ابن حبيش) تصغير حبش (عن عائشة قالت مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ديارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا) أي مملوكين (قال) أي زار راوى عن عائشة كما جزم به ابن حجر أو راوى الصادق بن دونه (وأشك في العبد والامة) أي في ان عائشة هل ذكرتهما أم لا وفي رواية البخاري عن جوبة ولا عبدا ولا أمة أي مملوكين والافقديني بعده صلى الله عليه وسلم كثير من مواليه وقد رجم البخاري باب ما ذكر من درع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعصاه وسيفه وقد حقه وخائمه وما استعمل الخلفاء

أذاك أي عدم حضور خيال محبوبي قلبي هو من أجل ذنب عظيم وقع مني ومن أعظم آفات الذنب المحجب عن الحب أم حظوظ جمع حظ أي انصباء المتمين أي المحبين حطاء جمع حظوة بالكسر والضم أي الرقة والمكانة أي أنصباءهم من المحبوب منفاعة فبعضهم يحظى بالقرب من غير كثير عمل وبعضهم بالعكس وبين حظوظ وحطاء الجناس المطابق والاحتمال الاول أظهر فلذا رجع اليه فقال (ان يكن عظم زاتي محجب رؤيا \* لك فقد عزاء قلبي الدواء) يعني انه ان كان الذي أوجب حجب رؤيائه أيها المحبوب هو عظيم ذنب فقد عدم الدواء الذي يكون لمرض قلبي فلا يوجد له شفاء أصلا اذ لا طريق اليه الا من جنبه صلى الله عليه وسلم فان فرض أنه أخذ انسا بأعظم ذنبه لم يمكن أحدا

غيره أن يتقدمه وأنت باب الله أي امرئ \* أنا من غيرك لا يدخل (كيف يصعد بالذنب قلب محب \* وله ذكر كرك الجليل جلاء)  
لما ذكر احتمال أن يكون عظيم ذنبه أوجب سوء حجه لم يداخول والمواخذة التي لا دواء لها أخبر أنه مع ذلك مقيم على المحبة في الجناب  
الانغم وكيف يصعد أي بسوء بسبب ذلك الذنب الذي ارتكبه قلب محبك وقوله وله ذكر كرك الخ له يتعلق بجلاء وضيمه عائد على قلب محب  
وذكر كرك مبتدأ من أضافه المصدر (٣٧٣) للمفعول أي ذكره لك والجميل نعمته وجلاء خبر أي صنف لذلك الصدا والمراد بالذكر الصلاة

والتسليم وسؤال الوسيلة  
ويحتمل أن يكون من إضافة  
المصدر للمفاعل أي ذكر كرك  
له حيث أحبك وذكر كرك  
وفضل الصلاة على النبي  
صلى الله عليه وسلم أمر  
ضروري عند كل مؤمن  
ومن أراد تفاصيل بعض  
محملها عليه بطاعة الكتب  
المدونة فيها وللناظم في دالته  
وتزود التوى فان لم تستطع  
\* فن الصلاة على النبي محمد  
صلى الله عليه الله ان صلاة من  
\* صلى عليه ذخيرة لم تنفد  
(هذه علق وأنت طيبى  
ليس يخفى عليك في القلب داء)  
أي هذه الاوصاف المذكورة  
التي صيرت صورة محبوبي  
عني محبوبة علق التي انحلت  
جسمي وأدهشت قلبي ولبي  
لا غيرها والحال انك انت  
طيبى العالم بها الماهر في  
ازالتها فانه ليس يخفى عليك  
في القلب داء وأنت لا أحد  
من الخلق أكرم منك ولا  
أحلم فمجل لي بدواء ذلك  
الحصل للشفاء من وصمة  
جميع ما هنالك فان شفا عتقك  
لا تزد والمتوسل بك لا يخيب

بعده من ذلك مما لم يذكر قسمته ومن شعره ونعله وآيته مما يتبرك به أصحابه وغيرهم بعد وفاته ومراده أن النبي  
صلى الله عليه وسلم لم يورث لان هذه الامور بقيت في يدهم كانت تحت يدهم من الاقارب وغيرهم يتبركون  
بها ولم تبع ويقسم منها وقد ذكر داخل الترجمة ما يدل على الكساء والرداء والصحيفة ولم يذكر ما يشهد  
للدرع والمصا والشعر والله أعلم ﴿ نبيه ﴾ في الحديث العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء علم يورثون انار  
ولا درهما واما ورثوا العلم فمن أخذ فقد أخذ بحظ وافر ومن ثم قال العلماء اهم الاشياء لاهل البيت طلب  
السلم ونحصيله بنية صالحة اذ هو الذي ورثه جدهم صلى الله عليه وسلم ولم يورث دينارا ولا درهما فحقهم أن  
يتناقسوا فيه كل المافسة ويبتغوا به غاية الاعتناء اذ اولى الناس بالارث الاقارب وقبيح بهم أن يجرموا  
أنفسهم من ذلك الارث ويذهبوا فيه ويعرضوا عنه مع غاية جلالته ونهاية شرفه وأحقيتهم به ولا ينعمهم من  
ذلك احتياجهم الى التأديب مع المعلمين والتواضع لهم والجلوس بين أيديهم لان التواضع خلق شريف به  
تخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ومدحه وأننى عليه لا سيما مع أهل العلم فان التواضع لهم تواضع في الحقيقة  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذ هم خلفاؤه ونوابه وقد تقدمت حكاية أبي معاوية الضرير مع هرون الرشيد  
وروى أبو نعيم في الحلية ان علي بن الحسين كان يذهب لزيدين أسلم فيجلس اليه يعني للاخذ عنه ففيل له  
أنت سيد الناس وأفضلهم تذهب الى هذا العبد فتجلس اليه قال العلم ينبع حيث كان ومن كان اه وأخرج  
في الصفوة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قات رجل من الانصار  
هلم فلنأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم اليوم كثير فقالوا عجبك يا ابن عباس أترى الناس  
يفتقرون اليك وفي الناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من فيهم قال فتركته وأقبلت أسأل أصحاب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحديث فان كان ليبلغني الحديث عن الرجل فأتى بابيه وهو قائل فأتوسد  
للباب فيخرج فيراى فيقول يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء بك ألا أرسلت الى فأتيك فاقول بل  
أنت أحق أن أتيك فأسأله عن الحديث فعاش ذلك الرجل الانصارى حتى رأى وقد اجتمع الناس حولى  
ليسألوني فيقول هذا الفتى كان أعقل منى والى هذا يشير قول ابن عباس رضى الله عنهما ذللت طالبا فعززت  
مطلوبا وقد قام الصحابة رضى الله عنهم بوظيفة تعلم العلم وتعليمه لان العلم هو روح الدين فجميع ما يظهر في  
هذه الامة من العلوم في ميزان حسناتهم وهم وحسناتهم في ميزانه صلى الله عليه وسلم ولا يزال الخير في هذه  
الامة الى يوم القيامة لحديث لا تزال طائفة من أمتى ظاهرة بن علي الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله  
وهم ظاهرة ومن ثم قال البوصيري رحمه الله

لم تخف بعدك الضلال وفينا \* وارثو نور هديك العلماء  
فاقضت آى الانبياء وآيا \* تلك في الناس ما هن انقضاء  
والكرامات منهم معجزات \* حازها من نوالك الاولياء

باب  
فالخير كله بيدك وأنت أكرم الكرماء يا أجود الاجواد يامن له \* بين النبيين المقام الاغر  
الجوديت أنت مالهكة \* مفتاحه في الكف منك استقر فجد بما ترجوه يا نبي \* فان كل الخير منك ظهر (غيره)  
اليك رسول الله أشكوا نوابيا \* من الدهر لا يقوى لها متحمل وانى لأرجو أنها بك تنجلي \* لانك لي جاه وحصن ومقل  
(غيره) ما للتوازل والخطوب تنهبو \* الا الشفيح ومن يقول أنا لها القى العنان ببابه مستشفعا \* وأت البيوت أخى من ابوابها  
(غيره) يا أكرم الخلق على ربه \* ياخير من فيهم به يستل قدمسى الكرب وكمر مرة \* فرجت كرايمضه يذهل

ولن ترى الهزيمة فينا \* لشدة أقوى ولا أمل في الذي خصك بين الوري \* برتبة عنها العلاء نزل \* عجل بأذهاب الذي أشكى \*  
 \* وان توقفت فن أسئل . ( ومن الفوز أن أبك شكوى \* هي شكوى اليك وهي اقتضاء ) أي وانما رقت اليك قصتي وشكوت  
 اليك قلة حيلتي مما جئيت على نفسي لأن من الفوز أي الظفر والنجاة ثلثي بجميع المطلوب الذي لا فوز أعظم منه أن أبك من بك وأبث أي  
 نشر وأظهر وهو بعد سبكه مبتدأ ومن الفوز خبر مقدم والشكوى الاخبار بما يضرك ( ٣٧٣ ) وهي هنا شكوى اليك لا الى غيرك وهي

اقتضاء أي طلب من كرمك  
 الواسع وفيضك الهامع أن  
 أنخلص من تلك القربات  
 وأنجو من بوائق سائر  
 الورطات وان يحصل لي  
 الشفاء من جميع الادواء فان  
 جاهك متكفل بكل مطلوب  
 وحق السكل مسؤول  
 ومرغوب لا سبيل من صرف  
 عان العناء لمحك فخير  
 أن يعوز برحك

أذ كرحا حتى أم قد كفاني  
 \* حياؤك ان شجبتك الحياء  
 اذا أني عليك المرموما \*  
 (١) كفالك من تعرضه للثناء  
 (ضمنها مدائح مستطاب  
 \* فيك منها المدح والاصفاء)  
 ضمنها بالبناء للمفعول ومدائح  
 نائب الفاعل وضمير  
 الشكوى مفعول ضمننت  
 وأصله ضمننت المدائح  
 الشكوى أي جعلت المدائح

متضمنة ومشملة على شكواي  
 والمدائح جمع مدحة  
 أي الكلام المتضمن للثناء  
 الجليل ومستطاب بالرفع  
 صفة مدائح وضمير منها يعود  
 على الشكوى والجروان  
 متعلقان بما قبلهما أو بعدهما

### باب في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام

قل ابن القوطية رأيت الشيء رؤية وفي العلم والامور رأيا وفي النوم رؤيا اه ومفتضاها اختصاص  
 المقصور بالحلية والمؤنث بالناء بالبصرة فيل وقد يستعمل أحدهما مكان الآخر مجازا وقال ابن عثام  
 لا تختص الرؤيا بمصدر الحلية بل قد يقع مصدر البصرة بخلاف الحريري وابن مالك اه وقد استعمل  
 المصنف في هذه الترجمة مصدر البصرة وهو الرؤيا بالناء في الحلية وكأنها عنده لا تختص بالبصرة ولذلك  
 قيدها بقوله في المنام على ما في بعض النسخ وقد اختلف في حقيقة الرؤيا المنامية قال الشيخ زروق في شرح  
 الرسالة الرؤيا مثال بقلية الله تعالى لعبده في منامه بواسطة ملك أو غيره اه ولهم فيها كلام طويل قد قل  
 بعضه شيخنا العلامة في شرح الحصن الحصين قلت وذكر المصنف بالرؤيا اثر باب الميراث وجمع  
 بينهما في سق واحد لان عدم الارث من خصائصه صلى الله عليه وسلم كما أن رؤياه لا تكون الا صادقة  
 من خصائصه صلى الله عليه وسلم والله أعلم وذكر بعض الشراح أن اراد باب الرؤيا في آخر الكتاب بعد  
 ذكر صفاته صلى الله عليه وسلم الخلفية والخلمية ليسهل تطبيق ما رآه في المنام عليها قلت ويحتمل أنه ختم  
 تراجم الكتاب بترجمة الرؤيا في المنام دون غيرها من الابواب تفاؤلا بان يكون خاتمة عمل الانسان ظفنه  
 برؤيته صلى الله عليه وسلم والاجتماع به وإشارته الى أن من ثمرات الاشتغال بمعرفة سيره وشماله الفوز  
 برؤيته واقترب منه صلى الله عليه وسلم لان الاشتغال بذلك يستدعي كثرة الاستحضار لصورته الكريمة  
 وتعلق القلب برؤيه بحاسنه الفخمة وذلك من أقوى أسباب رؤيته صلى الله عليه وسلم وقد نقل في الحلية  
 عن المثني بن سعيد أنه قال سمعت مالكا يقول ما بت ليلة الا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا كثار  
 من استحضار صورته الشريفة ومعرفة شمائله المنيفة كالتوطئة والتمهيد لرؤيته في المنام ورؤيته في المنام  
 كالتوطئة والتمهيد لرؤيته في اليقظة وسيأتي الكلام على ذلك واعلم أن العارفين بتصويره صلى الله عليه  
 وسلم على هيات عظيمة وحالات كبيرة جسمية فتارة يستحضر ون دخوله للمدينة من هجرته وقد خرجت  
 ذوات الخلدور والولائد والصبيان يقلن

طلع البدر علينا \* من نية الدواع

وجب الشكر علينا \* ما دعا لله داع

أيها المبعوث فينا \* جئت بالامر المطاع

ويجمعون أنفسهم كأنهم يقولون ذلك ويفرحون وتارة يتصورونه أمام المؤمنين ببدر وهم يلوذون به في  
 جهاد أعدائه ويستحضرون أن ملائكة الله تبعه ونفال معه وتارة يستحضرونه تحت شجرة الرضوان  
 والصحابة يبايعونه على أن يموتوا دونه ويستحضرون قوله تعالى في ذلك ان الدين يبايعونك انما يبايعون الله  
 يدالله فوق أيديهم وتارة يتصورون دخوله لمكة يوم الفتح ومعه جنود الله وقد أحذقت به الانصار لا يرى

ومن تبعية المديح نائب فاعل مستطاب والاصفاء الميسل الى سماع تلك المدائح وكيف لا وأوصافك الكريمة بزينتها فصارت بها في  
 غاية الكمال الذي يشنف الاسماع ويملا غير هارجاء القلوب والبفاع ( قلما حاولت مديحك الا \* ساعدتها ميم ودال وحاء ) قل  
 فعل ماض وما مصدرية تسبك مع ما بعدها بمصدر وهو الفاعل وعبر بالفلسة عن العدم أي قلت محاولة شكواي أوقر محسني مديحك في حال  
 من الاحوال الا في حال ساعدتها ميم الخ أي لم تتوجه الا ونهيات لها الاسباب فشرط كون التفريغ بعد التقي بوجود خلافا لابن حجر لما

(١) قوله كفالك في نسخة كفاه بالهاء وكل صحيح

منه لا فرق في النفي بين أن يكون في اللفظ أو في المعنى وقالوا في قوله تعالى ويأني الله ألا أن يتم نوره معناه لا يريد أنهما بمعنى  
 على أن ابن الحاجب لا يسلم الاشتراط المذكور كما هو مقرر في محله ولما خفي هذا على ابن حجر عيّن أن تكون مانافية وفاعل قل محذوف والتقدير  
 قل أن يستعصم على ما أردته من مدحك لاني ما حاولته في حال الاحوال الاساعدتني الحروف المذكورة أي مسماها أي ما توقف على معنى  
 أو نوع من المعاني الرائجة والانواع ( ٣٧٤ ) الفاتحة اللائقة الا وجدت الالفاظ الدالة على مدحك تبادرنى الى تأديته بغاية اللطف

وتساعدنى عليه بنهاية  
 الاسعاف فتأتى قريحتى  
 بما هو أبلغ وأبدع وما ذلك  
 الا لانها علمت جناب من  
 يمدح فتناقصت في أن  
 تستعمل هنالك

(حق لى فيك أن أساجل قوما  
 سلمت منهم لدوى الدلاء)

أى ثبت واستقر لى فى  
 مدحك أن أساجل أى  
 أقاخر قوما هم الشعراء  
 العارفون بأنواع المديح  
 وحيث اطلعوا على مالدى  
 أنصفوا فسلمت الدلاء جمع

دلو فى حال كونها منهم  
 والسهول الدلو العظيمة  
 المملوءة ومنه قولهم الحرب  
 بينهم سجال أى سجال  
 منها على هؤلاء مرة وأخرى  
 على هؤلاء والمساجلة التنازع

على البئر بالدلاء المختلفة شبه  
 بهم المادحين فى تنازعهم  
 فيها يبرزون وادعاء كل أن  
 ما برزه خيرا أبرزه غيره  
 استعارة بالكناية واثبات  
 المساجلة استعارة تخييلية

وذكر الدلو ترشيح  
 (ان لى غير وقدر احمتى \*  
 فى معانى مدحك الشعراء

منهم الا الخدق من الحديد وهو على ناقته القصواء وهو بين سيدنا أبى بكر وسيدنا أسيد بن حضير يتحدث  
 معهم وتارة يستحضرونه ساجدا تحت العرش بين يدى الله تعالى وهو يقال له ارفع رأسك وسل تعط  
 واشفع تشفع وتارة يستحضرون قرعه لباب الجنة وأمتهم وجميع الامم تتبعه اليها وهكذا ( حد ثنا محمد بن  
 بشار ما عبد الرحمن بن مهدي نا سفيان عن أبى اسحق عن أبى الاحوص عن عبد الله ) أى ابن  
 مسعود كما فى بعض النسخ ( عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من رأى فى المنام فقد رأى فى حقها  
 وليست رؤياه بباطلة ولا أضغاث أحلام ولا من تمثيل الشيطان بل هى من قبل الله تعالى وهذا معنى راية  
 فكأنما رأى فى اليقظة فقوله ( فان الشيطان لا يتمثل بى ) كالتعميم للمعنى والتعليل للحكم والتمثيل بتمثيل  
 نفسه كما يأتى فى راية يتمثلنى وبالباء كفى هذه الرواية وباللام أى لان الشيطان وان مكنته الله تعالى من  
 التصور فى أى صورة أراد فانه لم يتمكن من التصور فى صورة النبي صلى الله عليه وسلم فكما حفظ الله تعالى  
 نبيه صلى الله عليه وسلم حال الحياة من تمكن الشيطان منه وابصا الوساوس فكذا حفظه بعد خروجه  
 من دار التكليف فلا يقدر أن يتمثل بصورته ويتشكل بشكله وهذا معنى راية لا يتمثلنى أى لا يتمثل  
 كونه أى لا يصير كائنا فى مثل صورته وراية فان الشيطان لا يتمثل بى وراية لا يستطيع أن يتشبه بى  
 كما يأتى قال فى سمط الجوهر الفاخر وقد اختلفوا فى رؤياه صلى الله عليه وسلم هل لا تكون الا على صورته  
 المعلومة التى كان عليها فى الدنيا أو يرى فى صورته المعلومة وغيرها والصحيح التعميم وأن رؤياه فى أى  
 حالة كانت هى حق ليست باطلة ولا أضغاث الا أنه ان رأى على صورته المعرفه وفه فى حياته لم يتحجج رؤياه الى  
 نمير وان رؤى على غير صورته المعلومة احتاجت الى التعبير والتأويل وهذا والله أعلم بشرط أن يكون  
 لصورته الحقيقية الاصلية ففاء فيكون مثال ذلك كما اذا كان لك شخص من أقاربك نعرفه معرفة نامة فغاب  
 عنك مدة مديدة ثم انصبلت به وقد شاب وصار شيخا وكان حين غاب عنك شابا لم يشب أو غيره الشمس  
 وسودته وقد ذهب أبيض أو وقع له أثر فى وجهه أو نقص فى بعض أعضائه فاك مع ذلك لا تتحرى فيه أنه  
 الشخص الذى غاب عنك بخلاف ما لو أتك غيره وادعى أنه هو وهو مخالف له فى صورته الاصلية والمعنى  
 والسر الذى امتازت به صورته عن غيرها فاك لا تقبل دعواه أصلا ولو احتج على ذلك بما عسى أن يحسب وامل  
 بهذا الجمع بين قول من قال لا يرى الا على صورته المعروفة وبين من قال يرى فى كل صورة وأما لى رأى فى  
 منامه شخصه مخالفا لصفة النبي صلى الله عليه وسلم من كل وجه فقال له انه النبي صلى الله عليه وسلم أو قيل له  
 ذلك فيه أو توهمه فى نومه فالظاهر أن رؤياه غير صحيحة وتلك الصورة التى رأى غير محفوظة ولا ممنوعة من  
 الشيطان أن يتصور فيها والشيطان ليس بمحجور عليه أن يتصور فى أى صورة شاء ويكذب ويدعى  
 ما شاء فيدعى أنه رسول الله أو غير ذلك وانما المنوع من صورته النبي صلى الله عليه وسلم التى هى صورته  
 المعلومة المقدسة الشريفة أن يتمثل بها الشيطان ويصير ظاهرا فى مثلها وشكلها هذا الذى يقتضيه قوله لا  
 يتمثلنى ولا يتمثل بى ولا يتمثل للشيطان أن يتشبه بى اه ثم اعلم انهم اختلفوا ايضا فقال بعضهم المرنى فى

ولقلى فيك الغلو وأنى \* للسانى فى مدحك الغلو ) الغيرة بالفتح الحمية توجب لى ان لا أحب غيرى يسبقنى الى مدحك جميع  
 والحال انه قد زاحمتنى فى معانى الفاظ مدحك الشعراء وأرادوا أن يسبقونى فيه والحال انه استحكم لى فى محبتك الغلو أى الافراط ومحاذرة  
 الحد وأنى يكون للسانى فى مدحك الغلو أى الاسراع والتقدم عليهم لولا امدادك ونظرك الى بما يميز عليهم فانى استفهامية بمعنى كيف نحو  
 أى يحى هذه الله بدموتها أو بمعنى من أين نحو أنى لك هذا ويجوز كسر الهمزة والياء اسمها ورحم الله الامام سبط ابن الفارض اذ يقول  
 ولما تحببت للقلوب نزاحت \* على حسنهما للعاشقين مطامع واعلم أن كل ما يحبه الانسان فانه يجب الاستبداد به ويجب ان لا يزاحم



فيه ومن هنا كان من طبع الحب الفيرة على المحبوب فان قلت كيف تستقيم الفيرة من الحب لسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وحبة الاستبداد وارادة الاله اهاد قلت الحب في وقت تعطشه وشدة اشتياقه وتلقفه يلزمه عدم القناعة من المحبوب فتتغفر في حقه ارادة الاستبداد ويمذر في قصد الاستقلال ولا ينظر الى لازم ذلك لغيبته عنه في محبته فاذا نبت عنه من غيبته وقيل له أريد أن يظهر فضل محبوك وكرمه على الناس ويشتر قدره وعزه فيما بينهم قال نعم وقد يمار الحب على المحبوب من نفسه (٣٧٥) لشدة نفاسه وعظمة عزته ونفاسة جماله

وجلاله فيريد أن يصاب حق عنه \* وعن الشبلي الحبة أن تغار على المحبوب أن يحبه مثلك وقد أكثر امام العاشقين سيدي عمر بن الفارض في شعره من هذا المعنى في ذلك قوله

بعضي اغار عليك من بعضي ويح \* سد باطنى اذا أنت فيه ظاهري

(قائب خاطر أئذ لمسد حك علما بأنه اللائ)

اي فبسبب صدق محبتي وشدة غيبي ومزاحمتي أقرأتني مع ارادتي سم التقدم على أثب خاطر أئذ قريحة لي على هذا المدح البديع بان تمدها بما فوق به جميع مزاحمتي ومساكنها فانك أكرم من جازي بحبي وأجود من جاد على مادحيه وأنا من أصدقهم محبة وأبلغهم مدحة كيف وفلي بلذله مدحك لذته محمله على أن يمدحك ويسمع مع صدق التوجه اليك وبك في اختراع ما لم يسبق اليه ولا حام أحد قبله عليه لا جل علمه بان مدحك اللائ أي أي الفرح التام

جميع الاحوال هو مثال روحه صلى الله عليه وسلم لا حقيقة شخصية أو روحه لان روحه لا صورة لها ولا لون ولا شكل ورؤيا شخصه باطلة بداهة العقل لانه قد يراه ألف راء في ليلة واحدة في ألف موضع في صور مختلفة من الطول والقصر والشباب والشيوخ والصحة والسقم وغير ذلك فكيف يتصور شخص واحد في حالة واحدة في هذه الصور المختلفة كلها وكيف يعتقد انه خرج من قبره مرتحلا الى مواضع كلها في آن واحد فلم يبق الا أن رائيها انما رأى مثال روحه المقدسة وروحته تشكّل بصورة جسمه الطاهر واطلاق رؤيته على رؤية مثاله صحيح لا اشكال فيه اه وهذا هو الذي فرر به الغزالي الحديث وهو مرتضى الابن قال فعني من رأيي فقد رأي مثالي فقد رأي مثالي وهذا هو التوجيه الحق في أنه يصح أن يراه انسان في مكانين ووجهه بعض الصوفية بأنه صلى الله عليه وسلم كالشمس هي واحدة وتري في أماكن عدة وهو تنظير لا يصح لانه غير موازن لان الشمس وهي بالافق تري من مكانين لافي مكانين ورؤية واحدة من مكانين تصح بخلاف رؤية مكانين وانما الذي يوازن أن يري زيد جرم الشمس في بيت ويراها عمرو في ذلك الوقت في بيت آخر ولو فرض ذلك كان فرض محال كاستحالة أن يري ذاته الكريمة اثنان في مكانين اه وقال آخرون بل الحديث محمول على ظاهره والمراد ان من رآه فقد أدركه ولا مانع من ذلك وأما كونه قد يري على غير صفته أو يري في مكانين مختلفين مما فان ذلك غلط في صفة وتخيّل لها على غير ما عليه فتكون ذاته مرئية وصفاته متخيلة غير مرئية والادراك لا يشترط فيه تحديد البصر ولا قرب المسافة ولا كون المرئي ظاهرا على وجه الارض أو مدفونا وانما يشترط أن يكون موجودا ولم يتم دليل على فناء جسمه بل جاء في الخبر الصحيح ما يدل على بقاءه اه فرويا الدات الكريمة حق والخلال انما هو في بصر الراي فقد يري من الصفات ما يخالف صفته صلى الله عليه وسلم وقد يخيل له أنه في مكان كذا وفي مكان كذا دون روضة المدينة المشرفة وقال شيخ الاسلام زكريا بن العريضي رؤيه المصطفى صلى الله عليه وسلم بصفته المعلومة ادراك لذاته وبغير صفته ادراك لثاله فالاولى لا تحتاج الى تعبير والثانية تحتاج اليه ويحمل على هذا قول النووي والصحيح انه يراه حقيقة سواء كان على صفته المعلومة أو غيرها كما ذكره المازري اه فهذه ثلاثة أقوال في المرئي هل هو المثال مطلقا أو الدات الكريمة مطلقا أو التفصيل قال بعضهم وتفرع اختلاف الصفات اختلاف الدلالات فقد قال بعض علماء التعبير ان من رآه شيخا فهو عام سلم ومن رآه شابا فهو عام حرب وقال العارف ابن أبي جرة ومن رآه في صورة حسنة فذلك حسن في دين الراي وان كان في جارية من جوارحه شين أو نقص فذلك خلل في الراي من جهة الدين قال وهذا هو الحق وقد جرب ذلك فوجد على هذا الاسلوب وبه تحصل الفائدة الكبرى في رؤياه حتى يتبين للراي هل عنده خلل أم لا وقد صرح النووي بأن رؤيه النبي صلى الله عليه وسلم في المنام لا يختص بها الصالحون وهو ظاهر قوله في الحديث من رأى فان من من صبيغ العموم \* قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالانا محمد بن جعفر نا شعبة عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من

أومن قولهم تال لا البرق اذ لمع أي علما بان مدحك يضى مقلوب المادحين لاسيما من أتى في ذلك بالمعاني البديعة والاساليب العجيبة الرفيعة (حالك من صنعة القريض رودا \* لك لم يحك وشيها بصنعاء) حالك أي نسج ذلك الخاطر في نظم مدحك القريض الشعر والبرود جمع برود وهو نوع من أنواع الثياب البمانية يزين به والوشى النقش بالالوان المختلفة وصنعاء مدينة باليمن مشهورة بجودة الوشى والنسج شبه ما اشتمل عليه نظمها من المعاني البديعة في ادهاشها للقلوب عند سماعها بالبر والموشاة المدهشة للابصار عند رؤيتها بجامع الادهاش لكن المعاني تدهش البصائر والافكار والبر ودهش الابصار والافكار ثم أطلق اسم المشبه به على المشبه استعارة

تصريحية وأثبت لها ما هو من لوازم المشبه به وهو الخلق والوشى ترشيحا وأثبت للمشبه ما هو ملائم له وهو القرصن تجر بدا  
(عجز الدر نظمها فاستوت في \* هاليدان الصناعات والخرقاء) أي فاق نظم هذه القصيدة المشتملة من البلاغة على غاية لم يشتمل عليها غيرها  
الدر النفيس للنظم الذي يدهش بصفاته فلذلك استوت في العجز عنه اليدان أي القرصن يحثان الصناعات يفتح الصناد المهملة والتون المحققة  
والعين المهملة أي الحاذقة الماهرة والخرقاء (٣٧٦) ضدها وهما بدلان أو عطفان بيان من قوله اليدان (فرضه أفصح امرئ نطق الضما

رأتني في المنام قد رآني قال الشيطان لا يتصور أو قال لا يتشبه بي (التصور والتشبه والتمثل متقاربة المعنى  
والشك في غير الجار \* قال المصنف (حدثنا قتيبة نا خلف بن خليفة عن أبي مالك الاشجعي عن أبيه)  
طارق بن أشيم (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فقد رآني) سبق ما للعلماء في معناه  
(قال أبو عيسى) أي المصنف (وأبو مالك) أي المذكور في هذا السند (هو سعد بن طارق بن أشيم وطارق  
ابن أشيم هو من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدر روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث)  
أي غير هذا الحديث فثبت أن له محبة ورواية وأن أبا مالك من التابعين \* قال المصنف (وسمعت علي بن  
سجمر يقول قال خلف بن خليفة رأيت عمرو بن حريث صاحب النبي صلى الله عليه وسلم وأنا غلام  
صغير) فكل من قتيبة وعلي بن حجر شيخي المصنف من تابعي التابعين والترمذي من تابعي تابعي التابعين  
فبين المصنف وبين النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة المنادى لكن قول علي بن حجر قال خلف بن خليفة  
ليس بصريح في اللقي بخلاف قول قتيبة حدثنا خلف بن خليفة فانه صريح في اللقي والله أعلم \* قال المصنف  
(حدثنا قتيبة هو ابن سعيد نا عبد الواحد بن زياد عن ماصم بن كليب قال في أبي انه سمع أبا هريرة  
رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فقد رآني فمن الشيطان لا يقتلني قال  
أبي) أي كليب (حدثت به) أي بهذا الحديث (ابن عباس وقلت قد رآيته) أي النبي صلى الله عليه وسلم في  
المنام (فذكرت الحسن بن علي فقلت شبهته به) قد تقدم في حديث علي في الباب الاول ذكر من كان يشبهه  
صلى الله عليه وسلم في صورة ذاته الكريمة (فقال ابن عباس انه) أي الحسن بن علي (كان يشبهه) أي النبي  
صلى الله عليه وسلم في رواية الحارث بن عبد الجبار عن عاصم بن كليب أيضا بلفظ قلت لا يخفى عباس رضي الله عنه  
رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال صفه لي فذكرت الحسن بن علي فشبهته به فقال قد رآيته وفي هذا  
الحديث جواز التحدث برؤية النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وقد ورد في الحديث الرؤيا الحسنة من الله فاذا  
رأى أحدكم ما يحب فلا يحدث بها الا من يحب واذا رأى ما يكره فليتعوذ بالله من شرها ومن شر الشيطان وليتقل  
ثلاثا ولا يحدث بها أحدا فانها لن تضركه اه قال شيخنا العلامة في شرح الحصن الحصين قلت وأعظم  
المحبوبات رؤية النبي صلى الله عليه وسلم فتجربى هذا المحرى من عدم الافشاء لكل أحد بل هي بذلك  
أحرى خلاف ما شاع وزاع عند من لم يتأدب بالسنة ولا عرفها بل الغالب عدم صدقه فينبه برؤياه أو  
يعمل وليمة ور بما تعرض به الطعام أو الرياسة والظهور وقد يعتمد على رؤياه حتى فيما يخالف الحق مع  
كونها على فرض صحتها قد تحتاج الى تبصير اه المراد منه \* قال المصنف (حدثنا محمد بن بشار نا ابن أبي  
عدي ومحمد بن جعفر قال نا عوف بن أبي جميلة عن يزيد العارسي وكان يكتب المصاحف) اشارة الى بركة  
عمله وأه من أهل الحلال فلذلك رأى تلك الرؤيا بالمعظمة (قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام زمن  
ابن عباس) أي زمن وجوده (فقلت لابن عباس اني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال ابن عباس

دفعصارت تغار منها الظاء)  
أي اقبل هذا النظم بأفصح  
امرئ نطق بالضاد أي  
بأفصح العرب وهذا اقتباس  
من قوله صلى الله عليه وسلم  
أنا أفصح من نطق بالضاد  
الحديث أي لان غير العرب  
لا يحسن اخراجها من  
مخرجها والعرب أحسنوه  
وأفصحهم على الاطلاق  
هو النبي صلى الله عليه وسلم  
فكأنه يقول بأفصح  
الفصحاء اقبل ما جئت به  
وان لم يشم أدنى رائحة من  
روائح فصاحتك بل ولا  
وفي بمششار عشر كالك  
فبسبب اختصاص الضاد  
بتعذر أو تعسر النطق بها على  
غير العرب وتعذر نهايتها  
على غيره صلى الله عليه  
وسلم وقرب الظاء من  
مخرجها ولم تظفر الضاد  
الموصوفة بالقائمة بما ظفرت  
به في حال كونها تغار منها  
أي والضاد تتميزها عليها  
بتلك المرتبة العالية أرادت  
الظاء فضلا عن غيرها ان  
يحصل لها مرتبة تضاهي

تلك المرتبة (أبذكر الآيات أوفيك مدحا \* أين مني وأين منها الوفاء) المراد بالآيات الخصائص والمعجزات ان  
المذكورة في هذا النظم الدالة على وصولك الى موصول الموصول الى موصول والاسْتفهام للانكار وبذكر يتعلق بأوفيك اذ لا يمكن بشرا أن يوفيك حثك  
في المدح بل ليس ذلك الا الله تعالى فإين مني الوفاء بذلك وأنا من جملة العاجزين المقصرين وأين من تلك الآيات الوفاء بذلك وهي محصورة  
وكالاتك غير محصورة فهو صلى الله عليه وسلم لم يحط ولا يحيط بمرفته مخلوق على الاطلاق ومرفته على ما هو عليه مما افرد به الواحد الخلاق  
وفي البنداديات أخلاي من يحصى مدح محمد \* وفي مدحه كتب من الله قرأ

أبعدح من اثني الاله نفسه \* عليه فكيف المدح من بعد نشأ ورؤى ابن الخطيب بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي بقولي  
 يا مصطفي من قبل نشأة آدم \* والكون لم تفتح له اغلاق أروم مخلوق ثناءك بعدما \* أثني على أخلاقك الخلاق لكن قصيد  
 الأنحياش الى الجانب الاثني والركن الاعظم حملهم على بذل مجهودهم وكيف لا وقد قال مولا نارسل الله صلى الله عليه وسلم من مدحني  
 ولو بيت واحد كنت شفيعا له يوم القيامة أي لان ذكر المدحة تأتي عن المحبة والظاهر أن لافرق بين من شئى ومنشد ومدرس

( أم أمارى بن قوم نبي \* ساء ما ظنه بنى الاغبياء ولك الامة التي غبطتها \* بك لما أتيتها الانبياء ) أم متصلة وأمارى أجادل  
 بين أي تلك الآيات حيث ذكرها في نظمي قوم نبي وهم المادحون لنبينا ( ٣٧٧ ) صلى الله عليه وسلم أي لم أذكر تلك الآيات

بقصد أي أوفي بها حقه  
 صلى الله عليه وسلم ولا  
 قصدي أجادل بها أمته  
 ومن ظن بي واحدا منهما  
 فهو عندي لا يفهم ولا يعقل  
 شيئا ولذا قال ساء ما ظنه بنى  
 الاغبياء لا هم لقلة فطنتهم  
 يحاسرون على الناس بما  
 هم يرؤون منه وكيف يتصور  
 مني ان أمارى أمتك ولك  
 الامة ويحتمل الاستئناف  
 أو معطوف على محذوف  
 أي لك الآيات التي لا  
 تخصي ولك الامة وهي الامة  
 الوسطى أي الفضلى لقوله  
 تعالى وكذلك جعلناكم  
 أمة وسطا أي خيارا  
 عدولا لتكونوا شهداء على  
 الناس وقوله تعالى كنتم خير  
 أمة أخرجت للناس ثم  
 وصف الامة بقوله التي  
 غبطتها أي تمنى أن يكون  
 الانبياء مثلها بسببكم لما أي  
 حين أتيتها أي أرسلت  
 اليها فشرها بك ومنك وقد  
 روى أبو نعيم ان الله تعالى لما

ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول ان الشيطان لا يستطيع أن يشبهني فن رأني في المنام فقدر أني هل  
 تستطيع أن تمتع هذا الرجل الذي رأيته في النوم في النهاية ان النعت ذكر الحاسن والوصف يقال في  
 الحسن والقبح وليس في هذا السؤال ما يدل للقول بأنه عليه السلام لا يرى الا في صورته المعلومه بل فيه  
 ما يدل لما تقدم من أن من رأى شخصا لما للصفة النبي صلى الله عليه وسلم من كل وجه فان رؤياه لا تكون  
 حقا ( قال نعم أمت لك رجلا ) في نسخة رجل أي هو رجل ( بين الرجلين جسمه ولحمه ) فاعل الظرف أو  
 مبتدأ مؤخر والظرف خبر مقدم والجملة نعت رجل أي ليس بالطويل ولا بالقصير ولا بكثير اللحم ولا قليله  
 ( أسدر ) بالرفع أو النصب على انه نعت لرجل ( الى البياض ) أي مائل اليه فيكون بين البياض والحمرة وقد  
 سبق ان بياضه مشوب بالحمرة ( أكحل ) بالوجهين أيضا ( العينين ) أي خلة ( حسن الضحك ) أي التبسيم  
 ( جميل دوائر الوجه ) أي أطرافه ( قدماء ) تحيته ما بين هذه الى هذه ( الاشارة الى الذين قدماء )  
 بحره ( أي عنقه ) في اذا عريضة طويلة ( قال عوف ) الراوى عن يزيد الراوى ( ولا أدري ما كان  
 مع هذا النعت ) أي من النعوت التي ذكرها يزيد لاني سبقتها هذا هو الظاهر المتبادر في معنى هذا الكلام  
 كما في جمع الوسائل وقال ابن حجر أي لا أعلم الذي وجد من صفاته في الخارج مع هذا النعت هل هو مطابق  
 له أولا وهذا ظاهر لا غبار عليه اه وتأمله مع قوله ( فقال ابن عباس لو رأته في اليقظة ما استطعت ان تمنعه  
 فوق هذا ) قال المناوي كان لم يترك شيئا من أوصافه حتى أوجب أن يقول ابن عباس هذا الا انه نسي عوف  
 بعض ما ذكره كما قاله اه ( تنبيه ) ظاهر الروايات المتقدمة وغيرها ان رؤياه صلى الله عليه وسلم تصح  
 وان لم يكن الرائي محاييا ولا ممن تكرر سماعه بصفته صلى الله عليه وسلم وقال القرافي قال العلماء انما تصح  
 رؤيته عليه الصلاة والسلام لاحد رجلين لصحابي رآه فانطبع مثاله في نفسه فاذا رآه علم انه رأى مثاله  
 للمعصوم من الشيطان والثاني رجل تكرر عليه سماع صفته صلى الله عليه وسلم المنقولة في الكتب حتى انطبع  
 في نفسه المثال للمعصوم فاذا رآه جزم بأنه رأى مثاله للمعصوم من الشيطان كما يحزم الصحابي بذلك وما غير  
 هذين فلا يحزم انه رأى مثاله بل يجوز أن يكون رأى مثاله ويحتمل أن يكون من تحريك الشيطان ولا يفيد  
 قول المثال أن رسول الله ولا قول من حضر معه هذا رسول الله لان الشيطان يكذب لنفسه ويكذب لغيره  
 اه قال الابي وهو مشكل وموضع الاشكال قصر الرؤيا على الرجلين وتجوزة في غير الرجلين أن يكون  
 ما رآه من تمثيل الشيطان مع شهادته صلى الله عليه وسلم ان الشيطان لا يمثل به فان قلت اذا لم تقصر رؤياه  
 على الرجلين فبم يعلم غيرهما انه رأى مثاله قلت يجوز أن يكون باعتداده خلقه الله تعالى للرائي أن الذي رآه هو  
 مثاله صلى الله عليه وسلم اه قال المصنف ( ويزيد الفارسي ) أي المذكور في هذا السند ( هو يزيد

( ٤٨ - ج ٥٥ ) ذكر لموسى صفات هذه الامة قال يارب اجعلني نبي تلك الامة قال نبيها معها قال فاجعلني من أمة ذلك  
 النبي قال استقبلت واستأخر ولكن سأجمع بينك وبينه في دار الجلال \* ثم أعلم أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام كلهم من أمة نبينا  
 عليه الصلاة والسلام بشاهد قوله تعالى واذا أخذ الله ميثاق النبيين لما أتيتكم من كتاب وحكمة الآية قال علي وابن عباس ما بعث الله نبيا  
 آدم فمن بعده الا أخذ عليه العهد في سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لاق بعث وهو حي ليؤمن به ولينصرنه و أخذ العهد بذلك على قومه قال  
 السبكي في الآية انه على تقدير جبريته صلى الله عليه وسلم في زمانهم يكون مرسل اليهم فتكون نبوته ورسالته صلى الله عليه وسلم عامة لجميع  
 الخلق من آدم الى يوم القيامة فالانبياء وأممهم كلهم من أمة يكون قوله بعثت الى الناس كافة عاملا من تقدم ومن تأخر وبه فهم قوله كنت نبيا

وأدم بين الروح والجسد قال وقد جاء أن الله تعالى خلق الارواح قبل الاجساد فالاشارة بالحديث الى روحه الشريفة وحقيقته المنيفة والحقائق  
تقتصر عقولنا عن معرفتها وانما يعرفها خالقها ومن أيده الله بنور الهى قد صام النبي صلى الله عليه وسلم في عالم الارواح وأمدهم وأقدهم ثم دماهم  
بعد ذلك في عالم الاشباح وشرائعهم التي كانوا مكلفين بها هي شريعة النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الاوقات بالنسبة الى أولئك الامم فقوله  
تعالى ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به معناه والله أعلم لتظهرن الايمان به ولم يجددنه في عالم الاجساد والاشباح والا فقد تقدم منهم  
الايمان به في عالم الارواح والكلام على الآية المذكورة طويلا أفرد بالتصنيف (لم تخف بذلك الضلال وفيها \* وارثون ورهدين العلماء)  
الضلال الزيغ والانحراف عن (٣٧٨) الشريعة الواضحة البيضاء التي لا يزيغ عنها الا هالك والهدى ما كان عليه صلى الله عليه

وسلم وأحبابه والمراد بالعلماء  
أهل السنة والجماعة الذين  
أخبر عنهم صلى الله عليه  
وسلم بقوله كفى الاحاديث  
الصحيحة لا تزال طائفة  
من أمتي ظاهرين على الحق  
لا يضرهم من خالفهم حتى  
يأتى أمر الله وهم على ذلك  
وصح أيضا عنه صلى الله  
عليه وسلم انه قال العلماء  
ورثة الانبياء لان الانبياء  
لم يورثوا دينارا ولا درهما  
وانما ورثوا العلم فمن أخذه  
أخذ بحظ وافرزاد في رواية  
تجهم أهل السماء وتستغفر  
لهم الحيتان في البحر وفي  
أخرى انما العالم من عمل  
بعلمه وذكر المفسرون  
في قوله تعالى يرفع الله الذين  
آمنا منكم والذين آمنوا العالم  
درجات ان الدرجات اما في  
الجنة واما في الدنيا بالمرتبة  
والشرف وعن ابن مسعود  
رضي الله عنه انه كان اذا  
قرأها قال يا أيها الناس افهموا  
هذه الآية لترغبكم في العلم

وعن النبي صلى الله عليه وسلم فضل العلم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وعنه عليه الصلاة والسلام والجمال  
عبادة العالم يوما واحدا تعدل عبادة العابد أربعين سنة وعنه عليه الصلاة والسلام يشنع يوم القيامة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء فاعظم  
مربة هي واسطة بين النبوة والشهادة بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما خير سليمان صلوات الله عليه بين  
العلم والمال والملك فاختار العلم فاعطى المال والملك معه وقال عليه الصلاة والسلام أوحى الله تعالى الى ابراهيم يا ابراهيم اني علم احب كل  
علم وعن بعض الحكماء ليت شعري أي شيء أدرك من فاته العلم وأي شيء فات من أدرك العلم وقد قال الامام أبو حنيفة والشافعي وغيرهما  
ان لم يكن العلماء أولياء الله فليس لله من ولي وصرح أبو اسحق الشاطبي بافضلية درجة العلم على درجة الولاية وهي مأخوذة من احاديث

كثيرة والله أعلم وفي كلام الناظم إشارة إلى الخصوصيات والمزايا التي انفردت بها هذه الأمة عن سائر الأمم ببركة الحساب إلى ذلك الجانب الأنعم منها ما تقدم ومنها أن من هم مناسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه سيئة بل تكتب له حسنة إن تركها امتثالا وإن عملها كتبت له سيئة واحدة ومن هم بحسنة لم يعملها كتبت له حسنة فإن عملها كتبت له عشرة إلى سبع مائة ضعف فأكثر ومنها أنه رفع عنا المؤاخذه بالخطأ والنسيان وما وقع فيه إكراه وحديث النفس ومنها أنا أول من تنشق عنهم الأرض من الأمم ومنها أنه يقضى لهم قبل الخلاق ومنها أن تدخل الجنة قبل سائر الأمم ومنها أنهم يدخلون قبورهم بذنوبهم ويخرجون منها بلا ذنوب تحصى عنهم باستغفار المؤمنين لهم ومنها أن لهم ماسعوا وماسعى لهم وليس لمن قبلهم إلا ماسعى ومنها أنهم عجل لهم عذابهم (٣٧٩) في الدنيا وفي البرزخ ليوافوا يوم القيامة محصين ومنها أنهم يأتون يوم القيامة غرا محجلين من أثر الوضوء أي

بيض الوجوه والأيدي والارجل من نور الوضوء ومنها أنهم تغفر لهم الذنوب بالاستغفار والتندم لهم توبة ومنها أن أمتهم لا تهلك بجوع ولا يفرق ولا يعذبون بعذاب عذب به من قبلهم ولا يسلط عليهم عدو غيرهم يستريح ببعضهم ولا يجتمعون على ضلالة وإن اجتمعهم حجة واختلافهم رحمة وكان اختلاف من قبلهم عذابا ومنها أن الطاعون رحمة لهم وكان عذابا لمن قبلهم ومنها أن فيهم أقطابا وأوتادا ونجباء وأبدالا ومنها أنه يوم القيامة يدفع إلى كل رجل منهم رجل من المشركين فيقال هذا فداؤك من النار ومنها قوله صلى الله عليه وسلم إن ربي وعدني أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفا بلا حساب فسألته الزيادة

والجمال ويعرفوا قدرك في قدرى وقدرى في قدرك حيث صرت مرآتي أتجلى منك لهم لذلك قال عليه الصلاة والسلام من رأى في قدر رأى الحق اه وهذا هو معنى قوله أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الإنسان الكامل وأنه مخلوق على صورة الله وعلى صورة الرحمن وقد ورد الخبر بذلك وفي آية أن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله والله فوق أيديهم تصريح غفام الخلافة العظمى إشارة إلى أن المطلوب التمسك بسنته والتعلق بشريعته وعدم الانحراف عن طريقته وأنه باب الله الأعظم وأن جميع ما يخرج من الخزائن الإلهية دنيا وأخرى إنما يخرج على يديه صلى الله عليه وسلم الله المعطى وأنا القاسم (نبيه) في البخاري من رأى في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي وفي مسلم من رأى في المنام فسيراني في اليقظة أوفكا كما رأى في المنام فسيراني في اليقظة قال المازري هو شك من الراوي فإن كان المسموع الثاني فتأويله مأخوذ مما تقدم وإن كان المسموع الأول فيحتمل أن يريد من لم يهاجر من أهل عصره وأنه إذا رأى في النوم فسيراه في اليقظة ويكون الله تعالى جعل رؤياه في النوم عسلا على ذلك وأوحى إليه به عياض وقيل المعنى أنه يرى تصديق تلك الرؤيا في اليقظة وقيل المعنى يراه في الآخرة وإن كان سيراه هناك جميع أمته لكن من رآه في المنام يكرم يوم القيامة برؤيته رؤيته خاصة زائدة على رؤيته من لم يره في المنام من القرب منه أو الشفاعة له بعلو الدرجة وبحود ذلك من الخصوصيات وقيل هو بشارته ووعد برؤيته في اليقظة ويقع ذلك ولو مرة واحدة تحقيقا لوعده الشريف الذي لا يخلف قال ابن أبي حمزة وهو مام وليس بخاص بمن فيه الأهلية والاتباع لسنته عليه الصلاة والسلام قال السيوطي وأكثرا ما يقع ذلك للعامة قيسل الموت عند الاحتضار فلا تخرج روحه من جسده حتى يراه وفاء بوعده الصادق وأما غيرهم فتحصل لهم الرؤية في طول حياتهم إما كثيرا وإما قليلا بحسب اجتهداهم وحافظتهم على السنة اه قال ابن حجر وقد ذكر ابن أبي حمزة عن جمع منهم رأوا النبي صلى الله عليه وسلم نوما فرأوه بعد ذلك يقظة وسألوه عن أشياء كانوا منها متخوفين فأرشدهم إلى طريق تفرج بها فكان الأمر كذلك وحكى رؤيته صلى الله عليه وسلم كذلك عن جماعة من الأماثل كالامام عبد القادر الجيلي كما في عوارف المعارف للسهروردي والامام أبي الحسن الشاذلي كما حكاه التاج ابن عطاء الله وكصاحبه الامام أبي العباس المرسى والامام علي الوفاي والقطب القسطلاني والسيد نور الدين الأيبكي وجرى على ذلك الغزالي فقال في كتابه المنتقى من الضلال وهم يعني أرباب القلوب في بقلتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء ويسمعون منهم أصواتا ويقتبسون منهم فوائده اه وأنكر ذلك جماعة منهم الامام بدر الدين الأهل العيني أحد فقهاء الشافعية في كتاب الروايات منهم صاحب فتح الباري ومنهم الامام القرطبي وغيرهم وقد نقل ابن حجر كلامهم وتعب ما ذكره من الالتزامات وبين أنه لا يلزم شيء منها وكذلك الامام

فزادني مع كل واحد من السبعين ألفا (فانقضت آي الانبياء وآيا \* تلك في الناس ما هن انقضاء) أي بسبب أن في الأمة وارثي هدايك المخصوصين بهذه الخصائص التي لم توجد لغيرهم من الأمم انقضت آي الانبياء أي معجزاتهم لا تتساخ شرانهم بموتهم وآياتك أي معجزاتك في الناس قبل وجودك ومعه وبعد وفاتك ما هن انقضاء أما لا ولان قد مر منهم ما جملة منها ما في كتب الله المنزلة على الانبياء من ذكره ونعمته وما ظهر في أيام مولده ومبعثه من الأمور العجيبة كقصص القليل ومحمد بن قارص وسقوط شرفات إيوان كسرى وانتكاس الاصنام المعبودة ولادته إلى غير ذلك مما ورد به الاخبار إلى أن بعثه الله مهاوتا سبب لنبوته وارهاص لرسالته وأعظم من ذلك كله القرآن الذي نزل عليه واستمر في أمته وفي البردة دامت لدينا فقاقت كل معجزة \* من النبيين اذ جاءت ولم تدم وأما الأخير فكثير

مجدداً اذ في كل حين يقع لخواص أمته من خوارق العادات بسببه ما يدل على تعظيم قدره ما لا يحصى كما قال (والكرامات منهم معجزات حازها من نواك الاولياء) أي الكرامات الواقعة منهم أي من الناس كالمعجزات اذ كل منهما أمر خارق للعادة وانما يفرقان بالتحدي وعدمه لكنها في الحقيقة معجزات لك حازها من نواك أي عطائك وكرمك الاولياء وكان القياس حازوها لكنه أظهر ليبين ان مراده بالناس المائد عليهم في منهم خواصهم وهم الاولياء جمع ولي فعيل بمعنى فاعل لانه والى الله ورسوله فلم يخرج عن أمرهما ونهيهما الى ما يرضيهما أو يفعل لان الله والاه بخوارق نعمه ورسوله والاه بمن يمداده وكرمه وضابط الولي انه المداوم على فعل الطاعات واجتناب المعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات كذا قالوه (٣٨٠) ويتجه أن هذا ضابط للولي السكامل وأن أصل الولاية يحصل لمن وجدت فيه صفة

أبو الفضل عبد القادر بن مغيزل في كتابه الكواكب الزاهرة في اجتماع الاولياء يفتة بسيد الدنيا والآخرة فقد قل كلام الأئمة في ذلك وبسط القول فيه فانظره والظاهر أن روياه صلى الله عليه وسلم في القطة تجرى على ما مر في روياه نوما ومقتضى كلام الامام حجة الاسلام وغيره من الصوفية أن ما يقع من ذلك انما هو أمر روحاني ومشاهدة قلبية ولا مدخل لمعنى الرأس في شيء من ذلك ومن ظن أنه رآه يقطة يبصره فانما رآه يبصرته ولكن مرق نور من بصيرته الى بصره فلبس عليه فظن أنه رآه يبصره على قياس ما قاله الشيخ أبو محمد عبد القادر فعنا الله به في مر يداعي أنه رأى الله بعين رأسه بعد ان استخيره وانتهره أنظر سمط الجوهر الفاخر قال المصنف (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن أنا علي بن راشد نا عبد العزيز بن المختار نا ثابت عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رأى في المنام فقد رأى في فان الشيطان لا يتخيل بي) أي فلا تكون روياه من أضغاث الاحلام قال في جمع الوسائل ضمير قال لا نس كيا هو الظاهر والاقال وقال فالحديث موقوف لكنه في حكم المرفوع ولا يبعد أن يكون الضمير له صلى الله عليه وسلم استغناء عن التصريح بمقتضى التوضيح اه (وروي المؤمن) أي السكامل لرواية البخاري الرويا بالحسنة من الرجل الصالح (جز من ستة وأربعين جزءاً من النبوة) قال الشيخ زروق فلا نكون من النبوة الا ان كانت من الرجل الصالح لانها حينئذ كرامة والكرامة من المعجزة لان مددها منها وهي شهادة بصحتها فهي من تمام برهانها كما قيل خرق العادة كرامة للمتبوع واستدراج للمبتدع يفرق بينهما التوفيق في سلوك الطريق اه وقال القرطبي لا نكون من أجزاء النبوة الا اذا وقعت من مسلم صالح صادق لانه الذي يتناسب حاله حال النبي والكافر والكاذب والمخطئ وان صدقت روياه في بعض الاحيان فانها لا نكون من الوحي ولا من النبوة اذ ليس كل من صدق في حديث عن غيب يكون خبره نبوة بدليل الكاهن والمنجم فان أحدهم قد يحدث ويصدق ولكن على التدور والغلة وكذا الكافر قد تصدق روياه كروي السبع قرات وروي القتيبي في السجين وروي عاتكة عممة النبي صلى الله عليه وسلم وهي كافرة لكن ذلك قليل بالنسبة الى مناماتهم المخطئة الفاسدة اه وبين صلى الله عليه وسلم بهذا أن روياه غير النبي صلى الله عليه وسلم قد يكون حقاً كما أن روياه عليه السلام حق وأن الرويا بالصادقة من قبيل العلم الوهبي بل من قبيل الوحي قال الابي قال القرطبي هذه شهادة من النبي صلى الله عليه وسلم بانها وحي من الله تعالى ولذلك أجاب مالك رحمه الله من قال له أيعبر الرويا كل أحد قال أبالنبوة يلعب وقد أخذ النبي صلى الله عليه وسلم الحكم من منامات أصبحهاه كما في روي الاذان وروي اليلة القدر وكل ذلك بناء على أنها وحي اه وفي البخاري وغيره متصل بهذا الحديث وما كان من النبوة لا يكذب وفي البخاري وغيره من حديث عائشة رضي الله عنها أول ما بدى به رسول الله

السيدة الباطنة بالشر وط المعجزة ثم المعجزة هي فعل الله تعالى خارق للعادة مقارن لدعوى الرسالة متحدى به والافهي استدراج أو سحر ولذا قال ابن حجر العسقلاني في الفتح ان الذي استقر عند العامة أن خرق العادة يدل على أن من وقع له ذلك يكون من أولياء الله غلط فان الخارق قد يظهر على يد المبطل من ساحر وكاهن وراهب فلا بد من النظر الى التمسك بالأوامر الشرعية والنواهي المرعية فهي علامة على الولاية والعكس بالعكس والصحيح ان كل ما جاز أن يكون معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي تنبيهات الاول قال الحاتمي رضي الله عنه في الفتوحات ان مستند جميع الانبياء والمرسلين من روح سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم اذهو قطب الاقطاب فهو محمد لجميع الناس أولاً وآخر أفعو مد كل نبي

وولي سابق على ظهوره حال كونه في الغيب وشداً أيضاً لكل ولي لاحق فيوصاه بذلك الى مرتبة يكاله في حال كونه صلى موجوداً في عالم الشهادة وفي حال كونه منتقلاً الى الغيب الذي هو البرزخ والدار الآخرة فان أنوار رسالته صلى الله عليه وسلم غير منقطعة عن العالم من المتقدمين والمتأخرين ثم قال فكل نبي تقدم على زمان ظهوره فهو نائب عنه في بعثته بتلك الشريعة اه وقال الشيخ أبو عثمان الفرافاني لم يكن داع حقيقي من الابتداء الى الانتهاء الا هذه الحقيقة الاحمدية التي هي أصل جميع الانبياء وهم كالأجزاء والنفاصيل لحقيقته فكانت دعوتهم من حيث جزئيتهم عن خلافة من كل لبعض أجزائه وكانت دعوه دعوة الكل لجميع أجزائه والاشارة الى ذلك قوله تعالى وما أرسلناك الا كافة للناس والانبياء والرسل وجميع أممهم وجميع المتقدمين والمتأخرين داخلون في كافة الناس وكان هود داعياً



بالاصالة وجميع الانبياء والرسل يدعون الخلق الى الحق عن تبعيته صلى الله عليه وسلم وكانوا خلفاءه ونوابه في الدعوة اه ولذا قال الناظم في البردة  
وكلمهم من رسول الله ملتبس \* غرقا من البحر أو رشقا من الدم وواقفون لديه عند حدهم \* من نقطة العلم أو من مشكلة الحكم  
ويؤخذ من استمداد الانبياء منه صلى الله عليه وسلم استمداد الاولياء منه بطريق الاخر وية ولكن الحظوظ مختلفة فخط النبي زق من  
عسل وحظ الولي مارشح منه كما قال أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه فينبغي لمن زار وليا من اولياء الله أن يستحضر استمداده من حضرته  
صلى الله عليه وسلم فيكون بذلك زائرا له صلى الله عليه وسلم ﴿التنبيه الثاني﴾ اعلم أن الاولياء أفاض الله عليهم من بركاتهم ورضى عنهم  
هم قسما من قسم مريد سالك واصل الى ربه المالك وقسم غائب مجذوب في حضرة علام الغيوب فاجأهم التجلي الالهي فذهب بعقولهم فعقولهم  
مخبوءة عند الله تعالى منعمة بشهوده ما كفة في حضرته منزهة في جماله فهم أمحباب عقول بلا عقول ولما تكلم أبو زيد بن خلدون في أوائل  
تاريخه على السادات الصوفية قال ومن هؤلاء قوم مهاليل معتهون (٣٨١) أشبه بالجنان من العقلاء وهم مع ذلك قد سمت  
لهم مقامات الولاية وأحوال

صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح يعني  
في الصدق والظهور فهي من أعظم المزايا وأشرف الخصوصيات وأعظم المراتب وأشرفها وأكملها رؤيا النبي  
صلى الله عليه وسلم ويكفي في ذلك ما هدم في رواية من رأى في المنام فقد رأى الحق على أحد الوجهين فيه  
وهو الاشارة الى انه التجلي الاعظم فمن ظفر برويته صلى الله عليه وسلم فقد حصل على الكثر الاكبر  
والكبريت الاحمر وفاز بكيمياء السعادة اذا كانت روية الواحد من اولياء الله والاجتماع به تنفي فاقال في  
روية نبي من الانبياء فما يقال في روية صفوة الانبياء فان وجهه الاكرم صلى الله عليه وسلم جنة العارف  
فيحصل للعارفين بالنظر اليه مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقد كان الاجلاف من  
الاعراب بمجرد مشولهم بين يديه صلى الله عليه وسلم ينطقون بالمعارف والحكم التي لا تهتدى اليها اكابر العلماء  
وأيضاً فإنه صلى الله عليه وسلم رأى المولى جل جلاله من رآه فقد رأى من رأى وهذه خصوصية عظيمة  
ومزية نفيسة لم تثبت في الدنيا لا حدود ولا تكون لاحد ولهذا اصطفت جنود الله وملائكته ليلة الاسراء على  
سدرة المنتهى ينظرون فيما يرجع به صلى الله عليه وسلم من أنواع الجلال وضر وب الجمال والكمال وكان  
الامين جبريل يطوف به بين صفوف الملائكة تنويها بقدرته وتفخالا مره فكان رؤساؤهم وعظماؤهم  
يضعون أجنحتهم في مواضع قدميه صلى الله عليه وسلم ولهذا كان نبي الله موسى لما نفيه النبي صلى الله عليه  
وسلم رددته الى الله تعالى ليري من رأى وقد سأل سبعون ألفاً من الملائكة مولانا جل جلاله في النزول الى  
الارض لينظر واليه صلى الله عليه وسلم لما يعلمون من أنه أكرم الخلق على الله ولا نه رأى فيرون من رأى  
ولانه التجلي الاعظم والمرأة الكبرى ولهذا كان الاكابر من الاولياء يغيثون في مشاهدته صلى الله عليه وسلم  
وقد قال الشيخ أبو العباس المرسى لو احتجب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفه عين ما عدت نفسي  
من المسلمين ﴿قائدة﴾ ذكر ابن القاهن في كتابه الفجر المنير في الصلاة على البشير النذير أن من قال سبعين  
مرة اللهم صل على روح سيدنا محمد في الارواح اللهم صل على جسد سيدنا محمد في الاجساد اللهم صل على  
قبر سيدنا محمد في القبور رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه وقوله من سنة وأربعين هي رواية الاكثر

الصديقين وعلم ذلك من  
أحوالهم من يفهم عنهم من  
أهل الذوق مع انهم غير  
مكتفين ويقع لهم من الاخبار  
عن المغيبات عجائب لا لهم  
لا يتقيدون بشيء فيطلقون  
كلامهم في ذلك ويأتون  
منه بالمعجائب الى أن قال  
ولا يتوقف اصطفاء الله  
عباده للمعرفة على شيء  
من التكليف واذا صح  
ذلك فاعلم انه يلعبس حال  
هؤلاء بالجنان الذين تفسد  
نفوسهم الناطقة ولك في  
تبييضهم علامات منها أن  
هؤلاء البهاليل يمجدهم وجهة ما  
لا يخلون عنها أصلا من  
ذكر وعبادة لكن على غير  
الشروط الشرعية لما قلناه  
من عدم التكليف والجنان

لا يمجدهم وجهة أصلا ومما انهم يخلقون على البله من أول شأنهم والجنان يمرض لهم الجنون بعد مدة من العمر لعوارض بدنية طبيعية فاذا  
عرض لهم ذلك وفسدت نفوسهم الناطقة ذهبوا بالخيبة ومنها كثرة تصرفهم في الناس في الخير والشر لا يوقفون على اذن لعدم التكليف  
في حقهم والجنان لا يصرف لهم اه ﴿التنبيه الثالث﴾ تقدم الفرق بين المعجزة والكرامة وذكر في لطائف المنن أن الكرامة تارة تظهر  
للولي في نفسه فيكون المراد منها تعريفه بقدرة الله وانها لا تتوقف على الاسباب وتكون شاهدة له بالاستقامة مع الله تعالى وتارة تظهر في الولي  
لغيره فتكون معرفة له بصحة طريقه هذا الولي الذي ظهرت عليه فينتفع به وهي من آثار محبة الله لعبده ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم  
الله وليست شرطاً في الولي ولا دالة على انه أفضل من غيره ممن لم تظهر على يديه كرامة لان الفضيلة انما هي قوة اليقين وكمال المعرفة بالله فكل  
من كان أقوى يقينا وأكمل معرفة كان أفضل ولهذا رعا وجدها أهل البدايات في بداياتهم ووقدها أهل النهايات في نهاياتهم لما هم عليه من  
الرسوخ في اليقين والقوة والتمكين ولهذا لم يكثر الكرامات في الصحابة كثرها فمن بعدهم لانهم بركة مجالستهم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ومشاهدتهم لزلزل الوحي تنورت بواطنهم وعانوا الآخرة وزهدوا في الدنيا وزكت نفوسهم فاستغنوا عن الكرامة الحسية لما



أفضل من العاظم الشبيهة والمعروف الشهادة ولا يحتاج الجبل الى مرسة بنحو هذا أجاب الامام أحمد لما سئل عن هذا وقد قال علي رضي الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وتقدم ثم زده كشف الغطاء يقينا \* بل هو الشمس ما عليه غطاء وقال سيدي ابن عباد الكرامة الكاملة انما هي حصول الاستقامة والوصول الى كمالها ومرجعها الى امرين صحة الايمان بالله عز وجل واتباع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهر او باطنا ولهذا قال الشيخ أبو العباس المرسى ليس الشأن من تطوى له الارض فاذا هو بكل انحاء الشأن من تطوى عنه اوصاف نفسه فاذا هو عند ربه وقال أبو الحسن انما هما كرامتان جامعتان محيطتان كرامة الايمان بمنزلة الايقان وشهود العيان وكرامة العمل بالافتداء والمتابعة ومجانبة الدواوى والمخادعة فمن أعطيها ثم جعل يشق الى غيرهما فهو عديم فترك كذاب أو ذو خطأ في العلم والعمل بالصواب وقال أبو يزيد البسطامي لو نظرتم الى رجل أعطى من الكرامات حتى تربح في الهواء فلا تقتدوا به حتى تنظروا كيف تجددونه عند الامر والنهي وحفظ الحدود وآداب الشريعة (٣٨٢) اه وقال أبو القاسم الجنيد قدم شى رجال باليقين على الماء ومات بالعطش

أفضل منهم يقينا

( ان من معجزاتك المعجز عن وجهه \* )

فك اذا لم يجد الا حصاء كيف يستوعب الكلام سجايا \*

لوهل نزع البحار الركا ( هذا في معنى التوكيد لقوله وآياتك في الناس ما هن اقتضاء أى ان من جملة معجزاتك عجز كل الناس عن الاحاطة بكل فرد فرد من اوصافك التي اختصك الله بها لا جلل انه لا يحصى ولا يحصى اوصافك احصاء محص ولا تعداد والعموم مأخوذ من اضافة المفسرد المنكر الى المعرفة وكيف يمكن أن يستوعب الكلام الصادر من كل من مدحك سجايك أى أخلاقك

وهي الاصح عند المحدثين وفي رواية الرويا الصالحة جزء من سبعين وفي أخرى جزء من أربعين وفي أخرى من خمسين وفي أخرى من ستة وعشرين وفي أخرى من أربعة وأربعين وأشار الطبري الى أن اختلاف الروايات في قدر النسبة لاختلاف حال الراي فرؤيا الصالح جزء من ستة وأربعين ورؤيا الفاسق جزء من سبعين قال ان العربي وهذا الوجه أحسنها وهو أن نسبة هذه الاجزاء الى النبوة انما هو بحسب اختلاف الراي فرؤيا الصالح على عدد والذي دونه درجة دون ذلك وقيل اختلاف الروايات يدل على ان المراد بالاعداد انما هو الكثرة لا التحديد واختلاف هذه الروايات مما يرد ما قيل من ان وجه كونها جزء من ستة وأربعين ان زمن الوحي ثلاث وعشرون سنة منها ستة أشهر قبلها رؤيا ونسبة ذلك الى سائرها نسبة جزء الى ستة وأربعين جزءا وقدره أيضا جمع منهم الخطابي بأنه لم يثبت كون زمن الرؤيا ستة أشهر ولم يسمع في ذلك أثر وكان قائله بناء على الظن والظن لا يغني عن الحق شيئا وقد نقل الابي مالم العلماء في توجيه الحديث وأطال في ذلك فانظرو وقال النور بشي الاول أن يجنب القول في تحديد الاجزاء بستة وأربعين جزءا أو يتلقى بالتسليم لكونه من علوم النبوة التي لا تقابل بالاستنباط ولا يتعرض لها بالقياس اه ولا حرج على أحد في الاخذ بظاهرها فان جزءا من النبوة لا يكون نبوة كما ان جزءا من الصلاة لا يكون صلاة والذي لم يفهمه انما هو تحديد الاجزاء بستة والأربعين أو غير ذلك \* قال المصنف (حدثنا محمد بن علي قال سمعت أبي يقول قال عبد الله بن المبارك اذا ابتليت بالفضاء فعليك بالانحر) أي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ففي اللجاليه النجاة من المهالك وهذا والله أعلم بالنسبة للمجتهد أما المقدس فحسبه اباع مقدسه ومقدس المتسك بالسنة متمسك بالسنة قال الامام الخطابي في أول شرحه للمختصر الذي عليه الجمهور انه يجب على من ليس فيه أهلية الاجتهاد أن يقد أحد الاثمة المجتهدين سواء كان عالما أو ليس بعالم وقيل لا يقد العالم وان لم يكن مجتهدا لان له صلاحية اخذ الحكم من الدليل اه \* قال المصنف (حدثنا محمد بن علي أنا النضر اما ابن عون عن ابن سيرين قال هذا الحديث دين فانظروا عمن تأخذون دينكم) أي واذا كان هذا الحديث ديننا فيجب الرجوع له وتحصيله والعمل به ففي كل من هذين الكلامين ترغيب في التضلع من علم السنة

الكرامة وفضائل تلك الخفية وأوصافك العظيمة وما هي في كثرتها وعدم احصائها وقيام الوجود المعنوي بها لانه صلى الله عليه وسلم فانه روح الكون والخلقة الا كبر عن الله في امداده الا كالبحر اذ به ايضا يقوم الوجود الحسي وما لا لالاظ التي يمر بها عن الاوصاف المأخوذة من اوصافك الا كالركاء جمع ركوة فيؤخذ بها من البحر ما يراد وهو لا اقتضاء له فقوله وهل نزع البحار الركا فيه تشبيه الاوصاف بالبحار بالجامع المذكور ثم أطلق اسم المشبه به على المشبه استعارة تصريحية وفيه تشبيه الالفاظ بالركاء بجامع التوصل الى المطلوب وأطلق اسم المشبه به على المشبه استعارة تصريحية أيضا ورشحهما بذكر النزع ( لبس من غاية لوصفك أبغي \* ها للقول غاية وانتهاء ) قد علم أن اوصافه صلى الله عليه وسلم لو عبر عنها من أول الزمان الى آخره لا تحدد ولا تحصى ومما يزيدك بيانا وايضا لذلك ما أخرجه الناظم عن نفسه وهو أنه ليس من غاية يطلبها لوصفه لعدم الغاية لها ولقوله هو غاية واتهاء فليس للنفي ومن غاية اسمها جرمين لا فائدة الاستغراق والجملة من قوله أبغيها خبر ووصفك يتعلق بما بعده أو بما قبله وعطف الانتهاء على الغاية للتأكيد وما أحسن قول الناظم في الردة \* دع ما دعت النصارى في نبينهم واحكم بما شئت مدحاً فيه واحكم واسب الى ذاته ما شئت من شرف \* وانسب الى قدره ما شئت من عظم

فان فضل رسول الله ليس له \* حدي غريب عنه ناطق بهم فبلغ العلم فيه أنه بشر \* وانه خير خلق الله كله  
وكل أي الرسل الكرام بها \* فاعلم اتصلت من نوره بهم فانه شمس فضلهم كواكبها \* يظهر أنوارها للناس في الظلم

وقول سيدي محمد بن الجبش آيات خير الرسلين محمد \* نور الهدى بهر العقول سناها من حين مبعثه الوجود لوقتنا \*  
هذا بعدد هاهنا أحصاها \* من ذابروم لمجد أهدمتهم \* وبمجدته كل الكمال تناهى وقد قال سيدنا أويس القرني رضي الله عنه  
لا محاب مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيتم من مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ظله قالوا ولا ابن أبي  
قحافة ولما ذكر هذا الكلام عند العارف الا كبر سيدنا أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه قال صدق أويس القرني رضي الله عنه والى هذا  
يشير البغدادى بقوله صدقت لقد حاز الحبيب مناقبا \* تقاصر عن احصائها كل مستقصى صحابته لم تحص ما خصه به \*  
اله البرايليت شعري من محصى وهذا هو الذي أفصح عنه (٣٨٣) القطب الاشهر مولانا عبد السلام بن مشيش رضي

الله عنه حيث قال وله  
بضاء لم الفهم فلم يدركه  
مناساق ولا لاحق  
(انما فضلك الزمان وآيا \*  
تلك فيم نعمة الاثاء)  
أي انما فضلك كالزمان  
في الكثرة والامتداد  
وعدم حصرها بالاعداد  
وأيامك أي خصائصك التي  
هي جزئيات تلك الفضائل  
كالاتاء أي اللحظات  
والساعات التي اشتمل  
عليها الزمان في المعجز عن  
الاحاطة بكل منها قلت  
ويحتمل أن يكون المعنى  
انما (١) أدواتي بسببه  
على عمر الازمنة الى مالا  
متشبه لا تخسر لك البأواء  
أي الفخر وأي غرفسأل  
من الله تعالى أن يسلم على  
نبيه صلى الله عليه وسلم لان

قانه كلام صاحب الانوار الحبيطة الذي لا ينطق عن الهوى وهو أحد أصول الشرائع والاحكام التي  
عرف منها الحلال والحرام وقد قال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال وما ينطق عن  
الهوى ان هو الا وحى يوحى وخرج بن أبي جرة من حفظ على أمي حديثا واحدا يقيم به سنة ويرد به بدعة  
فله الجنة وخرج أيضا من حفظ على أمي حديثا واحدا كان له أجر أحد وسبعين نبيا صديقا وهذا وجه  
ختم هذا الكتاب بهذين الكلامين فكانه يقول بعد ان عرفتك ببعض البعض من سيره صلى الله عليه وسلم  
وشما الله الكريمة وأخلاقه الفخمة فليكن بالاكثار من حديثه وبذل الجهد في مزيد تحصيله وعدم القناعة  
منه بهذا الكتاب فانه نجاة لمن تمسك به وعصمة لمن اتبعه اليه وهو الدين الذي تعبدنا به رب العالمين كما قيل  
دين النبي محمد آثار \* نعم المطيعة للقي الاخبار  
لاتغفلن عن الحديث وأهله \* فالرأي ليل والحديث نهار

ورواية المصنف هذه تقتضي أن هذا الكلام من قول ابن سيرين وهو كذلك في مسلم أيضا وأورده في  
الجامع الصغير من حديث الحاكم عن أنس وعن أبي هريرة لفظان هذا العلم دين فأنظروا عمن تأخذون  
دينكم قال المناوي في شرحه الكبير له قوله العلم أي الشرعي الصادق بالتفسير والحديث والفقه وأصول الدين  
وأصول الفقه ويلحق بها آلتها وأشار بقوله فأنظروا عمن تأخذون دينكم الى أن الحديث لكونه دينيا يجب  
اتقانه وعدم التساهل فيه فان التعويل في الدين على كل أحد تلاعب في الانحيل هل يستطيع أعمى أن يقود  
أعمى أليس يقعان كلاهما في بئر فلا يؤخذ الا عن العدول الثقات المتفنيين والعلماء العاملين ويؤخذ من كلام  
ابن سيرين فائدتان وكأنه يقول هذا الحديث دين فاطلبوه واحضروا بحالسه وتضلوا به فان كل حديث  
يشرح طرفا من الدين وهو تقوى الله تعالى وطاعته وانظر وامن أهل الحديث والعلم من يليق للاخذ عنه  
والا فتضاع بصحبته وهم أهل الزهد والورع والاتقان والفهم ولا يمكن الزهد والورع عن الاتقان والفهم ولا  
العكس قال مالك لقد أدركت بهذه البلدة أقواما لو استنق الناس بهم المطر لسقوا قد سمعوا العلم والحديث كثيرا  
ما حدثت عن أحد منهم شيئا لانهم كانوا الزموا أنفسهم خوف الله والزهد والتقوى محتاج لمن له تقى واتقان وعلم

سلامنا عليه ليس فيه مكافأة على احسانه الينا وانعامه علينا ولذا شرع لنا أن نطلب من الله تعالى أن يصلي عليه صلى الله عليه وسلم لانا  
ما جزون عن مكافأته فانه أحسن الينا احسانا لم يحسن الينا أحد مثله ولا مقاربه ولا نستطيع أن نحسن الى أنفسنا مثله وتأمل قوله جل وعلا  
لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم فلما عجزنا عن مكافأته طلبنا من الله أن يكافئه ويحازيه اذ  
لا يفدر على مكافأته سواه تعالى وأخرج الطبراني وأبو يعين في الحلية عن ابن عباس من قال جزى الله عنا سيدنا محمدا ما هو أهله أعب سبعين  
كاتب ألف صباح وفي رواية أني صباح بالثنية فيكون أعلم أولا بالالف ثم أعلم زيادة ألف آخر فاعلم به

(وسلام عليكم منكم فاعلم \* ركه منه لك السلام كفاء) بعد أن ذكر سلام الله عليه لاشرفيته نبي بسلامه على نفسه لا قر بيته منه وما غيرك  
من المخلوقين السلام الصادر منه عليك كفاءك أي مكافئ لحضرتك لما تقدم من تقرير المعجز والقصور وكفاء فعال مصدر كافأ يكافئ فاف  
نافية وغرك مبتدأ أول والسلام مبتدأ ثان وكفاء خبر عن الثاني والحالة خبر عن الاول والرابط ضمير منه العائد على غير وهو متعلق بالسلام

١ قوله انما هذا الكلام غير مرتبط بما بعده ولكن الاصل المطبوع هكذا

وكان أن جعلناه معقلاً بالسلام كانت اللام بمعنى على ومعنول كفاء مخذوف وإن جعلناه مبتلاً بكفاء فلا حاجة إلى ذلك

(وسلام من كل ما خلق الله سبحانه لكرك الاملاء) هذا كالا استدراك لما قبله لا نأوان كنا عاجزين عن السلام المكافي فلا بد من الاتيان بالمستطاع والقصد منه التعرض والمصلحة وطلب المكافأة منكم عليه وإن لم نستحقها عليكم لأن السير عندكم كثير والحقير لديكم خطير وقاصدكم باي وجه لا يحب وفي الحديث قال جبريل لمولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسلم عليك أحد من أمتك الا سلمت عليه عشر وقد ذكر أهل العلم أن خواص السلام مفردا التسليم من المشاق ومن الحرب أن من قال كل يوم مائة مرة السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته لا يدوق مرارة الموت ورأى بعضهم جابر بن عبد الله في النوم فحدثه بهذا عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا زمه بعضهم فمات وهو ساجد في صلاة الصبح واعلم أن الحب يسلم على المحبوب في حالتي غيبته وحضوره أي في حالتي الشؤد وعدمه أما سلامه في الغيبة فتعلق وتعلق واجلال واعظام ورجاء لأن يكون ذلك (٣٨٤) ذريعة إلى الصفاء وسبيلة إلى الوصول وتقاؤلاً بالظفر بالاقبال

فيأتي بما في طوقه عسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيما ليس في طوقه لكن سر الله في صدق الطلب ومن كثر طبعه بالاحباب فلا بد أن يذكره ومن دام تسليمه عليهم فلا بد أن يزوره وأما سلامه في وقت الشهود والحضور فشكر على الانعام وحمد في مقابلة الكلام وزيادة خضوع عند شهود الجلال وتضعاف شغف عند شهود الجمال فعند ذلك يسلم بمواله الظاهرة من رأس وعين وجبين ووجه ولسان وشعر وبشر وكل ذرة من ذراته وجوهره من جواهره و بمواله الباطنة من روح وعقل وقلب وحياة وسائر القوى الباطنة

وفهم فيعلم ما يخرج من رأسه وما يصل إليه غداً فاما زهد بلا اتقان ولا معرفة فلا ينتفع به ولا هو حجة ولا يؤخذ عنه اه وفي الاحياء أدركنا الشيوخ وهم يتعبدون بالله من الفاجر العالم بالسنة وقال ابن مسعود لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم فاذا أخذوه عن شرارهم ضلوا وقل أبو عمر بسنده أن عطاء الخراساني كان إذا صلى يحكم بكلمات قناب يوماً فتكلم رجل من المؤذنين فسمع رجاء بن حيوة صوته فقال من هذا قال أنا قال اسكت فأنكره أن نسمع الخير إلا من أهله وتقل عياض في مداركه تقديم من أخر الله وتأخير من قدم الله فتنة في الارض وفساد كبير وفي الحديث من تعلم العلم ليأبى به أو ليرأى به أو فقه الله موقف الذل وجعله عليه حسرة يوم القيامة وقد قال العلماء رضى الله عنهم إن الآفة ليست من قراءة العلم وانما هي من خبث الدخيلة كالمناقض يبر القرآن قال وهب بن منبه العلم كالغيث ينزل من السماء حلوا صافيا فتشربه الاشجار فتحول على قد طعموها يزداد المرمرارة والحلو حلالة نعم قال ابن العربي اذا سمعت حقا نخذه وان كان من لسان مبطل واستن أنت به وان احترق هو فيه فقد أخبر سبحانه ان الحكمة يؤتيها من يشاء ولا يتذكر بها الا من له لب قال المناوي في شرحه الكبير على الجامع الصغير فعلى الطالب أن يتحرى الاخذ عن اشهرت ديانتها وكلمات أهل بيته وتحقق شغفته وظهور مروءته وعرفت عفته وكان أحسن تعامياً وأجود تفهماً ولا يرغب الطالب في زيادة العلم مع نقص في ورع أو دين أو عدم خلق حسن وليحذر من التقيد بالمشهورين وترك الاخذ عن الخاملين فقد عدوا مثل ذلك من الكبر وجعلوه عين الحق لأن الحكمة ضالة المؤمن يلقطها حيث وجدها وبعثتها حيث ظفر بها فان كان الخامل مرجو البركة فالنفع به أعم والتحصيل من جهته أهم واذا سبرت أحوال السلف والخلف لم تجد النفع يحصل غالباً والفلاح يدرك طالباً الا اذا كان للشيخ من التقوى نصيب وافر وعلى نصحه للطلبة دليل ظاهر قلت فان لم يجد طالب العلم من توفرت فيه هذه الشروط على التمام والكمال فليتنظر من يقارب من توفرت فيه قليلاً اخذ عنه فان مصيبة الجهل لا تعدلها مصيبة وقد نص الفقهاء على انه اذا لم توجد شروط الخلافة أو شروط القضاء أو شروط الشهادة فانه يقدم لذلك أمثل أهل ذلك الزمان ولا يجوز أن يترك الناس فوضى لئلا يضيع الحقوق وقد أخذ الصوفية

(وصلاة كالمسك تحمل منسني شمال اليك أو نكباء) المعبود والشائع هو تقديم الصلاة على السلام اعتداءً بالآية الشهيرة من والا حديث كثيرة لأن الصلاة خاصة بالانبياء استقلالاً بخلاف السلام والاختصاص يؤذن بالافضلية وبالافضلية تستحق التقديم وأيضاً السلام من الله تعالى زيادة تكريمة وانعام على التكرمة والانعام الحاصلين من الصلاة فاستحق السلام التأخير لأن الزيادة على الشيء فرع عن ذلك الشيء والفرع يتبع أصله لكن لما كان المقام مقام ختام وحصل فيه الاشراف على التمام حسن فيه الغلب إلى تكرير السلام فصار المقام له وذكرت الصلاة أثناء أحاده المكررة تحقيقاً لما هو أمس بالمقام من التقديم والتكرير أو يقال انه لما أكثر من ذكر المحبوب على غاية الشغف بنيل المرغوب تخيل أنه جاد عليه بمظيم اللقاء فأتى بالسلام الذي هو من شعاره فإلا أن يتم له ما استشعره وفي لفظ السلام إشارة إلى أنه ترقى إلى مطلوبه لا يشترك السلام مع السلم في المادة فقدمه وصلاة أي عظيمة من الله ومنك لك ومن كل مخلوق كالمسك في الطيب والنفع البليغ يحمل ذلك المسك شمال التي تهب من جهة القطب إلى الغرب مني اليك حتى ينمطر الوجود بعبيره وتحيا الارواح بعبينه ومسيره وفي دلائل الخيرات روى عن بعض الصحابة أنه قال ما من مجلس يصلي فيه على محمد صلى الله عليه وسلم الا قامت منه رائحة طيبة حتى تبلغ عنان

السما فتقول الملائكة هذا مجلس صلى فيه على النبي صلى الله عليه وسلم والتكباء هي الصبا والرياح أربعة باعتبار جهة الكعبة فان هبت من اتجاه الكعبة فالصبا وهي حارة يابسة أو من ظهرها فالدبور وهي باردة رطبة أو يمينها فالجنوب وهي حارة رطبة أو من شمالها فالشمال وهي باردة يابسة وهي ريح أهل الجنة التي تهب عليهم رواه مسلم ولذا قدمها الناظم **تنبية** اعلم أنه يتأكد ههنا التنبية على بعض ما تضمنه قول مولانا جل وعلا ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فانظر كيف أفراد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عن سائر الأعمال بان عملها هو وملائكته أو لأنهم أمر عبادهم ولم يشار كما في ذلك فرض ولا نقل فامرنا وأمرنا ضمينا بقوله ان الله وملائكته يصلون على النبي فرغبنا بفعله وفعل ملائكته في تعظيم من عظم هو وملائكته لان الكبير اذا فعل شيئا بادر كل محب له الى فعله ثم بعد ذلك أمرنا امر اصري بما ليجتهد في التكليف وتقوم بالمأمور به على وجه التعظيم والحمية من غير مشقة ولا نعمل لان ذلك خدمة لمن أحبه الله وعظمه وعبر بالمضارع اشارة الى استقرار صلاة الله وصلاة الملائكة عليه صلى الله عليه وسلم واقتصر أولا على ذكر الصلاة ولم يقل يصلون ويسلمون لان تسليم الله والملائكة عليه صلى الله عليه وسلم كان معروفا عند مشهورا فيما بينهم وقال على النبي دون الرسول لانه فعيل من النبوة وهي رفعة القدر والمنزلة فقيه تعليق الحكم على الوصف المناسب وقد أطالوا في تفسير الصلاة وأقسامها وكل ذلك يرجع الى معنى الوصلة واظهار الشرف فهي لازمة لكل ما ذكر في تفسيرها ولذا افسر البيضاوي قوله يصلون يعتنون باظهار رشفه وتعظيم شأنه وسلموا بقوله قولوا السلام عليكم واتقوا والاوامر فلما تأخينا في هذا المعنى (٣٨٥) وكان هو المراد كدلفظ التسليم تحصيل التمام المقصود بدلالة على الاتقياد فهو مؤ كدلفوا بعنايه وسلموا بلفظه وحذف متعلق السلام لدلالة متعلق الصلاة عليه لانه آكد في هذا المقام لما فيه من المسألة والاذعان والقبول وبه يحصل نهاية المأمول ويصلح أن يكون عليه أولا بمعنى الاذعان والاقياد هذا وأخرج ابن وداعة من حديث عبد الله ابن عمر قال قال مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا من الصلاة

من هذا الخبر ان على المريد امتحان من أراد محبته لا على جهة كشف العورات وتبعية السيئات لفقد المعصية بل خلق دون خلق وذنب دون ذنب فالعالم ممد من فاعلم بمحس بالمسائل العالمية والصوفي بمحس بالخصائل الخاتمية حكى القشيري أن أبا عثمان الحيري دعا رجلا الى ضيافة فلما وافى باب داره قال ليس لي حاجة بك وتدمت فانصرف فعاد اليه وقال احضر الساعة فوصل لي باب داره فقال له كذلك وهكذا خمس مرات فقال يا أستاذ انما اخترتك واعتذر اليه ومدحه فقال له تدحني على خلق تجد مثله في الكلب فانه اذا دعى حضروا واذ جازجر انا وبالجمل فاعلماء العالمون هم أهل الله الدالون عليه والعارفون بجلاله وعظمته وكيفية التعبد له وهم الذين تكون النظرة فيهم عبادة والادب معهم وخدمتهم عبادة وهم ورثة الانبياء وخلفاء الرسل عليهم الصلاة والسلام فطاعتهم طاعة الله ورسوله وهم عبيد الله حقوا وأولياؤه ومحل نظره من خلقه وبهم يرحم الله البلاد والعباد وهم مع الله بقلوبهم وان كانوا مع الناس بأبدانهم فيكون للاخذ عنهم قسط ونصيب من ورائته صلى الله عليه وسلم اذ الجميع منسوبون اليه ومستمدون منه صلى الله عليه وسلم فامتهم الا وهو ساج في نوره ومستمد من بحوره على حسب مقامه وبكفي في فضل لقاءهم ماور من قوله صلى الله عليه وسلم من صافح عالما صادقا فكا كما صافح نبيا مر سلا أماتا الله تعالى على محبتهم وحشر في زمرة من جعلنا من المتمسكين بطريقهم وسنتهم

(٤٩ - جسوس) على فانها نور في القبر ونور على الصراط ونور في الجنة وعنه صلى الله عليه وسلم من غسرت عليه حاجة فليكثر بالصلاة على فانها تكشف الحصى والعموم والكروب وتكثر الارزاق وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى صلاة العصر يوم الجمعة فقال قبل أن يقوم من مجلسه اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آله وسلم تسليما ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين سنة وصرح أبو طالب المكي في قوت القلوب والعزالي في الاحياء بان ذلك لا يتقيد بلفظ صلاة مخصوصة وأخرج الامام أحمد والترمذي وقال حسن صحيح والحاكم وصححه عن كعب بن عجرة قلت يا رسول الله اني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي قال ما شئت قلت اربع قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قلت ان نصف قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قلت اجعل لك صلاتي كلها قال أذن تكفي همك ويغفر ذنبك وفي رواية اذا يكفك الله هم دنياك وآخرتك قال الحافظ المنذري معنى قوله كم أجعل لك من صلاتي كم أجعل لك من دعا في صلاة عليك وهو بعيد من قوله اني أكثر الصلاة عليك اه وقال الشيخ أبو النواهب الشاذلي رأيت النبي صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول الله ما معنى قول كعب بن عجرة فكم أجعل لك من صلاتي قال أن تصل على وتهدى نواب ذلك الى لا الى نفسك اه وغفران الذنوب بها بالنسبة الى الصغائر ظاهر وأما بالنسبة الى الكبائر فلانها تكون سببا لتوبته منها لانها تشرق في القلب نورا يحمل على اجتناب قبائح الذنوب لانها حاجبة عن المحبوب وأخرج مسلم وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال من صلى على واحدة صلى الله عليه عشرة وأخرج النسائي وابن حبان والدارمي وأحمد والحاكم أن تاتي الملك فقال يا محمد ما يرضيك ان ربك عز وجل يقول انه لا يصلي عليك أحد من أمتك الا صليت عليه عشرة ولا يسلم عليك أحد من أمتك الا سلمت عليه عشرة والمراد تضعيف الحسنة بمشروع

قاعدة تضعيف الاعمال الصالحة ولكن أخبر الله تعالى بان التضخيف هنا ليس بأمثال عمل العيد كما في غير هذا العمل بل يعمل الرب جل وعلا وهذا هو وجه الخصوصية بان توصل العبد الى صلاة الله عليه كذا أشار اليه القاضي عياض في الاكمال وتبعه الشيخ السنوسي وغيره انظر شرح الشيخ ابن زكري لمزيتة (وسلام على ضربك تحضه \* لي منه تربة وعساء) الضريح القبر الاكرم الذي ضم الجسد الاعظم لا طيب يعدل ترابهم اعظمه \* طوبى لمن تشق منه ومثلهم ونحضل تبطل وزناً ومعنى وضريح به يعود على السلام وضريح منه يعود على القبر والتربة الوعساء اللينة ذات الرمل شبيه السلام بالماء الكثير الطيب البارد البالغ في النفع تشبيها مضمراً في النفس فهو استمارة بالكناية وقوله تحضل تخيل ووجه الشبه بين السلام والماء ان كلا منهما اذا وصل امتزج كل الامتزاج (وتناء قدمت بين يدي نجر \* واي اذ لم يكن لدى نراء) أي قدمت بين سؤالي منك بلوغ المأمول ثناء عظيماً على قدر وسعي وطاقتي لاجل انه لم يكن عندي نراء بالثلثة أي مال أنصدق به امثالاً لقوله تعالى اذا ناجيت الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة اذا لمر فيها كان للوجوب ثم نسخ بما بعدها وهو أشق من الآية في التدب حتى عند زيارة قبره الشريف والنظام حيث لم يكن له مال يحصل به هذا المتدوب جعل حسن الثناء عوضاً والا مراً بتقديم الصدقة أمام التجوى قيل بقي عشر ليال ثم نسخ وقيل ما كان الا ساعة من نهار وقال على رضى الله عنه هذه الآية من كتاب الله ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدى كان لي دينار فصرفته فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم وسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عشر مسائل (٣٨٦) فاجابني عنها قلت يا رسول الله ما الوفاء قال التوحيد وشهادة أن لا اله الا الله

آمين يا رب العالمين قال مقيدده عبد الله تعالى وأقر عبيده الى رحمة محمد بن قاسم بن محمد بن قاسم بن أحمد جسون كان الله تعالى له ولوالديه ولا شياخه ولجميع المسلمين دنيا وأخرى هذا آخر ما ينسره جمعه من الفوائد الجليلة البهية على الشئائل الحميدة ووافق الفراغ من تبييض ذلك خامس الحجة الحرام من عام تسعة وثلاثين ومائة وألف ونسأل الله تعالى من فضله أن ينفعنا وسائر المسلمين به وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم والحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وبعد هذا بخط مؤلفه الحمد لله بلغت مقابله أول رجب الفرد الحرام من سنة احدى وستين ومائة وألف تقبل الله ذلك بمنه ثم بلغت مراجعته مرة ثانية من سنة احدى وستين ومائة وألف تقبل الله ذلك من الاعمال ثم بلغت مراجعته ثالث ربيع الثاني من عام اثنين وستين ومائة وألف تقبل الله سبحانه ذلك بجاه هذا النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم



قلت وما الفساد قال الكفر والشرك بالله قلت وما الحق قال الاسلام والقرآن والولاية اذا اتممت اليك قلت وما الحيلة قال ترك الحيلة قلت وما على قال طاعة الله وطاعة رسوله قلت وكيف ادعو الله تعالى قال بالصدق واليقين قلت وماذا أسأل الله قال العافية قلت وما أصح لنسجاة نصي قال كل حلالا وقبل صدقا قلت وما السرور قال الجنة قلت وما الراحة قال لقاء الله فلما

فرغت منها نزل نسخها (ما أقام الصلاة من عبد الله \* وقامت برها الاشياء) ماظرفية مصدرية والصلاة مفعول مقدم وهي نعم اللعوية والشرعية ومن موصولة فاعل أقام وعبد فاعل ماض فاعله ضمير من والله مفعوله والجملة صلة الموصول وأيد بذلك لعدم انقطاع لان الصلاة لا تزال تقام في الدنيا على سبيل التكليف وفي الآخرة على سبيل التلذذ والانتعم كما يدل عليه حديث اقرأ وارق واستمرارها في الدنيا معناه الى قرب قيام الساعة للحديث لا تقوم الساعة حتى لا يبقى على وجه الارض من يقول الله الله وعليه يحمل الحديث الاخر لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم الى أن تقوم الساعة أي الى أن يقرب وقت قيامها لما ورد أن الله يرسل بقرب قيامها رجاينة فلا تمر على مؤمن ولا مؤمنة الامات وقوله وقامت برها الاشياء هو معطوف على أقام مدخول في الظرفية المصدرية ومعنى قامت بقيت على أبلغ نظام وأتقن احكام بإيجادها وامدادها والمراد بالاشياء الموجودات الدنيوية والاخرية وفيه حسن الختام اذهو ونظمه من الاشياء التي تقوم برها والرب المصلح اذهو في الاصل مصدر بمعنى الترية أي الاصلاح وهي تبليغ الشيء الى كماله شياً فشيأ ثم وصف به للمبالغة كالصوم والمعدل في الختم به تعرض لتفحاته وروى البغوي عن علي كرم الله وجهه من أحب أن يكتب بالميكالي الا وفي من الاجريوم القيامة فليكن آخر كلامه من مجلسه سبحانه ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين اه

قال مؤلفه وكان الفراغ منه بحمد الله وتوفيقه ليلة الجمعة لتسع عشرة ليلة خلون من ربيع الاول النبوي الانور الا فضل من عام اثنين وألف والحمد لله حق حمده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً اه من خط من قتل من خط مؤلفه

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

نحمدك يا من خصصت سيد الاواخر والاوائل بمجمل الفضائل وجيل الشماثل ونصلي ونسلم على رسولك الكريم الذي أنشئت عليه بقولك جل ثناؤك وانك لملي خلق عظيم وعلى آله الخائزين لاقصي الرتب العاليه وأصحابه الفائزين باجتلاء محاسنه الساميه ﴿ أما بعد ﴾ فقد تم طبعها وراق أسلوبا ووضعا الشرح المسمى بالفوائد الجلية البهيه على الشماثل الحمديه للإمام الحق والهامام المدقق نادرة العصر ونتيجة الدهر العلامة الكبير والقهامة التحرير من بهرت علومه الاقمار والشموس سيدنا الشيخ محمد بن قاسم جسوس وقد رصت هوامشه والطرر بالشرح المملوء بفوائد الدرر المسمى لوامع أنوار الكوكب الدرر في شرح همزية الامام البوصيري لعلامة زمانه وقهامة أوانه كنز الدقائق والعلوم ومعدن المنطوق منها والمفهوم ذي التحقيق النفيس مولانا الشيخ محمد ابن أحمد بنيس تفيد الله الجميع بالرضوان وأسكنهم بفضلهم فسيح الجنان وأقسم انهما لشرحان تنشرح بهما الصدور وتنجلي بهما الاولي العرفان الامور حيث أبان الاول عن أسرار أحاديث الشماثل وما تضمنته من دبيع نعمت سيد الاواخر والاوائل وأبرز الثاني ابرز همزية البوصيري التي تنوق بحسنها نظم العقود الدرر وما خوته من فصيح هاتيك العباراني وأودعته من بليغ المعاني والمعجزات وجميل النسق الذي لم يسبق له مثال ولم ينسج له ناسج على منوال وكان طبعه الجليل الزاهر وحسن وضعه الجليل الباهر « بالمطبعة الجمالية » الكائن مركزها بحارة الروم بمصر الحمية لمديرها من هولغومولامراجي السيد محمد أمين الخانجي على ذمة الشاب الامجد الموفق الاسعد

السيد ( محمد افندي الحلواني ) سعادة قاسم بك الحلواني التاجر الشهير بمصر

شكر الله مساعيهما وبلغهما أمانيهما وقد تم طبعه وظهر رقه

في أواسط شهر شعبان سنة ١٣٣١ من هجرة سيد

الانس والجان صلى الله وسلم عليه وآله

وكل متم اليه مادامت الارض

والسما وقامت بربرها

الاشياء

٢

﴿ فهرست شرح الشماثل الترمذية لسيدى محمد بن قاسم جسوس ﴾

| صفحة  | صفحة   |
|---|--|
| ٤ باب ما جاء في خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم  | ٦٢ باب ما جاء في خطاب النبي صلى الله عليه وسلم     |
| ٣٨ باب ما جاء في خاتم النبوة                      | ٦٧ باب ما جاء في كل رسول الله صلى الله عليه وسلم   |
| ٤٥ باب ما جاء في شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم | ٧٠ باب ما جاء في لباس رسول الله صلى الله عليه وسلم |
| ٤٩ باب ما جاء في رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم | ٨٤ باب ما جاء في عيش رسول الله صلى الله عليه وسلم  |
| وسلم  | ١٠٠ باب ما جاء في خف رسول الله صلى الله عليه وسلم  |
| ٥٧ باب ما جاء في شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم | ١٠٢ باب ما جاء في نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم |

| صحيفة  | ٢  | صحيفة |
|--|--|-------|
| باب ماجاء في ذكر خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢٩١     | باب ماجاء في ذكر خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ١١٠ |       |
| باب ماجاء في تعطر رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٩٥         | باب ماجاء في تحم رسول الله صلى الله عليه وسلم ١١٦      |       |
| باب كيف كان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٩٩          | باب ماجاء في صفة سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٢١  |       |
| باب في ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢٠٥                | باب ماجاء في صفة درع رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٢٤  |       |
| باب صفة مزاح رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢١٠              | باب ماجاء في صفة خمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٢٧  |       |
| باب صفة كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعر ٢١٦     | باب ماجاء في عمامة رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٢٩    |       |
| باب ماجاء في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم في السم ٢٢٦ | باب ماجاء في صفة ازار رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٣٢ |       |
| حديث أم زرع ٢٢٨  | باب ماجاء في مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٣٧     |       |
| باب صفة نوم رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢٣٥               | باب ماجاء في قنعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٣٨     |       |
| باب ماجاء في عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢٣٩        | باب ماجاء في جلسة رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٣٩     |       |
| باب صلاة الضحى ٢٥٩   | باب ماجاء في تكأة رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٤٠     |       |
| باب التطوع في البيت ٢٦٦                                    | باب ماجاء في اتكاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٤٥    |       |
| باب ما جاء في صوم رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢٦٧         | باب ماجاء في صفة كل رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٤٦   |       |
| باب ماجاء في قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢٨١        | باب ماجاء في صفة خبز رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٤٩  |       |
| باب في بكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢٨٧               | باب ماجاء في صفة ادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٥٤  |       |
| باب في فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢٩٥               | باب ماجاء في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٧٦      |       |
| باب ماجاء في تواضعه صلى الله عليه وسلم ٢٩٧                 | باب ماجاء في صفة وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٧٥ |       |
| باب ماجاء في خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ٣١٩          | باب ماجاء في حياء رسول الله صلى الله عليه وسلم ٣٣٥     |       |
| باب ماجاء في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ٣٣٥         | باب ماجاء في حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ٣٣٧      |       |
| باب ماجاء في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ٣٤٨         | باب ماجاء في أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم ٣٤١    |       |
| باب ما جاء في ميراثه صلى الله عليه وسلم ٣٦٦                | باب ماجاء في عيش رسول الله صلى الله عليه وسلم ٣٤٤      |       |
| باب في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ٣٧٣         | باب ماجاء في سن رسول الله صلى الله عليه وسلم ٣٤٦       |       |
|  | باب ماجاء في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ٣٤٨     |       |
|  | باب صفة فاكهة رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٨٣         |       |
|  | باب صفة شراب رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٨٧          |       |